جواهر البحار

في

تفسير كلام العزيز الغفار

الفه

العبد الفقير الى الله القدير ابو اسامه

محمد طيب بن شيخ عبد الغياث رحمه الله

ناشر

مكتبة الشيخ عبد الغياث

ایئر پورٹ روڈ کوئٹہ بلوچستان

0321-8022187

أيهاالقاري الكريم لدَيك مجموعة من جواهرالبحار
إلتقطتها من دروس هذه الأبحار،

البحرالذخيرشيخ الشيوخ شيخ العرب والعجم الشيخ

محمدطاهر الفنجفيري رحمة الله عليه

البحرالوافرالذاخرالعلام الشيخ **عبدالسلام**

الرستمي رحمة الله عليه

البحرالمعبأالولي الكامل الشهيد

وَلِيُّ الله الكابلكرامي رحمة الله عليه

البحرالتام العلامة القمقام الأديبُ الأريب الشيخ

غلام حبيب الهزاروي رحمة الله عليه

وغيرهم مماسمحت به قلَمُ الفقير

اسم الكتاب.................. جواهر البحار في تفسير كلام العزيز الغفار

اسم المؤلف............. ابواسامه محمد طيب عفي الله عنه

المطبع............................. الثاني

العدد.............................٦٠٠

عام،......ربيع الثاني ١٤٤١ هجري نومبر ٢٠١٩م

الناشر........ مكتبة الشيخ عبدالغياث رحمه الله،

يُطلب من العناوين التالية،

1 اسلامي كتب خانه جهانگيره روڈ عبدالرحمن پلازه دكان نمبر ٢٢ صوابي،03449212922

2 مكتبة الاشاعة، جهانگيره روڈ عبدالرحمن پلازه دكان نمبر ٢٣ صوابي،03135710124

3 مكتبةالحبيب مين روڈ ويسه نزد كريا مسجد ضلع اٹك پنجاب،03319155556

4 ديني كتب خانه تيمرگره ضلع دير 03138520215

5 دار التوحيد والسنة قصه خواني پشاور 03169086282

6 مكتبة الشيخ عبدالغياث انر پورٹ روڈ مسلم آباد كوئٹه 03218022187

7 مكتبة الخير عنايت كلي باجوڑ 03088477322

8 مكتبه عثمانيه طوطي اڈه ويسه ضلع اٹك پنجاب 03005218759

9 إشاعة كتاب پلورنزاى عبدالروف توحيدي جلال آباد أفغانستان،

10 جديد صداقت كتاب خانه هيرات أفغانستان،

11 تاج كتب خانه صوابي

ايهاالقاري الكريم

لديك جواهرالبحار،والله بحرٌ في تفسيركلام العزيز الغفار،

ومَزِيَّتُه علَي غيره مِنَ التَّفَاسِيربِالوُجُوهِ العَشرة،

١ فيه خلاصةُ السورمفصَّلاً،

٢ فيه ربط السُّوَر بوُجُوهٍ عَديدة مُمَيَّزةٍ،لاتجِدُهُ في كُتُبِ الأوَائِل

٣ فيه الرَّبط بين الآيات القرآنية

٤ فيه حلُّ مشكلات الآيات،

٥ في كل آيةٍ عُنوانُ الآية

٦ حُلُّ المسائل الإختلافية مع نقل أرقام الكُتُب،

٧ التَّوجِهَاتُ العَدِيدة لِبَعْضِ الآيات،

٨ مَعرِفَة الناسِخ والمَنسُوخ،

٩ مَعرِفَة النُّزول لِبَعض الآيات

١٠ في آخركل سورة إمتيازات السورة،

مقدمة جواهر البحار

من رشحات قلم الشيخ شريف الرحمن شيخ الحديث بجامعة ندوة العلم

كراتشي باكستان،

تبارك الذي نزّل الفُرقان علي عبده ليكون للعالمين نذيرا،ورقاهُ في مراتب البلاغة إلي مقامٍ لو إجتمعتِ الجن و الإنسُ علي معارضته لم يقدروا ولوكان بعضُهم لبعضٍ ظهيرا،فسبحان من أوضح لنا به معالم الدين ،وأبان مشارق أنواره مناهج الأدلة للمجتهدين ،احمده سبحانه وتعالي وأشكره وأستعينه وأستغفره،بعث محمدابالهدي ودِينِ الحق ليُخرج الناس من الظلمات إلي النور ،ففرق بين الحق والباطل والهدي والضلال،والرشاد والغيّ والصدق والكذب والعلم والجهل والمعروف والمنكر، وبيّن ماعليه الناس من الإختلاف ،وكذالك النبيُّون قبله،قال تعالي، {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ }[البقرة: ٢١٣]وقال تعالي {تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)}[النحل] وقال تعالي {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: ١]وقال تعالي {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّاهُوَالْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ } [آل عمران]

عَنِ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ: وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ قَالَ: الْقُرْآنُ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ- وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ وَمِقْسَمٍ وَقَتَادَةَ وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ نَحْوُ ذَلِكَ. وحدثنا شَيْبَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ قَالَ: هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺفَفَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيَّنَ فِيهِ دِينَهُ، وَشَرَعَ فِيهِ شَرَائِعَهُ، وَأَحَلَّ حَلالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ وَحَدَّ حُدُودَهُ وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وعن عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ: وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ قَالَ: هُوَ كِتَابٌ بِحَقٍّ.تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٢/ ٥٨٨) ويُسمي فُرقانابإعتبارأنه يُفرق بين الحق والباطل كماتقدم ويُسمي هُديً بإعتبار أنه يهدي إلي الحق ،وشفاء بإعتبارأنه يشفي القلوب من مرض الشبهات والشهوات ونحوذالك من أسمائه،وعن عُروة بن الزبير في قوله يجعل لكم فُرقانا اي فصلابين الحق والباطل، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَصْلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ يظهر الله به حقكم، ويطفىء بَاطِلَ مَنْ خَالَفَكُمْ.،و قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: مَخْرَجًا فِي الدِّينِ مِنَ الشُّبُهَاتِ.، تفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ٢٨٦)

وغيرذالك،

والتفسيرالذي نطلبه هوفهمُ الكتاب من حيثُ هُودِينٌ يُرشدُالناس إلي مافيه سعادتُهم في حياتِهم الآخرة ،فإنَّ هذاهُوالمقصدُ الأعلي منه وماوراءهذامن المباحث تابعٌ له أووسيلةٌ لِتحصيلِهِ،

التفسيرُ لهُ وجُوهٌ شتي،

أحدُها: النظرُ في أساليبِ الكتابِ ومعانيهِ وماإشتمل عليهِ من أنواع البلاغة ليُعرف به علُوُّ الكلام وإمتيازه علي غيره من القول ،سلَك هذاالمسلك الزمخشري،وقدألمَّ بشيئ من المقاصد الأُخري ونحانحوهُ الأخرون،ومنه التفسيرجواهرُ البحارفي تفسيركلام العزيزالغفارللشيخ ابواسامة اللتي بين يديك، في خمس مجلدات ،وهوتفسيرٌعجيب قدجمع بين الربط بين السوروالآيات،وحل مشكلاتِ الآيات والإمتيازات الأنيقة والأحاديث الشريفة لتفسيرالآيات،وكل ذالك مع الحوالة علي قائلها برقم المجلدات وارقام الصفحات،

وثانيها:الإعراب ،وقدإعتني بهذااقوامٌ توسّعُوافي بيان وجُوه الإعراب وماتحتمله الألفاظ منها،

وثالثها:تتبعُ القصص،وقدسلك هذاالمسلك أقوامٌ زادوافي قَصص القرآن ماشاؤامن كُتب التاريخ والإسرائيلات ولم يعتمدُواعلي التوراة والإنجيل والكتب المُعتمدة عندأهل الكتاب وغيرهم بل أخذواجميع ماسمعُوه عنهم من غيرتفريق بين غثٍّ وسمينٍ ولاتنقيح لِمايُخالف الشرع ولايُطابقُ العقل،

رابعها:غريبُ القرآن ،

خامسُها: الأحكام الشرعية من عباداتٍ ومعاملاتٍ،والإستنباط منها،وقدجمع بعضهم آياتُ الأحكام وفسّروهاوحدها،منهم ابوبكربن العربي،وكل من يَغلِبُ عليهم الفقه من المفسرين ،يعنُون بتفسيرآيات أحكام العبادات والمعاملات اكثرمن عنايتهم بسائرالآيات،

سادسها:الكلام في اصول العقائدومقارعة الزائغين ومحاجة المختلفين :وللإمام الرازي العناية الكُبري بهذاالنوع،

سابعها:المواعظُ والرقائق وقدمزجهاالذين ولعُوابهابحكايات المتصوفة والعُباد،وخرجوابعبعض ذالك عن حدُودالفضائل والآداب اللتي وضعهاالقرآن،

وثامنها،مايُسمُّونهُ الإشارة وقدإشتبه علي الناس فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية ومن ذالك التفسيرالذي يُنسبُ للشيخ الاكبرمحيُ الدين إبن العربي،وإنماهوللقاشاني الباطني الشهير،وفيه من النزعات مايتبرأمنه دِين الله وكتابه العزيز،

وكتبه ابوراقمه شريف الرحمن البلياني نزيل كراتشي،

صُورةُ ماحرَّرهُ الأديبُ الأريبُ النّبيل،شيخي في التفسيروالحديث

فضيلةُ الشيخ

غلام حبيب الهزاروي، رحمه الله

نحمدُهُ ونُصَلِّي علي رسولهِ الكريمِ،امّابعد:فيقُولُ العبدُالضّعيفُ غلام حبيب عفاالله عنه إنّ أخي فضيلةِ الشيخ المفسِّروالمُحدِّث محمدطيب زيدمَجدهُ وعمرُهُ وعِلمُهُ وبارَك فيه،قدأكرمه الله تعالي بخدمةِ الكتاب والسنة قدأتي بتفسير عجيبِ المسمي بجواهرالبحارفي تفسيركلام العزيزالغفار،جمع فيه أقوال المفسرين والمشائخ ورتَّبهُ بأحسن الترتيب كمايُنا سبُ باالمقام،وانشرح وأوضح مشكلات الآيات بعباراتٍ مُختصرةٍ جامعة مفيدةٍ للطلباء والعلماءِ الشائقين لِعلم التفسيرالموافق والمطابق باصولِ التفسيرمن الماثورويأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كماهودأبُ مشائخناالكرام رحمهم الله ...... فأسئلُ الله تعلي أن يُفيدمنهُ كل مَن يُطالع ويقرأ،وأن يجعَل هذالهُ ذُخراًووسيلةً ونجاةً في الدّارَينِ وأن يتقبَّل منهُ أمين يارب العالَمين،

وأناالأحقر غلام حبيب غفرلهُ (ويسه ضلع أتك،١٧ صفرالمظفر،١٤٤٠هجرية،

ترجمةُ المؤلف

هوالعبدالفقير الي الله القديرابو اسامه محمدطيب بن عبدالغياث بن سلطان محمد صانه المولي من شرّحاسدٍ اذاحسد"

ولادته: وُلد عام١٩٦٩في نواحي جمن من ضواحي پاکستان "

هجرته: هاجر حفظه الله مع أخواله إلى بلدة كوئتاإقليم بلوشستان پاکستان بعد إغارة الروسيا علي بلاد الأفغان "

وفات ابيه: تُوفي الشيخ عبد الغياث رحمه الله رحمةً واسعةً في حدود١٩٧٧ء في بلدة قندهارحين هاجرإليه مِن پاکستان للدعوة والتبليغ وكان رحمه الله مجاهداًكبيراً صرف عمرهُ في تبليغ الدين وإشاعة التوحيد والسنة وخصوصاً في بلدة قندهارحين دهمَتِ الدنياظلمات الشرك والبدع والرسوم حتي صارت السنة بدعةً والبدعة سنةً وحين صارت العلماء لُصوص الدين والرهبان قطاع طريقه وأصحاب الاقتدار والحكومات أمناءُهم .والعوام أتباعهم، فاجتمع ضِدَّ الشيخ رحمهُ الله هناك جمعٌ مِن عُلماء السوء ورهبان السوء وصدّرُوا الفتاوي تِلوالفتاوي بأنه وهابي أوفنج فيري ومنكرٌ للاولياء والكرامات والمعجزات وجرت بينه رحمه الله وبينهم

مناظراتٌ ومشاجراتٌ علي ذالك كَرَّاتٍ ومراتٍ،ولكن الباطل دائما يكون زهوقاً تُجاهَ الحق فحبسُوهُ في السجون وتقدموا ضِدَّهُ بيلاغات كاذبةٍ،وذالك في حكومة محمدظاهرشاه فاجتمع علي ضِدِّهِ العلماء والرهبان والحكومة والجماهير فكان رحمه الله يقول:إني أري أرض الأفغان تتلَطَّخ بالدماء وتنهدم مدراًمدراً،

فصارالحال كمازعمه هذالعبد الصالح قُتل مِن أهاليها في الإنقلاب الروسي الشوراوي خمسة عشرالف الاف تخمينا،ثم قتل في الانقلاب الثاني لطالبان والانقلاب الثالث للامريكان حذاء عشرين ألف الآفِ وهلُمّ جرا،ولايدري مايُفعل بهم بعدُ. ولم يكن ذالك

إلا أنهم قابلواالتوحيدوالسنة باجمعهم فصاروا مُعذَّبين علي بَكرة أبيهم بأنواع العذابات والعقوبات وتوفي الله هذاالعبد الصالح من بينهم سنة١٩٧٧ء:وصارعلماء السوء ورهبان السوء معذَّبين بأيدي الكيمونستين(حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني) وجنودالثورة الروسية وصيَّرهم الله عبرةً للذين يخافون العذاب الاليم "

<u>رحلاته العلميه</u>: وبعدالهجرة رَحل في طلب العلم إلي فنج فيرمن محافظة صوابي بشاور مع أخيه الكبير الشيخ عبد الوهاب حفظه الله،وخاله الشيخ عبد الباقي حفظه الله،وتلقي النحو والصرف والأدب والفقه واصول الفقه عن الشيوخ المُختلفة،منهم الشيخ الكبيرالشهيرفي النحووالصرف والمعاني ذوا المعالي ألشيخ كل شهزاده(المعروف بسركي بابا) في دارالعلوم تعليم الإسلام ويسه اتك بنجاب وغيرها ،وأخذدروسه في المنطق والرياضي مع الشيخ حميد الله خان رحمه الله في المدرسة مظاهر العلوم كوجرانواله بنجاب، <u>وحصل علي شهادةالدورة</u> العالية(موقوف عليه) في دارالعلوم شاهفور من مضافات سوات بشاور،من الشيخ محمدأفضل خان رحمه الله والشيخ محمدفياض حفظه الله وإلتحق شهادة الدورة العالمية (دورة الحديث أعني الصحاح الستة،البخاري،ومسلم،والترمذي،وأبي داود، والنسائي، وابن ماجة) بدارالعلوم كراتشي وتخرّج علي الشيخ سحبان محمود رحمه الله والشيخ محمدتقي العثماني حفظه الله والشيخ محمدرفيع العثماني حفظه الله"

<u>شيوخه في القرآن</u>"واثناء تحصيل الدروس صرف زماناً طويلاً في تحصيل العلوم القرآنية وخصوصا شهراشعبان ورمضان من كل السنوات الدراسية المنعقدة للشيوخ في هذين الشهرين فقرأ القرآن علي الشيخ المكرم المجاهد الكبيرشيخ القرآن والحديث محمدطاهر الفنجفيري السرحدي رحمه الله وجعل الجنة مثواه* وعلي الشيخ المكرم فضيلة الشيخ عبدالسلام الرستمي المرداني رحمه الله* وعلي الشيخ المكرم غلام حبيب الهزاروي حفظه الله والشيخ الكبيرعبدالغني الجاجروي رحمه الله*

مؤلفاته: ومن مؤلفاته التفسيرالمسمي بعُنقود الجُمان لحل مشكلات القرآن طُبع في مجلدٍكبيرٍ يحتوي علي الربط بين السور والآيات والخلاصة وعلى حل مشكلات القرآن مع تخريج الأحاديث النبوية المتعلقة بالآياتِ القرآنية الذي طُبع إلي الآن إثناعشرمرات اربع عشرة الآف،

(٢)جواهرالزُّهّاد وتذكِرة العُبّاد لمن اراد الايقاظ(ألإعداد) لِيوم الحسرة ويوم التّناد يظهر موضوع هذالكتاب من إسمه وطُبع مرّة مطبوعٌ مرةً

(٣) جواهرالبحارفي تفسيركلام العزيز الغفار، في خمس مجلدات بين يديك، ،وهوتفسيرعجيب قدجمع

بين الربط بين السوروالآيات،وحل مشكلاتِ الآيات والإمتيازات الأنيقة والأحاديث الشريفة لتفسير الآيات ،وكل ذالك مع الحوالة علي قائلها برقم المجلدات وارقام الصفحات،

الوفات: اللهم إني أسألُك باسماءكَ الحسني وصفاتِك العُلي أن توفني حين تتوفاني مُسلِماً وأن تلحقني بعبادك الصالحين "إلَهي انا مُقِرٌّ بالذنوب ولامفرَّ ولامقرَّلي إلاإليك فارحمني رحمةً خاصةً حين القاك فما انا إلّاعبدٌ آبقٌ راجعٌ عليك ياارحم الراحمين فلاأكون أشقي خلقِك بك يارحمن يارحيم وصلّى الله تعالى علي خير خلقه محمدوآله واصحابه اجمعين

واقول آخرامتمثلا،

يا من يرى مَدَّ البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البَهِيم الأليل**

ويرى مَناط عُروقها في نحرها ... والمُخَّ مِن تلك العظام النّحل **

ويرى خَرِير الدم في أوداجها ... مُتنقِّلا مِن مَفصل في مَفصل**

ويرى وُصول غذا الجنين ببطنها ... في ظلمة الأحشا بغير تمقُّل **

ويرى مكان الوطء مِن أقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجل**

ويرى ويسمع حسّ ما هو دونها ... في قاع بحر مظلم متهوِّل**

أمنُن عليّ بتَوبةٍ تمحو بها ... ما كان منّي في الزمان الأول**

واغفر لعبدٍ تاب من فرطاته ... ما كان منه في الزمان الأول**

الموضوعات الهامّة في جواهرالبحار

عنْ أبي أمامةَ رضي الله عنه، قالَ: دعا رسولُ اللهِ ﷺ بدعاءٍ كثيرٍ لمْ نحفظْ منهُ شيئًا، قلْنا: يا رسولَ اللهِ دعوتَ بدعاءٍ كثيرٍ لمْ نحفظْ منهُ شيئًا، فقالَ: ألا أدلُّكمْ على ما يجمعُ ذلكَ كلَّهُ، تقولُ: اللهمَّ إنّا نسألُكَ منْ خيرِ ما سألكَ منهُ نبيُّكَ محمدٌ ﷺ ونعوذُ بكَ منْ شرِّ ما استعاذَ منهُ نبيُّكَ محمدٌ ﷺ، وأنتَ المستعانُ، وعليكَ البلاغُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلّا باللهِ. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٢٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِزَّةِ وَالْبَقَاءِ،وَالرِّفْعَةِ وَالْعَلَاءِ وَالْمَجْدِ وَالثَّنَاءِ،تَعَالَى عَنِ الْأَنْدَادِ وَالشُّرَكَاءِ ،وَتَقَدَّسَ عَنِ الْأَمْثَالِ وَالنُّظَرَاءِ،وَالصَّلَاةُ والسّلام على نبيّه وحبيبه وَصَفِيِّهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ،وَإِمَامِ الْأَتْقِيَاءِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ السَّلَامِ الْمُؤْمِنِ الْمُهَيْمِنِ الْعَلَّامِ، شَارِعِ الْأَحْكَامِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،الَّذِي أَكْرَمَنَا بِدِينِ الْإِسْلَامِ،وَمَنَّ عَلَيْنَا بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ،وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الْمُفَرِّقِ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علي من أرسله لِإِشَاعةِ التوحيدوالسنة مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَنَامِ،عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وعلى آله وأصحابه، وأتباعه وأزواجه وذرّيا ته اجمعين عدد نُجُومِ الظَّلَامِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ الْبَرَرَةِ الْكِرَامِ.

اما بعد:فيقول العبد الفقيرالي الله القديرابي اسامه **محمد طيب بن عبد الغيا ث** ﷺ هذا تفسيركلام العزيزالعلام المسمي ب **جواهرالبحارفي تفسيركلام العزيزالغفار** على وفق ماسمعناه من حُذّاق.هذا الفن من المشائخ العظام نفعنا الله به وجعله ذريعةً لنجاتنا يوم لاينفع مالٌ ولابنُونَ إلَّامن اتي الله بقلبٍ سليم

نبذةٌ من الجواهرالحسان في اصول القرآن

وفيه ثلاثة مباحث،**البحث الأولُ في فضيلة العلم من الكتاب والسنة والمعقول**،

أما الكتاب:فمن ذلك ما يروى عن مقاتل،**أن الحكمة في القرآن على أربع معان** 1 بمعني النبوة كقوله تعالي{وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ}[البقرة ٢٥١] وقوله تعالي وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (ص ٢٠) 2 وبمعني الموعظة،كمافي قوله تعالي{وَاذْكُرُوانِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ [البقرة ٢٣١] فالمراد من الكتاب القرآن ومن الحكمة الأحاديث كلاهما منزلة من الله 3 وبمعني العلم والتفقّه في الدين،نحو{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا[مريم: ١٢]وتائيده في سورة اللقمان:{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ [لقمان:١٢] 4 وبمعني التفسير،كمافي آية البقرة، يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ (٢٦٩) لكن مرجع الكل الى العلم، **ومما يدلّ على فضيلة العلم عدم إستواء العالم والجاهل**:كقوله تعالي مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، هود (٢٥) وكقوله تعالي،.قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ، الزمر (٩)وكقوله تعالي،وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩)وَلَاالظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ،الفاطر (٢٠) **وإنّ الله أوجب طاعة العلماءعلى العوام**:كما في النساء،يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوااللهَ وَأَطِيعُواالرسول وَأُولِي الْأَمْرِمِنْكُمْ (٥٩)فالمراد من اولي الامرالعلماء باتفاق المفسرين،

ومن فضيلة العلم رفع درجات العلماء:ذكرالله في القران درجات العلماء باربعة طرق 1 **درجه المجاهد**- في قوله تعالي،فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً سورةالنساء (٩٥) 2 **درجة المؤمنين** من اهل البدر،في قوله تعالي {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } [الأنفال:٤] 3 **درجة الموحد** :في قوله تعالي.وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى، طه (٧٥) 4 **درجة العلماء** :في قوله تعالي وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوافَانْشُزُوايَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواالْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، المجادلة (١١)ومدارالكل علي العلم،

ومما يدل على شرف العلم 1 أنَّ الخشية يحصل بالعلم،كقوله تعالي،اِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا الفاطر (٢٨) 2 البكاء من الخوف،و الخرورعلى الذقن كما في سورة الاسراء (١٠٧)نحو وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا(١٠٩)بيَّن الله في تلك الاية ثلاث صفاتٍ نحويخرون، يبكون، خشوعا. 3 وثالثا جعلهم الله شهداء علي توحيده، [شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [آل عمران: ١٨] 4 ورابعا جعلهم الله متبعين لأمره، كقوله تعالي وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ، آل عمرآن (٧)

واما السنة 1 فعن الحسن مرفوعا«من جاءه الموت وهويطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة في الجنة» سنن الدارمي(٣٥٤/١) 2 وَبِهٰذَا الإِسْنَادِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«رَحْمَةُ اللهِ عَلَى خُلَفَائِي» ثلاث مَرَّاتٍ قَالُوا:وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللهِ» جامع بيان العلم وفضله(٢٠٠/١) 3 وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«يَبْعَثُ اللهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،ثُمَّ يُمَيِّزُ الْعُلَمَاءَ، فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ، إِنِّي لَمْ أَضَعْ فِيكُمْ عِلْمِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعَذِّبَكُمْ،اذْهَبُوا فَقَدْغَفَرْتُ لَكُمْ » المعجم الأوسط(٣٠٢/٤) جامع بيان العلم وفضله(٢١٥/١) 4 وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ غَدَا لِعِلْمٍ يَتَعَلَّمُهُ سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا وَصَلَّتْ عَلَيْهِ حِيتَانُ الْبَحْرِ وَمَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، وَلِلْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ مِنَ الْفَضْلِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِعَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ،إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِرْهَمًا وَلَادِينَارًا،وَإِنَّمَا وَرَّثُواالْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِالْحَظِّ الْوَافِرِ وَمَوْتُ الْعَالِمِ مُصِيبَةٌ لَاتُجْبَرُ، وَثُلْمَةٌ لَاتُسَدُّ، وَنَجْمٌ طُمِسَ، وَمَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُمِنْ مَوْتِ عَالِمٍ» جامع بيان العلم وفضله(١٧٠/١) 5 وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ:كُنْتُ مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه بِمَسْجِدِ دِمَشْقَ،فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَاأَبَاالدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ:مَا جَاءَ بِكَ حَاجَةٌ غَيْرُهُ؟ وَلَاجِئْتَ لِتِجَارَةٍ وَلَاجِئْتَ إِلَافِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ عِلْمٍ سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَتَسْتَغْفِرُلَهُ وَالْحُوتُ فِي الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِالْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ،إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوادِينَارًا وَلَادِرْهَمًا،وَإِنَّمَا وَرَّثُواالْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» جامع بيان العلم وفضله(١٧٣/١) 6 وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ،عَنْ أَبِيهِ ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعِينَ دَرَجَةً،مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» مسند أبي يعلى الموصلي(١٣/٢) وذلك أن الشيطان ليخترعُ البدعة بين الناس و العالم يعلمهاومرادها ويزهقها، والعابد لايدبرفيهاويقبلهامن غيرتدبروتفكر، 7 وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»،قَالَ:فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ:«أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».فَقَالُوا:تَشْتَكِي عَيْنَاهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:«فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ».فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ،أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوامِثْلَنَا؟ فَقَالَ:«انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ

بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلا وَاحِدًا، خَيْرٌلَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُالنَّعَمِ» صحيح البخاري (٥/ ١٨)

8 وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ» جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٠) وفي رواية «فيرجح مداد العلماء» 9 وعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَجَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَّاأَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَأُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِالثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ» صحيح البخاري (١/ ٢٤) 10 وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةٌ: الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ" سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٤٣) قال الراوي: فأعظم مرتبة هي الواسطة بين النبوة والشهادة. 11 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَمِنْ ثَلاثَةٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " سنن النسائي (٦/ ٢٥١) 12 عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْ عَالِمًا أَوْمُتَعَلِّمًا أَوْمُحِبًّا أَوْ مُتَّبِعًا، وَلاتَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ. قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: مَنِ الْخَامِسُ؟ قَالَ: الْمُبْتَدِعُ، المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص: ٢٦٩) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٤١) قال الراوي: وجه التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الأخرى؟ عن ابي الدَّرْدَاءِ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلا ذِكْرَاللهِ وَمَا أَوَى إِلَيْهِ، وَالْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الأَجْرِ شَرِيكَانِ، وَسَائِرُالنَّاسِ هَمَجٌ لا خَيْرَفِيهِمْ» شرح السنة للبغوي (١٤/ ٢٢٩) أن المستمع والمحب بمنزلة المتعلم، وما أحسن قول بعض الأعراب لولده: كن مَتبعًا خالِسًا، أوذئبا خانِسا، أوكلبًا حارِسًا، وإيّاك أن تكون إنسانا ناقصا.

<u>وأما الآثارفي فضل العلم</u>، فإن مصعب بن الزبير قال لابنه: تعلم العلم فإنه إن يك لك مال كان لك جمالا، وإن لم يكن لك مال كان العلم لك مالاً. تفسيرالنيسابوري (١/ ٢٢٥)، (١/ ٢٢٦)

فضل العلم في أقوال العلماء

قال الامام الرازي: الدُّنْيَا بُسْتَانٌ زُيِّنَتْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: 1 عِلْمِ الْعُلَمَاءِ 2 وَعَدْلِ الأُمَرَاءِ 3 وَعِبَادَةِ الْعُبَّادِ 4 وَأَمَانَةِ التُّجَّارِ 5 وَنَصِيحَةِ الْمُحْتَرِفِينَ. فَجَاءَ إِبْلِيسُ بِخَمْسَةِ أَعْلامٍ فَأَقَامَهَا بِجَنْبِ هَذِهِ الْخَمْسِ جَاءَ بِالْحَسَدِ فَرَكَزَهُ فِي جَنْبِ الْعِلْمِ، وَجَاءَ بِالْجوْرفَرَكَزَهُ بِجَنْبِ الْعَدْلِ، وَجَاءَ بِالرِّيَاءِ فَرَكَزَهُ بِجَنْبِ الْعِبَادَةِ، وَجَاءَ بِالْخِيَانَةِ فَرَكَزَهَا بِجَنْبِ الأَمَانَةِ، وَجَاءَ بِالْغِشِّ فَرَكَزَهُ بِجَنْبِ النَّصِيحَةِ **<u>وقال ايضا</u>**: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ عِلْمَكَ يَنْفَعُكَ أَمْ لافَاطْلُبْ مِنْ نَفْسِكَ خَمْسَ خِصَالٍ: 1 حُبُّ الْفَقْرِلِقِلَّةِ الْمُؤْنَةِ، 2 وَحُبُّ الطَّاعَةِ طَلَبًا لِلثَّوابِ، 3 وَحُبُّ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا طلَبًا لِلْفَرَاغِ، 4 وَحُبُّ الْحِكْمَةِ طَلَبًا لِصَلاحِ الْقَلْبِ، 5 وَحُبُّ الْخَلْوَةِ طَلَبًا لِمُنَاجَاةِ الرَّبِّ،

<u>وقال ايضا</u>: اطْلُبْ خَمْسَةً فِي خَمْسَةٍ، 1: اطْلُبِ الْعِزَّفِي التَّوَاضُعِ لافِي الْمَالِ وَالْعَشِيرَةِ. 2: اطْلُبِ الْغِنَى فِي الْقَنَاعَةِ لا فِي الْكَثْرَةِ، 3: اطْلُبِ الأَمْنَ فِي الْجَنَّةِ لا فِي الدُّنْيَا. 4: اطْلُبِ الرَّاحَةَ فِي الْقِلَّةِ لا فِي الْكَثْرَةِ. 5: اطْلُبْ مَنْفَعَةَ الْعِلْمِ فِي الْعَمَلِ لا فِي كَثْرَةِ الرِّوَايَةِ

<u>وقال ابْنُ الْمُبَارَكِ</u>: مَا جَاءَ فَسَادُ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلا مِنْ قِبَلِ الْخَوَاصِّ وَهُمْ خَمْسَةٌ: الْعُلَمَاءُ، وَالْغُزَاةُ، وَالزُّهَّادُ

وَالتُّجَّارُ، وَالْوُلاةُ. أَمَّا الْعُلَمَاءُ فَهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَمَّا الزُّهَّادُ فَعِمَادُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَأَمَّا الْغُزَاةُ، فَجُنْدُ اللهِ فِي الأَرْضِ، وَأَمَّاالتُّجَّارُ فَأُمَنَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَأَمَّا الْوُلاةُ فَهُمُ الرُّعَاةُ فَإِذَا كَانَ الْعَالِمُ لِلدِّينِ وَاضِعًا وَلِلْمَالِ رَافِعًا فَبِمَنْ يَقْتَدِي الْجَاهِلُ، وَإِذَا كَانَ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَاراغِبًا فَبِمَنْ يَقْتَدِي التَّائِبُ،وَإِذَا كَانَ الْغَازِي طَامِعًا مُرَائِيًا فَكَيْفَ يَظْفَرُبِالْعَدُوِّ .وَإِذَا كَانَ التَّاجِرُخَائِنًا فَكَيْفَ تَحْصُلُ الأَمَانَةُ، وَإِذَا كَانَ الرَّاعِي ذِئْبًا فَكَيْفَ تَحْصُلُ الرِّعَايَةُ **و بين العلم والمال فرق بالوجوه السبعة** : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَالِ بِسَبْعَةِ أَوْجُهٍ: [1] الْعِلْمُ مِيرَاثُ الأَنْبِيَاءِ، وَالْمَالُ مِيرَاثُ الْفَرَاعِنَةِ [2] الْعِلْمُ لا يَنْقُصُ بِالنَّفَقَةِ وَالْمَالُ يَنْقُصُ،[3] يَحْتَاجُ الْمَالُ إِلَى الْحَافِظِ وَالْعِلْمُ يَحْفَظُ صَاحِبَهُ [4] إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ يَبْقَى مَالُهُ وَالْعِلْمُ يَدْخُلُ مَعَ صَاحِبِهِ قَبْرَهُ [5] الْمَالُ يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَالْعِلْمُ لا يَحْصُلُ إِلا لِلْمُؤْمِنِ،[6] جَمِيعُ النَّاسِ يَحْتَاجُونَ إِلَى صَاحِبِ الْعِلْمِ فِي أَمْرِدِينِهِمْ وَلا يَحْتَاجُونَ إِلَى صَاحِبِ الْمَالِ.[7] الْعِلْمُ يُقَوِّي الرَّجُلَ عَلَى الْمُرُورِعَلَى الصِّرَاطِ وَالْمَالُ يَمْنَعُهُ، تفسير الرازي (٢/ ٢٠٣) وذكره الشفا للسمرقندي والنشرطي التعريف ص(٢٩)

البحث الثاني الآداب المتعلقة بالقرآن

إعلم أن الأدب إجتماعُ خصال الخير في العبد،وقيل إستعمالُ الخُلُقِ الجميل،وأقوال العلماء فيه كثيرٌ،

فعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ: إِذَا تَرَكَ الْعَارِفُ أَدَبَهُ مَعَ مَعْرِفَتِهِ فَقَدْ هَلَكَ مَعَ الْهَالِكِينَ

وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ: مَنْ أَسَاءَ الأَدَبَ عَلَى الْبِسَاطِ رُدَّ إِلَى الْبَابِ وَمَنْ أَسَاءَ الأَدَبَ عَلَى الْبَابِ رُدَّ إِلَى سِيَاسَةِ الدَّوَابِّ،

وَعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ: نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ، بريقة محمودية (٣/ ١٣٥)

وعَن سهل بْن عَبْد اللهِ أَنَّهُ قَالَ: من قهر نَفْسه بالأدب فَهُوَ يعبد الله تَعَالَى بالإخلاص، الرسالة القشيرية (٢/ ٣٣٨)

وَقَالَ ذو النون المصري: إِذَا خرج المريد عَنِ استعمال الأدب فَإِنَّهُ يرجع من حيث جاء. الرسالة القشيرية (٢/ ٣٣٩)

ومنها أنّ نِسْيَانَهُ كَبِيرَةٌ كماصَرَّحَ به النَّوَوِيُّ فِي الرَّوْضَةِ وَغَيْرِهَا لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ:"عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا"وَرَوَى أَيْضًا حَدِيثَ: "مَنْ قَرَأَالْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمَ ".وَفِي الصحيحين: "تعاهدوا القرآن فوالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَأَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإبل في عُقُلِهَا ". صحيح مسلم (١/ ٥٤٥)

ومنها [١] يُسْتَحَبُّ الْوُضُوءُ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لأَنَّهَا أَفْضَلُ الأَذْكَارِوَقَدْ كَانَ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ إلاعَلَى طُهْرٍكَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ. قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ:وَلاتُكْرَهُ الْقِرَاءَةُ لِلْمُحْدِثِ لأَنَّهُ صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ يَقْرَأُمَعَ الْحَدَثِ.قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ:وَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ فَعَرَضَتْ لَهُ رِيحٌ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَسْتَتِمَّ خُرُوجَهَا.وَأَمَّا الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ فَتَحْرُمُ عَلَيْهِمَا الْقِرَاءَةُ نَعَمْ يَجُوزُلَهُمَا النَّظَرُفِي الْمُصْحَفِ وَإِمْرَارُهُ عَلَى الْقَلْبِ وَأَمَّا مُتَنَجِّسُ الْفَمِ فَتُكْرَهُ له القراءةُ.وَقِيلَ:تَحْرُمُ كَمَسِّ الْمُصْحَفِ بِالْيَدِ النَّجِسَةِ.

[٢]:وَتُسَنُّ الْقِرَاءَةُ فِي مَكَانٍ نظيف وَأَفْضَلُهُ الْمَسْجِدُ وَكَرِهَ قَوْمٌ الْقِرَاءَةَ فِي الْحَمَّامِ وَالطَّرِيقِ، قَالَ النَّوَوِيُّ وَمَذْهَبُنَاأنها لا تُكْرَهُ فِيهِمَا، قَالَ وَكَرِهَهَا الشَّعْبِيُّ فِي الْحُشِّ وَبَيْتِ الرَّحَا وَهِيَ تَدُورُقَالَ :وَهُوَ مُقْتَضَى مَذْهَبِنَا.[٣] **والجلوس** مُسْتَقْبِلا مُتَخَشِّعًا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍمُطْرِقًا رَأْسَهُ .[٤]وَيُسَنُّ أَنْ يَسْتَاكَ تَعْظِيمًا وَتَطْهِيرًاوَقَدْ

رَوَى ابْنُ مَاجَة عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَوْقُوفًا وَالْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْهُ مَرْفُوعًا: "إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ" قُلْتُ: ولوقطع القراءة ثم عادَ عن قريب فيستحبُ له السِّوَاكُ لأجل العود،

٥ والتعوُّذُ عند القراءة لقوله تعالي {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} أي أردْتَ قراءته. ٦ والترتيلُ في القراءة لقوله تعالي{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}**وفي الحديث:** ١ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ أَنَّهَا نَعَتَتْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ "قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا" وفي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمُدُّ " اللَّهِ " وَيَمُدُّ " الرَّحْمَنِ " وَيَمُدُّ" الرَّحِيمِ ". ٢

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ: "هَذًّا كَهَذِّ الشعر، إن قوما يقرؤون الْقُرْآنَ لَايُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ " صحيح البخاري(١/١٥٥)

وَأَخْرَجَ الْآجُرِّيُّ: فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: "لَا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَلَا تَهُذُّوهُ هَذَّ الشِّعْرِ قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَلَا يَكُونُ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ مصنف ابن أبي شيبة(٢/٢٥٦)

٧ **ومنها** القِرَاءَةُ بِالفهم والتَّدَبُّرِ لأنهما الْمَقْصُودانِ إصالةً وَبِهِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ وَتَسْتَنِيرُ الْقُلُوبُ قَالَ تَعَالَى {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} و **قال القرطبي:** في تفسيرالمزمل وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ: تَدَبَّرْ فِي لَطَائِفِ خِطَابِهِ، وَطَالِبْ نَفْسَكَ بِالْقِيَامِ بِأَحْكَامِهِ، وَقَلْبَكَ بِفَهْمِ مَعَانِيهِ، وَسِرَّكَ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ. تفسير القرطبي(١٩/٣٩)

«**وقال ايضاً:** وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن»،

و قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهِ مَا تَدَبُّرُه بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ [كُلَّهُ]مَا يُرَى لَهُ القرآنُ فِي خُلُقٍ وَلَا عَمَلٍ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. تفسير ابن كثير ت سلامة(٧/٦٣)،

وقال الامام النووي: مَعْنَاهُ أَنَّ قَوْمًا لَيْسَ حَظُّهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا مُرُورُهُ عَلَى اللِّسَانِ فَلَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ لِيَصِلَ قُلُوبَهُمْ وليس ذلك هو المطلوب بل المطلوب تعقله وَتَدَبُّرُهُ بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْبِ شرح النووي على مسلم(٦/١٠٥)

بيان الآداب من القرآن،

ثم إن للأدبِ أنواعاكثيرة متفاوتةًبتفاوتِ من يجبُ معهُ الأدب،ونذكرهامن الآيات القرآنية ونكتفي منها بخمسة،

الأول:الإستماع للقرآن،قال تعالي، {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [الأعراف: ٢٠٣]

والثاني:التفكرُ والتدبُّرُ فيه وعدمُ الإصتمام والعمي عنه،قال تعالي، {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا } [الفرقان: ٧٣]

والثالث:إلقاءُ السمع مع شهادة القلب وهوالتوجهُ الكامل،قال تعالي، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧]

وقال الزركشي :كره قراءه الْقُرْآنِ بِلَا تَدَبُّرٍ وَعَلَيْهِ مَحَلُّ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ، وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ لِمَنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ "أَهَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ" البرهان(٢/١٥٥)

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁ قَالَ: «إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ، مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَمْ يَدَعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا» سنن الدارمي(١/٣٣٨)

والرابع:عدم مس القرآن بغيرطهارة، {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} [الواقعة: ٧٩] وفيه أربعة أقوال [١] أنهم المطهرون من الأحداث، قاله الجمهور. فيكون ظاهر الكلام النفي، ومعناه النهي. [٢] المطهرون من الشرك، قاله ابن السائب [٣] المطهرون من الذنوب والخطايا، قاله الربيع بن أنس. [٣] أن معنى الكلام: لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به، حكاه الفراء. زاد المسير(٤/٢٢٨)

والخامس،الإجتناب من التكبرولواحقه اللتي هي الموانع عن فهم القرآن، قال تعالي{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف: ١٤٦]

قَالَ الزركشي وَاعْلَمْ: أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لِلنَّاظِرِ فَهْمُ مَعَانِي الْوَحْيِ حَقِيقَةً وَلَا يَظْهَرُ لَهُ أَسْرَارُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْبِ الْمَعْرِفَةِ وَفِي قَلْبِهِ بِدْعَةٌ أَوْ إِصْرَارٌ عَلَى ذَنْبٍ أَوْ فِي قَلْبِهِ كِبْرٌ أَوْ هَوًى أَوْ حُبُّ الدُّنْيَا أَوْ يَكُونُ غَيْرَ مُتَحَقِّقِ الْإِيمَانِ، أَوْ ضَعِيفَ التَّحْقِيقِ أَوْ مُعْتَمِدًا عَلَى قَوْلِ مُفَسِّرٍ لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا عِلْمٌ بِظَاهِرٍ أَوْ يَكُونُ رَاجِعًا إِلَى مَعْقُولِهِ،البرهان (٢/ ١٨١) فهذه هي الموانع الداخلة في معني التكبر،

وقال ذو النون المصري: أبى الله عز وجل إلا أن يحرم قُلُوبَ الْبَطَّالِينَ مَكْنُونَ حِكْمَةِ الْقُرْآنِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: عِلْمُ الْقُرْآنِ ذِكْرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الذُّكُورُ مِنَ الرِّجَالِ. البرهان (١/ ٧)

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: لَا يَجْتَمِعُ فَهْمُ الْقُرْآنِ وَالِاشْتِغَالُ بِالْحُطَامِ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ أَبَدًا. البرهان (١/ ٦)

وقال الرومي، أزخداخواهيم توفيق أدب....بي أدب محرومماندازفضل رب....

بي أدب تنهانه خودراداشت بد.... بلكه آتش درهمه آفاق زد....

وقال النسفي:تحت الاية «أبي الله ان يُكرم قلوبَ البطالين بمكنون حِكمة القرآن. **وقال الشافعي رحمه الله:شعر**:

شكوت الى وكيع سوء حفظى* فا وصاني الى ترك المعاصي**

فان العلم فضلٌ من إلهٍ*وفضل الله لا يعطي للعاصي**

مَسْأَلَةٌ:لابَأْسَ بِتَكْرِيرِالآيَةِ وَتَرْدِيدِهَا رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ﵁ أَنَّ النبي ﷺقَامَ بِآيَةٍ يُرَدِّدُهَا حَتَّى أَصْبَحَ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} شعب الإيمان(٣/٣٧٣) **مَسْأَلَةٌ**: منهاالْبُكَاءُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالتَّبَاكِي لِمَنْ لَا يَقْدِرُعَلَيْهِ وَالْحُزْنُ وَالْخُشُوعُ قَالَ تَعَالَى: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ}وَفِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثُ قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ﵁ عَند النَّبِيِّ ﷺ وَفِيهِ"فَإِذَاعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ " صحيح البخاري(٦/٤٥)وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ﵁ مَرْفُوعًا:"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ وَكَآبَةٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا" شعب الإيمان(٣/٤١٣)

مَسْأَلَةٌ: يُسَنُّ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَتَزْيِينُهَا لِحَدِيثِ ابْنِ حِبَّانَ وَغَيْرِهِ:"زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ "وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ: "حَسِّنُواالْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا، سنن الدارمي(٤/٢٢٣)

مسألةٌ: هل الجهر بالقرآن أفضل أم الإخفاء والمخافة،فا لأحاديث واردة في كلاالمعنيين، **أماالجهر** كحديث الصَّحيحَين: "ما أذن اللهُ لشيءٍ ما أذن لنبيّ حَسن الصَّوت يتغنَّى بالقرآن يَجهرُ به" صحيح البخاري(...) صحيح مسلم (...)**وأمافي السرّ** كحديث أبي داوُد الجاهرُ بالقرآن كالجاهرِ بالصدقة والمُسِرُّ بالقرآن كالمُسِرّ بالصَّدقة. أبي داؤد(...)والترمذي(...)والنسائي(...)

قال النَّوويُ: والجمعُ بينهما أنّ الإخفاء أفضلُ حيثُ خاف الرِّياء أوتأذّى مُصلُّون أونيامٌ بجهره والجهرُ أفضلُ في غيرذلك لأنّ العمل فيه أكثرولأنّ فائدتهُ تتعدّى إلى السّامعين ولأنّه يوقظ قلب القارئ ويجمعُ همّهُ إلى الفكرِويَصرِفُ سمعهُ إليه ويطرُدُ النّوم ويزيدُ في النّشاط،

مسألةٌ: يُسنُّ الاستماعُ لقراءة القُرآن وتَرْكُ اللَّغط والحديث بحُضورِ القراءة قال تعالى {وإذا قُرئ القُرآنُ فاستمِعُوالهُ وأنصِتُوا}

مسألةٌ: يُسنُّ الدُّعاءعقِب الخَتم، لِحديثِ الطّبرانيّ وغيرِه عن العِرباض بن سارية مرفوعًا: "مَنْ ختم القُرآن فلَهُ دَعوةٌ مُستجابةٌ ". وفي الشُّعبِ مِنْ حديثِ أنسٍ ﷺ مرفوعًا:"مَنْ قرأالقُرآن وحمِد الرَّبَّ وصلَّى علَى النّبيّ ﷺ واستغفررَبّهُ فقدْ طلبَ الخيْرَ مكانهُ"

مسألةٌ: يُسنُّ إذا فرغَ مِنَ الخَتْمةِ أنْ يَشرعَ في أُخرَى عقِبَ الخَتمِ، لِحديثِ التِّرمذيّ وغيرِه:"أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ الحالُّ المُرتَحِلُ الّذي يَضرِبُ مِنْ أوّلِ القُرآنِ إلى آخِرِه كُلّما حلّ ارتَحل " سنن الترمذي بشار(...)وأخرجَ الدّارميُّ بسَندٍ حسَنٍ عنِ ابنِ عبّاسٍ عنْ أُبَيِّ بنِ كَعبٍ: ﷺ أنَّ النّبيَّ ﷺ كانَ إذا قرأ{قُلْ أعوذُ بِرَبِّ النّاسِ} افتَتحَ،الإتقان في علوم القرآن من(...)إلى(...)وقال اهل العلم «من قهرنفسه بالأدب فهويعبدالله بالاخلاص، مدارج السالكين ج(...)

البحث الثالث بيانُ عظمة القرآن وشرافته بألفاظ القرآن،

الأولُ: أنهُ خيرٌ كثيرٌ، قال تعالي،{يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرًا كَثيرًا } [البقرة: ٢٦٩] وفي الحكمة احدعشرقولا،آخرُهاالعلم والعمل، لا يسمى الرجل حكيماً إلا إذا جمعهما، قاله ابن قتيبة. زادالسير(١/٣٢٣)

والثاني أنه سببُ الصِراط المُستقيم،قال تعالي، {وَهَذا صِراطُ رَبِّكَ مُستَقيمًا} [الأنعام: ١٢٦]وقال ايضا {وَأَنَّ هَذا صِراطي مُستَقيمًا فَاتَّبِعوهُ} [الأنعام: ١٥٣]اي القرآن الكريم،

والثالث: أنّ هذاسببُ الرحمة الخاصة ووجدانُ الرحمة الخاصة هوالفوزحقيقةً،قال تعالي، {وَإِذا قُرِئَ القُرآنُ فَاستَمِعوا لَهُ وَأَنصِتوا لَعَلَّكُم تُرحَمونَ} [الأعراف: ٢٠٤] فالإستماعُ هوقصدُ السماع للفهم والإنصات وقدجُعلاسببين لتحصيل رحمةِ الله،ولِهذالنصِ أمربعضُ أهل الفقه والإجتهادبوجوب إستماعِ المأموم لِقرآءةِ الإمام فاتحة أوغيرها،

والرابع: أنه سببُ الفرح الحقيقي،قال تعالي، {قُل بِفَضلِ اللَّهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذلِكَ فَليَفرَحوا هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعونَ} [يونس: ٥٨] وفيه ثمانية أقوال: أحدها: أن فضل الله: الإسلام، ورحمته القرآن،وغيره من الأقوال، زادالسير(٢/٣٣٥)

والخامس: أنهٔ سببُ الألفة والمحبة،وزوال العداوة،قال تعالي، {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: ١٠٣] فالمرادمن حبل الله القرآنُ قالهٔ بنُ مسعود،

والسادس: أنه سببٌ لنزول البركات الإلهية،قال تعالي، {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم} [المائدة: ٦٦] فالمرادمماأنزل إليهم القرآن،والمرادمن الإقامة العملُ بمافيها،

وقد أعلم الله تعالى بهذا أن التقوى سبب في توسعة الرزق، كماقال تعالي {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [الأعراف: ٩٦] {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: ٣]زاد المسير (٥٩٤/١)

والسابع :أن هذاسبب الذكري الذي مُنتهاهٔ مرضاة الله،قال تعالي، {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧]

إعلم:أنه لابدهمنا من بيان الأمورالثلاثة،تعريف القرآن،وحكمة نزول القرآن وموضوع القرآن.

المقصدالاول تعريف القرآن في ألفاظ القرآن

كماذكرفي سورذوات الراء مرارا،وأماتعريفه عندالأصولين فذكره ملاجيون في كتابه نورالأنوار وقال،أما القرآن فالكتاب المنزل على الرسول ألمكتوب فى المصاحف المنقول إلينا نقلامتواترابلاشبهة،

[1] وذكرالله تعريف القران في سورة البقرة،الم ذالك الْكِتابُ لارَيْبَ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ ٢)وأهل التقوي هم من لاشرك فيهم ولابدعة،[2] **وكذا**:في الأعراف حيث قال تعالي: كِتابٌ أُنْزِلَ اِلَيكَ فَلايَكُن فِى صَدْرِكَ حَرجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَبِه وذِكْرِي لِلْمُؤمنين (٢) [3]:وقال تعالي في الأنعام وَهٰذا كِتابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْه وَلِتُنْذِرَأُمَّ الْقُرى وَمنْ حَوْلَها وَالَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالأخِرَة يُؤمِنُونَ بِه وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢) [4]:وقال تعالي في المائدة وَأَنْزَلْنا إلَيكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمابَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أ نْزلَ الله ٤٨) قال البيضاوي والمظهري اى قاضٍ عليهم،وقال شاه ولي الله الدهلوي أى تحريف راازغيرتحريف جدامي سازند،[5] وقال تعالي في عبس،فِىْ صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ، مَرْفُوْعَةٍ مُطَهَّرَةٍ، بِأيْدِي سَفَرةٍ،كِرامٍ بَرَرة.(١٣)[6] وقال تعالي في الشعراء وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢)نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ (١٩٣)عَلى قَلْبِك لِتَكُون من الْمُنْذِرِين (١٩٤) بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِالأوَّلِينَ (١٩٦).

أسماء القرآن: قال أهل العلم:إنّ كثرة الأسمآء تدلّ على شرف المسمى،وكان الشيخ غلام الله البنجابي يقول: إن عدد أسماء القرآن يرتقي إلي خمس وسبعين وهذه الأسماء في الحقيقة هي تعريف القران لأن تعريف القرآن موقوف علي معرفة الأسماء الوصفية فنذكرعدة أسماء علي سبيل النموذج [1] الكتاب:كما في البقرة ذلك الكتاب لاريب فيه هُدى،٢)[2] ألقرآن:كمافي البقره ١٨٥)شَهْرُرَمَضَانَ الَّذِىْ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرآنُ هُدىً للناس [3] ألعروة الوثقى:كمافي البقره ٢٥٦)فَمَنْ يَكفُرْبِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللهِ فَقَدِ إسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقي،[4] ألخير الكثير:كمافي البقرة،يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد

أوتي خيراكثيرا،٢٦٩) 5 حبل الله: كمافي ال عمران، واعتصموابحبل الله جميعاولاتفرقوا، ١٠٣) وقال رسول الله ﷺ كتاب الله هوحبلُ الله الممدود من السماء إلى الأرض 6 كلام الله: كمافي التوبة، وإن أحدٌ من المشركين إستجارك فاجره حتى يسمع كلام الله،٦)، 7 النور: كما في التوبة، يريدون أن يطفؤوا نورالله بأفواههم ويأبى الله إلاأن يُتم نوره ولوكره الكافرون،٣٢) 8 الروح: كما في الشورى وكذالك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدري ماالكتاب ولاالايمان ولكن جعلناه نورانهدي به من نشاء من عبادناوإنك لتهدي إلى صراط مستقيم"٥٢) لأن القران في الدين كالروح في البدن 9 قرآن مجيد: كمافي سورة ق،(ق والقرآن المجيد)،10 كتاب مبين،11 قرآنا،12 أم الكتاب،13 علي حكيم،كما في الزخرف حم والكتاب المبين،إناجعلناه قرآناعربيالعلكم تعقلون،وإنه في أم الكتاب لدينالعلى حكيم.

وقال المظهري: ويقال له الكتاب،لأنه الظاهربنفسه والمظهرلغيره،آفتاب آمد دليل آفتاب،

وقال الالوسي: عالٍ باعتبارالدرجة وحكيم أى ذوحكمة بالغة،**كما قال بن القيم** رحمه الله

ألزم القرآن إن رُمت الهدٰى،* فالعلم تحت تدبر القرآن**

العلم ماقال الله وقال رسوله،* وقال الصحابة هُم اولوالعرفان**

والمقصدالثاني في بيان الغرض و حكمة نزول القرآن:

ذكرالله تعالي هذاالمقصدالعظيم في سورة البقرة: قال تعالي: شَهْرُرَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ. ١٨٥)وكذافي أولِ الأعراف: كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)إتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ. وذكرالله هذ المضمون بعنوان آخرفي سورة يونس: فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِوَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ(٥٧)مَوْعِظَةٌ،بالزجرعن القبائح وهي تهذيب الظاهر،وشفاءٌ أي علاجٌ عن الأمراض فهي تهذيب الباطن،**وقال تعالي في سورة ابراهيم**: بأن هذاالكتاب مُخرجٌ من الظلمات حيث قال الر،كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ الى النُّورِ. **وقال تعالي في سورة النحل**: وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(٤٤). **وقال ايضاً**: في النحل وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّالِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوافِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٦٤)وبعد بيان المسالة الإختلافية أعرض عليه قوله تعالي فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرسول،(النساء). فالحكمة من نزول القرآن ألرجوع في الخصومات عند النزاع إلى كتاب الله.**وقال تعالي**: في الشورى وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ(١٠)قال ابن كثير فالله هو الحاكم فيه بكتابه وبسنة نبيه.**وقال تعالي**: في الأنعام، أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا. ١١٤)

المقصدالثالث موضوع القرآن

ولابُدمن معرفة مُطلق الموضوع،وهوالبحث عن العوارض الذاتية للشيئ كمايُبحث في النحوعن الكلمة والكلام من حيث البناء والأعراب وعن كيفية تركيب الكلام، فموضوع القرآن هوالتوحيدالذي ذكره الله،1 في الأنعام حيث قال تعالي إتبع ما أُوحى إليك من رب لااله إلّاهو وأعرض عن المشركين. ١٠٦)
2 و في هود بعنوان آخر: قال تعالي فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ١٤. 3 وفي الإسراء: إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ. **وقال القرطبي**: هي شهادة أن لااله إلاالله. 4 و

في إبراهيم، هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب(٥٢)وكذافي هود:الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير(١) ألا تعبدوا إلا الله.(٢)فالحكيم متعلق بأحكمت والخبير متعلق بفصلت أي احكم حكيمٌ اياته،،ثم فصّله خبيرٌ،

قال الإمام الرازي في تفسيره،:إعلم أنَّ في قوله: ألا تعبدوا إلا الله وجوها:الأوّل:أن يكون مفعولاله والتقدير:كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لأجل الا تعبدوا إلا الله وأقول هذا التأويل يدل على أنه لامقصود من هذا الكتاب الشريف إلاهذا الحرف الواحد، فكل من صرف عمره إلى سائر المطالب،فقد خاب وخسر. تفسير الرازي (١٧/ ٣١٣)

وقال ملاعلي القاري رحمه الله في شرح الفقه الاكبر ص ١٠) فالقرآن كله في التوحيد وحقوق اهله وثنائهم وفي شان ذم الشرك وحقوق اهله وجزائهم،**فالحمد لله رب العالمين** توحيدٌ،**الرحمن الرحيم** توحيد،**مالك يوم الدين** توحيد، **اياك نعبد واياك نستعين** توحيد،**اهدنا الصراط المستقيم** توحيد متضمن لصاحب الهداية إلى طريق أهل التوحيد... فالقرآن كله في التوحيد.

وقال الطيبي في قوله ﷺ فأوتروا، يا أهل القرآن ، أي، أيها المؤمنون به، فإن الأهلية عامة شاملة لمن آمن به سواء قرأ أو لم يقرأ، وإن كان الأكمل منهم من قرأ أو حفظ وعلم وعمل ممن تولى قيام تلاوته ومراعاة حدوده وأحكامه، **قال التوربشتي**: فإن من شأنهم أن يكونوا في ابتغاء مرضاة الله تعالى وإيثار محابّه، **وقال الطيبي**: قيل لعل تخصيص أهل القرآن في مقام القرآنية لأجل أن القرآن ما أنزل إلا لتقرير التوحيد. مرقاة (٣/ ٩٣٨)

المقاصد المهمه فى القرآن

قال الشيخ شبيراحمدعثماني رحمه الله المقاصدالمهمة في القرآن ستةٌ،أعني(1)ألتوحيد(2)والرسالة (3) وصدق القرآن(4)والإيمان بالآخرة(5)والجهادفي سبيل الله(6)والإنفاق في سبيل الله،وقال شيخنا محمدطاهرالفنجفيري رحمه الله ثمانيةٌ فالستة ماهي المذكورة سابقة،والسابع ألتنظيم والثامن الآداب: فالأربعة الأولي هي السوابق والأربعة الأخري هي اللواحق وكلّ من الثاني تفريعٌ علي السابق وكلٌّ من الأولي مبدأ للثاني،

المقصدالا ول في بيان التو حيد:

التوحيدهو آساس وأصلٌ لقبول كل عملٍ، وعرّفه التفتازاني في شرح المقاصد ٣٩):وقال"حقيقة التوحيد إعتقاد عدم الشريك في الألوهية،وخواصها،ولانزاع لأهل الإسلام في أن تدبيرالعالم،وخلق الأجسام ،وإستحقاق العبادة،وقدم مايقوم بنفسه كلها من الخواص والخاصة مايوجد في شي ولايوجد في غيره.ثم قال في ج٣ ص٤٢)وبالجملة فنفي الشرك في الألوهية ثابت عقلاوشرعاوفي إستحقاق العبادة شرعاوماأمروا إلاليعبدوإلهًا وّاحِدًا،لااله إلاهو،سبحانه عما يشركون.

وقال القرطبي: ألتوحيدُ إثباتُ ذاتٍ غير مُشبِهَةٍ لِلذّواتِ ولامُعطّلةٍ مِنَ الصِفَاتِ.وَزادَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ الله بَيانًا فَقَالَ:لَيْسَ كَذَاتِهِ ذاتٌ،وَلا كإسْمِهِ إسْمٌ،وَلاكَفِعْلِهِ فِعْلٌ،وَلاكَصِفَتِهِ صِفَةٌ إلامِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ،تفسير القرطبي(٦/١٦)

وقال الشاه ولي الله: رحمه الله واعلم أن التّوحيد أربع مَرَاتِب.

إحْدَاهَا: حصروجوب الْوُجُود فِيهِ تَعَالَى، فَلَا يكون غَيره وَاجِبا.

والثانية: حصر خلق العرش والسموات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى، وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الإلهية عنهما، ولم يخالف فيهما مشركو العرب، ولا اليهود، ولا النصارى، بل القرآن العظيم ناص على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم.

والثالثة: حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعالى.

والرابعة: أنه لا يستحق غيره العبادة، وهما متشابكتان متلازمتان لربط طبيعي بينهما. حجة الله البالغة (١/ ١١٥) **وقال ابن القيم:** في القصيدة النونية الكافية الشافية ص ٢٣٨) فصل في بيان الأنبياء والمرسلين،

سلب الشريك مع الظهير مع الشفيع :: بدون إذن المالك الديان،**
وكذاك سلب الزوج والولد الذي :: نسبواإليه عابدوا الصلبان،**
وكذاك نفي الكُف أيضا والولي:: لنا سوي الرحمن ذي الغفران،**
والأول ألتنزيه للرحمن عن:: وصف العيوب وكل ذي نقصان**
كالموت والأعياء والتعب:: الذي ينفي إقتدار الخالق المنان، **
والنوم والسِنَة الَّتي هي:: أصله وغروب شئ عنه في الأكوان**
وكذلك العبث الذي تنفيه حكمتـ ... ـه وحمد الله ذي الإتقان**
وكذاك ترك الخلق إهمالا سدى ... لا يبعثون إلى معاد ثان**

ثم نذكر: بعدمعرفة التوحيد تعريف الشرك لأن الأشياء تعرف بأضدادها،فالشرك لغة:هي الشركة في السهم والنصيب وهومذكورفي القرآن خمس مرات [1] في سورة النساء:وان كانُوا اَكثَرَ مِنْ ذالكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِى الثُّلُثْ.١٢) [2] في سورة الأنعام:وَانْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيْهِ شُرَكَاء.١٣٩) [3] في سورة طه:وَاَشْرِكْهُ فِى اَمْرِى.٣٢) [4] في سورة الروم:هَلْ لَكُمْ مِنْ مَامَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاء فِى مَارَزَقْنَاكُمْ. ٢٨) [5] في سورة الزمرضرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيْهِ شُرَكاءُ مُتَشَاكِشُونَ.٢٩)

واصطلاحا: فقال الإمام الراغب الأصفهاني: إثبات شريك لله تعالى يقال:أشرك فلان بالله وذالك أعظم كفر (المفردات ص٢٥٩).

وقال الشاه ولي الله في الفوزالكبير،**والشرك هو**:إثبات الصفات الخاصة بالله - تعالى لغيره،مثل إثبات التصرف المطلق في الكون بالإرادة المطلقة التي يُعبّرعنها "بكن فيكون" أوإثبات العلم الذاتي الذي لايحصل بالإكتساب عن طريق الحواس والدليل العقلي،والمنام والإلهام وأمثال هذه الوسائل المادية أوالروحية ،أوإثبات إيجاد شفاء المريض،أوإثبات اللعنة على شخص أوالسخط عليه بحيث ينقلب نتيجة هذا اللعن والسخط معدما، أومريضاً أوشقياً،أوالرحمة لشخص والرضاعنه بحيث ينقلب هوبسبب هذه الرحمة والرضا غنياًصحيحاً، معافىً،سعيداً. الفوز الكبير في أصول التفسير (ص ٣٥)

وقال التفتازاني: في الإشراك هوإثبات الشريك في الألوهية أو بمعنى إستحقاق العبادة،شرح العقائد ص٦١)

وقال الشيخ عبدالقادر الدهلوي: في موضح القرآن تحت آية البقرة ٢٢١)،ماتعريبه هوإثباتُ الصفات المختصة به تعالي لغيره مثل أن يعتقد أنه عالم الغيب ويعلم كل شيئ اوهو فعالٌ لمايريد أوهومالك النفع والضرر أو يعظمه بتعظيم الله تعالي بأن يسجد له أويدعوه في الحوائج معتقدا أنه مختارٌلها "

اقسام الشرك:إعلم أن الشرك أولاً علي قسمين إعتقاديّ و فعليّ

ثم الشرك الاعتقادي علي أربعة أقسام:الشرك فى العلم *فى التصرف* فى الدعاء*فى العبادة،

و الشرك الفعلي علي نوعين:(١) تحريمات العباد (٢)والنذرلغيرالله،وهذاالإصطلاح مذكورٌ في تقوية الإيمان لشاه إسماعيل الشهيد رحمه الله وإختارهامشائخنا العظام،

وأماغيرهم من المشائخ فكتبوااصطلاحات أُخري نحوالشيخ أحمد رومي في مجالس الأبرار،ص١١١)وكليات الشيخ أبي البقاء ص ٢١٦)**بيان الشرك علي عدة انواع**:(1)شرك الإستقلال،فهوإثبات إلهين مستقلين كشرك المجوس(2) وشرك التبعيض وهوتركيب إلهٍ من إلهٍ، بأن الله ثالث ثلاثة كشرك النصاري ،(3) شرك التقريب وهو عبادة غيرالله ليقرب إلى الله(4) شرك التقليدوهوعبادة غيرالله تبعاللغيركشرك متاخري الجاهلية،كما في سورة البقرة ١٧٠)،والمائدة ١٠٤)،والزخرف ٢٣)،واللقمان ٢١)،(5) شرك الأسباب هوالإسناد لتحصيل الأسباب العاديةكشرك الفلاسفة ،(6)وشرك الأعراض(الرياء) هوالعمل لغيرالله ،فحكم الأربع الأول هوالكفربالإجماع وحكم السادسْ المعصية بالإجماع وفى الخامس أى فى شرك الأسباب إن إعتقد الرجل تاثيرهاذاتافقدحكي الإجماع علي كفره وإن لم يكن فلا،

الشرك الاعتقادي:هوإعتقادُ الخوف والرجامن غير الله تعالي والتعظيم له بغيرالأسباب الظاهرية **وهو علي أربعة انواع**:(1)ألشرك في العلم (2)والشرك في التصرف (3)والشرك في الدعاء (4) والشرك في العبادة وكل من الأول مبدأ للثاني بأن يعتقد أولاً علمه ثم يقول بأنه متصرفٌ في الأُمورثم يدعوه في حوائجه

النوع الاول الشرك فى العلم :وهو إثباتُ علم الغيب وعلم جميع ماكان ومايكون لغيرالله تعالي، والمراد من علم الغيب مالايدرك بالحس ولابالعقل ولابالوحي وهوالغيب الحقيقي وقال احمدعلي اللاهوري ﷫ في تفسيره علم الغيب هوالعلم بغيرالإسباب ،**وقال العلامة البيضاوي**:معني الغيب هوالخفي الذي لايدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل،

وقال الرازي: قَوْلُ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْغَيْبَ هُوَ الَّذِي يَكُونُ غَائِبًا عَنِ الْحَاسَّةِ تفسير الرازي (٢/ ٢٤٣) فهذاالغيب الحقيقي وبدون الأسباب الظاهرة خاصة الرب تعالي كماقال تعالي[1]:هوالله الَّذِي لاإِلَٰهَ إلاهُوَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوالرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ،سورة الحشر (٢٢) [2]: وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَاالْمُسْتَاخِرِين. الحجر٢٤) لهاعدة معان ياتي في موضعه"[3]: والله يَعْلَمُ مَاتُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ النحل.١٩ [٣]: يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَاتَكْسِبُونَ الأنعام.٣) [٥]:وقوله تعالي:اللهُ يَعْلَمُ مَاتَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَاتَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ(٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُالْمُتَعَالِ(٩)سواء مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جهر به وَمَنْ هُوَمُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ، الرعد (١٠).[٦]: وقوله تعالي إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ البقرة (٣٣)[4]:وقوله تعالي:وَهُوَالله فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَاتَكْسِبُونَ الأنعام (٣)[٨] وقوله تعالي:وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَيَعْلَمُهاالاَّهُو، الأنعام ٥٥) [٩]:وقوله تعالي:وَمَا تَكُونُ فِي شَانٍ وَمَا تَتْلُومِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلاتَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلاكُنَّا عليْكُمْ شُهُوداإِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ

وَلافِي السَّمَاءِوَلاأَصْغَرَمِنْ ذَلِكَ وَلاأَكْبَرَإِلافِي كِتَابٍ مُبِينٍ، يونس (٦١)**وقال ملاعلي القاري** رحمه الله :وَاعْلَم: أن من إعتقد تسوية علم الله ورسوله يكفر إجماعًا، اللؤلؤ المرصوع(ص:٣٦)الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة(ص:٣٥).

نفي علم الغيب عن المخلوق:وردهذاالنفي بعنوانات مختلفة،

أولا: عن الملائكة بقوله:قَالُواسُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلامَاعَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (بقره٣٢).

وثانيا عن جميع الأنبياء:فقال في سورة الأنعام:يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَاأُجِبْتُمْ قَالُوالاعِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ(١٠٩)قوله ما ذاأجبتم ،قال الرازي في تفسيرالكبير :ماذاأجبتم من الأقوام وقال أيضا:لاعلم لنابباطن ماأجاب به أممنا ،**وقال بن كثير**:في تفسيرالآية أى ماذاعملوابعدكم وماذاأحدثوا بعدكم؟ قالوا لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب،

وثالثا: **نفي علم الغيب عن النبي** ﷺ:كما في التوبه:وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواعَلَى النِّفَاقِ لاتَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ.١٠١) .

ورابعا:نفي علم الغيب عن الجن:فقال تعالي فَلَمَّاخَرَّتَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَالَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ، السبا (١٤)

وخامسا:نفي علم الغيب عن عامةالمخلوقات:فقال تعالي :قُلْ لايَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّالله وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ، النمل (٦٥)وكقوله تعالي:قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُعَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، الجن (٢٦)وكقوله تعالي:وَمَايَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّهُوَ المدثر. ٣١)

وسادسا:نفي علم الغيب عن العباد الصالحين: قال تعالي {فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّاعَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ[يونس: ٢٩] الآية متعلقة بعباد الله الصالحين،

والأحاديث في ذالك: [1]عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَامَ فِينَارَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ،فَقَالَ:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةًغُرْلا {كَمَا بَدَأْنَاأَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًاعَلَيْنَا إِنَّاكُنَّا فَاعِلِينَ} [الأنبياء: ١٠٤] أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسَى،يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام،أَلاوَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ،فَأَقُولُ:يَارَبِّ أَصْحَابِي،فَيُقَالُ:إِنَّكَ لاتَدْرِي مَاأَحْدَثُوا بَعْدَكَ،فَأَقُولُ،كَمَاقَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًامَادُمْتُ فِيهِمْ،فَلَمَّاتَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ،وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ،إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ،وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُالْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]قَالَ:فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ صحيح مسلم(٢/ ٣١٣) [2] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى،فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ،فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ،فَإِذَامُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ،فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ،فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْكَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ»صحيح البخاري(٢/ ٣٠)وغيره

النوع الثاني الشرك في التصرف:

والتصرف إسمٌ جامعٌ لجميعِ صفاتِ الملكية والملوكية والخلق والأمروالتدبير،والقُدرةوالربوبية والإحياءوالإماتة،فإعتقادُ أنَّ غيرالله تعالي يملكُ النفع والضرروينصرفُ في الأموروفوق الأسباب ،شركٌ

في التصرُّف، والردعلي هذامبسوطٌ في مواضع كثيرة من القرآن،منها، [1] قوله تعالي:إنَّالله وَإنَّا إليْهِ راجِعُونَ، البقرة.(١٥٦)أي نحن له تعالي ملكاوعبيداً[2] وايضا قوله، وللهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ. البقرة:(١١٥)[3] وأيضاً قوله تعالي:وَللهِ ما فِي السَّماواتِ وَمَا فِي الأرْضِ وَإلَى الله تُرْجَعُ الأُمُورُ آل عمران (١٠٩)[4]: وايضاً قوله تعالي بعنوان آخر:قُلِ اللهمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُإنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آل عمران (٢٦).[5] وقال تعالي:فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ ،يس (٨٣)[6]:وقال تعالي:ألاإنَّ لِلهِ ما فِي السَّماواتِ وَالأرْضِ ألاإنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلَكِنَّ أكْثَرَهُمْ لايَعْلَمُونَ (٥٥)هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ، يونس (٥٦)[7]:وقال تعالي:ألا لَهُ الخَلْقُ وَالأمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمِينَ الأعراف.٥٤)[8]:وقال تعالي:وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ماكانَ لَهُمُ الخِيَرَةُثم قال،ولَهُ الحُكْمُ وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ، القصص٦٨)

و نفي التصرف عن المخلوق: [1]:قال تعالي:وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا المائدة.٤١)
[2]:وقال تعالي:قُلْ لاأمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًاوَلاضَرًّاإلاَّماشاء الله، الأعراف.١٨٨) [3]:وقال تعالي :قُلْ أفاتَّخَذْتُمْ مِن دُونِهِ أوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لأنْفُسِهِمْ نَفْعًاوَلاضَرًّا الرعد ١٦)[4]:وقال تعالي:قُلِ ادْعُواالَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلايَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّعَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلا ،الإسراء (٥٦).فالكشف،بعد الوقوع والتحول إبعاد المرض قبل الوقوع [5]:وقال تعالي:وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لايَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأنْفُسِهِمْ ضَرًّاوَلانَفْعًا وَلايَمْلِكُونَ مَوْتًاوَلاحَياةً وَلانُشُورًا الفرقان (٣)

الأحاديثُ في ذالك،[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺيَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ.هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سنن الترمذي ت بشار(٤/ ٢٤٨)[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا، » صحيح مسلم (١/ ١٩٢)

اقوال الأئمة في ذالك، قال الشيخ عبدالقادرالجيلاني،تيقّن أنه لاضاروﻻنافع ولامُعطي ولامانع إلاهُو، الفتح الرباني،٧)**وقال ايضا**،الخيركله بيديه والحكمة والمنع بيده والغني والفقربيده والعزوالذل بيدهما لأحد عنده شيئ ١٢)،

وقال الشامي،منها أنّهُ نَذْرٌ لِمَخْلُوقٍ وَالنَّذْرُ لِلْمَخْلُوقِ لا يَجُوزُ لأنَّهُ عِبادَةٌ وَالْعِبَادَةُ لا تَكُونُ لِمَخْلُوقٍ. ومنها أنَّ الْمَنْذُورَ لَهُ مَيِّتٌ وَالْمَيِّتُ لا يَمْلِكُ.وَمِنْهُ أنَّهُ إنْ ظَنَّ أنَّ الْمَيِّتَ يَتَصَرَّفُ فِي الأُمُورِ دُونَ اللهِ تَعَالَى واعْتِقَادُهُ ذَلِكَ كُفْرٌ،، الدرالمختار (٢/ ٤٣٩)

النوع الثالث الشرك في الدعاء:

والدعاء في اللغة مطلق النداء، كما في البقرة: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً.١٧١) وغيره **وفي الإصطلاح** هو الإستعانة من الله والإستغاثة به تعالي في الشدائد وإنجاح الحوائج وكشف المشكلات معتقدا بأنه مالك النفع والضرر بلا حاجة إلى السبب،

فالشرك في الدعاء: أن يدعوا غيرالله تعالي ويستعين به معتقدا بأن ذالك الغير مالك النفع والضرر بلا سبب ظاهري، [1]: فالدعاء مختصة به تعالي، قال تعالي في الأعراف. ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَيُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥). قال الآلوسي والنسفي: رافعين أصواتهم في الدعاء بدعاء. [2]: وقال تعالي في الأعراف أيضاً: وَاذْكُرْرَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً. ٢٠٥) [3] وقال أيضا في الأعراف ١٨٠): وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا. وذكر الشامي قول أبي حنيفة رحمه الله أنه لاينبغي لأحدٍ أن يدعو الله إلا به أى بأسمائه وصفاته،

وذكرالله هذه المسألة بعناوين مختلفة نحو [1]: **الدعاء بعنوان الإستعانة**: أي: طلب العون من الله، قال تعالي في الفاتحة: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. وقال تعالي في يوسف: فَصَبْرٌجَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ .١٨) وقال تعالي في الأنبياء: وَرَبُّنَا الرَّحْمنُ الْمُسْتَعَانُ. ١١٢) ألمستعان المطلوب منه العون، [2] **والدعاء بعنوان السؤال**: قال تعالي في الفرقان: الرَّحْمنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيْرًا. ٥٩) أي: فسئل عن الله بوصف الرحمن أومعناه فسئل عنه خبيرا، أي عالما فقيها، وقال تعالي في الرحمن، يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَفِي شَأْنٍ.٢٩)

و نفي الدعاء عن المخلوق: وفيه عنوانات مختلفة، **العنوان الأول**، أنه إرتداد، قال تعالي، {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ } [الأنعام: ٧١]

والعنوان الثاني أنه كفر، {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: ١١٧]

والعنوان الثالث أنه شرك، {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ} [فاطر: ١٤]

والعنوان الرابع، أنه ظلم، {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ} [يونس: ١٠٦]

والعنوان الخامس أنه ضلال بعيد، {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأحقاف: ٥]

والعنوان السادس أنه منهيٌ عنه، {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ} [الأنعام: ٥٦] وقوله {فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ} [الشعراء: ٢١٣] وقوله {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ} [القصص: ٨٨]

والعنوان السابع أنّ جزاؤه جهنم، {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠]

والعنوان الثامن انه شطط، {لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا } [الكهف: ١٤]

والعنوان التاسع نفيُ موجبات الدعاءمن غيرالله عمُوما، {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ} [الأعراف: ١٩٣] وقوله {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ } [الأعراف: ١٩٧]وغيره من الآيات،

والعنوان العاشر ،الزجربدعاءغيرالله بطرق مختلفة، قال تعالي {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} [الصافات: ١٢٥]وقوله تعالي {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ} [الزمر: ٨]

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺقَالَ: سَأَلْتُ - أَوْ سُئِلَ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ، قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» صحيح البخاري(٦/١٩)

وعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ،(في الحديث الطويل) قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ، أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ - أَوْ فَلَاةٍ - فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ، رَدَّهَا عَلَيْكَ» سنن ابي داود (٤/ ٥٦)

وقَالَ الدهلوي،وَمِنْهَا أَنهم كَانُوا يستعينون بِغَيْر الله فِي حوائجهم من شِفَاء الْمَرِيض وغناء الْفَقِير، وينذرون لَهُم، يتوقعون إنجاح مقاصدهم بِتِلْكَ النذور، ويتلون اسماءهم رَجَاء بركتها، فَأوجب الله تَعَالَى عَلَيْهِم أَن يَقُولُوا فِي صلَاتهم: {إياك نعْبد وَإِيَّاك نستعين} .وَقَالَ تَعَالَى:{فَلَا تدعوا مَعَ الله أحدا} .وَلَيْسَ المُرَاد من الدُّعَاء الْعِبَادَة كَمَا قَالَه الْمُفَسِّرُونَ، بل هُوَ الِاسْتِعَانَة لقَوْله تَعَالَى:{بل إِيَّاه تدعون فَيكْشف مَا تدعون} حجة الله البالغة(١/١٣١)

النوع الرابع الشرك في العبا دة:

ألعبادة هي التضرع والخضوع للمعبودعلي إعتقاد أنَّ للمعبودسلطة غيبية يقدربهاعلي النفع والضررفوق الأسباب،فالشرك في العبادة أن يعتقد هذا الإعتقاد في غيرالله تعالي لأنَّ هذه العبادة حق الرب تعالي [1] فقال في البقرة:يَا أَيُّهَاالنَّاسُ اعْبُدُوارَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١)أمرالله بعبادته[2] وقال تعالي في النساء:وَاعْبُدُوااللَّهَ وَلَاتُشْرِكُوابِهِ شَيْئًا. ٣٦) [3] وقال تعالي في الرعد:قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلاأُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُووَإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦).[4].وقال تعالي في الزمر:إِنَّاأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ(٢).

ونفى الله هذه العبادة عن المخلوق [1] قال تعالي في هود: أَلاتَعْبُدُوْاإِلاَّالله [2].وقال تعالي في حم السجدة :إِذْجَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلا تَعْبُدُواإِلاالله،١٤)[3] وقال تعالي في الأعراف(٦٠، ٦٥، ٧٣، ٨٥)قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوااللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. [4] وقال تعالي في البينة: وَمَا أُمِرُوإِلاَّ لِيَعْبُدُوااللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ٥) [5].وقال تعالي في يوسف، أَمَرَألاَّ تَعْبُدُوْاإِلاَّ إِيَّاهُ٤٠) [6].وقال تعالي في الإسراء: وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّتَعْبُدُوْاإِلاَّ إِيَّا هُ ٢٣)

الأحكام المتفرعه على الشرك في الدعاء: [1] قال تعالي في يونس: وَلاتَدْعُ مِنْ دُونِ الله مَالايَنْفَعُكَ وَلايَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذامِنَ الظَّالِمِينَ(١٠٦)لأنّ داعي غيرالله ظالم. [2] وقال في الحج: بأنه ضلال بعيد: يَدْعُومِنْ دُونِ الله مالايَضُرُّهُ وَمالايَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَالضَّلالُ الْبَعِيدُ(١٢). [3] وقال في الرعد: بأنه كافر: وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لايَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إلاكَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَاهُوَبِبَالِغِهِ وَمَادُعَاءُ الْكَافِرِينَ إلافِي ضَلالٍ(١٤). [4] وقال في الفاطر: بأنه مشرك: إِنْ تَدْعُوهُمْ لايَسْمَعُوادُعَاءَكُمْ وَلَوْسَمِعُوا مَااسْتَجَابُوالَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلايُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)[5] وقال في الأنعام": بأنه مرتد: قُلْ أَنَدْعُومِنْ دُونِ الله مَالايَنْفَعُنَاوَلايَضُرُّنَاوَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا الله(٧١)وحكم المرتد القتل قال النبي ﷺ من بدل دينه فاقتلوه كذافي المبسوط ج٣ص٣٨، النافع الكبير ج١ص٣٠٣، بدائع الصنائع ج٦ص١١١، الهدايه ج٢ص٢٠٦، صحيح البخاري رقم ٣٠١٧، ٦٩٢٢، سنن ابي داود ٤٣٥١، سنن الترمذي ١٤٥٨، سنن النسائي ٤٠٥٩. [6] وقال تعالي في الشعراء: بأن الدعاءلغيرالله سبب العذاب الأليم، فَلاتَدْعُ مَعَ الله إِلَهاًآخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣).

الأحكام المتفرعة على الشرك في العبادة: [1]: عبادة غيرالله كفر، قال تعالي في الكهف: أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُواأَنْ يَتَّخِذُواعِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّاأَعْتَدْنَاجَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلا (١٠٢). [2]: عبادةغيرالله جهلٌ: كما في الزمر: قُلْ أَفَغَيْرَالله تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُأَيُّهَاالْجَاهِلُونَ (٦٤). [3]: عبادة غيرالله سبب العذاب الأليم: كما في هود: أَنْ لا تَعْبُدُواإلاالله إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦).

وعبادة الله وحده سبب التقوى [1] كما في البقرة: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١). [2]: وأن عبادة الله سبب الفلاح: كما في الحج: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُواالْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٧٧). والفلاح هوالظفربالمطلوب والنجاة من المرهوب، و أنّ ثمرة التوحيد مغفرة الذنوب، كما في النوح: أَنِ اعْبُدُواالله وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْلَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى.(٤)

ألشرك الفعلي وهو الشرك العملي مايتعلق بالعمل

ألربط: بين أقسام الشرك: من إعتقدأنّ فلانايعلمُ حالهُ، فلامحالة يعتقدفيه أنهُ مُتصَرِّفٌ دون الله، ثم يُناديه في الحوائج، ثم يعبُدله فاذاعبدهُ فربماذبح بإسمه أوتقرّب لهُ أوينذربإسمه أويُحرم علي نفسه بعض الأشياء مثل الدجاجة السمينة اذانادت نداءالدِّيك، وغيرهامن الماكولات والمشروبات والملبوسات تقرباً اليه فهذه كلها مِن صُور الشرك الفعلي،

وأماالتحريم المطلق: وهوأن يحرم علي نفسه شيئا بدُون إعتقادالتقرب لأحدٍ فهي كبيرة دون الشرك **وأماالتحريم المقيد** وهوأن يحرم شيئا بإعتقاد التقرب والتعظيم لغيرالله فهذا النوع شركٌ، كما كان حالة العرب حيث حرّمواالبحيرة والسائبة وغيرهاكما قال تعالي في الأنعام، وَقَالُوا مَافِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَاوَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَاوَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ. ١٣٩)

والشرك الفعلي على نوعين، [١] التحريم(أوتحريمَاتُ العِبَاد)وهوأن يُحرِّم الشيئ لِتقرُّب غيرالله، [٢] النذور لغيرالله تقربالهم [1] **أماالتحريم:** فالمراد منه التحريمات المقيدة الموقتة من حيث المكان أومن حيث الزمان كالصيد علي أشجارالقبوروغيرها. فإن كان عدم الإصطياد عندالمقبرة أدباً فلاباس به، وإن كان من

خوف الأموات أوالتقرب إليهم فهذامن تحريمات المشركين،
بيان ابطال تحريم العباد: ألمحرّم بهذالتحريم حلال ولاتحرموه،[1]:قال تعالي في البقرة:يا أيُّهاالنّاسُ كُلُوامِمّا فِي الأرْضِ حَلالاطَيِّبًا ولاتتّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ إنّهُ لَكُمْ عَدُوٌّمُبِينٌ(١٦٨).[2]:وقال أيضا في البقرة:يا أيُّهاالّذِينَ آمَنُواكُلُوامِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوالله إنْ كُنْتُمْ إيّاهُ تَعْبُدُونَ(١٧٢)[3]وقال تعالي في الأعراف:وَإذَافَعَلُوافاحِشَةً قالُواوَجَدْنا عَلَيْهاآبَاءَنا وَالله أمَرَنا بِها قُلْ إنّ الله لايَأمُرُ بِالْفَحْشاءِ(٢٨) ألفاحشة ،هي الطواف بالبيت عريانا كماكان يفعله أهل اليمن وكانوايقدمون عبدين أسودين ويقولون*نحن غراباعَك،عك إليك العانيه،عبيدك اليمانيه، فكانوايطوفون عرياناساترين فروجهم بأيدهم وكانت نساؤهم يطوفون ليلاوكانوايقولون:اليوم يبدُ كله أوبعضه فما بدامنه فلاأحِله[4]:وقال تعالي في المائدة: مَاجَعَلَ الله مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاسَائِبَةٍ وَلاوَصِيلَةٍ وَلاحَامٍ وَلَكِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلى الله الْكَذِبَ وَأكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ(١٠٣) **قال النسفي**(١/٤٨٠): وكان أهل الجاهلية إذانتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكرًبحروا أذنهاأي شقوها وإمتنعواعن ركوبها وذبحها ولاتُطرَد عن ماء ولامرعى ويسمونهاالبحيرة * وكان الرجل يقول إذاقدمت من سفري أوبرئت من مَرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الإنتفاع بها،
وقيل:كان الرجل إذا أعتق عبداًقال هوسائبة فلاعُقل بينهما ولاميراث* وكانت الشاة إذاولدت سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراًأكله الرجال وإن كان أنثى أرسلت في الغَنم وكذا إن كان ذكراًوأنثى وقالواوصلت أخاهافالوصيلة بمعنى الواصلة *وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالواقد حمى ظهره فلا يُركب ولايحمل عليه ولايمنع من ماءولامرعى فهي حام*فهذه تحريمات المشركين علي أنفسهم ولم يكن محرّمًا من الله،

[5]:وقال تعالي في الأنعام:وَقَالُواهَذِهِ أنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌلا يَطْعَمُهَاإلامَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَاوَأنْعَامٌ لايَذْكُرُونَ اسْمَ الله عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَاكَانُوايَفْتَرُونَ (١٣٨)وَقَالُوامَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَاوَمُحَرَّمٌ عَلَى أزْوَاجِنَا وَإنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إنّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩) **وكذا**ابطال بعض تحريمات المشركين في المائدة:يَاأيُّهَاالّذِينَ آمَنُوالاتُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَاأحَلَّ الله لَكُمْ وَلا تَعْتَدُواإنّ الله لايُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ(٨٧) وَكُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ الله حَلالاطَيِّبًا وَاتّقُواالله الّذِي أنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ(٨٨).

وقال ايضا في أول المائدة: يا أيُّهاالّذِينَ آمَنُواأوْفُوابِالْعُقُود أُحِلّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنْعَامِ إلامَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَمُحِلّي الصّيْدِوأنْتُمْ حُرُمٌ إنّ الله يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١).وقال تعالي في يونس:قُلْ أرَأيْتُمْ مَا أنْزَلَ الله لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًاوحَلالا قُلْ آلله أذِنَ لَكُمْ أمْ عَلَى الله تَفْتَرُونَ (٥٩)
بيان تحريمات الله: ويقابله تحريمات الله وهي عين التوحيد وحكم تحريمات الله الإبقاء وحكم تحريمات العبادالإزالة،فماحرّمه الله زماناكالصيد في حالة الإحرام أومكاناكالصيد في حدود الحرم فهوحرامٌ لاتُحلّوه،كماقال تعالي في المائدة:غَيْرَمُحِلّي الصّيْدِ وَأنْتُمْ حُرُمٌ.وقوله إنّ الله يَحْكُمُ مَايُرِيدُ،بيان العلة الإجمالية للحرمة والعلة التفصيلي يأتي في الآية ٩٥، ٩٤) بأنه إبتلاءٌ من الله لِيَعْلَمَ الله مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ.

والنوع الثاني من الشرك الفعلي نذورالمشركين: وهي ماينذرونها تقربا لمعبودبهم الباطلة فهي حرامٌ وهي في مقابلة نذورالله كماقال تعالي في المائدة [1] وماأهلَّ لغيرالله به،وماذبح على النُّصُب وأن تستقسموابالأزلام ذلكم فسقٌ ٣، [2] وكذا في الأنعام وجعلوا لله مما ذرأمن الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذالله بزعمهم وهذالشركائنافماكان لشركائهم فلايصل إلى الله وماكان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء مايحكمون(١٣٦) وكذلك زين لكثيرمن المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسواعليهم دينهم ولوشاء الله مافعلوه فذرهم ومايفترون (١٣٧).فمثل هذه النذورباطلة حرام كما قال تعالي في البقرة١٧٣،و المائدة ٣، و١١٥) [3].وقال تعالي: قل لاأجد في ما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلاأن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهلّ لغيرالله به فمن اضطرغير باغ ولاعاد فإن ربك غفور رحيم الأنعام (١٤٥)ففيه الردعلي تحريم الغير .والرجس،ماله ريح كريهة كاالغائط،والنجس ماكان غيرطاهرفقط* فالحاصل إبقاء محرمات الله علي الحرمة وماحرمه العباد فليس بحرام،كما قال تعالي في المائدة يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائرالله ولا الشهرالحرام ولاالهدي ولاالقلائد ولاآمين البيت الحرام (٦)

وبين الله تعالي حكمة نذور الله في المائدة:بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد٩٧)

أيضا مدح الله من يوافي نذوره بقوله تعالي:إني نذرت للرحمن صوما أيضا-اني نذرت لك مافي بطني محررا،ال عمران٣٥)،**وبقوله**.وليوفوانذورهم.وفي المريم: فإما ترين من البشرأحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا (٢٦)*وقال أيضا في الحج:ثم ليقضواتفثهم وليوفوانذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق (٢٩)*وقال تعالي في الدهر:يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا(٧)

وقال بن القيم رحمه الله **في القصيدة النونية،**

الرب رب والرسول فعبده ... حقا وليس لنا إلة ثان**
فلذاك لم نعبده مثل عبادة الـ .. ـرحمن فعل المشرك النصراني**
كلا ولم نغل الغلو كما نهى ... عنه الرسول مخافة الكفران**
لله حق لا يكون لغيره ... ولعبده حقٌّ هُما حقان**
لا تجعلوا الحقين حقًا واحدا ... من غير تمييز و لا فرقان**
فالحج للرحمن دون رسوله ... وكذا الصلاة وذبح ذا القربان**
وكذا السجود ونذرنا ويميننا ... وكذا متاب العبد من عصيان**
وكذا التوكل والإنابة والتقى ... وكذا الرجاء وخشية الرحمن**
وكذا العبادة واستعا نتنا به ... إياك نعبد ذان توحيدان ** نونية (ص: ٢٤٩)

الشرك في البركة: إعلم:أن الشرك في البركة مبدألجميع أنواع الشرك الإعتقادي والفعلي

ثم إعلم:أن للبركة معانٍ:**الاول:** النماء،**والثاني**:ألثبات **والثالث**: ألبقاء والحفاظة،فإعتقاد هذا البركة في المخلوق هي الشرك الأصغرالذي هي مبدأالشرك الفعلي،**وقال الرازي**:والبركة لها تفسيران: أحدهما

الْبَقَاءُوَالثَّبَاتُ وَالثَّانِي: كَثْرَةُ الآثَارِالْفَاضِلَةِ وَالنَّتَائِجِ الشَّرِيفَةِ وَكِلاالتَّفْسِيرَيْنِ لايَلِيقُ إلابِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ، فَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الثَّبَاتِ وَالدَّوَامِ،فَالثَّابِتُ وَالدَّائِمُ هُوَ اللهُ تَعَالَى لأَنَّهُ الْمَوْجُودُ الْوَاجِبُ لِذَاتِهِ الْعَالِمُ لِذَاتِهِ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ الْغَنِيُّ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ عَنْ كُلِّ مَاسِوَاهُ،فَهُوَسُبْحَانَهُ مَقْطَعُ الْحَاجَاتِ وَمُنْتَهَى الإِفْتِقَارَاتِ وَهُوَغَنِيٌّ عَنْ كُلِّ مَاسِوَاهُ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ **وَأَيْضًا:** إِنْ فَسَّرْنَاالْبَرَكَةَ بِكَثْرَةِ الآثَارِالْفَاضِلَةِ فَالْكُلُّ بِهَذَا التَّفْسِيرِ مِنَ اللهِ تَعَالَى،لأَنَّ الْمَوْجُودَ إِمَّاوَاجِبٌ لِذَاتِهِ وَإِمَّامُمْكِنٌ لِذَاتِهِ وَالْوَاجِبُ لِذَاتِهِ لَيْسَ إِلاهُوَ، وَكُلُّ مَاسِوَاهُ مُمْكِنٌ،وَكُلُّ مُمْكِنٍ فَلايُوجَدُ إلابِإِيجَادِالْوَاجِبِ لِذَاتِهِ وَكُلُّ الْخَيْرَاتِ مِنْهُ وَكُلُّ الْكَمَالاتِ فَائِضَةٌ مِنْ وُجُودِهِ وَإِحْسَانِهِ،فَلا خَيْرَ إِلا مِنْهُ وَلا إِحْسَانَ إِلا مِنْ فَيْضِهِ،وَلارَحْمَةَ إِلاوَهِيَ حَاصِلَةٌ مِنْهُ فَلَمَّا كَانَ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ لَيْسَ إِلامِنْهُ،لاجَرَمَ كَانَ الثَّنَاءُ الْمَذْكُورُبِقوله:فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ[غافر: ٦٤]لا يَلِيقُ إِلابِكِبْرِيَائِهِ وَكَمَالِ فَضْلِهِ وَنِهَايَةِ جُودِهِ وَرَحْمَتِهِ. تفسيرالرازي(٣/٢٥) وايضا لايجوزإطلاق المبارك علي غيرالله،كما قال النسفي تفسيرسورة الفرقان الاية١)،هي كلمة تعظيم لم تستعمل الا لله. ج٣ ص١٥٤)

وقال الالوسي: وهذا(تبارك) الفعل لايسندالالله تعالى روح المعاني ج١٨ص٢٣٠...

وقال بن جزى الكلبي: هوفعل مختص بالله تعالى وان البركة كلها من الله،التسهيل ج٣ص٧٥)،وكذا في نظم الدرر للبقاعي ج١٣ ص٣٣٠) ،وتفسير ابي السعود ج٦ص ٣) في سورة فرقان وتفسيرالسمرقندي الحنفي ج٢ص٥٢٦)

وفي الحديث: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا،كنا مع رسول الله ﷺفي سفرفَقَلَّ الْمَاءُ،فَقَالَ:«اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ»فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ،ثُمَّ قَالَ:«حَيَّ عَلَى الطَّهُورِالْمُبَارَكِ،وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ»فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ، صحيح البخاري(٤/١٩٣)

استعمال معنى البركة في القرآن بعناوين مختلفة ربمايذكر إصالةً بأن يكون دعوي للسورة ،وربما يذكرعلي سبيل التفريع علي ماسبق[1]: فبطريق الإصالة- في قوله تعالى: إلي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ. الإسراء، فمعني البركة ههناالتفضيل بأن جعله مسكن الأنبياء وطهره من الشرك،

وكذاقوله تعالي: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَي الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا ،السباء،١٨)وكذاقوله تعالي: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الفرقان (١).وكذا في الملك. تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١)[2] ورُبماذكره تفريعاعلى ماسبق: كمافي المؤمنون،قوله ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًاآخَرَفَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ (١٤).وكذا في المؤمن: اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤).وكذافي الأعراف ٥٤)وكذا في سورة الرحمن : تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. ٧٨)

إعلم:أن البركة بعنوان تبارك،بلفظ الماضي من المفاعله وردت في القرآن سبع مرات كما في حم السجدة١٠).ومن باب التفاعل تسع مرات كمافي سورة الأعراف ٥٤)وسورة ق: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا، ٩)

بيان اقسام المشركين

إعلم:أنْ المشركين بإعتبارانواع معبوديهم أربعة،1 المشركون بالعبادالصالحين،2 والمشركون بالملائك ،3 والمشركون بالجن،4 والمشركون بالكواكب **الاول**: المشركون بالعباد الصالحين:كمافي الكهف 1:قوله تعالي:أفحسب الذين كفروا أن يتخذواعبادي من دوني اولياء.١٠٢)2:وكذافي التوبة:قوله تعالى وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌابْنُ الله وقالت النّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ الله٣٠) 3:وقوله تعالى:اتّخذوا أحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أرْبَابًامِن دُونِ الله وَالْمَسيحَ ابْنَ مَرْيَمَ.٣١) 4:وكذا في الصافات:أتدعون بعلا وتذرون أحسن الْخَالِقِينَ(١٢٥) الله رَبَّكُمْ وربَّ آبائِكُمُ الأوّلين (١٢٦).

قال ابوسعود في معناه: أتعبدونه وتطلبون الخير منه،وهوإسم صنمٍ كان لأهل بكْ من الشّام وهوالبلد المعروفُ اليوم بِبَعْلَبَكْ قيل كان من ذهبٍ طوله عشرون ذراعاًوله أربعةُ أوجهٍ فتنوابه وعظّموه حتى أخدمُوه أربعمائة سادنٍ وجعلوهم أنبياءَ فكان الشّيطانُ يدخل جوفَه ويتكلّم بشريعة الضّلالةِ والسّدنةُ يحفظونَها ويعلّمونها النّاسَ* **وقيل** البَعْلُ الرَّبُّ بلغة اليمنِ أي أتعبدون بعضَ البُعولِ *والبعل بمعني المالك،(ابي السعود/ج/ص) **كما في الحديث**:عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ،ألمراة إذاصلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أيِّ أبواب الجنة شاءت. رواه ابونعيم في الحلية.وفي كلام العرب ايضا::،

تقول ودقت صدرها بيمينها.... أبعلي هذا بالرحا المتقاعس**، شرح ديوان الحماسة ج/ص٣٣

وفي البشتو*خاونده ذوالجلاله دازما څنګــــه أختردى*جامي مي دي شليدلي بل دكال پكول په سردى*

وقال تعالي في سورة النجم:أفَرَأيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزّى(١٩)وَمَناةَ الثّالِثَةَ الأُخْرى(٢٠) ألَكُمُ الذّكَرُوَلَهُ الأُنْثى(٢١) ،**قال الآلوسي**:وأخرج إبن المنذرعن إبن جريج أنه قال:**كان اللات**: رجل من ثقيف يلُتُّ السّويق بالزّيت فلماتُوفي جعلواقبره وثنا،*وقال غيره يلُتُّ للحاج على حجرفلمامات عبدواذلك الحجر إجلالالهُ وسمُّوه بذلك،***وعن مجاهد**:أنه كان على صخرة في الطائف يَصنع حَيساويُطعِم مَن يمُرّمن الناس فلمامات عبدوه،

والعزّي لغطفان وهي على المشهورسمُرة بنخلة كماقال قتادة وأصلها تانيث الأعز،وعن أبي الطفيل قال:«لمافتح رسول الله ﷺمكة بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى نخلة وكانت بها العُزى فأتاهاخالدٌ وكانت ثلاث سمُرات فقطع السمرات وهدم البيتَ الذي كان عليهاثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال:إرجع فإنك لم تصنع شيئافرجع خالد فلما أبصرته السدنة مضواوهم يقولون ياعُزى ياعزى فأتاها فإذاإمرأةعريانة ناشرة شعرهاتحثوالتراب على رأسها،وفي رواية أنه ﷺبعث إليهاخالدا فقطعها فخرجت منه شيطانة ناشرة شعرهاداعية ويلهاواضعة يدهاعلى رأسها فضربها بالسيف حتى قتلهاوهو يقول:*ياعُزي كفرانك لا سبحانكِ إني رأيت الله قد أهانك** ورجع فأخبررسول الله ﷺ فقال ﷺ «تلك العزى ولن تعبد أبدا»**والمناة**: إسم شاب هلك فكانوايذبحون علي قبره وسُمِّيت بذلك لأن دماء النسائكِ كانت تُمنى عندها أي تراق،.روح المعاني(/٥٥) وقال تعالي في سورة نوح: وَقالُوالاتَذَرُنَّ آلِهتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا ولاسواعا

وَلايَغُوث وَيَعُوقَ ونسْرًا (٢٣).

قال الامام البخاري: رحمه الله أسماءُ رجالٍ صالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّاهَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ ،أنِ انْصِبُوا في مجالِسِهِمُ الَّتِي كانُوايجْلِسُونَ فيها أنصابًاوسَمُّوهَا بأسمائِهِمْ،فَفَعَلُوا،فَلَمْ تُعْبَدْ،حَتَّى إِذَاهَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ» صحيح البخاري(٢/٧٣٠) 5 وقال تعالي في الأعراف: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَاأَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهاأَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهاأَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ (١٩٥).

بيان عجزالانبياءعليهم السلام: قال تعالي في حق نوح عليه السلام في سورة القمر:فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ(١٠) وفي هود:بيان عجزلوط عليه السلام:قَالَ لَوْأَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْآوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ(٨٠).

وعجزجميع الأنبياء في سورة الانبياء: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوالَنَا خَاشِعِينَ(٩٠)

وعجزنبينا صلى الله عليه وسلم في سورة الأنعام:مَاعِنْدِي مَاتَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّلِلهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَخَيْرُ الْفَاصِلِينَ(٥٧)

القسم الثاني المشركون بالملائكة:

وردالله علي إعتقادهم بأن الملائكة بنات الله في سورة الزخرف:بقوله، وَجَعَلُواالْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُواخَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ(١٩)وقال تعالي أيضا في سورةالسباء٤٠):وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ(٤٠).

بيان عجزالملائكة: ١ كما في سورة الأنبياء: وَقَالُوااتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًاسُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ(٢٦) لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ(٢٧). ٢: وقال في سورة النساء:لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ (١٧٢)

القسم الثالث المشركون بالجن:

قال تعالي في سورةالسباء:قَالُواسُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَامِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوايَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١).وقال في الجن:وَأَنَّاكُنَّانَقْعُدُ مِنْهامَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًارَصَدًا(٩) وَأَنَّالانَدْرِي أَشَرٌّأُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا(١٠).

قال بن كثير: هُناك وَقَالَ السُّدِّيُّ: كَانَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ بِأَهْلِهِ فَيَأْتِي الأَرْضَ فَيَنْزِلُهَا فَيَقُولُ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَاالْوَادِي مِنَ الْجِنِّ أَنْ أُضَرَّ أَنَا فِيهِ أَوْ مَالِي أَوْ وَلَدِي أَوْ مَاشِيَتِي،قَالَ:فَإِذَاعَاذَ بِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ،رَهِقَتْهم الْجِنُّ الأَذَى عِنْدَ ذَلِكَ. تفسير ابن كثير (٨/ ٢٣٩)

بيان عجزالجن: كما في سورة ص:فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ(٣٧)وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ(٣٨)وأيضافي سورة السباء :فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَدَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّتَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَالَبِثُوافِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ(١٤)

القسم الرابع المشركون بالكواكب

1 كما في الأنعام:فَلَمَّا جَنَّ عليهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَبًاقَالَ هَذَارَبِّي فَلَمَّا أفَلَ قَالَ لاأُحِبُّ الأفِلِينَ(٧٦).2 وايضا في النمل:تعجب الهدهد علي عبادتهم الشمس:نحووَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ الله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عن السَّبِيلِ فَهُمْ لايَهْتَدُونَ (٢٤).3 وقال في النجم: بأن مالك النجم هو الله، وَأنَّهُ هُوَرَبُّ الشِّعْرى؛٤٩). 4 و قال في حم السجدة:وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُوَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاتسجدوا للشمس ولاللقمرواسْجُدُوالِلهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إنْ كُنْتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧).5 وقال في سورة يس:بأنها مسخرة لله تعالي:وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّلَهَاذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِالْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَقَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ(٣٩)لاالشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَوَلااللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِوَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(٤٠).

بيان الفِرقَ الأربعة ذكرالله تعالي في القرآن المخاصمة مع الفرق الأربعة،1 المشركين، 2 والمنافقين ،3 واليهود،4 والنصارى.

بيان عقائد المشركين:من القرآن الكريم:قال تعالي في يونس:1:قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ أمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُالأمْرَ فَسَيَقُولُونَ الله فَقُلْ أفَلا تَتَّقُونَ (٣١)2 وكذا في المؤمنون:قُلْ لِمَنِ الأرْضُ وَمَنْ فِيهَا إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤)سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أفَلا تَذَكَّرُونَ (٨٥)قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أفَلاتَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُوَلايُجَارُعَلَيْهِ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأنّٰى تُسْحَرُونَ (٨٩).وأما مشركوازماننا فيقولون.كان في السماء إلهاً فلما نزل إلي الأرض صارمحمداً نعوذ بالله)

(وهي جوعرش پہ مستوی تھا::زمین پہ اترامصطفی ہوکر*الله جسے پکڑے چھڑائے محمد، محمد جسے پکڑےچھڑا کوئي نہ سکے، فهؤلاء منكرون من سورة المؤمنون3 وقال تعالي في سورة العنكبوت:وَلَئِنْ سَألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَلَيَقُولُنَّ الله فَأنّٰى يُؤْفَكُونَ (٦١)..... وَلَئِنْ سَألْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأحْيَا بِهِ الأرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ الله. **وامامشركوازماننا** فيقولون (ذي تصرف بهي ہے ماذون بهي ہے كارعالم كا مدبر بهي ہے عبد القادر)(بأن المتصرف في العالم والمدبرهوالشيخ عبد القادر،عياذابالله)فهؤلاءأسوأشركا من مشركي مكة،**وقال إقبال الشاعر**.

حفظ قرآن عظیم آئین تواست.... حرف حق رافاش گفتن دین تواست،

وايضا من عقائدهم أنهم: 1 كانو يدعون الله فى الحوائج،كما في العنكبوت:فَإِذَارَكِبُوافِي الْفُلْكِ دَعَوُاالله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إلَى الْبَرِّإذَاهُمْ يُشْرِكُونَ(٦٥).:وكذا في سورة الروم:وَإذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْارَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إلَيْهِ ثُمَّ إذا أذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣).2 وكذا في الإسراء وَإذَامَسَّكُمُ الضُّرُّفِي الْبَحْرضَلَّ مَنْ تدعون إلاإيَّاهُ فلمَّا نَجَّاكُمْ إلَى الْبَرِّأعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنْسَانُ كَفُورًا(٦).3 وقال أيضافي يونس وجاءهُمْ الْموج مِنْ كُلِّ مكانٍ وَظَنُّواأنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاالله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أنْجَيْتَنَامِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِن الشَّاكِرِينَ(٢٢). 4 وقال شاعرصوفي:(تو اندررنج يا بابا بگوئي،وذالك عندنا أمرعجيب**(أي من العجائب عندنا أن تقول في المصائب يا فلان)

وفي الحديث:عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رضي الله عنه قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: يَاحُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ أَبِي:سَبْعَةً سِتَّةً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًافِي السَّمَاءِ.قَالَ:فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟قَالَ:الَّذِي فِي السَّمَاءِ .قَالَ:يَاحُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْأَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ.قَالَ:فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي،فَقَالَ: قُلْ:اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي،وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي.سنن الترمذي ت بشار(٥/٣٤٧)مشكوة المصابيح ج١ص٢١٤)

واما مشركوازماتنا فيقولون(بكرداب بلاأفتاد كشتى* مددكن يا معين الدين چشتى*)(أي إن السفينة وقعت في البلاء فعليك النصرة يامعين الدين،نعوذبالله) **واصحاب القوالي** يدعون عليا رضي الله عنه بقولهم(اے مولاعلى ميرى كشتى نوپارلگادينا)يقولون ياعلي عليك بإيجاز سفيتنامن البحر، وايضا يقولون:(بری بری امام بری* میری کوٹی قسمت کروکهری،، العياذ بالله)

بيان أعمال المشركين و عقائدهم

[1] أنهم كانوا يخدمون الحجاج كمافي التوبة: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِوَجَاهَدَفِي سَبِيلِ الله لايَسْتَوُونَ عندالله١٩) [2].وفي الأنفال:أنهم كانوا يصلون:وَمَاكَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّمُكَاءً وَتَصْدِيَةً ٣٥)في الآية إشارة إلي ضياع الأعمال كل الضياع [3]:ومن عقائدهم أنهم كانويحلفون بالله تعالى كما في الأنعام:وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ.٣٨) [4]: ومن عقائدهم أنهم كانوا يفعلون العبادات المالية لله تعالى،كما في الأنعام:وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَمِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا.١٣٦) [5]:ومن عقائدهم ألذكروالإستغفار:كما في الأنفال:وَمَاكَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ٣٣):[6] ومن عقائدهم تسليم بعض حصة القرآن كما في يونس:وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لايَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِهَذَا أَوْبَدِّلْهُ ١٥)

وقال النسفي قوله ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِهَذَا،ليس فيه مانستبعده من ذم آلِهَتِنَا،

بيان مخاصمة المشركين مع الأنبياء: **فان قيل**:لما كان هذاعقائدهم ففي أي شيء كان جدالهم مع الأنبياء؟**نقول**:كان مخاصمتهم مع الأنبياء فى توحيد الإله،[1] كما في الأعراف(قَالُواأَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَمَاكَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا.٧٠) [2] وكذافي سورة ص (وَعَجِبُواأَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌمِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَاسَاحِرٌكَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًاوَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ(٥) [3] وكذافي سورة الصافات(إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاإِلَهَ إِلاالله يَسْتَكْبِرُونَ(٣٥).[4] وكذا في سورة الزمر(وَإِذَاذُكِرَالله وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَاذُكِرَالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَاهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥) .[5]:وقال في سورة المؤمن(ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَادُعِيَ الله وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ(١٢).[6] وكذافي سورة الإسراء:(وَإِذَاذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاعَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦).

والجدال الثاني مع الأنبياء في دعاءهم الأموات وطلب شفاعتهم عن الأموات: [1]كما في يونس: وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَاعِنْدَ الله. ١٨) [2] وكذا في الزمر:ما نَعْبُدُهُمْ الاّ لِيُقَرِّبُوْنَا اِلَى الله ٣) وَالرُّدعليهم في الروم وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣). [3] وايضا قال تعالي في الروم:الله الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(٤٠) 4 وقال تعالي في آية الكرسي: مَنْ ذَالَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّابِإِذْنِهِ البقرة. ٢٥٥) 5 وقال تعالي في سورة المدثر: فماتَنْفعهُم شَفَاعةُ الشَّافِعِيْنَ ٣٨) .

بيان التفريعات علي هذا: ولبيان التفريع عناوينٌ مختلفة 1 ففي حم المؤمن تفريع الدعاء بقوله (هُوَالْحَيُّ لَآاِلٰه اِلَّاهُوفَادْعُوْهُ. ٦٥) 2 وفي سورة يونس: تفريعُ العبادة علي ماسبق (إِنَّ رَبَّكُمُ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُالأَمْرَ مَامِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذالكم الله ربكم فاعبدوه٣). 3 وفي سورة الحشر: تفريع التسبيح: سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ٢٣ 4 وكذا في سورة الصافات: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ(١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ(١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٨٢). 5 تفريع البركة علي ماسبق: نحو (إِنَّ رَبَّكُمُ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.... الى قوله، تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ، سورة الأعراف ٥٤) 6 تفريغُ هلاك الظالمين ونجاة المؤمنين كما في الأنعام(فَقُطِعَ دَابِرُالْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواوَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥). وكذا في المؤمنون فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَامِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(٢٨) 7 وكذا تفريع الحمد في إبراهيم: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٩) <u>لما سمعت أحوال هؤلاء الفرق الأربعة</u> فانظرنظائرهم في هذه الأمة، كماقال الشاه ولي الله الدهلوي :وبالجملة

<u>فان شئت ان ترى أنموذج اليهود:</u> فانظرإلى العلماء السوء من الذين يطلبون الدنيا وقداعتادوا تقليدالسلف، وأعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة، وتمسكوابتعمق عالم وتشدُّده وإستحسانه، فأعرضوا عن كلام الشارع المعصوم، وتمسكوا بأحاديث موضوعةٍ وتاويلاتٍ فاسدةٍ كانت سبب هلاكهم، (الفوزالكبير ص٢٥)

ثم قال في حق النصاري، <u>وإن شئت ان ترى أنموذ جا</u> لهذا الفريق: فانظراليوم إلى أولاد المشايخ والأولياء. ثم يقول في ٢٩) <u>وإن شئت أن ترى أنموذجا</u> من المنافقين: فانطلق إلى مجالس الأمراء، وانظرإلى مصاحبيهم، يرجحون مرضيهم على مرضى الشارع. وبالجملة إذاقرات القرآن فلا تحسب أن المخاصمة كانت مع قوم إنقرضوا، بل الواقع أنه مامن بلاءٍ كان فيماسبق من الزمان إلاوهوموجود اليوم بطريق الأنموذج بحكم الحديث لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم، فالمقصودالأصلي بيان كليات تلك المفاسد لاخصوص تلك الحكايات،

المقصدالثاني إثبات الرسالة

اعني صدق الرسول، وبيّن سبحانه وتعالي العناوين المُختلفة لِصدق الرسول ﷺ 1 فقال تعالي في البقرة: تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عليك بالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِين (٢٥٢) 2 وقال في الدهر: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقرآن تنْزِيلاً. ٢٣) 3 وقال في النساء إِنَّا أَوْحَيْنَاإِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ. ١٦٣) ٣ وقال في يوسف: إِنَّاأَنْزَلْنَاهُ قُرْآناعربيًا لعلّكُم تعقلُونَ(٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ(٣) 5 وقال في أول الفرقان: تبارك الَّذي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ 6 وقال في القصص: بأنّ القرآن تذكرة ولقَدْ وصَّلْنا لهُمُ الْقولَ لعلَّهُم يتذكَّرُوْنَ(٥١)

أنباء الغيب ومن صدق الرسول ﷺ ألإخبار بالواقعات السالفة الغائبة [1] كما في ال عمران: ذ لِكَ مِنْ أَنباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وماكُنْتَ لديهم ٤٤ [2] وقال تعالي في هود: تلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحيها إِلَيْكَ ماكُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ ولاقَوْمُكَ ٤٩ [3] وقال في التحريم: وَإِذْ أَسَرَّالنَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَديثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وأَظْهَرَهُ الله عليْهِ عرَّف بَعْضَهُ وأعْرَض عَنْ بَعْضٍ فلَمَّا نبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبأَكَ هذا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ(٣). [4] وقال تعالي في يوسف: ذلك مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَماكُنْتَ لَدَيهِمْ إِذْ أَجْمَعُواأَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢)

ومن صدقه كونه أميا: ومع كونه أمّيًا لكن بلغ قاموس البلاغة والفصاحة حتي عجزعن مقابلته بلغاء العرب، كماقال تعالي في الأعراف: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرسول النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يأمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوف وينْهاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ ١٥٧) وكذافي القصص، قُلْ فأْتوابكِتابٍ مِنْ عِنْدِ الله هُوَأَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين (٤٩)

وصدقه بشهادة الله: كماقال تعالي في أل عمران: قَالَ فَاشْهَدُوا وأنامعكُمْ مَنَ الشَّاهِدِيْن. وقال تعالي في الرعد: ويقُولُ الَّذِين كفَرُوالسْتَ مُرسلا قُلْ كَفَى بِالله شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ(٤٣) فمقصد هذه الآيات صدقه بشهادة الله وتصديقه بشهادة أهل الكتاب و من عنده علم الكتاب.

وجوب طاعته على الخلق: كماقال تعالي في أل عمران: قل أطيعواالله والرسول٣٢) **أيضا** علي سبيل الترقي- طاعةالرسول هي طاعة الله كمافي النساء: مَنْ يُطِعِ الرسول فَقَدْ أَطَاعَ الله ٨)

بيعة الرسو ل هي بيعة الله: كما في الفتح: إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله يَدُالله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ. ١٠)

حصرمحبة الله ومغفرته في إتباع الرسول: كمافي أل عمران: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ٣١)

حصرالهداية في اتباع الرسول كمافي النور: قُلْ أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُواالرسول فَإِنْ تَوَلَّوْافَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَاحُمِّلْتُمْ وإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا. ٥٤)

توقف الإيمان على إتباع الرسول: كمافي النساء: فَلا وَربِّكَ لايُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ٦٥.)

ألترغيب إلى إطاعة الرسول كما في سورة النساء: وَمَنْ يُطِعِ الله وَرسولهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فيها وذلك الْفَوْزُالْعَظِيمُ (١٣) أيضا في النساء: وَمَنْ يُطِعِ الله وَالرسول فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عليهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ٦٩) في سورة التوبة: وَيُطِيعُونَ الله ورسولهُ أُولَئِكَ سيرْحَمُهُمْ الله ٧١) قال في سورة الفتح بأن إتباعه سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَمَنْ يُطِعِ الله وَرسولهُ يُدْخِلْهُ جنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ ١٧)

الاداب في إطاعةالرسول: قال تعالي في الفتح: لِتُؤْمِنُوا بِالله وَرسولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ٩) وقال في الحجرات: يَاأَيُّها الَّذين آمَنُوالاتُقدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ الله وَرسولِهِ وَاتَّقُواالله إِنَّ الله سَمِيعٌ عَلِيمٌ(١) يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوالاتَرْفَعُواأَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ٢) وقال في النور، لاتَجْعَلُوادُعَاءَ الرسول بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بعضًا ٦٣) بأن لاتقولوايا عبدالله يامحمد.

التحذيربترك طاعته:كمافي النور.ويقولون آمنّا بالله وبالرسول وأطعنا ثُمّ يتولّى فريقٌ منهُمْ مِنْ بعْدِ ذلك وما أولئك بِالْمُؤمِنِينَ (٤٧)**وقال أيضا**:فليحذرالّذِينَ يُخالِفُون عَنْ أمْره أنْ تُصيبهُمْ فِتْنةٌ أوْيُصيبهُمْ عذابٌ أليمٌ(٦٣)وقال تعالي في النساء بأنه جهنمي،ومَنْ يُشاقِق الرسول مِنْ بعْدِ ما تبيّن لهُ الْهُدى ويتّبِعْ غيْرسبِيل الْمُؤمِنِين نُولِّهِ ما توَلّى ونُصْلِه جهنّم وساءتْ مصيرا(١١٥)وقال في محمد: إنّ الّذِين كفرُوا وصدُّواعنْ سبِيلِ الله وشاقُّواالرسول مِنْ بعْدِ ما تبيّن لهُمُ الْهُدى لنْ يضُرُّواالله شيْئاوسيُحْبِطُ أعْمالهُمْ(٣٢)

المقصد الثالث صدق الكتاب

اعني صدق القرآن،وهذاالمقصدُ قدأثبتهُ الله بطرقٍ كثيرة: **الاول**:ذكرالله هذالمسألة في سورِ ذوات الراء منهاسورة الحجر نحوالر،تلْك آياتُ الْكِتابِ وقُرْآنٍ مُبِينٍ وقال تعالي في سورة الرعد:تلْك آياتُ الْكِتاب والّذِي أُنْزِلَ إليْك مِنْ ربّك الْحقُّ وقال تعالي في الأعراف:كتابٌ أُنْزِل اليك فلا يكُنْ فِي صدْرِك حرجٌ ٢)

الثاني من وجوه صدق القران:شهادة الشعرآءعلي صدق القرآن **وفي الحديث**:انّ أنيسا اخا ابي ذرقال لابِي ذرّ،لقِيتُ رجُلا بِمكّة على دِينِك يزْعُمُ أنّ الله أرْسلهُ قُلْتُ فما يقُولُ النّاسُ قال يقُولُون شاعِرٌكاهِنٌ ساحِرٌ.وكان أُنيْسٌ أحد الشُعراء .قال أُنيْسٌ لقدْ سمِعْتُ قوْل الْكهنة فماهُوبقوْلِهِمْ ولقدْ وضعْتُ قوْلهُ على أقْراء(انواع) الشِّعْرِفمايلْتئِمُ على لِسانِ أحدٍ بعْدِي أنّهُ شِعْرٌوالله إنّهُ لصادِقٌ وإنّهُمْ لكاذِبُون. ذكره القرطبي ج ص..

وفي صحيح المسلم حديث رقم (٦٦١، ٢٢٥٣).

وذكرالبقاعي:قصةطفيل بن عمرالدوسي قال لقد أكثرواعلي في أمره حتى حشوت في اُذني الكرسُف خوفًامن أن يخلص اليّ شئ من كلامه فيفتنني،ثم أرادالله بي الخيرفقلت ،واثكل أمي إني والله لبيب عاقل شاعر،ولي معرفة بتمييزغثّ الكلام من سمينه،فمالي لاأسمع منه، فإن كان حقًا تبعته،وإن كان باطلاكنت منه علي بصيرة،أوكما قال،قال:فقصدت النبي ﷺ فقلت،أعرض عليّ ما جئت به،فلماعرضه عليّ بأبي هووأمي ماسمعت قولا قط أحسن منه ولاأمرًاأعمل منه فماتوقفت في أن أسلمت، نظم الدرر ج١٥ص٥٣٦

وذكرالامام احمد:عن ابن عبّاسٍ، قال: قدِم ضِمادٌالأزْدِيُّ مكّة، فرأى رسُول الله ﷺوغِلْمانٌ يتْبعُونهُ،فقال: يا مُحمّدُ، إنِّي أُعالِجُ مِن الْجُنُونِ فقال رسُولُ الله ﷺ: إنّ الْحمْد لِلّهِ،نسْتعِينُهُ ونسْتغْفِرُهُ، ونعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِأنْفُسِنا منْ يهْدِهِ الله،فلا مُضِلّ لهُ،ومنْ يُضْلِلْ،فلاهادِيَ لهُ،وأشْهدُ أنْ لاإِلهَ إِلاالله وحْدهُ لاشرِيك لهُ،وأشْهدُأنّ مُحمّداعبْدُهُ ورسُولُهُ "قال:فقال:رُدّعليّ هذِهِ الْكلِماتِ.قال:ثُمّ قال:لقدْسمِعْتُ الشِّعْر، والْعِيافة ،والْكِهانة،فماسمِعْتُ مِثْل هذِهِ الْكلِماتِ،لقدْ بلغْن قامُوس الْبحْرِ،وإِنِّي أشْهدُ أنْ لاإِله إِلاالله ،وأشْهدُ أنّ مُحمّداعبْدُهُ ورسُولُهُ فأسْلم،فقال لهُ رسُولُ الله ﷺحِين أسْلم:"عليْك وعلى قوْمِك؟ قال :فقال:نعمْ،عليّ وعلى قوْمِي.قال:فمرّتْ سرِيّةٌ مِنْ أصْحابِ النّبِيِّ ﷺ بعْد ذلِك بِقوْمِهِ،فأصاب بعْضُهُمْ مِنْهُمْ شيْئًا،إِداوةً أوْغيْرها،فقالُوا:هذِهِ مِنْ قوْمِ ضِمادٍ ،رُدُّوها قال:فرُدُّوها مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٢٠٠)وكذافي مشكوة ص٥٢٥

الثالث:بيان صدق الرسول وصدق القرآن معاً: كمافي النساء:وأنْزل الله عليْك الْكِتاب والْحِكْمة وعلّمك ما لمْ تكُنْ تعْلمُ.١١٣)وقال تعالي في الأنعام:أفغيْرالله أبْتغِي حكماوهُوالّذِي أنْزل إِليْكُمُ الْكِتاب مُفصّلا (١١٤.

الرابع:كونُ القرآن وحيامن الله،كما قال تعالي في النساء: إنّاأوْحيْناإِليْك كما أوْحيْنا إِلى نُوحٍ والنّبِيِّين مِنْ

بَعْدِهٖ.١٦٣)وكذافي سورة الرعد: لِتَتْلُوَعَلَيْهِمُ الَّذِيْ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ.٣٠)وكذافي سورة الإسراء:ذٰلِكَ مِمَّاأَوْحٰى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ.٣٩)

الخامس:موافقته كتب السماويه:قال تعالي في النساء:يَا أَيُّهَاالَّذِيْنَ أُوْتُواالْكِتَابَ آمِنُوابِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ.٤٧)وقال تعالي في البقرة:وَآمِنُواْ بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ.٤١)وقال تعالي في المائدة وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ.٤٨)

السادس:نفي الإفتراءعنه:كما في يونس:وَمَاكَانَ هٰذَاالْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرٰى مِنْ دُوْنِ الله وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَارَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٣٧)وقال تعالي في يوسف:مَاكَانَ حَدِيثًا يُفْتَرٰى وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ.١١١)وقال تعالي في الم السجدة:(الم تنزيل):أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَالْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ.٣)

السابع: الأمر بإتباع القرآن:كما أمربه تعالي في سورة القيامة:فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ١٨)قال تعالي في الزمر:وَاتَّبِعُواأَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَاتَشْعُرُونَ(٥٥)وقال تعالي في الأنعام:وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ.١٥٣) وَهٰذَاكِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوالَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(١٥٥)

الثامن: الأمربالتحكيم به:قال تعالي في المائدة:فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله.٤٨)وقال في النساء:فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِيْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله.٥٩)

التاسع:شهادة العلماء الحقة بصدق القرآن:كمافي الأنعام:وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ .١١٤) وقال تعالي في المائدة:وَمَا لَنَالَانُؤْمِنُ بِالله وَمَاجَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ.٨٤) وقال تعالي في الرعد:وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ. ٣٦) وقال تعالي في النساء:لٰكِنِ الله يَشْهَدُ بِمَاأَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفٰى بِالله شَهِيدًا(١٦٦)

العاشر: عجزالخلائق عن الإتيان بمثله: قال تعالي في البقرة:وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا فَأْتُوابِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُواشُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٢٣) وقال تعالي في يونس:قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوامَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) وقال تعالي في الإسراء:قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰى أَنْ يَأْتُوابِمِثْلِ هٰذَاالْقُرْآنِ لَايَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(٨٨)

الحادي عشر:الإنعام على تلاوته:قال تعالي في الفاطر:إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَأَقَامُواالصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوامِمَّارَزَقْنَاهُمْ سِرًّاوَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ(٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ(٣٠)وقال في الأعراف:وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواالصَّلَاةَ إِنَّالَانُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ(١٧٠)

المقصد الرابع الايمان بالاخرة

كماأنّ الإيمان بالله والرسول فرضٌ،كذالك الإيمان بالآخرة ومافيهامن الحشروالنشروالحساب والكتاب فرض،وأنزل الله لهذه المسألة سورأمستقلةً مثل سورةالطور،والزاريات ومن سورة القيامة إلي سورة الأعلي:كذاقاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري رحمه الله ومو ضوع هذه السورالإيمان بالآخرة قال تعالي في ق:وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًاكَذٰلِكَ الْخُرُوجُ. ١١)وقال تعالي في الطور:إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ،٧)مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ. ٨)وقال في الزاريات:إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ.٦)

ثم إعلم:أن القرآن لايذكرإثبات القيامة بحيثية الدعوي بل يذكره بحيثية الثمرة والتفريع كذاقاله الشيخ في(العرفان في أصول القرآن)

قياسيات: قال الإمام الرازي رحمه الله:إعلم:أن القرآن لايثبت مسألة القيامة بالأدلة فقط لأنه أمرغيرمشاهد بالبصربل يثبته بالقياسيات،

1 قياس الإعادة على البدء:قال تعالي في البقرة:كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢٨)وقال تعالي في الأعراف:كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ٢٩)وقال تعالي في الإسراء :وَقَالُواأَئِذَاكُنَّاعِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًاجَدِيدًا(٤٩) قُلْ كُونُواحِجَارَةً أَوْحَدِيدًا(٥٠) أَوْخَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُفِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ.٥١)وقال تعالي في الحج،يَا أَيُّهَاالنَّاس إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّاخَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ،٥)

2 قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض:أنّ البعث بعد الموت حق كوجود السماء والأرض قال تعالي في النازعات: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًاأَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا. ٢٧)وقال تعالي في سورة الروم:أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوافِي أَنْفُسِهِمْ مَاخَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلابِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًامِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ(٨)وكذافي سورة يس:قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)

3 قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد الموت:قال تعالي الزخرف: وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍفَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًاكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١١)وقال في الروم:وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاوَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) وقال في الأعراف :فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)

4 قياس الإعادة على الأحياء في الدنيا:قال تعالي في البقرة:وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ(٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)وقال تعالي في الكهف :وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَاعَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لارَيْبَ فِيهَا. ٢١)

5 قسم الله على إثبات القيامة:قال تعالي في يونس:وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَقُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣)وقال تعالي في مريم:فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ.٦٨)وقال تعالي في السباء:وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاتَأْتِينَاالسَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ. ٣)وقال تعالي في التغابن:زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُواأَنْ لَنْ يُبْعَثُواقُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ.٧)وقال تعالي في سورةالقيامة: أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بلي قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ(٤)

6 إثبات القيامة بالتمثيل :قال تعالي في الدهر:هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا(١)

7 اثبات القيامة بالشواهد:قال تعالي في المرسلات:إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ. ٧)

حكم من انكرمن القيامة: بأنه كافركما في سورة الأعراف،فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَاعِوَجًاوَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ(٤٥)وقال تعالي في يوسف،إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧)وقال تعالي الإسراء بأنه مستحق العذاب:

وأنَّ الَّذِين لايُؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليمًا(١٠) وقال تعالي في المطففين،بأنه مُجرمٌ :ويلٌ يومئذٍ للمُكذّبين (١٠) الَّذين يُكذّبون بيوم الدّين(١١) ومَا يُكذِّبُ به إلاكُلُّ مُعتَدٍ أثيمٍ(١٢)وقال تعالي في، المرسلات:ويلٌ يومَئذٍ لِلمُكذّبين.

<u>خلاصة المقاصد الأربعة المهمة</u>: جمعها الله في سورة النساء،وَمَنْ يكْفُرْبالله وملائكته وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَوْم الأخِرفقدْ ضلَّ ضلالا بعيدًا(١٣٦)

<u>الأصول اللواحق(الملحقة) وفيها بيان الجهاد،و الإنفاق،والتنظيم والآداب،</u>

المقصد الخامس الجهاد في سبيل الله

وفيه بيان مسائل الجهاد،كماذكره الله تعالي في القرآن ولهاسبعة عناوين،(1)ثبوت الجهاد بألفاظ القرآن (2)معني الجهاد(3)أقسام الجهاد(4)بيان وجوب الأميرللجهاد(5)بيان صفات الأمير(6)بيان أخلاق الأمير(7) بيان لزوم طاعة الأمير

1 <u>ذكرالجهاد في القرآن بالفاظ الجهاد</u>:قال تعالي في الصف:يَاأيُّها الَّذين آمَنُواهلْ أدُلُّكم على تجارة تُنجيكُمْ مِنْ عَذَابٍ ألِيمٍ(١٠)تُؤمنُونَ بالله ورسوله وتُجاهِدُونَ في سَبيل الله بِأمْوالكُم وأنفُسكُم ذلكُم خيْرٌلكُم إنْ كُنتُم تَعلَمُون(١١)وقالي تعالي سورة الحج:وجَاهدُوْا في الله حقَّ جِهادِهِ ٧٨)وقال تعالي في الأنفال:يَاأيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفّاروَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمأْوَاهُم جَهَنَّمُ وبِئْس الْمَصيرُ(٩)

<u>بيان أهم أنواع الجهاد وهوالقتال في سبيل الله</u>:قال تعالي في سورة الأنفال:يا أيُّها النَّبِيُّ حرِّض الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ٦٥) وقال تعالي في البقرة:وَقَاتِلُوافي سَبِيلِ الله الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ولاتعْتَدُواإنَّ الله لايُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ(١٩٠)<u>ثم إعلم</u>: أن الجهادعامٌ كاالجهاد بالمال،وبالرباط،وبالتحريض،وبالترغيب أو بالقرآن، والقتال نوع خاص منها،

2 <u>معنى الجهاد</u>:من الجُهد وهوإستفراغ مافي وسع الإنسان،باللسان، وبالمال وبالبدن كما قال ابن النحاس:ألجهاد محاربة الأعداء وهو المبالغة وإستفراغ ما في الوسع والطاقة من قولٍ أو فعل... ألجهاد المجاهدة وغُلب على القتال في سبيل الحق... وكل معاجم اللغة تنحوهذاالنحوفي تعريف الجهاد ،ولامعنى لكثرة النقول هنا.....

<u>مدلول الجهاد</u> في الكتاب والسنة هو إستفراغ الوسع والطاقة وتحمُّل المشقة والصبرعليها،في الدعوة إلى الله تعالى حسب مايقتضيه حال المدعُو مِن الحُجّة والبيان وبذلِ الأموالِ أوالمُحاربة بالسيف والسنان وبكل مايكون أن يُجاهد به في كل مكان وزمانٍ وكل ذاك مُبيّن فى الكتاب والسنة أحسن البيان.

مشارع الاشواق الى مصارع العشاق لاحمد بن ابراهيم الدمشقي صفحه٢٠

ومعني الجهادفي القرآن الجهاد،إستفراغ مافي وسع الإنسان،كما في سورة النحل ٣٨)والأنعام ١٠٩) :واقسَمُوْا بِاللهِ جَهْدَ أيْمانِهِم ٥٣)<u>وقال تعالى فى</u> المائدة: يُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ الله ولايخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ٥٤) <u>وقال</u> في سورة اللقمان:وإنْ جَاهَدَاكَ عَلى ان تُشْرِكَ بي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ١٥)

3 ثم الجهاد في القرآن علي نوعين:<u>الأول</u>:مابه الجهاد،<u>والنوع الثاني</u> في من يُجاهَد:وهم أربعة فرقٍ المشركين،والمنافقين،واليهود و النصارٰى،

الاول: ألجهاد باللسان: وهوالدعوة إلي الكفارقبل القتال قال تعالي في الشعراء: إلاالَّذين آمنُوا وعمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواالله كثِيرًاوانْتصرُوامِنْ بَعْدِ مَاظُلِمُوا وَسَيعْلَمُ الَّذِينَ ظلَمُواأيَّ مُنقَلَبٍ ينقلبُونَ (٢٢٧)

الثاني: ألتحريض للمؤمنين علي القتال بالسيف قال تعالي في الأنفال: ياأيُّهاالنَّبِيُّ حرِّض الْمُؤمنِينَ عَلَى الْقِتالِ. ٦٥) وقال تعالي في النساء: فقاتِلْ في سبيل الله لاتُكلَّفُ إلانفسك وحرِّض الْمُؤمنين. ٨٤) وقال تعالي في البقرة: وَقَاتِلُوافي سبيلِ الله الَّذينَ يُقَاتِلُونكُم. ١٩٠)

الثالث القتال بالدفع: قال تعالي في سورة آل عمران: وقيل لَهُمْ تعالَوْاقَاتِلُوا فِي سبيل الله أوادْفَعُوا،١٦٧)

الرابع الجهاد بالرباط: قال تعالي في آل عمران: ياأيُّها الَّذين آمنُوااصْبِرُواوصابِرُواورابِطُواواتَّقُواالله لعلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٢٠٠) والرباط هي حراسة الثغوروالحدود الإسلامية كمافي الحديث،رباط يوم في سبيل الله خيرمن الدنياومافيها،سنن الترمذي حديث رقم ١٦٦٣) ومسند احمد ج٥ ص٣٣٩) ومشكاة المصابيح حديث رقم ٣٧٩١).

الخامس الجهاد بالقوة: قال تعالي في الأنفال: وَأَعِدُّوالَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ. ٦٠) والمرادمن القُوَّةجميع القوات الحسية والمعنوية،كما في مشارع الأشواق،الباب الحادي والعشرون في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعددهم، وذكر: وَلْيأْخُذُوا أسْلِحَتَهُمْ ١٠٢) سورة النساء. وإثبات الأسلحة يُعلم من آية سورة المائدة: يا أَيُّها الَّذِينَ آمنُواليَبْلُوَنكُمُ الله بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ الله مَنْ يخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِك فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤)

وقال ابن النحاس :واعلم: أنَّ تعلم الفروسية وتعليمها وإستعمال الأسلحة من فروض الكفاية وربما يصيرفرض عين،وذالك عند شدة إحتياج المسلمين إلى ذالك، مشارع الاشواق صفحه ٣٣).

وقال ابن القيم رحمة الله عليه،وقد نص الإمام أحمد على أن الْعَمَل بِالرُّمْحِ أفضل من الصَّلاة النَّافِلَة فِي الأمْكِنَة الَّتِي يحْتَاج فِيهَا إِلَى الْجِهَاد الفروسية(ص ١٥٥)،

السادس الجهاد بالمال والنفس: قال تعالي في النساء: وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. ٩٥) وقال تعالي في التوبة: الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. ٢٠)

السابع الجهاد ببيان القرآن: كما في الفرقان، فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)

القسم الثاني بمن يجاهد: وهم المشركون والمنافقون،واليهود والنصارى كما في سورة التوبة: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً. ٣٦)

(1) **ألقتال مع الكفار:** قال تعالي في سورة التوبة: فَقَاتِلُوْاأَئِمَّةَ الْكُفْرِ. ١٢) **وايضا** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواقَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً. ١٢٣)

(2) **ألجهاد مع المنافقين:** قال تعالي في التوبة: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ. ٧٣)

(3و4) **ألجهاد مع اليهود والنصارى:** قال تعالي في التوبة: قَاتِلُواالَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بِالله وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِوَلايُحَرِّمُونَ مَاحَرَّمَ الله ورسولهُ وَلايَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ(٢٩)

ألجهاد مع البُغاة قال تعالي في الحجرات: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوافَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله.٩) فالمراد من القتال ههناالتشديد

بيان نية المجاهد: لأن مدارالأعمال بالنيات فينبغي أن يكون الجهاد لله وحده لالسُمعَة ولالرياءِ ولالجمع الأموال،كمافي سورة البقرة: وَقَاتِلُوافِي سَبِيلِ الله. ١٩٠) أى بإعلاء كلمة الله،بإعزازدين الله،كذاقاله الآلوسي.

بيان الصفات الخمسة للمجاه: كما في سورة الأنفال 1 **الصفة الأولى الوجل والتوكل**. إِنَّماالْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذَاذُكِرَالله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمانًا وَعلَى رَبِّهِمْ يَتَوكَّلُونَ(٢)الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاة وَمِمَّارَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣)وكذالتقوي:يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُواإِنْ تَتَّقُواالله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا. ٢٩)

2 **الصفة الثانية عدم الغدر**: قال تعالي في سورة الأنفال: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سواءٍ إِنَّ الله لايُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)

3 **الصفة الثالثة الإيفاء بالعهد:** قال تعالي في التوبة، إلاالَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًاوَلَمْ يُظَاهِرُواعَلَيْكُمْ أَحَدًافَأَتِمُّواإِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ(٤)

4 **الصفة الرابعه ترك الجُبن** قال تعالي سورة محمد: فلاتهنواوتدعواإلي السلم وأنتم الأعلون ٣٥)

5 **الصفة الخامسة إهتمام الصَّلوٰة**: قال تعالي في النساء: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوامِنَ الصَّلاةِ.١٠١)

بيان فضيلة المجاهد: قال تعالي في التوبة، الَّذِينَ آمَنُواوَهَاجَرُواوَجَاهَدُوافِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ الله وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ(٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ الله عِنْدَهُ أَجْرٌعَظِيمٌ (٢٢)

ضرورة الأميرللجهاد وشرائطه: قال تعالي في البقرة: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ الله قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا..... قَالَ إِنَّ الله اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَالله يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٤٧) **وذكرالإمام البخاري** ،وَقَالَ مُزَاحِمُ بْنُ زُفَرَ:قَالَ لَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ:" خَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ القَاضِي مِنْهُنَّ خَصْلَةً،كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ(عيب) أَنْ يَكُونَ فَهِمًا،حَلِيمًا،عَفِيفًا،صَلِيبًا،عَالِمًا،سَؤُولًاعَنِ العِلْمِ صحيح البخاري(١٠/٩)ثم ذكر البخاري ،باب رزق الحكام والعاملين عليها،وكان شريح القاضي يأخذعلى القضاءأجرا،وقالت عائشة ﷺ ياكل الوصي بقدرعمالته ،وأكل ابوبكر وعمر ﷺ

بيان أخلاق الامير: قال تعالي في آل عمران: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْكُنْتَ فَظًّاغَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوامِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْلَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِفَإِذَاعَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(١٥٩)

وجوب اطاعة الأميرعلى الرعية: قال تعالي في النساء: يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواأَطِيعُواالله وَأَطِيعُواالرسول وَأُولِي الأَمْرِمِنْكُمْ. ٥٩)

إمتحان الاميرالجيش: قال تعالي في سورة البقرة: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ الله مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْس مِنِّي.٢٤٩)

المقصد السادس الإنفاق في سبيل الله

إعلم: أنَّ الترقي في الجهادلايُمكن بدُون الإنفاق فنذكرمسائل الإنفاق الذي هي المقصد السادس للقرآن ،**وفيه بيانُ العناوين التسعة** 1 **ألأمربالإنفاق**: قال تعالي في البقرة: وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله وَلاتُلْقُوابِأَيْدِيكُمْ

إلى التَّهْلُكَةِ ١٩٥)وذكرالله مسألة الإنفاق بالطرق الخمسة في سورة الحديد الاول: أنك خليفة علي المال ،نحو آمِنُوابالله وَرسوله وأنفقوامِمَّا جعلكُم مُستخلفين فيه ٧)والثاني: يخلف منك المال،نحوومَا لَكُمْ ألا تُنفقُوافي سَبِيلِ الله ولله ميراثُ السَّماوات وَالأرض ١٠)والثالث يكون هوقرض علي الله.نحومَنْ ذاالَّذي يُقرضُ الله قرضًا حسنًا فيضاعفهُ لهُ ولهُ أجْرٌكريمٌ(١١)والرابع وقتهاقليل اعْلَمُواأنماالْحياةُ الدُّنيالعِبٌ ولهْوٌ وزينةٌ وتَفاخُرٌبَيْنَكُم وتكاثُرٌفي الأموالِ والأولادكمثلِ غيْثٍ أعْجَبَ الكُفَّارنباتهُ ثُمَّ يهيجُ فتراهُ مُصْفرًّا ثُمَّ يكُونُ حُطامًا ٢٠)والخامس أن الصدقة ردالبلاء :ما أصابَ مِنْ مُصيبةٍ في الأرضِ ولافي أنفُسِكُمْ إلا في كتابٍ مِنْ قبْلِ أنْ نبرأها إنَّ ذلِكَ على الله يسيرٌ(٢٢)

2 الأمربإنفاق المال الطيب:كمافي سورة البقرة يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أنفقُوا مِنْ طيِّباتِ ما كسبْتُمْ ٢٦٧)

وكذافي سورة آل عمران،لَنْ تنالُوا الْبِرَّحتّى تُنفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ ٩٢) وكذافي سورة البقرة: وَآتى الْمالَ على حُبِّهِ ١٧٧)

3 الأمربالإنفاق لوجه الله كما في سورة البقرة:وَما تُنفقُوامِنْ خيرٍفلأنفسكُمْ وماتُنفقُونَ إلاابتغاء وَجْهِ الله ٢٧٢)

4 الإنفاق من الزائد عن قدرالحاجة:كمافي سورة البقرة:وَيَسْألُونَكَ ماذا يُنفقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ٢١٩)الْعفو ،مافضل عن حوائجكم

5 وقت الانفاق:وهو قبل الموت في الحياة وعند الضرورة:كما في سورة المنافقون: وَأنفقُوامِنْ مارزقْناكُم مِنْ قبلِ أنْ يأتِيَ أحدَكُمُ الْموْتُ ١٠)

6 الإنفاق سرا:كمافي سورة البقرة:الَّذِينَ يُنفِقُونَ أمْوالَهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً ٢٧٤

7 الانفاق إقتصادا :كمافي سورة الإسراء :وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهاكُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩)

8 بيان المصارف:كما في سورة التوبة: إنَّماالصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ الله. ٦٠)وكذافي سورة البقرة:لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوافي سَبِيلِ الله لايَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأرْضِ. ٢٧٣)وأيضا في سورةالبقرة(وَآتى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ. ١٧٧)وأيضافي الآية ٢١٥) :يَسْألُونَكَ ماذا يُنفِقُونَ قُلْ ما أنفقْتُمْ مِنْ خَيْرٍفَلِلْوالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ.

9 الإجتناب عن موانع القبول :كمافي سورة البقرة:يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوالاتُبْطِلُواصَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذى كَالَّذِي يُنفِقُ مالَهُ رِئاءَ النّاسِ. ٢٦٤)وبيان ثواب هؤلاءايضا في سورةالبقرة:الَّذِينَ يُنفِقُونَ أمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ لايُتْبِعُونَ ما أنفقُوامَنًّا ولاأذًى لَهُمْ أجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولاهُمْ يَحْزَنُونَ(٢٦٢)

الي هنا تم المقاصد الستة اللتي بيّنها كل مفسر،

المقصد السابع والثامن التنظيم والآداب

إعلم:أنَّ مدارإصلاح التنظيم علي الأمورالثلاثة (1)تهذيب النفوس(2)ألسياسة المدنية،(3)إصلاح البيت، ويقال له تدبير المنزل،1 تهذيب النفوس وتهذيب الأخلاق: وهومبنيّ علي الأمورالثلاثة ألأول ألإيمانيات والثاني: ألإتيان بالأعمال المالية والثالث: ألإتيان بالأعمال البدنية،كماقال تعالي في سورة

البقرة،لَيس الْبِرَّأنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِوَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَاعَاهَدُوا.١٧٧)ففي الآية إصلاح القلب والقالب،

الثاني السياسة المدنية و تهذيب المملكة:ولهاأصولٌ أربعة بيّنهاالله تعالي في سورة البقرة،

(1) إجراء قانون القصاص: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ. ١٧٨)

(2) تقسيم الأموال بالقانون الشرعي :كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَاحَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًاالْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ.١٨٠)

(3) الأمربمقاساة الشدائد بقوله ياأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواكُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ.١٨٣)

(4) ألإجتناب من الحرام:بقوله وَلاتَأْكُلُواأَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوابِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوافَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ.١٨٨)،

ألثالث إصلاح البيت: وذكرالله تعالي لإصلاح البيت ثمانية عشرحكما،كما في سورة البقرة،من الآية ٢١٢) إلي الآية ٢٤٢)،

بيان القواعدلتاسيس الجماعة: وذكرالله لهذاخمسة أصولٍ في سورة آل عمران**ألاول**:أن يكون عقيدة الكل التوحيد،بقوله تعالي ياأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوااتَّقُوااللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ. ١٠٢) **والثاني**:أن يكون قانون الكل القرآن،بقوله وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا.١٠٣) **والثالث**:أن يكون الأصحاب ذاقوةودعوةٍ وهمة،بقوله وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِوَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِوَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) **والرابع**:أن يكون أصحاب الجماعة منفقين عليها،بقوله وَمَايَفْعَلُوامِنْ خَيْرٍفَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥) **والخامس** :أن يكون أصحاب الجماعة أُمناءغيرالخونة،لقوله تعالي يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوالاتَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ. ١١٨)

بيان الأصول والقواعد لترقي الجماعة.

وذكرالله له القواعدالسبعة في سورةالحجرات

القاعدة الأولي:عدم الخلاف مع الله والرسول:يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوالاتُقَدِّمُوابَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرسولِهِ. ١)

والقاعدة الثانية:أدب النبي ﷺ:بقوله،يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا لاتَرْفَعُواأَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ. ٢)

والقاعدةالثالثة:ألتحقيق والتبيين:بقوله يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواإِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواأَنْ تُصِيبُواقَوْمًابِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواعَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)

ألقاعدة الرابعة:بيان إصلاح ذات البين،بقوله،وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا،٩)

ألقاعدة الخامسة :بيان توقيرالأركان والإحترازعن إهانتهم،بقوله يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوالايَسْخَرْقَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ.١١)

ألقاعدة السادسة :ألإجتناب عن التجسس وسوءالظن،بقوله ياأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوااجْتَنِبُواكَثِيرًامِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ. ١٢)

والقاعدة السابعة:أنّ الكرامة للأركان بإشاعة التوحيد والسنة،لابالأنساب والألوان:بقوله،يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنَّاخَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍوَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًاوَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(١٣)

<u>القاعدة الثامنة</u>:ألمناجاة بالبروالتقوى وبيان هذه القواعدالثلاثة في سورة المجادلة:بقوله يا أَيُّهاالَّذين آمَنُواإِذَاتَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْابِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرسول وَتَنَاجَوْابِالْبِرِّوَالتَّقْوَى وَاتَّقُوااللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(٩)<u>ألقاعدة التاسعة</u>: إحترام الصديق بقوله،ياأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواإِذَاقِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوافِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا. (١١)

<u>القاعدة العاشرة</u>:تقديم التحفة إلي الأمير:بقوله يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوإِذَانَاجَيْتُمُ الرسول فَقَدِّمُوابَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً. (١٢)

الآداب المتعلقة بفهم السورة

منها:<u>دعوي السورة</u>:وحيثية الدعوي في السورة كمعرفة الموضوع في فنٍ من الفنون نحوموضوع علم النحوهوالكلمة والكلام فمابعده من معرفة الإسم والفعل والحرف وغيره كلها يتعلق بالموضوع وايضا: الدعوي كاالكُرة للمركزوكالحب والبزرللنبات،فكذالك جميع آيات السورة وأحكامها تدورحول الدعوي وكماأن بين الأغصان والساق تعلقٌ،كذالك بين الآيات ربطٌ وإتصالٌ وكماأنّ كل شجرونبات ممتازٌعن غيره بإعتبارالبزر والطعم كذالك كل سورة ممتازةعن غيرها بإعتبارأكثر مضامينها

<u>ثم إعلم</u>: أنه ربماتكون الدعوي في السورة واحدةكما أن دعوي سورة الكافرون،ألتبري من الآلهة الباطلة أوالبراءة من الشرك،ودعوي سورة الإخلاص تجريد التوحيد،ودعوي سورة الملك نفي الشرك في البركة،ودعوي سورة السجدة نفي الشفاعة القهرية،وفي سورةالزلزال،إثبات القيامة،وفي سورة العصر، ألترغيب إلى الأعمال الصالحة وغيره*<u>وربما يكون الدعاوي متعددة</u>:كما أنّ في سورة البقرة:بيان الدعاوي الأربعة،وهي التوحيد،والرسالة،والجهاد والإنفاق في سبيل الله،وتعددالدعاوي لكثرة المسائل قاله الشيخ غلام الله خان الفنجابي رحمه الله

<u>بيان الأدلة</u> إعلم:أن الأدلة علي أربعة أنواع <u>الاول:</u> الدليل العقلي المحض،<u>والثاني:</u>ألدليل العقلي على سبيل الإعتراف من الخصم،<u>الثالث</u>:ألدليل الوحي،<u>الرابع</u>:الدليل النقلي،وكل ذالك يكون لإثبات الدعوي،

<u>القسم الاول الدليل العقلي:</u> ثم الدليل العقلي علي ثمانية أنواع،(1)ألدليل العقلي المحض،(2)ألدليل العقلي الإلزامي،(3)ألدليل العقلي المُسكت،(4)ألدليل العقلي العلوي،(5)ألدليل العقلي الجوى،(6)ألدليل العقلي السفلى،(7) ألدليل العقلي الآفاقي،(8)ألدليل العقلي الأنفسي

(1) <u>ألدليل العقلي المحض</u> : وهومايُجبرالمخاطب علي تسليمه،قال تعالي في سورة البقرة ٢١)،قوله أُعبدو ربكم دعوى" وقوله ،الذي خلقكم إلي قوله من الثمرات رزقا لكم،هي الأدلة عليها،وكذا في سورة النحل:خَلَقَ السَّماوات وَالأَرض بِالْحَقِّ تعالى عمّا يُشْرِكُونَ(٣) خلق الإنسان منْ نُطفة فإذاهو خصيمٌ مُبينٌ(٤) والأنعام خلقها لكُم وكذا في سورة الرعد:اللهُ الَّذي رفع السماوات بغيْرعمد ترونها.٢،

(2) <u>ألدليل العقلي الإلزامي</u>: وهومايسكت به الخصم قل تعالي في الأنعام إنْ أخذ الله سمعكم

وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُاللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ٤٦) وأيضافي سورة الأنعام:قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَاللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٤)بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ.

(3) **ألدليل العقلي السكوتي** وهومالاجواب للخصم فيه كما في سورةالنمل ٦إلي٦٤)

(4) **ألدليل العقلي العلوي** كمافي سورة الرعد:اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِعَمَدٍ تَرَوْنَهَا. ٢)

(5) **ألدليل العقلي الجوي**:كمافي سورة البقرة:(وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِبَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ١٦٤)وكذافي سورة الرعد:(هُوَالَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًاوَطَمَعًاوَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ(١٢). وكذافي سورة النحل:(أَلَمْ يَرَوْاإِلَى الطَّيْرِمُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّالسَّمَاءِ ٧٩)وكذا في سورة الملك:(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ. ١٩)

(6) **ألدليل العقلي السفلي** كمافي سورة الرعد:وَهُوَالَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا.وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ. ٤)

(7) **ألدليل العقلي الافاقي** كمافي سورة حم السجدة،سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ.٥٣) من الزلازل والاغراق وغيرها

(8) **الدليل العقلي الأنفسي**:كمافي سورة الذاريات،وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاتُبْصِرُونَ(٢١) **وقال الشاعر الفارسي**

،كرك دارصبراست معرفت خوشار ° هرورق دفتراست معرفت كردكار،

والقسم الثاني **هوالدليل العقلي علي سبيل الإعتراف من الخصم**:كما قال المتنبي:

شهدالأنام بفضله حتى العدى*والفضل ما شهدت به الاعداء (اعلام النبوة ج ص٣٨) مثاله في سورة المؤمنون:قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ:**وكذا** في سورة العنكبوت:وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَلَيَقُولُنَّ اللهُ.٦١)ثم قال بعدُ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ.٦٣) **وكذا** في سورة اللقمان:وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لايَعْلَمُونَ(٢٥)

بيان القاعدة الضرورية: إعلم:أنّ القرآن أكثرمايذكر الدعوي إصالةً،والدليل عليه إيضاحاً،وهي كثيرفي القرآن مثاله في سورة البقرة ٢١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ هذا بيان الدعوي ، وقوله الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ.... بيان الأدلة تفريعاً،ولكن ربماتقدم الأدلة ويفرع الدعوي عليها،كما في سورة الرعد ألدعوى هي قوله تعالي،لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ،متفرعة علي الأدلة السابقة من ٨) إلي ١٣) وكذافي سورة المؤمن:اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَمُبْصِرًا إِنَّ اللهَ لَذُوفَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَالنَّاسِ لايَشْكُرُونَ (٦١)ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاإِلَهَ إِلاهُوَفَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٦٢).اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤)فقوله فتبارك تفريع علي الدليل ثم يقول:هُوَالْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاهُوَفَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٦٥).فيه تفريع أيضاوهوقوله الحمدلله علي الأدلة السابقة،

القسم الثالث **الدليل الوحي** :ومثال الدليل الوحي في سورة الزمر:قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ(١١)وكذا في الآية وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ.٦٥)وكذافي سورة الأنعام: وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ. ١٩) وكذاقُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)لاشريكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣).

القسم الرابع **ألدليل النقلي** :فالحاصل أن ماأقوله موافق للعقل والوحي،والنقل،**وهي على سبعة أنواع:**(1)ألدليل النقلي من الأنبياء، (2)والدليل النقلي من الملائكة،(3) والدليل النقلي من الجن، (4)والدليل النقلي من العباد الصالحين،(5) والدليل النقلي من العلماء السابقين،(6) والدليل النقلي من الكتب السابقة، (7)والدليل النقلي من الوحوش.

الاول **بيان الدليل النقلي من الأنبياء:** وهذالدليل علي ثلاثة انواع،(1)ألدليل النقلي القولي الإجماعي من الأنبياء،(2)والدليل النقلي الإجماعي الفعلي من جميع الإنبياء،(3) الدليل النقلي الإنفرادي من الأنبياء

(1) الدليل النقلي القولي الإجماعي من الانبياء :كمافي سورة الأنبياء:وَمَاأَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رسول إلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاإِلَهَ إلاأَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥).وكذا في سورة النحل:وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رسولا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُواالطَّاغُوتَ. ٣٦) وكذا في سورة حم السجدة: إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلا تَعْبُدُوا إلا الله. ١٤)

(2) الدليل النقلي الإجماعي الفعلي من جميع الانبياء:كما في سورة الأنبياء:إِنَّهُمْ كَانُوايُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاوَكَانُوالَنَا خَاشِعِينَ(٩٠)

(3) الدليل النقلي الإنفرادي من الأنبياء:كمافي سورة الأعراف :لَقَدْأَرْسَلْنَا نُوحًاإِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوااللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.٥٩)وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. ٦٥) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوااللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ. ٧٣)وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غيره. ٨٥)وكذا في سورةالدخان: وَجَاءَهُمْ رسول كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّواإِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رسول أَمِينٌ(١٨)وكذافي سورة مريم:وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَاصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦) ولقد بُعِثت بهذاالدعوٰى جميع الأنبياء،

بيان حكمة قصص الانبياءفي القرآن

لهاحِكمٌ متعددة **الاولى**:بيان الإعجازبأن يذكرالله في موضع قصة مفصَّلة ويذكرفي مقام آخرخلاصتها **والثانية**:يذكرالله تعالي قصةً في مقام وتكون هذه القصة مشتملة علي أحكام ومسائل،ثم يذكرالله تلك القصة في مقام آخرلمسألةٍ أخري،مثاله مايذكرمن روائع الإمام البخاري رحمه الله بأنه يذكرحديثاً واحداًفي أبواب متعددة،ويثبت لهاتراجُم مختلفةً،كحديث إنماالأعمال بالنيات ذكرهاخمس مراتٍ لمقاصد عليحدةٍ؛ ذكره ابن الجزي الكلبي في كتاب التسهيل،وكذا ذكرالله تعالي قصة موسي عليه السلام أربعة عشرمرة **والثالثة** :ماذكره شيوخنا الكرام رحمهم الله بأنَّ الله تعالي يذكرقصص الأنبياء لتفريع المسائل المختلفة عليها كمانذكرمنهابعضا،

(1) **قديكون الحكمة في بيان القصة تخويف المنكرين**:كمافي سورة يونس:فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوابآياتنافانظركيف كان عاقبة المنذرين (٧٣)

(2) **وقديكون الحكمة في بيان القصةنفي علم الغيب**:كمافي سورة هود:ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالواسلاما قال سلام فمالبث أن جاء بعجل حنيذ (٦٩) فلمارئ أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوالا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط(٧٠) ففيه نفي علم الغيب عن إبراهيم عليه السلام

(3) **وقديكون الحكمة التشجيع للمبلغ**:كمافي سورةطه وهل اتاك حديث موسى ٦)

(4) **وقديكون الحكمةالتسلية للمومنين بنجاة الصالحين وإهلاك الطالحين**:كما في سورة الشعراء وأنجينا موسى ومن معه أجمعين(٦٥) ثم أغرقنا الآخرين (٦٦) إن في ذلك لآية.

(5) **وقديكون الحكمة في بيان القصة عجز الانبياء**:كما في سورة الأنبياء:ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم (٧٦)ونصرناه من القوم الذين كذبوابآياتنا ،،؛فالمقصودههنا عجزالأنبياءوذكربعده قصة داود عليه السلام: ففهمناهاسليمان وكلا آتيناحكماوعلماوسخرنامع داوود الجبال يسبحن والطيروكنافاعلين(٧٩) وبعد ذالك قصة أيوب عليه السلام: وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضروأنت أرحم الراحمين(٨٣)

وقديكون الحكمةبيان الدليل النقلي من الملائكة :كما في سورة مريم:رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده ٦٥) وكذا في الصافات: والصافات صفا(١) فالزاجرات زجرا(٢) فالتاليات ذكرا(٣) إن إلهكم لواحد **وايضا في الصافات**،وإنا لنحن الصافون(١٦٥)وإنا لنحن المسبحون (١٦٦)

وقديكون الحكمةبيان الدليل النقلي من الجن:كما في الأحقاف:قالوايا قومنا إناسمعناكتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم (٣٠) يا قومنا أجيبوا داعي الله احقاف٣١) وكذا في سورة الجن:قل أوحي إلي أنه استمع نفرمن الجن فقالواإنا سمعنا قرآنا عجبا(١)يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا(٢)

وقديكون الحكمةبيان الدليل النقلي من العباد الصالحين:كما في سورة الكهف وربطنا على قلوبهم إذ قاموافقالواربنا رب السماوات والأرض لن ندعومن دونه إلها لقد قلنا إذاشططا(١٤)وكذافي سورة يس وما لي لاأعبدالذي فطرني وإليه ترجعون(٢٢)وكذا في سورة المؤمن:وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ٢٨)

وقديكون الحكمةبيان الدليل النقلي من العلماء السابقين:كمافي سورة الرعد:ويقول الذين كفروالست مرسلاقل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب (٤٣)وكذافي النساء:لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر ١٦٢)

وقديكون الحكمةبيان الدليل النقلي من الكتب السابقة:كما في سورة الإسراء،وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوامن دوني وكيلا ٢)وكذا في سورة الأحقاف:وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن ١٠) ثم قال تعالي ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة

وقديكون الحكمةبيان الدليل النقلي من الوحوش:كمافي النمل:قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوامَسَاكِنَكُمْ لايَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ(١٨) ثم ذكرقصة الهدهد فَمَكَثَ غَيْرَبَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَالَمْ تُحِطْ بِهِ٢٢) ثم قال: وجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لايَهْتَدُونَ (٢٤)

التخويف والبشارة إعلم أنه يكون الناس بعد البيان فرقا ثلاثة(١)المؤمنين(٢) المنكرين (٣) المنافقين ،فالبشارة الدنيوي والأخروي للمؤمنين ،والتخويف الدنيوي والأخروي للمنكري والمنافقين ومثال التفرقة بيّنهاالله في الحج بقوله : هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ١٩)وقال تعالي في الأعراف: قَالَ الْمَلأُالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوامِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوالِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُواإِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواإِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ(٧٦)وقال تعالي في النمل :وَلَقَدْ أَرْسَلْنَاإِلَى ثَمُودَأَخَاهُمْ صَالِحًاأَنِ اعْبُدُوااللهَ فَإِذَاهُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ(٤٥)

(1) بيان البشارة الدنيوي قال تعالي في المائدة: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ... وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوامِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ .٦٦)

(2) بيان البشارة الأخروي:قال تعالي في الفاطر:إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُواوعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَاالأَنْهَارُيُحَلَّوْنَ فِيهَامِنْ أَسَاوِرَمِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاوَلِبَاسُهُمْ فِيهَاحَرِيرٌ (٢٣)وكذافي سورة البقرة:وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواوعَمِلُواالصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ. ٢٥)

(3) ومثال التخويف الدنيوي،قال تعالي في مريم:وَكَمْ أَهْلَكْنَاقَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍأَوْتَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا(٩٨)

(4) التخويف الأخروي:مثاله أيضافي سورة مريم وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ٨٦)

بيا ن التزهيد في الد نيا لأن الدنيا أصل في الصدعن الآخرة فبيّن الله تعالي الطرق الثلاثة لإصلاح المنكرين (1)ألدنيا فانيةٌ ووقتها قليلٌ (2) ألدنيا حقيرة (3) ألدنيا سبب العذاب في الآخرة وبيّن الله تعالي هذه الثلاثة في سورة الكهف الآية ٣٢) بأنها يؤخذ منكم كماأخذت من أصحاب الجنة ثم بيّن تعالي في الآية ٤٥) بأنها حقيرة ثم بيّن تعالي في الآية ٤٠) بأنها سبب العذاب في الآخرة،

ألأمورالثلاثة الدافعة من العذاب وذكرت هذه الثلاثة في سورة الإسراء،فقال في الآية ٢٣) بأن لاتشركواوقال في الآية ٣١ إلي ٣٣) بان لاتظلمواوأحسنوا،

طريقتنا في التفسير

الطريقة **الاولي** للتفسير :هوتفسيرالقرآن بالقرآن،**والثانية** تفسيرالقرآن بالأحاديث الصحيحة من رسول الله ﷺ

والثالثة تفسيرالقرآن بأقوال الصحابة ﷺ **والرابعة**: تفسيرالقرآن بأقوال التابعين :

والطريقة **الخامسة**: الرجوع الي التأويل ان لم نجد تفسيرالاية في هذه الاربعة :

والتأويل هوتشريح الاية بالسياق والسباق والإشتقاق الصرفي والنحوي واللغوي،وهذه الطرق ذكرهاابن الكثيرفي أول كتابه بأن قال،**فان قال قائل**،فماأحسن طرق التفسير؟ **فالجواب**: أن أحسن الطرق في ذلك أن يفسرالقرآن بالقرآن،

مثال تفسير القرآن بالقرآن:كما في سورة البقرة:وَلاتقُولُوالِمَن يُقتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أمواتٌ بَلْ أحياءٌ ولكِنْ لا تَشعُرُون (١٥٣)فقال في هذه الآية أنهم أحياءٌ وهي خُلُف ففسرالله تلك الآية في سورة آل عمران :ولاتحسبنّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سبيلِ اللهِ أمواتابَلْ أحياءٌعِندَ رَبِّهِمْ يُرزَقُون (١٦٩) بأنهم أحياء عند ربهم لاعندنا،

ومثال تفسير القرآن بالحديث كماأن في آية البقرة إثبات الحياة، فأيُّ حياةٍ هي؟ ففسّرالحديث وهوعن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ،تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا،وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، ومقيلهم، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فقال اللهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ "قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: {ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ} [آل عمران: ١٦٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. سنن أبي داود (٣/ ١٥)

المثال الثاني :لتفسيرالقرآن بالحديث:ما وردفي سورةالبقرة:وَكُلُواواشْرَبُواحتّى يَتبيّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأسودِ مِنَ الْفَجْرِ. ١٨٧) فوردفي الحديث بأن المرادبالخيط الصبح الصادق،

ثم قال بن كثير فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ:فماأحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ؟فَالْجَوَابُ: إِنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ القرآنُ بالقرآنِ،فَمَا أُجْمِلَ فِي مَكَانٍ فإنه قد بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخرَ،بَلْ قَدْ قَالَ الإمَامُ أَبُوعَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ،رَحِمَهُ اللهُ:كُلُّ مَاحَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَهُوَمِمَّا فَهِمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ.

ثم قال بن كثير فإن أعياكَ فَعَلَيْكَ بالسُّنَّةِ؛فَإِنَّهَاشَارِحَةٌ لِلقُرْآنِ وَمُوَضِّحَةٌ لَهُ،وحِينَئِذٍ إِذَالَمْ نَجِدِ التَّفْسِيرَ فِي الْقُرآنِ وَلافِي السُّنةِ رَجَعْنا فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ الصَّحابَةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَدْرَى بِذَلِكَ لِمَاشَاهَدُوامِنَ القَرائِنِ والأَحْوالِ الَّتِي اُخْتُصُّوابِها،ولِما لَهُمْ مِنَ الفَهْمِ التَّامِ والعِلْمِ الصَّحِيحِ والعَمَلِ الصَّالِحِ،لاسِيَّما عُلَماءُهُمْ وكُبَراءَهُمْ كالأئمّةِ الأربعةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدين،والأئمة المهتدِينَ الْمهديِّينَ،وعَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين-

ثم قال:وإذا لَمْ تَجِدِ التفْسِير فِي القُرآنِ وَلافِي السُّنةِ وَلاوَجَدْتَهُ عنِ الصَّحابةِ فَقَدْ رَجَعَ كَثِيرمِنَ الأئمةِ فِي ذَلِكَ إِلَى أَقوالِ التَّابِعين" كمجاهد بن جبر،ولهذا كان سفيان الثوري يقول اذاجاءك التفسيرعن مجاهد فحسبك. تفسير ابن كثيرت سلامة (١/٨)

وأعلم:أن أحسن تفسيرالقرآن بالقرآن في تفسيرأضواء البيان،،ومن أراد تفسيرالقرآن بالحديث فعليه بإبن كثير ومن أرادالتفسيربأقوال الصحابة والتابعين فعليه بإبن الجريروالدر المنثوروالثعالبي،

الفرق بين التفسيروالتأويل:ألتفسيربالرواية والتاويل بالدراية،وقيل التفسيربالنقل والتاويل بالفهم الصحيح .**التفسير**:علم التفسيرعلمٌ يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد من حيث أنه يدل على المراد بحسب الطاقة البشرية..... وهوما لايدرك إلابالنقل أوالسماع،قاله الثعالبي ص٣٥

وقال الخازن ص١٢) والفرق بين التفسيروالتاويل أن التفسيريتوقف على النقل المسموع، والتاويل يتوقف على الفهم الصحيح.

وقال الثعالبي ص ٤٥)،التأويل وهومايمكن إدراكه بالقواعد العربية فهو مايتعلق بالدراية، ثم قال في

٤٦)،وأما إستنباط المعاني على قانون اللغة فمما يعد فضلاوكمالا،

<u>وقال الامام البغوى ج١ص٩</u>)،فاما التاويل، وهوصرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها ومابعدها غيرمخالف للكتاب والسنة من طريق الإستنباط، فقد رخص فيه لأهل العلم التاويل، ،كذافي البرهان للزركشي ج٢ ص١٥٠)، الاتقان ج٢ص١٣٢)و١٣٣)، والبصائر لذوي التمييز ص٩٠)، وتاويلات اهل السنة ص١٣)،

<u>وقال بن جزى الكلبي</u>:وأماوجوه الترجيح فهى إثنتي عشرة،<u>ألاول</u>:تفسير بعض القرآن ببعض فإذادل موضع القرآن على المراد بموضع الآخرحملناه عليه ورجحنا القول بذالك على غيره من الأقوال،

<u>الثاني</u>:حديث رسول اللهﷺ فاذا ورد عنه ﷺتفسيرشيئ من القرآن عوّلنا عليه لاسيماإن ورد في الحديث الصحيح،

<u>الثالث</u>: أن يكون القول قول الجمهوروأكثرالمفسرين فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه،

<u>الرابع</u>:أن يكون القول قول من يقتدي بهم من الصحابة كالخلفاء الأربعة وعبد الله ابن مسعودؓلقول رسول اللهﷺ أللهم فقّهه في الدين وعلّمهٔ التاويل،

<u>الخامس</u>:أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب، أو التصريف أوالإشتقاق،

<u>السادس</u>: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ماقبله أومابعده،

<u>السابع</u>: أن يكون ذالك المعنى المتبادرإلى الذهن فإن ذالك دليل على ظهوره ورُجحانِهِ،

<u>الثامن</u>: تقديم الحقيقة على المجازفإن الحقيقة أولى أن يحمل عليهااللفظ عند الأُصولين....

<u>التاسع</u>: تقديم العمومي على الخصوصي فان العمومي اولى لانه الاصل الاان يدل دليل على التخصيص،

<u>العاشر</u>: تقديم الإطلاق على التقييدإلاأن يدل دليل على التقييد،

<u>الحادي عشرة</u>: تقديم الإستقلال أى الظاهرعلى الإضمارإلاأن يدل دليل على الإضمار،

<u>الثاني عشرة</u>: حمل الكلام على ترتيبه الاأن يدُل دليل على التقديم والتاخير. تفسير ابن جزي(١/ ١٩)فهذا آخرماتيسرلي من الجواهرالحسان في أُصول القرآن والحمدلله بداية ونهاية، وبه تتم الأعمال الصالحات وقدفرغت من تسويده بثالث صفرالمظفر سنة ١٤٣٥الهجرية موافق ٦دسمبر٢٠١٣وأنا العبدالفقير إلي الله القديرابواسامه محمد طيب عفاه الله من سكناء مسلم آبادقُرب شارع المطار كوئته من أقليم بلوشستان باكستان،

فضائل
القرآن
بمأةحديث

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

1 عن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:قَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ:الحَالُّ الْمُرْتَحِلُ .قَالَ:وَمَا الحَالُّ الْمُرْتَحِلُ؟قَالَ:الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ القُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَاحَلَّ إِرْتَحَلَ. رواه الترمذي (٥/ ٢٨)

2 وعن عبد الله بن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ قال: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا،لاَأَقُولُ الم حَرْفٌ،وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ. رواه الترمذي (٥/ ٢٥)

3 وعن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ " مَا أَذِنَ اللهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا، وَإِنَّ البِرَّ لَيُذَرُّ عَلَى رَأْسِ العَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلاَتِهِ،وَمَاتَقَرَّبَ العِبَادُ إِلَى اللهِ بِمِثْلِ مَاخَرَجَ مِنْهُ.(يعني القرآن) الترمذي (٥/ ٢٤)

4 وعن أبي موسى ﵁ عن النبي ﷺ قال مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ.وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لايَقْرَأُالْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلارِيحَ لَهَا.وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ طَيِّبٌ رِيحُهَاوَلاطَعْمَ لَهَا"وَقَالَ يَحْيَى" مُرَّةٌ طَعْمُهَا مُرٌّ،وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لايَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ لارِيحَ لَهَاوَطَعْمُهَا خَبِيثٌ مسند احمد ط الرسالة (٣٢/ ٤٣٥)" وصحيح مسلم (١/ ٥٤٩)

5 وعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ،فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ،فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا،فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ،حَتَّى مَا يَرَاهَا،فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ،اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ:فَأَشْفَقْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَاقَرِيبًا،فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ،فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ،فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ ،فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا،قَالَ:«وَتَدْرِي مَاذَاكَ؟»قَالَ: لاَ،قَالَ:«تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا،لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٦/ ١٩٠)

6 وعن سمرة بن جندب ﵁ عن النبي ﷺ قال:كل مُؤدب يحب أن تؤتى مأدبته.ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه"رواه البيهقي شعب الإيمان (٣/ ٣٩١)

7 وعن أنس بن مالك ﵁ قال:قال رسول الله ﷺ:"أن لله أهلين من الناس" قيل من هم يارسول الله ؟قال"أهل القرآن أهل الله وخاصته" شعب الإيمان (٣/ ٢٢٤)

8 وعن أبي أمامة ﵁ عن النبي ﷺ قال" إقرأواالقرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعالصاحبه" رواه مسلم (١/ ٥٥٣)

9 وعن عثمان بن عفان ﵁ عن النبي ﷺ قال :" «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»" رواه البخاري (٦/١٩٢)

10 وعن عبد الله بن عمرو ﵁ عن النبي ﷺ قال يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ،وَارْتَقِ،وَرَتِّلْكَمَاكُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا،فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا "رواه الترمذي (٥/ ٢٧)وابو داؤد (٢/ ٧٣)

11 وعن عقبة بن عامر ﵁ قال:خرج علينارسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال:«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أَوِ الْعَقِيقِ فَيَأْخُذَ نَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ بِغَيْرِ إِثْمٍ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَلاقَطْعِ رَحِمٍ؟»قَالُوا: كُلُّنَا يَارَسُولَ اللهِ،قَالَ:«فَلأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ،فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ،وَإِنْ ثَلاثٌ فَثَلاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ» رواه أبو داؤد (٢/ ٧١)

12 وعن أبي هريرة ؓعن النبي ﷺ قال" مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا،سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ،وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ،يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ،وَيَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ،إِلاَنَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ،وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" رواه مسلم (٣/ ٢٠٧٤)سنن الترمذي (٣/ ٣٢٥)

13 وعن أبي سعيد الخدري ؓعن النبي ﷺقال:"يقول الله تعالى: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ما أُعْطِي السَّائِلِينَ،وَفَضْلُ كَلاَمِ اللهِ عَلَى سائِرِالكَلاَمِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ. الترمذي (٥/ ٣٣)

14 وعن عبد الله بن عمرو ؓقال : أتى رجل إلى رسول الله ﷺفقال أقرئني يا رسول الله فقالَ «اقْرَأْثَلاثًامِنْ ذَوات الر»فقال كَبِرتْ سِنِّي،وَاشْتَدَّ قَلْبِي،وغَلُظَ لِساني،قالَ:«فَاقْرَأْ ثلاثًا مِنْ ذَوَاتِ حاميم» فَقالَ مِثْلَ مَقالَتِه، فقال:«اقْرأْ ثلاثًا مِنَ الْمُسَبِّحاتِ»،فقال مِثْلَ مقالتِه،فقال الرَّجُلُ: يا رَسُولَ اللهِ،أَقْرِئْنِي سُورَةً جَامِعَةً،فَأَقْرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِذازُلْزِلَتِ الأَرْضُ حَتَّى فَرَغَ مِنْها،فَقال الرَّجُلُ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لا أَزِيدُ عَلَيْها أَبَدًا،ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ،فقال النَّبِيُّ ﷺ:«أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ» مَرَّتَيْنِ سنن أبي داود (٢/ ٥٧)

15 وعن عبد الله بن عباس ؓعن النبي ﷺقال:مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِعِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْمَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ."سنن الترمذي ! بشار (٥/ ٤٩)

16 وعن جندب بن عبد الله ؓعن النبي ﷺقال:"إقرأوا القرآن ما أتلفت عليه قلوبكم فإذاإختلفتم فقوموا عنه " رواه الشيخان صحيح البخاري (٦/ ١٩٨)

17 وقال ابن عباس ؓ: توفي رسول الله ﷺوأناإبن عشر سنين وقد قرأت المحكم فقلت له ومالمحكم ؟قال المُفَصَّل وهومن الحَجُرَات.رواه البخاري (٦/ ١٩٣)

18 وعن ابن عباس ؓعن النبي ﷺقال :" إن الذي ليس في جوفه شيءٌ من القرآن كالبيت الخَرِب " رواه أحمد والحاكم والترمذي ٥/ ٢٦ وصححه

19 وعن أبي هريرة ؓقال :بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺبَعْثًا وَهُمْ ذُوعَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ،فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ،فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا،فَقَالَ:مَامَعَكَ يَا فُلاَنُ؟قَالَ: مَعِي كَذَاوَكَذَاوَسُورَةُ الْبَقَرَةِ قَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ البقرة؟ فقال: نَعَمْ،قَالَ:فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلاَّخَشْيَةَ أَلاَّ أَقُومَ بِهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَاقْرَءُوهُ وَأَقْرِئُوهُ،فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلَّ مَكَانٍ وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوفِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِئَ عَلَى مِسْكٍ. ﷺ رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والترمذي (٥/ ٣)وصححه

20 وعن سهل بن سعد ؓقال:أتت النبي ﷺإمرأة فقالت إنها وهبت نفسها لله ولرسوله فقال" مالي في النساء من حاجة "فقال رجل:زوجنيها،قال:أعطها ثوبا"قال: لاأجد، قال:أعطهاولوخاتمامن حديد"فاعتل ذلك فقال:مامعك من القرآن؟قال: كذاوكذا ،قال:قد زوجتك لمامعك من القرآن "متفق عليه صحيح البخاري (٦/ ١٩٢)

21 وعن عمربن الخطاب ؓأن النبي ﷺقال: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا،وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». رواه مسلم (١/ ٥٥٩)

22 وعن عبد الله بن مسعود ؓعن النبي ﷺقال: بِئْسَمَا لأَحَدِهِمْ يَقُولُ:نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ،إسْتَذْكِرُواالْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًامِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ،مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا صحيح مسلم (١/ ٥٤٤) صحيح البخاري (٦/ ١٩٣)

23 وعن عبادة بن الصامت ﷺقال:قال رسول الله ﷺ: مامِنْ أميرِعشَرةٍ إلاأتى الله مغلولايَوْمَ القِيامَةِ لا يُطْلِقُهُ إلاالعدْلُ،وما مِنْ أحدٍ تعلّم القرآن،ثُمّ نسِيهُ إلالَقِيَ الله أجْذَمَ "(رواه الامام احمد (٣٧/ ٣١٩)

24 وعن أنسِ بن مالك ﷺعن النبي ﷺقال" عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمّتي،فلمْ أرَذْنْبا أعْظمَ منْ سُورَةٍ مِنَ القُرآنِ أوْآيةٍ أُوتيها رَجُلٌ ثُمّ نسيها. .(رواه الترمذي (٥/ ٢٨)وابو داود (١/ ١٢٢)

25 وعن ابن عباس ﷺ أنّهُ قال: بيْنما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺإذْ جاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أبِي طالِب فقالَ: بِأبِي أنْتَ وَأمّي، تَفَلّتَ هذا القُرآنُ مِنْ صدْرِي فما أجِدُنِي أقْدِرُعلَيْه،فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: يا أبا الحسنِ، أفلا أعَلِّمُكَ كَلِماتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بهِنّ،ويَنفعُ بِهِنّ مَنْ عَلّمْتَهُ،وَيُثَبّتُ ما تَعَلّمْتَ فِي صَدْرِك؟ قالَ: أجَلْ يا رَسُولَ اللهِ فَعلّمْنِي.قالَ: إذاكانَ لَيْلَةُ الجُمُعةِ،فإنْ اسْتَطَعْتَ أنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللّيْلِ الآخِرِفإنّها ساعةٌ مَشْهُودَةٌ ،وَالدُّعاءُ فِيها مُسْتَجابٌ، وقدْ قالَ أخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ {سَوْفَ أسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} يَقُولُ:حَتّى تأتِيَ لَيْلَةُ الجُمُعةِ،فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فقُمْ فِي وَسطِها،فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فقُمْ فِي أوّلِها،فَصَلِّ أرْبَعَ رَكَعاتٍ،تَقْرأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِفاتِحَةِ الكِتابِ وَسُورةِ يس وَفِي الرَّكْعَةِ الثّانِيَةِ بِفاتِحَةِ الكِتابِ وَحم الدُّخانِ،وَفِي الرَّكْعَةِ الثّالِثَةِ بِفاتِحَةِ الكِتابِ والم تَنْزِيلُ السّجْدَةِ،

وَفِي الرَّكْعَةِ الرّابِعَةِ بِفاتِحةِ الكِتابِ وَتَبارَكَ المُفَصّلِ ،فإذافَرَغْتَ مِنَ التّشَهُّدِ فاحْمَدِ اللهَ،وأحْسِنِ الثّناءَ عَلَى اللهِ،وَصَلِّ عَلَيّ وَأحْسِنْ،وَعَلَى سائِرِالنّبِيِّينَ ،وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ وَلإخْوانِكَ الّذِينَ سَبَقُوكَ بِالإيمانِ، ثُمّ قُلْ فِي آخِرِذلِكَ: اللّهُمّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ المَعاصِي أبَدًا ما أبْقَيْتَنِي،وارْحَمْنِي أنْ أتَكَلّفَ مالايَعْنِينِي،وَارْزُقْنِي حُسْنَ النّظَرِ فِيما يُرْضِيكَ عَنّي،اللّهُمّ بَدِيعَ السّمواتِ وَالأرْضِ ذا الجَلالِ وَالإكْرامِ وَالعِزّةِ الّتِي لاَ تُرامُ، أسْألُكَ يا أللهُ يارَحْمنُ بِجَلالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتابِكَ كَما عَلّمْتَنِي،وَارْزُقْنِي أنْ أتْلُوَهُ عَلى النّحْوِ الّذِي يُرْضِيكَ عَنّي،اللّهُمّ بَدِيعَ السّمواتِ وَالأرْضِ ذاالجَلالِ وَالإكْرامِ وَالعِزّةِ الّتِي لاَ تُرامُ،أسْألُكَ يا أللهُ يا رَحْمنُ بِجَلالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أنْ تُنَوِّرَ بِكِتابِكَ بَصَرِي، وَأنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسانِي،وَأنْ تُفَرِّجَ بِهِ عنْ قَلْبِي،وَأنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي،وَأنْ تَغْسِلَ بِهِ بَدَنِي، فإنّهُ لاَ يُعِينُنِي عَلَى الحَقِّ غَيْرُكَ وَلاَ يُؤْتِيهِ إلاّ أنْتَ،وَلاحَوْلَ وَلاقُوّةَ إلاّباللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ ،ياأبا الحَسَنِ فافْعَلْ ذَلِكَ ثَلاثَ جُمَعٍ أوْ خَمْسًا أوْ سَبْعًا تُجَبْ بِإذْنِ الله،والّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ ما أخْطأَ مُؤْمِنًا قَطُّ قالَ عَبْدُ الله بْنُ عَبّاس:فَواللهِ ما لَبِثَ عَلِيٌّ إلاّخَمْسًا أوْسَبْعًا حَتّى جاءَ رَسُولَ الله ﷺفِي مِثْلِ ذَلِكَ المَجْلِسِ فَقالَ: يا رَسُولَ الله، إنِّي كُنْتُ فِيماخَلا لاَ آخُذُ إلاّ أرْبَعَ آياتٍ أوْ نَحْوَهُنّ،فإذا قَرأْتُهُنّ عَلَى نَفْسِي تَفَلّتْنَ وَأنا أتَعَلّمُ اليَوْمَ أرْبَعِينَ آيَةً أوْ نَحْوَها،وإذاقَرأْتُها عَلَى نَفْسِي فكأنّماكِتابُ الله بَيْنَ عَيْنَيّ،وَلَقَدْ كُنْتُ أسْمَعُ الحَدِيثَ فإذارَدّدْتُهُ تَفَلّتَ وَأنا اليَوْمَ أسْمَعُ الأحادِيثَ فإذا تَحَدّثْتُ بِها لَمْ أخْرِمْ مِنْهاحَرْفًا،فقالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺعِنْدَ ذَلِكَ: مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الكَعْبَةِ يا أبا الحَسَنِ. .رواه الترمذي (٥/ ٢٥٥)وقال حديث حسن غريب و الحاكم في مستدركه (١/ ٣١٦) الدعوات الكبير (٢/ ١٣٥)

26 وعن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺقال: «منْ قرأ القُرآنَ وعَملَ بِما فيهِ، أُلْبِسَ والِداهُ تَاجًا يوْمَ القِيامَةِ ،ضَوْءُهُ أحْسنُ مِنْ ضَوْءِ الشّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيا لَوْكانَتْ فِيكُمْ،فَما ظَنُّكُمْ بِالّذِي عمِلَ بِهذا؟»سنن ابي داود (٢/ ٧٠)

27 وعن النواس بن سمعان ﷺقال سمعت رسول الله ﷺ يقول:«يُؤْتَى بالقُرْآنِ يَوْمَ القِيامَةِ وَأهْلِهِ الّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورةُ البَقَرةِ،وَآلُ عِمْرانَ»وَضَرَبَ لَهُمارَسُولُ الله ﷺثلاثَةَ أمْثالٍ مانَسِيتُهُنّ بَعْدُ،

قال:«كأنَّهُما غمامَتانِ،أوظُلَّتانِ سوْداوانِ بَيْنَهُما شرْقٌ،أوكأنَّهُماحِزْقانِ مِنْ طَيْرٍصوافٍّ، تُحاجّانِ عَنْ صاحِبِهِما» "رواه مسلم (١/ ٥٥٤)

28 وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال لاحسد إلاعلى اثنتين :رَجُلٌ آتاهُ اللهُ الكِتابَ،وَقامَ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ،وَرَجُلٌ أعْطاهُ اللهُ مالا،فَهُوَ يَتَصدَّقُ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ": متفق عليه. صحيح البخاري (٤/ ١٩١) (١/ ٢٣)

29 وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺقال:"من قرأالقرآن فكأنما إستدرجت النبوة بين جنبيه غيرأنه لايوحى إليه.ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداأعطي أفضل مماأعطي فقد عَظَّم ماصَغَّرالله وصغرماعظم الله.وليس ينبغي لحامل القرآن أن يَسْفهَ فيمن يَسْفه أويغضب فيمن يغضب أويَحْتَدَّ فيمن يَحْتَدّ ولكن يعفوويصفح لفضل القرآن" المعجم الكبير للطبراني جـ ١٣، ١٤ (ص. ٤٥٠)ومختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ١٧٥)

30 وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺقال:" مَنْ قَرأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَهُ، فَأَحَلَّ حَلالَهُ،وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهِ الجَنَّةَ وَشَفَّعَهُ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ. رواه الترمذي (٥/ ٢١)

31 عن أبي شريح الخزاعي قال،قال رسول الله ﷺ:"إن هذاالقرآن سببٌ طرفه بيدِالله وطرفه بأيديكم فتمسكوابه فإنكم لن تضلواولن تهلكوا بعده أبدا" اخرجه ابن ابي شيبة(٦/ ١٢٥) مسند البزار (٨/ ٣٣٧) صحيح ابن حبان - مخرجا (١/ ٣٣٠)

32 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"أَعْرِبُواالْقُرْآنَ،وَاتَّبِعُواغَرَائِبَهُ وَغَرَائِبُهُ فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:حَلالٍ وَحَرَامٍ وَمُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ وَأَمْثَالٍ، فَاعْمَلُوابِالْحَلالِ وَاجْتَنِبُوا الْحَرَامَ وَاتَّبِعُوا الْمُحْكَمَ وَآمِنُوا بِالْمُتَشَابِهِ وَاعْتَبِرُوابالأَمْثَالِ ": شعب الإيمان (٣/ ٥٣٨)

33 وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى: هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ "لا"،قُلْتُ: فَلِمَ كُتِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْوَصِيَّةُ، أَوَلَمْ أُمِرُوابِالْوَصِيَّةِ؟قَالَ:"أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ" صحيح البخاري (٣/ ٣)

34 وعن جابربن عبد الله رضي الله عنه قال خطبنارسول الله ﷺ فَحَمِدَ اللهَ،وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَاهُوَلَهُ أَهْلٌ،ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ،وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ،وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا،وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ "ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ،وَتَحْمَرُّ وَجْنَتَاهُ،وَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ إِذَاذَكَرَالسَّاعَةَ،كَأَنَّهُ مُنْذِرُجَيْشٍ،قَالَ:ثُمَّ يَقُولُ: " أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ،بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا - وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى - صَبَّحَتْكُمُ السَّاعَةُ وَمَسَّتْكُمْ مَنْ تَرَكَ مَالاًفَلأَهْلِهِ،وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْضَيَاعًا فَإِلَيَّ، وَعَلَيَّ "وَالضَّيَاعُ: يَعْنِي وَلَدَهُ الْمَسَاكِينَ رواه الإمام أحمد (٢٢/ ٢٣٧)

35 وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله ﷺيقول:" أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ .فَقُلْتُ:مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُمَاقَبْلَكُمْ وَخَبَرُمَابَعْدَكُمْ،وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ،وَهُوَالفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ،مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍقَصَمَهُ اللهُ،وَمَنْ اِبْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ،وَهُوحَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ،وَهُوَالذِّكْرُ الحَكِيمُ،وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ،هُوالَّذِي لاتَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ،وَلاتَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ،وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلايَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ،وَلاتَنْقَضِي عَجَائِبُهُ،هُوَالَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْسَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَاقُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ}مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ،وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ،وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ،وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، الترمذي (٥/ ٢٢)

36 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺعَامَ تَبُوكَ خَطَبَ النَّاسَ وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى نَخْلَةٍ، فَقَالَ:" أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِالنَّاسِ وَشَرِّ النَّاسِ،إِنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ:رَجُلا عَمِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى ظَهْرِ

فَرَسِهِ - أَوْعلى ظَهْرِ بعيرِهِ، أَوْعَلى قدميْهِ - حَتّى يَأْتِيهُ الْمَوْتُ، وَإِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ:رَجُلاًفاجِرًاجَرِيئًا يَقْرَأُ كِتابَ اللهِ وَلا يَرْعَوِي(أيْ لا ينكَفُّ ولايَنزجر) إلَى شَيْءٍ مِنْهُ " رواه أحمد (١٧/ ٤٢١)والحاكم وصححه (٢/ ٧٧)

37 وعَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيّ ﷺ،أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صلاتِهِمْ،وصِيامَكُمْ مع صِيامِهِمْ، وَعملَكُمْ مع عملهِمْ،وَيقْرءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ،يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ،يَنظُرُفِي النَّصْلِ فَلاَ يرى شَيْئًا،وَيَنْظُرُفِي القِدْحِ فَلاَيَرَى شَيْئًا،وَيَنْظُرُفِي الرِّيشِ فَلاَيَرَى شَيْئًا،وَيَتَمَارَى فِي الفُوقِ(يشك الرامي في مدخل الوترمن السهم هل فيه شيء من أثرالصيد)والمعنى أنهم لاتحصل لهم أيَّة فائدة من قراءتهم مثل السهم الذي ينفذ من الصيد دون أن يتعلق به أيّ أثرمنه » رواه الأربعة صحيح البخاري (٤/ ١٩٧)

38 وعن عبد الله بن عمرو ﷺقال قال رسول الله ﷺ:" يَقُولُ: " إِنَّ أَكْثَرَ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا "رواه أحمد (٢٨/ ٤٢٨)والبيهقي شعب الإيمان (٩/ ٢١٨)وابن عدي والطبراني

39 وقال ﷺ :من قرأالقرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشرلعنات" . رواه البخاري في التأريخ الكبيربسند صالح ،قال سفيان الثوري:في جهنم وادلايسكنه إلاالقراءالزائرون للملوك،**وقال حذيفة بن اليمان** ﷺ:إياكم ومواقف الفتن قيل وماهي؟قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأميرفيُصدّقه بالكذب ويقول فيه ماليس فيه **وقال مكحول الدمشقي** من تعلم القرآن وتفقّه في الدين ثم صحب السلطان تملُّقاإليه وطمعا فيما لديه خاض في بحرمن نارجهنم بعدد خطاه وقال:وعلماء زماننا شرمن علماء بني إسرائيل يُخبرون السلطان بالرُّخص وبمايوافق هواه ولوأخبروه بالذي عليه وفيه نجاتهم لاستثقلهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم،

40 وعن علي بن أبي طالب ﷺقال،قال رسول الله ﷺ:"إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك"رواه البزاربسند(٢/ ٢١٥)

41 ونعتت أم سلمة ﷺقراءة النبي ﷺفإذاهي تنعت قراءة مفسرة حرفاحرفا. الترمذي (٥/ ٣٢)وقال حسن صحيح

42 وعن أنس بن مالك ﷺأنه سُئِل كيف كانت قراءة النبي ﷺفقال:كانت مدائم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم.رواه البخاري(٦/ ١٩٥)وأبوداود

43 و عَنْ عَائِشَةَ،ﷺ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺقَالَتْ: أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺلَيْلَةً بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ جِئْتُ فَقَالَ:«أَيْنَ كُنْتِ؟»قُلْتُ:كُنْتُ أَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ:فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ لَهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ:«هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ،الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا »رواه ابن ماجه بإسناد جيد (١/ ٤٢٥)

44 وعن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺقال:"ليس منامن لم يَتَغَنَّ بالقرآن"أخرجه البخاري (٩/ ١٥٤)

45 وعن فضالة بن عبيد ﷺعن النبي ﷺقال:"الله أشد أُذُنَاإلى قارئ القرآن من صاحب القَيْنَةِ إلى قَيْنَتِهِ" خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٤٨)رواه ابن ماجة(١٣٤٠)وأحمد (١٩/٦، ٢٠)وابن حبان (٧٥٤)والحاكم(١/ ٥٧٠– ٥٧١)والبيهقي (١٠/ ٢٣٠)

46 وعن حذيفة بن اليمان ﷺعن النبي ﷺقال: اقْرَءُواالْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا،وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ أَهْلِ الْفِسْقِ وَأَهْلِ الْكِتَابَيْنِ،فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يُرَجِّعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنَّوْحِ لايُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ،مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ " أخرجه الطبراني والبيهقي شعب الإيمان ٢ ٢٠٨

47 وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «بَلَغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الأَحْرُفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لايَخْتَلِفُ فِي حَلالٍ وَلاحَرَامٍ» صحيح البخاري(٤/ ١١٣)

48 وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ» قال: " ألماهربالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأالقرآن وهويشتد عليه له أجران" صحيح البخاري (٦/ ١٦٦) صحيح مسلم(١/ ٥٣٩)

49 و عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: {فَكَيْفَ إِذَاجِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١] قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ صحيح البخاري (٦/ ١٩٦) صحيح مسلم(١/ ٥٥١)

50 وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "أتلواالقرآن وابكوا فإن لم تبكوافتباكوا" أخرجه ابن ماجه بإسناد جيد سنن ابن ماجه (١/ ٤٢٤) و(٢/ ١٤٠٣)

51 وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أحسن قراءة ؟قال: "من إذاسمعتهُ يقرأرؤيت أنه يخشى الله عز وجل" رواه البزار(١٢/ ٣٠٠)

52 وعن عمربن الخطاب رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "«مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْعَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ، وَصَلاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ". رواه مسلم (١/ ٥١٥)

53 وعن أوس بن حذيفة قال قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدُ ثَقِيفٍ، قَالَ: فَأَنْزَلَنَا فِي قُبَّةٍ لَهُ، وَنَزَلَ إِخْوَانُنَا الأَحْلافُ عَلَى مُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ فَيُحَدِّثُنَا قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَطْوَلَ، فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، أَبْطَأْتَ عَلَيْنَافَقَالَ: «إِنَّهُ طَرَأَعَلَيَّ حِزْبٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ» فَسَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حين أصبحنا قال قلناكيف تحزبون القرآن؟ قالوانحزبه ثلاث سور وخمس سوروسبع سوروتسع سوروإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل من (ق)حتى يختم. مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٢٤١) ابو داؤد وابن ماجه (١/ ٤٢٧)بإسناد حسن

54 وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: «اقْرَإِ القُرْآنَ فِي شَهْرٍ» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلا تَزِدْعلى ذَلِكَ». متفق عليه صحيح البخاري (٦/ ١٩٧) سنن ابي داود (٢/ ٥٣)

55 وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه" رواه ابو داؤد(٢/ ٥٤)والترمذي (٥/ ١٩٧)وقال حسن صحيح

56 وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ» متفق عليه صحيح البخاري (٣/ ٢٦)صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٣)

57 عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاأُرَاهُ إِلاحضرأجلي» صحيح البخاري(٦/ ١٨٦)

58 وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاةَ فَرِيضَةٍ فَلَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، وَمَنْ

خَتَمَ الْقُرْآنَ فَلَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ » المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٢٥٩)

59 وكان رسول الله ﷺ يقول عند ختم القرآن: "اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماما وهدى ورحمة. اللهم ذكّرني منه ما نسيتُ وعلّمني منه ما جهلتُ وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين". رواه الأرجاني وأبو بكر بن الضحاك من رواية داود بن قيس، ورواه مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ١٥١) موقوفا.

60 وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ فقال: طول القنوت" رواه مسلم (١/ ٥٢٠)

61 وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ» قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ رواه البخاري (٢/ ٥١)

62 وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. رواه مسلم (١/ ٥٣٦)

63 وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فينا ليلة بآية يرددها وهي {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} أخرجه النسائي وابن ماجه (١/ ٤٢٩) بسند صحيح

64 وعن أبي برزة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الغداة بالستين إلى المائة. صحيح البخاري (١/ ١١٥) رواه النسائي (١/ ٢٦٢)

65 وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة تنزيل السجدة وهل أتى على الإنسان. صحيح البخاري (٢/ ٥) صحيح مسلم (٢/ ٥٩٩)

66 وصلى أنس بن مالك رضي الله عنه الظهر فلما فرغ قال أني صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر فقرأ لنا بهاتين السورتين في الركعتين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية. رواه النسائي (٢/ ١٦٣)

67 عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ فُلَانٍ - قَالَ سُلَيْمَانُ - كَانَ يُطِيلُ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ، وَيُخَفِّفُ الْأُخْرَيَيْنِ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِوَسَطِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطِوَالِ الْمُفَصَّلِ مسند أحمد ط الرسالة (١٣/ ٣٧١)" النسائي (٢/ ١٦٧)

68 وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال، رَمَقْتُ رسول الله ﷺ عشرين مرة يقرأ بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد. رواه النسائي (٢/ ١٧٠) والترمذي عن ابن عباس وقال حديث حسن

69 وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يصلي بالناس فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة وأتم لنفسه فقالوا نافق الرجل فتشاكيا إلى رسول الله ﷺ فزجر رسول الله معاذا فقال: يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ - ثَلَاثًا - اقْرَأْ: وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا" متفق عليه صحيح البخاري (٨/ ٢٧) صحيح مسلم (١/ ٣٣٩)

70 وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ، فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ». رواه البخاري (٢/ ٤١)

71 وعن أبي سعيدالخدري ﷺقال قرأ رسول الله ﷺ وهوعلى المنبر ص،فلمّا بلغ السّجدة نزل فسجد وسجد النّاس معهُ، فلمّا كان يوْمٌ آخرُ قرأها فلمّا بلغ السّجدة تشزّن (تهيأ) النّاس للسُّجود، فقال النّبيّ ﷺ «إنما هي توبةُ نبيّ، ولكني رأيْتكُم تشزّنتُم(تهيأتم) للسُّجود» فنزل فسجد وسجدُوا.رواه ابو داود (١/ ٥٣٢)

72 وعن أبي سعيد بن المعلّى ﷺ قال: كُنْتُ أُصلّي في المسْجد، فدعاني رسُولُ الله ﷺفلمْ أُجبْهُ، فقُلْتُ: يارسُول الله، إنّي كُنْتُ أُصلّي،فقال:" ألمْ يقُل اللهُ: {استجيبُوا لله وللرّسُول إذادعاكُم لما يُحْييكُم}ثُمّ قال لي: «لأُعلّمنّك سُورةً هي أعظمُ السُّور في القُرْآن،قبل أنْ تخْرُج من المسْجد».ثُمّ أخذ بيدي،فلمّا أراد أنْ يخْرُج،قُلْتُ لهُ «ألمْ تقُلْ لأُعلّمنّك سُورةً هي أعظمُ سُورةٍ في القُرْآن»قال: {الحمْدُ لله ربّ العالمين}«هي السّبْعُ المثاني،والقُرْآنُ العظيمُ الّذي أُوتيتُهُ»رواه البخاري صحيح البخاري (٦/ ١٧)

73 وعن ابن عباس ﷺقال بينما جبريل ﷺقاعد عند النبيﷺ سمع نقيضًا من فوْقه،فرفع رأْسهُ، فقال:" هذا بابٌ من السّماء فُتح اليوم لمْ يُفْتحْ قطُّ إلاالْيوْم،فنزل منه ملكٌ،فقال:هذا ملكٌ نزل إلى الأرْض لمْ ينْزلْ قطُّ إلاالْيوْم،فسلّم،وقال: أبْشرْ بنُوريْن أُوتيتهُما لمْ يُؤْتهُما نبيٌّ قبْلك: فاتحةُ الْكتاب،وخواتيمُ سُورة الْبقرة،لنْ تقْرأ بحرْفٍ منْهُما إلاأُعْطيتهُ "رواه مسلم صحيح مسلم (١/ ٥٥٤)

74 وعن أبي بن كعب ﷺعن النبي ﷺ قال " «يا أبا الْمُنْذر، أتدْري أيُّ آيةٍ منْ كتاب الله معك أعْظمُ؟» قال: قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أعْلمُ. قال: «يا أبا الْمُنْذر أتدْري أيُّ آيةٍ منْ كتاب الله معك أعْظمُ؟» قال: قُلْتُ: {اللهُ لا إله إلّا هُو الْحيُّ الْقيُّومُ} قال: فضرب في صدْري، وقال: «والله ليهْنك الْعلْمُ أبا الْمُنْذر» رواه مسلم (١/ ٥٥٦)

75 وعن أبي أمامة الباهلي ﷺعن النبي ﷺقال: «اقْرءُوا الْقُرْآن فإنّهُ يأْتي يوْم الْقيامة شفيعًالأصْحابه، اقْرءُواالزّهْراويْن الْبقرة،وسُورة آل عمْران،فإنّهُما تأْتيان يوْم الْقيامة كأنّهُما غمامتان،أوْكأنّهُما غيايتان، أوْ كأنّهُما فرْقان منْ طيْرٍصوافّ،تُحاجّان عنْ أصْحابهما، اقْرءُوا سُورة الْبقرة،فإنّ أخْذها بركةٌ،وترْكها حسْرةٌ، ولاتسْتطيعُها الْبطلةُ».قال مُعاويةُ: بلغني أنّ الْبطلة: السّحرةُ.صحيح مسلم (١/ ٥٥٣)

76 و قال أبوبكر الصديق ﷺللنبي ﷺ:قد شبت يا رسول الله قال:"شيبتني هود وأخواتُها الواقعةوالمرسلات وعمّ يتساءلُون وإذا الشّمْسُ كُوّرتْ"رواه الترمذي (٥/ ٢٥٥)

77 وعن أبي سعيد الخدري ﷺعن النبي ﷺقال:"من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النورمابين الجُمعتين"رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٥٣)والحاكم وصححه المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٩٩)

78 وعن أبي الدرداء ﷺأن رسول الله ﷺقال:"من حفظ عشرآيات من سورة الكهف عُصم من الدجال"رواه مسلم (١/ ٥٥٥)وأحمد (٣٦/ ٤٣)وفي رواية من آخرسورةُ الكهف والأفضل الجمع بينهما بحفظ عشرآيات من أولها وعشرمن آخرهاوالأفضل من ذلك حفظ السورة كلها وترديدها أيام الجمع كما مرّفي الحديث السابق

79 وعن معقل بن يسارقال:قال رسول الله ﷺ:"قلب القرآن يس لايقرؤُها رجل يريدالله والدارالآخرة إلاغُفرله.إقرأوه على موتاكم " . رواه الإمام أحمد والبيهقي وصححه شعب الإيمان (٤/ ٩٥)

80 وعن أبي أمامة الباهلي ﷺعن النبيﷺقال:" من قرأحم الدخان في ليلة جمعة أويوم جمعة بنى الله له بيتا في الجنة"رواه الطبراني وصححه المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٦٤)

81 وعن عبد الله بن مغفل ﷺ قال «رأيتُ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ »صحيح البخاري (٦/ ١٩٣)

82 وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تُصِبهُ الفاقةُ أبدا" أخرجه أبو عبيد وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي شعب الإيمان (٣/ ١١٩)

83 وعن العرباض بن سارية ﷺ أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول :"إن فيهن آية خيرمن ألف آية " سنن الترمذي (٥/ ٣١) المسبحات هي خمس سور :الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن ولعل الآية المشار إليها في الحديث {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ} ... إلى آخر السورة

84 وعن معقل بن يسار ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وقرأ ثلاث آياتٍ مِنْ آخِرِسُورَةِ الْحَشْرِ وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ،وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا،وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ. رواه الترمذي (٥/ ٣٢)

85 وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفِرله وهي تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ".مسند أحمد (١٣/ ٣٥٣) والترمذي (٥/ ١٢) وقال حديث حسن

86 وعن عائشة ﷺ قالت كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزُّمَرو بني إسرائيل .رواه الترمذي (٥/ ٣٣٧)

87 وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : من قرأ والتِّينِ والزَيْتُونِ فانتهى إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لاأُقْسِمُ بِيومِ القِيامَةِ فانتهى إلى آخرها أليس ذلك بقادرعلى أن يُحْيِيَ الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ بِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُون فليقل آمنّا بالله " رواه أبو داود (١/ ٢٣٣) شعب الإيمان (٣/ ٤٢٠) مسند أحمد (١٢/ ٣٥٣)

88 وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:"من قرأ إذازُلزِلَتِ عَدَلَتْ له بنصف القرآن ومن قرأ قُلْ ياأيها الكافرون عَدَلَتْ له بربع القرآن ومن قرأقُلْ هُوالله أحد عدلت له بثُلثِ القرآن" رواه الترمذي (٥/ ١٥)

89 وعن عائشة ﷺ قالت :قال رسول الله ﷺ "من قرأ بعد صلاة الجمعة قُلْ هُوَالله أحد وقُلْ أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وقُلْ أعوذُ برَبِّ النَّاس سبع مرات أعاذَهُ الله من السوء إلى الجمعة الأخرى" .رواه ابن السني عمل اليوم والليلة (ص ٣٣٢) حديث صحيح الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين (ص ١٣٧)

90 وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلاعلى سرِيَّةٍ،وكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ،فَلَمَّارَجَعُوا ذكرواذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :«سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ »فَسَأَلُوهُ،فقَالَ:لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ،وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَبِهَا،فقال النَّبِيُّ ﷺ «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ »رواه مسلم صحيح مسلم (١/ ٥٥٧) صحيح البخاري (٩/ ١١٥)

91 وعن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ،قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» رواه مسلم (١/ ٥٥٨)

92 وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ:"اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية: {قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" .رواه الطبراني المعجم الكبير (١٢/ ١٧١)

93 وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَفِينَا الأَعْرَابِيُّ وَالأَعْجَمِيُّ ،فَقَالَ: «اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ وَسَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلايَتَأَجَّلُونَهُ» رواه الامام احمد وابو داؤد سنن أبي داود (١/ ٢٢٠)

94 عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ. رواه الترمذي (٥/ ٢٩)

95 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ،فَبَيْنَمَاهُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ، فَقَالُوا:هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْرَاقٍ؟ فَقَالُوا:إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا ،وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوالَنَاجُعْلا،فَجعلُوا لَهُمْ قَطِيعًامِنَ الشَّاءِ،فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ،وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ،فَقَالُوا:لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ،خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ» رواه البخاري (٧/ ١٨٧)

96 وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاكِتَابُ اللهِ " البخاري(٣/ ٩٢)

97 وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» صحيح البخاري (٦/ ١٩٠)

98 وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال يا نبي الله إن لي أخٌ وبه وجعٌ قالما وجعه؟ قال به لَمَمٌ قال فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي ﷺ **بفاتحة الكتاب** وأربع آيات من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين:إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ وآية الكرسي **وثلاث آيات** من آخرسورة البقرة، **وآية من آل عمران**،شهد الله أنه لاإله إلاهو **وآية من سورة** الأعراف،إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ **وآخر سورة المؤمنين** فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ **وآية من سورة الجن**،وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا **وعشر آيات من أول سورة الصافات** ،وثلاث آيات من آخر سورة الحشر،**وقُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ** والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قطُّ. اخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند بسند حسن

99 وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأقُلْ هُوَاللهُ أحد وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفلق وقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهماعلى رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات. رواه البخاري (٦/ ١٩٠)

100 وعن شداد بن أوس قال،قال رسول الله ﷺ "ما من مسلم يأخذ مضجعهُ فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلا وَكَّلَ الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يَهبَّ متى هبَّ". أخرجه أحمد والترمذي (٥/ ٣٢٨)

تفسير
سورة
الفاتحة

آياتها ٧ (١) سُورَةُ الفَاتِحَةِ مَكِّيَّةٌ (٥) رُكُوعُهَا ١

(٥) بعدالمدثر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١﴾ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿٢﴾ مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ ﴿٣﴾ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴿٤﴾ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۙ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ ﴿٧﴾

ع

الحمد لله كما يليق بشأنه*والصلوة والسلام علي أفضل الرُسُل وآله*امابعد:إعلم أيها الأريب الأديب أنه لايُذلفهم القرآن من معرفة الأصول الخمسة(1)أولهاربط السورة بماقبلها(2) وثانيهادعوي السورة (3) وثالثها خلاصة السورة وتقسيمها إلي مضامينها(4)ورابعها معرفة إمتيازات السورة(5)وخامسها حلُّ مشكلاة السورة مع ترتيب السوربإعتبارالنزول والمصحف فسورة الفاتحة ليست لها ربط بماقبلها

دعوي السورة:فهي قوله تعالي الحمد لله أعني صفات الألوهية له خاصة لاتوجد في غيره،

خلاصة السورة: ففي السورة أولاً:دعوي السورة بقوله الحمدلله *وثانياً:تفريع الأدلة الثلاثة عليها بقوله(1)رب العلمين (2) الرحمن الرحيم(3)مالك يوم الدين*وثالثاً: ثمرة الأدلة وهي قوله إياك نعبد وإياك نستعين *ورابعاًتعليم الدعاء بسوال الهداية والإستعانة*وخامساً: بيان الفِرَق الثلاثة(1)مُنعم عليهم(2) مغضوبٌ عليهم (3)ضالين

مشكلات السورة: وأمامشكلات السورة فتجئ في أوله ايضاً: لابُد في شروع كل آيةٍ من معرفة الأمورالخمسة،(1)ربط الآية بماقبله(2) عنوان الآية بأن فيهاالتخويف أوالبشارة أوالزجر، (3)خلاصة الآية ومقصده (4) حل مشكلات الآية وبيان الحِكم فيها(5) ترجمة الآية،

من فضائل الفاتحة

1 عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسى بيده ماأنزل في التورية ولافي الإنجيل ولافي الزبورولافي القران مثلها،وإنهالهى السبع المثاني التي آتاني الله عزوجل- صحيح البخاري (٦/ ٨١) 2 وعَن ابنِ عَبّاسٍ،قالَ: بَيْنماجبْرِيلُ قاعدٌ عند النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ،فرَفَعَ رَأْسَهُ،فَقَالَ:"هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إلاالْيَوْمَ،فنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ،فقَالَ:هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلاالْيَوْمَ،فَسلَّمَ،وقال: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَالَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ:فَاتِحَةُ الْكِتَابِ،وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ "رواه مسلم (١/ ٥٥٤) 3 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْفِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثلاثاًغَيْرُ تَمَامٍ.فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟فَقَالَ:«اقْرَأْبِهَافِي نَفْسِكَ»فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ،وَلِعَبْدِي مَاسَأَلَ،فَإِذَاقَالَ الْعَبْدُ:الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى:حَمِدَنِي عَبْدِي،وَإِذَا قَالَ:الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ:مَجَّدَنِي عَبْدِي،وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا

قالَ: **إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ** قال: هذابيني وبين عبدي،ولعبدي ماسأل،فإذاقال: **اِهْدِنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّيْنَ** قال: هذالعبدي ولعبدي ماسأل" رواه مسلم (١/ [illegible] ٢٩٦)

4 | وعن عبد الملك بن عميرمرسلا قال قال رسول الله ﷺ:فاتحة الكتاب شفاء من كل داء- رواه الدارمي (٤/ ٢١٢٢) والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح. التفسير المظهري (١/ ١١)

أسماء سورة الفاتحة

إعلم: انّه قديكون بعض السور متكثرة الأسماء، دلالةً علي شرفها،فنذكرها في أوائل السور ،أيضاً أسماء السوربناءة علي النقل دون العقل،**ايضاً**: تُبيّن لمعرفة الرب تعالي في كل سورة من أسماءه الحسني وصفاته العُليا، **فأسماءالفاتحة إثنان وعشرون علي الأشهر:** 1 ألفاتحة: لأن بها إفتتاح القرآن والصلوة والعلوم، 2 أم الكتاب 3 فاتحة القرآن 4 سورة الكنز 5 سورة الوافيه 6 سورة الكافيه 7 سورةالأساس 8 سورة الحمد 9 سورة الشكر 10 سورة الدعاء 11 سورة تعليم المساله 12 سورة السؤال 13 سورة المناجاة 14 سورة التفويض: لأن في "إياك نعبد"تفويض النفس إلي الله تعالي 15 سورة الرقيه: لأن الصحابة رقواالديغ حين قيل لهم هل فيكم من راق،فقرأوا الفاتحة علي اللديغ فشفاه الله تعالي 16 سورة الشفاء 17 سورة الشافية 18 سورة الصلوة 19 سورة النور: لظهورها 20 ألقرآن العظيم 21 ألسبع المثاني 22 أمُّ القرآن كما انّ الأم مرجعٌ لأولادها كذالك الفاتحة جامعةٌ لمضامين القرآن كماذكره أئمة التفسيربطرق مختلفة،

الطريقة الاولي: قال شيخنا المولي حسين علي نورالله مرقده: أن الفاتحة أمُّ القرآن وخلاصته"بأن جميع القرآن منقسمٌ إلي أربع حصص **الحصة الأولي:** من سورة الفاتحة إلي سورةالأنعام وفيهاأربع سُورٍ،سوي الفاتحة وفيه مسألة الخالقية بأن الخالق لكل شيئٍ هوالله تعالي **والحصة الثانية:** من الأنعام إلي الكهف وفيهاإثناعشرسوراُويُبيّن فيهامسألة الربوبية غالباً،**والحصة الثالثة**: من الكهف إلي سورة السبا وفيهاستةعشرسوروفيهابيان الرحمانية اللتي هي مسألة البركاة،**والحصة الرابعة**: من السباء إلي آخر القرآن وفيهاإحدي وثمانون سورة وفيهاالردعلي الشفاعة القهرية وبيان أحوال الآخرة غالباًفهذه المضامين الأربعة العظيمة جمعهاالله في سورة الفاتحة فقوله: **الحمدلله** إشارة إلي الحصة الأولي بأن الخالق لكل شيئٍ هوالله تعالي وقوله: **رب العلمين** إشارة إلي الحصة الثانية بأن المربّي لكل شيئٍ هوالله تعالي وعقّب التربية بعدالخلق لأن التربية تكون بعد الخلق فإن الخلائق كما كانت محتاجة في الخلق إلي الله تعالي كذالك محتاجة حال البقاء إلي تربيته تعالي وقوله: **الرحمن الرحيم** إشارة إلي الحصة الثالثة بأنّ المبارِك في كل شيئٍ هوالله تعالي وقد ذكرالله هناك نزول القرآن لأن فيه تربية الأرواح وتربية الأرواح تكون بعد تربية الأجساد،والروح أرسله من عنده فكذالك نزل لتربيته الغذاء من عنده وهوالقرآن فهذه تربية الأرواح **وقوله: مالك يوم الدين** إشارة إلي الحصة الرابعة بأن لاشفيع إلاباذنه وأنه لايشفع أحدٌ عنده إلاباذنه وأن من سواه كلهم منقادون متضرعون اليه خائفون منه؟،وذكرهذاالقسم بعد الثلاثة إشارة الي أن الله الذي خلقك من العدم وربّاك بعد الحياة وبارَك فيك فهوالإله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوااحد،

والطريقة الثانية بأنّ قوله: **اياك نعبد واياك نستعين** هي مرجع الأديان كلها(اسس كسعو)وهي خلاصة القرآن كماقال بعض السلف ألفاتحة سرُّالقرآن وسرُّهاهذه الجملة وكمافال ابن عباس رضي الله عنهما في الحواميم بأن لكل شيئ لُبابٌ ولُبابُ القرآن الحواميم وخلاصة الحواميم هي قوله تعالي فادعواالله مخلصين له الدين وهذه الجملة متفرعةٌ علي دعوي الزمرقبله وهوقوله تعالي فاعبدالله مخلصاً له الدين فهذان المقصدان أعني(١)ألعبادة لله وحده و(٢)الدعاء والإستعانة من الله وحده هماخلاصة جميع القرآن وقد جمعهما الله تعالي في الفاتحة في قوله اياك نعبد واياك نستعين،

والطريقة الثالثة عن الحسن البصري رحمه الله قال: أنزل الله مائة وأربعة كتب من السماء سنن الكبرى البيهقي(٩ / ١٨٨)

وقال ايضاً إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن،ثم أودع علوم القرآن في المفصل،ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسيرجميع الكتب المنزلة،اخرجه البيهقي في شعب الإيمان كذا في اسرارترتيب القرآن (١ / ١)وايضاًذكره الشاه عبدالعزيز في فتح العزيزوالسيوطي في الاتقان (٢ / ١٢٠)

والطريقة الرابعة جمع الله خلاصةالفاتحة في بآء بسم الله"بأنْ في التسمية إدْماجٌ،وهوانّ قوله **بسم الله الرحمن الرحيم**"فيه ذكر"الله" والرب مرادٌمعه ضِمناً،وفيه ذكر"الرحمن"والمالك مرادٌ معه ضِمناً فذكرالله في التسمية إثنين من أسمائه أعني"الله" و"الرحمن" وحذف إثنين من أسمائه أعني"الرب" و"المالك"قياساً ففي التسمية خلاصة جميع القرآن،

والطريقة الخامسة ألباء في بسم الله للإلصاق أوالإستعانة: والإستعانة من الله والإلصا ق به تعالي خلاصة جميع القرآن،

والطريقة السادسة ماذكره الإمام الرازي:أن المقصود من كل القرآن تقريرالأُمور الأربعة، (1) ألإلهيات (2)ألمعاد(3)ألنبوات(4)إثبات القضاء والقدرلله تعالي،فقوله **الحمد لله رب العلمين الرحمن الرحيم** تدُلُّ علي الإلهيات *وقوله:**مالك يوم الدين** يدل علي المعاد)وقوله: **إياك نعبد وإياك نستعين**،يدل على نفي الجبر،والقدروعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره. وقوله تعالى: **اهدنا الصراط المستقيم** إلى آخرها يدل أيضاعلى إثبات قضاء الله - تعالى وقدره،وعلى النبوات. اللباب(١ / ١٦٢)وتفسيركبير(ج ١ ص١٥٦)ونحوه

والطريقة السابعة أيضا:ماذكره الإمام الرازي:أن حاصل جميع الكتب الإلهية يرجع إلى أمورثلاثة :(1) إماالثناء على الله باللسان،(2) وإماالإشتغال بالخدمة والطاعة ،(3)وإماطلب المكاشفات والمشاهدات، فقوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}كله ثناءعلى الله،وقوله :{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}وهوإشارة إلى الجدوالإجتهادفي العبودية،ثم قال: {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}وهوإشارة إلى إعتراف العبد بالعجزوالذلة والمسكنة والرجوع إلى الله، وأماقوله : {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} فهوطلب للمكاشفات والمشاهدات وأنواع الهدايات. تفسير الفخر الرازي(١ / ١٠٤)

والطريقة الثامنة هو توجيه مشائخنا الكرام بأن القرآن يذكرغالباًالأصول الستة أعني (1) ألتوحيد(2) والرسالة(3) والقيامة (4) والأحكام (5)وأحوال المؤمنين (6)وأحوال المنكرين فقوله: **الحمد لله** فيه بيان التوحيد، وفي قوله: **اهدنا** بيان الرسالة،وفي قوله: **مالك يوم الدين** بيان القيامة،وفي قوله: **اياك نعبد** بيان الأحكام،وفي قوله **صراط الذين** أنعمت عليهم بيان أحوال المؤمنين،وفي قوله: غير **المغضوب عليهم** بيان احوال المنكرين بنوعيه،

والطريقة التاسعة أنَّ الفاتحة أم القرآن [1] لإشتمالهاعلي التخويف"**مغضوب عليهم**" والبشارة" **انعمت عليهم**" [2] ولإشتمالها علي الداء والدواء لأنهاسورة الشفاء:فإصلاح القلوب بتصحيح العقيدة والتحلي بالخصائل الحميدة والنية الصحيحة كماأشارإليه بقوله"**اياك نعبد واياك نستعين**"وفيها النفي عن دائين،مرض القلوب وهوالعنادوالجحود،والريب والضلال كماأشاراليه بقوله" **غيرالمغضوب عليهم**" **ايضا**:فيه شفاءالأبدان بسؤال هداية الصراط المستقيم" لئلاينحرف إلي إتباع الهوي والإبتداع وآراء الرجال ويتزين بالعبودية وإتباع الشريعة والإستقامة علي ذالك"

[3] ولإشتمالها علي النبوات يدل عليه قوله تعالي"**رب العلمين**"حيث لم يترك عباده سُديً هملاً بل أرسل إليهم المرسلين مبشرين ومنذرين،**وايضاً**:يدل عليهٰ قوله"الله"فإنه إلهٰ ولاسبيل إلي عرفانهِ وعبادته إلابمايرضيه ولاسبيل إلي ذالك إلابلسان الرسل **وايضاً**:يدل عليه قوله "الرحمن" ومن رحمته عدم إهمال العباد وفوزهم بالدرجات ولايصل إلي ذالك إلابما يأمرفمن رحمته إرسال الرسل"وماأرسلناك إلارحمة للعلمين"**وايضا**:يدل عليه قوله "**مالك يوم الدين**"يوم الثواب والعقاب ولايعذب أحدا إلابعد إرسال الرسل"**وايضا**:يدل عليه قوله"**اياك نعبد** "ولايصل أحد إلي دركه بدرك العقول فإن العقل لاتستقل بمعرفة الشرائع ولهذاضل المبتدعون الذين إخترعواالعبادات وشرعواشرائع لم يأذن به الله **وايضا**:تدل عليه قوله "**انعمت عليهم**"ولايكونون إلامن أنعمهم وإصطفاهم من النبيين وهم الرسل أومَن سلك بهدايتهم وحاذحَذوَهم من الصديقين والشهداءوالصالحين،**وايضا**:يدل عليه قوله"**المغضوب عليهم**" و"**الضالين** "فإنقسام الناس إلي ذالك لايُعلم إلابعد بيان الحق [4] ولاشتمالها علي الرد علي الفرق الضالة:**وذكرفي الفاتحة الاسماء الخمسة** "الله" الرب" الرحمن "الرحيم"المالك"رداًعلي الفرق الضالة الكفرة من الدهريين والمشركين والجهمية والمعطلة"فأن هذه الأسماء مشتقة تدل علي الوصف مع الذات فمن جحد وصفا من أوصافه تعالي أوأشرك فيهاغيره فقدجحد بالقرآن الكريم وكفربه"[5] ولإشتمالهاعلي تفرده تعالي بالحكم ويدل عليه قوله تعالي"مالك يوم الدين"[6] ولإشتمالهاعلي إثبات الألوهية له تعالي وتدل عليه لفظ"الله" وفيه الرد علي المشركين الذين يقولون ألمدبرللعالم غيره [7] ولإشتمالها علي البشارة "**انعمت عليهم**" والتخويف"**غيرالمغضوب عليهم**"[8] ولأنها تشتمل على مافيه من الثناء على الله سبحانه وتعالى التعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أوعلى جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والإطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء، تفسيرالبخاري(١ / ١٣)

[9] **وابسط من هذاأن يقال**: إنهامشتملةعلى أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين **الأول**:علم الأصول ومعاقده معرفة الله تعالى وصفاته وإليها الإشارة بقوله:**رب العالمين الرحمن الرحيم** ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله تعالى:**أنعمت عليهم** والمعادالمومى إليه بقوله تعالى:**مالك يوم الدين** **والثاني**:علم الفروع وأسُهٗ العبادات وهوالمرادبقوله:**إياك نعبد** وهي بدنية ومالية وهمامفتقران إلى أمورالمعاش من المعاملات والمناكحات ولابدلهامن الحكومات فتمهدت الفروع على الأصول ،**الثالث**:علمٌ مابه يحصل الكمال وهو علم الأخلاق وأجلُه الوصول إلى الحضرة الصمدانية والسلوك

لطريقة الإستقامة في منازل هاتيك الرتب العلية، وإليه الإشارة بقوله **إياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم** **الرابع**:علم القصص والأخبارعن الأمم السالفة السعداءوالأشقياءومايتصل بهامن الوعد والوعيد وهوالمرادبقوله تعالى **أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** روح المعاني(١ / ٣٦)كذا في مسط الدرللشيخ محمد طاهر المحدث

الفائدة **فأماعددايات** القرآن فستة آلاف آية،ثم إختلف فيمازادعلى ذلك فقيل بأن عدده (6666) وهومشهورٌ لكنهٗ غلطٌ **وقيل** ومائتاآية،وست وثلاثون آية (6236)حكى ذلك أبوعمرو الداني في كتاب البيان،وهوالأصح،**وأما كلماته**.فقال الفضل بن شاذان،عن عطاء بن يسار:سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة.(77439)**وأماحروفه**:فقال عبد الله بن كثير،عن مجاهد :هذامأحصينا من القرآن وهو ثلاثمائة ألف واحدي وعشرون الف ومأة وثمانون حرفا علي قولين (3:21180) تفسير ابن كثير(١ / ٩٨)،ولفظ الجلالة،،الله،،2699)

المقصدالرابع حلُّ مشكلات الفاتحة

إعلم:أنَّ ههناإثناعشركلمة كلها تحتاج إلي إيضاح،منهاالتعوذفنبدأبه أوَّلاًفنقول:

أعوذبالله من الشيطن الرجيم"فيه بيان ستةأمور، الأول ألتعوذماهو؟ماطريقته؟وماحكمه؟وثانيأمن المستعيذ؟ وثالثأمن المستعاذ، ورابعاً:ماهوالمستعاذمنه؟وخامساً:مالأجله الإستعاذة؟وسادساً:الحِكَم والفوائدواللطائف فيه،فنقول" **الاول التعوُّذ**:هوطلب العوذمن الشرّوإذاكان المقام مقام جلب النفع فيستعمل فيه لفظ اَلوذ:ومنه قول المتنبي:"يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به ممن أحاذره** تفسير ابن كثير(١ / ١١٤)،ومعناه:أستجيرُ بالله دون غيره من سائرخلقه من الشيطان أن يضرَّني في ديني،أويصدَّني عن حق يلزمُني لربي.تفسير الطبري(١ / ١١١) ومعنى أعوذ بالله ألتجئ إليه وأمتنع به مماأخشاه من عاذ يعوذ" تفسير الخازن(١ / ١٤)

ثم إعلم: أن كيفية التعوذ مبنيٌّ علي النقل دون العقل:فالمنقول الشرعي في هذالباب عشرة [1] قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ[البقرة: ٦٧] [2] قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ[مريم: ١٨] [3] قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ[هود : ٤٧] [4] وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ(٩٧) [5] وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)[المؤمنون: ٩٧، ٩٨] [6] أعوذبرب الفلق [7] أعوذ برب الناس [8] قال معاذالله يوسف ٢٣ و٧٩)" [9] وبعض ألفاظ التعوذفي الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:أول مانزل جبريلُ على محمد قال:"يا محمد قل:أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم"تفسير الطبري(١ / ١١٣) [10] وعن خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّمَاخَلَقَ .لَمْ يَضُرُّهُ شَىْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»صحيح مسلم(٨ / ٧٦) **ايضاً**:قرآءة هذه الكلمات واجب لازمٌ لوُجود أمرالله به،نحوفَإِذَاقَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[النحل: ٩٨]والأعراف ٢٠٠) وحم المؤمن ٥٦)"وحم السجدة ٣٦) "

الثاني المستعيذ:من يطلب العوذفهوكل مكلف سوآءٌ كان وليا أونبياً إنسياً أوجنياً" **الثالث :المستعاذبه** وهوالله تعالي نحوبالله"أوبصفاته تعالي نحوبالسميع العليم،ونحو،لامُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا[الكهف. ٢٧]ويدخل فيه جميع الرُقي والتعاويذ إذاكان بأسماءالله تعالي دون غيره

الرابع:المستعاذ منه ثبت من القرآن والحديث أن المستعاذ منه هوالشيطن وشر ماخلق"ومن شر النفث" ومن شرغاسق"ومن شركل متكبرجبار"ومن شرضررعامة الناس، نحووَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ [الدخان: ٢٠]ومن إرتكاب الجهالة،نحو"قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ[البقرة: ٦٧] ومن سوال مالايعني،كقول نوح ﷺ"قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَالَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ[هود: ٤٧] ومن عقوبة غيرالمجرم"نحو"قَالَ مَعَاذَاللَّهِ أَنْ نَأْخُذَإِلاَمَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَاعِنْدَهُ[يوسف: ٧٩]

الخامس:مالأجله الاستعاذة أولأفيه حُكمُ الله تعالي،وذكرالله فيه الوجهين[1] عند قرآءة القرآن نحو "فَإِذَاقَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[النحل: ٩٨] [2] عند الغضب:كمافي الحديث:عن سُلَيْمَانَ بن صُرَدٍ ﷺقال : كُنْتُ جالِساًمعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ،وَأَحَدُهُمَا قداحمَرَّوَجْهُهُ،وانْتَفَخَتْ أوْدَاجُهُ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إنِّي لأعْلَمُ كَلِمَةً لَوْقَالَهَالَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ،لَوْقَالَ:أعُوذبالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،ذَهَبَ مِنْهُ ما يَجِدُ. فَقَالُوالَهُ:إنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:تَعَوَّذْبالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ متفق عليه رياض الصالحين (١ / ٥٧)

السادس:الحكم والفوائد فيه ففائدة التعوُّذهي حفظ النفس عن المضرات الجسمانية وحفظ كنزالتوحيد عن الإشراك والبدع والإلتصاق به تعالي"

الكلمة الثانية "بسم الله الرحمن الرحيم"

وفيهاأيضاً بيان أمور ستة ألأول:معرفة التسمية وثانيا"كيفية التسمية وثالثاً"مالأجله التسمية ورابعاً"معني الباء في"بسم الله"وخامساً"بيان تأخيرالمتعلق بهاوسادساً"بيان الإختلاف في لفظ"الله"بأنه مشتق أوغيره

"**الأول معرفة التسمية**:وهي في اللغة وضع الإسم وفي الإصطلاح ألتلفظ ببسم الله"لوجود أمرالله،**عموماً** :نحو إقرأبِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ[العلق: ١]وَاذْكُرِاسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا [المزمل :٨]وَاذْكُرِاسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلا [الإنسان: ٢٥]و**خصوصا**: نحووَاذْكُرُوااسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ [المائدة: ٤] وَيَذْكُرُوااسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ[الحج: ٢٨]

الثاني كيفية التسمية وطريقته :فالإعتبارفيه للنقل والمنقول فيه واحدوهوبسم الله الرحمن الرحيم "وبسم الله"فقط نحووَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَابِسْمِ اللَّهِ مَجْرَيهَا وَمُرْسَاهَا[هود: ٤١]وفي أوائل السورماعدا سورة التوبة"ثم فيه إختلاف هل هي جزءكل سورة أم لا؟ نقول أن الله أنزلها في السوركلها ماعداالتوبة "

ثم لهاالفاظ أخر في الاحاديث: عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال " إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَقُلْ :«بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ،إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا،وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَابِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» صحيح البخاري (٩/ ١١٩)، (٦ / ٢٦٩١)[2] وفي روايةٍ اللهم بإسمك رب وضعت جنبي معجم ابن عساكر (٢ / ٥٠٨)[3] وفي رواية مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِى لاَيَضُرُّمَعَ اسْمِهِ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ،سنن ابي داود (٤ / ٤٨٤)[4] وأيضا أن قريشاً لماصالحوا النبيﷺفقال رسول الله ﷺ:أكتب بسم الله الرحمن الرحيم،فقال سهيل :أماالرحمن فوالله ما أدري ماهي،ولكن أُكتب بإسمك اللهم كماكنت تكتب،فقال المسلمون: والله لانكتبها إلابسم الله الرحمن الرحيم،فقال النبي ﷺ:أكتب بإسمك اللهم «،ثم قال:هذاما قاضى عليه محمد رسول اللهﷺ" الأوسط لابن المنذر - (١٠ / ٢٢٥) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٠ / ٤٨٤)،وأماحساب الأبجد أعني 786)فليس بشيئ لعدم النقل الشرعي "

الثالث مالأجله التسمية:فهوأولاً لِحصول البركة والأستعانة من الله في كل أمر **وثانياً**:دليل علي ان العبد مُحتاجٌ الي الله في الاستعانة وفي تحمُل القول الثقيل **وثالثاً**:لدفع الشروالوبال كمافي الحديث كل أمرذي بال لايبدأفيه بذكرالله وببسم الله الرحمن الرحيم فهوأقطع"عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١ / ٢٨) **وكما في الحديث**:(كل أمرذي بالٍ لايبدأبحمدالله أوبإسم الله فهوأبتر)شرح بلوغ المرام للشيخ عطية محمد سالم(٩٧ / ٣)

ورابعا" لتحقيرالشيطن وتذليله **كما في الحديث**: [١] عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ:كُنْتُ فِي حِجْرِرَسُولِ اللهِ ، ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ،فَقَالَ لِي:((يَاغُلَامُ،سَمِّ اللهَ،وَكُلْ بِيَمِينِكَ،وَكُلْ مِمَّايَلِيكَ))صحيح مسلم (٣/ ١٥٩٩) [٢] وعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ،عَنْ رِدْفِ(أسامة بن عمير) النَّبِيِّ ﷺ،أَوْمَنْ حَدَّثَهُ عَنْ رِدْفِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ رِدْفَهُ فَعَثَرَتْ بِهِ دَابَّتُهُ فَقَالَ:تَعِسَ الشَّيْطَانُ ،فَقَالَ:"لاتَفْعَلْ،فَإِنَّهُ يَتَعَاظَمُ إِذَاقُلْتَ ذَلِكَ،حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْجَبَلِ ،وَيَقُولُ:بِقُوَّتِي صَرَعْتُهُ،وَإِذَاقُلْتَ:بِسْمِ اللهِ،تَصَاغَرَحَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ"مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٨٢)ورواه النسائي في اليوم والليلة وابن مردويه في تفسيره"عون المعبود(١٣ / ١٢٨)

الرابع:الباء في"بسم الله" ألراجح أنهاللإستعانة لأن المشركين كانوايقولون بسم اللات والعزي فنزلت"بسم الله"ردا عليهم بأن أطلبواالإستعانة من الله وحده"

الخامس بيان تاخيرالمتعلق: إتفق الأئمة من أهل اللغة والتفسيربأن متعلق الباء متأخرّوهو أقرأ"أكتُبُ" وغيرهالانه للحصروالإختصاص، كذاذكره الشيخ أبي ذكريا الأنصاري في تفسيركشف الرحمن .... فالمعني بسم الله الرحمن الرحيم أستعين في كل الأموروفي كل الحوائج ودفعهابالله تعالي دون اللات والعُزي،

السادس بيان الاختلاف في لفظ"الله" فقيل:إنه مشتق"[1] ثم قيل:مشتق من اَلَهَ يأْلَهُ.... بمعني العبادة فالمعني أن الله هوالمستحق للعبادة دون غيره كما في الأعراف،وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ: ١٢٧]قال ابن الكثير هناك والهتك(أي عبادَتَك) [2] وقيل مشتق:مِن وَلَهَ يَولِهُ بمعني الفزع لأن الناس يُولِهُون اليه عند الحاجة والفزع،كماقال ابن القيم:فإنَّ الإله هُوَالمُستحِق لِصِفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال وهوالذي تأْلهه القلوب وتصمدإليه بالحُبّ والخوف والرجاء،فالتوحيد الذي جاءت به الرسل هوإفرادالرب بالتأله الذي هوكمالُ الذل والخضوع والإنقيادله مع كمال المَحبة والإنابة وبذل الجُهد في طاعته ومرضاته وإيثارمحابه ومراده الديني على محبة العبد ومراده،فهذاأصل دعوة الرسل وإليه دعواالأمم،وهوالتوحيد الذي لايقبل الله من أحد ديناًسواه لامن الأولين ولامن الآخرين وهوالذ ي أمربه رُسُله وأنزل به كُتبه ودعا إليه عباده ووضع لهم دارالثواب والعقاب لأجله وشرع الشرائع لتكميله وتحصيله"شفاء العليل(١ / ١٣٩)

وقال ابن التيميهرحمه الله فالإله هوالذي يألهه القلب بكمال الحُبّ والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء ونحوذلك"العبودية - (١/ ٥٢) ثم قال،وَهَذِهِ الْعِبَادَةُ هِيَ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ وَيَرْضَاهَا،وبهاوصف الْمُصْطَفِينَ مِنْ عِبَادِهِ،وَبِهَابَعَثَ رُسُلَهُ.الفتاوى الكبرى(٥ / ١٦٢) [3] وقيل:مشتق من ألِهتَ الشيئَ إذاتحيرت فيه فلم تهتدإليه،وقال الشيخ عبدالقادرالجيلاني،معناه أن العقول تتحيّرفي كنه صفته وعظمته والإحاطة بكيفيته فهوإلة" غنية الطالبين ج٢ص٧٨ [4] وقيل:مشتق من لاه بمعني إحتجب أوإرتفع أوإستتر، أومثلها.والحاصل أن الإله بمعنى مألوه أي معبود أومألوه فيه،أي مُتحيرفيه وقس الباقي.فمجموع الأقاويل،أن الله هوالمعبود

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١﴾

للخواص والعوام، ألمفزوغ إليه في الأمورالعظام،ألمرتفع عن الأوهام ،ألمحتجب عن الأفهام ،ألظاهربصفاته العظام،الذي سكنت إلى عبادته الأجسام،وولعت به نفوس الأنام،وطربت إليه قلوب الكرام.فيض القدير للمناوي - (١ / ٦)وكمافي قوله تعالي الَّذِينَ آمَنُواوَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِاللَّهِ أَلَابِذِكْرِاللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ[الرعد: ٢٨] وقال العلامة الرومي في الفارسية *

معني الله كفته سيبويه* يُولهون في حوائجهم لديه**

كفت آتينا في حوائجنا اليك *والتمسناها فوجدناها لديك**

والاصح انه غيرمشتق:كما قال القرطبي:هَذَا الاسْمُ أَكْبَرُ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَأَجْمَعُهَا،حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهُ إسْمُ الله الأعظم ولم يتسم به غيره،لذلك لَمْ يُثَنَّ وَلَمْ يُجْمَعْ؛ تفسير القرطبي (١/ ١٠٢)

وقال محمد بن الحسن الشيباني:لم يسم به غيره تعالي ولهذالايعرف له في كلام العرب إشتقاق من فعل بفعل"الاتري أن الرحمن إشتق من الرحمة"والرب عن الربوبية وذكرأشياء والله تعالي غيرمشتق من شيئ"مشكل الاثارج١ص٢٦٣والجواهر المضيه ج٢ص٦)

الكلمة الثالثة قوله""الحمدُلله" وهي دعوي السورة أعني إثبات الألوهية لله تعالي"ويتفرع عليهاالأدلة الخمسة وهُناأيضاً بيان أُمورخمسة 1"معني الحمد في اللغة،2"مَن الحامد؟ 3" بيان المحمود،4"بيان المحمود به،5"تخصيص الحمد به تعالي

الاول التحميد:والحمد لُغةً الثناء بالجميل(شائسته صفت كول) وفي الإصطلاح ذكر صفات الله ونِعَمِهِ وفضائله تعظيماًوإعتقاداً"فهو الحمدالشرعي كما قال النبيﷺ«اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاأُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».صحيح مسلم (١/ ٣٥٢) فهذالحمدالشرعي ممنوعٌ للمخلوقين وليس المراد ههنا الحمد اللغوي لأن الكلمات الشرعية تُحمَل علي المعاني الشرعيةِ مالم تكن قرينة صارفة،

الثاني:مَن الحامد؟ لأن الحمد مصدرٌوالمصدريقتضي القيام بالفاعل ولم يصرَّح بذكرالفاعل للتعميم "وأيضاًالحامد هُوالله تعالي بنفسه لأنه تعالي بيَّن في كل سورةٍ صفاته الكمالية،

الثالث:من المحمود؟ فهومذكورٌفي جانب الخبرعليٰ سبيل التخصيص"بأن المحمودبالحمد الشرعي هوالله تعالي"وايضاً:فيه إشارة إلي أن الناس حمدواالله أوغفلواعنه فالله هوالغني لأنه حميدٌ ومحمودٌ وذكرلفظ الحميد في القرآن ١٧)مراتٍ "وقديُرادبه الحمداللغوي كما في قوله تعالي عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا[الإسراء: ٧٩]

الرابع:بيان المحمود به أي بأيِّ طريق يُذكرأسماء الله وصفاته ونِعَمَه الخارجة عن طوق البشر"هي الحمد كماقلناهي الأسماء والصفات بأنه هوالله "والرب" والمالك "والرحمن"والرحيم" والهادي" ونحوه" فمرجع جميع الصفات إلي شيئين١ صفاتُ القدرة ٢ صفاتُ العلم فهي معني الحمد،وقال ابن عباس رضي الله عنهما ويقال الشكروالوحدانية والألوهية لله الذي لاولد له ولاشريك له ولامعين له ولاوزير له"تنوير المقباس(١ / ١)

الخامس:تخصيص الحمد به تعالي وهومن وجهين: [١] اللام في"لله"للتخصيص [٢] ألمبتداء والخبر كلاهما معرفتان وتعريفهمايفيد التخصيص كما في سورة القصص، وَهُوَاللهُ لاإِلٰهَ إِلاهُوَلَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ:٧٠]وقوله ،وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ[الروم: ١٨]وقوله، الْحَمْدُ للهِ لِلَّذِي لَهُ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ [سبأ: ١] فمعني الحمد لله أن جميع صفات الألوهية مختصة به تعالي دون غيره

الكلمة الرابعة قوله"رب العلمين" من هنابيان الأدلة علي الدعوي،ومن القواعد أنَّ الحكم العام إذاتعلق بموصوف يكون هذاالموصوف علة لهذالحكم"أي:لأنه رب العلمين" وهُنا أيضاً بيان أمور خمسة: [1] معني الرب بمعني التربية [2]معاني الرب [3] إثبات صفة الربوبية لله تعالي [4] نفي الربوبية عن غيره [5] تحقيق قوله"العلمين"**ألاول:معني الرب بمعني التربية** قال الراغب:ألرب في الأصل ألتربية وهوإنشاء الشئ حالا فحالاإلى حدِّالتمام،يقال ربه ورباه وربيه.مفردات غريب القرآن للأصفهاني(١ / ١٨٤) وهي تبليغ الشئ إلى كماله شيئا فشيئا"تفسيرالبيضاوي(١ / ٤٢) فكما أن المخلوقون محتاجون إلي الله في الخلق كذالك محتاجون في البقاء إلي التربية **الثاني معاني الرب**:له معان ثمانية،فالرب معناه:[1] ألمصلح [2] والمدبر [3] والجابر[4] والقائم.[5] والمالك [6] والمنعم،[7] والسيد [8] والمستحق وغيرها،قال الهروي وغيره:يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه:قد ربَّهُ يربه فهوربٌّ له وراب،ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب.**وفي الحديث**:"هل لك من نعمة تربُها عليه"أي تقوم بهاوتصلحها.والرب:المعبود**ومنه قول الشاعر**:

أربٌ يبول الثعلبان برأسه ... لقد هان من بالت عليه الثعالب**

لوكان ربا كان يمنع نفسه* فلاخيرَ في ربِّ فاتته المطالب** تفسيرالقرطبي(١ / ١٣٧)

وورد لفظ الرب في القرآن لمعان ستة: [1] بمعني السيد نحواذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ[يوسف:٤٢] [2] بمعني المالك نحوإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا[النمل: ٩١]وقوله فَلْيَعْبُدُوارَبَّ هَذَا الْبَيْتِ [قريش:٣][3] بمعني المصلح نحوهُوَرَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[هود: ٣٤][4] بمعني الحاكم والشارع نحو اِتَّخَذُواأَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًامِنْ دُونِ اللهِ[التوبة: ٣١] [5] بمعني المربي ويُنسب إلي العبد مجازا،نحوإِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ[يوسف: ٢٣] [6] بمعني المعبود إثباتا نحوإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ[آل عمران:٥١] ونفياً"نحووَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُواالْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا[آل عمران:٨٠] فجميع هذه المعاني تصلح ههنا للرب وقد نظم هذه المعاني الشيخ إعزازعلي علي حاشية نورالإيضاح فانظرثمة

الثالث:بيان إثبات الربوبية لله تعالي أثبت الربوبية لله تعالي بالصيغ المختلفة(٩٦٤)مرة مثاله في سورةالبقرة،يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ:٢١]وسورةالأنعام:إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ: ٩٥]وسورةالفاطر:ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ: ١٣] وسورة عبس: فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ:٢٤]

الرابع:نفي الربوبية عن غيره تعالي إعلم:أن نفي الربوبية عن الغيرفي القرآن مُستلزم لإثبات الربوبية لله تعالي نحوقوله وَلايَتَّخِذَ بَعْضُنَابَعْضًا أَرْبَابًامِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوااشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[آل عمران: ٦٤]وكذاقوله تعالي،ولايَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُواالْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِبَعْدَ إِذْأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[آل

الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿۲﴾

عمران: ٨٠]وكذاقوله تعالي قُلْ أَغَيْرَاللهِ أَبْغِي رَبًّاوَهُوَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ[الأنعام :١٦٤]وقوله تعالي يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌأَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ[يوسف: ٣٩]وكذاقوله تعالي قُلْ هُوَرَبِّي لاإِلٰهَ إلاهُوَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ[الرعد: ٣٠]ولذاقال النسفي:وقال الواسطي:هو الخالق إبتداء، والمربي غذاء، والغافر إنتهاء. وهوإسم الله الأعظم، تفسير النسفي (١ / ٣١)

وقال بن الجوزي:فأماالرب فهو المالك ولايذكرهذاالإسم في حق المخلوق إلابالإضافة فيقال هذارب الداورورب العبد" زادالمسير(١ / ١١)

وقال الفيروزآبادي:ألرب بالألف واللام مختصٌ باللهِ لايطلق لغيره" وأمابالإضافة العامة مثل رب الناس أورب العلمين فمختص بالله تعالي فيروز اللغات.....

الخامس:تحقيق لفظ العلمين "جمع العالم مايعلم به الشيئ والعلمين جميع ماسوي الله من الإنس والجن والملك والأرض والسماء كلهاعلامةٌ علي وجودِالخالق والموجِد"وليس خالق العالم المادة والعُنصر والهيولي كما تقوله الدهرية،لأن هؤلاءكلها من سلسلة الممكنات والله خارج من سلسلة الممكنات"

ثم العلمين مَن هم؟ ففيه أقوال: 1 قال الحسن والضحاك كل ماخلق الله في السموات والأرض فهوأعالِم ولايعلم عددهم إلاالله وهوالأصح 2 والعالم كل ماعُلم به الخالق من الأجسام والجواهر والأعراض ،أوكل موجودسوى الله تعالى سمي به لأنه عَلمٌ على وجوده. تفسير النسفي(١ / ٣١)

وقال قتادة:العالمون جمع عالم وهوكل موجودسوى الله تعالى، 3وقيل:أهل كل زمان عالمٌ قاله الحسين بن الفضل 4 **وقال وهب بن منبه**: إن لله عزوجل ثمانية عشرألف عالم،ألدنيا عالم منها.

وقال أبوسعيد الخدريﷺ: إن لله أربعين ألف عالم،ألدنيامن شرقها إلى غربها عالم واحد.

وقال مقاتل: العالمون ثمانون ألف عالم،أربعون ألف عالم في البروأربعون ألف عالم في البحر .وكلهم محتاجون في الوجودوالبقاء إلي الله تعالي تفسيرالقرطبي- (١ /)

وعن تُبيع الحميري قال:العالمين ألف أمة فستعمائة في البحر،وأربعمائة في البر.تفسيرابن كثير(١ / ١٣٢)

و قال ابن المعز:

فياعجباً كيف يُعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد*ففي كل شيئٍ له آية تدُل علي أنه واحدٌ**

مصداق العلمين في القرآن: 1 ألإنس والجن كمافي سورةالفرقان:تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ١)2 كل ماسوي الله تعالي كمافي سورةالشعراء٢٣):قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ 3 أهل العصرالواحدكما في سورةالبقرة:وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ[البقرة: ٤٧]وسورةالشعراء:أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ : ١٦٥]

الكلمة الخامسة "الرحمن الرحيم" عنوان الآية:هذاهوالدليل الثاني لإيضاح الدعوي وهُنا أيضاً: بيان سورخمسة: 1 معني الرحمة 2 معاني الرحمة في القرآن 3 الفرق بين الرحمن والرحيم 4 الرحمانية اصية الرب تعالي 5 وجه تكرارالرحمن الرحيم"

الاول معنى الرحمة :هواللطف والشفقة،وهذان اللفظان للمبالغة لأن الرحمن على وزن فُعلان للكثرة" والرحيم على وزن فعيل للتكرار"**فإن قيل**:أن الرحمن مشتق من الرحمة والرحمة أثررقة القلب فكيف يصِحُ إطلاقه علي الله"**قلنا** نعم هي أثررقة القلب لكنْ إذانسبت إلي الله تعالي يكون المراد منه نتيجة الفعل لاعين الفعل ونتيجة الرقة القلبي الترحُم، فأذانُسِب إلي الله تعالي فالمراد منها إيصال الخيرإلي الخلق ودفع الشرعنهم"وقال ابوحيان **وقيل**: إن الرحمن والرحيم صيغ المبالغة ولكن مبالغة أحدهمايخالف مبالغة الأخر،لأن في الرحمن مبالغة بأعتبارالكمال"وفي الرحيم مبالغة بأعتبار التكرار،فمعني الرحمن"الراحم الكامل"ومعني الرحيم الراحم مرَّة بعد أُخري تفسيرالبحرالمحيط مع تغييسير(١ / ١٢٨) والرحمن أشدُّ مبالغةً من الرحيم،لأن الرحمن يتعدى لفظه ومعناه، والرحيم لايتعدى لفظه،وإنما يتعدى معناه ،ولذلك سمي قوم بالرحيم،ولم يَتَسَمَّ أحدٌ بالرحمن تفسيرالماوردي (١ / ٥٣)

فإن قيل:أنَّ في الرحمن عُمومٌ وفي الرحيم خصوصٌ،**كما في الحديث**: عن بن مسعود وأبوسعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:الرحمن رحمن الدنياوالرحيم رحيم الآخرة.تفسيرالبحرالمحيط (١ / ١٢٨) **ومن القواعد**:أنه يكون الترقي من الأدني إلي الأعلي دون العكس فينبغي أن يقول الرحيم الرحمن"

قلنا:[1] رعاية للفواصل قدم الرحمن علي الرحيم [2] وهوالأصح أن الرحمن صفة مختصة بالله تعالي كما أن إسم ،،الله،، المحضة مختص به لايطلق علي غيره.كذالك"الرحمن"صفة مختصة بالله تعالي كمافي الأنعام،كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ:٥٤]والأعراف،نحو وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ:١٥٦]كذا في السعالرلوي السر ...... وأماالرحيم فيُطلق على العبد مجازاً"ونسب إلي ابن عباس أنه قال الرحمن ،هوالعاطف علي البروالفاجربالرزق ودفع الآفات عنهم، **وقال الشيخ عبدالقادر** الجيلاني: الرحمن الذي يرحم ويقدرعلي كشف الضرودفع الشر" غنية الطالبين (ج٢ ص٧٩)

الثاني معاني الرحمة في القرآن:فلفظ الرحمة في القرآن ٥٧) مرة ولفظ الرحيم ٩٥) مرة" ثم للرحمة بإعتبارالمادة عشرون مصداقا [1] الرحمة الجنة [2] التثبت نحوآتنا من لدنك رحمة أي تثبتا [3] النعم الأخروية [4] بمعنيٰ فيضان الأخلاق الكريمة [5] ألرحمة هي صفة الله تعالي بمعني مالك الخيروالشر [6] ألرحمة القرآن [7] بمعني الإحسان نحو(إن رحمة الله قريب من المحسنين) [8] بمعني النعم الدنيوية الخاصة [9]هي صفة التوراة [10] هي صفة النبيﷺ نحوإنه بهم رؤف رحيم [11] بمعني وُسعة الدنيا [12] نعم الدنيا العامة [13] بمعني النبوة [14] بمعني الشفقة [15] بمعني إستجابة الدعاء [16] ألرحمة الوحي [17] بمعني الغيث [18]بمعني المغفرة [19] بمعني قبول التوبة [20] ألرحمة هي الإسلام والتوحيد"

الثالث الفرق بين الرحمن والرحيم ففيه أقوالٌ:[1] قال الضحاك:ألرحمن بأهل السماء والرحيم بأهل الأرض [2] وقال بن عباس رضي الله عنهما :هما إسمان رقيقان،أحدهما أرق من الآخر،أي أكثر رحمة،[3] وقال بن المبارك:ألرحمن إذا سُئل أعطى،والرحيم إذا لم يُسأل يغضب،**وهذاكمافي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ.سنن الترمذي (٥/ ٣١٧)**وقال بعض الشعراء**:

لا تطلبن بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تغلق**

الله يغضب إن تركت سؤاله ...وبنو آدم حين يُسأل يغضب** غنية الطالبين (ج٢ ص٧٩)

4 وقال العَرْزَمِيّ: ألرحمن لجميع الخلق،والرحيم،بالمؤمنين لأن الله ذكرفي الإستواء [ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمٰنُ][الفرقان ٥٩]فهوعام وذكرالرحيم في مقام المؤمنين حيث قال: [وكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا] [الأحزاب: ٤٣]فخصهم بإسمه الرحيم،قالوا:فدلّ على أن الرحمن أشد مبالغة في الرّحمة لعُمُومها في الدارين لجميع خلقه،والرحيم خاصة بالمؤمنين (تفسيرابن كثير(١/ ١٢٥)) 5 وقال ابوحيان،ألرحمن كثيرالرحمة والرحيم مكررالرحمة 6 وقال بن كثير:ألرحمن في الدنيا والآخرة والرحيم في الاخرة فقط 7 ألرحمن مُعطي النعم الكبيرة والرحيم معطي النعم الصغيرة، 8 ألرحمن معطي النعم الصغيرة والكبيرة والرحيم دافع المضرات عنهم،كمافي سورةالأنعام: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّفلاكاشِفَ لَهُ إلاهُوَوإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍفَهُوَعَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧]وسورةالغافر،وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ: ٩] 9 وقيل ألرحمن بكشف الكروب والرحيم بغفران الذنوب، 10 وقيل:ألرحمن بتبيين الطريق،والرحيم بالعصمة والتوفيق. (تفسير الخازن (١/ ١٧))

11 ألرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالتوفيق والعصمة 12 والرحمن أبلغ من الرحيم،لأنّ زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى كما في قطَع بالتخفيف وقطّع بالتشديد، (تفسيرالسراج المنير(١/ ١٣))

ايضاإستعمال الرحمة في القرآن بالوجهين: 1 ألرحمة بمعني السعة كما في الأعراف وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ: ١٥٦]وغافر"رَبَّنَاوسعت كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا: ٧] 2 في معني الرحمة اللزوم والدوام كما في الأنعام"كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِه الرَّحْمَةَ٥٤ و ١٢]فالمعني ههنا:ألرحمن المنعم الواسع في الدنيا" والرحيم" الملزم والمداوم للرحمة علي المؤمنين في الآخرة"

الرابع الرحمانية خاصية الرب تعالي: 1 قال ابن جريرعن الحسن، قال:ألرحمن"إسمٌ ممنوع لعباده" (تفسيرالطبري (١ / ١٣٣))

2 وعن بن ابي حاتم"عن الحسن قال:ألرحمن إسم لايستطيع الناس أن ينتحلوه،(تفسيرابن ابي حاتم (١ / ٢٨))

3 وقال القرطبي:أكثرالعلماء على أن "الرحمن"مختص بالله عزوجل،لايجوزأن يسمى به غيره"(تفسيرالقرطبي(١ / ١٠٦))

4 وقال الراغب لايطلق الرحمن الاعلي الله" **فإن قيل**" أن الرحمن صفة من صفات الله وكان المشركون قائلين بصفات الله ومع هذاأنكروامن الرحمن كما في سورة الأنبياء،وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كَافِرُونَ: ٣٦] والفرقان،قَالُواومَاالرَّحْمٰنُ: ٦٠]"**قلنا**:أنكارهم من الرحمانية مبنيّ علي الجهل والعناد،والحال أنه ورد إطلاق الرحمن علي الله تعالي في أشعارهم كقول سلامة بن جندب الطهوي شاعرجاهليّ :

عجلتم علينا إذعجلنا عليكم* ومايشأ الرحمن يعقد ويطلق** (تفسيرابن كثير(١ / ١٢٧))

الخامس وجه تكرارالرحمن الرحيم: من وجوهٍ 1 أن في التسمية مسألة تخصيص الإستعانة بالله تعالي" وههناألرحمن الرحيم دليلٌ للدعوي 2 قال أهل اللطائف:لمّاذكرلفظ"الله"طارالهيبة والرُّعبُ علي القلوب فلإزالةِ الهيبة والرُّعب كرّر، الرحمن الرحيم، 3 وقال الخطيب وأجاد:**فإن قيل**:إنه تعالى ذكرالرحمن الرحيم في التسمية ثم ذكرهمامرّة ثانية،دون الأسماء الثلاثة الباقية،فماالحكمة في ذلك؟**أجيب** بأنّ الحكمة في ذلك كأنه قال تعالى:أذكرأني إلهٌ وربٌّ مرّة واحدة واذكرأني رحمن رحيمٌ مرّتين،ليعلم أنّ العناية بالرحمة أكثرمنه بسائرالأمور،ثم لمّابيّن الرحمة المضاعفة فكأنه قال: لاتغتروابذلك فإني مالك

مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ ﴿٣﴾

يوم الدين "تفسيرالسراج المنير (١ / ١٥) [4] في ذكرألرحمن والرحيم إشارة إلي تكرار المسألتين"أحديهما ألإستعانة وأخريهماألالُوهية "فقوله ألرحمن"علةً لقوله "الحمد لله"وقوله ألرحيم علة لقوله"رب العلمين"

الكلمة السادسة مالك يوم الدين"

عنوان الآية:هودليل ثالث علي الدعوي وهناأيضا بيان أُمورخمسة:[1] معني المالك [2] ألفرق بين المالك والملِك [3] ألمالكية خاصية الرب تعالي [4] معني"ألدين"[5] وجه تخصيص مالك بيوم الدين،**الاول معنى المالك**:من المُلك بمعني القوة والإختيار[1] قال البيضاوي:والمالك هوالمتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء" تفسيرالبيضاوي (١ / ٥٥) [2] وقال القرطبي:ألمالك القادرالمتصرف في الشيئ [3] وقيل:ألمالك هوالقادرعلى إختراع الأعيان من العدم إلى الوجود،ولايقدرعليه أحدٌغيرالله،قال ابن عباس ومقاتل والسدي:ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب،مختصرتفسيرالبغوي (١ / ٢٠)فالمالك بهذاالمعني مختص بالله تعالي "أيضا"ذُكرلفظ المالك في صفة الله مرتين ولفظ مَلِك خمس مرات وربما تُنسب المالكية إلي العبد مجازأنحو فهم لهامالكون يس ٧١)

الثاني الفرق بين المالك والملك بوجوه: [1] ألمالك من يتصرف في مملوكه كل التصرف كيف ماشاء والملِك"من يتصرف تحت قانون مُلكيٍ [2] ذكره أبوحاتم:أن المالك في مدح الله أبلغ من الملِك"والملِك في مدح المخلوق أبلغ من المالك،فبين المالك والملك مُلازمة إذاكان في صفة الله ولايوجد الملازمة بينهما إذاكاناتامن صفة المخلوق بأن يكون شخصٌ مالكاًولايكون ملِكاًوالله تعالي مالكٌ وملِكٌ فالمعني أن الله قاضي يوم الدين"

الثالث المالكية خاصية الرب تعالي"قال القرطبي:المالك المطلق لايذكرلغيرالله تعالي، وبالإضافة يجوزنحومالك الدار وغيره،**وفي الحديث**:[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:"يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَيَطْوِي السَّمَاء بيمينه،ثُمَّ يَقُولُ:أَنَاالمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ"صحيح البخاري (٩/ ١١٦) [2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،رِوَايَةً قَالَ:«أَخْنَعُ إسْم عِنْدَ اللهِ»وَقَالَ سُفْيَانُ:غَيْرَمَرَّةٍ:«أَخْنَعُ الأَسْمَاءِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلاَكِ»وزاد مسلم - لامالك إلاالله،صحيح البخاري (٨/ ٤٥)

الرابع معنى الدين في القرآن:فعند أهل اللغة ألدين من الأضداد قال ثعلب:دان الرجل إذاأطاع ،ودان إذاعصى،ودان إذاعزّ،ودان إذاذلّ، ودان إذاقهر،فهومن الأضداد.ويطلق الدين على العادة والشأن كما قال:كدينك من أم الحويرث قبلها "تفسيرالقرطبي (١ / ١٤٤) وديّان في صفة الله بمعني معطي الجزاء ولفظ الدين وردفي القرآن ٦٧) مرة"

واطلاقات الدين في القرآن عشرة: [1] ألدين بمعني العقيدة نحولاإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ[البقرة: ٢٥٦] [2] بمعني الشريعة وهذاكثيرفي القرآن مثاله،إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ[آل عمران : ١٩] [3] بمعني الملة الباطلة نحولَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ[الكافرون: ٦] [4] بمعني الطاعة كمافي وَلَايَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ[التوبة: ٢٩] وكذاقوله،وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَاللهِ تَتَّقُونَ[النحل: ٥٢] [5] بمعني الغلبة نحوفَلَوْلاإِنْ كُنْتُمْ غَيْرَمَدِينِينَ [الواقعة: ٨٦] [6] بمعني نفس العادة والسيرة نحومَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ [يوسف: ٧٦] [7]

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٤﴾

الدين إنفاذالقانون الشرعي نحوولاتأخذكم بهمارأفة في دين الله[النور:٢] 8 بمعني العبادة نحوفاعْبُدِ الله مُخلِصًالهُ الدِّينَ [الزمر:٢] 9 بمعني الدعاء نحوفادْعُواالله مُخلِصينَ لهُ الدِّينَ[غافر: ١٤] 10 بمعني الحساب كههنا وهذاأيضاكثيرفي القرآن ويوم الدين من أسماء القيامة،

الخامس تخصيص مالك بيوم الدين مع أن لله أسماءً غيْرهانحورحمن يوم الدين وغيره للوجهين 1 قال القرطبي فيقال لم خصّص يوم الدين وهومالك يوم الدين وغيره؟قيل له:لأن في الدنياكانوامنازعين في الملك مثل فرعون ونمروذوغيرهماوفي ذلك اليوم لاينازعه أحد في ملكه،وكلهم خضعواله كما قال تعالى:{لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ}[غافر: ١٦]تفسير القرطبي(١ / ١٤٣)،وقال البغوي وإنماخص يوم الدين بالذكرمع كونه مالكاللأيام كلهالأن الأملاك يومئذ زائلة فلاملك ولاأمر إلاله،قال الله تعالى:{الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ}مختصرتفسير البغوي(١ / ٢٠)أيضانقول:أن تخصيص ذكرالشيئ لاينفي ماعداه 2 في ذكرمالك دفع وهم المشركين بأن هؤلاء شفعاؤنا يشفعوا لناقهرافدفع بقوله مالك يوم الدين لاشفيع الابأذنه،الربط بين الأسماء الخمسة: ذكرسبحانه وتعالى في هذه السورة من أسمائه خمسة :الله،والرب، والرحمن، والرحيم، والمالك، والسبب فيه كأنه يقول:خلقتك أوّلاًفأناالله،ثم ربّيتُك بوجودالنعمة، فأناربٌّ، ثم عصيتَ فسترتُ عليك،فأنارحمنٌ،ثم تُبتُ عليك،فأنارحيمٌ،ثم لابدّ من إيصال الجزاء إليك، فأنامالك يوم الدين.تفسيرالسراج المنير(١ / ١٥)

الكلمة السابعة إيّاك نعبد عنوان الآية:هوثمرة الأدلة،الربط:لمّاقال علي سبيل الغيبوية بأن الله هوالله،الرحمن، الرحيم، المالك ،الرب، فنزل الغائب بمنزلة الحاضرفقال قل أيّهاالعبدإياك نعبد:وفيه أيضابيان أمور خمسة 1 معني العبادة 2معرفة العابد 3 معرفة المعبود 4كيفية العبادة 5 تخصيص العبادة لله وحده،

الأول معني العبادة: فعندأهل العلم لها تعبيراتٌ مختلفة،والحق أنّ حقيقة المعبود لايعلمه أحدٌ،قال أهل المنطق لايُحدولايُتصوّر،نعم عندأهل التفسير واللغة أن ،ع،ب،د،تدُل علي التذلل والخضوع ويُعبرعنه في البشتو(سوليدل)نحوثوب مُعبَّدوطريق مُعبد 1 قال الراغب العُبودية إظهار التذلل،والعِبادة أبلغ منهالأنهاغاية التذلل ولايستحقهاإلامن له غاية الإفضال وهوالله تعالى"المفردات في غريب القرآن(١ / ٣١٩) 2 وأصل العُبوديّة:الخُضوع والتذلُّل،وقال ابن عساكر ومعنى العبادة في اللغة الطاعةُ مع الخُضوع ومنه طريقٌ مُعبّدٌ،ثم ذكرللعبادة المعاني السبعة 1 بمعني الغضب 2 بمعني النفورنحوقُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ[الزخرف:٨١] 3 المملوكية 4 الطاعة 5 التنسّك 6 الحبس 7 اللزوم.لسان العرب -(٣ / ٢٧٣)

والعبادة في إصطلاح الشرع: 1 فقدقال بن القيم،العبادة غاية الحب مع غاية الذل،ثم قال:......وعبادة الرحمن غاية حُبّهِ ... مع ذُل عابده هُما قطبان"نونية ابن القيم الكافية الشافية ص ٣٥،وايضاً:علي هامش مدارج السالكين بأ نّ العبادة (عبارة عنِ الإعتقاد والشعوربأن للمعبود سلطة غيبية في العلم والتصرف فوق الأسباب،يقدربهاعلى النفع والضر؛فكل دعاء وثناء وتعظيم ينشأ من هذاالإعتقاد :فهوعبادة) وقد أثنى الحنفية على هذاالتعريف بأنه جامع لجميع أفراد العبادات:من الصلاة ،والزكاة، والصوم،والحج-

والذكر،والنذر،والثناء،والدعاء،والعبادات :القولية،والبدنية، والمالية جميعا ؛فنفس الإنخفاض إلي الشيئ لِلاخذ والرفع لايكون عبادة،كما يقوله اهل الزيغ المعترضين علينا،[2] وقال الرازي،ألعبادة عبارة عن الفعل الذي يؤتي به علي جهة التعظيم،وهذالتعظيم مختصُ بالله تعالي،

بيان انواع العبادة

اعلم:أن العبادة علي ثلاثة أنواع [1] العبادة القلبية [2] البدنية [3] والمالية،

فالعبادة القلبية علي خمسة أقسام [1] المَحبّة [2] الرجاء [3] والخوف [4] والإخلاص [5] والتوكل،معه الخضوع والتضرع يرجع إلي كل من الخمسة،ثم ذكرالله الثلاثة الأخيرة في مقام العابدين،كما في سورةالبقرة،ومَنْ أحسنُ من الله صبغة ونحنُ لهُ عابدُون(١٣٨) قُلْ أتحاجُوننا في الله وهُوربُّنا وربُّكُم ولَناأعمالُنا ولَكُم أعمالُكم ونحنُ لهُ مُخلصُونَ ١٣٩]وفي آل عمران:فإذاعزمتَ فتوكَّلْ على الله :١٥٩] وفي الإسراء نحو،أولئكَ الّذين يدْعُون يبْتغُونَ إلى رَبّهمُ الْوَسيلَةَ أَيُّهمْ أَقْرَبُ ويرْجُونَ رحْمَتَهُ ويخافُونَ عذابَهُ إنَّ عذاب ربّكَ كان محذُورا[الإسراء: ٥٧]فهذه الإقسام للعبادة القلبية مختصة بالله تعالي وإثباتها لغيرالله شركٌ **فمعني اياك نعبد** نُحبُّك، ونخافك،ونَتوكَّل عليك مع إخلاص العبادة لك،

والثاني العبادة البدنية:ففي بدن الإنسان قوات خمسة [1] اللامسة [2] الباصرة [3] السامعة [4] الذائقة [5] الشامة،فإستعمال كل قوة في طاعة الله عبادة، **كماأن في الفقه بيان الأنواع الخمسة بوجه آخر:** [1] ألفرض ويدخل فيه الواجب [2] ألسنة [3] والمستحب،هؤلاء إمتثالا،[4] ألحرام [5] المكروه،هؤلاء إجتنابا، فالعمل بهذالأنواع إمتثالا وإجتناباهي العبادة ،كإستعمال القوة الباصرة مثلافي بعض المقامات فرض وفي بعضها واجبٌ وفي بعضهاحرام ومكروه فتحصل من ضرب الخمسة في الخمسة خمسة وعشرون نوعاكلها داخلة في إياك نعبد،

وقال الحكماء: **ان في بدن الانسان حواسّ خمسة** باطنية: [1] ألحِسُّ المشترك [2] ألخيال [3] ألوهم [4] ألحافظة [5] ألقوة المتفكرة، فإستعمال كلِّ من هذه الحواس في طاعة الله أيضاعبادة،فيحصل من ضرب هذه الخمسة في الخمسة السابقة الفقهية خمسة وعشرون نوعا فبالجَمع بين العبادات القلبية والعبادات البدنية يصير الأنواع خمسون نوعا،فهذه الأنواع كلهاداخلة في اياك نعبد،

فما احسن ماقال ابن القيم رحمه الله:وأما العُبوديات الخمس على الجوارح فعلى خمس وعشرين مرتبة أيضا،إذالحواش خمسة وعلى كل حاسةٍ خمس عبوديات، فعلى السمع وجوبُ الإنصاتِ والإستماع لِماأوجبه الله ورسوله عليه إستماع الإسلام والإيمان وفروضهما،وكذلك إستماع القراءة في الصلاة إذاجهر بهاالإمام وإستماع الخطبة للجُمعة في أصح قولي العلماء،ويُحرم عليه إستماع الكفروالبِدَع إلاحيث يكون في إستماعه مَصلحة راجحة من رده أوالشهادة على قائله أوزيادة قوة الإيمان والسنة بيبعرفة ضدهما من الكفر والبدعة ونحوذلك،وكذلك إستماع أصوات النساء الأجانب التي تخشى الفتنة بأصواتهن إذالم تدع إليه حاجة من شهادة أومعامَلةٍ أوإستفناءٍ أومُحاكمةٍ أومداواة ونحوهاوكذلك إستماع المعازف وآلات الطرب واللهوكالعود والطنبوروالبراع ونحوها، ولايجب عليه سَدُّ أذنِهِ إذاسمع الصّوت وهولايريدإستماعه إلاإذاخاف السكون إليه والإنصات فحينئذ يجب لتجنب سماعهاوجوب سَدِّ الذرائع

مدارج السالكين١ / ١١٦و١١٧، وقس عليه الباقي

معاني العبادة في القرآن: 1 بمعني التذلل نحوفَقَالُواأَنُؤمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَاوَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ [المؤمنون: ٤٧] 2 عبارة عن الرق(غلام كبدل)نحوضَرَبَ اللهُ مَثَلاعَبْدًا مَمْلُوكًا[النحل ٧٥] 3 بمعني الطاعة(عمره مسل)أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاتَعْبُدُواالشَّيْطَانَ[يس: ٦٠] 4 بمعني النفرة والغضب،نحوقُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ[الزخرف: ٨١]والعبادة إصطلاحاالخضوع والذل.بصائر ذوي التمييز(٤/ ٩)

الثاني بيان معرفة العابد: فهي جميع من خلقه الله من الجن والإنس حتي الوحوش والطيور،

ثم إعلم: أن الله ذكرفي مقام المعبود إياك مفردافي مقام العابد نعبد جمعا،لوجوه 1 إشارة إلي أن المعبود والعابد لايكونان واحدا 2 إشارةإلي أن العابد لايكون جزءً من المعبودكما تقوله الفرقة الحلولية 3 إشارة إلي أن العابد لايكون حالافي المعبود كما يقوله أهل وحدة الوجود،وهي عقيدة باطلة وقد ذكرلها التهانوي محملاصحيحا بأن المرادمنهاوحدة الشهود بأن يبلغ الرجل مقام الشهود فيكون نظره علي الله فقط ويكون المخلوق في نظره كلا شيئ،

ايضاً قد ذكرابن القيم قسمين للعبادة 1 الإخلاص 2 والمتابعة، فالإخلاص هي التوحيد الخالي عن الشرك والمتابعة إطاعة النبيﷺالخالية عن البدعة،

ثم ذكرأربعة أقسام للعابدين: حيث يقول،والناس مُنقسِمُون بحسب هذين الأصلين أيضا إلى أربعة أقسام،

1 **أحدها:** أهل الإخلاص للمعبودوالمتابعة وهم أهل إياك نعبد حقيقة فأعمالهم كلُّهالله وأقوالهم لله وعطاؤهم لله ومَنعُهم لله وحُبُّهم لله وبُغضهُم لله فمُعاملتهم ظاهراوباطنا لِوجهِ الله وحده لايريدون بذلك من الناس جزاءولاشكوراولاإبتغاء الجاه عندهم ولاطلب المَحمِدة والمنزلة في قلوبهم ولاهربا من ذمّهم بل قد عدواالناس بمنزلة أصحاب القبور لايملِكون لهم ضرًاولانفعاولاموتاولاحياة ولانشورا **ولذاقال الفضيل بن عياض:** العمل الحسن هوأخلصه وأصوبه،قالوايأباعلي،ماأخلصه وأصوبه،قال إن العمل إذاكان خالصا ولم يكن صوابالم يقبل وإذاكان صواباولم يكن خالصالم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص ماكان لله،

2 **الضرب الثاني:** من لاإخلاص له ولامتابعة فليس عمله موافقاللشرع وليس هوخالصا للمعبود كأعمال المتزينين للناس المُرائين لهم بما لم يشرعهُ الله ورسوله، وهؤلاء شرارالخلق وأمقتهم إلى الله عزوجل ولهم أوفرنصيب من قوله تعالي لاتحسبن الذين يفرحون بما أتواويحبون أن يُحمَدُوابمالم يفعلوافلاتحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم (١٨٨) يفرحون بما أتوامن البدعة والضلالة والشرك ويحبون أن يحمدوا بإتباع السنة والإخلاص،وهذاالضرب يكثرفيمن إنحرف من المتسبين إلى العلم والفقروالعبادة عن الصراط المستقيم،فإنهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسمعة ويُحِبون أن يحمدوابما لم يفعلوه من الإتباع والإخلاص والعلم فهم أهلُ الغضب والضلال،

3 **الضرب الثالث:** من هومُخلص في أعماله لكنها على غيرمتابعة الأمر،كجهال العُبَّاد والمتسبين إلى طريق الزُّهدوالفقروكل من عبدالله بغيرأمره وإعتقد عبادته هذه قربة إلى الله فهذاحاله، كمن يظن أن سماع المكاءوالتصدية قُربة وأن الخلوة التي يُترك فيها الجُمعة والجَماعة قربة،وأن مواصلة صوم النهارباالليل قربة وأن صيام يوم فطرالناس كلهم قربة وأمثال ذلك،

4 الضرب الرابع: من أعماله على متابعة الأمرلكنها لغيرالله تعالي،كطاعة المرائين وكالرجل يقاتل رياءوحمية وشجاعة ويحج ليقال،ويقرأ القرآن ليقال،فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال صالحة مأموربها لكنها غيرصالحةللرياء فلاتقبل،قال تعالي(وما أمروا إلاليعبدوا الله مخلصين له الدين)فكل أحد لم يؤمرإلابعبادة الله بماأمر والإخلاص له في العبادة وهم أهل إياك نعبد وإياك نستعين«مدارج السالكين١ / ٨٣ إلي ٨٥»فالقسم الأول داخل في إياك نعبد دون غيره»

ثم هذه العبادة مشروطةبثلاث شرائط:1 عبادة اللسان الذي هي الدعوة إلي الله وإلي توحيده،كماقال تعالي قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلاأُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُووَإِلَيْهِ مَآبِ[الرعد: ٣٦] 2 عبادة القلب وهي الإخلاص والتوكل والاعتماد علي الله تعالي،كما قال تعالي وَمَاتَوْفِيقِي إِلابِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ[هود: ٨٨] 3 عبادة الجوارح وقدمرتفصيله الآن،

الثالث معرفة المعبود: وقد وقع إليها الإشارة في قوله"اياك نعبد"وفي تقديم"إياك" علي "نعبد" إشارة إلي أنّ معرفة المعبود مُقدّمة علي معرفة العبادة والعابد،لأن من لايعرف الله كيف يعرف حقه،

وأيضا:قدعُرف المعبود من قبل بالصفاتِ الخاصةِ بذكر"الله"والرب"والرحمن"والرحيم "والمالك"فقال بعد المعرفة"اياك نعبد" لأن العقيدة والإيمان مقدمان علي العبادة كتقديم الطهارة علي الصلوة،وقد قال تعالي إِنَّمَايَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ[فاطر: ٢٨]

الرابع بيان كيفية العبادة:فقوله"إياك نعبد"هي مقولة الأنبياء والصحابة والصُلَحاء،ويقال لِعملِهم كيفية العبادة، ومدارالعبادات يكون علي الشيئين"لِمَ" وكيف"فذكرالله"لِم"في سورة الذاريات،فقال وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلالِيَعْبُدُونِ[الذاريات: ٥٦]وذكر"الكيف"في سورةيونس،فقال ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَكَيْفَ تَعْمَلُونَ[يونس: ١٤]

الخامس تخصيص العبادة لله وحده:فالتخصيص من وجهين 1 أولالتقديم قوله"اياك"2 وثانيا:لتقديم المفعول علي العامل،فلذا قال بن عباس رضي الله عنهما في معناه نخصُك بالعبادة لانعبد غيرك فإن قيل: لم كرّرالمفعول ولم يكتف بالواحدولم يقل إياك نعبد ونستعين؟قلنا:أن تكرارالمفعول لتكرارالمسألتين 1 لتخصيص العبادة والتعظيم 2 لتخصيص الإستعانة لأنه هوالمستعان لاغير كماقال تعالي،قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا [الأعراف: ١٢٨]وقوله وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ[يوسف: ١٨]وقوله تعالي وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى ما تصِفُونَ[الأنبياء: ١١٢]

وفي الحديث: عن بن عباس رضي الله عنهما قَالَ:كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺفَقَالَ:"يَا غُلامُ إِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ إِحْفَظ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،وإذاسألتَ فاسْألِ اللهَ،وَإِذَاإسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ،وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لواجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ،لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُواعَلَى ذَلِكَ،وَلَواجْتَمَعُواعَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ،لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُواعَلَى ذَلِكَ،قُضِي الْقَضَاءُ وَجَفَّتِ الأَقْلامُ،وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ، شعب الإيمان(١ / ٣٧٤)

وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني:ماتستحي تَقُوْلُ بِلِسانِكَ تَوَكَّلْتُ عَلَي اللهِ وَفِي قَلْبِكَ غَيْرُهُ"(الفتح الرباني المجلس الحادي عشر) وقال ايضا:يافقيرالْخَلْقِ يَامُشْرِكاً بِهِمْ إِحْذَرْ أَنْ يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَي مَاأَنْتَ فِيهِ "مَايَفْتَحِ اللهُ لِزَوْجِكَ بَابَهُ وَلايَنْظُرُإِلَيْهَا لأَنَّهُ غَضْبَانٌ عَلَي كُلِّ مُشْرِكٍ مُعْتَمِدٍ عَلَي غَيْرِهِ "وقال ايضا:من

وَثِقَ بِااللهِ عَزَّوَجَلَّ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقي "وَمَنْ وَثِقَ بِمَخْلُوقٍ مِثْلِهِ فَهُوَكَالقَابِضِ عَليَ الْماءِ يَفْتَحُ يَدَهُ لأيَرِي فِيهَا شَيْئاً"(المجلس الخامس والأربعون) **وقال ايضا** ولابُدلك من الطلب،فاطلب منه لامن خلقه فأن أبغض الخلق إلي الله من يطلب الدنيا من خلقه،إستغث به إليه هوالغني والخلق كلهم فقرآء لايملكون لأنفسهم ولالغيرهم نفعاولاضراً،**وقال ايضاً** يَاغلَامُ بَيْنَكَ مُلاَزمَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَمَلِ بِهِمَا وَالإخلاَصِ فِي الْعَمَلِ "إِنّي أَرَي عُلَماءَكُمْ جُهَّالاًوزُهَّادَكُمْ طَالبِيّ الدُّنْيَاوَرَاغِبِيْنَ فِيْهَامُتَوَكِّلِيْنَ عَلَي الْخَلْقِ نَاسِيِنَ لِلْحَقِّ عزَّوجلَّ"(المجلس الثامن والثلاثون)**وقال الشيخ سلطان باهو** رحمه الله

يقين دارم دربن عالم كه لامعبود الاهو*ولاموجود في الكونين ولامقصود الاهو**

چون تيغ،لا،بدست داري بيانتهاجه غم داري* مه جوازغيرحق ياري كه لافتاح إلاهو**

الكلمة الثامنة قوله"واياك نستعين،قال بن القيم:في إسرارتقديم العبادة علي الإستعانة،1 وتقديم العبادة على الإستعانة في الفاتحة من باب تقديم الغايات على الوسائل إذالعبادة غاية العُبَّادالتي خُلِقوالهاوالإستعانة وسيلة إليها،2 ولأنَّ إياك نعبد مُتعلق بألوهينه وإسمه "الله"وإياك نستعين مُتعلق بربوبيته وإسمه "الرب" فقدم إياك نعبد على إياك نستعين كماقدم إسم،الله، على الرب،في أول السورة 3 ولأن إياك نعبد قِسمُ الرَّب فكان من الشطرالأول الذي هوثناءعلى الله تعالى لكونه أولى به"وإياك نستعين قِسم العبد فكان من الشطر الذي له وهوإهدنا الصراط المستقيم إلى آخرالسورة 4 ولأن العبادة المُطلقة تتضمن الإستعانة من غيرعكسٍ فكلُّ عابدٍ لله عُبُودية تامة مستعين به ولاينعكس لأن صاحب الأغراض والشهوات قد يستعين به على شهواته فكانت العبادة أكمل وأتم ولهذاكانت قسم الرب 5 ولأن الإستعانة جزءمن العبادة من غيرعكس 6 ولأن الإستعانة طلب منه والعبادة طلب له 7 ولأن العبادة لاتكون إلامن مُخلِصٍ والإستعانة تكون من مخلص ومن غيرمخلص، 8 ولأن العبادة حقه الذي أوجبه عليك والإستعانة طلبُ العَون على العبادة وهوبيان صدقته التي تصدق بهاعليك وأداء حقه أهَمُّ من التعرض لصدقته، 9 ولأن العبادة شكرنعمته عليك والله يُحِب أن يُشكر والإعانة فعله بك وتوفيقه لك،فإذاإلتزمت عُبوديته ودخلت تحت رقهاأعانك عليها فكان إلتزامُهاوالدخول تحت رقهاسببالنيل الإعانة وكلماكان العبد أتم عبودية كانت الإعانة من الله له أعظم، والعبودية محفوفة بإعانتين إعانة قبلهاعلى التزامهاوالقيام بهاوإعانة بعدها على عبودية أخرى وهكذاأبداحتى يقضي العبد نحبه 10 ولأن إياك نعبد،،له،، وإياك نستعين،،به،،وما"له" مقدم على ما"به"، مدارج السالكين(١ / ٧٥)(١ / ٧٦)

ثم قال "**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: قدس الله روحه،تأمَّلتُ أنفع الدُّعاء فإذاهوسؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في إياك نعبد وإياك نستعين،مدارج السالكين(١ / ٧٨)،

وفيه ايضا خمسة أمور: 1 معني الإستعانة 2 من المستعين 3 مِن المستعان به 4 معرفة المستعان له 5 تخصيص الإستعانة بالله تعالي **ألاول معنى الاستعانة**:هي طلب العون أي لانعبد إلااياك ولانتوكل إلاعليك،وهذاهوكمالُ الطاعة،والدين كُله يرجع الي هذين المعنيين،وهذاكماقال بعض السلف:الفاتحة سِرُّالقرآن،وسرهاهذه الكلمة { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة:٥]فالأول تبرؤمن الشرك،والثاني تبرؤ من الحول والقوة،والتفويض الي الله تعالي تفسير كثير(١ / ١٣٤)،وقال الضحاك،عن بن عباس رضي الله عنهما: {إياك

اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ۙ ﴿۵﴾

نعبد} يعني:إياك نُوَحِّد ونخاف ونرجوياربنا لاغيرك {وإياك نستعين}على طاعتك وعلى أمورناكلها. فالتوكل والتوفيق والدعاء،والنصرة كلهامترادفة والإستعانة داخلة في العبادة القولية وقدورد الأمربالإستعانة في القرآن ثلاث مراتٍ" **الثاني بيان المستعين:**ذكرههنااللفظ العام لأن كل عبدٍ محتاجٌ إلي الإستعانة وقد ذكرالله سبحنه في القرآن ادعيةأحدعشرنبياًوهم آدم"ونوح" وهود" وابراهيم"ويونس" وموسي" وزكريا" وعيسي"ويوسف "ومحمد عليه وعليهم السلام ،

الثالث معرفة المستعان به وهوالله تعالي كماذُكرفي آخرسورةالأنبياء"وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَاتَصِفُونَ(١١٢)وكذاقوله تعالي قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا" الأعراف١٢٨) وكمامرحديث عبدالله بن عباس ﷺ"وإذاستعنت فاستعن بالله "وعن بِشر،عن ابي يوسف عن أبي حنيفة رحمهم الله، قال أبوحنيفة لاينبغي لأحدٍ أن يدعُوالله إلابه أي بأسمائه وصفاته "الدرالمختارج٥ص٢٥٤)"

الرابع معرفة المستعان له:ولم يذكره للتعميم،وقال قتادة:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}يأمركم أن تخلصواله العبادة وأن تستعينوه على أموركم.تفسيرابن كثير(١ / ١٣٥)

الخامس تخصيص الاستعانة بالله: تدل عليه تقديم إياك"فبطل قول البطلة من أهل البدع" إذاتحيرتم في الأمور فاستعينوابأصحاب القبور"قال صاحب مجالس الأبرارص٦٣)والشيخ عبدالحي اللكنوي في مجموعة الفتاوي ج٣ص٢٣) أنّ هذا كلام مُختلق مُخترع مَوضوع وليس من كلام الرسولﷺ **وايضا** في حيوة الحيوان للدميري أذاخاف الرجل من الآساد فليقل أعوذ بدانيال ﷺ"قلنا" في سنده إبراهيم بن منذر"فقدقال إبن منذر في لسان العرب ....جاء هوإلي أحمد بن حنبل فسلم فلم يردعليه لأنه كان عنده مناكير،

الكلمة التاسعة قوله "اهدنا" عنوان الآية:بيان طلب الهداية بعدتوفية الثناء،**الربط** لماقال من قبل"إياك نستعين"فقيل من الله تعالي بأيّ شيئ أُعينكم ؟فقيل من العباد"إهدنا"ومعناه ثَبِّتنا،وليس المراد منه الهداية بمعني الإراءة لأنه يلزم فيه تحصيل الحاصل،**وفيه ايضا بيان الأمور**الخمسة:.1 معني الهداية 2 معرفة الهادي 3 معرفة المهتدي 4 مراتب الهداية 5 تخصيص طلب الهداية من الله تعالي "**الأول معنى الهداية**.والهداية هودلالة بلُطف ولذلك تستعمل في الخيروقديستعمل في الشر تهكُّمانحو:{فاهدوهم إلى صراط الجحيم صفت٢٣} ،البيضاوي(١ / ٦٩)

ثم إعلم: أنّه أُستعمل الهدايةفي القرآن بطرق ثلاثة 1 تعدية الهداية إلي المفعول الثاني بواسطة "إلي"فهي بمعني أرآءة الطريق نحووالله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقرة: ٢١٣]وقوله تعالي"وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[الأنعام: ٨٧]وقوله تعالي"وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [يونس : ٢٥]وقوله تعالي"شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [النحل: ١٢١]وقوله تعالي" وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[الشورى: ٥٢] 2 تعدية الهداية باللام فهي بمعني إرشاد الطريق مع الإيصال إلي المطلوب،نحو قوله تعالي"بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [الحجرات: ١٧]3 تعدية الهداية إلي المفعول الثاني بالذات بدون واسطة "اللام"وإلى" فهي بمعني

الإيصال إلي المطلوب وهي كثيرالوقوع في القرآن،نحوههناوقوله تعالي "وَهَدَيْنَاهُمَاالصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [الصافات: ١١٨]وقوله تعالي "وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا[الفتح: ٢]

مصداقات(معاني) الهداية في القرآن وهي تسعة عشر[1] بمعني الثبات نحوقوله تعالي "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا[العنكبوت: ٦٩] [2] بمعني البيان: نحوقوله تعالي "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ٥] [3] بمعني الدين نحوقوله تعالي "قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ[آل عمران: ٧٣]أيضا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [آل عمران: ٨٦] [4] بمعني الكتب والرسل: نحوفَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى[البقرة: ٣٨] [5] بمعني الداعي: نحوقوله تعالي وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ[الرعد: ٧] [6] بمعني الإيمان نحوقوله تعالي، وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْاهُدًى[مريم: ٧٦] [7] بمعني المعرفة نحوقوله تعالي وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [النحل: ١٦] [8] بمعني سنة النبيﷺ نحوقوله تعالي،إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَاأَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى[البقرة: ١٥٩] وقوله :وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى[النساء: ١١٥] أي سنة النبي ﷺ [9] بمعني التوراة نحوقوله تعالي،وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى[غافر: ٥٣] [10] بمعني القرآن: نحوقوله تعالي وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى[النجم: ٢٣] [11] بمعني كلمة الإسترجاع :نحوقوله تعالي قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[البقرة: ١٥٧] [12] بمعني الحجة نحوقوله تعالي وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[البقرة: ٢٥٨] [13] بمعني التوحيد: نحوقوله تعالي وَقَالُواإِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا[القصص: ٥٧] [14] بمعني سنة الأنبياء:نحو قوله تعالي: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ[الأنعام: ٩٠] [15] بمعني لايصلح:نحوقوله تعالي وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ [يوسف: ٥٢] [16] بمعني الإلهام: نحوقوله تعالي:قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى[طه: ٥٠] [17] بمعني التوبة نحوقوله تعالي إِنَّاهُدْنَا إِلَيْكَ[الأعراف: ١٥٦] [18] بمعني إرشادالطريق :نحوقوله تعالي:قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ[القصص: ٢٢] [19] بمعني الثواب نحوقوله تعالي وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[البقرة: ٢٦٤]

الثاني معرفة الهادي:قد سبق أن الهادي هوالله تعالي والقرآن وكل داع يدعوإلي الله تعالي،

الثالث معرفة المهتدي:فكل من حصل لهم الهداية الإلهية فهم المهتدون ومع هذا بيّن الله تعالي صفاتهم، نحوقوله تعالي،أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[البقرة :١٥٧]وقوله تعالي الَّذِينَ آمَنُواوَلَمْ يَلْبِسُواإِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ [الأنعام:٨٢]

الرابع مراتب الهداية:وهي في القرآن سبعة [1] الهداية الفطرية نحوقوله تعالي الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى[طه: ٥٠] [2] مرتبة الهدية بخلق الحواس الخمسة [3] الهداية بالقوة العاقلة: نحوقوله تعالي أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا[الأعراف:١٠٠] [4] الهداية الإرشاد بسبب الأدلة:نحوقوله تعالي أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨)وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ(٩)وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ[البلد:٨] [5] الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب، نحوقوله تعالي وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ[الرعد: ٧] [6] الهداية بالتوفيق والتوكل، نحوقوله تعالي،وَالَّذِينَ جَاهَدُوافِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا[العنكبوت: ٦٩]وقوله وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا[الفتح: ٢] [7] الهداية الوصول إلي الجنة،نحوقوله تعالي وَقَالُواالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَاوَمَاكُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَاأَنْ

هَدَانَااللَّهُ[الأعراف: ٤٣] وقوله تعالي،سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ[محمد: ٥]

الخامس طلب الهداية من الله تعالي خاصة: فالمرادهھنا الإيصال إلي الحق،نحوقوله تعالي قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ[يونس: ٣٥]**وقال بن كثير**:والهداية هاهنا:ألإرشاذوالتوفيق،فتضمن معنى ألهمنا، أووَفِّقنا ،أوأرزقنا،أوأعطنا،تفسير ابن كثير(١ / ١٣٧)**وقال القرطبي**:وقيل المعنى:أرشدنابإستعمال السنن في أداء فرائضك "تفسير القرطبي(١ / ١١٧) **وقال الطبري**: وَفِّقنا للثُّبات عليه،كما رُوي ذلك عن ابن عباس:تفسير الطبري(١ / ١٦٦

الكلمة العاشرة "الصراط المستقيم" وهُنا ايضا بيان الأمورالخمسة [1] معني الإستقامة [2] الإستقامة في الشريعة [3] اسباب الإستقامة [4] مصداق الإستقامة [5] عُظمة شان الصراط المستقيم،

ألاول معنى الإستقامة:ألإستقامة هي لزوم المنهج القوي والدّوام عليه "وقال ملاعلي القاري:لان الإستقامة إمتثال كل مأمور وإجتناب كل محذور،فيدخل فيه أعمال القلوب والأبدان من الإيمان والإسلام والإحسان إذلاتحصل الإستقامة مع شيء من الإعوجاح، ولذاقالت الصوفيةألإستقامة خيرمن ألفِ كرامةٍ مرقاة المفاتيح (١ / و٢٠٨ و ٢٤٩)

وفي الحديث:عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ ﷺقَالَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِى فِى الإِسْلاَمِ قَوْلاًلاَأَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًابَعْدَكَ وَفِى حَدِيثِ أَبِى أُسَامَةَ غَيْرَكَ قَالَ«قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ»صحيح مسلم(١ / ٤٧)

ثم الإستقامة:فريضة أمربها الرسولﷺ مرتين،[١] فقال تعالي فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلاتَطْغَوْا[هود:١١٢] [٢] فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ [الشورى:١٥]**وايضاً**:أمرت بهاالأمة،كما قال تعالي قُلْ إِنَّمَاأَنَابَشَرٌمِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوااِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ[فصلت: ٦]وكذاأُمربه الأنبياء السابقون نحوقوله تعالي قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا[يونس: ٨٩]فإستقامة الرسل ألدعوة إلي الله وإستقامة الأمة إستجابتهم لها،

ألثاني مصداقات الإستقامة في الشريعة:لهاتعبيرات مختلفة ونقل القرطبي عن الخلفاء الأربعة وغيرهم تفسيرالإستقامة، [1] فعن أبي بكرالصديق ﷺأنه قال:{ ثُمَّ اسْتَقَامُوا}لم يشركوابالله شيئا.[2] وروي عن عمرﷺأنه قال على المنبروهويخطب:{ثُمَّ اسْتَقَامُوا} فقال:إستقاموا والله على الطريقة لطاعتِهِ ثم لم يروغواروغان الثعالب.[3] وقال عثمان ﷺ:ثم أخلصوا العمل لله.[4] وقال علي ﷺ:ثم أدواالفرائض.

وأقوال التابعين في معنى الإستقامة:[1] قال بن زيد وقتادة:إستقاموا على الطاعة لله.[2] قال الحسن :إستقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته وإجتنبوامعصيته. [3] وقال مجاهد وعكرمة:إستقاموا على شهادة أن لاإله إلاالله حتى ماتوا.[4] وقال سفيان الثوري:عملوا على وفاق ماقالوا.[5] وقال الربيع:أعرضواعماسوى الله.[6] وقال فضيل بن عياض: زهدوافي الفانيةورغبوافي الباقية.[7] وقيل:إستقاموا إسرارا كماإستقاموا إقرارا.[8] وقيل :إستقاموافعلاكما إستقاموقولا"[9] وقال الإمام إبن فورك:ألسين سين الطلب مثل إستسقى،أي سألوامن الله أن يثبتهم على الدين.وكان الحسن إذاقرأهذه الآية قال:أللهم أنت ربنا فارزقنا الإستقامة.تفسير القرطبي(١٥ / ٣٥٨)

فضل الإستقامة في القرآن: [1] ألبشارة لأهل الإستقامة،كماقال تعالي إِنَّ الَّذِينَ قَالُوارَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاتَخَافُواوَلاتَحْزَنُواوَأَبْشِرُوابِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ(٣٠)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَاوَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَامَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَامَاتَدَّعُونَ [فصلت:٣١،٣٠] 2 ألفيوضات الدنيوية علي الإستقامة:نحوقوله تعالي،وَأَنْ لَوِاسْتَقَامُواعَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءًغَدَقًا[الجن: ١٦] 3 **وقال الملاعلي القاري**:ولذاقالت الصوفية ألإستقامة خيرمن ألف كرامة،

وقال الفخرالرازي: ألإستقامة أمرصعب شديدلشمولهاالعقائد بأن يجتنب التشبيه والتعطيل والأعمال بأن يحترزعن التغيير والتبديل والأخلاق بأن يبعد عن طرفي الإفراط والتفريط،

وقال الغزالي: ألإستقامة على الصراط في الدنيا صعب كالمرورعلى صراط جهنم وكل واحد منهما أدقُّ من الشعروأحدُّ من السيف آه"ومِمَّا يُؤيِد صعوبة هذاالمرقى خبر،إستقيمواولن تحصوا،،أي ولن تطيقوا أن تستقيمواحق الإستقامة ولكن إجتهدوافي الطاعة حق الإطاعة فإن مالايُدرك كله لايُترك كله" مرقاة المفاتيح(١ / ٢٠٨) **وقالت الصوفية ايضاً**: أنَّ مبني الولاية علي ألإستقامة دون الكرامة

وقال الشاعر:وإن أخلصت يوما في فعال*تنال جزاؤه بالإستقامة** **وايضا** قال الآلوسي:في تفسيرسورة يونس تحت الأية الرقم٦٣) ولايشترط في الولي صدورالكرامة علي يده ثم قال"ويكفيه الإستقامة ثم قال"ألكرامة حيض الرجال ثم قال"منِ إغتربالكرامات بالكرا "مات، (ألكرانوع مرض)

وقال أبوعلي الجوزجاني:كُن طالبا للإستقامة لا،طالبا للكرامة، فإن نفسك متحدثة في طلب الكرامة ،وربك يطلب منك الإستقامة "شرح العقيدة الطحاوية - عبدالعزيز الراجحي(١ / ٣٨٤)والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان(١ / ٢٨١)و مجموع الفتاوى(١١ / ٣٢٠)

ألثالث بيان أسباب الإستقامة:ألإستقامة تحصل بأسبابٍ خاصةٍ وهوالتقوي من جميع أنواع الشرك والكفر والبدع والدوام علي التوحيدوالسنة،وقدذكرالله الإستقامة بقوله تعالي،فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ" ثم ذكرجزآء الإستقامة سلباً"بقوله وَلَاتَطْغَوْا"وبقوله وَلَاتَرْكَنُواهود: ١١٣،١١٢] وإثباتاً بقوله وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِوَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ[هود:١١٤]وبقوله وَاصْبِرْ[هود :١١٥]وقال الآلوسي هناك "لاتصاحبواالأشرارولاتجالسواأهل البدع "روح المعاني....

الرابع مصداق الصراط المستقيم:لها عدة مصداقات في القرآن 1 التوحيد في العبادة،نحوقوله تعالي إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَاصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ[آل عمران: ٥١]وكذا في[مريم: ٣٦]و[يس: ٦١] وكذا في[الزخرف: ٦٤] 2 هوكتاب الله نحوقوله تعالي،وَهَذَاصِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا[الأنعام: ١٢٦] 3 هوطريق النبي ﷺ نحوقوله تعالي،وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [المؤمنون: ٧٣]وقوله تعالي فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[الزخرف: ٤٣] وقوله،وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَاتَمْتَرُنَّ بِهَاوَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ[الزخرف: ٦١]....فأذا إجتمعت هذه الشرائط في الصراط المستقيم فهي الخزانة العُليا ينبغي لك أن تسأله من الله تعالي،

أقوال الأئمة فيه: 1 فقال ابن جرير: اجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن" الصراط المستقيم" هوالطريق الواضح الذي لاإعوجاج فيه 2 وعن علي رضي الله عنه مرفوعا :"وهوحبل الله المتين ،وهوالذكر الحكيم، وهوالصراط المستقيم" 3 وقال بن الحنفية:هودين الله الذي لايقبل من العباد غيره. 4 وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:هوالإسلام. 5 وعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ: رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ"ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ،وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ ،فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ،وَعَلَى الْأَبْوَابِ

سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ،وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا،وَلاتَتَعَوَّجُوا،وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ،فَإِذَا أَرَادَ أن يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ ،قَالَ:وَيْحَكَ لاتَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الإِسْلامُ،وَالسُّورانِ:حُدُودُ اللهِ،وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ،وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ:كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ:وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ" مسند احمد ط الرسالة (٢٩/ ١٨٢) واغاثة اللهفان للقرطبي (١/ ٣٠) [6] وقال مجاهد:هو الحق.وهذاأشمل،ولامنافاة بينه وبين ماتقدم.[7] وعن أبي العالية :قال:هوالنبيﷺ، وصاحباه من بعده،وكل هذه الأقوال صحيحة،وهي متلازمة،فإن من إتبع النبي ﷺ، وإقتدى باللذين من بعده أبي بكروعمر رضي الله عنهما،فقدإتبع الحق، ومن إتبع الحق فقد إتبع الإسلام، ومن إتبع الإسلام فقدإتبع القرآن،وهوكتاب الله وحبله المتين ،وصراطه المستقيم، فكلهاصحيحة يصدق بعضها بعضا،ولله الحمد.[8] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:الصراط المستقيم الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ جوامع كنز - (١ / ١٣٧و١٣٩)

<u>وقال بن القيم</u>:هوطريق الصحابة وأتباعهم ،فثبت منه أن الطريقة والشريعة والحقيقة شيئ واحد "مدارج السالكين ج٢ ص١٤٢)

<u>وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني</u>: أنَّ كل حقيقة لاتتبعها الشريعة فهوكفر وزندقة"**<u>وقال ايضا</u>**" ألصوفي هومن صفح ظاهرُه وباطنُه بمطابقة كتاب الله وسنة نبيه ﷺ

<u>الخامس</u>: **<u>عظمة شان الصراط المستقيم</u>** ذكر إبن القيم:لهاعشرمراتب إذاإجتمعت حصلت له الهداية، [1] هداية العلم والبيان فيجعله عالمابالحق مُدركا له [2] من أعطاه الله القدرة علي السلوك بالصراط [3] من أعطاه الله الإرادة للصراط [4] أن يجعله فاعلاله [5] أن يثبته على ذلك ويستمربه عليه [6] أن يصرف عنه الموانع والعوارض المضادة له من الشرك والبدعة [7] أن يهديه في الطريق نفسها هداية خاصةأخص من الأولى فإن الأولى هداية إلى الطريق إجمالاوهذه هداية فيهاوفي منازلها تفصيلا، [8] بأن يكون نظره علي مقصُوده وهو حصول رضى الله، [9] ايجاد الاحساس بانه محتاج الي الصراط المستقيم فوق كل ضرورة ، [10] معرفة طريق أهل الغضب الذين عدلوا عن إتباع الحق قصدا وعنادا،وطريق أهل الضلال الذين عدلواعنهاجهلاوضلالا ليجتنبه ويسلك طريقاواحداوهوماعليه جميع أنبياءالله ورسله وأتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين كذا في البيان للشيخ عبدالسلام الرستمي ومدارج السالكين(٣ / ٥١٠،٥١١)

<u>وللصراط المستقيم أعداء خمسة</u>: [1] ألشيطن:نحوقوله قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ [الأعراف: ١٦]وقوله تعالي:وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ[النمل: ٢٤] [2] ألسادات والكبرآء :نحوقوله تعالي: وَقَالُوارَبَّنَاإِنَّاأَطَعْنَاسَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا[الأحزاب:٦٧] [3] أحبار السوء ورهبان السوء :نحوقوله تعالي:يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواإِنَّ كَثِيرًامِنَ الأَحْبَارِوَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ[التوبة:٣٤] [4] كل كافروظالم:يصُد عن سبيل الله،نحو الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا[الأعراف: ٤٥] [5] من يخالف الرسولﷺ: نحوقوله تعالي: وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ [إبراهيم : ٣٠] **<u>بيان ثمرة الإستقامة</u>**: [1] ألتسلية مِن الملائكة [2] والبشارة بالجنة: نحو قوله تعالي إِنَّ الَّذِينَ قَالُوارَبُّنَااللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاتَخَافُواولاتَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوابِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ[فصلت:٣٠] [3] ألفوز بنعمة الله،نحوإِنَّ الَّذِينَ قَالُوارَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ

صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ٥

وَلاهُمْ يَحْزَنُونَ [الأحقاف: ١٣]وقوله تعالي وَأَنْ لَواسْتَقَامُواعَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا [الجن: ١٦]

الكلمة الحادية عشر "صراط الذين انعمت عليهم"

وهُنا أيضا بيان أمورخمسة: 1 معني النعمة 2 مَن المُنعم 3 مَنِ المُنعم عليهم 4 أقسام النعمة 5 نسبة النعمة إلي الله تعالي،**الاول معني النعمة:** اَلنعمة بالكسرمأخوذ من النعمة بالفتح والنعمة مصدرمن التنعُّم بمعني الفرح(خوشاليدل أونرميدل) أوالفَعلة للحالة فالنعمة هي الحالة اللتي يستعذبها الإنسان"ثم أُطلقت علي كل مايفرح به ومادة النعمة بالفتح وردت (٨٩)مرة وبالكسر(٤٧)مرة

الثاني مَن المُنعم:؟فهوالله تعالي، لأن في معني النعمة ملحوظ أن لايقصد المُنعم إنتفاع نفسه،وذالايكون إلاالله"وقد يكون العبد مُنعِما مجازانحوقوله تعالي وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ[الأحزاب: ٣٧]

الثالث مَن المُنعَم عليهم؟ 1 فهُم الأنبياء عليهم السلام عموما،نحوقوله تعالي أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ [مريم:٥٨] وخصوصاً"نحوقوله تعالي،وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَنِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ [النمل:١٩] وقوله تعالي قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ[القصص: ١٧]وقوله تعالي إِنْ هُوَإِلاعَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ [الزخرف: ٥٩]وقوله تعالي"لَوْلاأَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ[القلم: ٤٩] 2هم جميع الصحابة ﷺ **عموما**: نحوقوله تعالي وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ[آل عمران :١٠٣]وكذافَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ[آل عمران :١٧٤] **وخصوصاً**:نحوقوله تعالي وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ [النساء:٦٩]وقوله تعالي وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ [الأحزاب: ٣٧]

ثم الانعام علي نوعين: **الأول**: اَلنِعم الدنيوية الخاصة"وهي المراد ههناوهي في القرآن سبعة 1 نعمة الله الخاصة علي النبي ﷺ والصحابة نحوقوله تعالي وَاذْكُرُوانِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ[البقرة:٢٣١] 2 الإتفاق علي التوحيد نحو قوله تعالي واذْكُرُوانِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ[آل عمران: ١٠٣] 3 إطاعة الله والرسول:نحوقوله تعالي مَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مع الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ[النساء:٦٩] 4 الحفظ من الأعداء :نحوقوله تعالي يَا أَيُّهاالَّذين آمَنُوااذْكُرُوانِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ[المائدة:١١]5 النجاة من العدوّ الخاص:نحو قوله يَا أَيُّهاالَّذِينَ آمَنُوااذْكُرُوانِعْمةَ الله عَلَيْكُمْ[المائدة:١١] 6 النصرة الإلهية :نحوقوله تعالي يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوانِعْمَةَ الله عليكم[الأحزاب: ٩] 7 الحفظ من عذاب الدنيا:نحوقوله تعالي نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَر[القمر: ٣٥]

فالمعني كماذكره بن كثير 1عن بن عباس"أنعمت عليهم"أي بطاعتك وعبادتك،من ملائكتك،وأنبيائك، والصديقين ،والشهداء،والصالحين؛2وقال وَكيع:هم المسلمون. 3 وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هم النبي ﷺومن معه"تفسير ابن كثير(١ / ١٤٠) **الثاني** النعم الدنيوية العامة،وهي ليست بمرادة ههنالأنها يوجد مع الكفاربالحظ الوافر،

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۚ ﴿٧﴾

الرابع بيان اقسام النعمة:فنعم الله لاتُعد ولاتُحصي" نَعَم" بإعتبارالأجزاء النِّعمُ علي نوعين الدنيوية والأخروية"ثم الدنيوية علي نوعين [1] ألوهبية الحاصلة بدون الكسب:كالنعم الروحانية من الفهم والعقل، [2] ألكسبية والإختيارية:كالنعم الجسمانية"

ثم الكسبية ايضا علي نوعين: [1] تعليم القرآن والسنة لتزكية النفس [2] ألكسبية الجسمانية كصلاح وسلامةظاهرالبدن فالمرادهنا النعم الدنيوية الكسبية الروحانية،

الخامس نسبة النعم إلي الله تعالي:لأن صدورهذه الأفعال من غيرالله محال "**فإن قيل**:إن الله ذكرلأهل الإيمان صفة واحدة وهو"أنعمت عليهم"وذكرلأهل الكفر وصفين أعني، مغضوب" وضالين "فلماذا؟ **قلنا**:قال البيضاوي:بأنَّ أهل الإيمان من جمع فيه الخصلتين "العلم"والعمل به" فمن ترك العمل فهومغضوب عليهم"ومن ترك العلم فهوضال" فاليهودتركوالعمل بالعلم" والنصاري تركواالعلم أصلاً"تفسير البيضاوي(١ / ٧٣)

وقال الرازي:أن المنعوم عليهم مَن حفِظهُ الله من الغضب والضلال ،فعلم أن الأنبياء هم المعصُومُون والصحابة رضي الله عنهم هم المحفوظون يدل على أن أحداً من الملائكة والأنبياء عليهم السلام ما أقدم على عمل يخالف قول الذين أنعم الله عليهم،ولاعلى إعتقادالذين أنعم الله عليهم،لأنه لوصدرعنه ذلك لكان قد ضل عن الحق ،لقوله تعالى:{فَمَاذَابَعْدَ الْحَقِّ إلاالضَّلالُ} (يونس:٣٢)ولوكانواضالين لماجازالإقتداء بهم،ولاالإهتداء بطريقهم، ولكانواخارجين عن قوله:{أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}ولماكان ذلك باطلاًعلمنا بهذه الآية عصمة الأنبياء والملائكة عليهم السلام.تفسيرالفخرالرازي (١ / ١٥٩)

الكلمة الثانية عشر"غيرالمغضوب عليهم"قال البيضاوي:هي بدلٌ من{الذين}على معنى أن المنعَم عليهم هُم الذين سَلِموامن الغضب والضلال" أوصفة له مبينة أومقيدة على معنى أنهم جَمَعوابين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من الغضب والضلال تفسيرالبيضاوي(١ / ٧٣)

وهنا أيضا بيان الأمور الخمسة: [1] معني الغضب [2] بيان فاعل الغضب [3] مَن المغضوب عليهم؟ [4] أسبابُ الغضب [5] لفظ غير"**الأول معنى الغضب**:فمادة غ،ض،ب،تدل علي الشدة "ثم الغضب في صفةِ العبد هي ثوران النفس عند إرادة الإنتقام،كما يُعلم هذامن حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه قَالَ:كُنْتُ جالِساً مَعَ النَّبيّ ﷺوَرَجُلانِ يَسْتَبّانِ،وأَحَدُهُماقدِاحْمَرَّ وَجْهُهُ،وانْتَفَخَتْ أوْدَاجُهُ، فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ(إنّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْقَالَها لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ،لَوْ قَالَ:أعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ) فَقَالُوا لَهُ :إنَّ النَّبيَّ ﷺقَالَ(تَعَوّذْ باللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ)متفق عليه رياض الصالحين(١ / ٥٧) والغضب في صفة الله إرادة العقوبة،فإذاأسنِد إلى الله تعالى أريدَ به المنتهى والغاية "تفسيرالبيضاوي(١/ ٧٣)

الثاني: فاعل الغضب قد ينسب الغضب إلي الله تعالي،نحووَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّلَهُ عَذَابًا عَظِيمًا [النساء :٩٣]وقد ينسب إلي العبد،نحوقوله تعالي وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ[الأعراف :١٥٤]وقوله تعالي وَذَاالنُّونِ إِذْذَهَبَ مُغَاضِبًا[الأنبياء:٨٧]

الثالث مَن المغضوب عليهم؟ [1] فالجمهورعلي أن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى،وجاء

ذلك مفسراعن النبي ﷺ في حديث عدي بن حاتم وقصة إسلامه، أخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده والترمذي في جامعه. وشهد لهذاالتفسيرأيضاقوله سبحانه في اليهود: { وَبَاءُوابِغَضَبٍ مِنَ اللهِ}[البقرة: ٦١ وآل عمران:١١٢]وقال:{ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ }[الفتح : ٦]وقال في النصارى: {قَدْ ضَلُّوامِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّواكَثِيراًوَضَلُّواعَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ }[المائدة: ٧٧] 2 وقيل: ألمغضوب عليهم"المشركون. و"الضالين "المنافقون.تفسير القرطبي(١ / ١٤٩) 3 وقال الرازي:بل الأولى أن يُحمل المغضوب عليهم على كل مَن أخطأ في الأعمال الظاهرة،وهم الفساق والعلماء السوء،ويُحمل الضالون على كل من أخطأ في الإعتقاد وهم الرهبان الجهلة،تفسير الفخر الرازي (١ / ١٥٩)

مصداقات الغضب:إعلم أن إطلاق الغضب في القرآن علي سبعة فرق 1 كل كافرعنيد،نحوقوله تعالي:فَبَاءُوابِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ [البقرة:٩٠]2 قاتل المؤمن عمدانحوقوله: وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًاعَظِيمًا [النساء:٩٣]3 كل مُلحِدٍ في أسمآء الله تعالي وصفاته،نحو قوله تعالي:وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَاوَذَرُواالَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ [الأعراف :١٨٠] 4 من فرّمن صَفّ القتال نحوقوله تعالي:فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ[الأنفال: ١٦] 5 كل مرتدٍ، نحوقوله تعالي:وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًافَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ[النحل:١٠٦] 6 كل مشرك ومنافق، نحو: وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ[الفتح: ٦] 7 هم اليهود نحو:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوالاتَتَوَلَّوْا قَوْمًاغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ [الممتحنة: ١٣]

الرابع بيان أسباب الغضب:وهوسبعة عشرفي القرآن 1 تبديل نِعم الله 2 الكفر بآيات الله 3 الإعراض عن حُكم الله 4 قتل الأنبياء 5 ألتعدّي عن حدودِالله 6 قتل المؤمن عمدا 7 ألكفرالعنادي 8 ألتنفرمن الحق 9 ألفرارعن صف القتال 10 ألإفترآء علي الله 11 ألجدال في أسماء الله 12 إخلاف الوعد"طه ٨٦) 13 ألطغيان في رزق الله طه ٨١) 14 ألإرتداد 15 ألمحاجة بالباطل 16 عدم رجاء الآخرة 17 سوء الظن بالله"

الخامس لفظ"غير" إعلم أن لفظة غير،تدُل علي أنَّ بين المنعوم عليهم وبين المغضوب عليهم بونٌ بعيد ومغائرة مديدة فثبت منه المسئلتان ١ عصمة الأنبياء عليهم السلام ٢ وحفظ الصحابة رضي الله عنهم عن أسباب الغضب والضلال"

الكلمة الثالثة عشر"ولاالضالين"

وكلمة "لا"لتاكيد النفي في"غير"وهُناأيضا بيان الأمورالخمسة 1 ألضلال في اللغة 2 معاني الضلال في القرآن 3 ضالين مَن هُم؟ 4 مَن المُضل؟ 5 أسباب الضلال" **الأول الضلال في اللغة** :لهاعشرةمعانٍ ذكره ابن المنظورفي لسان العرب،1 بمعني الغيبوبة:نحوضل الماء في اللبن 2 بمعني ضاع وهَلَك 3 ألموت 4 ألدفن 5 ألخفاء 6 ألنسيان 7 ألفقدان 8 ألسقوط 9 ألذهاب 10 ألجهل" لسان العرب (١١ / ٣٩٠)

الثاني معاني الضلال في القرآن: 1 بمعني النسيان نحو:أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَإِحْدَاهُمَا الأُخْرَى [البقرة :٢٨٢] وقوله:قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًاوَأَنَامِنَ الضَّالِّينَ[الشعراء:٢٠] 2 عدم العلم بمصالح الدنيانحو:إِنَّ أَبَانَالَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ[يوسف: ٨] 3 الغرق في المحبة نحو :إِنَّالَنَرَاهَافِي ضَلالٍ مُبِينٍ[يوسف:٣٠]4 الضياع ،نحو:الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الكهف:١٠٤] 5 الغفلة نحو:لايَضِلُّ رَبِّي وَلايَنْسَى[طه: ٥٢] 6

ألصرف عن الشيئ ،نحو: إنْ كاد لَيضلُّناعنْ آلهتنا لَوْلاأنْ صَبَرْنَاعلَيْها[الفرقان:٤٢] 7 عدمُ العِلم بالعاقبة ،نحو:قَالَ فَعلْتُها إذاوأنامِن الضَّالِّين [الشعراء:٢٠] 8 ألفقدان،نحو:وَقَالُواأئِذاضَلَلْنَافِي الأَرْضِ [السجدة:١٠] 9 ألتحيُّرنحو:ووَجدَكَ ضالافهدى [الضحى: ٧] 10 ألضلال عن طريق الحق وهوأكثرما يُذكرفي القرآن"**وقال البيضاوي** والضلال العدول عن الطريق السَّويّ عمداأوخطأوله عرضٌ عريضٌ ،والتفاوت مابين أدناه وأقصاه كثير،(تفسيرالبيضاوي١ / ٧٣)

الثالث مَن هم الضالين ؟ هم النصاري 1 قال بن كثير،فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به،واليهودفقدواالعمل،والنصارى فقدواالعلم؛ولهذاكان الغضب لليهود، والضلال للنصارى،لأن مَن علم وترك إستحق الغضب،بخلاف مَن لـم يعلم.والنصارى لماكانواقاصدين شيئًا لكنهم لايهتدون إلى طريقه،لأنهم لم يأتواالأمرمن بابه،وهوإتباع الرسول الحق،ضلوا،(تفسير ابن كثير١ / ١٤١) 2 وقال الرازي:بل الأولى أن يحمل المغضوب عليهم على كل من أخطأفي الأعمال الظاهرة وهم الفساق،ويحمل الضالون على كل من أخطأفي الإعتقادلأن اللفظ عامّ والتقييد خلاف الأصل،(تفسيرالفخرالرازي١ / ١٥٩) 3 وفي مجالس الأبرار ص٦٦)قال سفيان بن عيينة:كانوا يقولون من فسد من علمائنافَفيه شِبة من اليهود لأن اليهود عَرَفوالحق ولم يتبعوه بل عدلواعنه فكانوامغضوباعليهم،ومن فسد من عُبّادنافَفيه شبه من النصارى لأن النصاري لم يعرفوالحق بل جهلوه فكانواضالين،كذافي دقائق التفسير(٢ / ١٤٥) و مجموع فتاوي ابن تيمية (التفسير)(٢ / ٨٦) التفسيرالقيم لابن القيم(١ / ١٢٩) 4 وقال الشاه ولي الله الدهلوي:فإن شئت أن تري أنموذجامن اليهود فانظرإلي علماء السوء من الذين يطلبون الدنياوقد أعتادواتقليد السلف وأعرضواعنصُوص الكتاب والسنة وتمسكوا بتعمُّق عالمٍ وإستحسانه فاعرضواعن كلام الشارع المعصوم وتمسكوابأحاديث موضوعةٍ وتأويلات فاسدة كانت سبب هلاكهم **وقال ايضاً**:وإن شئت أن تري أنموذجالهذالفريق(أي النصاري) فأنظرإلي أولاد المشائخ والأولياء(آخونزاده وصاحب حق) ماذايظنون بآبائهم فتجدُهم قدأفرطوافي إجلالهم كل الإفراط (كما يفعله بعض الديوبندية في حق مشائخهم حيث يسمونهم ب حضرت أقدس) (الفوزالكبيرص٣٢)بتصرف. 5 وقال أبوجعفر:فكلُ حائدٍ عن قَصْد السبيل،وسالكٍ غيرَالمنهج القويم،فضالٌ عند العرب،(تفسيرالطبري (١/ ١٩٥)

والضالين في القرآن: 1 ألمرتدون نحوقوله تعالي:{وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [البقرة: ١٠٨] 2 ألمشرك،نحو:{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالابَعِيدًا}[النساء: ١١٦] 3 ألكافرنحو {وَمَنْ يَكْفُرْبِاللهِ وَملائكتِه وكُتُبِه وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِفَقَدْضَلَّ ضَلالابَعِيدًا} [النساء: ١٣٦] 4 أعداء الله والرسول نحو:{وَمَنْ يَفعلْهُ مِنكُم فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَالسَّبِيلِ} [الممتحنة:١] 5 كل عاص لله والرسول:{وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْضَلَّ ضَلالامُبِينًا}[الأحزاب:٣٦] 6 ألمانع من كتاب الله وتوحيده:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ قَدْ ضَلُّواضَلالا بَعِيدًا} [النساء: ١٦٧] 7 ألمشركون بالكواكب نحو:{قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} [الأنعام:٧٧] 8 أليهود،نحو:{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّمِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ } [المائدة:٦٠] 9 ألقانط من رحمة الله،نحو{قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاالضَّالُّونَ} [الحجر: ٥٦]

الرابع مِن الفضل؟ ولم يذكرالفاعل لأنه معلومٌ ونسب الإضلال إلي الله تعالي في القرآن٣٣) مرة وقال

البيضاوي الممكنات بأسرها مستندة إلي الله تخليقا" وقد ينسب إلي الغير تكسيبا" **وقدذكرالله منهم اثنتي عشرة فرقة** 1 فرعون نحو{وأضلَّ فرعونُ قومَهُ وماهدَى}[طه: ٧٩] 2 الشيطن الإنسي والجني، نحو {وقالَ الَّذينَ كفرُوا ربَّناأرنا اللَّذَيْنِ أضلانامِنَ الجنِّ والإنسِ} [فصلت:٢٩] 3 كل معبودمن دون الله نحو {ربِّ إنَّهنَّ أضلَلْنَ كثيرًامِنَ النَّاسِ}[إبراهيم: ٣٦] 4 كل مجرم نحو{وما أضلَّناإلاالمُجرِمُونَ}[الشعراء: ٩٩] 5 السامري نحو{وأضلَّهُمُ السَّامِرِيُّ}[طه: ٨٥] 6 كل متبع الهوي نحو{ولاتتَّبِعُوا أهْواءَ قومٍ قدْ ضلُّوا مِن قبلُ وأضلُّواكثيرًاوضلُّواعنْ سواءِ السَّبيلِ}[المائدة : ٧٧] 7 أصحاب الإقتدار (السلطة) نحو {وقالُوارَبَّنا إنَّاأطعْنَاسادَتَناوكُبراءَنافأضلُّونَا السَّبيلا}[الأحزاب :٦٧] 8 كل مفترٍ علي الله،نحو{فمَنْ أظلَمُ مِمَّنِ افتَرَى علَى اللهِ كذِبًا ليُضلَّ النَّاسَ بغيرِعِلمٍ}[الأنعام :١٤٤] 9 مُتبع الهوي،نحو{ولاتتَّبِعِ الهوَى فيُضِلَّكَ عنْ سبيلِ اللهِ}[ص: ٢٦] 10 المنافقون نحو{لهَمَّتْ طائفةٌ منهُمْ أنْ يُضِلُّوكَ ومَايُضِلُّونَ إلاأنفُسَهُمْ} [النساء: ١١٣] 11 الجمهورية(الديمقراطية والعلمانية) نحو {وإنْ تُطِعْ أكثرَ مَنْ فِي الأرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ}[الأنعام: ١١٦] 12 علماء السوء،نحو {وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ}[آل عمران:٦٩]

الخامس أسباب الضلال:وهي في القرآن سبعة عشر1 تبديل الكفربالإيمان،نحو:{وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَبالإيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سواءَ السَّبِيلِ}[البقرة: ١٠٨] 2 ترك العمل بالعلم،نحو:{وَيُرِيدُونَ أنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ} [النساء :٤٤] 3 التولي عن إتباع الرسول نحو:{وَلَوْلافَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أنْ يُضِلُّوكَ} [النساء:١١٣] 4 الشرك بالله، نحو:{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالابَعِيدًا} [النساء :١١٦] 5 الصَّدُّ عن سبيل الله،نحو:{إنَّ الَّذِينَ كَفَرُواوَصَدُّواعَنْ سَبِيلِ اللهِ قَدْضَلُّواضَلالا بَعِيدًا}[النساء: ١٦٧] 6 الكفربالله نحو{وَمَنْ يَكْفُرْبِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِفَقَدْ ضَلَّ ضَلالابَعِيدًا} [النساء: ١٣٦] 7 الإبتداع والغلوفي الدين نحو:{قُلْ يَا أهْلَ الْكِتَابِ لاتَغْلُوافِي دِينِكُمْ غَيْرَالْحَقِّ} [المائدة:٧٧] 8 إتباع الهوي نحو:{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إثْمًاعَظِيمًا}[النساء: ٤٨] 9 الطعن في النبيﷺ نحو:{إذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إنْ تَتَّبِعُونَ إلارَجُلامَسْحُورًا(٤٧) انْظُرْكَيْفَ ضَرَبُوالَكَ الأمْثَالَ فَضَلُّوا} [الإسراء:٤٧، ٤٨] 10 عصيان الله والرسول نحو:{وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦] 11 التولي إلي أعداء الله والرسولﷺ نحو:{يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوالا تَتَّخِذُواعَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أوْلِيَاءَ}[الممتحنة: ١] 12 القنوط من رحمة الله نحو:{قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إلا الضَّالُّونَ}[الحجر: ٥٦] 13 دعاءغيرالله نحو:{وَمَنْ أضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُومِنْ دُونِ اللهِ}[الأحقاف: ٥] 14 إستحباب الدنيا علي الآخرة نحو:{الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَاعَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَاعِوَجًا أولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ}[إبراهيم:٣] 15 قسوة القلب عن ذكرالله نحو:{وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هَادٍ}[الزمر: ٢٣] 16 الجدال في الآخرة {وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[الزمر: ٢٣] 17 إتباع الأكثرية بدون الدليل:كمافي سورةالأنعام ١١٦)

آمين"

وهي المأموربها،ومعناهاإستجب دعاءنايارب العلمين وفيهاالإخفاء لأنّ من السنة في الدعاء الإخفاء وهوالأوفق للآيات القرآنية وماورد من الجهربالتأمين فكان للتعليم،

واماالاحاديث فهذه: [1] روى ابن ابى شيبة في مصنفه والبيهقي فى الدلائل عن أبى ميسرة أن جبرئيل ﷺ أقرأ النبىّ ﷺالفاتحة فلما قال وَلاالضَّالِّينَ قال له قل آمين. [2] وروى أبوداود في سننه عن أبى زهيرأحد الصحابة﷛ قال- أمين مثل الطابع على الصحيفة خرجنامع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأتيناعلى رجل قد ألح في المسألة فقال النبي ﷺ أوجب إن ختم- فقال رجل من القوم بأىّ شىء يختم؟ فقال أمين.[3] وأخرج أبو داود. والترمذي والدارقطني- وصححه إبن حبان- كان النبي ﷺ إذاقراولاالضَّالِّين قال أمين. [4] وفي الصحيحين عن أبى هريرة﷛ أن النبي ﷺ قال إذا قال الإمام وَلاالضَّالِّينَ فقولوآمين فإن الملائكة تقول أمين- وإن الإمام يقول أمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرله ما تقدم من ذنبه.التفسيرالمظهري(١/ ١١) [5] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى﷛ مَرْفُوعًا: "إِذَا قَالَ، يَعْنِي الإِمَامَ: {وَلاالضَّالِّينَ}فَقُولُوا:آمِينَ.يُجِبْكُمُ اللَّهُ"[6] وَرَوَى ابْنُ مَرْدُويه،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ﷛:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ :"آمِينَ:خَاتَمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ"[7] وَعَنْ أَنَسٍ﷛،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"أُعْطِيتُ آمِينَ فِي الصَّلاةِ وَعِنْدَ الدُّعَاءِ،لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلاأَنْ يَكُونَ مُوسَى،كَانَ مُوسَى يَدْعُو،وَهَارُونُ يُؤَمِّنُ،فَاخْتِمُوا الدُّعَاءَ بِآمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُهُ لَكُمْ" تفسيرابن كثير(١/ ١٤٦)

وأما قرآءة الفاتحة خلف الامام فخلافٌ للسُنّة والنقل والعقل"والأحاديث المروية فيهافمحمولة علي الإمام أوالمأموم المنفرد،ويأتي تفصيلُهافي آخرالأعراف إن شاء الله تعالي فانظرها ثمّ ولاتكن من غير المقلدين واعبد ربك حتي يأتيك اليقين.،

امتيازات الفاتحة

[1] في قوله **الحمدلله**:ردٌ علي جميع فرق المشركين الذين لايخصُّون صفات الألوهية بالله تعالي"[2] وفي قوله **رب العلمين**:ردٌعلي الدهرية الذين يقولون بتدبيرالعالم بلامُربٍ ومدبرٍ"[3] وفي قوله **العلمين**:رد علي المجوس القائلين بأن الله تعالي مرب الناس فقط دون سائر الحيوانات"[4] وفي قوله **الرحمن الرحيم**: ردٌ علي المشركين في البركات بأنه لامُبارك في العالم إلاالله"[5] وفي قوله **مالك يوم الدين**: ردٌ علي منكري القيامة وأيضا"ردٌعلي المستشفعين بالعباد الصالحين [6]وفي قوله **اياك نعبد**: ردٌعلي الجبرية القائلين بعدم قدرةالعبد مطلقا فأن الله نسب العبادة إلي العبد"[7] وفي قوله **اياك نستعين**: ردٌ علي المعتزلة والقدرية القائلين بأن الإنسان قادرٌمطلقاًبالقدرة الفاعليةوالكاسبة فردًالله عليهم بأن العبديستعين من الله علي العبادة غيرقادرٍ مطلقاًكماهوغيرعاجزمطلقاً"[8] وفي قوله **اياك نعبدواياك نستعين**: ردٌ علي المرجئة القائلين بعدم ضرورة العمل بعدالإيمان"بأن العبد مكلف بالأعمال مع الإيمان"[9] وفي **إهدناالصراط المستقيم**: ردٌ علي المبتدعين بأن سبيل النجاة فقط هي القرآن والسنةلاالشرك والبدعة الضلالة لأن تلك سُبل الشيطن" [10] وفي قوله **إهدنا**: ردٌ علي منكري الحديث لأن المراد من الصراط هي سنة الرسولﷺ وطريقته"[11] وفي قوله **انعمت عليهم**: رد علي منكري الأنبياء لأن المراد منهم الأنبياء عليهم السلام أولاً"وأيضا" فيه الرد علي الروافض والشيعة الطاعنين علي أصحاب النبيﷺ: [12] وممتازة بإسم الفاتحة:لأن هذاالإسم لم

يوجدفي الكتب الإلهية،13 بأنها آساس القرآن،14 وبأنهاكنزالفقير،15 وبأنها أم القرآن،16 وبكونها سورة الصلوة،17 وبكونهاسورة الشفاء،18 وبكونهاالقرآن العظيم،19 وبكون إجتماع المقاصدالأولية والثانوية فيها،20 وبذكرالفرق الثلاثة فيها،21 وبتوثيق الفرقة الناجية،22 وبتعريف الصراط المستقيم ورجال الصراط،والإجتناب عن غيرهم،23 ببيان سِرّالكُتب وسِرُّالقرآن وسرالفاتحة،،إياك نعبد،24 بكونها نصفها لله ونصفهاللعبد،25 بذكرالأسماء الخمسة بأنّ كل سابقٍ دليلُ للاحق،بأنه الله،لأنه الرب وأنه الرب لأنه الرحمن،آه بعض الإمتيازات من لسان شهيدغزوة الهندالشيخ ولي الله الكابلكرامي رحمه الله

ختامُهُ مسكٌ

حاصل السورة خمسة أشياء: 1 بيان إثبات التوحيد بالصفات الخمسة أعني"الله" الرب" الرحمن"الرحيم "مالك"وتنزيه الله تعالي من الأشراك وغيره 2 علاج الأمراض المُهلكة،مِن الكبر"**بإياك نعبد**" ومن الرياء" **بإياك نستعين** "ومن الغضب والضلال "**باهدنا الصراط المستقيم** 3 تعليم المسألة ببيان صفات الله أولاًوبيان عجزالنفس ثانياوعرض الحاجة ثالثاً 4 بيان التوسل إلي الله تعالي بالأعمال الصالحة وهوالعبادة لله وحده والإستعانة من الله وحده وبيان صفات الله تعالي"5 ذكرالجزاءات الثلاثة **ألاول** ألإنعام للمهتدين **والثاني** الغضب للمعاندين **والثالث** الضلال للمجادلين ذكره الرازي في الكبير ، **ايضا:بيان النكات الخمسة في الأسماء**الواردة في السورة 1 في الفاتحة عشرةأشياء منها:الصفات الخمسة للرب نحو"الله "الرب"الرحمن "الرحيم" المالك"وخمسة من صفات العبد:وهي العبودية" والإستعانة"وطلب الهداية" والإستقامة"وطلب النعمة"فأنطبقت تلك الأسماء الخمسة علي هذه الأحوال الخمسة فكأنه قيل "**اياك نعبد**:لأنك أنت الله "**واياك نستعين:**لأنك أنت الرب" **إهدناالصراط:**لأنك أنت الرحمن" **وارزقناالإستقامة**:لأنك أنت الرحيم"وأفِض علينا **سجلات النعم** والكرم لأنك أنت المالك"

2 وفي الحديث عَنِ بْنِ عُمَر رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ:شَهَادَةِ أَنْ لاَإِلَهَ إِلااللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًارَسُولُ اللهِ،وإقَامِ الصَّلاةِ،وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،والحَجِّ،وَصَوْمِ رَمَضَانَ "صحيح البخاري (١/ ١١)

فقوله: ﷺشهادة أن لااله الاالله "حاصلة من تجلي نور"الله"**وقوله**: إقامة الصلوة"حاصلة من تجلي نور"الرب" **وقوله**: إيتاء الزكوة"حاصلة من تجلي نورإسم "الرحمن"لأن الرحمن مبالغة في الرحمة، وإيتاء الزكوة لأجل الرحمة **وقوله**: صوم رمضان" حاصلة من تجلي نورإسم "الرحيم"لأن الصائم إذاجاع تذكرجوع الفقرآء فيعطِفُ عليهم" **وقوله**:وجوب الحج"حاصلة من تجلي"إسمه المالك" لأن عندالحج يجب هجرة الوطن والأهل والولد وذالك يشبه سفرالآخرة"

وأيضا: الحاج يكون عارياحافياحاسراوهو يشبه أحوال القيامة.تفسيرالنيسابوري (١/ ١٢٥)3 إعلم"ان الحواس خمسةٌ ولكلّ أدبٌ **فادب البصر** ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى [النجم: ١٧] فَاعْتَبِرُوايا أُولِي الْأَبْصارِ[الحشر: ٢] **وادب السَّمعْ**: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ [الزمر: ١٨] **وادب الذوق:** يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ [المؤمنون :٥١] **وأدبُ الشَّم:** إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ[يوسف: ٩٤] **وأدب اللمس**: وَالَّذِينَ هُمْ لفروجهم حافظون "فاستعن بأنوارالأسماء الخمسة: الله" الرب" الرحمن" الرحيم" المالك، على تأديب هذه الحواس الخمس." **ولذاقال النسابوري:**ثم إن العبد إذاإنتفع بهذه الأسماء صار من أهل المشاهدة

فقال:(1)«إياك نعبد» لأنك أنت الله الخالق «وإياك نستعين» لأنك أنت الرب الرازق
(2)«إياك نعبد» لأنك الرحمن «وإياك نستعين» لأنك الرحيم
(3)«إياك نعبد» لأنك الملك «وإياك نستعين» لأنك المالك،
(4)«إيــاك نعبــد»لأنـا ننتقـل مـن دارالـشرورإلى دارالـسروروَلابد مـن زاد وخيرالـزاد العبـادة،«وإيــاك نـستعين»لأنّ الـذي نكتسب بقوتنا وقدرتنا لايكفينا فإن الـسفرطويل والـزاد قليـل. ثـم إذاحصل الزاد بإعانتك فالشقة شاسعة والطرق كثيرة،فلا طريق إلاأن يطلب الطريق ممن هو بإرشاد السالكين حقيق «اهدنا الصراط المستقيم» ثم إنه لابد لِسالكِ الطريق الطويل من رفيق ودليل «صراط الذين أنعمت عليهم» فالأنبياء أدِلاء والصديقون والشهداء والصالحون رُفقاء، غيرالمغضوب عليهم ولاالضالين لأن الحجب قسمان: نارية وهي الدنيا بمافيها،ونورية وهي ماسواها .اللهم ادفع عنا كل ما يحجب بيننا وبينك إنك رب العالمين ومالك يوم الدين. تفسير النيسابوري (١/ ١٢٧)

ايضاً: ألشطرالأول من الفاتحة مشتمل على الأسماء الخمسة لله فتفيض أنوارهاعلي إسرارها، والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمسة للعبد فتصعد منها أسراره إلى تلك الأنوار ،ويحصل للعبد معراج في قراءته، وتقريرالأسرارأنَّ حاجة العبد إما لِدفع ضُرّ أولِجلب خير،وكل منهما إمافي الدنياوإما في الآخرة،فهذه أربعة،وهاهنا قسم خامس هوالأشرف وذلك هوالإقبال على طاعة الله وعبوديته لالأجل رغبة أورهبة، فإن شاهدت نوراسم الله لم تطلب منه شيئا سوى الله،وإن طالعت نوراسم الرب طلبت منه خيرات الجنة، وإن طالعت نوراسم الرحمن طلبت منه خيرات الدنيا،وإن طالعت نوراسم الرحيم طلبت منه العصمة عن مضارالآخرة، وإن طالعت نور«مالك يوم الدين» طلبت منه الصون عن آفات الدنيا الموقعة في عذاب الآخرة أعاذنا الله منها.وقال ايضاً:من عرف"الله"تباعد عنه الشيطن ومن عرف أنه"الرب"زال حِرصُه ومن عرف أنه "الرحمن"لم يغضب ومن عرف أنه"الرحيم" صح نِسبته اليه ومن عرف أنه"المالك"زال غضبه ومن عرف اياك نعبد واياك نستعين"زال كبره" تفسير النيسابوري (١/ ١٢٦)

وكتبه الفقير إلي الله القديرابواسامه حفظه الله وافق ذالك 25جمادي الاولي 1435 السنةالهجري

تفسير
سورة
البقرة

أياتها ٢٨٦ (٢) سورة البقرة مدنية (٨٧) ركوعاتها ٤٠

بعدالتطفيف(٨٧) وقبل الانفال بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾

من فضائل البقرة: 1 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن: آية الكرسي " سنن الترمذي (٥/ ٧) 2 وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "لاتجعلوا بيوتكم قبورا، فإن البيت الذي يقرأفيه سورة البقرة لايدخله الشيطان " صحيح مسلم (١/ ٥٣٩) 3 وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن البقرة، من قرأها في بيته ليلة لم يدخله الشيطان ثلاث ليال، ومن قرأها في بيته نهارالم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ". رواه أبو القاسم الطبراني، وأبو حاتم، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٥٩)

4 وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إقرؤواالقرآن فإنه شافع لأهله يوم القيامة، إقرؤواالزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ،أوكأنهماغيايتان، أوكأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلهما"ثم قال:"إقرؤوا البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولايستطيعها البطلة"(اي السحرة) صحيح مسلم (١/ ٥٥٣) وقال بعض العلماء: وهي مشتملة على ألف خبر، وألف أمر، وألف نهي. تفسيرابن كثير(/ ؛ الي ١٥٥)

من أسماء سورةالبقرة: 1 سورة الزهرة كمامرفي الحديث الآن 2 سورة سنام القرآن: كمامرَّ حديثه الآن ويقال لهاالزهري لأنارتها طريق الهداية وكفايتهافي أمورالدنيا والآخرة كذافي نظم الدرر.....
3 سورة فسطاط القرآن: قاله خالدبن معدان، كما أن الفسطاط يحيط بأهله كذالك البقرة محيطة علي أكثرمضامين القرآن 4 وسورة البقرة: من قبيل تسمية الكل بإسم الجزء وكانت اليهود ومن دان بدينهم من العرب يعبدون البقرويتوسلون بها للمطر **كما قال الشاعر**:

أجاعلٌ أنت بيقوراًسلعة*ذريعة بين الله والمطر** كذا في مشكل القرآن ٧٠

ربط السورة بما قبلها بوجوه: 1 الربط الإسمي: ألّلهم إياك نعبد ولانعبدالبقركما عبدتهااليهود 2 الربط المعنوي: كان فيماقبل إثبات التوحيد إجمالأبقوله إياك نعبد، فالآن تفصيله بقوله ياأيهاالناس اعبدوا، 3 كان قبل السوال بقوله: إهدنا، فالآن جوابه بقوله ذالك الكتاب، 4 كان قبل: بيان الفرق الثلاثة إجمالاًأعني• منعوم عليهم•مغضوبٌ عليهم•ضالين، فالآن بيان تفصيلها 5 كان فيماقبل: ذكر"رب العلمين" فالآن بيان تفصيله بواقعة آدم عليه السلام"وغيرها،

دعوى السورة: هوإثبات المقاصدالأربعة **الأول التوحيد**: وهومذكورأربع مرات 1 {ياأيهاالناس اعبدوا ربكم} ٢١] 2 {وإلهكم إله واحدٌ لاإله إلاهوالرحمنُ الرحيمُ} ١٦٣]وهوتوحيد العبودية والالوهية 3 {الله لاإله إلاهوالحيّ القيّومُ} ٢٥٥]وهوالتوحيد في الرد علي الشفاعة القهرية 4 {لله ما في السّماوات وما في الأرض} ٢٨٤]وهوالتوحيد في الرد علي الشرك في العلم والتصرف"**الثاني اثبات الرسالة**

وجاءذكرهاأيضاأربع مرات [1] قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ،٩٧] [2] وَلَمَّاجَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ، ١٠١] [3] إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًاوَنَذِيرًا، ١١٩] [4] رَبَّنَاوَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ١٢٩] **الثالث بيان الجهاد**: أيضا أربع مرات [1] وَقَاتِلُوافِي سَبِيلِ اللهِ،١٩٠] [2] وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَاتَكُونَ فِتْنَةٌ،١٩٣] [3] وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ٢٤٤] [4] وَلَوْلَادَفْعُ اللهِ النَّاسَ٢٥١] **الرابع بيان الانفاق في سبيل الله**: وردذكره أيضا أربع مرات [1] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواأَنْفِقُوا٢٥٤] [2] مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ٢٦١] [3] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواأَنْفِقُوا٢٦٧] [4] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ٢٧٤]

خلاصة السورة: وفي السورة أربع حصص" **الحصة الأولى:** من الآية الأولي ،إلي قوله،مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ٩٧] في بحث التوحيد وفيهاأربعة أبواب"**الباب الاول:** من الآية الأولي إلي قوله"يَاأَيُّهَاالنَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ٢١] **وفيه بيان الأمور الخمسة:** [1] عظمة كتاب الله بقوله ذالك الكتاب [2] الأوصاف الخمسة للمتقين مع حكم الدنيابقوله علي هديً وحكم الأخرة بقوله هم المفلحون [3] بيانُ الأوصاف الثلاثة للكفرة،أعني الكفر"وعدم فائدةِ الإنذار بقوله أءنذرتهم أم لم تنذرهم"وعدم الإيمان بقوله لايؤمنون"مع حكم الدنيا بقوله ختم الله،وحكم الأخرة بقوله ولهم عذاب عظيم"[4] الأوصاف الخمسة العشرللمنافقين: مع حُكم الدنيا بقوله وماهم بمؤمنين، وحكم الأخرة بقوله ولهم عذاب اليم [5] بيان المثالين للكفرة والمنافقين"**مشكلات السورة**: وهذالبحث يجري إلي آخرالسورة "

قوله:الٓمٓ "هي حروف المقطعات [1] فقدقال ابوبكرالصديق رضي الله عنه فيه إن في كل كتاب سِرٌّ وسِرُّ القرآن أوائل السور[2] وقال علي المرتضي رضي الله عنه إن لِكل كتابٍ صفوة وصفوةهذالكتاب حروف التهجي ،[3] وقال الخطيب الشربيني: وأجادحيث قال،**إعلم**"أن الله تعالى إستأثرنفسه بعلم لاتقدرعليه عقول الأنبياء، والأنبياءأستؤثروابعلم لاتقدرعليه عُقول العلماء، والعلماء أستؤثروابعلم لاتقدرعليه عقول العامّة ،السراج المنير(١/ ١٥) [4] وقال بعض العارفين: ألعلم كبحرأجري منه واد،ثم أجري من الوادي نهر،ثم أجري من النهرجدول،ثم أجري من الجدول ساقية.فالوادي لايحتمل البحر،والنهرلايحتمل الوادي،ولهذاقال عزمن قائل: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا[الرعد: ١٧] فبحورالعلم عند الله تعالى فأعطى الرسل منهاأودية،ثم أعطى الرسل من أوديتهم أنهاراإلى العلماء،ثم أعطى العلماء إلى العامة جداول صغاراعلى قدر طاقتهم،ثم أجرت العامة سواقي إلى أهاليهم بقدرطاقتهم، تفسيرالنيسابوري (١/ ١٣٠)

[5] وعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ هَذَاالْقُرْآنَ فَاسْتَأْثَرَمِنْهُ بِعِلْمِ مَاشَاءَ،وَأَطْلَعَكُمْ عَلَى مَا شَاءَ، فَأَمَّا مَااسْتَأْثَرَبِهِ لِنَفْسِهِ فَلَسْتُمْ بِنَائِلِيهِ فَلاتَسْأَلُواعَنْهُ،وَأَمَّاالَّذِي أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ فَهُوَ الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ وَتُخْبَرُونَ بِهِ،وَمَا بِكُلِّ الْقُرْآنِ تَعْلَمُونَ،ولابِكُلِّ مَاتَعْلَمُونَ تَعْمَلُونَ.تفسيرالقرطبي(١/ ١٥٤)،والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لاتحتمل الأسرارالقوية كمالاتحتمل نورالشمس أبصار الخفافيش.[6] وسئل الشعبي:عن هذه الحروف فقال: سِرالله فلا تطلبوه [7] وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: عجزت العلماء عن إدراكها تفسيرالنيسابوري (١/ ١٣٠)

إعلم أن ههناظوابط لمعرفة المقطعات

[1] يلزم علينا الإعتقاد بأن هذه الحروف لم تنزل عبثابأن يكون لنفس التعبد دون مقصد آخر[2] بأن كُلاًّ من المقطع خاص بمورده،مثلاً"المص"خاصّ بسورة الأعراف دون غيرها [3] أن المقطعات في أوائل

الكلام من دأب البُلغاء والفُصحاء فلذالم يعترض العرب في نزولها [4] قال بعض اهل العلم بأنها متشابهات" وقيل ،لا،لكن نؤمن بأن ماأراداالله به فهوالحق، [5] وقيل في المقطعات إشارة إلي شعب الإيمان لأنها مع التكرار بضعٌ وسبعون"وبحذف التكرارأربعة عشرةإشارة إلي أربعة عشرعلوم اللتي يلزم علي المُفسرماشُها؟؟؟"[6] والمقطعات من القطع لأن علم الإنسان منقطع عنه،**وهي في أبتداء تسع وعشرين سور**:[1]تفصيله ،الم"في إبتداءست سورٍ [2] الر"في أبتداء خمس سورٍ [3] ولفظ حم"في إبتداء ست سور[4] ولفظ حم عسق"في سورة [5] ولفظ"المر"في سورة [6] ولفظ طسم"في سورتين [7] ولفظ كهيعص"في سورة [8]ولفظ"يس"ق"ن"في سورة سورة ،

بيان الحكم في المقطعات: [1] فيها إبتلاءٌ للعُلماء الحريصين علي حصول العلم بأنهم يقف علمهم عند هذه الحروف"وإبتلاء الجهلة بأنهم لايحصلون العلم السهل المركب من هكذالحروف:[2] فيه بيان صدق النبي ﷺفإن مسيلمة الكذاب قال للنبيﷺ إن وحيك ناقص ووحي كامل،لأنه نزلت عليك سورة الفيل وليس فيها تعريف الفيل،وقدأوحي اليَّ مع التعريف،ثم قال،الفيل ومالفيل وماادراك مالفيل، له ذَنَبٌ وبيل(قصير)وخرطوم طويل وأُذنان كبير،فنزلت المقطعات بأنه إن كان هذالقرآن مفتريٌ فبيّنوا مراد هذه الحروف،[3] كماذكره الشيخ محمد طاهر الفنجفيري رحمه الله بأن الله جعل الإنسان مكلفا بالعبادة،

والعبادة علي نوعين:(١)ألعبادة اللتي حِكمتها معلومٌ للإنسان "مثلاًالصلوة يحصل بهاتطهيرالقلب والعقيدة"والصوم"تدفع بهاالشهوة"والزكوة لتطهير المال (٢) ألعبادة اللتي لانعلم حكمتهامثلاًبعض أحكام الحج من الطواف بالبيت والمبيت بالمني والوقوف بالعرفة والمبيت بالمزدلفة فكلها بحُكم الله بدون أن نعلم حكمتها:**فهكذاالآيات القرآنية**:علي نوعين (١)ماكان ظاهرالمرادوالمعني،يلزم به العمل وهي المحكمات (٢)غيرظاهرالمراد وهي المتشابهات،

وهي ايضا علي نوعين: [1]،معلوم المعني مجهول المراد،نحوقوله تعالي {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوافَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}[البقرة:١١٥]وقوله تعالي{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ}[آل عمران: ٧]وقوله تعالي{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}[المائدة: ٦٤]وقوله تعالي{ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤]وقوله تعالي{قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}[ص:٧٥] وقوله تعالي{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}[الفتح: ١٠]وقوله تعالي{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ}[القلم: ٤٢] [2] ماكان مجهول المراد والمعني كليهما وهي المقطعات في أوائل السور،ولذا قال أبوظِبْيانَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:عجزت العلماء عن إدْرَاكِهَاوعجزخيول الخيال عن لِحاقِها،اللباب (١/ ٢٥٢) **فإن قيل**:هل علم معناها النبيﷺ أم لا؟فإن قلت"لا:فيلزم فيه التخاطب بالمجهول **قلنا**:أعطي النبيﷺ علمها بشرط عدم بيانها فهوسرالحبيب مع الحبيب بحيث لايطلع عليه الرقيب:كما قال السعدي الشيرازي

ميان عاشق ومعشوق رمزيست* كرام الكاتبين راهُم خبرنيست**

للمُحِبّين سِترٌ ليس يُفشيه*لاقولٌ ولاقلم للخلق يحكيه** تفسيرالنيسابوري (١/ ١٣٠)

ثم أقوال المفسرين في المقطعات ترتقي إلي عشرين: [1] أنها أسماء الله تعالى.رواه علي رضي الله عنه [2] وعن سعيد بن جبيرأنهاأبعاض أسماء الله تعالى،فإن«الر،حم،ن» مجموعهاإسم«الرحمن» لكنالانقدرعلى كيفية

﴿ ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيْهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴾ ﴿٢﴾

تركيبها في الجميع. 3: أنهاأسماء القرآن قاله الكلبي والسُدي وقتادة. 4: كل واحد من الحروف دالٌ على إسم من أسماء الله تعالى أوصفة من صفاته،فالألف إشارة إلى أنه أحدٌ أوّلٌ آخرٌ أزليٌ أبديٌّ،واللام إشارة إلى أنه لطيفٌ،والميم إلى أنه مجيد مِلكٌ منان،وفي «كهيعص»الكاف كاف لعباده،والهاءهاد،والياء من الحكيم والعين عالم،والصاد صادق.أوالكاف محمول على الكبيروالكريم والياء على أنه مجير،والعين على العزيزوالعدل، ويروى هذاعن ابن عباس.

وعنه أيضا: في «ألم»أنا الله أعلم،وفي«المص»أناالله أعلم وأفضلُ،وفي «المر»أناالله أرى 5: أنهاصفات الأفعال.الألف آلاؤه،واللام لطفه،والميم مجده، قاله محمد بن كعب القرظي. 6: بعضها تدُلُ علي أسماء الله وبعضها تدل علي غيره،فقال الضحاك الألف من الله،واللام من جبرائيل،والميم من محمدﷺ أي أنزل الله الكتاب بواسطة جبرائيل على محمدﷺ 7: الألف أناالله، واللام لي الألوهية،والميم مِنّي النعمة،قاله بعض الصوفية. 8: ماذكره المُبرد واختاره جمعٌ من المحققين، أن وُرودها مسرودة هكذاعلى نمطِ التحديد ليكون كالإيقاظ وقرع العصالمن تحدى بالقرآن،أي إن هذا المتلو عليهم (وقدعجزواعنه عن آخرهم)كلام منظوم من عين ماينظمون منه كلامهم،فلولاأنه كلام خالق القدر لم يعجز معشرالبشرعن الإتيان بمثل الكوثر، 9: قال عبد العزيز بن يحيى،كأنه تعالى يقول إسمعوها مقطعةً حتى إذاوردت عليكم مؤلفة كنتم قدعرفتموهاقبل ذلك،وهذاعلى طريقة تعليم الصبيان. 10: فيه إشارة بطريق الأبجد وهوأن الالف"واحد"واللام "ثلاثون" والميم"أربعون معناه يكمل هذاالدين في إحدي وسبعين سنة 11 هذه الحروف تدل علي إنقطاع الكلام الأولي وإستيناف الكلام الأخري

12: قول الأخفش إن الله تعالى أقسَم بهذهِ الحروف المعجمة لشرفهامن حيث إنهاأصول اللغات، بهايتعارفون ويذكرون الله ويوحّدونه، وإقتصرعلى البعض والمراد الكل كماتقول:قرأت الحمد وتريد السورةكلها،أقسم الله بها أن هذاالكتاب هوالمثبت في اللوح المحفوظ. 13: قال القاضي الماوردي:معناه ألمّ بكم ذلك الكتاب أي نزل ، 14: الألف إشارة إلى الإستقامة على الشريعة في أول الأمر،إنَّ الَّذينَ قالُوارَبُّنَاالله ثُمَّ اسْتَقامُوا [فصلت: ٣٠]والـلام إشارة إلى الحاصل عند المجاهدات وهورعاية الطريقة ،وَالَّذِينَ جاهدُوافينا [العنكبوت :٦٩] والميم إشارة إلى صيرورة العبد في مقام المحبة وهومقام الفناء في الله بالكلية وهوالحقيقة، قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ [الأنعام: ٩١] 15: الألف من أقصى الحلق،واللام من طرف اللسان وهووسط المخارج،والميم من الشفة وهوآخر المخارج، أي أوّل ذِكرالعبد ووسطه وآخره لاينبغي إلا"لله"أوإشارة إلي ذكرالمبدأوالوسط والمنتهي ففِرُّوإلي الله 16: معناه ألست بربكم 17: قيل الألف واللام من أوّله والميم من آخره أي أخذت منكم كتاب العهد في يوم الميثاق. 18: أنهاحروف أقسم الله بها،قاله بن عباس 19: الألف"الأصل واللام"اللازم "والميم المحكم أي الأصل اللازم المحكم هذاالكتاب أوالألف"الأعلي"واللام اللامع" والميم"الماحي هوهذاالكتاب 20: قال بن عباس : أن هذه الحروف ثناء الله علي نفسه والمختارمن هذه الأقوال عند الأكثرين القول بأنها أسماء السور،(تفسير النيسابوري (١/ ١٣٣) زاد المسير (١/ ٢٥)) ولاشَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ لَمْ يُنْزِلْهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَبَثًا وَلَاسُدًى

،وَمَنْ قَالَ مِنَ الْجَهلَةِ:إنَّه في القُرْآنِ ماهُوَتَعبُّدٌ لامَعْنَىٰ لهُ بالْكُلّيَّةِ، فَقَدْ أخطأ خطأكَبِيرًا،تفسير ابن كثير(١/ ١٦٠)
والأولي تفويض علمهاإلي الله تعالي،الله أعلم بمُراده بذلك ،تفسير الجلالين ص
قوله :ذالك الكتاب"عنوان الآية الترغيب إلي كتاب الله بذكرالأوصاف الثلاثة أعني كونه كتابا كاملا" وكونه لاريب فيه"وكونه هاديالأهل التقوي"**فإن قيل**:انّ ذالك "يُستعمل للمشارإليه البعيد والكتاب قريبٌ فكيف تصح الإشارة؟**قلنا** [1] أشيربذالك،تنبيهابعظمة شأن الكتاب،**لان البعد علي نوعين** (١)البعدُالحسي وليس هو بمراد (٢)البعد الرُّتبي وهوالمراد ههنا نحوقوله تعالي{إنَّاسنُلقي عليك قولاثقيلا} [المزمل: ٥]
[2] وقال بن كثير:قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ "ذلك الْكِتَابُ":هذاالْكِتَابُ وقَالَه مُجَاهِدٌ،وعِكْرِمةُ،وغيره أَنَّ ذَلِكَ بِمَعْنَى هَذَا،وَالْعَرَبُ تُقَارِضُ بَيْنَ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ الإِشَارَةِ فَيَسْتَعْمِلُونَ كُلا مِنْهُمَا مَكَانَ الآخَرِ،وَهَذَا مَعْرُوفٌ فِي كَلامِهِمْ.تفسير ابن كثير(١/ ١٦٢)
نحوقوله تعالي {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاكَذَلِكَ يُحْيِ اللهُ الْمَوْتَى} [البقرة: ٧٣]فلفظ كذالك للقرب [3] أوالإشارة بذلك إلى ماليس ببعيد لأنه وقعت الإشارة بذلك إلى «الم»بعد ماسبق التكلم به،والمنقضي في حكم المتباعد ولهذايحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا، [4] أولأنه لمّاوصل من المرسِلِ إلى المرسَل إليه وقع في حدِّ البعدكما تقول لصاحبك وقد أعطيته شيئا:إحتفظ بذلك،[5] أولأنه وإن كان حاضرانظرإلى ألفاظه لكنه غائب نظرا إلى أسراره وحقائقه،[6] أولأنه إشارة إلى مانزل بمكة قبل سورة البقرة.وقد يسمى بعض القرآن قرآنا،[7] أولأنه إشارة إلى ماوعدبه الرسولﷺ عند مبعثه إِنَّاسَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا[المزمل: ٥][8] أولأنه إشارة إلى ماأخبربه الأنبياء أن الله سينزله على النبي المبعوث من ولد إسماعيل،[9] أوالمرادأن هذاالمنزل هوذلك المثبت في اللوح المحفوظ،كقوله وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ [الزخرف: ٤] [10] أوإشارة إلي الصراط المستقيم"تفسير النيسابوري(١/ ١٣٥)
وقد يستعمل ذلك في الإشارة إلى حاضر،وإن كان موضوعاًللإشارة إلى غائب،تفسير الماوردي (١/ ٦٧) وماقيل أنه يشاربه إلي الشيئ المحسوس بالبصرفلايصح لأنه معارض بقوله تعالي(ذالكم الله ربكم) وبالحديث (ماتقول في ذالك الرجل)وبالحديث(بيننا وبينك هذاالحيّ من كفار مُضر) فكلهاغيرمحسوس بالبصر"
قوله:الكتاب" معناه إذاكان المخاطب به النبي ﷺ،أي:ذلك الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل، هوالذي أنزلته عليك يا محمدﷺ.والقول الثاني:أن المخاطب به اليهودوالنصارى،وتقديره:أن ذلك الذي وعدتكم به هوهذاالكتاب الذي أنزلته على محمدﷺ"تفسيرالماوردي (١/ ٦٧) فالكتاب جنس منحصرٌفي فردٍوهوالقرآن واللام للكمال أي:الكتاب الكامل"ومادة الكتاب وردت في القرآن ٣١٩)مرة"
معاني مطلق الكتاب:قال بعض المفسّرين:وردالكتاب فى القرآن لمعان:[1] بمعنى اللَّوح المحفوظ:(كِتابٌ سَبَقَ){نحو :وَلارَطْبٍ وَلايَابِسٍ إلاَّفي كِتَابٍ مُّبِينٍ}،{وَعِنْدَنَاكِتَابٌ حَفِيظٌ}،{في الأرض وَلافي أنفسِكُم إلاَّفي كِتابٍ}،{وَكُلَّ شَيْءٍ أحصَيناهُ كتَاباً} [2] بمعنى التوراة:لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكتاب وَمَاهُوَمِنَ الْكِتَابِ}.[3] بمعنى الإنجيل:{قُلْ ياأهل الكتاب تعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ}ال عمران٦٤)،[4] بمعنى كتاب سليمانﷺ إلى بلقيس:{إني أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} النمل٢٩)[5] بمعنى القرآن المجيد:{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتاب الذين إصطفينا}{وهذاكِتَابٌ أنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}{الم ذَلِكَ الكتاب لاَرَيْبَ فِيهِ}،وله نظائر.[6] كتاب

الرحمة والمغفرة: {لَوْلَاكِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ} {كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرحمة} 7 بمعنى الكتابة المعروفة : {وَيُعَلِّمُهُ الكتاب والحكمة} 8 بمعنى تاريخ أرباب السّعادة: {كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأبرارلَفِي عِلِّيِّينَ} 9 بمعنى تاريخ أرباب الشقاوة: {كلاَّإنَّ كِتاب الفجار لَفِي سِجِّينٍ} 10 بمعنى الرّزق المعلوم فى العمروالمدّة : {وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّاوَلَهاكِتَابٌ مَّعْلُومٌ} 11 بمعنى فريضة الطّاعة: {إِنَّ الصلاة كَانَتْ عَلَى المؤمنين كِتَابًامَّوْقُوتًا} النساء١٠٣) 12 ديوان الأعمال والأفعال المعروض على المطيع والعاصى ،يوم تشيب فيه النواصى: كُلُّ أُمَّةٍ تدعى الى كِتابِهَا} ،{وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القيامة كِتاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً إقرأ كتابك} بصائرذوي التمييز (٣٣١/٤)

معاني الكتاب في القرآن ثمانية: 1 معناه التقدير {قُل لَن يُصِيبَنَا إلامَاكَتَبَ اللهُ} [التوبة: ٥١] ومنه قول النّابغة الجعديّ: **شعر**، ياإبنة عمّي كتاب الله أخرجني ... عنكم فهل أمنعنّ الله مافعلا** بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٣٠)
2 ألفرض، {وَقَالُوارَبَّنَالِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَاالْقِتَالَ} [النساء: ٧٧] 3 ألتخصيص {وَاكْتُبْ لَنَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً} [الأعراف: ١٥٦] 4 ألكتابة {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ} [البقرة: ٧٩] 5 كتاب الملائكة {بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزخرف: ٨٠] 6 ألنزول {وَلَقَدْكَتَبْنَافِي الزَّبُورِ} [الأنبياء: ١٠٥] 7 ألحكم {أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ} [الطور: ٤١] 8 ألتثبيت {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ} [المجادلة: ٢٢]

قوله: لاريب فيه "إعلم أن الريب هوالشك لكن بينهما فرق إعتباريٌّ وهوأن الريب قلق النفس وإضطرابها والشك كون الشيئين متقاربين متساويين لايترجّح أحدهماعلي الآخر، **فإن قيل**: أن الريب يتعلق بالنسبة لابالمفردوالنسبة لايأتي إلابين الجملتين وهناالكتاب مفرد" **قلنا**: في العبارة تقديروهولاريب في كونه من الله فصارت جملة، **أونقول**: لاريب في كماله نحو(وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لارَيْبَ فِيهِ، يونس ٣٧) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لارَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(السجده٢)

فإن قيل: لِمَ لَمْ يقل لافيه ريبٌ كما ذكرفي خُمور الجنة لافيهاغولٌ" **قلنا**: لأن الحصرههنا ليس بمقصودٍ بأن يكون في غيره من الكُتب ريبٌ وذالك الحصرمقصودٌ في خمورالجنة **فإن قيل**: كيف نفي الريب بالإستغراق والحال كم من مرتاب شقي فيه؟ **قلنا**: 1 ألنفي ههنا بمعني لاينبغي نحو {مَاكَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ} [يوسف: ٣٨] 2 ألنفي بمعني النهي أي لاترتابوافيه نحو {فَلارَفَثَ وَلافُسُوقَ وَلاجِدَالَ فِي الْحَجِّ} [البقرة: ١٩٧] 3 ألنفي بمعناه لكن ليس فيه نفي الريب من الكفرة إنما نفي الريب في كونه من الله نحو {لارَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس: ٣٧] 4 أونقول لاريب فيه للمتقين 5 أنه ليس بمحل الريب ومظنة له لأنه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه وان ارتاب فيه المبطلون، تفسيرالنيسابوري (١/ ١٣٧) 6 **و للرَّيْبِ ثَلَاثَةُ مَعَانٍ**: **أَحَدُهَا**: الشَّكُّ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى:

لَيْسَ فِي الْحَقِّ يَا أُمَيْمَةُ رَيْبٌ ... إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الْجَهُولُ**،

وَثَانِيهَا التُّهَمَةُ، قَالَ جَمِيلٌ: بُثَيْنَةُ قَالَتْ يَا جَمِيلُ أَرَبْتَنِي ... فَقُلْتُ كِلانَا يَا بُثَيْنُ مُرِيبُ**

أي ليس القرآن بمحل التهمة، **وثالثها**: الحاجة، قال:* قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا**، فَكِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى لاشَكَّ فِيهِ وَلاإِرْتِيَابَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ فِي ذَاتِهِ حَقٌّ وَأَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، غَيْرمَخْلُوقٍ وَلا مُحْدَثٌ، وَإِنْ وَقَعَ رَيْبٌ لِلْكُفَّارِ، تفسير القرطبي (١/ ١٥٩)

قوله: هدي للمتقين" وهوفي الشرع المؤتمرللمأمورات المجتنب عن المحظورات ...

،واُختلف في الصغائرأنه إذا لم يتقها فهل يستحق هذا الإسم؟ **فعن الحديث**: عَنْ عطِيَّةَ السَّعْدِيِّ،وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺقال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺلاَيَبْلُغُ العَبْدُ أنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَالاَبَأْسَ بِهِ حَذَرًالِمَابِهِ البَأْسُ (سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢١٥))

معاني التقوى في القرآن: [1] الخشية يا أيُهاالنَّاسُ اتَّقُوارَبَّكُم[لقمان: ٣٣] [2] الإيمان والتوحيد، نحو وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى[الفتح: ٢٦]أي التوحيد.[3] التوبةعن المعاصي نحو:وَلَوْأَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا واتَّقَوْا [الأعراف: ٩٦]أي تابوا[4] الإجتناب عن النواهي نحو:أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاإِلٰهَ إِلاأَنَافَاتَّقُونِ[النحل: ٢] وهناأيضا [5] إطاعة الأحكام إمتثالا وإجتنابا،نحو:وَأْتُواالْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللهَ[البقرة:١٨٩] [6] الإخلاص،نحو:فَإِنَّهامِنْ تَقْوى الْقُلُوبِ[الحج:٣٢] أي من إخلاصها [7] نفس الوقاية،نحو:{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة:٢١]والتقوى مقام شريف،نحو:إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا[النحل: ١٢٨] وَتَزَوَّدُوافَإِنَّ خَيْرَالزَّادِ التَّقْوى [البقرة: ١٩٧] إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ [الحجرات: ١٣] (تفسيرالنيسابوري (١/ ١٣٨))

فإن قيل:إن القرآن هديً للمتقين والمتقي من حصل له الهداية فهل هذا إلاتحصيل الحاصل **قلنا**:[1] لا،بل هوتكميل الكامل،**بأن للهداية معانٍ** [1] الهداية بمعني الإيصال إلي المطلوب [2] بمعني إرآءة الطريق [3] بمعني النور، وهوالمرادههنافمعناه نورًاللمتقين (الطبري (١/ ٢٣٠)) [2] أونقول:أن المراد من المتقين المنيين لأن الهداية لايحصل إلاللمنيبين الذين يسعون لحصول التقوي،[3] أونقول: أن"هديً"ومتقين" بمعناهما ولايردحينئذ تحصيل الحاصل لأنَّ القرآن ربمايذكرالأشرف ويقيس عليه غيرالأشرف، فذكر ههناالأشرف وقاس عليه غيرالأشرف،نحو بيدك الخير،أي والشر،فالمعني هديً للمتقين ولغيرهم،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري رحمه الله [4] وَخُصَّتِ الْهِدَايَةُ لِلْمُتَّقِين.كَمَا قَالَ:{قُلْ هُوَلِلَّذِينَ آمَنُواهُدًى [فُصِّلَتْ:٤٤]{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلايَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا}[الإسراء:٨٢] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى اخْتِصَاصِ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّفْعِ بِالْقُرْآنِ،لأَنَّهُ هُوَفِي نَفْسِهِ هُدًى،وَلَكِنْ لايَنَالُهُ إِلاالأَبْرَارُ (تفسيرابن كثير(١/ ١٦٣))

إعلم أن معاني الهداية ثمانية عشروأصولها أربعة:[1] الهداية العامة نحو:(أعطي كل شيئ خلقه ثم هدي [2] الهداية الخاصة نحو:(واماثمودفهديناهم"[3] وأخص من ذالك نحو:(إنك لاتهدي من أحببت [4] ثمرة الإيمان نحو:الحمدلله الذي هدانا لهذا"

قوله:للمتقين،مأخوذمن التقوي بمعني الوقاية ومادة التقوي وردت في القرآن،٢٣٧)مرة وذُكرت بصيغة الأمر ٧٨)مرة والتقوي وردبمعناه اللغوي مرة نحو(إلاأَنْ تَتَّقُوامِنْهُمْ تُقَاةً آل عمران (٢٨)وقديذكرهاالله تعالي مقيدًانحو(فاتقواالنار"**مراتب التقوي**:وهي ثلاثة [1] الأدني وهي الإجتناب عن الشرك [2] الوسطي وهي إمتثال الأوامروالإجتناب عن النواهي [3] الأعلي وهي الإجتناب عن الشبهات والمشتبهات،

وقال بن الجزي، درجات التقوي خمسة:[1] أن يتقي العبد الكفر ،وذلك مقام الإسلام،[2] وأن يتقي المعاصي والحرمات وهومقام التوبة،[3] وأن يتقي الشبهات،وهومقام الورع،[4] وأن يتقي المباحات وهومقامُ الزهد،[5] وأن يتقي حضورغيرالله على قلبه،وهومقام المشاهدة (التسهيل (١/ ٦٩)) **وقال ابن الجزي أيضا البواعث على التقوى عشرة**: [1] خوف العقاب الأخروي، [2]

وخوف العقاب الدنيوي 3 ورجاء الثواب الدنيوي 4 ورجاء الثواب الأخروي 5 وخوف الحساب 6 والحياء من نظر الله اليه، وهو مقام المراقبة 7 والشكر على نعمه بطاعته، 8 والعلم لقوله: إنّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ [فاطر: ٢٨] 9 وتعظيم إجلال الله، وهو مقام الهيبة، 10 وصدق المحبة **لقول القائل**:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع**

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لِمَن يُحِبُّ مطيع** التسهيل (١/ ٦٩)

وقال الخطيب مراتب التقوى ثلاثة: 1: التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى {وألزمهم كلمة التقوى} (الفتح، ٢٦) 2 التجنب عن كل مايؤثم من فعل أوترك حتى الصغائر عند قوم؛ وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنيُّ بقوله تعالى: {ولوأنّ أهل القرى آمنوا واتقوا} (المائدة ٦٥، الأعراف ٩٦) وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: التقوى ترك ما حرّم الله وأداء ماافترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير. 3 أن يتنزه عما يشغل سِرّه عن الحق تعالى، وهذا هو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى: {يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته} (آلعمران، ١٠٢) وقال بن عمر رضي الله عنه: التقوى أن لاترى نفسك خيرا من أحد، السراج المنير (١/ ١٧)

أقوال العلماء في تعريف التقوى، 1 عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله: أن لايجد الخلق في لسانك عيبا، ولا الملائكة المقربون في أفعالك عيبا، ولاملك العرش في سرك عيبا. 2 وقال الواقدي: أن تزين سرك للحق كما زينت ظاهرك للخلق. 3 ويقال: التقوى أن لايراك مولاك حيث نهاك. ولايفقدك حيث امرك تفسير السمرقندي (١/ ١٣٩) وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا ... وَكَبِيرَ هَا ذَاكَ التُّقَى**

وَاصْنَعْ كَمَاشٍ فَوْقَ أَرْ... ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى**

لا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً ... إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى**

وَأَنْشَدَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَوْمًا: يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا مَا أَرَادَا**

يَقُولُ الْمَرْءُ فَائِدَتِي وَمَالِي ... وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا**

4 وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَااسْتَفَادَ الْمَرْءُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ" تفسير ابن كثير (١/ ١٦٤) 5 وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَأَلَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنِ التَّقْوَى، فَقَالَ لَهُ: أَمَا سَلَكْتَ طَرِيقًا ذَا شَوْكٍ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ؟ قَالَ: شَمَّرْتُ وَاجْتَهَدْتُ، قَالَ: فَذَلِكَ التَّقْوَى. 6 عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ: {لِلْمُتَّقِينَ} قَالَ: الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشِّرْكَ بِي، وَيَعْمَلُونَ بِطَاعَتِي. 7 وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيّ: اتَّقَوْا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَدَّوْا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ. 8 وعَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لايَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمتقين حَتَّى يَدَعَ مَالابَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ ثم قال الترمذي: حسن غريب تفسير ابن كثير (١/ ١٦٣)

9 وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَافِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ» حلية الأولياء (٣/ ٢١٨) 10 وقال علي رضي الله عنه: التقوى ترك الإصرار على المعصية، وترك الإغترار بالطاعة.

الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ

صـوالبـاوري (١/ ١٣٨) **ثم إعلم أنه قدم الهداية على التقوي**: لأن الهداية بمعني التثبت والتوفيق وهومقدم علي التقوي كماأن الإيمان مقدَّمٌ علي القرآن،فعن أبي عبد الرحمن،قال حدثنا الذين كانوايُقرئوننا:أنهم كانوايستقرئون من النبيﷺ،فكانوا إذاتعلّموا عشرآيات لم يخلّفوهاحتى يعملوابمافيها من العمل،فتعلّمنا القرآن والعمل جميعًا،تفسير الطبري (١/ ٨٠) تفصيله أن الإيمان الإجمالي مقدم علي القرآن،وأماالإيمان التفصيلي فمؤخرٌوموقوف علي القرآن"**ثم في ذكرالمتقين**:نوعٌ من براعة الإستهلال كما هي دأب البلغاء،فذكر **التقوي** في سورة البقرة(٣٥)مرة **وفي صفات** المتقين في البقرة ست مرة **والأمر** بالتقوي في سبعة عشر مواضع،**والتقوي** بلفظ الماضي أربع مرات **وفوائد التقوي** مرتين في ١٢٣)"و٢٣٧)
"وذكربلفظ **لعلكم تتقون** خمس مرة،

وذكر في السورة خمس طرق للتقوى: 1 التوحيديحصل به التقوي نحو:{ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: ٢١] 2 وأخذالكتاب سبب التقوي نحو:{وَاذْكُرُوامَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: ٦٣] 3 إنفاذالقانون الشرعي طريق التقوي:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة:١٧٩] 4 الصوم طريق التقوي نحو{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: ١٨٣] 5 إمتثال أحكام الله طريق التقوي نحو{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[البقرة: ١٨٧]**ثمرة التقوي**: 1 ألنصرة من الله نحو:{يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواإِنْ تَتَّقُوااللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا}[الأنفال: ٢٩] 2 تكفيرالسيئات والذنوب نحو:{وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْلَكُمْ}[الأنفال: ٢٩] 3 معية الله والغلبة نحو:{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا}[النحل: ١٢٨] 4 ألتقوي هي المخرجة من غموم الدنيانحو:{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}[الطلاق:٢الي ٥] 5 تعظيم الأجر{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْعَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}[الطلاق: ٥] 6 قبول الأعمال{قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }[المائدة: ٢٧] 7 ألنجاة من النارنحو:{تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا}[مريم: ٦٣]وقوله{ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا} [مريم:٧٢]

(٣)قوله:الذين يؤمنون بالغيب عنوان الآية:بيان الأوصاف الثلاثة للمتقين،أعني ألإيمان بالغيب"والثاني إقامة الصلوة،وهي العبادة البدنية "والثالث ألعبادة المالية أعني الإنفاق في سبيل الله"

ثم الإيمان في اللغة: عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن،**وأما في الشرع**:فالإيمان هوالتصديق بماعُلِم بالضرورة أنه من دين محمد ﷺكالتوحيد والنبوّة والبعث والجزاء، **أومجموع الأمورالثلاثة**: 1 إعتقادالحق،2 ألإقراربه،3 ألعمل بمقتضاه عندجمهورالمحدثين. تفسيرالبيضاوي (١/ ٣٧)

والإيمان مصدرمن باب الإفعال:ومادة الإيمان وردت في القرآن(٨٧٨)مرةً"ومعناه اللغوي: ألإعتبار والتوثيق مذكورفي سورةيوسف نحو:{وَمَاأَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَاوَلَوْكُنَّاصَادِقِينَ: ١٧]وكذا{قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ}[يوسف: ٦٤]ومعناه الشرعي أعني التصديق إذاوقع في صلته اللام نحو{وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ}[التوبة: ٦١]

ثم الايمان بمعني التصديق يذكرفي القرآن علي وجهين: 1 ألإيمان الإجمالي بدون ذكرالمؤمن به نحو:{أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوالَكُمْ} [البقرة:٧٥] 2 الايمان التفصيلي مع ذكرالمؤمن به

وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ

الذي يكون مدخول الباء،نحوبالغيب"ههنا،فالغيب لفظٌ جامعٌ لتمام المؤمن بهاوقديُذكرمن المؤمن بهاالمبدأوالمنتهي نحوبالله واليوم الآخر،

قوله:بالغيب هوكل ماغاب عن العيون ومُحصلاًفي القلوب، [...] ثم الغيب يكون بالنسبة إلينا لاإلي الله تعالي لأنّ الله لايخفي عليه خافية"**وقيل** الغيب هوالقلب سُمي بذالك لخفائه أي يؤمنون بحالة السر وهوالإيمان القلبي ففيه ردٌ علي المنافقين المظهرين بألسنهم ماليس في قلوبهم،[...]

ومادة الغيب وردت في القرآن (٤٨)مرةً **وله اربع معان**: [1] الغيب مصدرأي: وقت الغيبوبة نحو: {حافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ}[النساء: ٣٤]وقوله{ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ} [يوسف: ٥٢] [2] القول بلادليل نحو: {رَجْمًابِالْغَيْبِ}[الكهف: ٢٢] [3] الأشياء الغائبة اللتي عُلم لنابسبب من الأسباب كالوحي ،وهو الذي سَمّاه العُلماء بالغيب الإضافي نحو {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ}[يوسف :١٠٢] [4] الأشياء الغائبة اللتي لاطريق لمعرفته بوجهٍ من الوجوه،لابالحواس ولابالعقل ولابالوحي وهوالذي سماه العُلماء،الغيب الحقيقي ولايعلمه أحدًإلاالله وهومختصٌ بالله تعالي نحو{قُلْ لايَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاالله}[النمل :٦٥]

الفائدة :إذاجاء لفظ الغيب مع العلم في القرآن والحديث نحو:يعلم الغيب"عالم الغيب"لاأعلم الغيب" فهو الغيب الحقيقي"فالمرادمن الغيب ههناما أخبربه الرسولﷺ في حديث جبرئيل عليه السلام"فالمذكورهناك منَ الإيمانيات فهوبالمعني الثاني وهوالغيب الإضافي والدليل عليه هُوالوحي واخبارالرسولﷺ بها،كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

وبالغيب آمنا وقدكان قومنا*يُصلّون للاوثان قبل محمدٍ**

فمعني الغيب ههنا: [1] يؤمنون بالقرآن [2] أنهم يؤمنون بالقلب ويقرون باللسان لاالإيمان اللساني فقط [3] بالغيب حالٌ،أي حال كونهم غائبين عنكم وليسواكالمنافقين، [4] وعنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ:الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ قَالَ:يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَلِقَائِهِ.وَيُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ،وَبِالْبَعْثِ.فَهَذَاغَيْبٌ كُلُّهُ. تفسيرابن أبي حاتم(١/ ٣٦)

إستدلال أهل الباطل وجوابه:يقول أهل البدع أن المرادمن الغيب هوالحقيقي،والايمان هو التصديق وهوعلمٌ فالمعني يعلمون الغيب"**قلنا**: [1] أن الأنبياء والأولياء لايعلمون الغيب، لِوُجوب أن يكون شيئاًمنهم غائباًفيؤمنون به فأن قلت أنهم يعلمون كل شيئ فلم يدخلوافي صفة"يؤمنون بالغيب،[...] [2] اونقول:أن الإيمان تصديق،والتصديق لايتعلق بالمفرد،والغيب مفرد،فلابُدمن التقديروهويعلمون بأن الغيب حقٌّ أوثابتٌ فمن اين ثبت علم الغيب للغير،[3] إتفق أهل التفسيرعلي أنّ المرادمن الغيب ههناإضافي،وأخذ الحقيقي قولٌ بلادليل،[4] الجواب الإلزامي:أسئلُك أنّ في قلبي الآن شيئ فماهو؟

قوله:ويقيمون الصلوة"عنوان الآية:بيان الصفة الثانية للمتقين،قوله يقيمون،صيغة المضارع من أقام يُقيم مجرده قام يقوم،والفعل يتغيرمعناه بإعتبارالمتعلق مثلازيدٌيأكل،أي الطعام"والناقة يأكل،أي العلف"وتقول العرب أقام السوق أذارجت ثم قيام كل شيئ يكون مناسباً لهٗ **معني الإقامة ههنا:** [1] عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ:إِقَامَةُ

الصَّلاةِ إتْمامُ الرُّكُوعِ والسُّجُود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها [2] وقال قَتادةُ إقامةُ الصَّلاة المُحافظةُ عَلى مَواقيتِها وَوُضوئِها، ورُكُوعِها وسُجُودِها [3] وقال مُقاتِلُ إقامتُها المُحافظةُ على مواقيتها ،وإسْباغُ الطُّهُورِ فيها وتمامُ رُكُوعِها وسُجُودِها وتلاوة القُرآن فيها،والتَّشَهُّدُ والصَّلاةُ على النَّبيِّ ﷺ فهذا إقامتُها ـ تفسير كبير (١/١٦٨) [4] يروّجون الصلوة ويدومون عليها نحو {وكَانَ يأمُرُ أهْلَهُ بالصَّلاةِ والزَّكاةِ}[مريم: ٥٥] [5] أي يأتُونَ بها بخفوقها ـ تفسير الماوردي ص ٣ [6] المرادمن إقامة الصلوة نفوذالقانون الشرعي في العالم وترويجها كما في الحديث: [1] عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ "لَيس بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ إلا تَرْكُ الصَّلاةِ" [2] وعن عمربن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((من ترك صلاة عمداً متعمداً أحبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله حتى يراجع لله عزوجل توبةً)) اسرار الصلاة لعبد الغني المقدسي (ص ٢٨) وكتب عمربن الخطاب رضي الله عنه الي عُمّاله "إن أهمّ أموركم عندي الصلوة"ذكره الشيخ محمدطاهرالفنجفيري

ثم القرآن يذكرلفظ الإقامة في مقام المدح كههناونحو :{إلاالمُصلِّين(٢٢)الَّذِين هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ} [المعارج: ٢٢، ٢٣] وقديذكرفي مقام الذم لفظ المصلين نحو{فوَيلٌ للْمُصَلِّينَ}[الماعون: ٤] وكفاك في فضل الصلوة ،أنهاتنهي عن الفحشاء والمنكر،العنكبوت٤٥)

ثم الصلوة في اللغة: مشتق من صَلِيتِ العُود اذالَيَّنْتَهُ (نرم)والمصلي أيضا يلين ويخشع لربه"أيضامشتق من الدعاءكماهو المشهورلها المعاني الأربعة ،،ألدعاء ،والإستغفار "والتسبيح"ونزول الرحمة"

والصلوة في إصطلاح الشرع عبارة عن الهَيْآت والأقوال المخصوصة التي مفتَحُهاالتحريم ومختمها التسليم فرضاكانت أونفلا ،تفسيرالنيسابوري (١/١٤٥) نحو {يَاأيُّهاالَّذِينَ آمَنُوا إذَانُودِيَ لِلصَّلاةِ} [الجمعة :٩] وكان الشيخ غلام الله البنجابي يقول (نمازكج٥كهناأوركج٥كرنا)

معاني الصلوة في القرآن: [1] بمعني الدعاء وذاك معناه اللغوي نحو{وَصَلِّ عَلَيهِمْ إنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} [التوبة: ١٠٣] [2] بمعني صلوة الجنازة نحو{وَلاتُصَلِّ عَلَى أحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أبَدًا}[التوبة: ٨٤] [3] الدعوة إلي الله نحو{عَبْدًاإذَاصَلَّى}[العلق:١٠] [4] بمعني الدين نحو{قَالُوايَاشُعَيْبُ أصَلاتُكَ تَأمُرُكَ}[هود:٨٧] [5] بمعني دعاء النبي ﷺ نحو{إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ}[الأحزاب:٥٦] [6] بمعني الرحمة والإستغفارنحو:{إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ}[الأحزاب:٥٦] [7] بمعني صلاة الدواب وتسبيحهم نحو:{كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ}[النور:٤١] [8] ألأركان المخصوصة كههنا،

قوله:ومما رزقناهم ينفقون"عنوان الآية:بيان الصفة الثالثة للمتقين"وكلمة"من"للتبعيض أي من بعض المال،ففيه ردُّ علي الكيمونستية(الشيوعية) والشوسلستية(الإشتراكية)القائلين بالنظام الإشتراكي نحو {وَلَوْلاأنْ يَكُونَ النَّاسُ أمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا} [الزخرف: ٣٣]ومادة الرزق في القرآن(١٢٢)مرة،

معاني الرزق في القرآن: [1] بمعني النبوة نحو:{ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًاحَسَنًا}[هود: ٨٨] [2] بمعني النِّعم البرزخية نحو:{بَلْ أحْيَاءٌ عِنْدَرَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩] [3] بمعني المطرنحو:{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ}[الذاريات:٢٢] [4] بمعني نفس النصيب نحو:{ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}[الواقعة:٨٢]

فإن قيل:إن الله هوالواحدالأحد فكيف يستعمل ضمائرالجمع لنفسه قلنا:[1] هذاالأمرمن المتشابهات [2] أونقول:أن الجمع وردللتعظيم تعليماللعباد [3] أونقول:أنه جري عادة الله في بعض الأفعال أن يفعله

يُنْفِقُوْنَ ﴿٣﴾ وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَبِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ﴿٤﴾

بواسطة الملائكة ظاهرا،ثم كلمة ماعامة إلي العلم والمال،

قوله:ينفقون 1 أنفق الشيء وأنفده أخوان،وكل مافاؤه نونٌ وعينُه فاء يدل على معنى الخروج والذهاب،وما يقرب منه،ويدخل في هذاالإنفاق الواجب من الزكاة التي هي أخت الصلاة وشقيقتها،ومن الإنفاق على النفس وعلى من تجب نفقته،ومن الإنفاق في الجهاد.ويمكن أن يتناول كل منفق في سبيل الخيرللإطلاق، تفسير النيسابوري (١/ ١٤٥) والمراد به صرف المال في سبيل الخير الطبري (١/ ٢٠) 2 أي مِمَّاعَلَّمْنَاهُمْ يُعَلِّمُونَ، القرطبي (١/ ١٧٩) 3 ويدخل فيه إنفاق الواجب كالزكاة والنذروالإنفاق على النفس وعلى من تجب نفقته عليه والإنفاق في الجهاد إذاوجب عليه والإنفاق في المندوب،وهوصدقه التطوع ومواساة الإخوان الخازن (١/ ٢٥) وفي الحديث ١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(دِينَارٌأَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍوَدِينَارٌتَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَاأَجْرًاالذي أنفقته على أهلك، ٢ وروي عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَفْضَلُ دِينَارٍيُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ) صحيح مسلم (٢/ ٦٩٢) 4 وَقِيلَ: الإِيمَانُ بِالْغَيْبِ حَظُّ الْقَلْبِ.وَإِقَامُ الصَّلَاةِ حَظُّ الْبَدَنِ.وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ حَظُّ الْمَالِ، القرطبي (١/ ١٧٩) ولُغَةً:الإنفاق صرف المال إلي أيِّ جهةٍكانت وهوالمرادفي قوله تعالي{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ [الأنفال: ٣٦]والقرآن كثيرامايبحث عن الإنفاق الشرعي لأنَّ الكلمات الشرعية تُحمل علي المعاني الشرعية مالم يمنع مانعٌ(قاله ابن الحجر)ثم إن الشريعة عَيَّن للإنفاق مصارف فمعني ينفقون،أي يصرفونها في الوجوه الشرعية وقال الشيخ الرومي:

منفق مجاهد راه حق*است نه متبع هوي**
أي بسا إمساك ازإنفاق بهْ*مال حق راجزبه حق مه دِهْ**

وعَنْ قَتَادَةَ:في قوله وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ:فَأَنْفِقُوامِمَّا أَعْطَاكُمُ اللهُ،فَإِنَّمَاهَذِهِ الأَمْوَالُ عَوَارٍوَوَدَائِعُ عِنْدَكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَوْشَكْتَ أَنْ تُفَارِقَهَا.تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٨) أي:من المال والجاه والعلم، المفردات للراغب(ص: ٣٥١)

(٤)قوله:والذين يؤمنون بماأنزل اليك،عنوان الآية:بيان الصفة الرابعة،والمراد من الإيمان به هو العلم والعمل والتلاوة والتفكرفيه،والإيمان"بما"أيضاًعامٌ يشمل القرآن والسنة تفصيلاًنحو {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ}[البقرة:١٢٩]ونحو{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ}[آل عمران: ٤٨]

قوله:ومانزل من قبلك،والإيمان به إجماليٌ،معناه لايفرِّقون بينهم،ولايجحَدون ماجاؤهم به من عند ربهم، الطبري (١/ ٢٤٥) وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" لاَتُصَدِّقُواأَهْلَ الكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ،وَقُولُوا:{آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا}[البقرة: ١٣٦]صحيح البخاري (٦/ ٢٠)

قوله:وبالاخرة،الآخرة صفة الدارالآخرة،وسُميت بذالك لأنهامتأخرة عن الدنياوقيل للدنيا"دُنياً"لأنهاأدني من الآخرة (كـ)نحو{وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}[البقرة :١٧٧] قوله:يوقنون الإيقانُ إتقانُ

أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه،(تفسير أبي السعود (١/ ٣٣)) واليقين بأنه من يعمل سوءً يُجزيه، والمرادمنه الدار الأبدية الآخرة، قاله الشهيد،

(٥) **قوله: اولئك علي هديٰ من ربهم** عنوان الآية: بيان النتيجة والثمرة بعد بيان الصفات، قوله "علي" هي للفوقية كأنهم فوق الهداية لأنَّ صاحِبَ الحَقِّ كَأنَّه مُشتَغِلٌ يَرْقُبُ نَظرةً كَيفَ شاءَ ظَاهِرةٌ لَهُ الأَشياء،(البرهان في علوم القرآن (٤/ ١٧٥)) أومتمكنين وراكبين علي الهداية، قاله الشهيد، والتنوين في هديٰ للتعظيم،

قوله: واولئك هم المفلحون : ألمبتدأ والخبرمعرفتان وحصرالفلاح فيهم لبيان كمال هذه الصفات، وكررلفظ أولئك، لمحبة الله إياهم بأنهم هُم الرجال الكملة، قاله الشهيد، **وقال أئمة اللغة**: ليس في كلام العرب كلِه أجمع لِخيري الدنيا والآخرة من لفظة الفلاح(كما في تاج العروس) ثم الفلاح ذُكرت في القرآن ٤٠) ، مرةً **والفلاح**: [1] هوالفوزببقاء الأبد في النعيم المقيم،(غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤١)) [2] وقيل: معناه الظافرون بماطلبوا الناجون عماهربُوا فالفلاح درك البُغية، (تفسير النسفي (١/ ٤٣)) [3] وقال الزجاج: المُفلِح: الفائزبمافيه غاية صلاح حاله،(زاد المسير (١/ ٢٩)) [4] وقال بن كثير: الَّذِينَ أَدرَكُوا مَاطَلَبُوا، وَنَجَوامِنْ شَرِّمَامِنْهُ هَرَبُوا،(تفسيرابن كثير (١/ ١٧٢)) [5] وقيل: هوالفوز بالمراد مع السلامة عن الفساد **فإن قيل**: ثبت من الآية مذهب المعتزلة والقدرية القائلين بعدم الإيمان لِمَن لم يكن له عملٌ صالح، ويقولون صاحب الكبيرة مُخلدٌ في النارلأن الله حصرالفلاح في أهل الصفات الخمسة المذكورة فمن لم يكن فيه هذه الصفات فليس لهُ الفلاح، **قلنا**: [1] أنَّ ،،هُم ،، (ضمير الفصل) ليس لِمُطلق الحصربل المرادمنه الحصر الكامل لأن كلام المُلوك ملوك الكلام

وقال البيضاوي: ألمراد بالمفلحين، ألكاملون في الفلاح، ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم، لاعدم الفلاح له رأساً،(البيضاوي (١/ ٤٠)) [2] أونقول، أنّ حصرالفلاح بإعتبارالدرجات لأن القرآن **يُقسم الناس** أوّلاً إلي المؤمن والكافر، نحو: {وَكَثِيرٌمِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌحَقَّ عَلَيهِ الْعَذَابُ} [الحج: ١٨] ثم **يُقسم المؤمن** إلي الأدني والأعلي نحو: {والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ} [الواقعة: ١٠] وربما يُقسم المؤمن إلي الأدني والأوسط والأعلي نحو {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} [فاطر: ٣٢] وههناذكر الكامل فقط، **وذكرالله أهل الفلاح** في البقرة {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ١٧٧} وآل عمران نحو {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ: ١٧] و {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣] والأنفال نحو: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا: ٤] و {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا} [٧٤] والتوبة نحو: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا في سَبِيلِ اللَّهِ: ٢٠]

ونفى الله الفلاح في القرآن عن ستة فرق: [1] عن الظلمين [2] والمجرمين [3] والساحرين [4] والمفترين [5] والمشركين [6] والكافرين ، **وأوصاف قلب المؤمن في القرآن خمسة عشر**: [1] تمحيص القلب {وَلِيُمَحِّصَ مَافِي قُلُوبِكُمْ} [آل عمران: ١٥٤] [2] ربط القلب {وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ} [الأنفال: ١١] [3] سكينة القلوب {هُوَالَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ} [الفتح: ٤] [4] تزيين الإيمان في القلب {وَزَيَّنَهُ فِي

قُلوبِكُمْ}[الحجرات: ٧] 5 إمتحان القلوب{أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى}[الحجرات:٣] 6 تقوي القلوب{فَإِنَّهَامِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: ٣٢] 7 إخبات القلب،{فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ}[الحج: ٥٤] 8 سلامة القلب {إِلَامَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: ٨٩] 9 إنابة القلب{وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}[ق: ٨] 10 كتابة الايمان في القلب{أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ}[المجادلة:٢٢] 11 هداية القلب نحو: {إِنَّمَاتُنْذِرُمَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ} [يس: ١١] 12 وجل القلب،{وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}[المؤمنون:٦٠] 13 لينة القلب ،{ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِاللهِ}[الزمر:٢٣] 14 رأفة القلب {وَجَعَلْنَافِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً}[الحديد:٢٧] 15 إطمينان القلب{الَّذِينَ آمَنُواوَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِاللهِ}[الرعد: ٢٨]

(٦)**قوله:ان الذين كفرواسواءٌ عليهم**،عنوان الآية:بيان الفريق الثاني المذكورين في الفاتحة"أعني المغضوب عليهم،والزجرلهم وبيان أحوالهم الثلاثة أعني كفرهم عناداً،وعدم فائدةالإنذارلهم،وعدم الإيمان ،**وبعدالبيان يكون الناس أنواعا ثلاثة:** 1 المؤمنين المخلصين 2 الكافرين المجادلين 3 المنافقين المرتابين،**والربط:** 1 هو كلامٌ مستأنف سيق لِشرح أحوالِ الكَفَرة الغواة المَرَدة العُتاة إثْرَبيانِ أحوالِ أضدادِهم المتصفين بنعوت الكمال الفائزين بمباغيهم في الحال وإنما تُرك العاطفُ بينهماولم يُسلك به مسلكَ قولِه تعالَى{إِنَّ الأبرارلَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفجارلَفِي جَحِيمٍ}لِمَابينهمامن التنافي في الأسلوب والتبائِن في الغرض فإن الأولى مَسوقةٌ لبيان رفعةِ شأنِ الكتاب في باب الهداية" والإرشادوأماالتعرضُ لأحوال المهتدين به فإنماهوبطريق الإستطراد،تفسيرأبي السعود(١/ ٣٥) 2 لَمَّاقدَّم ذِكرأوليائه وخالصة عباده بصفاتهم الموجبة لإمتداحه إياهم بها،عقب ذلك بذكر أضدادهم وهم المردة من الكفارالذين لاينجح فيهم الهُدى وسواءعليهم الإنذار وعدمه .تفسيرالنيسابوري(١/ ١٥٠)

قوله:سواء عليهم، قال الإمام الرضي،كل همزةٍ وقعت بعدليت شعري ،أوبعدلاأُبالي ،أوبعدماأُبالي،فهي للتسوية لالأحدالأمرين،فالمعني ههنامستوية أنذارُك وعدم أنذارك عليهم،وليس المعني تنذرأولاتنذر،

فإن قيل:لمّاإستوي الإنذاروعدمُ الإنذارعليهم فمافائدة الإنذار؟**قلنا**:فائدة الإنذارإتمام الحجة ودفع الاعذار نحو {رُسُلاًمُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلايَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}[النساء :١٦٥]ونحو {لَقَالُوارَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَارَسُولاً}[طه :١٣٤] وقوله{فَيَقُولُوارَبَّنَالَوْلاأَرْسَلْتَ إِلَيْنَارَسُولاً}[القصص: ٤٧] **فإن قيل**:إن الكفارمُستوعليهم الإنذار وعدم الإنذارفي أنهم لايؤمنون !ومع هذاآمن كثيرٌمن الكفار**قلنا**:ليس المرادمن الذين كفروا ،الكفر المُطلق،بل المراد منه الكفرالعنادي ،**كماقال النسفي**: الكفرسترالحق بالجحود،نحوقوله تعالي{إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لايُؤْمِنُونَ} [يونس:٩٦] وقوله{فَإِنَّهُمْ لايُكَذِّبُونَكَ ولكنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ}[الأنعام: ٣٣]تفسيرالنسفي(١/ ٤٤)،لأن الكفرفي اللغة مطلق السترنحو{كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ}[الحديد:٢٠]وسمي الكفارة ،كفارةً،لأنهاتستر الذنوب،ومنه قول اللبيد"في ليلة كفرالنجوم غمامها،

والكفرفي الشريعة: هوإنكارماعُلم بالضرورة مجيء الرسول ﷺ به،أوجحد بعضه،**ثم الكفرعلي اربعة انواع**: 1 كفرالجحود من يعرف ربه قلباويجحدلساناً ككفرفرعون وأتباعه نحو: {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَاأَنْزَلَ

خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ

هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ} [الإسراء: ۱۰۲] وقوله {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: ١٤] 2 الكفر العنادي من يعرف الله والرسول لكن لايعمل لأجل العناد، ككفر اليهود اليوم نحو {فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} وككفر أبي طالب حيث يقول:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا

لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينًا

وَهِيَ كُفْرُ النِّفَاقِ أَنْ يُقِرَّ بِاللِّسَانِ وَلَا يَعْتَقِدَ بِالْقَلْبِ، 3 الكفر الجهلي: وهو كفر من لايعرف الله أصلاً، نحو {أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ بَغْيًا} [البقرة: ٩٠] 4 الكفر الشرعي: وهو من ينكر بعض أحكام الشرع تحقيرا، وهذا النوع من الكفرة أكثر من الدود، نحو القاديانية والبريلوية والرافضة بأنواعهم وكل من أنكر من القوانين الشرعية كأبناء الجمهورية (الديمقراطية والعلمانية) الغربية اليوم ومن رضي بكفرهم، والمراد ههنا الكفر العنادي، وَجَمِيعُ هَٰذِهِ الْأَنْوَاعِ سَوَاءٌ فِي أَنَّ مَنْ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَا يُغْفَرُ لَهُ تفسير البغوي (١/ ٨٦)

معاني الكفر في القرآن: 1 بمعني الشرك {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ} [البقرة: ٢٨] 2 بمعني الجحود جهلاً نحو {فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} [البقرة: ٨٩] 3 كتمان الحق {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ} [البقرة: ١٦١] 4 عدم الشكر نحو {وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧] و {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا} [إبراهيم: ٢٨] وقوله {فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ} [النحل: ١١٢] 5 بمعني النفاق {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا} [آل عمران: ١٥٦] 6 بمعني ترك العمل {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ} [آل عمران: ٧٠] 7 الإرتداد {كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ} [آل عمران: ٨٦] 8 الستر وهو معناه اللغوي أيضا كما في قوله تعالي {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ} [الحديد: ٢٠] 9 التولي والإعراض عن طاعة الرسول {فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: ٣٢] 10 بمعني السحر {حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ} [البقرة: ١٠٢] ١١ بمعني نفس الإنكار {إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ} [إبراهيم: ٢٢] والإنذار هو الإعلام مع تخويف. والمراد هنا: التخويف من عذابه تعالى وإنتقامه، تفسير القاسمي (١/ ٢٤٦)

(٧) **قوله: ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم** عنوان الآية: بيان الحكم الدنيوي والأخروي وعلةٌ لقوله "لايؤمنون" **الربط**: 1 فالله سبحانه لمَا لم يُرد أن يُطهر قلوب الكفار صرفهم عن التفكر في الآيات ولم يخلق في قلوبهم تأثرا بالإيمان واليقين بعد رؤية الآيات والمعجزات، التفسير المظهري (١/ ٢٤) 2 لمّا ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحَق به ذكر عقوباتهم فهو تعليلٌ للحكم السابق وبيان مايقتضيه، روح البيان (١/ ٤٧)

ومعناه: ختم الله علي مواضع سمعهم بحذف المضاف لأن السماع عرضٌ لايجري عليه الختم، فلا ينتفعون بمايسمعونه من الحق، السراج المنير (١/ ٢١)

وقال ابن عباس ﷺ أي: طبع الله، ومعنى الختم على قلوبهم أي، ليس أنه يذهب بعقولهم ولكنهم لايتفكرون فيعتبرون بعلامات نبوة محمد ﷺ فيؤمنون، وَعَلَى سَمْعِهِمْ فهم لايسمعون الحق، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ أي غطاء فلايبصرون الهدى. تفسير السمرقندي (١/ ٢٤)

إعلم أن مدارالإنسانية علي العقل والسمع والبصرفلماكفرواهدرالله أسبابهم، **فإن قيل:** لم وحّد السّمع دون القلوب والأبصار فما الحكمة فيه؟ **أجيب** [1] بأنه على حذف مضاف مثل وعلى حواس سمعهم أوعلي مواضع سمعهم، [2] أوبإعتبار الأصل فإنه مصدرفي أصله والمصادرلاتثنى ولاتجمع، والأبصار جمع بصروهو إدراك العين وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو وكذاالسمع،(السراج المنير ١/٢١)

وقال البيضاوي ولعل المراد بهما في الآية العضولأنه أشدُّمناسبة للختم والتغطية وبالقلب ماهومحل العلم وقد يطلق القلب ويراد به العقل والمعرفة ،كما قال الله تعالى: {إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب}(ق،٣٧)أي عقل،[3] أونقول أن المفهومات والمبصرات يكون متعددةً والمسموع وهوالصوت يكون واحداًفلذاأفرد السمع، **فإن قيل** لمّا ختم الله عليهم فهل هذاالاجبرٌمحضٌ فلم يعذبهم؟ بل يثبت منه مذهب الجبرية **وايضاً**: لمّاختم الله عليهم فكيف يُطالب عنهم الإيمان؟

قلنا [١] **كما أن للهداية أربعة مراتب:** [1]: الإنابة نحو{وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ}[الرعد: ٢٧] [2]: الهداية التكوينية نحو{إِنَّكَ لاتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِيْ مَنْ يَشاءُ}[القصص: ٥٦] [3]: الإستقامة نحو{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوارَبُّنَاالله ثُمَّ اسْتَقامُوا}[فصلت: ٣٠] [4]: ربط القلب نحو{وَرَبَطْنا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا}[الكهف: ١٤]

فكذالك للضلال درجات أربعة: [1] الشك [2] بعده الضلال [3] بعده الجدال، ثم بعدهذا يُمهل كي يتفكر [4] وبعده الختم، والقرآن قديذكرهذه الأربعة في مقام واحد نحو{كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَمُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤)الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِسُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَمَقْتًاعِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُواكَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍجَبَّارٍ}[غافر: ٣٥،٣٤] وقديذكره متفرقة نحو{وَقَالُواإِنَّا كَفَرْنَا بِمَاأُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}[إبراهيم: ٩]فذكرالله الثلاثة الأول في "كفروا" ونتيجة الكفرهوختم القلب،

قوله: خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ **قَالَ مُجَاهِدٌ**: نُبِّئْتُ أَنَّ الذُّنُوبَ عَلَى الْقَلْبِ تَحُفُّ بِهِ مِنْ كُلِّ نَوَاحِيهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ، فَالْتِقَاؤُهَا عليه الطَّبْعُ، وَالطَّبْعُ الْخَتْمُ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: الْخَتْمُ عَلَى الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ.(ابن كثير ١/ ١٧٤)

وعن عبد الله بن كثير: أنه سمع مجاهدًا يقول: الرَّانُ أيسَرُمن الطَّبْع، والطَّبع أيسرمن الأقْفَال، والأقفال أشدُّ ذلك كله.(تفسير الطبري ١/ ٢٥٩)

[٢] أونقول: أن الله خلق الإنسان وأوجد فيه قوة الفهم والسمع والبصرنحو {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ}[النحل: ٧٨]وأراه الأدلة نحو{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ}[فصلت: ٥٣] والأنبياء والكتب للتعليم نحو: {وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًاوَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَالَّذِينَ ظَلَمُوا}[الأحقاف: ١٢]وامره بإستعمال هذه الأسباب نحو{رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلايَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}[النساء: ١٦٥] {إِنَّاهَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّاكَفُورًا}[الإنسان: ٣]ومع هذاكُلِه لما لم يستعمل الإنسان هذه الأسباب مع وجودالإستعداد هدرت منه هذه الأسباب وصارمختوم القلب، نظيره رجلٌ ترك السكين في الطين حتي صارت مُصداً فأن إستعمله الآن لم ينفعه،

وفي الحديث: [1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إِنَّ الْمؤمنَ إذاأذنب ذنباكانت نُكْتةٌ سوداءُ في قلبه، فإن تاب ونزع وإستغفر، صقلت قلبه، فإن زادزادت حتى تُغلق قلبه، فذلك "الرَّانُ" ألذي قال الله جل

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

ثناؤه:(كلا بَلْ رانَ على قُلوبهم ماكانُوا يَكْسبُون)[سورة المطففين:١٤] 2 وقال حُذيفة رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ:«تُعرَض الفِتَنُ على القُلوبِ كالحصيرِ عُوداً عُوداً،فأيُّ قَلبٍ أُشرِبها،نُكت فيه نُكتةٌ سوداء،وأيُّ قلبٍ أنكرَها،نُكت فيه نُكتةٌ بيضاء،حتّى تَصيرَ على قَلبين،على أبيضَ مثل الصَّفا فلا تضرُّه فتنةٌ مادامَت السَّماواتُ وَالأرضُ،والآخرُ أسودُ مُرباداً كالكُوزِ،مُجخِّياً لايَعرف معروفاً ،ولا يُنكر مُنكراً،إلا ماأُشرِبَ مِن هَواهُ»صحيح مسلم (١/ ١٢٨)تفسير الطبري(١/ ٢٦٠). فصارالإنسان مختوم القلب بفعلِه وانمانُسب الختم إلي الله بإعتبار الخلق نحو{وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَماتعمَلُون}[الصافات:٩٦] مثاله"النار، خالقه الله وأثرالنارالإحراق،ويُنسب إلي العبد إذاألقي نفسه فيها،فهي الأثرالفاعلي،

اسباب الختم في القرآن: 1 إتباع الهوي نحو:{أفرأيتَ مَنِ اتَّخذَ إلهَهُ هَواهُ وأضلَّهُ اللهُ على علمٍ وَختَمَ علَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ على بَصرِهِ غِشَاوَةً}[الجاثية:٢٣] 2 الجدال نحو:{الَّذِينَ يُجادِلُونَ في آياتِ الله}[غافر:٣٥] 3 الكفرنحو{ذلِكَ بِأنَّهُم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوافَطُبِعَ عَلى قُلوبِهِمْ}[المنافقون:٣] 4 الجحود نحو:{إذ كَانُوايَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ}[الأحقاف: ٢٦] 5 حبُّ الدنيانحو:{ذلِكَ بِأنَّهُمُ اسْتَحَبُّواالحَياةَالدُّنيا علَى الآخِرَةِ وَأنَّ اللهَ لايَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ ،أولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلوبِهِمْ }[النحل: ١٠٧، ١٠٨]

أوصاف قلوب الكفارفي القرآن:ماذكره القرطبي وغيره:وَصَفَ اللهُ تَعالَى قُلُوبَ الكُفّارِ بِعَشرة أوْصافٍ 1 الإنكار"قُلُوبُهُمْ مُنكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ[النحل:٢٢] 2 الحَمِيَّة :إذجَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوافي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ"[الفتح:٢٦] 3 الإنصِرَافِ:ثُمَّ انْصَرَفُواصَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِأنَّهُمْ قَوْمٌ لايَفْقَهُونَ" [التوبة: ١٢٧] 4 القَساوَة :فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ"[الزمر:٢٢] وَقَالَ:ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ البقرة ٧٤] 5 المَوْتِ:أوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأحْيَيْناهُ"[الانعام:١٢٢] وَقَالَ:إنَّمايَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ"[الانعام: ٣٦] 6 الرَّيْن:كلا بَلْ رانَ على قُلُوبِهِمْ مَا كانُوايَكْسِبُونَ"[المطففين: ١٤] 7 المرض:في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ"[محمد:٢٩] 8 الضِيق:وَمَنْ يُرِدْ أنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً" الانعام ١٢٥] 9 الطَّبع:فطُبِعَ على قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ"[المنافقون:٣] وقال:بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ، النساء:١٥٥] 10 الخَتْم: خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ"[البقرة:٧] 11 الإباء نحو{وَتَأبَى قُلُوبُهُمْ}[التوبة: ٨] 12 الإرتياب نحو{وارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ}[التوبة:٤٥] 13 الأكنة{إنَّاجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً} الكهف:٥٧] 14 الرعب {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}[الأحزاب: ٢٦] 15 لهوالقلب {لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ}[الأنبياء:٣] 16 شدة القلب {وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ}[يونس ٨٨] 17 غلاف القلب{قُلُوبُناغُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْها}[النساء: ١٥٥] 18 أقفال القلب{أمْ عَلَى قُلُوبٍ أقْفالُها} [محمد: ٢٤] 19 إشمئزازالقلب {وإذَاذُكِرَاللهُ وَحْدَهُ اشْمَأزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ}[الزمر:٤٥] 20 عمي القلب {فإنَّها لاتعمى الأبصارولكِنْ تعمى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}[الحج:٤٦] 21 عدم فقه القلب{لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها}[الأعراف :١٧٩]القرطبي(١: ١٨٦)

قوله:علي قلوبهم القلب ورد في القرآن على ثلاثة معان: 1 بمعنى العقل:{إنَّ فِي ذلِكَ لَذِكرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ ق٣٧} 2 بمعنى الرأى والتدبير :{قُلُوبُهُمْ شَتّى الحشر ١٤}أى آراؤهم مختلفة 3 بمعنى

حقيقة القلب الّذي في الصّدر: {ولكن تعمى القلوب التي في الصدور،الحج ٤٦}،
وهذاالنّوع من القلب على سبعة أوجه: 1 قلب الكافر: {قُلوبُهم مُنكِرةٌالنحل ٢٢} 2 قلب المنافق: {فِي قُلوبِهم مَّرضٌ البقره١٠} 3 قلب العاصي: {فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِالله الزمر٢٢} {كَلاَّ بَلْ رَانَ على قُلُوبِهِمْ مَّاكَانُواْيَكْسِبُونَ} 4 قلب خواصّ العباد{وَجآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ} 5 قلب المحبّين: {لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السمع وَهُوَ شَهِيدٌ} 6 قلب الخائفين: {الذين إِذَاذُكِرَالله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}، {يُؤْتُونَ مَآ آتَواْوَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} 7 قلب العارفين: {إلاَّمَنْ أتى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}
وقال بعض المفسّرين:القلوب سبعة: 1 قلب الكافرفي غلاف وغطاءٍ: {أَمْ على قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ}، {وَقَالُواْ قُلوبُنَا غُلْفٌ}، {وَجَعَلْنَاعلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ} 2 وقلب المنافق في حجاب الرّياءِ: {خَتَمَ الله على قُلُوبِهِمْ}،{تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ}. 3 وقلب المبتدع في الزّيغِ والهَوَى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ} ،{رَبَّنَا لاَتُزِغْ قُلُوبَنَا} {فَلَمَّازَاغواأَزَاغَ الله قُلُوبَهُمْ}. 4 وقلب الفاسق غريق في بحرالعناءِ: {لِيَجْعَلَ الله ذلك حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ} {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الذين كَفَرُواالرعب} 5 وقلب الغافل راغب في الدنيا ودارالفناءِ : {وَلاَتُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا} 6 وقلب العابد منتظرثواب حضرة الكبرياءِ: {إلاَّ مَنْ أَتى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} 7 وقلب العارف منتظراللّقاءَ في دارالبقاءِ: {وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان}، {وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِالله وسمّى القلب قلبالتقلّبه كثيرًامن حال إلى حال.
وفي الحديث: لَقَلْبُ ابن آدمَ أسرع تقلّباً من القِدْرِ إذااستجمعتْ غلْيا(جوش) "وفيه أيضاً:إنَّ مِن قلب ابن آدم إلى كلّ وادٍ شُعبة،فمن أتبع قلبه الشُّعَبَ كلّهالم يُبالِ الله في أيّ وادٍأهلكه"وفي الصّحيحين:"القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاءُ"وتقليب الله القلوب صرفهامن رأى إلى رأى.هذاكله في بصائرذوي التمييز(٤/٢٩٠)

ومأحسن ماقال الشيخ العارف غلام النصيرالشلاسي أطال الله بقاءه شعر:

براىٔ ديدن حق دوچشم آمد*براىٔ حق شنيدن تيزگوش است**

اگرحق رانه بيني ونه شنوي* سَرِخَر مر ترا بالاىٔ دوش است**

قوله:غشاوة التنوين للتعظيم،أي عظيمةٌ أوللتنكير، (ناشنا)قوله:ولهم عذاب عظيم بيان الجزاء الأخروي وقدم الجاروالمجرورللتخصيص لأن العذاب قديكون للمؤمن ولكن لايكون عظيما والعظيم هو الآخذ من الجهات كلهاوهو في الآخِرَةِ،وقِيلَ:الْقَتْلُ وَالأَسْرُفِي الدُّنْيا وَالْعَذَابِ الدَّائِمِ فِي الْعُقْبَى،والعذاب:كل ما يعيي الإِنْسَانَ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ،قَالَ الْخَلِيلُ بن أحمد:الْعَذَابُ مَا يَمْنَعُ الإِنْسَانَ عَنْ مُرَادِهِ، وَمِنْهُ الْمَاءُ الْعَذْبُ لأَنَّهُ يَمْنَعُ الْعَطَشَ.تفسير البغوي(١/ ٨٧)

صفات العذاب في القرآن اثنان وعشرون،1 العظيم 2 الأليم 3 السوء 4 الأشد 5 المُهين 6 الشديد 7 الحريق 8 المقيم 9 عذاب الهُون 10 عذاب الخِزي 11 عذابٌ غليظ 12 كريـة 13 غيرمردود 14 عذاب السعير 15 عذاب الأدني 16 عذاب الأكبر 17 الجحيم 18 جهنم 19 السموم 20 الحميم 21 السقر 22 النكُر الفائدة،اذاذكرفي القرآن مع العذاب مايدُل علي الإهانة فهي للكفارلأن المؤمنين يدخلونه للتطهيرلاللتوهين،

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨﴾ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۚ وَمَايَخْدَعُوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَايَشْعُرُوْنَ ﴿٩﴾

(٨)**قوله:ومن الناس من يقول آمنا بالله** عنوان الآية:من هنا إلي الآية(١٦)بيان الفريق الثالث المذكورون في الفاتحة أعني الضالين،والزواجرلهم بذكرأوصافهم القبيحة خمسة عشرلإخفاء عداوتهم ،وذكر الواو العاطفة عطفٌ علي قوله "كفروا"لأنهم مِلة واحدة،تفسير السمرقندي(١/ ٢٥)

وروي عن مجاهدأنه قال:من أول سورة البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين،وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين،

وقال الزمحشري:إفتتح سبحانه بذكرالذين أخلصوادينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ووافق سرهم علنهم وفعلهم قولهم.ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرأوباطناً قلوبا وألسنة.ثم ثلث بالذين آمنوابأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأبطنواخلاف ماأظهروا.تفسير الزمخشري (١/ ٥١)

قوله:من يقول آمنا،**فإن قيل**:إنهم قالواآمنا ونفي الله عنهم الإيمان بقوله وماهم بمؤمنين،والحال أن المرء يؤخذبإقراره ومكلف به،**قلنا**:1 أن إيمانهم كان باللسان فقط ونفي الله عنهم الإيمان قلباً نحو{مِنَ الَّذِينَ قَالُواآمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ} [المائدة:٤١]و{وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون:١] 2 أونقول:أن المرادمنه وماهم من جماعة المؤمنين، لأن إخراج ذواتهم من عدادالمؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان،ولذلك أكد النفي بالباء وأطلق الإيمان على معنى أنهم ليسُوامن الإيمان في شيء،تفسيرالبيضاوي(١/ ٤٤) 3 أونقول:**أن القول لهامعانٍ**(١) بمعني الإفتراء نحوقوله تعالي { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواقَوْلاغَيْرَالَّذِي قِيلَ لَهُمْ} [البقرة:٥٩] و{وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ}[آل عمران:٧٥] (٢)بمعني الإعتقادنحو{قَالُواإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:١٥٦](٣) بمعني التصورالقلبي نحو {وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ} [المجادلة: ٨](٤)بمعني قول الله نحو وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُواإِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَاهُوَإِلَهٌ وَاحِدٌ}[النحل: ٥١]فالمرادمن القول ههناالإفتراءيعني إقرارهم بالإيمان إفتراء وكذبٌ ،

والنفاقُ:هُوَ إِظْهَارُالْخَيْرِوَإِسْرارُالشَّرِّ،وَهُوَ أَنْوَاعٌ:إِعْتِقَادِيٌّ،وَهُوَالَّذِي يَخْلُدُ صَاحِبُهُ فِي النَّارِ،وَعَمَلِيٌّ وَهُوَمِنْ أَكْبَرِالذُّنُوبِ،كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي مَوْضِعِهِ،إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى،وَهَذَاكَما**قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ**:الْمُنَافِقُ يُخَالِفُ قَوْلُه فِعْلَهُ،وسِرَّه عَلانِيَتَهُ،وَمَدْخَلُهُ مَخْرَجَهُ،وَمَشْهَدُهُ مَغِيبه.تفسيرابن كثير (١٧٦/١)

ففي الآية بيان الصفة الأولي أعني وماهم بمؤمنين،

(٩)**قوله:يخادعون الله والذين آمنوا** عنوان الآية:بيان الوصفين للمنافقين،أعني الخداع وعدم الشعور،**وربطها بماقبلها**:بيان علة عدم الإيمان، والخداع في اللغة إظهارفعلٍ خلاف ماتُخفيه، وَمُخَادَعَتُهُمْ:مَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الإِيمَانِ خِلافَ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ،لِيَحْقِنُوادِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ،وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْاوَخَدَعُوا،تفسير القرطبي (١/ ١٩٥)يقال خدع الضب،لأن لحمٍ جرها سمان،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جُحْرَضَبٍّ لاتَّبَعْتُمُوهُ فِيهِ» تفسيرعبد الرزاق(٨٩/٢) فكل من عمِل عمَلا لِلدُّنا وظنَّه دِيناً فهو مخادع

كأهل البدع وفيهم يقول تعالي فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ، ومادة الخداع وردت في القرآن(٥٠)مرة يشمل الخداع القولي والفعلي

فإن قيل: كيف ذلك؟ ومخادعة الله والمؤمنين لاتصح لأن العالم الذي لاتخفى عليه خافية لايُخدع، والحكيم الذي لا يفعل القبيح لايخدع،والمؤمنون وإن جاز أن يُخدَعوالم يجزأن يَخدعوا .قلنا: 1 كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون،صورة صنع الخادعين. وصورة صنع الله معهم- حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرارالكفرة وأهل الدرك الأسفل من النار- صورة صنع الخادع،وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث إمتثلواأمرالله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم.صورة صنع الخادع 2 أنه ذُكرالله تعالي وأريد به الرسول ﷺلأنه خليفته في أرضه ،والناطق عنه بأوامره ونواهيه مع عباده،كما يقال:قال الملك كذاورسم كذاويكون المراد وزيره 3 أيضا لانُسلم أن المفاعلة دائما لمشاركة الجانبين بل قديكون من جانب واحد مثل عاقب الأميراللص،4 أن المفاعلة ههنالِلمبالغة أي يخادعون الله بزعمهم 5 إشارة إلي أن خداع المؤمن كخداع الله نحو{وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ} [النساء :٨١]و{إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ}[الفتح:١٠] 6 أنَّ ذِكرإسم الله فقط للتحسين والأصل يخادعون الذين آمنوا7 ألعبارة بحذف المضاف أي يخادعون أولياءالله،وقوله والذين آمنواتفسيراولياء الله،ولما كان المؤمنون من الله بمكان،سلك بهم ذلك المسلك .تفسيرالزمخشري(١/ ٥٦)

قوله:وما يخدعون الاانفسهم ،لأنّ وبال خداعهم راجع عليهم فيفتضحون في الدنياباطلاع نبيهﷺ على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة،السراج المنير(١/ ٢٣)

فإن قيل:قدمرّأنهم يُخادعون الله وههنا،إنحصرخداعهم في أنفسهم بِمَاوإلا،فكيف التطبيق؟ قلنا:أن الفعل الذي أُسندإلي شخص نفياًوإثباتاً، فله إعتبارين:إبتداء الفعل وإنتهاء الفعل، فالمرادههنا إنتهاء الفعل،نحو{وَلايَحِيْقُ الْمَكْرُالسَّيِّئُ إِلابِأَهْلِهِ}[فاطر:٤٣]

فإن قيل أن الخداع ضررٌفكيف يضرُّالعاقل نفسه؟قلنا أجاب الله بقوله قوله:ومايشعرون،ثم مادة الشعوروردت في القرآن(٢٥)مرة،ثم قديكون نفي الشعورمن عامة الناس نحو وَلاتَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاتَشْعُرُونَ} [البقرة:١٥٤]وقد يكون نفي الشعورمن الخاصة نحو {وَأَوْحَيْنَاإِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَاوَهُمْ لايَشْعُرُونَ} [يوسف: ١٥]وكلاهماليسا بمُضرين، وامانفي الشعورفي حق الأمورالدينية فمضرٌ ومن شعار أهل الباطل ،والشعورعلمٌ بادراك المشاعروهي الحواس الظاهرة ويعم جميع الحيوانات،ثم في "مايشعرون" مبالغة مالايُوجد في"مايعلمون و"مايعقلون"لأن جميع الحيوانات لهم نوع شعوروإن كانوا لايعقلون،

قوله وما يشعرون 1 معناه أنهم ضرُّواأنفسهم، بماأسَرُّوامن الكفروالنِفاق .تفسيرالطبري(١/ ٢٧٨) 2 وقال الكلبي: يعني ومايعلمون أن الله يطلع نبيه على كذبهم، تفسيرالسمرقندي(١/ ٢٦)3 وقال أهل الإشارة:إنمايخادع من لايعرف البواطن،فأما مَن عرف البواطن فإنَّ من خادعه فإنما يخدع نفسه .تفسيرالثعلبي(١/ ١٥٣)

فِىْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ ۙ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا ۚ

(١٠)**قوله:في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا**،عنوان الآية ألزجروبيان الوصفين للمنافقين أعني "المرض"والتكذيب"وبيان الجزائين الدنيوي والأخروي،**وربطها** بماقبلها ،هوبيان العلة لقوله ومايشعرون،ومعناه،في إعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين،والتصديق بمحمد ﷺ،وبماجاء به من عند الله مرض وسقم،(تفسير الطبري ١/ ٢٧٩)

وفي الحديث قال ﷺ"مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعيرإلى هذه مرة وإلى هذه مرة"(رواه مسلم في كتاب المنافقين حديث ١٧ تفسير النيسابوري ١/ ١٦٥)

فإن قيل:ألمريض يكون مشغولاً بنفسه فكيف يُخادع الله والمؤمنين ؟ **قلنا** ألمرض نوعان (١)جسماني وهوليس بمراد(٢)ألمرض الروحاني وهوالمرادههنا، والمرادمن المرض الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبيﷺ وجميع أنواع الكفر،وقال الجُنَيْدُ: عِلَلُ القُلُوبِ من اتباع الهوى،كما أنَّ عِلَلَ الجوارح منْ مَرَض البدن.(تفسير القرطبي ١/ ١٩٧)

فإن قيل:لماكانوا سقيمين فهلاً أنزل لهم دواء؟**قلنا**: 1 أن سبب زيادة مَرضهم هومخادعة الله والمؤمنين 2 أونقول أنزل الله المُعالِج أعني القرآن ومحمداﷺ فلمالم يُعالجوابه زادهم الله مرضاً،كماقال الشيخ غلام الله خان البنجابي (مرض بڑھتاگيا جوں جوں دواكى)مثاله {وَلَيَزِيْدَنَّ كثيرًامِنْهُمْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًاوكُفْرًا} [المائدة:٦٤]وقوله{وأَمَّاالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًاإِلَى رِجْسِهِمْ} [التوبة:١٢٥] و{وَلايَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاخَسارًا} [الإسراء:٨٢]

قوله:فزادهم الله مرضا:أي فزادهم الله ريبةً وشكًّا في أمرالله قاله قتادة.(تفسير الطبري ١/ ٢٨٢)

وقال الآلوسي: وزيادة مرضهم 1 إما بتضعيف حسدهم بزيادة نعم الله تعالى على رسوله ﷺ وعلي المؤمنين 2 أوظلمة قلوبهم بتجدد كفرهم بماينزله سبحانه شيئافشيئا من الآيات والذكر الحكيم فهم في ظلمات بعضها فوق بعض 3 أوبتكثيرخوفهم ورُعبهم المترتب عليه ترك مجاهرتهم بالكفر 4 أو بإعظام الألم بزيادة الغموم وإيقاد نيران الهموم .(تفسير الآلوسي ١/ ١٥١)

أسباب الأمراض الروحانية في القرآن: 1 ألولاية مع الكفار،نحو{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} [المائدة:٥٢] 2 ألتولي عن حكم الرسولﷺ{أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا} [النور:٥٠] 3 ألميل إلي النساء،نحو{فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} [الأحزاب:٣٢] 4 ألضغن والحسد،نحو{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} [محمد: ٢٩] 5 ألجبن نحو{رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} [محمد: ٢٠]

ثم إعلم ان المرض نوعان: 1 جسماني،وأسبابه أربعة(١)ألإختلاط في الأكل بأن يجمع في الأكل شيئا سريع الهضم وشيئا بطيئ الهضم كان يجمع بين اللحم والأرز(٢)ضعف المعدة(٣) نقض الأمزجة،أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة،بأن يغلب أحدهما علي الآخروذالك إمالكثرة الأكل أولتعلّل الأعضاء(٤)ألظلمة علي القلب وذالك ايضا لكثرة الأكل 2 **المرض الروحاني** وأسبابه أيضا أربعة (١)ضعف العلم (٢)ضعف التحقيق(٣)ألشك والإشتباه (٤)ألإختلاط مع الكفرة والبطلة،

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۢ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ۙ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

قوله:فزادهم الله مرضا،وهذااللفظ يحتمل معنيان:يحتمل الخبرعن الماضي،ويحتمل الدعاء **فإن كان المراد به الخبر**فمعناه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً إلى مرضهم،نحو فَزَادَتْهُمْ رِجْساًإِلَى رِجْسِهِمْ [التوبة :١٢٥]لأنه كلمانزلت سورةشكوفيها،فكان ذلك مرضا لهم،وللمؤمنين زيادة اليقين. **وإن كان المراد به الدعاء**،فمعناه.فزادهم الله مرضاًعلى مرضهم ،على وجه الذم والطرد لهم نحوقاتَلَهُمُ اللهُ [التوبة:٣٠] ونسبة الزيادة إلي الله تعالي تخليقاً ،تفسيرالسمرقندي(١/ ٢٧)

قوله:ولهم عذاب اليم وعن الضحاك في قوله"أليم"، قال:هوالعذاب المُوجع.وكل شيء في القرآن من الأليم فهوالموجع، تفسير الطبري(١/ ٢٨٤)

قوله:بماكانوا،لفظ كان من الأفعال الناقصة ذكره هناللدوام

قوله:يكذبون،والكذب قديوصف به القول والفعل كليهما،أي يقولون كذباويفعلون كذبا،

(١١)قوله:واذاقيل لهم لاتفسدوافي الارض،عنوان الآية : ألزجرلهم مع بيان صفة قبيحة،وهي تسمية الفسادبالإصلاح،**والفساد**:في اللغة التخريب وخروج الشيء عن الإعتدال وفي الشريعة ألفساد في الأرض هَيْجُ الحروب والفتن بمخادعة المسلمين،ومُوالاة الكفارعليهم بإفشاءالأسرارإليهم،فإن ذلك يؤدي إلى فسادمافي الأرض من الناس والدواب والحرث. ومنه إظهار المعاصي والإهانة بالدين فإن الإخلال بالشرائع والإعراض عنهامما يوجب الهرج (القتال)والمرج (الاختلاط)ويَخِلُّ بنظام العالم.ثم القائل هوالله تعالى،أوالرسول ﷺأوبعض المؤمنين .تفسير البيضاوي(١/ ٤٦)

معاني الفساد في القرآن إثنا عشرة: [1] هدم المساجد المبنية للتوحيدنحو:{وَلَوْلَادَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ}[البقرة:٢٥١] [2] أكل مال الغيربالباطل نحو: {وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ} [البقرة :٢٢٠] و{لَقَدْ عَلِمْتُمْ ماجِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ}[يوسف: ٧٣] [3] ألشرك{وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا}[الأعراف : ٥٦] [4] ألتفرق والإختلاف نحو:{لِيُفْسِدُوافِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} [الأعراف: ١٢٧] [5] الخلاف عن الشريعة نحو:{لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ} [الإسراء :٤] [6] الخروج عن النظام نحو:{لَوْكَانَ فِيهِمَاآلِهَةٌ إِلااللهُ لَفَسَدَتَا}[الأنبياء: ٢٢] [7] تخريب العمارات نحو:{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواقَرْيَةً أَفْسَدُوهَا}[النمل:٣٤] [8] الصد عن إتباع الرسول ﷺ نحو:{وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ}[النمل:٤٨] [9] إهلاك مالِ الغيرنحو:{لِيُفْسِدَ فِيهَاوَيُهْلِكَ الْحَرْثَ} [البقرة :٢٠٥] [10] الإرتدادوالزناوقطع الطريق نحو{وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا}[المائدة: ٣٣] [11] القحط والعذاب نحو:{ظَهَرَالْفَسَادُفِي الْبَرِّوَالْبَحْرِ}[الروم: ٤١] [12] الكفروالإبتداع نحو:{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ}[ص: ٢٨]ومادة الفسادوردت في القرآن (٥٠)مرة،

قوله:إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أي:نعمل بالطاعة ،ولانعمل بالمعاصي،تفسير السمرقندي(١/ ٢٨)ونصلح بين المؤمنين والكافرين بالمداراة، تفسيرالنسفي(١/ ٥٠)

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُوْنَ وَلٰكِنْ لَّا يَشْعُرُوْنَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا كَمَآ اٰمَنَ النَّاسُ قَالُوْٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ اٰمَنَ السُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَآءُ وَلٰكِنْ لَّا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٣﴾

(١٢) **قوله: الا انهم هم المفسدون** عنوان الآية: ألزجر الشديدمع التأكيدبيان الصفة القبيحة لهم وهوكونهم مفسدين، **وقوله: ولكن لايشعرون**، معناه ألاإنَّ هٰذَا الَّذِي يَعْتَمِدُونَهُ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِصْلَاحٌ هُوَعَيْنُ الْفَسَادِ، وَلٰكِنْ مِنْ جَهْلِهِمْ لَايَشْعُرُونَ بِكَوْنِهِ فَسَادًا. ابن كثير(١/ ١٨١)

(١٣) **قوله: وإذاقيل لهم آمنوا كماآمن الناس**، عنوان الآية: ألزواجرللمنافقين ببيان صفاتهم الثلاثة القبيحة، أعني تسفيه الصحابة وكونهم سفهاء، وكونهم جهلة مركبة، **الربط**: بماقبلهاوهوأن كمال الإيمان بمجموع الأمرين: ألإعراض عمالاينبغي وهوالمقصودبقوله: لاتُفْسِدُوا، والإتيان بماينبغي وهو المطلوب بقوله: آمِنُوا. تفسير البيضاوي(١/ ٤٦)

قوله: آمنوا أي: إيماناًمقروناًبالإخلاص متمحضاًعن شوائب النفاق مماثلاً لإيمانهم، واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الإنسانية العاملون بقضية العقل، وهم الصحابة ﷺ، البيضاوي (١/ ٤٦)، فانَّ إيمان الصحابة معيار لإيمان جميع الأمة نحو{فَإِنْ آمَنُوابِمِثْلِ مَاآمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا}[البقرة: ١٣٧] وقوله{وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلّٰى}[النساء: ١١٥] وقوله{فَإِنْ يَكْفُرْبِهَاهٰؤُلَاءِفَقَدْ وَكَّلْنَابِهَا قَوْمًالَيْسُوابِهَا بِكَافِرِينَ(٨٩) أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: ٩٠]

وفي الحديث: 1 عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذٰلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِإلامِلَّةً وَاحِدَةً قَالُواومن هِيَ يَارَسُولَ اللّٰهِ قَالَ مَاأَنَاعَلَيْهِ وأصحابي» رواه الترمذي مشكاة المصابيح (١/ ٦١) 2 وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ مُسْتَنًّافليستن بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لاتُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ. أُولٰئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَبَرَّهَا قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا اخْتَارَهُمُ اللّٰهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ فَاعْرِفُوالَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُواعَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ. رواه رزين مشكاة المصابيح (١/ ٦٧) فعُلم منه أن تسفيه الصحابة من فعل المنافقين،

قوله: كماآمن الناس، ولايخفي عليك أن الحُكم علي الشيئ المقيديكون متوجهاإلي القيد فليس ههنامطالبة مطلق الإيمان لأنهم أقروه بقولهم "آمنا" بل ههنا مطالبة الإيمان المقيد الذي هومثل إيمان الصحابة، والكاف في "كما" للتشبيه ولفظ "ما" مصدرية أي مثل إيمان الصحابة في الخلوعن الخداع والفساد والكذب والمرض وقال ابن عباس ﷺ أنهم أصحاب النبيّ ﷺ، ولم يعيّن أحداً من أصحابه. زاد المسير(١/ ٣٣)

قوله: قالواأنؤمن كماآمن السفهاء، ألإستفهام للإنكاروالنفي، والنفي متوجه إلي القيديعني نؤمن ولانؤمن كماآمن السفهاء، **وردت السفاهة في القرآن لمعان:** 1 بمعني نقصان العلم والعقل نحو{فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا}[البقرة: ٢٨٢] 2 بمعني الجهل نحو: {قَدْ خَسِرَالَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِعِلْمٍ}[الأنعام: ١٤٠] 3 بمعني الإعراض عن ملة إبراهيم ﷺ نحو: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَامَنْ سَفِهَ

نَفْسَهُ}[البقرة: ١٣٠] 4 بمعني الإفتراء علي الله نحو{وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا}[الجن: ٤] 5 بمعني الإعتراض علي فعل النبي ﷺ نحو{سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ} [البقرة: ١٤٢] و{قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ}[الأعراف: ٦٦] والسفيه الجاهل، الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله عزوجل النساء والصبيان سفهاء، تفسير الطبري (١/ ٢٩٣)

وإنماسفهوهم جهلامنهم حيث إشتغلوا بمالا يجدي في زعمهم، روح المعاني (١/ ١٥٧)

__ثم إن الصحابة__ لماكانوا تابعين للنبي ﷺ قولاً وفعلاً وتركاً ومُفدين أنفسهم علي النبي ﷺ فقال المنافقون فيهم إنهم سفهاء حيث يقلدون محمداً ولاينظرون مواضع المنافع والمضار فهكذا مبتدعي زماننايخالفون طريق النبي ﷺ والصحابة ومع ذالك ينادون بأعلى صونهم (شأن الصحابة زنده باد) ولذاقال العلماء، كل مبتدع يزعم أنه أفقه من الصحابة، __وعن نافع قال__: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها: شجرة الرضوان، فيصلون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتوعدهم فيهاوأمربها فقطعت" الطبقات الكبرى (٢/ ١٠٠)، فتح الباري (٧/ ٤٤٨) والصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٧٤)

__وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ__: حَدَّثَنِي أَبِي "أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَلَمَّاخَرَجْنَامِنَ العَامِ المُقْبِلِ نَسِينَاهَا، فَلَمْ نَقْدِرْعَلَيْهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: «إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَاوَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ» صحيح البخاري (٥/ ١٢٤) فاليوم الشيعة الشنيعة والروافض داخلون في معشر المنافقين حيث يطعنون في الصحابة وأختار أبوالأعلي المودودي مؤسس جماعةالإسلامي بباكستان سبيلهم وحذى حذوهم، فقال في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه إنه خالف طريق الشيخين (خلافت وملوكيت ص١٠٦)

__وقال ايضاً__: إن عثمان أعطى مروان خُمس أفريقا، وكان خُمسُهُ خمسماة آلآف درهم، مع أن ابن خلدون قال، والصحيح أنه إشتراه بخمسمائة ألف فوضعها عنه. تاريخ ابن خلدون (٢/ ٥٨٨)

__وقال المودودي ايضاً__: أن أفعال معاوية رضي الله عنه كانت مشابهة بأفعال الجاهلية وأيضا قال: إن معاوية كان قاتلاللخلافة، والحال أن النبي ﷺ دعالمعاوية رضي الله عنه حيث قال أللهم إجعله هاديا مهدياً، المرقات ص ٤٣٨ج(١١)، فلذاقال العلماء كُل الناس يُرجي له النجاة إلامن سبَّ الصحابة "وحكم أيضا: مَن سبَّ الصحابة يُضرب، كذا في مسندفردوس الديلمي ج١ص٣٢٦و، ٣١٥١٣) و (٤/ ١٨٩١)" وأماماشجربينهم فكان مبنياًعلي الإجتهاد، شرح فقه الاكبر ص٧٨ وشرح عقيدة الطحاوية ص٥٢٨)

قوله: ولكن لايعلمون فجهلهم مركب حيث لايعلمون أنهم جاهلون __وقيل إشعر__:

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل ... وذاك لعمري من تمام الجهالة"

وكل ماذم به الكفارمن أنهم لايعلمون ولايبصرون ولايسمعون فتنبيهٌ أنهم لم يستعملواهذه الآلات ولم يتفكروا، تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ١٠٢) وإنما فصلت هذه الآية «بلايعلمون» والتي قبلها «بلايشعرون» لأن الوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمرعقلي نظريٌّ، فناسب معهاذكر"لايعلمون" وأماالنفاق وما يؤول إليه من الفساد في الأرض فأمرٌدنيوي مبنيٌّ على العادات، وخصوصا عندالعرب في جاهليتهم. وماكان قائما بينهم من التحارب والتجاذب فهوكالمحسوس المشاهد، فناسب معها "ذكر" لايشعرون" ولأنه قد ذكرالسفه وهوجهل فكان ذكرالعلم معه أحسن طباقاله. تفسيرالنيسابوري (١/ ١٦٨)

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ۚ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ

(١٤) **قوله :وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا** عنوان الآية :ألزجر للمنافقين ببيان الصفتين أعني.معية الشياطين، والإستهزاء بالمؤمنين،وبيانٌ لتبائن أحوالهم وتناقض أقوالهم أثناء المعاملة والمخاطبة حسب تباين المخاطبين،(ابو السعود(١/ ٤٦) **والفرق** :بين هذه الآية وبين قوله"ومن الناس من يقول آمنا"أن تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم،وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب لهم والإستهزاء بهم، تفسير النيسابوري (١/ ١٦٩)

قوله:وإذاخلوا إلى شياطينهم،ومادة "خلوا"وردت في القرآن(٢٤)مرة ومادة الشيطن وردت في القرآن(٨٨)مرةً والمرادههنا كُبرآءهم يَعْنِي: سَادَتِهِمْ وَكُبَرَاءِهِمْ وَرُؤَسَاءِهِمْ من أحبار اليهود ورؤس الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ.(ابن كثير (١/ ١٨٢) **وقال بن فارس**،أن كل عاتٍ متمردمن الجن والإنس والدواب شيطان،(مجمل اللغة لابن فارس(ص: ٥٠٢) والشيطان هوالشديد البعد عن محل الخير نظم الدرر(١/ ١١٥)

إطلاق الشيطن في القرآن على ستة أشخاص: 1 على الإبليس نحو {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ}[البقرة: ٣٦] 2 علماءالسوء كههنا 3 مطلق الوسواس جنيّاكان أوإنسيانحو{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [البقرة: ١٦٨] 4 ألجن الشريرنحو {يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}[البقرة: ٢٧٥] 5 ألجاسوس نحو{إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ}[آل عمران:١٧٥] 6 ألحيات نحو{طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ} [الصافات:٦٥]والمرادههناعلماءهم الأرذلون مثل كعب بن الأشرف ومالك وغيرهما، والقرآن شبّه علماءالسوءمرة بالشيطن ومرةً بالكلب ومرةً بالحمارفالعياذبالله منهم،**قوله :قالواانامعكم** أي:إناعلى مثل ما أنتم عليه(من التكذيب بمحمد ﷺ تفسير الطبري (١/ ٢٩٧) أي في الدين والإعتقاد،البيضاوي(١/ ٤٧) أومعناه إنا مُصاحبوكم وموافقوكم على دينكم ،تفسير النسفي(١/ ٥٢)**فإن قيل**: إنماخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالإسمية فلماذا؟**قلنا**: إن في الجملة الفعلية حدوث وتجددإشارة إلى نفس إظهارالإيمان للمؤمنين وفي الإسمية ثبوتٌ وتحقق ففيه إشارة إلي إثبات العقيدة الشركية في قلوبهم،تفسير النسفي(١/ ٥٢)

ثم إعلم أن للمعية خمسة عشرمعان: 1 ألمعية زماناومكانا وعملاكالإمامة 2 ألمعية الخاصة من الله نحو"مع الصابرين" 3 ألمعية العامة من الله نحو" وهومعكم"أي بالعلم والقدرة وعليه إجماع الأمة 4 ألإشتراك في الوصف 5 ألرفاقة في السيركما قيل لأبي بكر رضي الله عنه في طريق الهجرة من معك؟ فقال"رجلٌ يهديني سوآء السبيل 6 ألإشتراك في الصواب 7 ألمعية في النجاة 8 ألشركة في الألوهية 9 ألشركة في المجلس 10 ألشركة في العذاب 11 ألمعية في الإتباع 12 ألشركة في الدين 13 بمعني"بعد"نحوإن مع العُسريُسراً أي بعد العُسر 14 بمعني اللزوم نحوطائركم معكم"أي لازم بكم 15 بمعني على نحوأنامعك" أي علي دينك،وغيره،

قوله:انما نحن مستهزؤن، عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ:معناه سَاخِرُونَ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ابن كثير (١/ ١٨٣) أَيْ:مُكَذِّبُونَ بِمَا نُدْعَى إِلَيْهِ ،القرطبي (١/ ٢٠٧) إنا معكم علي ماأنتم عليه من التكذيب بمحمد ﷺ وبماجاءبه،ومعاداته ومعاداة أتباعه،إنمانحن ساخرون بأصحاب محمد ﷺ،بقيلنالهم إذالقيناهم:آمنّابالله وباليوم الآخر ،التفسيرالطبري(١/ ٣٠٠)

﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

(١٥) **قوله:الله يستهزئ بهم**،عنوان الآية:بيان صفتهم القبيحة ب"طغيانهم" وجزاءهم الدنيوي والأخروي،**فإن قيل:** أن الإستهزاء فعل المنافقين والله منزهٌ عنه"وأيضاً الإستهزاءأمرٌقبيح وعبثٌ والله تعالي منزةٌ من القبيح،**قلنا:** [1] العبارة هنابحذف المضاف أي يُجازيهم جزاءالإستهزاء، ومثله قوله:نَسُوااللهَ فَنَسِيَهُمْ،التوبة :٦٧]:أي جازاهم جزاء النسيان غريب القرآن لابن قتيبة(ص:١٢)،[2] أونقول:إن الآية جارية على سبيل التمثيل والمراد يُعامِلهم سبحانه معاملة المستهزئ:

إما في الدنيا بإجراء أحكام الإسلام وإستدراجهم من حيث لايعلمون،**وإما في الآخرة** بأن يفتح لأحدهم باب إلى الجنة فيقال:هلم هلم،فيجيء بكَرْبِه وغمّه فإذاجاء أغلق دونه،ثم يفتح له باب آخرفيقال:هلم هلم- فيجيء بكربه وغمه فإذاأتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى إن الرجل ليفتح له باب فيقال:هلم هلم،فماياتيه،روح المعاني(١/ ١٦١)،[3] أونقول أن من قواعد علم المعاني،أنه قديُعبّرعن جزاء الفعل بعين الفعل مشاكلة والمشاكلة هوالإتحاد في اللفظ مع التغايرفي المعني وههناأيضا عبرعن ذكرجزاءهم بالإستهزاء من هذالقبيل وهوكثيرفي القرآن، نحو(وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها[الشورى: ٤٠]وقَالَ:فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواعَلَيْهِ بِمِثْلِ مَااعْتَدى عَلَيْكُمْ" [البقرة :١٩٤]وَالْجَزاءُ لايَكُونُ سَيِّئَةً.وَالْقِصَاصُ لايَكُونُ اعْتِدَاءً،لأَنَّهُ حَقٌّ وَجَبَ،وَمِثْلُهُ:"وَمَكَرُوا وَمَكَرَاللهُ"[آل عمران:٥٤]و"إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً"[الطارق: ١٥]و" إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ ... اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" وَلَيْسَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَكْرٌوَلاهُزْء ولاكَيْدٌ،إِنَّمَاهُوَجَزَاءٌ لِمَكْرِهِمْ وَاِسْتِهْزَائِهِمْ وَجَزَاءُ كَيْدِهِمْ،وَكَذَٰلِكَ" يُخادِعُونَ اللهَ وَهُوَخادِعُهُمْ"[النساء: ١٤٢]فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَاللهُ مِنْهُمْ" [التوبة :٧٩] فمعناه يَنْتَقِمُ مِنْهُمْ وَيُعَاقِبُهُمْ،وَيَسْخَرُبِهِمْ وَيُجَازِيهِمْ عَلَى اِسْتِهْزَائِهِمْ،تفسيرالقرطبي(١/ ٢٠٧)

قوله:ويمدهم في طغيانهم،هي كجواب سوالٍ وهوأنانراهم في راحة وعيش فكيف التعذيب؟ فأجاب بأن هذامُهلة وتمديدٌ،

قوله:ويمدهم،بن مَدَّيمُدُّ معناه الزيادة إذاكان من باب الإفعال نحو(كلاًنُمِدُّ هؤلاءِ)وإن كان من المجرد فمعناه المهلة فقط إذاجاء في صلته اللام نحومد لهٗ اذاأمهله فمعناه يزيدهم في طغيانهم،ثم نسبة المد إلي الله تعالي مجازٌ،وفي نسبة الطغيان إليهم، إشارة إلي أن لِفعلهم دَخلٌ،أي بسبب فعلهم ويُنسب المدُّ والطغيان إلي الخلق فِعلا وكسباًوينسب إلي الله تعالي خِلقة وحقيقة،

وعن بن عباسرضي الله عنهما قال:إنه الإملاء ونسبة المد إلى الله تعالى- بأيِّ معنىً كان عند أهل الحق- حقيقة إذهو سبحانه وتعالى المُوجد للأشياء المُنفرد بإختراعها على حسب ما إقتضته الحكمة،ونسبته إلى غيره سبحانه وتعالى في قوله عزشأنه:وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ [الأعراف:٢٠٢]كنسبة التوفي إلى الملَك في قوله تعالى: يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ [السجدة:١١]مع قوله جل وعلا،اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ [الزمر :٤٢]والمد هوبكثرة الأموال والأولاد وعدم الأخذبالأعمال،

ثم الطغيان:في اللغة الزيادة في القدرنحو{فَأُهْلِكُوابِالطَّاغِيَةِ}[الحاقة:٥] وفي الشريعة هوالزيادة في المقدارالشرعي،وقال الألوسي ومن أخَلَّ بما عيَّن من المواقف الشرعية والمعارف العقلية فلم يرعهافقد

أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَٰلَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

طغى، روح المعاني (١/١٦٢) **قوله:يعمهون**،معناه يكبون رؤسهم فلا يبصرون،غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٣)،والعمه هوالتحيرفي القلب لأن شدة الحروف تدل علي شدة المعني كما في كليات ابي البقاء....

(١٦)**قوله:اولئك الذين اشتروا الضلالة ربط** الآية بماقبلها:أن هنا"بيان النتيجة والزجرلهم وبيان الصفتين لهم"أعني إشتراء الضلالة وعدم الهداية"[1] ومعناه إختارواالكفرعلى الإيمان والضلالة علي الهدي، تفسير السمرقندي (١/ ٣٠)[2] أخذوا الضلالة علي الهداية الفطرية [3] أحبُّوالضلالة علي الهدي،

قوله: فماربحت تجارتهم،وقال بن جريرعن قتادة:قد والله رأيتموهم خرجوامن الهُدى إلى الضلالة ،ومن الجماعة إلى الفُرقة،ومن الأمن إلى الخوف،ومن السُّنة إلى البدعة،تفسيرالطبري(١/ ٣١٧)،

قوله :وماكانوامهتدين، لجهة فوت رأس المال فضلاًعن الرّبح،فإن المقصود منهاسلامة رأس المال والربح،وهؤلاء قدأضاعوا الطلبتين لأن رأس مَالِهم كان الفطرة السليمة،والعقل الصرف، فلماإعتقدواهذه الضلالات بطل إستعدادهم،وإختلَّ عقلهم ولم يبقَ لهم رأس مال يتوسلون به إلى درك الحق،ونيل الكمال،فبقواخاسرين آيسين من الربح فاقدين للأصل،تفسير البيضاوي (١/ ٤٩)،معناه خسرواكل الخسران ،

(١٧)**قوله:مثلهم كمثل الذي استوقدنارا**،عنوان الآية:بيان المثال لتوضيح الحال،**وربط الآيةبماقبلها**:

[1] لمابيّن صِفاتهم، أعْقَبتْ تَفَاصِيل صِفَاتِهِمْ بِتَصْوِيرِ مَجْمُوعِهافِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ،بِتَشْبِيهِ حَالِهِمْ بِهَيْئَةٍ مَحْسُوسَةٍ، إِلْحَاقًالِتِلْكَ الأَحْوَالِ الْمَعْقُولَةِ بِالأَشْيَاءِ الْمَحْسُوسَةِ،لأَنَّ النَّفْسَ إِلَى الْمَحْسُوسِ أَمِيلُ.[2] أوكان قبلُ بيان التفصيل فالآن بيان الإجمال تلخيصاً لأنَّ لِلإِجْمَالِ بَعْدَ التَّفْصِيلِ وَقْعًافي نفوس السامعين.،التحرير والتنوير لابن عاشور التونسي (١/ ٣٠٢) [٣] لما جاء بحقيقة حالهم عقَّبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير، تفسير البيضاوي (١/ ٤٩)

وعَن بنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:هَـذَامثل ضربه الله لِلْمُنَافِقِين كَانُوايعتزون بِالإِسْلَامِ فيناكحهم الْمُسلمُونَ ويوارثوهم ويقاسمونهم الْفَيْء فَلَمَّاناففقوا سلبهم الله الْعِزّكَمَا سلب صَاحب النَّار ضوءه،الدرالمنثور (١/ ٨١)

والتمثيل تشبيه الشيئ الخفي بالجلي،كان فيماقبل بيان الخفي لأن المنافقين كانوايحصلون فوائد الدنيا بإظهار الإيمان فبيان المثال إنقطعت فوائدهم"**بيان حكمة المثال**:فهي لتوضيح المسألة كماهوعادة العرب وقولهم الممثل بلامثال كالفرس بلالجام والناقة بلازمام،وقال بن القيم:الأمثلة في القرآن كثيرة لكن أنواعها أربع وعشرون "الامثال في القرآن....

وههنافي المثال بيان ثلاثة أشياء:[1] ذكرحصول الفوائد بسبب إظهارالإيمان؟ [2] إظهارالإيمان [3] إظهارنفاقهم لأهل الإيمان،**قال بن عباس** رضي الله عنه:نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارافي ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأورأى ماحوله فاتقى مما يخاف،فبيناهوكذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة حائرامتخوفا،فكذلك حال المنافقين أظهرواكلمة الإيمان فأمنوابها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وناكحواالمسلمين وقاسموهم في الغنائم فذلك نورهم،فلماماتواعادواإلى الظلمة والخوف تفسيرالخازن (١/ ٢٩)

فعندعامة المفسرين هذان المثالان للمنافقين فالمعني حينئذ حال المنافقين ومثالهم في إظهارالإيمان **كمثل الذي إستوقد ناراً** هذاعبارة عن إظهارالإيمان بقول لااله الاالله،**فلمااضاءت** هذاعبارة عن الفوائد الحاصلة بعد إظهار الإيمان من الغنائم وإشتراكهم في المساجد مع المؤمنين،**أيضاً** المراد من "أضاءت" أثرالنار وهوالدعوة إلي الله وإنتشاره في العالم حول مكة **وقوله:ذهب الله بنورهم** ،عبارة عن إظهار نفاقهم للمؤمنين بالوحي،**وقيل** هوعبارة عن موتهم علي النفاق لأن بالموت يزول الفوائد،ونسبة الذهاب إلي الله بإعتبارالخلق،

التحقيق الثاني تحقيق شيوخنا أنارالله قبورهم:وهوأن الله بعث لأهل مكة محمداً ﷺوأنذرهم، فأنكروا،وآمن من كان حول مكة فضرب الله لهم ذالك المثل،**توضيحه** إن شان محمدافي البيان وشان الكفارفي الإنكار وفي عدم أخذالفائدة **كمثل الذي استوقد ناراً**:والمراد منه النبي ﷺ والمرادمن النار هوبيان التوحيد والقرآن وفي العبارة "إدماج"وهو.....وهناك رجالٌ قاعدون (كسو وحساس) ،فنادي هؤلاء القاعدون بأن إطفئ نارك لانستفيد منها فذهب الله بنورهم حيث هاجرنبيه ﷺ إلي المدينة فتنوّرت بنور هدايته وترك أهل مكة في ظلمات الشرك والكفروسلب عنهم نورالبصيرة والفطرة، **فإن قيل**:فعلي هذايلزم فيه تشبيه ذات النبي ﷺ بذات الكفاروهذالايصح،**قلنا**: إنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد،كأنه قيل: قصتهم العجيبةُ كقصة الذي إستوقد ناراً، **وقيل**:معناه مثل كل واحد منهم كمثل الذي إستوقد ناراً،كقوله: {يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً} [غافر: ٦٧] أي:يخرج كلّ واحد منكم (تفسيرالخازن ١/ ٢٩) فليس فيه تشبيه الذات بالذات،**قوله:ذهب الله بنورهم**،حيث هاجرالنبي ﷺ إلي المدينة والمراد من النورالقرآن حقيقةً والنبي ﷺ مجازاًنحو{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًامُبِينًا} [النساء: ١٧٤] و{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌوكِتَابٌ مُبِينٌ} [المائدة: ١٥]و{مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}[إبراهيم:١] ،{وَالنُّورِالَّذِي أَنْزَلْنَا}[التغابن: ٨]ولم يصرّح بذكرالممثل لهم بأنهم الكافرون أوالمشركون ليشمل الكل وهذاالتنويع من فصاحة القرآن وبلاغته،**فإن قيل**:ذكرالله فيماسبق ناراًوذكرفيمابعد بنورهم فماالحكمة فيه؟ **قلنا**:[1] ولم يقل:بنارهم لأن المقصود من النارهوالنور (السراج المنير ١/ ١٩) [2] أونقول:فيه إشارة إلي هلاكهم **وقال بن قيم الجوزية**:وَلَمْ يَقُلْ:بِنَارِهِمْ لِتُطَابِقَ أَوَّلَ الْآيَةِ،فَإِنَّ النَّارَ فِيهَاإِشْرَاقٌ وَإِحْرَاقٌ،فَذَهَبَ بِمَافِيهَا مِنَ الْإِشْرَاقِ وَهُوَالنُّورُوَأَبْقَى عَلَيْهِمْ مَافِيهَا مِنَ الْإِحْرَاقِ وَهُوَالنَّارِيَّةُ (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢/ ١٤)

فإن قيل:لم قال ذهب بنورهم،ولم يقل:أذهب الله نورهم؟ **فالجواب**:أن معنى أذهبه:أزاله،وجعله ذاهباً، ومعنى ذهب به:إذا أخذه،ومضى به معه،فالمعنى: أخذ الله نوره،وأمسكه ،فهوأبلغ من الإذهاب،

فإن قيل:هلاّقيل:ذهب الله بضوئهم[القوله: {فَلَمَّا أَضَاءَتْ}؟ **الجواب**:ذكرالنور أبلغ؛لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة،فلوقيل:ذهب الله بضوئهم لأوهم ذهاب الكمال ،وبقاء ما يسمى نوراًوالغرض إزالة النُّورعنهم بالكلية،ألاترى كيف ذكرعقيبه: {وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} والظلمة عبارة عن عدم النور (اللباب ١/ ٣٧٨)

فإن قيل:لِمَ ضرب الله مثلهم بالنارماالحكمة فيه؟ **قلنا**:**ذكرابن الجوزي له ثلاث حكم**:[1] أن المستضيء بالنارمستضيء بنورمن جهة غيره،لامن قبل نفسه، فإذاذهبت تلك النار بقي في ظلمة،فكأنهم لماأقروا

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

بألسنتهم من غيراعتقاد قلوبهم كان نورإيمانهم كالمستعار،2:أن ضوء الناريحتاج في دوامه إلى مادة الحطب،وهوله كالغذاء للحيوان، فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة الإعتقاد ليدوم.3:أن الظلمة الحادثة بعد الضوء أشدعلى الإنسان من ظلمة لم يجد قبلها ضوء، فشبه حالهم به،(زادالمسير ١/ ٣٧)

ولفظ المثل في القرآن على معان: 1 بمعني المثال نحو{ماذاأراد الله بهذا مثلا}[البقرة: ٢٦] 2 بمعني الأحوال نحو{وَلَمَّا يأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا}[البقرة: ٢١٤] 3 بمعني الوصف نحو{وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى}[النحل:٦٠] 4 بمعني نوع من المواعظ نحو{ وَلَقَدْصَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ}[الكهف: ٥٤]

ولفظ النار في القرآن أيضا على معان: 1 نارجهنم 2 الحرام نحو{أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاالنَّارَ}[البقرة:١٧٤] 3 بمعني الحرارة نحو {فَأَصَابَهَاإِعْصَارٌفِيهِ نَارٌ}[البقرة:٢٦٦] 4 بمعني المعاصي نحو{أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} [البقرة:٢٢١] 5 بمعني نارالسماء الذي ينزل معجزة نحو {حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ}[آل عمران :١٨٣] 6 بمعني المادة اللتي خلق منهاالجان نحو{خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ}[الأعراف:١٢] 7 بمعني عذاب القبرنحو{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا}[غافر:٤٦] 8 بمعني نارالدنيا المحسوس 9 بمعني أسباب القتال نحو {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا}[المائدة: ٦٤] 10 ألنارالمثالي كههنا

معاني النور في القرآن: 1 الدين،نحو:يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوانُورَاللَّهِ}[التوبة:٣٢] 2 ألتوحيدنحو:{يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}[البقرة:٢٥٧] 3 ألهداية 4 ألرسول بإعتبارالوصف نحو:{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ}[المائدة:١٥] 5 القرآن نحو:{وَأَنْزَلْنَاإِلَيْكُمْ نُورًامُبِينًا}[النساء:١٧٤] 6 ألتوراة والإنجيل 7 ألنورالذي هوصفة الله نحو{ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ} [النور:٣٥] 8 ألنورالمحسوس،

معاني الظلمة في القرآن: 1 ألكفروالمعاصي والظلم والبدعة نحو{يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}[البقرة: ٢٥٧]و{صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ}[الأنعام:٣٩] 2 ألظلمات الظاهرة نحوظلمة بطن الحوت{فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ}[الزمر:٦] 3 ظلمة السحاب والليل والمطر 4 ظلمة الشدائد نحو:{قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}[الأنعام: ٦٣] **ففي الآية إشارة:** إلي أن العقل هدرٌإذالم يكن معه نورالقرآن والسنة فلذاقال في آخرالآية لايبصرون،

وقال بن قيم الجوزية: تأمل مطابقة هذاالمثل لما تقدمه من قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاالضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَارَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَاكَانُوامُهْتَدِينَ} كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بهاوبذل الهدى في مقابلتها وحصول الظلمات التي هي الضلالة والرضى بها،بدلاعن النورالذي هوالهدى والنورفبذلواالهدى والنوروتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة فيالها" من"تجارة ماأخسرهاوصفقة ماأشدغبنها،(اجتماع الجيوش الإسلامية ٢/ ٦٥)

فإن قيل: لم أفردالنور وجمع الظلمات؟ **قلنا:** فإن الحق واحد وهوصراط الله المستقيم الذي لاصراط يوصل إليه سواه وهوعبادته وحده لاشريك له بماشرعه على لسان رسوله ﷺ لابالأهواء والبدع وطرق

صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿۱۸﴾ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ

الْخَارِجِينَ عَمَّا بَعَثَ اللهُ به رَسُولَهُ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ بِخِلَافِ طُرُقِ الْبَاطِلِ، فَإِنَّهَا مُتَعَدِّدَةٌ مُتَشَعِّبَةٌ. اسماع البحوث الإسلامية (٢/ ٦٦)

(١٨)قوله:صمٌ بكمٌ عميٌ،عنوان الآية:بيان حال المشبه أعني الكفاروالمنافقين،وربطه بماقبلها: لابُدَّ لِلإخراج من الظلمات من أسبابٍ وأنَّ أسباب علمهم هدرٌومعطلةٌ.قوله صم:خبرٌحُذف صدرهاأي هُم صم،هُم بكمٌ،ثم الضمائرتتعلق مع المشبه سواء كان كافراًومنافقاً،ويقال لهذاالتشبيه البليغ لأنه في الأصل هم كالصم آه، ولأن الله تعالى خلق السمع والبصر واللسان لينتفعوابها،فإذا لم ينتفعوابها صاركأن السمع والبصرلم يكن لهم .كما أن الله تعالى سمى الكفَرة موتى حيث قال تعالى:أوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ [الأنعام: ١٢٢]يعني كافرافهديناه وإنما سماهم موتى- والله أعلم-لأنه لامنفعة لهم في حياتهم،فكأنَّ تلك الحياة لم تكن لهم،فكذلك السمع والبصر واللسان،إذالم ينتفعوا بها فكأنها لم تكن لهم، فكأنهم صم آه. تفسير السمرقندي (١/ ٣١)

فإن قيل:ألصمُّ،هوالذي لايسمع شيئاًوالبكم،هوالذي لايقدرعلي الكلام أصلاً،والحال أن الكفار يسمعون ويتكلمون فكيف سوّغ التشبيه؟قلنا: التشبيه صحيحٌ لأنا نأخذُعدم السَمَاع حقيقةً في جانب المشبه به(الصم البكم)ونأخذعدم السَّمَاع منفعةً في جانب المشبه الكفاروالمنافقين)كماهوالمراد في"إنك لاتُسمع الموتي" قوله:فهم لايرجعون،أي:من الضلالة الي الهدي،

(١٩)قوله:اوكصيب من السماء،عنوان الآية:بيان المثال الثاني للمنافق الإعتقادي،وفيه أيضا بيان ثلاث مطالب:(1) بيان عدم الإستفادة من القرآن(2)ترك إستماع القرآن(3)حصول الفوائد والأغراض من المؤمنين، قوله :اوكصيب ،كلمة"أو"تأتي لِمعانٍ [1] للتنويع والتخييركهھنا وفي آية كفارة اليمين نحو{أَوْكِسْوَتُهُمْ أَوْتَحْرِيرُ رقبةٍ}[المائدة:٨٩] [2] بمعني الواونحو:{ آثِمًاأَوْكَفُورًا} [الإنسان: ٢٤] [3] للتفصيل نحو:{وَقَالُواكُونُواهُودًاأَوْنَصَارَى} [البقرة:١٣٥]ومعناه:بعضهم يشبه بالذي إستوقد ناراً، وبعضهم بأصحاب الصيّب،زاد المسير(١/ ٣٨) [4] وللشك بإعتبارالمخاطبين كهھناأيضاً [5] ولِلإباحة والإبهام، فعند عامة المفسرين:هي لِلتخييرومعناه:أن قِصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين، وأنهماسواء في صحة التشبيه بهما،وأنت مخيَّرفي التمثيل بهماأوبأيهما شئت. تفسير البغوي(٥١/١)،ثم لهذاالمثال شقان،ألشق الأول أعني "أوكصيب"مثال للمنافق الإعتقادي والشق الثاني من"يكاد البرق "للمنافق العملي،

وتوضيح المثال:أن مثل القرآن في النزول ومثل المنافقين في الكفركصيب "وإنما شبه القرآن بالصيب،لأن بالصيب تأتي حياة الأرض وبالقرآن تحصل حياة القلوب،ذكرالمطرفي القرآن بأسماء كثيرة .[1] مرّة بالصيب بمعني الميل،لميله إلي الأرض [2] ومرّةبالمطر"بمعني النزول [3] ومرةبالغيث "بإعتبارالفوائد [4] ومرةبالودق [5] ومرة بالوابل،فإن قيل:ألمطريكون من السماء لامحالة فأيُّ ضرورة إلي ذكرالسماءالمعرف باللام قلنا:[1] لأن الصيب ينزل من جميع آفاق السماء لامن أُفق واحد،والمراد من السماء السحاب نحو{فترى الْوَدْقَ يخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ}[النور:٤٣]و{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا} [النبأ:١٤] [2] أونقول:كماقال القرطبي:كل ماعلاك وأظلك فهوسماؤك نحو{حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا} [الأعراف: ٥٧] [3] فيه ردٌعلي الفلاسفة القائلين بأن الأمطارأبخرة البحار،

يَجْعَلُوْنَ اَصَابِعَهُمْ فِيْۤ اٰذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ؕ وَاللّٰهُ مُحِيْطٌۢ بِالْكٰفِرِيْنَ ﴿۱۹﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ

قوله:فيه ظلمات **وتشبيه القرآن بالمطرمن وجهين:** [1] كماأن المطريكون فيه ظلمات وشدائد كذالك القرآن فيه شدائد بعد الإيمان به،نحو{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوْاأَنْ يَقُوْلُوْاآمَنَّاوَهُمْ لَايُفْتَنُوْن}[العنكبوت ٢]وفيه أحكام شاقة من الصوم والصلاة والجهاد [2] نزول القرآن من السماء كنزول الأمطار من السماء،**كما في الحديث:**عَنْ أَبِي مُوسَى، ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ،كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِأَصَابَ أَرْضًا ،فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ،فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ،وَكَانَتْ مِنْهَاأَجَادِبُ،أَمْسَكَتِ المَاءَ،فَنَفَعَ اللهُ بِهَاالنَّاسَ، فَشَرِبُواوَسَقَوْا وَزَرَعُوا ،وَأَصَابَتْ مِنْهَاطَائِفَةً أُخْرَى،إِنَّمَاهِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَاتُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ،وَنَفَعَهُ مَابَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ،وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا،وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»صحيح البخاري(١/ ٢٧)

بيان مفردات التشبيه:وَشَبَّهَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ أَحْوَالَ الْمُنَافِقِينَ بِمَافِي الصَّيِّبِ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالصَّوَاعِقِ .**فَالظُّلُمَاتُ:**مَثَلٌ لِمَا يَعْتَقِدُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ،**وَالرَّعْدُ وَالْبَرْقُ:**مَثَلٌ لِمَايُخَوِّفُونَ بِهِ،وَقِيلَ:مَثَلُ اللهِ تَعَالَى الْقُرْآنَ بِالصَّيِّبِ لِمَافِيهِ مِنَ الْإِشْكَالِ عَلَيْهِمْ،وَالْعَمَى هُوَ الظُّلُمَاتُ، وَمَافِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ وَالزَّجْرِ هُوَالرَّعْدُ،وَمَافِيهِ مِنَ النُّورِوَالْحُجَجِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تَكَادُأَحْيَانًا أَنْ تُبْهِرَهُمْ هُوَالبرق .والصواعق، **وَقِيلَ:** الصَّوَاعِقُ تَكَالِيفُ الشَّرْعِ الَّتِي يَكْرَهُونَهَامِنَ الْجِهَادِ والزكاة وغيرهما تفسير القرطبي(١/ ٢٢٠)

وقال الخازن :والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة أن تميل قلوبهم إليه لأن الإيمان به عندهم كفر،والكفرموتٌ، نحو{وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًامَسْتُورًا} [الإسراء: ٤٥]وكذافي المدثر(٤٩) **وقيل:**هذامثل ضربه الله تعالى للإسلام،**فالمطر:** هوالإسلام، **والظلمات** :مافيه من البلاء والمحن،**والرعد:**مافيه من ذكرالوعيد والمخاوف في الآخرة، **والبرق:**ما فيه من الوعد،**يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ:** يعني المنافقين إذارأوافي الإسلام بلاءوشدة، هربوا حذرامن الهلاك **وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ:**يعني لاينفعهم الهرب لأن الله من ورائهم يجمعهم ويعذبهم تفسير الخازن(١/ ٣٠)

قوله:يجعلون أصابعهم **للجعل في القرآن ستة معان:** [1] وردبمعني "صَيَّرَ"المتعدي [2] وبمعنى الإدخال والوضع كههنا [3] وبمعني التشريع نحو:{مَا جَعَلَ اللّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ}[المائدة:١٠٣] [4] وبمعني الخلق [5] وبمعنى العقيدة الباطلة نحو:{فَلَاتَجْعَلُوالِلّهِ أَنْدَادًا}[البقرة: ٢٢] [6] وبمعني التسمية نحو{إِنَّاجَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف :٣]

قوله:والله محيط **فيه ثلاثة أقوال:** [1] أنه لايفوته أحد منهم، فهوجامعهم يوم القيامة.ومثله قوله تعالى :أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً،قاله مجاهد.[2] أن الإحاطة:الإهلاك،مثل قوله تعالى:وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ، الكهف٤٢) [3]:أنه لايخفى عليه مايفعلون فيجمعهم للحساب.زادالمسير(١/ ٤٠) **وقال الشاعر بالفارسية:**

تومشو مغروربرحلم خدا*ديرگيردسخت گيردمرترا**

(٢٠)**قوله:يكادالبرق**،عنوان الآية:بيان المثال الثالث لعمل المنافق،وهذاإستئناف آخرُوقع جواباعن سؤال مقدركأنه قيل فكيف حالُهم مع ذلك البرق فقيل يكاد،تفسيرأبي السعود(١/ ٥٤)والمرادمن البرق تكثير المؤمنين وغلبة الإسلام وإشاعة القرآن،والفتوحات الإسلامية،أوهوكناية عن إتيان العذاب أوإباحة

اَبْصَارَهُمْ ۚ كُلَّمَآ اَضَآءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيْهِ ۙ وَاِذَآ اَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوْا ۚ وَلَوْشَآءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ
وَاَبْصَارِهِمْ ۚ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٠﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا رَبَّكُمُ

ع ٢

قتلهم، **قوله: يخطف**، والخطف أخذالشيئ بسرعة نحو { وقالواإنْ نتبع الْهدى معك نُتَخطَّف من أرْضنا } [القصص: ٥٧] { ويتخطف النّاس من حوْلهمْ } [العنكبوت: ٦٧] وفي إصطلاح القرآن هو التحير والعبوسة، كماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: يكادُ مُحْكمُ الْقُرآنِ يدُلُّ على عوْرات الْمُنافقين،

قوله: اضاء لهم أي كُلّما ظهرلهُم من الإيمانِ شيْءٌ استأْنسوا به واتّبعوه، وتارةً تعْرِض لهُمُ الشُّكوكُ أظلمت قلوبهم فوقفواحائرين وكماروي عنه ايضا: كُلّما أصاب الْمُنافقين منْ عزِّ الإسْلام إطْمأنّوا إليْه، وإنْ أصاب الإسْلام نكْبةٌ قاموا ليرْجعوا إلى الْكُفْرِ، (تفسير ابن كثير (١/ ١٩١))

قوله: أظلم، أي من التكاليف التكوينية والتشريعية نحو { لوْكانواعنْدناماماتواوماقُتِلُوا } [آل عمران: ١٥٦] و { وإنْ يأْتِ الأحْزابُ يودُّوا لوْأنّهمْ بادُونَ في الأعْرابِ } [الأحزاب: ٢٠]

قوله: لذهب، ولم يذهب بهالمصالح وحكم { ولوْنشاءُ لطمسْنا على أعْيُنهمْ } [يس: ٦٦] **وقيل**: أي لذهب بأسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما أذهب أسماعهم وأبصارهم الباطنة، (تفسير الخازن (١/ ٣٠))

قوله: إن الله علي كل شيئ قدير، وإنماوصف الله نفسه جلّ ذكره بالقدرة على كل شيء في هذاالموضع، لأنه حذّرالمنافقين بأسه وسطوته، و أنه بهم مُحيطٌ، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قديرٌ، (تفسير الطبري (١/ ٣٦١))

قوله: ياايهاالناس الباب الثاني: من هنا إلي الاية ٤٠] وفيه بيان الأمورالستة [1] دعوي التوحيدمع الأدلة الخمسة بأني خالقكم" وخالق آبائكم" وجعلت الأرض فراشاً" والسماء بناء" وأخرجت الثمرات لكم" وثمرة الأدلة بقوله" فلاتجعلوا [2] صدق الرسول ﷺ والكتاب بقوله" وان" كنتم" ٢٣) [3] ألتخويف الأخروي للمنكرين بقوله" فإن لم تفعلوا ٢٤) [4] والبشارة للمؤمنين بقوله وبشرالذين ٢٥) [5] جواب الشبهة الواردة علي صدق الكتاب والرسول ببيان حكمة المثال من قوله" إن الله لايستحي" ٢٦) [6] ألتذكيربالنعم الأربعة أعني (١) ألإخراج من الليس (العدم) إلي الأيس (الوجود) بقوله" كيف تكفرون" ٢٨) (٢) وجعل منافع الأرض لكم بقوله" هو الذي ٢٩) (٣) وجعل أباكم مسجوداإليه للملائكة مع الإستخلاف من قوله" وإذقال ربك للملائكة ٣٠) (٤) قبول توبة الأب بقوله" فتلقي آدم" ٣٧) وفي الآخرألتخويف والبشارة ٣٨) و ٣٩)،

(٢١) **قوله: ياايهاالناس** عنوان الآية: هوإعلان التوحيدبعد الأمثال، أيضا: ردالشرك في العبادة والدليل العقلي الأنفسي، **وربطها** بماقبلها: [1] لماعدّ الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفاروالمنافقين، وذكر صفاتهم وأحوالهم ومصارف أمورهم، وما إختصت به كل فرقة ممايسعدها ويشقيها، ويحظيها عند الله ويرديها، أقبل عليهم بالخطاب العام، وهذمن صنيع الإلتفات الذي يُورث الكلام رونقاوبهاءً ويزيد السامع هزّة ونشاطا. ومن لطائف المقام أنه تعالى كأنه يقول: جعلت الرسول واسطة بيني وبينك أوّلا ، والآن أزيد في إكرامك وتقريبك فأخاطبك من غيرواسطة، ليحصل لك مع التنبيه على الأدلة شرف المخاطبة والمكالمة. وفيه إشعاربأن العبد مهماإشتغل بالعبودية زادقرباوحضورا، (تفسير النيسابوري (١/ ١٧٩)؛ تفسير الزمخشري (١/ ٨٨))

[2] **وقال الشيخ غلام الله البنجابي في ربطه**: أعبدواربكم" ولاتعبدواآدم لأنه لم يكن عالما بالغيب

الَّذِیْ خَلَقَكُمْ وَالَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿۲۱﴾ الَّذِیْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ فِرَاشًا وَّالسَّمَآءَ بِنَآءً وَّاَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنَ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا وَّاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿۲۲﴾

ولاتعبدو الملائكة لأنهم كانوايسبحون الله ولاتعبدوالجن لأنهم أعداءكم

قوله:يايهاالناس اعبدواربكم فيه خطابٌ لجميع الخلق.1 يقول للكفار:وحدواربكم،2 ويقول للعصاة :أطيعواربكم،3 ويقول للمنافقين:أخلصوابالتوحيد معرفة ربكم،4 ويقول للمطيعين:اثبتواعلى طاعة ربكم،(تفسير السمرقندي(١/ ٣٣))

وقال بن عباس:ماورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد،(تفسير الطبري (١/ ٣٥)) **وقال الماتريدي**:والعبادة جعل العبد كُليته لله قولا،وعملا، وعقدًا،(تفسير الماتريدي (١/ ٣٩٩))

وقال العلماء:كونوالله كاالميت في يد الغسال،قاله الشهيد**قوله:الذي خلقكم**،والآية بمنزله العلة لقوله أُعبدوا،قاله الشهيد،**ثم للخلق معانٍ**: 1 ألإخراج من العدم إلي الوجودكههنا 2 بمعني التصوير نحو{أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ}[آل عمران:٤٩] 3 بمعني التقديرنحو{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ} [الملك:٢]

قوله:والذين من قبلكم أي:آباءكم وآلهتكم ومن تدعونهم،**قوله:لعلكم تتقون** **فإن قيل**:ألنجاة بالتوحيد أمرمتيقن فلِمَ أوردكلمة التوقع أعني"لعل" للترجي أوالإشفاق وهمالايحصلان إلاعند الجهل بالعاقبة وهوعلى الله محالٌ **قلنا**:1 أن الترجي راجع إلى العباد لاإلى الله تعالى كقوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُأوْيَخْشى، أي إذهباأنتماعلى رجائكما وطمعكمافي إيمانه،ثم الله عالم بما يؤول إليه أمره.2 أونقول:من عادة الملوك أن يقتصروافي مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم لإنجازهاعلى أن يقولوا«عسى»و«لعل»وحينئذ لايبقى لطالب ماعندهم شك في الفوزوالنجاح بالمطلوب،3 أونقول:هذاعلى طريق الأطماع دون التحقيق لئلايتكل العباد مثل تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ[التحريم: ٨]وطمع الكريم ايجابٌ،(تفسير النيسابوري (١٨١/١))فمعناه علي اليقين (خوامخوا) تتقون من العذاب،

(٢٢)**قوله:الذي جعل لكم الارض فراشا**،عنوان الآية:بيان الأدلة العقلية الثلاثة العلوية والوسطية والسفلية مع بيان النتيجة،**قوله:وانزل من السماء ماءً**،الماء علي ثمانية أنواع:1 مطلق الماء 2 ماء السماء 3ماء الجنة 4 ألماءالأول"وكان عرشه علي الماء"5 ألماء الحميم 6 ماء النطفة 7 ماءالآبار 8 ماء العيون والبحار**قوله:فاخرج**،ألفاء تفريعية إشارة إلي أن المؤثرفيهاهوالله تعالي ومثله{في غافر:٦٤] والرعد: ٣]وعبس:٢٥]**قوله:فلاتجعلوالله اندادا**،عن بن مسعودﷺ،وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ:أندادًا"قال:أكفاء من الرِّجال تطيعونهم في معصية الله،(تفسير الطبري (١/ ٣٦٨))

فإن قيل:ألندهوالمقابل المنازع ولم يقل أحدٌمن المشركين بأنهم ينازعون الله،**قلنا**:1 لمّاعبدُوهم وسمُّوهم آلهة شُبه حالهم حال من يعتقد أنهاآلهة قادرة مُنازعة مع الله تعالي فقيل لهم ذالك علي سبيل التهكم،2 أونقول الندههنا بمعني المشابه والمماثل **ثم المثلية علي نوعين**:(1)في الذات وليس بمرادههنا (2)ألمثلية في الصفات وهي المراد ههنا،**كما في الحديث**:عن بن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:(قَالَ رجلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ:مَا شَاءَ اللَّهُ وشئت،فَقَالَ:جعلْتَني لِلَّهِ نِداً،بلْ مَاشاءَ اللهُ وحدَه)(أخرجه البخاري في الأدب المفرد(ص٢٧٤))

وقال ملاعلي القاري "أندادا" أي شركآء سواء كان من الأنام أوالأصنام،

قوله:وانتم تعلمون،فيه معان: [1] أنها لاتخلق شيئاً ولاترزق،والله الخالق الرازق،أو مفعول تعلمون متروكٌ، أي وأنتم من أهل العلم وجعل الأصنام لله أنداداً غاية الجهل ،(تفسير السمعاني ١/ ٦٣) [2] أي:وإنكم لتعلمون بُطلان ذلك،وإنكم إذاسئلتم من يرزقكم من السموات والأرض ومن يدبرالأمر؟ تقولون:الله،فلِم إذاتدعون غيره،وتستشفعون به؟ (تفسير الرازي ١/ ٦٤) [3] أنهم لايخلقون ولايرزقون [4] أنه ليس ذلك في كتابكم التوراة والإنجيل، (زاد المسير ١/ ٣٠) [5] أنَهُ لاربَّ لَكُمْ يَرْزُقُكُمْ غَيْرُهُ وقَدْ علِمْتُمْ أن الذي يدعوكم إليه الرَّسُولُ ﷺ مِن تَوْحيدِهِ هُوالْحقُّ الَّذي لاشكَّ فيهِ،(تفسير ابن كثير ١/ ١٩٥) [6] معْناهُ إِنَّكُمْ لِكَمالِ عُقُولِكُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ هَذِهِ الأشياء لايَصِحُّ جَعْلُها أنْداداللهِ تعالَى،(تفسير الرازي ٢/ ٣٤٤) لأن معرفة التوحيد مبنيٌّ على العقل كماقال موحد الجاهلية أعني زيدبن عمربن نفيل، رحمه الله **شعر**:

أرَبٌ وَاحِدٌ أمْ ألْف ربٍّ ... أدِينُ إذَا تَقَسّمَتِ الأُمُورُ؟!**

تَرَكْتُ اللاَّتَ والعُزَّى جميعاً ... كَذَلِكَ يَفْعَلُ الرَّجُلُ البَصِيرُ**

فلاالعُزي أزور ولاإبنتيها...ولاصنمي بني غنم أزور** (اللباب ١/ ٤٢٩)

أقوال الائمة في التوحيد:[1] قَالَ بَعْضُ الأعْرَابِ،وَقدْ سُئِلَ:مَاالدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الرَّبِّ تَعالَى؟ فقَالَ: يا سُبْحانَ اللهِ،إنَّ الْبَعْرَةَ لَتَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ،وَإنَّ أثَرَالأقْدَامِ لَتَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ،فَسَمَاءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ،وأرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ،وبِحَارٌذَاتُ أمْوَاجٍ؟ألا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟[2] وحَكَى فَخْرُالدِّينِ عَنِ الإمَامِ مالِكٍ رضي الله عنه: أنَّ الرَّشِيدَ سَألَهُ عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَدَلَّ بِاخْتِلافِ اللُّغَاتِ وَالأصْوَاتِ وَالنَّغَمَاتِ،[3] وَعَنْ أبِي حنيفةَ رضي الله عنه أنَّ بَعْضَ الزَّنَادِقَةِ سَألُوهُ عَنْ وُجُودِالْبَارِي تَعَالَى،فَقَالَ لَهُمْ:دَعُونِي فَإنِّي مُفَكِّرٌفِي أمْرٍقَدْ أُخْبِرْتُ عَنْهُ،ذَكَرُوا لِي أنَّ سَفِينَةً فِي الْبَحْرِمُوقَرَةً فِيهَاأنْوَاعٌ مِنَ الْمَتَاجِرِوَلَيْس بِهَا أحَدٌ يَحْرُسُهَاوَلايَسُوقُهَا،وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ وَتَسِيرُ بِنَفْسِهَا وَتَخْتَرِقُ الأمْوَاجَ الْعِظَامَ حَتَّى تَتَخَلَّصَ مِنْهَا،وَتَسِيرَحَيْثُ شَاءَتْ بِنَفْسِهَامِنْ غَيْرِ أنْ يَسُوقَهَا أحَدٌ.فَقَالُوا:هَذَاشَيْءٌ لايَقُولُهُ عَاقِلٌ،فَقَالَ:وَيْحَكُمْ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ وَما إشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الأشْيَاءِ الْمُحْكَمَةِ لَيْسَ لَهَاصَانِعٌ!افَبُهِتَ الْقَوْمُ وَرَجَعُوا إلَى الْحَقِّ وَأسْلَمُواعلى يديْه.[٤] وعَنِ الشَّافِعِيِّ رضي الله عنه:أنَّهُ سُئِلَ عَنْ وُجُودِ الصَّانِعِ،فَقَالَ:هَذَاوَرَقُ التُّوتِ طَعْمُهُ وَاحِدٌ تَأْكُلُهُ الدُّودُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الإبْرَيْسَمُ،وَتَأْكُلُهُ النَّحْلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْعَسَلُ،وَتَأْكُلُهُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُوَالأنْعَامُ فَتُلْقِيهِ بَعْرًاوَرَوْثًا،وتَأْكُلُهُ الظِّبَاءُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَهُوَشَيْءٌ وَاحِدٌ.[4] وَعَنِ الإمَامِ أحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رضي الله عنه:أنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فقال:هاهُناحِصْنٌ حَصِينٌ أمْلَسُ،لَيْسَ له بابٌ وَلامَنْفَذٌ،ظَاهِرُهُ كَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ،وَبَاطِنُهُ كَالذَّهَبِ الإبْرِيزِ،فَبَيْنَاهُوكَذَلِكَ إذِانْصَدَعَ جِدَارُهُ فَخَرَجَ مِنْهُ حَيَوَانٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌذُوشَكْلٍ حَسَنٍ وَصَوْتٍ مَلِيحٍ،يَعْنِي بِذَلِكَ الْبَيْضَةَ إذاخَرَجَ منهاالفرخ.[5] وَسُئِلَ أبُو نُوَاسٍ عَنْ ذَلِكَ فَأنْشَدَ:**شعر**:

تَأمَّلْ فِي نَبَاتِ الأرْضِ وَانْظُرْ ... إلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ**

عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ(فضة) شَاخِصَاتٌ ... بِأحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ**

عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ ... بِأنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ**

(والاحداق هوالسواد المستديروسط العين) **وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ**:

وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ

فَيا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإِلَهُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ**

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ** ابن كثير(١/ ١٩٨)

(٢٣)**قوله:وان كنتم في ريب ممانزلنا**،عنوان الآية:بيان صدق القرآن مع التحدي وجواب شبهةٍ بأن محمداإفتراه من نفسه،**ثم فيه إحتمالان**: [١] أنَّ هذا الخطاب لليهود ومعناه إن كنتم في شك مِمَّا نَزَّلنا عَلى عَبْدِنامحمد ﷺمن القرآن أنه ليس من الله تعالى فَأْتُوابِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ،أي من مثل هذاالقرآن من التوراة، وقابلوها بالقرآن،فتجدوها موافقة لما في التوراة،فتعلموابه أن محمدا ﷺ لم يختلقه من تلقاء نفسه وأنه من الله تعالى.**قوله:فَأْتُوابِسُورَةٍ** أي:فاختلقواسورة من مثل هذاالقرآن،لأنكم شعراءوفصحاء

قوله: وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ،أي:إستعينواباْحباركم ورهبانكم،وآلهتكم يعني عبادكم،**ويقال**: إستعينوابخطبائكموشعرائكم **قوله :إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ** فيما تشكون فيه.[2] وقيل:نزلت في شأن المشركين وَمعناه إِنْ كُنْتُم في شك مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا محمد ﷺ من القرآن وتقولون:إنه أختلقه مِن تِلقاءِ نفسه **قوله:إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ** أن محمداً يقوله من تلقاء نفسه،تفسيرالسمرقندي(٣٤/١)**فإن قيل**:أن كلمة"إن"للشك والحال أن ريبهم في القرآن متيقن؟ **قلنا**:إن ههنا "بمعني"إذ"أوهي من قبيل إن كنت إبني فاطعني،

ثم التحدي وقع في القرآن بطرق أربعة:[1] ببعض القرآن كهھنا لأن من هنا للتبعيض ،[2] بسورة واحدة{قُلْ فَأْتُوابِسُورَةٍ مِثْلِهِ} [يونس: ٣٨] [3] بعشرسورنحو{قُلْ فَأْتُوابِعَشْرِسُوَرٍ مِثْلِهِ} [هود:١٣] [4] بجميع القرآن نحو:{قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ }[القصص:٤٩]

قوله:فأتوا بسورة من مثله،**فإن قيل**:ذكرههنا كلمة "من" ولم يذكرفي غيره من آيات التحدي،**قلنا**:[1] ذكرههنا"من"لأن التحدي بالقرآن كان بالتدريج وذكرههنا أدني درجة التحدي فذكركلمة"من"[2] أونقول أن"من"ههنا للتبعيض أوللتبيين وذُكرقبله" القرآن" و"من" التبعيضية يكون لإثبات الجزء لِمَابعده مِمَاقبله،وكان في غيرهامن السور(هود ويونس) قبله بيان المفتريات،فلوذكرهناك "من"التبعيضية للزم وجودالمفتريات في القرآن وذامحالٌ،**ثم المراد بالمثلية هناالمثلية من جميع الوجوه** من البلاغة والفصاحة وحسن الإرتباط وفي الصداقة في الإخبارالماضية والآتية ﷲ الأولى..... **وقال الشاعر**:

جميع الكتب يدرك من قرأها....ملال أوفتور أوسآمة**

سوي هذاالكتاب فإن فيه..... من العجائب لاتنقضي إلي القيامة**

قوله:بسورة،[1] فالسورة إمامن السُّورة،بمعني الإرتفاع [2] أومن السؤربمعني بقية الشيئ [3] أومن سورالبلد ،بمعني الإحاطة،وهي أيضا محيطة علي مضامينها،والسورةفي اللغة بمعني القطعة وفي الإصطلاح قطعة من كتاب الله لهُ اولٌ وآخرٌوأدناه ثلاث آيات،

قوله: وادعوا شهداءكم للشهداءمعان [1] أي:علماءكم،قاله الشاه ولي الله،[2] إستعينوا بآلهتكم،ويقال: إستعينوا بخطبائكم وشعرائكم،سمرقندي [3] الْمَعْنَى إِسْتَعِينُوا بِمَنْ وَجَدْتُمُوهُ مِنْ عُلَمَائِكُمْ،وَأَحْضِرُوهُمْ لِيُشَاهِدُوامَا تَأْتُونَ بِهِ،تفسيرالقرطبي(١/ ٢٣٣)

صٰدِقِيْنَ ﴿٢٣﴾ فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا وَلَنْ تَفْعَلُوْا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۚ اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ
﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

ثم إعلم:أن لمادة الشهداء معانٍ ومصداقات في القرآن،1 الحضور 2 البيان بالأدلة 3 بمعني الحَكَم، 4 الشهادة في القيامة 5 التصديق القلبي 6 الإقراراللساني 7 القسم 8 العلم 9 الشهادة في المعاملات 10 بيان التوحيد 11 الشاهد "الموحد 12 قديكون صفة الله 13 الحضورالقلبي 14 القتل في سبيل الله 15 الوصية 16 الأشياء الحاضرة **بيان المشهودعليه** 1 يَشْهَدُونَ أَنَّكُمْ عَارَضْتُمُوهُ.القرطبي(١/ ٢٣٣) 2 شهادة علي أن المفتري مثل القرآن، **قوله:إن كنتم صادقين** فِيمَا قُلْتُمْ مِنْ أَنَّكُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى الْمُعَارَضَةِ،لِقَوْلِهِمْ فِي آيَةٍ أُخْرَى:"لَوْنَشَاءُ لَقُلْنامِثْلَ هذا[الأنفال:٣١]تفسير القرطبي (١/ ٢٣٣)

(٢٤)قوله:فان لم تفعلوا،عنوان الآية:كون المتحدى به معجزامع التخويف الأخروي،**الربط**:وَلَمَّاكَانَ أَمْرُهُ تَعَالَى إِيَّاهُمْ بِالإِتْيَانِ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ أَمْرَتَهَكُّمٍ وَتَعْجِيزٍ لأَنَّهُمْ غَيْرُقَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ،إِنْتَقَلَ إِلَى إِرْشَادِهِمْ،إِذْ لَيْسُوابِقَادِرِينَ عَلَى الْمُعَارَضَةِ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّقَاءِ النَّارِالَّتِي أُعِدَّتْ لِمَنْ كَذَّبَ،البحرالمحيط (١/ ١٧٣)ومعناه مافعلتموه الآن ولن تفعلوه أبدا،

قوله:فاتقواالنارالتي وقودها الناس والحجارة،فيه التخويف،ومعناه آمنواكي تتقواالنار،ثم فيه التشبيه البليغ أي ناريحرق فيه الناس والحجارة، **وقال السمرقندي**:هي حجارة الكبريت،وإنما جعل حطبهامن حجارة الكبريت **لأن لها خواص خمسة ليست لغيرها**:1 أنها أسرع وقوداً،2 أنها أبطأخموداً،3:أنهاأنتن رائحة،4 أنهاأشد حراً، 5 أنهاألصق بالبدن، تفسيرالسمرقندي(١/ ٣٥) **فإن قيل**:أي:ذنب للأحجارحيث يُحرق بها؟ **قلنا**:1 ألمرادمنه الأحجاراللتي عبدوها إهانةً لهم فتحرق أمامهم،لأن فيه تعذيبهم الروحاني والجسماني لأن الصنم كان محبوبهم،2 إشارةإلي شدة النارنحو{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَاوَارِدُونَ}[الأنبياء: ٩٨] 3 أولايُسئل عمايفعل وهم يُسئلون،

قوله:اعدت للكافرين،هم الذين انكروامن،أُعبدوا،واعترضواعلي التوحيد والرسالة،وذكرالماضي إشارة إلي وجودها من الآن **فإن قيل**:يدخلها المؤمنون أيضافلِم خص الكافرين؟ **قلنا**:1 للإيقاظ،بأن النارمُعدة إصالة للكافرفلم تدخلهاأيهاالمؤمن؟2،أن المؤمن يدخلها تطهيراً والكافر يدخلهاتعذيباً،**فإن قيل**:ذكرالنار هھنامعرفة وفي التحريم(وَأَهْلِيكُمْ نَارًا،٦)نكرةً فماالنكتة فيه؟ **قلنا**:هھنا بيان عذاب الكافرين والمنافقين فذكرالنارمعرفاباللام الإستغراقي وفي التحريم بيان إيقاظ المؤمنين ولهم قليل من النارفذكرنارا منكراًدالاعلي القلة،

(٢٥)قوله:وبشرالذين آمنواو عملواالصالحات،عنوان الآية:بيان البشارة الأخروية،**وربطه**:1 بماقبله كان قبل التخويف لمن أنكرالكتاب والسنة وعارضهما،فالآن بشارة لمن آمن بهماوآمن بدعوي"أعبدوا"والبشارة من البشرالخبرالسارفإنه يظهرأثرالسرورفي البَشْرة البيضاوي(١/ ٥٩) 2 لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا أَعَدَّهُ لأَعْدَائِهِ مِنَ الأَشْقِيَاءِ الْكَافِرِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، عطف بِذِكْرِحَالِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ السُّعَدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ،الَّذِينَ صَدَّقُواإِيمَانَهُمْ بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ،تفسير ابن كثير(١/ ٢٠٣)

أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَٰبِهًا ۖ

قوله: وعملوا الصالحات،هي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه،(السعدي١/ ٥٩)معناه بين الشرع طوله وعرضه وكيفيته،**وقال الشيخ محمدطاهر** الفنجفيري أن العمل الصالح مركب من الأشياء الثلاثة أعني كم "و"كيف" وأين" ويعبرعنه في البشتو(سومره،سنكه،چرته)مثلاصلوة الصبح لها مقدار، أعني "ركعتين"وكيفية وهوطريق النبي ﷺ "وأين"وهووقت الصبح الصادق إلي طلوع الشمس ثم قال الشيخ، خصلتان يُسئل عنهما يوم القيامة كيف فعلت وأين فعلت،ضياء النور......

وقال الخازن، قيل العمل الصالح ما كان فيه أربعة أشياء: 1 العلم:وهولكيفية العمل،2 والنية:وهي لقبولية العمل كمافي الحديث المشهور "إنماالأعمال بالنيات" 3 والصبروالمداومة يحبه الشارع وفي الحديث "خيرالعمل ماديم عليه" 4 والإخلاص. تفسيرالخازن (١/ ٣٢)وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه.وعملوا الصالحات أي أخلصواالأعمال يعني عن الرياء، **فإن قيل**:يُعلم من"عملواالصالحات"أن العمل الصالح شرطٌ لدخول الجنة كماهومذهب المعتزلة، **قلنا**:1 هذاالإعتقاد خلاف الأثرالذي روي عَنْ عُثْمَانَ، رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاإِلَهَ إِلااللهُ،دَخَلَ الْجَنَّةَ»صحيح مسلم(١/ ٥٥)وكذاعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" أَخرِجُوا مِنَ النَّارِمَنْ قَالَ:لاإِلَهَ إِلااللهُ،مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِمَايَزِنُ شَعِيرَةً،أَخرِجُوامِنَ النَّارِمَنْ قَالَ:لاإِلَهَ إِلااللهُ،مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِمَا يَزِنُ ذَرَّةً،أَخرِجُوامِنَ النَّارِمَنْ قَالَ:لاإِلَهَ إِلااللهُ،مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِمَايَزِنُ بُرَّةً"مسند أحمد(٢٠/ ١٧١)2 أن المقصود من الإيمان والعمل الصالح الإخلاص فيهما،3 إنحصارالفوز بالعمل الصالح بإعتبارالدرجة الكاملة 4 أن المرادمن العمل الصالح الدوام والثبات علي الإيمان إلي الموت، 5 أن ههناشيئ:(١)وهو أنَّ نفس دخول الجنة يكفي لهامطلق الإيمان(٢)ألدخول الأوّلي ورفع الدرجات فله الإيمان والعمل الصالح كليهما،

قوله:ان لهم جنات،اللام للإختصاص والخبرمقدمٌ،**وللجنة عدة اسماء في القرآن**:1 الجنة 2 دارالسلام 3 دارالمقامة4 جنات المأوي5 جنات عدن 6 دارالحيوان 7 جنات الفردوس 8 جنة النعيم 9 مقام أمين 10 مقعدصدق 11 قدم صدق 12 حسن مآب،

قوله:من تحتها الانهار ،أي:تحت قصورهاوتحت أشجارها، نحو{ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَالْمُتَّقُونَ فِيهَاأَنهٰرمِنْ مَاءٍ غَيْرآسِنٍ،آه} [محمد:١٥] **قوله:كلمارُزِقوا** ،إشارة إلي سعة الزمان،نحو {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًابِمَاكُنْتُمْ تَعْمَلُون} [الطور :١٩]**قوله:هذالذي رزقنا من قبل** 1هذا الذي وَعَدنَا به في الدُّنيا. 2:هذاالذي رُزقنا في الدنيا،لأنَّ لونه يشبهُ ثمارالدُّنيا :إذاأكلواوجدواطَعْمَهُ غيرذلك.اللباب(١/ ٤٥٤)

قوله:واوتوابه متشابها،لهاثلاثة معان 1 أي أعطواثمارالجنة متشابهة لثمارالدنيافي الطعم،2 في اللون والإسم يشبه بعضُه بعضا،ويختلفُ في الطَّعْمِ. **وعن بن عباس** رضي الله عنهما قال:ليس في الجنة شيء يشبه مافي الدنيا إلاالأسماء يعني أسماء الثمار .تفسير السمرقندي(١/ ٣٦)

وقال الحسنُ:يؤتى أحدُهُمْ بالصَحفة فيأكل منها،ثُمَّ يُؤتى بالأخرى فيقول:هذاالذي أُوتِينا به من قَبْلُ:

وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ

فيقول الملك: «كل فاللون واحد، والطعم مختلف» اللباب (١/ ١٥٤) 3 متشابها جزاءهم أعمالهم» تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٥)
وعن أبي عبيدة، قال نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها، وثمرها مثل القلال، كلما نُزعت منها ثمرةٌ
عادت مكانها أخرى تفسير الطبري (١/ ٣٨٦) **وفي الحديث**: عن ثوبان عن النبي ﷺ «أنَّهُ لا يَنْزِعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
مِنْ ثَمَرِهَا شَيْئًا إلا أخلف الله مكانها مثلَها» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٤٩٦)
قوله: ولهم فيها ازواج فيه بيان تغذية الروح لتسكين القلب **قوله: مطهرة** أي: مِنَ الْحَيْضِ والبُصاق
وسائر أقذار الآدميات **وعن مجاهد**: مُطَهَّرَةٌ" قَالَ: لايَبُلْنَ وَلا يَتَغَوَّطْنَ وَلايَلِدْنَ وَلايَحِضْنَ وَلا يُمْنِينَ وَلا
يَبْصُقْنَ تفسير القرطبي (١/ ٢٤١) فإنهن لايحسدن ولايغرن ولاينظرن إلى غيرأزواجهن» زاد المسير (١/ ٤٦)
وفي الحديث 1 عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مافيها بَيْعٌ
وَلا شِرَاءٌ، إلا الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، مَنِ اشْتَهَى صُورَةً دَخَلَهَا» قَالَ: "وَفِيهَا مُجْتَمَعُ حُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ
أَصْوَاتًا لَمْ يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلا نَبْؤُسُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ
فَلا نَسْخَطُ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ "الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٥٢٣) 2 وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُورَةُ وُجُوهِهِمْ مِثْلُ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالزُّمْرَةُ
الثَّانِيَةُ عَلَى أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ رَجُلٍ زَوْجَتَانِ عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ
سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ لُحُومِهِمَا وَدِمَائِهِمَا، وَحُلَلِهِمَا» العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ١٠٩٢) 3 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ
دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لاَيَبُولُونَ وَلاَيَتَغَوَّطُونَ، وَلاَيَتْفِلُونَ وَلاَيَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ
المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ، عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى
صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» صحيح البخاري (٤/ ١٣٢) 4 وَقَالَ أَنَسٌ ؓ عن النبي ﷺ «غَدْوَةٌ فِي
سَبِيلِ اللهِ أَوْرَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ، أَوْمَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
وَمَافِيهَا، وَلَوْأَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلأَتْ مَابَيْنَهُمَا رِيحًا
، وَلَنَصِيفُهَا- يَعْنِي الخِمَارَ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» صحيح البخاري (٨/ ١١٧) 5 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللهِ ﷺ «أَهْلُ الجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لاَيَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلاَتَبْلَى ثِيَابُهُمْ» «هذا حديث غريب» سنن الترمذي (٤/ ٦٧٩) 6 وعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ اللهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالاَعَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَأُذُنٌ سَمِعَتْ،
وَلاَخَطَرَعَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَتَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» صحيح البخاري (٤/ ١١٨) 7
وعن ابْنَ عُمَرَ ؓ يقول: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ
وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ
ﷺ {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} سنن الترمذي (٤/ ٦٨٨) 8 وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ
ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ
حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ
بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا" صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٨)

وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾

قوله:ازواج،وقد وقع في القرآن الإخبارعن أهل الإيمان بلفظ الزوج مفرداوجمعاً كما تقدم وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم}الأحزاب ٦)وقال تعالى{يا أيها النبي قل لأزواجك} الأحزاب ٥٩)
والإخبارعن أهل الشرك بلفظ المرأة قال تعالى وامرأته حمالة الحطب}المسد ٤)وقال تعالى{ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط}التحريم ١٠) فلما كانتا مشركتين أوقع عليهماإسم المرأة وقال في فرعون{وضرب الله مثلاللذين آمنوا امرأة فرعون} التحريم ١١) لما كان هو المشرك وهي مؤمنة لم يسمها زوجا له،وقال في حق آدم {اسكن أنت وزوجك الجنة}وقال للنبي ﷺ {إنا أحللنا لك أزواجك }الأحزاب ٥٠)وقال في حق المؤمنين{ولهم فيها أزواج مطهرة} البقرة ٢٥)
فقالت طائفة منهم السهيلي وغيره إنما لم يقل في حق هؤلاء الأزواج لأنهن لسن بأزواج لرجالهم في الآخرة ولأن التزويج حلية شرعية وهومن أمرالدين فجرد الكافرة منه كما جرد منها امرأة نوح وامرأة لوط،
ثم أورد السهيلي على نفسه قول زكريا ﷺ {وكانت امرأتي عاقرا} مريم ٥)وقوله تعالى عن إبراهيم ﷺ {فأقبلت امرأته في صرة} الذاريات ٢٩)**وأجاب** :بأن ذكرالمرأة أليق في هذه المواضع لأنه في سياق ذكرالحمل والولادة فذكرالمرأة أولى به لأن الصفة التي هي الأنوثة هي المقتضية للحمل والوضع لامن حيث كانت زوجاله ﷺ، **قلت**:ولوقيل إن السر في ذكرالمؤمنين ونسائهم بلفظ الأزواج أن هذااللفظ مشعربالمشاكلة والمجانسة والإقتران كماهو المفهوم من لفظه فإن الزوجين هماالشيئان المتشابهان المتشاكلان أوالمتساويان"جلاء الأفهام (ص: ٢٣٠)
معاني الزوج في القرآن:1 بمعني النكاح الدنيوي نحو:{زوجناكها}[الأحزاب: ٣٧] 2 النكاح الاخروي نحو:{والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا}[الفرقان: ٧٤] 3 الإثنان من ذكروأنثي نحو:{أو يزوجهم ذكراناوإناثا}[الشورى: ٥٠] 4 تركيب الروح مع الجسدنحو{وإذا النفوس زوجت}[التكوير :٧] 5 الزوج الناكح نحو: {حتى تنكح زوجاغيره}[البقرة:٢٣٠] 6 الزوجة المنكوحة نحو{وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج}[النساء:٢٠] 7 أنواع النبات نحو:{وأنبتت من كل زوج بهيج}[الحج: ٥] 8 أنواع الدواب نحو{ثمانية أزواج} [الأنعام: ١٤٣] 9 انواع كل شيئ نحو{والذي خلق الأزواج كلها} [الزخرف: ١٢] 10 أنواع الناس في الدنيا نحو{ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم} [طه :١٣١] 11 أنواع الناس في الآخرة نحو {وكنتم أزواجا ثلاثة } [الواقعة: ٧]
قوله:وهم فيهاخالدون،اي:لايكون ضيافتهم إلي ثلاثة أيام بل يكونون مخلدين إلي الأبد،علم منه خلود المكان،ومن عقائد أهل السنة والجماعة خلودالجنة والنار ،وأنهمالايفنيان تدل عليه الكتاب والسنة،ثم الخلودهوتبرءالشيئ عن إعتراض الفساد،قاله الراغب.... **فائدة**:إذاذكرت مع الجنة لفظ الخلودفيراد منه إستغراق الزمان لاإلي نهاية،وإذاذكرت مع النارفيكون المراد منه المكث الطويل وإذاذكرمعه الأبديكون المراد منه الإستمرارإلي الأبد،**ثم في الاية**:بيان البشارة الكاملة بالطرق الأربعة أعني"المكان الأعلي" والطعام الأعلي"والرفيق الأعلي "والخلودالغيرالمفني تدبروتدرب.....

إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيٖٓ اَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوْضَةً فَمَا فَوْقَهَا ؕ

(٢٦)قوله:إن الله لايستحي ان يضرب مثلا،عنوان الآية: جواب الشبهة الواردة علي الكتاب ببيان حكمة الأمثال،ربطه بماقبله [1] لما بيّن كون القرآن معجزاأوردت شبهة أوردها الكفارقدحافي ذلك وأجاب عنها،تفسير النيسابوري (١/ ٢٠٠) [2] وربط آخرذكره الشيخ غلام الله البنجابي وهو،كيف نُسلم دعوي "أعبدوا" والحال أنّ ماتثبت به دعواك فيه توهين آلهتنا،فأجاب الله عنهابأن الله لايستحي،

وعن بن مسعود، رضي الله عنه وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: لماضرب الله هذين المثلين للمنافقين،في الآيات الثلاث - قال المنافقون: الله أعلى وأجلّ من أنْ يضرب هذه الأمثال،فأنزل الله "إن الله لايستحي،

وعن الزبيع بن أنس،قال هذامثل ضربه الله للدنيا،إن البعوضة تحياماجاعت،فإذاسمنت ماتت تفسير الطبري (١/ ٣٩٩) وعن أبي العالية:في قوله (إنّ اللهَ لايَسْتَحْيِي)فإذاجاءتْ آجالُهُمْ وانْقَطَعَتْ مُدَّتُهُمْ،صارُوا كالْبَعُوضَةِ، تَحْيا ما جاعَتْ وتَمُوتُ إذَا رَوِيَتْ فكَذٰلِكَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ ضُرِبَ لَهُمْ هذاالْمَثَلُ إذاامْتَلَئُوا مِنَ الدُّنْيا رِيًّا أخَذَهُمُ اللهُ فَأهْلَكَهُمْ. تفسير ابن ابي حاتم (١/ ٦٨)

وسَبَبُ نُزُولِ هذه الآيةِ أنَّ اللهَ تَعالَى لَمَاضَرَبَ الْمَثَلَ بِالذُّبابِ وَالْعَنْكَبُوتِ فَقَالَ: " لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِاجْتَمَعُوالَهُ"(٧٣-الْحَجّ) وَقَالَ: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوامِنْ دُونِ اللهِ أوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا(٤١-الْعَنْكَبُوتِ) قَالَتِ الْيَهُودُ:مَا أرَادَ اللهُ بِذِكْرِ هَذِهِ الأشْيَاءِ الْخَسِيسَةِ؟لكنهالاتصح لتأخرهذين المثالين نزولاعن هذه الاية،وقيل:قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إنَّالانَعْبُدُ إلٰهايَذْكُرُمِثْلَ هذه الأشْياءِ فَأنْزَلَ اللهُ تَعالَى{إنَّ اللهَ لايَسْتَحْيِي} تفسير البغوي (١/ ٧٦)

قوله:لايستحي،فإن قيل:الحياء:إنقباض النفس عن القبيح مخافة الذم،وهوالوسط بين الوقاحة:التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها،والخجل:الذي هوإنحصار النفس عن الفعل مطلقاً،تفسير البيضاوي (١/ ٦٢) فعلي هذالايصح إطلاقه علي الله تعالي،قلنا:أن الأفعال المخصوصة بالعبادإذانُسب إلي الله تعالي يكون المرادمنها النتيجة والأثرونتيجة الحياء الترك فمعناه [١] لا يخْشَى،وَرَجَّحَهُ الطَّبَرِيُّ،وفي التَّنْزِيلِ "وَتَخْشَى النَّاسَ واللهُ أحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ[الأحزاب:٣٧]بِمَعْنَى تَسْتَحِي [٢] وقَالَ غَيْرُهُ لايَتْرُكُ [٣] وقيل: لايَمْتَنِعُ،تفسير القرطبي (١/ ٢٤٢)

ثم الحياءفي صفة الله مستعمل نفياً:نحو{وَاللهُ لايَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الأحزاب:٥٣]وههناأيضا، وإثباتًا كما في الحديث:عَنْ سَلْمانَ،قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إنَّ رَبَّكُمْ تَبارَكَ وَتَعالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ،يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إذَارَفَعَ يَدَيْهِ إلَيْهِ،أنْ يَرُدَّهُمَاصِفْرًا»سنن ابي داود (٢/ ٧٨)

ثم إعلم:ان الأمثال بالمحقرات لإبتلاء المؤمنين والكافرين كماهوالمشهورفي الهندية(دوست نے دعاكي اوردشمن جل گيا) ثم خصت البعوضة من بين الحيوانات لأن فيهاعجائب وعلامات قدرة الله،من حيث أن جسمها صغيرٌ وأعضاءهاكثيرة من كُبارالحيوانات يشبهُ الفيل في البعض إلاأنّ لهاستة أرجل ولهاجناحان ولهاخرطوم حديد ،وخرطوم الفيل مُصمتٌ،أيضاً:البعوضة تمثيل لأهل الدنيا لأنها إذاشبعت ماتت من كثرة مامصت من الدم أومن ضربة الإنسان،فكذاتكثيرالمال سبب موت القلب وسبب غفلة الإنسان من الأخرة،قوله:فمافوقها،فِيهِ قَوْلانِ:[1] فَمَادُونَها فِي الصِّغَرِ،وَالْحَقَارَةِ،(مثل جناح البعوضة).قاله الْكِسَائِيّ

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ

وأبي عُبيدة،**وفي الحديث** لو أن الدنيا تزنُ عِند الله جناح بعُوضةٍ ماسقى كافِرًامنهاشربة ماءٍ"[2]: فما فوقها:فماهُو أكبرُمِنها؛(مثل الذباب)لأنهُ ليس شيءٌ أحقرُولاأصغرُمن البعُوضة.قاله قتادة تفسير ابن كثير(١/ ٢٠٧)

ومن فصاحة القرآن أنه أتي في أول القرآن مثال البعوضة وذكرفي آخرالقرآن الفيل بالترقي من الأدني إلي الأعلي، **وقال الزمخشري،شعر**:

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ البعُوض جنَاحَها ... في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلْيَلِ**
وَيَرَى عُرُوقَ نِيَاطِهَا في نَحْرِها ... والمُخَّ في تِلْكَ العِظَامِ النُّحَّلِ**
اغْفِرْ لِعَبْدٍ تَابَ مِنْ فَرَطَاتِهِ .. ما كانَ مِنْهُ في الزَّمانِ الأوَّلِ** تفسير الزمخشري (١/ ١١٦)

أنواع الحيوانات اللتي ذكرت في القرآن ثلاثة وثلاثون:[1] البعوضة [2] العجل [3] الخنزير [4] الحمار [5] الطير [6] الخيل [7] الأنعام [8] السباع [9] الغراب [10] القردة [11] الضأن [12] المعز [13] الإبل [14] الجمل [15] الناقة [16] الحية [17] الثعبان [18] الجان [19] الجراد [20] القمل [21] الضفادع [22] الحيتان [23] الكلب [24] الذئب [25] البغال [26] النحل [27] الذباب [28] النمل [29] الهدهد [30] العنكبوت [31] الفراش [32] دابة الارض [33] الفيل،

قوله:فامالذين آمنوافيعلمون انه الحق، **قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ**:إِذَاسَمِعْتُ الْمَثَلَ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ أَفْهَمْهُ بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي؛لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: {وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَالِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاالْعَالِمُونَ} **وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: الأَمْثَالُ صَغِيرُهَاوَكَبِيرُهَا يُؤْمِنُ بِهَاالْمُؤْمِنُونَ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَاالْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ،وَيَهْدِيهِمُ اللهُ بِهَا.**وَقَالَ قَتَادَةُ**: {فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} أَيْ:يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَلامُ الرَّحْمَنِ،وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ. تفسير ابن كثير(١/٢٠٨)والعبرة بالأمثال من صنعة الرجال،**وفي الإنجيل**: لاتكونوا كالمنخل (الغربال)يخرج منه الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرج الحكمة من أفواهكم وتبقون الغل في صدوركم،تفسير النيسابوري (١/ ٢٠٣)

مصداقات الحق في القرآن [1] الموافق كههنا [2] مقابل الباطل: {وَلاتَلْبِسُواالْحَقَّ بِالْبَاطِلِ} [البقرة:٤٢] [3] المجرم الشرعي {وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [البقرة:٦١] [4] البيان الكامل: {قَالُواالآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ} [البقرة:٧١] [5] الصدق {إِنَّاأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ} [البقرة: ١١٩] [6] اللائق والمناسب للحال: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ} [البقرة: ١٢١] [7] الأمرالواجب: {حَقًّاعَلَى الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ٢٣٦] [8] الدَّين: {وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ} [البقرة: ٢٨٢] [9] اليقين: {أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا} [النساء: ١٥١] [10] القرآن: {وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ} [المائدة: ٨٤] [11] صفة الله تعالي. {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ} [الأنعام: ٦٢] [12] الحكمة: {قَوْلُهُ الْحَقُّ} [الأنعام: ٧٣] [13] الزكاة: {وَآتُواحَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} [الأنعام:١٤١] [14] العقيدة الصحيحة: {قَالَ أَلَيْسَ هَذَابِالْحَقِّ} [الأنعام ٣٠] [15] الواقع: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ} [الأعراف: ٨] [16] الجهاد: {يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ} [الأنفال: ٦] [17] مقابل الضلال: {فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ} [يونس: ٣٢]: [18] بمعني الأمر التفصيلي: {كَذَلِكَ حَقًّاعَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} [يونس: ١٠٣] [19] الحاجة: {مَالَنَافِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ} [هود: ٧٩] [20] العذاب: {مَانُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلا بِالْحَقِّ} [الحجر: ٨] [21] الفائدة: {وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ} [النور: ٤٩] [22] الجواب الصحيح: {إِلاجِئْنَاكَ بِالْحَقِّ} [الفرقان: ٣٣] [23] التوحيد: {إِلامَنْ شَهِدَ

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ

بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [الزخرف ٨٦] 24 النصيب: { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ } [الذاريات: ١٩] والمرادههنا الموافق فمعناه يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه من عند الله (ابن كثير ٦٥)

قوله: واماالذين كفروا فيقولون ماذااراد الله، أي: أيُّ فائدة فيه "وفائدته ههناتميزالحق من الباطل،

قوله: يضل به كثيراً فإن قيل لمَايُضله الله فكيف يُطالبه بالإيمان قلنا، 1 ليس المراد منه حدوث الضلال بل إبقاءه عليه 2 أونقول يظهربه الضلال 3 يضل بالتكذيب ومقابله يهدي به ،أي: بالتصديق، (ماوردي)

فإن قيل: إذاكان الجانب الواحدكثيرافلامحالة يكون مقابله قليلاوههنا ذكركثيرافي الجانبين فلماذا؟ قلنا: 1 أن كثرة كل واحد من القبيلين بالنظرإلى أنفسهم لابالنظرإلى مقابليهم فإنّ المهتدين قليلون بالإضافة إلى أهل الضلال كما قال تعالى: { وقليل من عبادي الشكور } (سبأ، ١٣) 2 ويحتمل أن تكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين بإعتبارالفضل والشرف كما قال المتنبي: إن الكرام كثير (أي: كرماً) في البلاد وإن قلوا، (أي: عدداً) كماغيرهم قل (بضم القاف وكسرها أي: قليل كرماً) وإن كثروا. أي: عدداً، (السراج المنير ١/ ٤٠)

3 أونقول: بأن هذامقام بيان الأمثال وفوائده وفيهاالكثرة النفسية وقوله قليل من عبادي الشكورفيه القلة الإضافية 4 أونقول: أن تقابل الكثرة لفظيٌّ وهومن تفنن كتاب الله،

قوله: الاالفاسقين إلاالخارجين عن طاعته، والتاركين إتباعَ أمره، من أهل الكفربه من أهل الكتاب، وأهل الضّلال من أهل النفاق (تفسير الطبري ١/ ٤١٠)، ومادة الفسق وردت في القرآن (٥٠) مرةوالفسق لُغة، الخروج مطلقا، وإصطلاحاالخروج عن حكم الله،

معاني الفسق ومراتبه: 1 المعصية المطلقة: { فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ } [البقرة: ١٩٧] 2 الشرك: { ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ } [المائدة: ٣] وهوأعلي مرتبة الفسق 3 نفس الخروج عن أمرالله: { فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ } [الكهف: ٥٠] 4 المعصية الكبيرة { وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [النور: ٤] والمرادههنا هم الكافرون الكاملون في الفسق، ثم إعلم: أن الله علّق الضلالة باالفسق لأن الفسق فعل العبد والضلال ثمرته، كما قال قتادة: فَسَقُوا، فَأَضَلَّهُمُ اللهُ عَلَى فِسْقِهِمْ (تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٩) { نحوكَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ } [غافر: ٣٤] فالمعني هناك الخارجون عن طاعة الله وتقول العرب للفارة الفُويسقة لأنهاتخرج بالليل،

(٢٧) قوله: الذين ينقضون عهدالله، عنوان الآية: بيان الصفة الكاشفة للمنافقين، ماالمراد من العهد؟ ففيه أقوالٌ: 1 هُوَالَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَى بَنِي آدَمَ حِينَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِهِ ﷺ. 2 هُوَوَصِيَّةُ اللهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ، وَأَمْرُهُ إِيَّاهُمْ بِالطَّاعَةِ، وَنَهْيُهُ إِيَّاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ فِي كُتُبِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ ﷺ، وَنَقْضهمْ ذَلِكَ تَرْكُ الْعَمَلِ بِهَا. 3 نَصْبُ الْأَدِلَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَائِرِالصَّنْعَةِ هُوَبِمَنْزِلَةِ الْعَهْدِ، وَنَقْضُهُمْ تَرْكُ النَّظَرِفِي ذَلِكَ. 4 هُوَمَاعَهِدَهُ إِلَى مَنْ أُوتِيَ الْكِتَابَ أَنْ يُبَيِّنُوانُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلايَكْتُمُواأَمْرَهُ. فَالْآيَةُ عَلَى هَذَا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. 5 قال الزجاج: عهده عزوجل مَا أَخَذَهُ عَلَى النَّبِيِّينَ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ أَن لايَكْفُرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ. وَدَلِيلُ ذَلِكَ: "وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ" [آل عمران: ٨١] (تفسير القرطبي ١/ ٢٤٦)

مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾

ثم المعاهدثلاثة: 1 العهد مع الأنبياء ولم يكن منهم نقض لأنهم معصومون من الصغائر والكبائر نحو { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ } [الأحزاب: ٧] و { وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ } [الشورى: ١٣] 2 العهد مع العلماء ببيان التوحيد فنقضوا العهد بعدم البيان نحو { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ } [آل عمران: ١٨٧] 3 العهد مع العوام علي الإتباع وعبادة الله وحده فنقضوا وعبدوا غيره نحو { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } [الأعراف: ١٧٢] ففيه إشارة إلي فقدان القوة الإيماني ، (ركبير وغيره)

قوله: من بعد ميثاقه، للميثاق معنيان: 1 المصدر المبني للمفعول أي وثقوه بالقبول، 2 المصدر مبني للفاعل ، أي بعد أن وثقه الله تعالي بإظهار الدلائل وبإرسال الرسل وإعطاء الكتب،

قوله: ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، وفيه إشارة إلي فقدان الفطرة السليمة، **وقال ابو سعود**: يحتمل كلَّ قطيعة لايرضى بها الله سبحانه وتعالى كقطع الرحم وقطع موالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفضُ خيراً وتعاطي شر فإنه يقطع مابين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التي هي المقصودةُ بالذات من كل وصلٍ وفصلٍ (ارشاد العقل السليم ١/ ٧٦)

وقال الالوسي: فيه أقوال "الوصل 1 مع الله بالتوحيد فأشركوا معه غيره، 2 ومع الأنبياء عليهم السلام بالإتباع فآمنوا ببعض وكفروا ببعض، 3 ومع القرآن بالعلم والعمل فنبذوه وراء ظهورهم ولم يتدبروا فيه ولم يتلوه حق تلاوته، 4 ومع الصحابة ﷺ بالحب والإقتداء فأبغضوهم ولعنوهم كالروافض الروم ومن حزي حزوهم، 5 ومع الخلق بحُسن الخُلق وحُسن المعاشرة فقطعوها" (روح المعاني ١/ ٢١٣) فالآية من جوامع الكلم، نعم الوصل مأمور به إلا إذا خالفوا القرآن والسنة، فيجب القطع **كما قال بن الحاج**: أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ إنَّمَا هِيَ مَطْلُوبَةٌ فِي الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِالاتِّبَاعِ وَالإِمْتِثَالِ لابالإِبْتِدَاعِ، بَلْ الإِبْتِدَاعُ إذَا فُعِلَ كَانَ قَطْعًا لِلرَّحِمِ، وَإِنْ كَانَ يَدْخُلُ بِهِ السُّرُورُ فِي الْوَقْتِ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ قَطْعٌ، (المدخل لابن الحاج ٣/ ٢٨٢)

قوله: ويفسدون في الارض، فيه إشارة إلي فُقدان القوة العقلية، والفساد 1 هو الصد عن سبيل الله نحو { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ } [النمل: ٤٨] 2 بالإنكار عن كتاب الله نحو { لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ } [الإسراء: ٤] 3 بِالْمَعَاصِي وَتَعْوِيقِ النَّاسِ عَنِ الإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِالْقُرْآنِ، (تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ١٠٠)

قوله: اولئك هم الخاسرون، المغبونون بذهاب الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٦) **وقال الالوسي**: وحصر الخاسرين- عليهم بإعتبار كمالهم في الخُسران حيث أهملوا العقل عن النظر ولم يقتنصُوا المعرفة المفيدة للحياة الأبدية والمسرة السرمدية، وإشتروا النقض بالوفاء، والفساد بالصلاح، والقطعية بالصلة والثواب بالعقاب فضاع منهم الطلبتان- رأس المال والربح- وحصل لهم الضرر الجسيم وهذا هو الخسران العظيم. (روح المعاني ١/ ٢١٤) وقال الرازي الخاسر هو كل من عمل عملا لايجزي عليه ،كبير.

اسباب الخسران في القرآن: 1 مصاحبة الشيطن نحو { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا } [النساء: ١١٩] 2 التكذيب بلقاء الله نحو: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ } [الأنعام

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

:٣١] 3 قتل الأولاد،نحو [الأنعام:١٤٠] 4 نقض العهد:كههنا 5 الكفر بالكتاب [البقرة:١٢١] 6 ألإنقلاب علي الوجه [الحج :١١] 7 ألكفربالله [العنكبوت:٥٢] 8 حزب الشيطن [المجادلة:١٩] 9 إبتغاء الدين غيرالإسلام ،آل عمران ٨٥] 10 قتل المؤمن عمدا{فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة :٣٠] 11 عدم الرحمة والمغفرة [الأعراف:١٤٩] 12 ألتكذيب بالأيات [يونس :٩٥] 13 تكذيب النبي ﷺ [الأعراف :٩٢] 14 ألشرك [الزمر: ٦٥] 15 ظن السوءبالرّب: [فصلت: ٢٣] 16 ألإرتداد:[آل عمران: ١٤٩] فالخسران كليٌّ مشكك في البعض أشد وفي البعض أضعف،

(٢٨)قوله :كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا عنوان الأية بيان الدليل علي مسألة التوحيد،وذكرالإنعام الأول من الإنعامات الأربعة" وهو الإخراج من الليس إلي الأيس،وبيان الأحوال الأربعة للإنسان أعني الموتين والحياتين"وربطه بماقبله، فيه إلتفاتٌ إلى خطاب أولئك بعد أن عدد قبائحهم المستدعية لِمَزيد سخطهِ تعالى عليهم،والإنكار إذاتوجه إلى المخاطب كان أبلغ من توجيهه إلى الغائب،روح المعاني (١/٢١٤) معناه 1 كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ؟ بَعْدَ نَصْبِ الدَّلائِلِ وَوُضُوحِ الْبَرَاهِينِ،تفسير البغوي -إحياء التراث(١/١٠٠) 2 كَيْفَ تَجْحَدُونَ وُجُودَهُ أَوْتَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ،تفسير ابن كثير (١/ ٢١٢) وفي"كيف"بيان الإستفهام الإنكاري للتعجب والتوبيخ"ومعناه ويحكم كيف تكفرون بالله!زاد المسير (١/ ٤٨)مثاله {مَا لَكُمْ لاتَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا(١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا}[نوح :١٤،١٣]أومعناه 3 أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفرويدعوإلى الإيمان ،تفسير النسفي(١/٣٦)

قوله:وكنتم امواتافأحياكم.فإن قيل،ماالمراد من الموتين والحياتين؟قلنا:1 أي معدومين أي:في أصلاب الأباء،أونطفا في الأرحام فأحياكم أي أخرجكم إلى الدنيا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ الموت المعروف ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بالبعث ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء،2وقيل:الحياة الأولى حين أخرجهم من صلب آدم لأخذ العهد ،التسهيل (١/ ٧٨) والمعني الأول أوفق بالقرآن نحو{ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} [المؤمنون :١٤،١٣] {وَهُوَالَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} [الحج: ٦٦]{وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا }[مريم: ١٥]{ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} [الروم:٤٠]{قَالُوارَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَااثْنَتَيْنِ} [غافر:١١] 3 وقيل ألمراد من أمواتافي الدنيا،فأحياكم في القبرللحساب والكتاب،ثم يميتكم في القبربعدالحساب ثم يحييكم في الأخرة قال السدي لكنه ضعيف لأنه حينئذ يبني منه ثلاث موتات وثلاثة حياتاة،

قوله:ثم يميتكم.فإن قيل:أيّ نعمة في الموت،حيث ذكره في النعم،قلنا،لأن موت المؤمن إبتدآءٌ لكل فرح كماأن موت الكافرإبتداء لكل شرٍّ،قاله الشهيد ،وأنكرالمعتزلة:الحياةالبرزخية،وقالوالوكانت لذكرها الله تعالي،نقول:في الأية خطابٌ مع الكفار وماكانواقائلين بالحياة الحقيقية الأخروية فكيف بالحياة الناقصة اللتي لاتبلغه العقول بل مورده الشرع؟لأن حياة القبرليست بحياة حقيقية فلذالم يذكره،قاله الشاه عبدالعزيز ، فتح العزيز...

هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا ۚ ثُمَّ اسْتَوٰٓى اِلَى السَّمَآءِ فَسَوّٰىهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ ۚ

وقال الشاه أنور الكاشميري: تحقيق آنست كه حياة تعلق روح ببدن أست ودرقبر تعلق روح ببدن نيست (مشكلات القرآن ص١٩) **وقال السمرقندي**: في النوادر... توضع فيه الحياة بقدرما يتألم ويتلذذ، قاله الشهيد،

(٢٩) **قوله: هوالذي خلق لكم مافي الارض جميعا**، عنوان الآية: بيان الدليل لإثبات التوحيد والقيامة، وبيان الإنعام الثاني "أعني جعل منافع الأرض لكم" **قوله: خلق لكم**، قيل: اللام للملكية في "لكم" فاستدل به الفرقة الكيمونستية (الإشتراكية) علي إبطال الملكية الشخصية لرجل، **نقول**: إن "لكم" مشتملٌ علي ضمير الجمع و"جميعا" أيضاً يدل علي الجمع، ومقابلة الجمع بالجمع يفيد إنقسام الآحاد علي الآحاد نحو ركبوا دوابهم، أي كل منهم علي دابته، **وقيل**: اللام في "لكم" للإنتفاع دون التمليك، لكن يرد عليه أن بعض الأشياء ضارة لنا نحو الحيات والعقارب والزنابير وغيرها، **قلنا**: **أن الفوائد علي نوعين**: (١) جلية (٢) وخفية، ولا يلزم بلوغ الإنسان إلي جميع الفوائد بل يلزم عليه الإعتقاد بأنها مخلوقة لله، **أونقول**: أن فيها فوائد وأدناها العبرة بها والإستدلال علي وحدانية الله،

فإن قيل: وَأَيُّ العبرة فِي الْعَقَارِبِ وَالْحَيَّاتِ، **قُلْنَا**: قَدْ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ بِبَعْضِ مَا يَرَى مِنَ الْمُؤْذِيَاتِ مَا أَعَدَّ اللّٰهُ لِلْكُفَّارِ فِي النَّارِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ فَيَكُونُ سَبَبًا لِلإِيمَانِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي، وَذَلِكَ أَعْظَمُ الاِعْتِبَارِ (تفسير القرطبي (١/ ٢٠٢))

وقال الالوسي: واللام للتعليل والإنتفاع - أي خلق لأجلكم جميع ما في الأرض - لتنتفعوا به في أمور دنياكم بالذات أو بالواسطة وفي أمور دينكم بالإستدلال والإعتبار، روح المعاني (١/٢١٧)

واستدل الفرقة الأباحية: بأن اللام إذا كان للإنتفاع، أباح لنا كل شيئ، من النساء والأراضي ويطل الملكية الشخصية، **قلنا**: [1] إلزاما فعلى هذا أباح لنا قتلك وهي ايضا في "كل شيئ" [2] أونقول: أن الإباحة يكون علي وفق الطريق الشرعي والصحيح من مذهب أهل السنة أن الأصل في الأشياء التوقف والإباحة - أي المعتزلة، درالمختار ج١ ص٣٤٥، [3] والأصل أن اللام أجلية، فالمعني خلق لأجلكم فبعضها للإنتفاع وبعضها للإعتبار، تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ١٣٥) [4] أوفيه تفصيل: بأن الأصل في الأشياء النافعة إباحة مالم يرد دليل الحرمة والأصل في الأشياء الضارة حرمة مالم يرد دليل الإباحة، قاله الشهيد، [5] أن كلمة ما، ليست للعموم بل المراد منها عموم الإنعامات نحو { وَمَا بِكُم مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ } [النحل: ٥٣] [6] أنَّ علي قوله "ما في الأرض" وقفٌ وجميعاً" كلام مستقل ومفعول لفعلٍ محذوفٍ أي إعتقدوا جميعا منه، نحو { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا } [الجاثية: ١٣] [7] أونقول: أنَّ هذا مقام بيان الإنعامات فذكر ما فيه المنفعة الظاهرة وترك ما فيه المنفعة الباطنة من قبيل ذكر الأشرف وترك الأخس قياسا نحو بيده الخير "أي والشر"

قوله: ثم استوي الي السماء، **إعلم**: أنَّ باب الإستواء إذا أستُعمل في صفات الله ويكون في صلته كلمة "إلي" فهو من المتشابهات نحو "الرحمن علي العرش إستوي" وأذا نُسب إلي الله ولم يكن في صلته لفظ "علي" بل يكون لفظ "إلي" فهو ليس من المتشابهات،

معاني الاستواء، [1] بمعني البلوغ إلي أصل الشباب نحو { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ } [يوسف: ٢٢] و { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ع ٣

وَاسْتَوَىٰ} [القصص :١٤] [2] بمعني الإقبال علي الشيئ [3] بمعني الإستيلاء علي الشيئ [4] بمعني العلو [5] بمعني القصد والإرادة والمرادههناهوالمعني الأخير،

قوله:الي السماء، **إعلم** أن ههنااختلاف في خلق السماء والأرض وأيهماأولي؟ **فقيل**:السّماء مقدمة لآية النازعات نحو{وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا}[النازعات:٣٠] **وقيل**: الأرض مقدمة خِلقة كمايُعلم من آية{ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ} [فصلت: ١١]وهوالأصح، **والجواب من آية النازعات**:[1] أن ههناشيئين (١)ألتخليق (٢)الدحيَ،فتخليق الأرض مقدم كمايُعلم من الآيات القرآنية والدحيَ مؤخرٌ كمافي النازعات ،وأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه سُئِلَ عَنْ هَٰذَا بِعَيْنِهِ،فَأَجَابَ بِأَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَ السَّمَاءِ وَأَنَّ الْأَرْضَ إِنَّمَا دُحِيَتْ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ،تفسير ابن كثير(١/ ٢١٥) [2] أنّ"بعد" بمعني"مع"أي مع ذالك دحاها،نحو {عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ}[القلم:١٣] [3] أنّ "بعد" هناك بمعني قبلُ"أي الأرض قبل ذالك دحاها، نحو{مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ}[الأنبياء:١٠٥] [4] أنّ بعدُ هناك،للتعقيب الذكري،لأن الشيئ قديكون مقدّمافي الوجود ومؤخرافي الذكرلأن في النازعات بيان ذكرتخليق الخلق لاالترتيب، وَهَٰذَامَالاأَعْلَمُ فِيهِ نِزَاعًابَيْنَ الْعُلَمَاءِ تفسير ابن كثير (١/ ٢١٥)وتوقف فيه القرطبي،

قوله:وهوبكل شيئ عليم،وعلم الله في كل مكان وهوعلى العرش كماوصف نفسه في كتابه،التفسير المظهري (١/ ٤٧) فالشيئ عامٌ يشمل ذاته تعالي فالله عالم بذاته وخلقه،

(٣٠)**قوله:وإذقال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض**،عنوان الآية:ألتمهيدُ لبيان النعمة الثالثة،فإن خلق آدم وتفضيله على الملائكة نعمة تعُمُّ ذريته،التفسير المظهري(١/ ٤٨)،ونفي العبادة من الأنواع الثلاثة أعني نفي العلم من الإنس ومن الجن ومن الملائك **ربطه** بماقبله:[1] لماذكرالله الأدلة الخمسة لدعوي"أعبدوا"ثم قال "والله علي كل شيئ قدير،وهوبكل شيئ عليم،فخلاصة ماسبق هو، أعبدواربكم،لأنه خالقكم ولأنه علي كل شيئ قدير،ولأنه بكل شيئ عليم،ولاتعبدواآدم عليه السلام ولاتعبدوا الملائك لأنهم معترفون بقولهم "سبحانك لاعلم لنا،ولاتعبدوا الشيطن لأنه عدوٌلكم،[2] قال الله في أول البقرة"هُدي للمتقين "فشرع به درس القرآن ثم قال" اعبدواربكم"فبلغ التوحيد إلي الآفاق،فالآن بيان الضرورة إلي الخلافة فذكرمسألة الخلافة،**قوله:وإذقال ربك** لماخلق الله تعالى الأرض أسكن فيها الجن وأسكن في السماء الملائكة فأفسدت الجن في الأرض فبعث إليهم طائفة من الملائكة فطردتهم إلى جزائر البحارورؤس الجبال وأقاموا مكانهم فأمرنبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكرقصتهم فقال تفسير النسفي(١/ ٧٧)

قوله:وإذ قال ربك،[1] كلمة إذظرفٌ متعلقه محذوف ،أصله أذكرالواقعة [2] وقال البيضاوي والزمخشري:متعلق بقوله أتجعل"[3] وقال الشاه ولي الله:إنّ كلمة إذتدل علي واقعة مستقلة،

فإن قيل:ماالمَقصود من الإخبارللملائكة بتخليق آدم عليه السلام؟**قلنا**:[1] ألمقصود من الإخبارمردودية إبليس واظهاركِبره للملائكة،[2]،المقصودمنه إظهارعجزهم عن الإحاطة بعلمه.فأخبرهم حتى قالوا:أَتَجْعَلُ فِيهَامَنْ يُفْسِدُ فِيهَا؟فأجابهم:إِنِّي أَعْلَمُ ما لاتَعْلَمُونَ،[3] أن الله تعالى علم في نفس إبليس كبراً،فأحبّ أن يطلع الملائكة عليه،وأن يظهرماسبق عليه فيعلمه ،[4] أنه أراد أن يبلوطاعة الملائكة،قاله الحسن.[5] أنه

لماخلق النارخافت الملائكة،فقالوا: ربنالمن خلقت هذه؟قال:لمن عصاني، فخافواوجودالمعصية منهم، وهم لايعلمون بوجود خلق سواهم،فقال لهم:إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً،قاله ابن زيد.6 أنه أراد تعظيم آدم بذكره بالخلافة قبل وجوده،ليكونوامعظمين له إذاوجده.7 أنه أراد إعلامهم بأنه خلقه ليسكنه الأرض،وإن كان إبتداءخلقه في السماء.(زادالمسير(١/ ٥٠)

قوله:للملائكة هُم نوع من مخلوقات الله خُلقوامن النورالمخلوق الذي هوصفة الله تعالي،ومنهم من زعم أنهاأجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات وهوقول أكثر المسلمين

(تفسير النيسابوري (١/ ٢١٣)

قوله: خليفة، علي وزن فعيلة نحو{يا دَاوُودُ إِنَّاجَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ}[ص: ٢٦] وجمعه قديجيئ الخلائف نحو{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ}[الأنعام: ١٦٥]{هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ}[فاطر:٣٩] وقد يجيئ جمعه خلفاء نحو{وَاذْكُرُوا إِذْجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ}[الأعراف: ٦٩]**ومعناه**:خليفةً منّي يخلفني في الحكم بين خلقي.وذلك الخليفة هوآدمُ ومن قام مقامه في طاعة الله،(تفسير الطبري(١/ ٤٥٢)

فإن قيل:أن ههناشيئين اعني "النائب" والمنوب عنه،فالنيابة تدل علي النقص الذاتي أوالعارضي،لأن النيابة إماأن تكون **من النقص الذاتي**:كأميرالمملكة لايبلغ بنفسه لجميع أمورمملكته ،فلذايُقررالوُزراء والنُّواب الكثيرة،"**أوتكون النيابة من النقص العارضي**:كالإمام أذاأحدث في الصلوة أوحصرعن القرآءة فيقوم النائب مكانه لأجل هذا العارض،فالله مُبَرَّءٌومُنَزَّهٌ من هذين النقصين بل من كل نقصٍ،**قلنا**:1 أن النيابة لأجل نقصان المستخلَف لهم(جه لجالهاره خليفه نبول شويدي)ولانقص في المُستَخلِف ،وهوالله تعالي لأن المقصود من إرسال الرسل إبلاغ الأحكام الإلهية إلي الناس،2 أونقول:أنه لايستطيع أحدٌ أن يسمع كلام الله،فجعل الخليفة مستعدًا يسمع كلام الله فيبلغه إلي الناس فكان الخليفة بمنزلة الترجمان بين الله وخلقه،

والمعنى الثاني للخليفة كماهورأي مشايخنا:أنه ليس المرادمن الخليفة النائب لأن للخليفة معانٍ 1 الحاكم نحو{يادَاوُودُ إِنَّاجَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً}[ص:٢٦] 2 القوم الذي يخلف بعضهم بعضانحو{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ} [يونس:١٤]و{لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً}[يونس:٩٢] و{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ} الأنعام :١٦٥] 3 الخليفة بمعني البدل:أي"بدلامنكم"(تفسير خازن... 4 بمعني خلفة الليل والنهارنحو:وَهُوَالَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَخِلْفَةً} [الفرقان: ٦٢] 5 بمعني المتبع والمطيع نحو: اُخلُفني في قومي،فههنابمعني الحاكم أوخليفة الجن،

ثم ههنابحثين: (١)ألطريقة الشرعية لإنتخاب الأمير (٢)بيان شرائط الأمير،

حصول الإمامة والإمارة بالطرق الأربعة: 1وَالإِمَامَةُ تُنَالُ بِالنَّصِ كَمَا يَقُولُهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَبِي بَكْرٍ ﷺ،**كمافي الحديث**:مُروا ابابكر فاليُصل بالناس "تدل علي خلافة أبي بكر ﷺبعدالنبي ﷺ 2 أَوْ بِإسْتِخْلافِ الْخَلِيفَةِ آخرَبَعْدَهُ كَمَا فَعَلَ الصِّدِّيقُ بِعُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ ﷺ،3 أَوْ بِتَرْكِهِ شُورَى فِي جَمَاعَةٍ صَالِحِينَ كَذَلِكَ كَمَا فَعَلَهُ عُمَرُ ﷺ، كما كان إنتخاب عثمان ﷺ بمشورةستة من الصالحين ﷺ 4 أَوْ بِإجْتِمَاعِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ على مُبايعَتِهِ أَوْ بِمُبَايَعَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَهُ فَيَجِبُ الْتِزَامُهَا عِنْدَالْجُمْهُورِوَحَكَى عَلَى ذَلِكَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الإِجْمَاعَ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَوْبِقَهْرِ وَاحِدٍ النَّاسَ عَلَى طَاعَتِهِ فَتَجِبُ لِئَلايُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى

قَالُوٓا اَتَجْعَلُ فِيهَامَنْ يُّفْسِدُ فِيهَاوَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ ۚ

النِّقاق والإختلاف (تفسير كبير ١/ ٢٢١)

البحث الثاني في شرائط الاميروالخليفة ويجبُ أنْ يكُونَ ذَكَرًاحُرًّابالِغًاعاقِلامُسْلِمًا عَدْلا مُجْتَهِدًا بَصِيرًاسليم الأعضاء خبيرابالحُرُوب والآراء قُرَشِيًّاعلى الصَّحيح،ولايُشترطُ الْهاشِمِيُّ ولاالْمَعْصُومُ مِنَ الْخطأخلافًا لِغُلاة الرَّوافض،ولوْفسق الإمامُ هلْ ينعزِلُ أمْ لا؟فيه خلافٌ،والصّحيحُ أنّهُ لاينعَزِلُ لقوله ﷺ "إلاأنْ تروْاكُفْرًابواحاعنْدكُمْ من الله فيه بُرْهانٌ"وهلْ لهُ أنْ يعْزِلَ نفْسهُ؟فيه خلاف،وقد عزَلَ الْحسنُ بنُ عليٍّ نفْسهُ وسلَّم الأمْرإلى معاوية رضي الله عنهما لكنْ هذا لعُذْروقدْ مُدِح على ذلك.

فأمَّا نصْبُ إمامَيْنِ في الأرْض أوأكثرفلا يجوزلقوله ﷺ:"منْ جاءكُمْ وأمْرُكُم جميعٌ يُريدُ أنْ يُفرِّق بيْنكُمْ فاقْتُلُوهُ كائنًا مَنْ كانَ"(تفسير كبير ١/ ٢٢٢)وكذافي الهندية... أئمتكم شفعاءكم فانظروابمن تشفعون ،

قوله:قالواأتجعل فيهامن يفسد فيها **فإن قيل**:من بعض الحشوية،[1] كيف إعترض الملائكة علي الله بقولهم أتجعل فيها"والإعتراض على الله من أعظم الذنوب؟[2] وكيف إغتابوا(إتهموا)آدم ﷺ وأولاده باالقتل والفسادوهي من أعظم الكبائر؟[3] وكيف مدحواأنفسهم بقولهم "ونحن نسبح بحمدك" وهوعُجْبٌ؟[4] وأيضاقولهم لاعِلْمَ لنا إلاماعَلَّمْتَنا إعتذار والعذردليل الذنب.[5] وأيضا قوله تعالى:إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ دل على أنهم كانواكاذبين فيماقالوه.[6] وأيضا قوله:أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ يدل على أنهم كانوامرتابين في أنه تعالى عالم بكل المعلومات.[7] وأيضا عِلمُهم بالإفساد وسفكِ الدماء إمابالوحي وهوبعيدٌ وإلالم يكن لإعادة الكلام فائدة،وإمابالإستنباط والظن وهومنهي بقوله تعالي:وَلاتَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ[الأسراء: ٣٦] [8] وأيضاقصة هاروت وماروت تدُلُّ علي صدورالذنب منهم؟وأن إبليس كان من الملائكة المقربين ثم عصى الله وكفر.**قلنا**:[1]بأن الإستفهام ليس للإنكاربل للتفهيم

وقال الالوسي:هي إستبصارعن المرجح لاللتعجب والإفتخار،ومعناه ماوجه ترجيح أولاد آدم حيث تجعلهم خلفاء؟**وقال القرطبي**: ألإستفهام للإستعلام أيْ هل بنوآدم مثل الجن في الفسادأم لا؟

وقال معين الدين الصفي:ليس إعتراضٌ بل فيه تبرءةٌ لأنفسهم،أوإستكشاف ماخفي عليهم(جامع البيان لمعين الدين الصفي،قاله الشهيد الكاملكرامي)

وايضا: أن الإنسان إذاكان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلالايهتدي ذلك الإنسان إلى وجه الحكمة فيه،إستفهم عن ذلك متعجبا فكأنهم قالواإعطاءهذه النعم العظام من يُفسد ويَسفك لاتفعله إلالوجهٍ دقيقٍ وسِرٍّغامض فماأبلغ حكمتك.؟ **وأيضا**:قالواونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ والتسبيح،تنزيه ذاته عن صفة الأجسام وَنُقَدِّسُ لَكَ والتقديس،تنزيه أفعاله عن صفة الذم ونعت السفه،**ومنها**:أن الخيرات في هذاالعالم غالبة على شرورها، وترك الخير الكثير لأجل الشرالقليل شرٌّ كثير. فالملائكة نظرواإلى الشرورفأجابهم الله تعالى بقوله إنّي أعْلمُ مالاتعْلمون،أي من الخيرات الكثيرة التي لايتركهاالحكيم لأجل الشرالقليل وهذاجواب الحكيم.

ومنها:أن هذاالاستفهام خارج مخرج الإيجاب كقول جرير:ألستم خيرمن ركب المطايا؟ أى أنتم كذلك والالم يكن مدحا،فكأنهم قالوا:إنك تفعل ذلك ونحن مع هذانسبح بحمدك لأنانعلم في الجملة أنك

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيْٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا

لاتفعل إلاالصواب والحكمة ،قال تعالى إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فأنتم علمتم ظاهرهم وهوالفساد والقتل،وأنا أعلم ظاهرهم ومافي باطنهم من الأسرارالخفية التي تقتضي إيجادهم وفيه أن إستحقاق تلك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكنه بسابق العناية،وأنه تعالى غني عن طاعة المطيع كما أنه لاتضره معصية المذنبين 2 والجواب عن الغيبة ذكروا الفساد والسفك لاللغيبة والعجب بل لطلب وجه الحكمة 3 والجواب عن الإعتذار،أنه لم يكن للذنب بل لأن ترك السؤال كان أولى.

4 والجواب عن الفساد والسفك بوجوه منها:أنهم قالواذلك ظنا إمالأنهم قاسوهم على حال الجن الذين كانواقبل آدم عليه السلام في الأرض،قاله ابن عباس،ومنها لأنهم عرفواذالك من طبيعة الإنسان ألمركب من العناصرالأربعة المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد وللغضب الذي منه سفك الدماء 5 علموا ذالك من"خليفة،قالوا :ربناومايكون الخليفة؟قال يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا.فعند ذلك قالوا:ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟6 أولأن معنى الخليفة إذاكان النائب لله في الحكم والقضاء،والإحتياج إلى الحاكم إنمايكون عند التنازع والتظالم، كان الإخبارعن وجود الخليفة إخباراعن وقوع الفساد والشر بطريق الإلتزام وأماقصة إبليس وهاروت وماروت فسيجيء الكلام فيها.تفسير النيسابوري (١/ ٢١٦)الي ٢١٨)

قوله:ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك،إعلم: أن الله تعالي ذكرههنا ثلاثة أشياء"التسبيح" والتحميد "والتقديس،وبين أيتهاالثلاثة فرق،1 فالتسبيح متعلق بتنزيه ذات الله تعالي عماالايليق بشأنه،2 والتحميد ،متعلق بتنزيه صفات الله 3 والتقديس،متعلق بالذات والصفات كليهما،ثم قدم التسبيح علي التحميد والتقديس،لأن في التسبيح التخلية من النقائص،وفي التحميد والتقديس بيان التحلية، والتخلية مقدم علي التحلية،والفرق الثاني:1 أن التسبيح متعلق بالحال والتحميد والتقديس متعلق بالمآل،فالمعني نسبحك في الحال ونحمدك علي الأبد،قاله الشيخ حسين علي رحمه الله،2 (وَنُقَدِّسُ لَكَ)أي نُعَظِّمُكَ وَنُمَجِّدُكَ وَنُطَهِّرُذِكْرَكَ عَمَّا لايليقُ بِكَ مِمَّا نَسَبَ إِلَيْكَ الْمُلْحِدُونَ، قاله مُجَاهِدٌ.3 وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُ: الْمَعْنَى نُطَهِّرُأَنْفُسَنَالثنائك وإبتغاء مَرْضَاتِكَ،تفسيرالقرطبي (١/ ٢٧٧)

قوله:قال اني اعلم مالاتعلمون، 1 اي:أعلم من الحِكم في ذلك ماهوخفي عليكم،يعني يكون فيهم الأنبياءوالأولياء والعلماء ،النسفي (١/ ٧٨) 2 وَقِيلَ:إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يُطِيعُنِي ويعبدني من الأنبياء والأولياء والصلحاء ،تفسيرالبغوي (١/ ١٠٢

(٣١)قوله:وعلم آدم الاسماء كلها،عنوان الآية،بيان الحكم في إستخلاف آدم عليه السلام،وفي الآية بيان كمال آدم وصفة العلم،وفي هذه الآية دليل على أن أولى الأشياء بعدعلم التوحيد ينبغي أن يعلم علم اللغة لأنه عزوجل- أراهم فضل آدم بعلم اللغة،تفسيرالسمرقندي(١/ ٤٢) ويقال له آدم لأنه خُلِق من أديم الارض ،وفي الحديث:عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَامِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ،فَجَاءَ بَنُوآدَمَ عَلَى قَدْرِالْأَرْضِ.مِنْهُمُ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُوَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ ۙ فَقَالَ اَنْۢبِـُٔوْنِيْ بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٣١﴾ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۭ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٣٢﴾

ذٰلِكَ،وَالْخَبِيثُ،وَالطَّيِّبُ والسَّهْلُ،وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذٰلِكَ،مسند احمد (٣٢/ ٣٥٣)،قلت والحكمة فيه إستجماع إستعداده، التفسير المظهري (١/ ٥٠)

فإن قيل:كيف علمه الأسماء،وهي إعراض؟**قلنا**:ألضميرفيه للمسميات المدلول عليهاضمناً إذالتقدير اسماء المسميات،فحذف المضاف إليه، لدلالة المضاف عليه وعُوِّض عنه اللام،تفسير البغوي (١/ ٦٩)

فإن قيل:أن الله علم آدم المسميات (خاصيات الأشياء)ولم يعلمها الملائكة،ثم إمتحنهم فلامحالة تكون جواب آدم صحيحاً ويلزم السكوت علي الملائكة؟**قلنا**:العلم علي نوعين كالهداية (1)ألعلم الكسبي الذي يكون بطريق التعلم والتعليم،(2)ألعلم الوهبي الإستعدادي،فالمرادمنه الإستعدادي الفطري دون الكسبي،أي ألهمهٔ معرفة ذوات الأشياءوخواصهابحسب إستعداده وكذ العبارات والإشارات ،

أونقول،أن العلم بالأشياءعلى نوعين(1)ألعلم بدون التأثيروهي علم الملائك،(2)ألعلم مع التأثيروهي علم آدم عليه السلام،**وقال المظهري**:ألمراد من العلم معرفة ذوات الأشياء وخواصها **أيضا**:أن الله تعالى علم آدم الأسماءكلهاعلماإجماليا"التفسير المظهري (١/ ٥١)

وقال الرازي: ليس المراد نفس الأسماء بل المراد صفات الأشياء ونعوتهاوخواصها،**وقال الراغب**: فتعليم الله تعالى آدم الأسماءكلها إعلامه القوانين والأصول المشتملة على الجزئيات والفروع،تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ١٤٤)**وقال ايضا**:فتَعْلِيمُهُ الأسماء:هوأن جعل له قوّة بها نطق ووضع أسماء الأشياءوذلك بإلقائه في روعه،المفردات (ص: ٥٨١)قاله الشهيد،

قوله:كلها،إستدل أهل البدع بهذا اللفظ أن آدم عليه السلام كان عالمابماكان ومايكون لأن الكل لإحاطة جميع الأفراد،أي عَلَّمَهُ إسْمَ كُلِّ شَيْءٍ حتّى الْقَصْعَةِ وَالْقُصَيْعَةِ تفسير البغوي (١/ ١٠٣)

قلنا:في سنده المقاتل والكلبي وهماواهيان **أونقول**:أن الكل علي نوعين (1) ألإستغراقي ويتعلق بصفات الله نحو{وَهُوَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ}[الأنعام: ١٦٤](2)ألكل العرفي الإضافي وهوالمرادههنا نحو{ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ}[البقرة: ٢٦٠]وقوله{وَتَفْصِيلا لِكُلِّ شَيْءٍ}[الأنعام: ١٥٤] وقوله {وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ}[يوسف:١١١]وقوله{وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} [الكهف:٧٩] {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ}[النمل: ٢٣]{تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ}[الأحقاف:٢٥]ولايصح الإستغراقي لأنه لوكان عالمابماكان ومايكون فكيف أكل من الشجرة المنهية عنها،**قوله:ان كنتم صادقين**، 1 اي في زعمكم أنى أستخلف في الأرض مفسدين سفاكين للدماء،تفسير الزمخشري (١/ ١٢٦) 2 أومعناه عالمين،

(٣٢)قوله:قالواسبحانك لاعلم لنا،عنوان الاية:بيان الدليل النقلي من الملائكة بنفي علم الغيب عنهم،

معناه:تنزيه لله من أن يعلمواأويعلم أحد شيئًا إلاماعلّمه تعالى ذكره.تفسير الطبري (١/ ٤٩٣) ونسبحك عمالايليق بشأنك الأقدسِ من الأموراالتي من جملتهاخلوُّ أفعالِك من الحِكَم والمصالح،تفسيرابي السعود (١/ ٨٥)

قوله:الاماعلمتنا اي:ماأخبرتنابحسب قابليتنامن العلوم المناسبة بناولاقدرة لناعلي ماهوخارجٌ عن دائرة إستعدادناحتى لوكنامستعدّين لذلك لأفَضْتَه علينا،تفسير ابي السعود (١/ ٨٥) ففي الاية إستثناء البعض عن الكل

قَالَ يَآدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا

وهوصحيح وماقيل،أنهم يعلمون كل شيئ وعلمهم إعطائي يلزم فيه إستثناء الكل عن الكل وذا باطلٌ،**قوله:انك انت العليم** والملائكة لايعلمون **قوله:الحكيم**،الذي لايكون فعله محلا للإعتراض ،

(٣٣)**قوله:ياآدم انبئهم باسمائهم** عنوان الآية:بيان التعليم الفطري لآدم وإثبات علم الغيب لله تعالي، يعني أسماء الدواب وما فيهامن الحكم وما يحل أكله ومالا يحل أكله،تفسير السمرقندي(١/ ٤٢)فَسَمَّى آدَمُ كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ وَذَكَرَ الْحِكْمَةَ الَّتِي لأَجْلِهَا خُلِقَ، تفسير البغوي - طيبة (١/ ٨٠)

(٣٤)**قوله:واذقلنا للملائكة اسجدوالادم فسجدوا**،عنوان الآية:بيان النعمة"أعني الإحسان مع الأب إحسانٌ مع الأبناء،**وربط** الآية بما قبله:أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا شَرَّفَ آدَمَ بِفَضِيلَةِ الْعِلْمِ وَجَعَلَهُ مُعَلِّمًا لِلْمَلَائِكَةِ وَهُمْ مُسْتَفِيدُونَ مِنْهُ مَعَ قَوْلِهِمُ السَّابِقِ:أَتَجْعَلُ فِيهامَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ.أَرَادَ اللهُ أَنْ يُكْرِمَ هَذَاالَّذِي إِسْتَخْلَفَهُ بِأَنْ يَسْجُدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ، لِيُظْهِرَ بِذَلِكَ مَزِيَّةَ الْعِلْمِ عَلَى مَزِيَّةِ الْعِبَادَةِ،البحر المحيط في التفسير(١/ ٢٤٥)

فإن قيل:هل واقعة السجود متقدمة أم واقعة الإستخلاف؟ **قيل**،واقعة السجود متقدمة لأن الله أمرالملائكة بالسجودلآدم بعد نفخ الروح متصلاًنحو{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوالَهُ سَاجِدِينَ}[الحجر: ٢٩]لكن هذاالقول ضعيف، والأصح أن واقعة الإستخلاف مقدمة كمايُعلم من ترتيب القرآن وأماآية الحجر ففيه أمرٌ بالسجودمطلقا ولاقرينة فيه علي الإتصال،

ثم إعلم:أن واقعة آدم مذكورة في سبع سور من القرآن،**فإن قيل**:هذاتكراروهوشنيع، **قلنا**: لاتكرار لالفظاولامعناً **امالفظاً**:فلأن التعبيرات مختلفة، **وامامعناً** :فلأنهاتُذكرفي كل سورة لمقصد عليحدة 1 فالمرادمن هذه الواقعة ههناتعظيم آدم عليه السلام ونفي علم الغيب عن الملائكة 2 والمراد في الأعراف ردُّ الشرك الفعلي،3 وفي الحجر بيان مآل من تكبر 4 وفي الإسرآء بيان من أعرض عن حكم الله 5 وفي الكهف بيان دفع الشبهة 6 وفي طه،بيان التحذيرعن النسيان والتشجيع 7 وفي"ص"بيان الإبتلاء بالجن والملائكة،

قوله:اسجدوالآدم،ومادة السجدة وردت في القرآن ٦٤)مرةً **معاني السجدة في القرآن**:1 بمعني الصلوةنحو{يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}[آل عمران:١١٣] 2 بمعني الركعة الواحدة نحو{فَإِذَاسَجَدُوافَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ}[النساء: ١٠٢] 3 سجدة العبادة 4 سجدة التسخيرنحو{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَافِي السَّمَاوَاتِ} [النحل:٤٩] 5 سجدة التلاوة 6 السجدة في القيامةنحو{وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَايَسْتَطِيعُونَ}[القلم:٤٢] 7 سجدة الإنقياد والتذلل كمهنا،**والسجدة في اللغة**:الإنحناء وفي الإصطلاح وضع الجبهة للتعبد وهذه السجدة لغيرالله كفر في جميع الاديان،ومن سجد لغيرالله بدون نية التعبدأفتي عليه بعض العلماء بالكفر،

ادلة حرمة السجود لغيرالله تعالي:1 قال ابوبكرالجصاص،كَانَتْ تَحِيَّتُهُمُ السُّجُودَوَلَيْس يَمْتَنِعُ أَنْ يكون ذلك السجود عبادة الله تَعَالَى وَتَكْرِمَةً وَتَحِيَّةً لِآدَمَ عليه السلام وَكَذَلِكَ سُجُودُ إخْوَةِ يُوسُفَ عليه السلام وَأَهْلِهِ لَهُ وَذَلِكَ

لأنَّ العِبادةَ لاتَجوزُ لِغيْرِاللهِ تعالى والتحية والتكرمةجائزان لِمَنْ يَسْتَحِقُّ ضَرْبًامِنْ التَّعْظِيمِ؛أحكام القرآن للجصاص (١/ ٣٧) [2] وقال بن كثير،وقال بعْضُ النّاسِ:كانَ هذاسُجُودُ تَحِيَّةٍ وَسَلامٍ وإكْرامٍ،كَما كان ليوسف ﷺ وقدْ كانَ هذا مَشْرُوعًا فِي الأُمَمِ الماضِيةِ ولكنَّهُ نُسِخَ فِي مِلَّتِنا، قالَ مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه:أنَّهُ أتَى الشَّامَ فَرأى النَّصارَى يَسْجُدُونَ لأساقِفَتِهِمْ وقَسِيسِيهِمْ وبَطارِقَتِهِمْ،وَرأى اليَهُودَ يَسْجُدُونَ لأحْبارِهِمْ وَرُهْبانِهِمْ ورَبَّانِيهِمْ وَعُلَمائِهِمْ وفُقَهائِهِمْ، فقالَ:لأيِّ شيْءٍ تَفْعَلُونَ هذا؟ قالُوا:هذه تَحِيَّةُ الأنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ. قُلْتُ: فَنَحْنُ أحَقُّ أنْ نَصْنَعَ بِنَبِيِّنا،فقالَ نبيُّ اللهِ ﷺ«إنَّهُمْ كَذَبُوا على أنبيائِهِمْ كَماحَرَّفُوا كِتابَهُمْ ،لَوْأمَرْتُ أحَدًا أنْ يَسْجُدَ لأحَدٍ لأمَرْتُ الْمَرْأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهامِنْ عَظِيمِ حَقِّهِ عَلَيْها،ولاتَجِدُ امْرَأةٌ حَلاوَةَ الإيمانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهاولَوْسألَها نَفْسَهاوهِيَ على ظَهْرِقَتَبٍ؛هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ١٩٠)؛ تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٢) [3] وقال النسفي:وكان السجود تحية لآدم ﷺ في الصحيح إذلوكان لله تعالى لماامتنع عنه إبليس وكان سجودالتحية جائزافيمامضى ثم نسخ بقوله ﷺ لسلمان رضي الله عنه حين أراد أن يسجد له لاينبغي لمخلوق أن يسجد لأحدٍ إلالله تعالى؛تفسيرالنسفي (١/ ٨٠) فلماجاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام ؛تفسير الخازن (١/ ٣٧) [4] وقال القرطبي:

واخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَيْفِيَّةِ سُجُودِ الْمَلائِكَةِ لآدَمَ بَعْدَ اتِّفاقِهِمْ عَلَى أنَّهُ لَمْ يَكُنْ سُجُودَ عِبادَةٍ،[١] فقالَ الْجُمْهُورُ:كانَ هذا أمْرًالِلْمَلائِكَةِ بِوَضْعِ الْجِباهِ عَلَى الأرْضِ،كَالسُّجُودِ الْمُعْتادِ فِي الصَّلاةِ،لأنَّهُ الظّاهِرُمِنَ السُّجُودِ فِي الْعُرْفِ والشَّرْعِ،وعَلَى هَذا قِيلَ:كانَ ذَلِكَ السُّجُودُ تَكْرِيمًالآدَمَ وَإظْهارًا لِفَضْلِهِ،وطاعَةً لله تعالَى،وكانَ آدَمُ كالْقِبْلَةِ لَنا.ومَعْنَى " لآدَمَ": إلَى آدَمَ،كَما يُقالُ صَلَّى لِلْقِبْلَةِ، أيْ إلَى الْقِبْلَةِ.[٢] وقالَ قَوْمٌ:لَمْ يَكُنْ هَذاالسُّجُودالْمُعْتادالْيَوْمَ الَّذِي هُوَ وَضْعُ الْجَبْهَةِ عَلَى الأرْضِ وَلَكِنَّهُ مُبْقًى عَلَى أصْلِ اللُّغَةِ،فَهُوَ مِنَ التَّذَلُّلِ والانْقِيادِ،أيْ إخْضَعُوا لآدَمَ وَأقِرُّوا لَهُ بِالْفَضْلِ،وَالَّذِي عَلَيْهِ الأكْثَرُأنَّهُ كانَ مُباحًا إلَى عَصْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وأنَّ أصْحابَهُ قالُوالَهُ حِينَ سَجَدَتْ لَهُ الشَّجَرَةُ وَالْجَمَلُ:نَحْنُ أوْلَى بِالسُّجُودلَكَ مِنَ الشَّجَرَةِ والْجَمَلِ الشّارِدِ،فقالَ لَهُمْ:(لايَنْبَغِي أنْ يُسْجَدَ لأحَدٍ إلالِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) تفسير القرطبي (١/ ٢٩٣).

[5] وقال الرازي: أجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ على أنَّ ذلِكَ السُّجُودَ لَيْسَ سُجُودَ عِبادَةٍ لأنَّ سُجُودَ الْعِبادَةِ لِغَيْرِاللهِ كُفْرٌ؛ تفسير الرازي (٢/ ٢٢٧) [6] وقال بن العربي المالكي:إتَّفَقَتْ الأُمَّةُ على أنَّ السُّجُودَ لآدمَ لَمْ يَكُنْ سُجُودَ عِبادَةٍ،وإنَّماكانَ عَلَى أحَدِ وَجْهَيْنِ:إمّاسَلامُ الأعاجِمِ بِالتَّكَفِّي وَالانْحِناءِ وَالتَّعْظِيمِ،وَإمّاوَضْعُهُ قِبْلَةً كالسُّجُود لِلْكَعْبَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ،وهُوالأقوى؛أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٧) [7] وقال الملاعلي القاري: وَلَيْسَ هَذاما يَفْعَلُ كَثِيرُونَ من الجهلة السَّجَدة بَيْنَ يَدَيِ الْمَشايِخِ،فَإنَّ ذَلِكَ حَرامٌ قَطْعًابِكُلِّ حالٍ،سَواءٌكانَتْ إلى الْقِبْلَةِ أوإلَى غيرها،وسواءٌ قصد السُّجود لله تعالى،أوغفل عَنْهُ؛مرقاة المفاتيح (٣/ ٩٠١) [8] وفي فتاوي اللجنة: السجود لغيرالله شرك،والذبح لغيرالله شرك أيضا فمن سجدلغيرالله أوذبح لغيرالله بعدبيان حكم ذلك له فهومشرك كافرلايقبل الله منه صرفاولاعدلاوإن صلى وصام،فإن أعمال المشرك لاتقبل منه وإذامات على الشرك فإن الله لايغفرله،قال تعالى: {إنَّ اللهَ لايَغْفِرُأنْ يُشْرَكَ بِهِ؛ فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٣٣٦) [9] والسجدة لغيرالله سبحانه حرامٌ. فقه اكبرص٢٢٦. [10]وقال آخون درويزه: إذاسجد للسلطان علي وجه التحية لايكفرولكن يأثم ثم يقول شعر:

واي برقوم سجده براي پيران مي كنند*وبارسول كويند"فأتونابسلطان مبين"**

[11]،وقال بن التيمية الحراني رحمه الله: أمّاتَقْبِيلُ الأرْضِ وَوَضْعُ الرَّأسِ وَنَحْوُذَلِكَ مِمّافِيهِ السُّجُودُ،مِمّا يُفْعَلُ قُدّامَ بَعْضِ الشُّيُوخِ وَبَعْضِ الْمُلُوكِ فَلايَجُوزُ،بَلْ لايَجُوزُالانْحِناءُ كَالرُّكُوعِ أيْضًاكَما«قالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ

لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ؕ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ ٭ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿۳۴﴾

مِنّا يَلْقَى أخاهُ أيَنْحَني لَهُ؟ قَالَ: لا "الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/ ٥٤) و(٥/ ٣٣٠)، ومجموع الفتاوى (١/ ٣٧٢) 12 وقال ابن النجيم: وَمَا يَفعَلُهُ مِنَ السُّجُودِ بَيْنَ يَدَيْ السُّلْطَانِ فَحَرَامٌ وَالْفَاعِلُ وَالرَّاضِي بِهِ آثِمَانِ لأَنَّهُ أَشْبَهُ بِعَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَذَكَرَ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ أَنَّهُ لايَكْفُرُ بِهذَا السُّجُودِ، لأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ التَّحِيَّةَ **وقَالَ شمسُ الأئمةِ السَّرَخْسِيُّ**: السجدةُ لِغَيْرِ اللهِ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ كُفْرٌ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٨/ ٢٢٤) 13 وفي الهندية: والتواضع لغيرالله حرام كذا في الملتقط، من سجدللسلطان علي وجه التحية أوقَبّل الأرض بين يديه لايكفر ولكن يأثم لإرتكاب الكبيرة، هوالمختار، وفي جامع الصغيرتقبيل الأرض بين يدي عظيم كالسلطان حرام، وأن الفاعل والراضي آثمان كذافي التاتارخانيه.. ج٥ص٣٦٨. 14 وكذافي فتاوي العزيزية ص ٤ ٦، السجدة لغيرالله حرام والذبح لغيرالله حرام وكــذا في كفاية المفتي ج١ص٢٢٣، (سجده تعظيمي غيرالله كوحرام اوربنيت عبادت كفرهے)

15 ألسجدة لاكرام المخلوق حرام، كمافي مختصرالفتاوي ص٦٩ وكفاية المفتي ج١ص١٩٧

مالمراد من السجدةهھنا ففيها أقوال: 1 عن ابن عباس، كان سجودهم إنحناء لاالخرورعلي الذقن قاله الملاعلي القاري 2 كَانَ ذَلِكَ السُّجُودُ تَكْرِيمًالآدَمَ وَإِظْهَارًا لِفَضْلِهِ، وَطَاعَةً لِلهِ تَعَالَى، وَكَانَ آدَمُ كَالْقِبْلَةِ لَنَا. تفسيرالقرطبي (١/٢٩٣) 3 وقال الراغب قيل: أمروابأن يتخذوه قبلة، وقيل: أمروابالتذلّل له، والقيام بمصالحه ومصالح أولاده، المفردات (ص ٣٩٧) 4 كانت السجدة شكراأي أشكروالله لأجل خلقية آدم ﷺ 5 أمروا بالسجود وقت سجود آدم ﷺ وهوالإقتداء به كإقتدائنا بالإمام، 6 أوالمرادمنه وضع اليد علي الناصية كسلام الأعاجم، أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٧)

قوله: إلاابليس، إبليس مَن كان؟ **فقيل**: كان ملكا بل كان معلما الملائكة فلمّاأبي من السجود صار جنيا، دليلهم هذه الاية حيث أمرمعهم بالسجود، **لكنه غلطٌ فاحشٌ** مخالف للآيات القرآنية لأنه ناريّ والملائكة من نور، نحو{وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} [الحجر: ٢٧][الكهف: ٥٠] [سبأ: ٤١][الرحمن: ١٥] **ولذاقال الحسن البصري**: قاتل الله أقوامايزعمون إنَّ إبليس كَانَ مِن الملائكة والله تَعَالَى يَقُولُ: {كَانَ من الْجِنّ} تفسيرابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٦٦) الدرالمنثور (٥/ ٤٠٢)

الكلام في إسمه عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كان إسْمُهُ الْحَارِثُ، تفسير القرطبي (١/ ٢٩٤)

ثم الابليس، لها معان: 1 من البلس بمعني الحُزن الدائم وإبليس ايضاً يحزن دائماوخصوصا عندسجود إبن آدم، **كما في الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ إعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَاوَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدم بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِفَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ" صحيح مسلم (١/ ٨٧) 2 بمعني الهلكة نحو: {أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَاهُمْ مُبْلِسُونَ} [الأنعام: ٤٤] و{قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَافَإِنَّكَ رَجِيمٌ} [الحجر: ٣٤] 3 بمعني الأياس والمحرومية: لأنه آئس من رحمة الله **فإن قيل**، إن الله أمر الملائكة بالسجودههنا ولم يأمر إبليس؟، **قلنا**: أمرهُ مستقلانحو{قَالَ مَامَنَعَكَ أَلاتَسْجُدَإِذْ أَمَرْتُكَ [الأعراف: ١٢]

قوله: ابي واستكبر اي: إمتنع من السجود وَاسْتَكْبَرَمن أن يعظّم آدم-أويتخذه وُصلة في عبادة ربه، **قوله: وَكَانَ من الكافرين** فى علم الله أوصارمِنَ الْكافِرِينَ بإستقباحه أمرالله تعالى إياه بالسجود لآدم، إعتقادا منه أنه أفضل من آدم حيث قال أَنَاخَيْرٌمِنْهُ لابترك الواجب وحده. التفسيرالمظهري (١/ ٥٦)

وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾

وقال النسفي، 1 صار من الكافرين بإبائه وإستكباره وردّه الأمر لا بترك العمل بالأمر لأن ترك السجود لايخرج من الإيمان ولايكون كفراً عند أهل السنة خلافاً للمعتزلة والخوارج 2 أوكان من الكافرين في علم الله أي وكان في علم الله أنه يكفر بعد إيمانه، (تفسير النسفي ١/ ٨٠)

وقال الرازي: إن إبليس حين إشتغاله بالعبادة كان منافقا كافرا، كبير... **فإن قيل**: لماكان كافرا فكيف تركهم الملائكة في مابينهم؟ **قلنا**: ١ كان في علم الله كافرا ٢ أوصار الآن كافراً لأنه أنكر من حكم الله،

فإن قيل: لماكان كافرا فكيف تركه في الجنة؟ **قلنا**: تركه إستدراجاً **وقال العطار**:

آدم چون إستغفار كرد مقبول شد* شيطن چون إستكبار كرد مردود شد**

ومن فوائد الآية: إستقباح الإستكبار، وأنه قد يفضي بصاحبه إلى الكفر، والحث على عدم الإئتمار لأمره، وأن الأمر للوجوب، وأن الذي علم الله تعالى من حاله أنه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة، إذ العبرة بالخواتم وإن كان بحكم الحال مؤمناً (تفسير البيضاوي ١/ ٧٢)

(٣٥) **قوله: وقلنا ياآدم اسكن انت وزوجك الجنة** عنوان الآية: تذكيرٌ لنعمة أخرى موجبةٍ للشكر مانعةٍ من الكفر، (تفسير أبي السعود ١/ ٩٠)

وعن بن مسعود وبن عباس وناسٍ من الصَّحابةِ رضي الله عنهم: أن الله تعالى لما أخرج إبليسَ من الجنة وأسكنها آدمَ بقيَ فيها وحدَه وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ يستأنسُ به فألقى الله تعالى عليه النومَ ثم أخذ ضِلعاً من جانبه الأيسر ووضع مكانه لحماً وخلق حواءَ منه، فلما إستيقظ وجدها عند رأسه قاعدةً فسألها ما أنتِ؟ قالت إمرأة قال ولم خُلقتِ؟ قالت لتسكُنَ إليَّ فقالت الملائكةُ تجربةً لعلمه مَن هذه؟ قال إمرأة قالوا لم سُمِّيت إمرأة؟ قال لأنها من المَرءِ أُخِذت فقالوا ما إسمُها؟ قال حواء، قالوا لم سميت حواء؟ قال لأنها خلقت من شيئ حي، (تفسير أبي السعود ١/ ٩٠) وأمرا بالسكون للتكرمة لا للخلود وإلا فلا خروج بعد الخلود، **والجنة** الظاهر أنها دار السلام لكن جعلها الله لهم دار البلاء، وتوقف فيه أبوحنيفة رحمه الله بأنه في أيِّ مكان كانت،

وقال الشاه ولي الله الدهلوي: والتحقيق عندي أنها ليست دار الخُلد بل كانت دار الضيافة والتكرمة، لأن الخُلد اذا دخلوها خَلَّدوها، قاله الشهيد

، **قوله: ولاتقربا هذه الشجرة**، نهيٌ عن القِربان سداً للذريعة **وقال الالوسي**: لاتقربا، أي عمدا وقصداً،

قال أبوجعفر: والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجته أكلا من الشجرة التي نهاهُما ربُّهما عن الأكل منها، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطَبين بالقرآن، دلالةً على أيّ أشجار الجنة كان نهيُه آدمَ أن يقربها، بنصٍّ عليها بإسمها، ولا بدلالة عليها. (تفسير الطبري ١/ ٥٢٠)

قوله: فتكونا من الظلمين، ومادة الظلم وردت في القرآن ٢٧٩)، مرة ثم الظلم في اللغة بمعني النقص نحو {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا} [الكهف: ٣٣] وايضا: بمعني نقص الصواب، (مجمع البحار ٣/ ٣٤)

وقال ابومنصور الماتريدي: في كتابه، تاويلات أهل السنة ١٩٠)، معناه: ناقصين لأنفسهم وهو المعني اللغوي وهو كثير في القرآن نحو {وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [البقرة: ٥٧] و {لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ

}[البقرة :٢٧٩] و{يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ}[الأنفال:٦٠] **وقال المهائمي**: ظالمين أنفسهم بتفويت الكرامة «تبصير... **وقال النسفي**: من الذين ظلموا أنفسهم أو من الضارين أنفسهم» «تفسير النسفي (٨١/١)»

مصداقات الظلم في القرآن: [1] الشرك [لقمان:١٣] [2] تبديل القول الشرعي [البقرة:٥٩] [3] المنع عن المساجد، نحو {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ} [البقرة:١١٤] [4] العدوان علي الغير [البقرة:٢٣١] [5] كتمان الحق [البقرة:١٤٠] [6] العناد مع الحق [البقرة:١٥٠] [7] محبة غيرالله [البقرة:١٦٥] [8] التعدي عن حدود الله {وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة:٢٢٩] [9] التحكيم إلي غيرالرسول [النساء:٦٤] [10] ترك الهجرة المفروضة [النساء:٩٧] [11] الإعراض عن حكم الله نحو [المائدة: ٤٥] [12] الإفتراءعلى الله نحو [الأنعام:٢١] [13] طرد الموحِّدين [الأنعام:٥٢] [14] التكذيب بآيات الله [الأنعام: ١٥٧] [15] الخطأ الإجتهادي [الأعراف: ٢٣] [16] الصد عن سبيل الله [الأعراف: ١٠٣] [17] الولاية مع الكفار [التوبة: ٢٣] [18] الدعاء لغيرالله [19] السرقة [يوسف:٧٥] [20] التعذيب بدون الجرم [يوسف: ٧٩] [21] الإعراض عن القرآن [الكهف: ٥٧] [22] الطعن علي الرسول [الأنبياء: ٣] [23] الإلحادفي الحرم [الحج:٢٥] [24] التولي عن إتباع الرسول [الفرقان:٢٧] [25] إتباع الهوي [الروم:٢٩] [26] أخذ حق الغير [ص:٢٤] [27] عدم التوبة [الحجرات: ١١]

فأدني مرتبة الظلم الخطأ الإجتهادي وإعلاها الشرك والكفر،ثم النهي في"لاتقربا"للتنزيه والظلم بمعني اللغوي،أوالنهي للتحريم ومعني الظالمين،أن تقرباقصداوعمدا،فلم يقرباعمداً فلم يكونامن الظالمين"

واستدل الحشرية علي عدم عصمة الانبياء بالوجوه الاربعة: [1] أن النهي في"لاتقربا"للتحريم وقد قرباها ،[2] لفظ من الظالمين مُرتبٌ علي القِربان وقد قرباها،[3] الخروج عن الجنة جزاء وهويقتضي سوء الإرتكاب،[4] قوله فتاب"يقتضي سَبقية الذنب«ذكره البخاري...

قلنا في الجواب: إن الأنبياء معصومون عن الكبائروالصغائر بدلائل،[1] لاينال عهدي الظالمين [2] قوله تعالي ولقدصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلافريقاًمن المؤمنين وهم الأنبياء ومن عصمهم الله،[3] وقوله تعالي"لأغوينهم أجمعين،إلاعبادك منهم المخلصين،وهم الأنبياء، [4] أطيعواالرسول،أوجب إطاعتهم مطلقا «كذا في عصمة الانبياء للرازي ... ومسائل الرازي ص٢٥٨) وشرح فقه اكبر٦٨و٦٩و٧٢) ومجموعة الرسائل ص٣١٢) رسالة ١٣)

واجاب الخطيب بأحسن منها: [1]: أنه لم يكن نبيأحينئذٍ والمدّعي مطالب بالدليل ولادليل .[2]: أن النهي للتنزيه،وإنماسمي ظالمأوخاسراًلأنه ظلم نفسه وخسرحظه بترك الأولى وإنما أجرى الله تعالى ما جرى معاتبة على ترك الأولى ووفاء بما قاله تعالى للملائكة قبل خلق آدم: {إني جاعل في الأرض خليفة } (البقرة،٣٠) ولايكون خليفة في الأرض إلابالإهباط إليها، [3] وأمربالتوبة تلافياًلمافاته.ولم نجدله عزماً}(طه، ١١٥)ولكن عوقب بترك التحفظ عن أسباب النسيان إذرَفع الإثم بالنسيان من خصائص هذه الأمة كما ثبت في الأخبارالصحيحة كخبرالشيخين:«رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان» وروى الترمذيّ وصححه:أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل» رواه الحاكم بلفظ «أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم العلماء ثم الصالحون .[4] :أنه ﷺ اقدم عليه بسبب إجتهاد أخطأ فيه،فإنه ظنّ أن النهي للتنزيه أوالإشارة إلى عين تلك الشجرة فتناول من غيرهامن نوعها،وكان المراد بالإشارة الإشارة إلى النوع لاإلى شجرة

الم١

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

معينة كما روى أبوداود وغيره«أنه ﷺ أخذحريراًوذهباًبيده وقال:هذان حرام على ذكورأمتي حلّ لإنائها» السراج المنير(١/ ٥٢)وكذا في الشفاء للقاضي عياض ج٢ ص١٢٥و١٢٨) وقال العلامه محب الله البهاري يجوزالكذب لعصمة النبي ﷺ مسلم الثبوت فإن قلت:هل يجوزوصف الأنبياء بالظلم أوبظلم أنفسهم؟قلت:لايجوزأن يطلق عليهم ذلك لما فيه من الذم، تفسير الخازن (١/ ٣٨) وكذافي كتاب التوحيد للبخاري ان نسبة الظلم الي الانبياء والاصحاب ظلم وكفر،

(٣٦)قوله:فأزلهما الشيطن عنها عنوان الأية:بيان الغاية التكوينية للإهباط،وحصول فوائد الدنيا إلي فناء الدنيا،ومعناه:حملهما على الزلة بسبب الشجرة،وقد وسوس لهمابقوله:(هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لايَبْلى) تفسير المراغي (١/ ٩١) وفي الآية إشارة إلي عدم تعمّدهم،وههنا الزلة بالفتح صدورالفعل بدون الإرادة، والزلة بالكسربمعني الفقروالهون،

وهذادليل على أنه يجوزإطلاق: إسم الزلة على الأنبياء عليهم السلام فإنه إسم الفعل يقع على خلاف الأمرمن غيرقصدٍ إلى الخلاف كزَلّة الماشي في الطين وقال مشايخ سمرقند لايطلق إسم الزلة على أفعالهم كمالاتطلق المعصية وإنما يقال فعلواالفاضل وتركوا الأفضل فعوتبوا، تفسير النسفي (١/ ٨١)

فإن قيل:لمّاخرج من الجنة فكيف وسوس؟ قلنا:إنماوسوس عند خروجه من الجنة نحو{قَالَ اخْرُجْ مِنْهَامَذْءُومًامَدْحُورًا}[الأعراف:١٨] قوله :عنها:أي بسببها والضميرللشجرة أي فحملهما الشيطن علي الزلة بسببها،كشاف....

قوله:مِمّاكانا فيه، أي:من النعم والكرامة أوالجنة ،روح... وفي قصة آدم وماجرى عليه بسبب الزلة عبرةعجيبة وموعظة بليغة بيّنة كافية في إجتناب الخطايا وإتقاء المآثم،ولله درالقائل شعر:

يا ناظرا يرنو(بطر) بعيني راقد ... ومشاهدا للأمر غير مشاهد**

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي ... درك الجنان ودرك فوزالعابد**

أنسيت أن الله أخرج آدما ... منها إلى الدنيا بذنب واحد؟** تفسيرالنيسابوري (١/ ٢٦٢)

قوله:وقلنا اهبطوا،الصحيح أن الخطاب لهماوذريتهمامرادة أيضالأنهما لمّاكاناأصل الإنس جعلا كأنهما الناس كلهم،والدليل عليه ماجاء في طه،اهْبِطَا مِنْهَا[طه: ١٢٣]وقوله فَإِمَايَأْتِيَنَّكُمْ [طه:١٢٣]تفسيرالنيسابوري (١/ ٢٦١) وجمع الضمير لأنهما أصلاالجنس فكأنهماالإنس كلهم.تفسيرالبيضاوي (١/ ٧٣)

وقال القرطبي: نَزَلَابجبل بوذفي الهند ومات هنالك وغسلته الملائكة،فإن قيل:أهبطهما من الجنة فعُلم أنهما أذنبا؟ قلنا:لَمْ يَكُنْ إِخْرَاجُ اللهِ تَعَالَى آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَإِهْبَاطُهُ مِنْهَا عُقُوبَةً لَه لأنَهُ أَهْبَطه بَعدَ أَنْ تَابَ عَلَيْهِ وَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَإِنَّمَا أَهْبَطه إِمَّا تَأْدِيبًا وَإِمَّا تَغْلِيظًا لِلْمِحْنَةِ.وَالصَّحِيحُ فِي إِهْبَاطِهِ وَسُكْنَاهُ فِي الْأَرْضِ مَاقَدْ ظَهَرَمِنَ الْحِكْمَةِ الْأَزَلِيَّةِ فِي ذَلِكَ وَهِيَ نَشْرُنَسْلِهِ فِيهَا لِيُكَلِّفَهُمْ وَيَمْتَحِنَهُمْ وَيُرَتِّبَ عَلَى ذَلِكَ ثَوَابَهُمْ وَعِقَابَهُمُ الْأُخْرَوِيَّ إِذِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ لَيْسَتَا بِدَارِالعمل" تفسيرالقرطبي(١/ ٣٢١)

فَتَلَقّٰٓى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ كَلِمٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۭ اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿٣٧﴾

قوله:ومتاع الي حين،والمتاع هوالإنتفاع بالمنتفع به وقتامنقطعاً يعرف نقصه بماهوأفضل منه،نظم الدرر
(٣٧)قوله:فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه، عنوان الآية،بيان التسبيب لقبولية التوبة،وذكرت الكلمات في القرآن١٤)مرة،والمرادمنه ماذكرفي الأعراف،{قالارَبَّنَاظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْلَنَاوَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[الأعراف: ٢٣] وهو المجمع عليها،

واستدل أهل البدع بحديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"لَمَّااقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ:يَارَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي،فَقَالَ اللهُ:يَا آدَمُ،وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَارَبِّ،لأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًالاإِلَهَ إِلااللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ،فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلاأَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ،فَقَالَ اللهُ:صَدَقْتَ يَا آدَمُ،إِنَّهُ لأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْغَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلامُحَمَّدٌ مَاخَلَقْتُكَ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ ذَكَرْتُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٦٧٢) قلنا: 1 [التعليق - من تلخيص الذهبي] ٤٢٢٨)،تحت الحديث - بل موضوع ،2 وقال الشيخ عبد العزيز:أن الحاكم شيعي لايجوز مطالعة كتابه بدون تعليق الذهبي،بستان المحدثين ص١٠٩) وتذكرة الحفاظ ج٣ص١٧٣) وقال الذهبي هنالك أن في سنده عبدالرحمن واه،وحماد بن عمرأيضاً واهٍ وسنده واهٍ كذافي كنزالعمال ج٢ص،٣٥٩)وج١١ص٤٥٥)، 3 وقال الشيخ رشيدأحمد الجنجوهي:أن مستدرك الحاكم جامع الأحاديث الضعيفة 4 وقال الشيخ محمدطاهر الفنجفيري رحمه الله: في كتابه،قال الذهبي:في التذكرة قال بن الطاهر،سألتُ أباإسماعيل عن الحاكم فقال ثقة في الحديث رافضي خبيث،ثم قال بن الطاهر:كان شديد التعصب للشيعة في الباطن،وكان يظهرالتسنن في التقديم والخلافة وكان مُنحرفاعن معاوية وعلي ﷺ الصارم١٧٧)، 5 أن هذاالقول مخالف عن القرآن خصوصا عن آية الأعراف ٢٣و{وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلالِيَعْبُدُونِ}[الذاريات: ٥٦] وماقال الشيعة:في تفسيرالكلمات أن آدم توسل(بپنجتن پاك)كما في روائح القرآن ص٣٣) مؤلفه سيدعباس الشيعي

قلنا:قال الدارالقطني تفردبه عمربن ثابت عن أبيه أبي المقدام ولم يروعنه غيرحسين الأشقركان يروي الموضوعات،كذافي موضوعات ابن الجوزي ص٣) وفي الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، أن حديث لولاك موضوعي،الرسل والرسالات (ص: ١٨٥)

ومن هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث:(لولاك لماخلقت الأفلاك)حديث موضوع، شرح كتاب التوحيد (٨٣/ ١٠)يروون فيه حديثاًموضوعاً:(لولاك لولاك إلى آخره)وهومكذوب على رسول الله ﷺشرح فتح المجيد للغنيمان(٨٣/١٠) ،وحديث :"لَوْلاكَ لَمَاخَلَقْتُ الأَفْلاكَ.قال الصنعاني:موضوع .الفوائد المجموعة (ص: ٣٢٦)و الأسرارالمرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ٢٩٥) وهذا المعنى في البيت مأخوذ من حديث: (لَوْلَاكَ لَمَاخُلِقَت وقالَ عَلِيٌّ الْقَارِيُّ:فِي تَذْكِرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ حَدِيثَ لَوْلاكَ لَمَاخَلَقْتُ الأَفْلاكِ.قَالَ الْعَسْقَلانِيُّ مَوْضُوعٌ الآثارالمرفوعة في الأخبارالموضوعة (ص: ٤٤) كَذَا فِي الْخُلاصَةِ ، وهوموضوع كما قال الصغاني وابن تيمية وغيرهما.مجلة المنار(١٤/ ٨٢١)

قوله:فتاب عليه،اي:رجع عليه بالرحمة وانها لاتستلزم المعصية بل لرفع الدرجات، يعني رَزَقه التوبة

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي

من خطيئته.والتوبة معناها الإنابة إلى الله،والأوبة إلى طاعته مما يكرهُ من معصيته. تفسير الطبري (١/ ٥١٧)

(٣٨)**قوله:قلنا اهبطوا** عنوان الآية: تأكيد الأمر السابق،1 كَرَّرَالأَمْرَعَلَى جِهَةِ التَّغْلِيظِ وَتَأْكِيدِه،كَمَا تَقُولُ لِرَجُلٍ:قُمْ قُمْ.2 وَقِيلَ:كَرَّرَالأَمْرلَمَّا عَلَّقَ بِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمَاحُكْمًا غَيْرَحُكْمِ الآخَرِفَعَلَّقَ بِالأَوَّلِ الْعَدَاوَةَ وَبِالثَّانِي إِتْيَانَ الْهُدَى.3 وَقِيلَ: الْهُبُوطُ الأَوَّلُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى السَّمَاءِ وَالثَّانِي مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ .وَعَلَى هَذَايَكُونُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الإِسْرَاءِ عَلَى مَا يَأْتِي،تفسير القرطبي (١/ ٣٢٧) 4 وأيضا:فيه بيان الأمور التشريعية وكان فيماقبل بيان الأمور التكوينية، **قوله:فامايأتينكم**،ليس المراد هُنا الشك بل هذاكماجرت عادة السلاطين بأن تكون مواعيدهم بمثل هؤلاء الكلمات،

(٣٩)**قوله:والذين كفروا**،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي، قوله: **كفروا**،أي قلباً،**وكذبوا**،أي لساناً **بأياتنا**،هذاماوقع فيه تنازع الفعلين،

قوله:يابني اسرائيل،من هُنا**الباب الثالث**:إلى الآية وَاتَّقُوا يَوْمًا لاتَجْزِي(٤٨)وفيه الخطاب الخاص لليهود بعدالعام،وفيه بيان الأوامرالتسعة والنواهي الخمسة مع بيان الأوصاف **الثلاثة القبيحة** لتجتنبوامنها 1 الإشتراءبالدين في(٤١) 2 وكتمان الحق في(٤٢) 3 وترك العمل في (٤٤)وذكرالأوصاف **الثلاثة الحسنة** لتتحلوابهاأعني"ألإستعانة"بالصبر"والصلوة"والإيمان بالآخرة،في(٤٣)ثم الترغيب والتخويف الأخروي،

(٤٠)**قوله:يابني اسرائيل** عنوان الآية:بيان التمهيد للخطابات الستة الآتية،**وربطه** بماقبله: هذافرعون أخذالخلافة،لأن بنوإسرائيل إرتكبوامايُزيل به الخلافة،**وقال الآلوسي،في الاية**: خطابٌ لطائفةٍ خاصةٍ من الكفرة المعاصرين للنبي ﷺ بعدالخطاب العام،وإقامة دلائل التوحيدوالنبوة والمعادوالتذكيربصنوف الإنعام،وجعله سبحانه بعد قصة آدم،لأن هؤلاء بعد ماأوتوامن البيان الواضح والدليل اللائح ،وأمرواونهوا وحرضواعلى إتباع النبي الأميّ الذي يجدونه مكتوباعندهم- ظهرمنهم ضِدُّ ذلك،فخرجوا عن جنة الإيمان الرفيعة،وهبطواإلى أرض الطبيعة،وتعرضت لهم الكلمات- إلاأنهم لم يتلقوهابالقبول- ففات منهم مافات، روح المعاني (١/ ٢٤٣)

قوله:يابني اسرائيل،معناه ياأولاديعقوب،ومعنى إسرا:عبد،وَإِيلَ:هُوَاللَّهُ تَعَالَى. وَقِيلَ :صَفْوَةُ اللَّهِ،تفسير البغوي (١/ ١٠٩)

قوله: نعمتي اللتي انعمت عليكم **مالمراد من النعمة؟** ففيه ثلاثة أقوال ،1:أنهاماإستودعهم من التوراة التي فيهاصفة رسول الله ﷺ،قاله بن عباس.2:أنهاما أنعم به على آبائهم وأجدادهم إذأنجاهم من آل فرعون،وأهلك عدوهم،وأعطاهم التوراة، ونحو ذلك،قاله الحسن والزجاج، وإنمامنّ عليهم بماأعطى آباءهم،لأن فخرالآباء فخرللأبناء، وعارالآباءعارعلى الأبناء .3:أنهاجمع نعمة على تصريف الأحوال .والمرادمن ذكرها:شكرها، إذمن لم يشكرفماذكر،زادالمسير(١/ ٥٩) **قوله:واوفوابعهدي**، مالمرادمن العهد؟

أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ۚ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾

ففيه أربعة أقوال: 1 :أنه ماعهده إليهم في التوراة من صفة محمد ﷺ،وإتباعه رواه أبو صالح عن ابن عباس. 2 أنه إمتثال الأوامر،وإجتناب النواهي،رواه الضحاك عن ابن عباس 3 أنه الإسلام،قاله أبو العالية. 4 أنه العهدالمذكورفي قوله تعالى:وَلَقَدْ أَخَذَاللهُ ميثاقَ بَني إسرائيل وَبَعَثْنا مِنهُم اثْنَي عَشَرَنَقيباً،قاله قتادة. **قوله:أوف بعهدكم** قال بن عباس:أدخلكم الجنة،زاد المسير(١/ ٦٠)،وقال المظهري ،المراد منه جزاءالعهد أعني أوف بعهدكم في رفع الأصاروالأغلال التفسير المظهري (١/ ٦٠)،والأغلال نحو{وَرَفَعْنَافَوْقَكُمُ الطُّورَ} [البقرة :٦٣]نحو{وَلَقَدْأَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}[المائدة :١٢] {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا}[الأعراف: ١٥٧] **قوله:وإياي فارهبون** الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ:مخافة مع تحرز وإضطراب، ويقابله التقوي هوالخوف مع الحزمة، المفردات (ص: ٣٦٦)

(٤١)**قوله:وآمنوابماأنزلت مصدقا.** عنوان الآية:بيان الأمرين"أعني"آمنوا" و" فاتقون" وبيان النهيين أعني"لاتشتروا"و"لاتكونوا"وفيه الترغيب إلي الإيمان والعمل الصالح، **قوله:لما معكم**،أي:موافقا لمامعكم من التَّوْرَاةَ فِي التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالأَخْبَارِوَنَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ، تفسير البغوي (١/ ١٠٩) والمراد منه المضمون الأعلي للتوحيدنحو{أَلاتَتَّخِذُوامِنْ دُونِي وَكِيلا} [الإسراء: ٢]و{رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاإِلَهَ إِلاهُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا}[المزمل:٩]

قوله:ولاتكونواأوّل كافربه،لهامعان: 1 إنماقال:أوّل كافر،لأن التقدم إلى الكفر أعظم من الكفربعد ذلك، إذالمُبادرلم يتأمل الحجة ،وإنمابادر بالعناد،فحاله أشد، 2 :ولاتكونواأول كافربه بعد أن آمن،والخطاب لرؤساءاليهود ،زاد المسير(١/ ٦٠) .ومعناه كونوا مِقدامافي الخيروكونواذُنابافي الشر،ونحن نقول لأهالي الحكومة اليوم ولاتكونواأول كافربه،قاله الشهيد،**يعني كونهم سببا** لكفرغيرهم فإن إيمان العلماء والأحبار والرؤساء سبب لإيمان غيرهم وكفرهم سبب لكفرغيرهم - **وفي الحديث**:عَنِ الأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ،عَنْ أَبِيهِ قَالَ:سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺعَنِ الشَّرِّ فَقَالَ: «لاتَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ،وَاسْأَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ،يَقُولُهَا ثَلاثًا» ثُمَّ قَالَ:«أَلاإِنَّ شَرَّالشَّرِّ،شِرَارُالْعُلَمَاءِ،وَإِنَّ خَيْرَالْخَيْرِ،خِيَارُالْعُلَمَاءِ»سنن الدارمي (١/ ٣٧٧)،والمعنى لاتكونوا سببا لِكُفرأتباعكم فيكون عليكم إثم الأريسيين، التفسير المظهري (١/ ٦٢)، 3 أوّل من أشرك من أهل مكة، 4 أوّل كافربكتابكم لأن تكذيبكم بمحمدٍ يوجب تكذيبكم بكتابكم، 5 أوّل كافرعند سماعكم بل تفكروافيه، كبير ج٣ ص(٤١)

قوله:وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ بالإيمان وإتباع الحق والإعراض عن الإشتراء بآيات الله تعالى الثمن القليل والعرض الزائل،وإنماذكرفي الآية الأولى فَارْهَبُونِ وهنافَاتَّقُونِ لأن الرهبة دون التقوى فحيثماخاطب الكافة عالِمهم ومقلدهم ،وحثّهم على ذكرالنعمة التي يشتركون فيها أمرهم بالرهبة التي تورث التقوى ويقع فيهاالإشتراك ولذا قيل الخ[illegible]ة ملاك الأمر كله،وحيثما أراد بالخطاب فيما بعد-العلماء منهم، وحثهم على الإيمان ومراعاة الآيات- أمرهم بالتقوى التي أولها ترك المحظورات وآخرهاالتبري مماسوى الله، روح المعاني (١/ ٢٤٧)،

قوله:ولاتشتروابآياتي ثمنا قليلاً، وهنا ثلاثة مسائل،[1] **المسألة الأولى نزول الاية**:وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ،ادلة يصيبونها من سفلتهم وجهّالهم يأخذون كل عام منهم شيئامعلومامن ذروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوافواتها إن بيّنواصفة محمد ﷺواتبعوه- فاختاروالدنيا على الاخرة وغيّروانعته وكتموإاسمه، التفسيرالمظهري (١/ ٦٢)

ومعنى الاية: [1] قال بن كثير،معناه. لاتَعْتَاضُواعَنِ الْإِيمَانِ بِآيَاتِي وَتَصْدِيقِ رَسُولِي بِالدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا،فَإِنَّهَا قَلِيلَةٌ فَانِيَةٌ،كَمَاقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ،عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {ثَمَنًا قَلِيلا} قَالَ: الثَّمَنُ الْقَلِيلُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا،**وَعَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر**:فِي قَوْلِهِ:ثَمَنًا قَلِيلا}وَإِنَّ آيَاتِهِ كِتَابُهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْهِمْ،وَإِنَّ الثَّمَنَ الْقَلِيلَ:الدُّنْيَا وَشَهَوَاتهَا.**وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ**:فِي قَوْلِهِ ثَمَنًا قَلِيلا}يَقُولُ: لاتَأْخُذُوا عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ:وَهُوَمَكْتُوبٌ عِنْدَهُمْ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ:يَا ابْنَ آدَم عَلِّم مَجَّاناكَمَا عُلِّمت مَجَّانا،**وَقِيل**:مَعْنَاهُ لاتَعْتَاضُوا عَنِ الْبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ وَنَشْرِالْعِلْمِ النَّافِعِ فِي النَّاسِ بِالْكِتْمَانِ وَاللَّبْسِ لِتَسْتَمِرُّواعَلَى رِيَاسَتِكُمْ فِي الدُّنْيَاالْقَلِيلَةِ الْحَقِيرَةِ الزَّائِلَةِ عَنْ قَرِيبٍ،تفسيرابن كثير (١/ ٢٤٣) [2] وقال النسفي: ولاتستبدلوا {بآياتي} بتغييرها وتحريفها، تفسيرالنسفي(١/ ٨٤) [3] وقال الخازن:ولاتستبدلوابِآياتِي أي ببيان صفة محمد ﷺالتي في التوراة ثَمَناً قَلِيلا، أي:عوضا يسيرامن الدنيا لأن الدنيا بالنسبة إلى الآخرة كالشيء اليسير الحقيرالذي لاقيمة له والذي كانواياخذونه من الدنيا كالشيء اليسيربالنسبة إلى جميعهافهو قليل القليل تفسيرالخازن(١/١ ٤) [4] وقال البيضاوي :ولاتستبدلوابالإيمان بهاوالإتباع لهاحظوظ الدنيا، فإنهاوإن جلت قليلة مسترذلة بالإضافة إلى مايفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الإيمان ،تفسيرالبيضاوي (١/ ٧٦) [5]وقال السيوطي:وَلاتَسْتَبْدِلُوا {بِآيَاتِي}الَّتِي فِي كِتَابكُم مِنْ نَعْت مُحَمَّد ﷺ {ثَمَنَاقَلِيلا؟}عَرَضَايَسِيرَامِنْ الدُّنْيَا، أَيْ لاتَكْتُمُوهَاخَوْف فَوَات مَاتَأْخُذُونَهُ مِنْ سَفَلَتكُمْ، تفسيرالجلالين (ص: ١٠) [6] وقال المهائمي:لاتشتروابآياتي الدالة علي وجوب إتباع محمدﷺ تبصيرالرحمن......

[7] وقال ابوحيان:بِتَعْلِيمِ آيَاتِي،قَالَهُ أَبُوالْعَالِيَةِ، وَقِيلَ: بِتَغْيِيرِآيَاتِي،قَالَهُ الْحَسَنُ.وَقِيلَ:بِكِتْمَانِ آيَاتِي،قَالَهُ السُّدِّيُّ. وَقِيلَ:لايَحْتَاجُ إِلَى حَذْفِ مُضَافٍ،بَلْ كَنَى بِالآيَاتِ عَنِ الْأَوَامِرِ والنواهي ،البحرالمحيط (١/ ٢٨٨) [8] وقال القرطبي: كَانَتْ لَهُمْ مَآكِلُ يَأْكُلُونَهَا عَلَى الْعِلْمِ كَالرَّاتِبِ فَنُهُواعَنْ ذَلِكَ، تفسيرالقرطبي (١/ ٣٣٤) [9] قيل:كانت لهم رياسةٌ في قومهم ورسوم وهدايافخافوا عليهالواتبعوارسول الله ﷺفاختاروهاعلى الإيمان،تفسيرابي السعود (٩٦/١)
[10] وقال محمدبن الجزي الكلبي :والثمن القليل ماينتفعون به في الدنيامن بقاء رئاستهم،وأخذالرشاعلى تغييرأمرمحمد ﷺوغيرذلك ،التسهيل (١/ ٨٢) وروح المعاني وكشاف كلهم تحت الآية بإختلاف الأرقام والصفحات قريبا أقوالهم ومرادهم في تفسير الآية،

وقال القرطبي:قُلْتُ:وَهَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ خَاصَّةً بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَهِيَ تَتَنَاوَلُ مَنْ فَعَلَ فِعْلَهُمْ.فَمَنْ أخذ رشوة على تغيرحَقٍّ أَوْ إِبْطَالِهِ أَوِامْتَنَعَ مِنْ تَعْلِيمِ مَاوَجَبَ عَلَيْهِ أَوْ أَدَاءِ مَاعَلِمَهُ، وَقَدْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ أَجْرًافَقَدْ دَخَلَ فِي مُقْتَضَى الْآيَةِ.تفسيرالقرطبي (١/ ٣٣٥)

[٢] **المسئلة الثانية اخذالأجرة على الطاعات مختلف فيهاقديما متفق عليها حديثا:** [1] فمن السلف الصالحين نحوعلي بن حسين،وعبدالله بن شقيق،وسودبن يزيد،وابراهيم النخعي،وابوقلابة الجرمي، والإمام الزهري،وابن سيرين،وطاؤس،واسحاق بن راهويه والامام ابوحنيفة ﷺكلهم قائلون بحرمة

الأجرة علي الإمامة وتعليم القرآن،2 ومن السلف الصالحين نحوعكرمة،وسفيان الثوري، ومالك، والشافعي،واحمدبن حنبل،وابوثور،وحكم،وعطاءبن رباح وتلاميذةأبي حنيفة،رحمهم الله وجمهور العلماء قائلون بجوازأخذالأجرة علي الإمامة وعلي تعليم القرآن،كذافي بذل المجهود ج١١ص٥، وشرح الطيبي ج٦ص١٥٩،

ادلة ابي حنيفة ومن وافقه" ذكره المرغيناني أنَّ كل طاعة يختص بهاالمسلم لايجوز الإستيجار عليه،فمثاله كمايقول تارك الصلوة،والصلوة فرض عليه،إن أعطيتني درهمين أُصلي وإلافلا،فهذاإجتهاد منه علي أن حرّم لأجل هذه القاعدة،الأجرة علي الإمامة وتعليم القرآن، الهداية ص٢٨٧،**ونقل ابن الحجر قول ابي حنيفة**:آخُذُ بكِتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله فإن لم أجد فبقول الصحابة آخذ بقول من شئت منهم،ولاأخرج عن قولهم إلى قول غيرهم فأماإذاإنتهى الأمرإلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين وعطاء فقومٌ إجتهدوافأجتهدُكمااِجتَهدوا،تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٥١) فبهذاالإجتهاد عمل أبوحنيفة رحمه الله مع العلم بالآيات ولم يستدل بآيات الإشتراء قط فلذاأفتي تلاميذه خلاف إمامهم رحمهم الله،

أدلة مانعي الاجرة من الآيات والجواب عنها: إعلم:أنَّ آيات الإشتراء علي نوعين 1 **مافيه المنع من الإشتراء** بالآيات كههناوقوله{لِيَشْتَرُوابِهِ ثَمَنًا قَلِيلا}[البقرة: ٧٩] وقوله{وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنَاقَلِيلا} [البقرة :١٧٤]وقوله{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ}[آل عمران: ٧٧] وقوله{وَاشْتَرَوْابِهِ ثَمَنَاقَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [آل عمران: ١٨٧]و{لايَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلا} [آل عمران: ١٩٩]و{وَلاتَشْتَرُوابِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا} [المائدة: ٤٤]و{اِشْتَرَوْابِآيَاتِ اللهِ ثَمَنَاقَلِيلا}[التوبة: ٩] و{وَلاتَشْتَرُوابِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلا}[النحل:٩٥]وقد مرّأقوال المفسرين بأسرهم في تفسيرالإشتراء فلم يستدل واحدٌ منهم علي حرمة الأجرة علي الإمامة والأذان وتعليم القرآن،بهؤلاء الآيات مع أنهم فسّرُوها تفسيراًووضحوهاتوضيحاً 2 **والنوع الثاني**:من الآيات قول الأنبياء عليهم السلام{قُلْ لاأَسألُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا}[الأنعام:٩٠]و{فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَاسَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ}[يونس:٧٢]{وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالا}[هود: ٢٩]{وَمَاتَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [يوسف :١٠٤] {وَمَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ}[الشعراء:١٠٩]{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ}[الشعراء:١٢٧]{قُلْ مَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ}[الفرقان: ٥٧] {قُلْ مَاسَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍفَهُوَلَكُمْ}[سبأ: ٤٧]{قُلْ مَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [ص: ٨٦] ففي جميع هذه الآيات بيان عدم أخذالأُجرة

لكن نقول:ممن يأخذالانبياءُ الأجرة، وكانت أقوامهم كفاراًأعدآء لهم فهل يتوقع أخذالأجرة من الأعداء؟ ،**وثانياً**: أن الأنبياء لم يكونوا مُدرسين للكتب حتي يأخذواعليه الأجرة بل كان بيانهم مجالس لأقوامهم، وباقي الأوقات كانوايصرفونها في العبادات،**وثالثاً**:لم يكن للأنبياء ضرورة إلي الكتب والفتاوي في الحوادث النازلة بل كُلماحدث نازلةٌ جآءهم الوحي من الله تعالي،فأمااليوم فالضرورة واقعةإلي مطالعة الكتب والفتاوي في الحوادث والنوازل،فإن صرفواأوقاتهم لِحصول الرزق لفاتهم هذاالمقصد العظيم، **ورابعاً**:أن بيان المسألة علي النبي فرضُ عينٍ وعلينا فرض كفاية،ويجوزفيه أخذالاجرة،**وخامساً**:أن إمامنا الأعظم ابوحنيفة رحمه الله لم يُجوِّزالأُجرة،فلعدم تدوين الكتب الشرعية في عصره،وكان التعليم والتعلم في عصره لسانياً فكان رحمه الله يصرف نصف أوقاته إلي البيان والنصف الآخرإلي التجارة،فإن خطيب البغدادي قال،وكان أبُوحنيفة خزازا،ودُكانه معروف في دارعمرو بن حريث.تاريخ بغداد ت بشار (١٥/ ٤٤٦)

١ **ادلة مانعي الاجرة من الاحاديث والجواب عنها:** **فعي الحديث**:عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،قَالَ:عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْكِتَابَ،أوالْقُرْآنَ فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا فَقُلْتُ:لَيْسَتْ بِمَالٍ وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ،لآتِيَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم فَلأَسْأَلَنَّهُ فَأَتَيْتُهُ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ، رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا مِمَّنْ كُنْتُ أُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ،وَلَيْسَتْ بِمَالٍ وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ،قَالَ:«إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ طَوْقًامِنْ نَارٍفَاقْبَلْهَا»(سنن ابي داود(٣/٢٦٤) وسنن ابن ماجه (٢/٧٣٠) ومصنف ابن ابي شيبة (٤/٢١١))**قلنااولاً**:هذاالحديث ضعيف لأجل الأسود بن ثعلبة.عن عبادة بن الصامت أنه أقرأ رجلافأهدى له قوسا،لايُعرف،(قاله ابن المديني ميزان الاعتدال(١/ ٢٥٦)) **وايضاً**:عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ،عَنْ عُبَادَةَ، وَقِيلَ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ:أَنَّ أُبَيًّا عَلَّمَ رَجُلا الْقُرْآنَ،فَأَهْدَى لَهُ قَوْسًا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«إِنْ أَخَذْتَهَا أَخَذْتَ بِهَا قَوْسًا مِنْ نَارٍ»وَظَاهِرُهُ مَتْرُوكٌ عِنْدَنَاوَعِنْدَهُمْ فَإِنَّ قُبُولَ الْهَدِيَّةِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِشَرْطٍ لايَسْتَحِقُّ هَذَاالْوَعِيدَ،(معرفة السنن والآثار(٩/ ١٠٢٢٢)و نصب الراية ج٤ ص١٣٧) وتقريب التهذيب ج١ ص٢١٤)، **وايضا** :فيه الراوي،مغيرة بن زيادصاحب مناكير،لم يختلفوافي تركه(نصب الراية ج٤ ص ١٣٧)، **وايضاً**:المغيرة معروف عندأهل العلم ولكنه له مناكيروهذامنها،قاله ابوعمر قرطبي ج٦ص٢٣٠)،وقال أحمد:ضعيف الحديث له مناكيروقال النسائ ليس بالقوي وقال ابواحمد الحاكم ليس بالمتين ج١ص١٦٠)، **ثانياً**:ولوسلم أن سنده صحيح،فإنّ عُبادة الصامت وَجدالحياة إلي خلافة أبي بكر وعمر ومات شهيدابالرملة من أرض الشام سنة أربع وثلاثين وهوابن اثنتين وسبعين سنة،(طبقات الكبري لابن سعد ج٣ ص ٢٨١)،ورأى خلافة عمربن الخطاب،وماقررمن الوظائف للقُضاة والمُعلمِين والمؤذنين،ولم يقل شيئاً ولم ينكر علي أحد،والحال أن الصحابةكانواأشد تنكيراعلي المنكرات بل لم ينكرأحد من الصحابة علي هذه الوظائف المقررة،فثبت منه الإجماع السكوتي فهوبمنزلة الحديث المتواتر،(كما في اصول الشاشي ص٧٩)،ثم الإجماع بنص البعض وسكوت الباقين أيضا بمنزلة المتواتر،

٢ **والحديث الثاني**:عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشْغَلُ ،فَإِذَا قَدِمَ رَجُلٌ مُهَاجِرٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلا،فَكَانَ مَعِي فِي الْبَيْتِ أُعَشِّيهِ عَشَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ،فَكُنْتُ أُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ فَانْصَرَفَ انْصِرَافَةً إِلَى أَهْلِهِ،فَرَأَى أَنَّ عَلَيْهِ حَقًّا فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا لَمْ أَرَ أَجْوَدَ مِنْهَا عُودًاوَلاأَحْسَنَ مِنْهَا عِطْفًا،فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ:مَا تَرَى يَا رَسُولَ اللهِ فِيهَا؟ قَالَ:"جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ تَقَلَّدْتَهَا " أَوْ " تَعَلَّقْتَهَا"(مسند احمد(٣٧/ ٤٢٦)) وقال المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٠١)هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[التعليق من تلخيص الذهبي] ٥٥٢٧ صحيح، وكذافي نصب الراية ج٤ ص ١٣٧)، وكنزالعمال ج٣ص٣٤٤)،فيثبت من هذاالحديث ظاهراأن قبول الهدية من التلميذ حرامٌ مُطلقاً،ولم يقل به أحدٌ،

وقال الزيلعي: ثُمَّ إِنَّ ظَاهِرَهُ مَتْرُوكٌ عِنْدَنَا،وَعِنْدَهُمْ،فَإِنَّهُ لَوْ قَبِلَ الْهَدِيَّةَ،وَكَانَتْ غَيْرَمَشْرُوطَةٍ لَمْ يَسْتَحِقَّ هَذَا الْوَعِيدَ،وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوخًا بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ،وَحَدِيثِ الْخُدْرِيِّ،وَأَبُو سَعِيدٍ الإِصْطَخْرِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا،ذَهَبَ إِلَى جَوَازِ الأَخْذِ فِيهِ عَلَى مَالايَتَعَيَّنُ فَرْضُهُ عَلَى مُعَلِّمِهِ، وَمَنَعَهُ فِيمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ تَعْلِيمُهُ،وَحَمَلَ عَلَى ذَلِكَ اخْتِلافَ الآثَارِ،وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ كَانَ يَرْزُقُ الْمُعَلِّمِينَ،(نصب الراية (٤/١٣٧)

٣ **وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**،قَالَ:عَلَّمْتُ رَجُلاالْقُرْآن،فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا،فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلي الله عليه وسلم فَقَالَ:«إِنْ أَخَذْتَها أَخَذْتَ قَوْسًامِنْ نَارٍ»فَرَدَدْتُهَا، سنن ابن ماجه (٢/ ٧٣٠) التفسير من سنن سعيد بن منصور(٢/ ٣٦١) **قلنا**:سنده ضعيف فيه عبد الرحمن بن سلم ليس بالمشهور،روي له ابن ماجه هذالحديث الواحد وقال ابن القطان في كتابه،حديث أبي هذاروي من طرق وليس فيها شيئٌ يلتفت اليه، نصب الراية ج٤ص١٣٨،وفي إسناد حجة اعتلال كثير قاطب التهذيب (٦/ ١٨٧) واسناده مضطرب،او ميزان الاعتدال ج٣ص٥٦٧.

٤ **وَرَوَى بْنُ عَبَّاسٍ**: أَنَّ النَّبِيَّ صلي الله عليه وسلم قَالَ:(مُعَلِّمُوصِبيانِكُمْ شِرَارُكُم أَقَلُّهُمْ رَحْمَةً باليتيم وأغلظهم على المسكين) تفسير القرطبي (١/ ٣٣٥) والتذكرة الموضوعات ص٢١٨) وغيره،**قلنا**:ليس في الحديث عدمُ جوازالأجرة بل فيه بيان غِلظة قلوبهم ،**أونقول**:أن هذاالحديث ضعيفٌ لأجل سعدبن طريف الراوي، وهو متروك قال ابن معين:لايحل لأحدٍأن يروي عنه.وقال أحمد وأبوحاتم:ضعيف الحديث.وقال النسائي والدارقطني :متروك.وقال ابن حبان:كان يضع الحديث على الفور،وقال الفلاس :ضعيف يفرط في التشيع.وقال البخاري:ليس بالقوى عندهم، ميزان الاعتدال (٢/ ١٢٣)

٥ **روي أَبُو هُرَيْرَةَ** قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَا تَقُولُ فِي الْمُعَلِّمِينَ؟ قَالَ:(دِرْهَمُهُمْ حَرَامٌ وَثَوْبُهُمْ سُحْتٌ وَكَلَامُهُمْ رِيَاءٌ) تفسير القرطبي (١/ ٣٣٥) **قلنا**:الحديث ضعيف **قَالَ القرطبي**: وأما الأحاديث فليس شي منها يَقُومُ عَلَى سَاقٍ وَلَايَصِحُّ مِنهَا شيئٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ.أَمَا**حَدِيثُ بْنِ عَبَّاسٍ**:فَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ طَرِيفٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْهُ وَسَعِيدٌ مَتْرُوكٌ. **وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ**:فَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سلمة عَنْ أَبِي جُرْهُمٍ عَنْهُ وَأَبُوجُرْهُمٍ مَجْهُولٌ لا يُعْرَفُ وَلَمْ يَرْوِحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَحَدٍ يُقَالُ لَهُ أَبُوجُرْهُمٍ،وَإِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي الْمُهَزِّمِ وَهُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ أَيْضًاوَهُوَ حَدِيثٌ لاأَصْلَ لَهُ.**وَأَمَّا حَدِيثُ عُبَادَةَ بن الصَّامت**: فَرَوَاهُ أَبُودَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ زِيَادٍ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْهُ وَالْمُغِيرَةُ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَكِنَّهُ لَهُ مَنَاكِيرُهَذَامِنْهَا،قَالَهُ أَبُوعُمَرَ.تفسير القرطبي (١/ ٣٣٦)

٦ **عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ**: أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم يَقُولُ:«مَنْ قَرَأَالقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ،فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ القُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ»:«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ»سنن الترمذي (٥/ ١٧٩) **قلنا**:وهذاإسناد ضعيف لضعف خيثمة، مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ١٦٧) وشعب الايمان ج٢ ص٥٣٣،

٧ **عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ**:عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم:"مَنْ قَرَأَالْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ووَجْهُهُ عظْمٌ لَيس عَلَيْهِ لَحْمٌ "شعب الإيمان (٤/ ١٩٦)مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ١٦٨) حلية الأولياء (٤/ ١٩٩)

قلنا:ليس في هذه الأحاديث الثلاثة ذكرالأئمة والمعلمين والمؤذنين ولاتعريض لهم لأن فيها ذكرالقرآءة المحضة،ولاتجوزعليهاالأجرة عند الكل كالحُفاظ يأخذون الأجرة علي التراويح والقِرآءة في الاجتماعات لحُسن القِرآءة،**وقال بن التيمية**:قراءة الْقُرْآن فِي الطرقات وَفِي الأسواق منهى عَنْهَا لِأَنَّهُ للتأكل بِالْقُرْآنِ وَفِيه ابتذال الْقُرْآن وَلا يصغى اليه أحد، مختصر الفتاوى المصرية (ص ٢١١) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٧١

٨ **إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ**قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي،قَالَ: «أَنْتَ إِمَامُهُمْ وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًالايَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا»سنن ابي داود (١/ ١٤٦) سنن النسائي (٢/ ٢٣) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٢٥٠) **قلنا**:قال بن الحجر،إن عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي مات سنة ٥١)وأقام على الطائف إلى أيام عمر) ومات

في ولاية معاوية بالبصرة (تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٨) فان كان المراداتْ الوظيفة للمؤذنين والأئمة محرمة فكيف سكت هذاالصحابي الكريم عن عمرحيث قررالوظائف للأئمة والقضاة ولم يُنقل منه النكيرعلى عمرولامن احدٍ غيره،ومع هذاقال العلامة السندهي في تشريح الحديث على النسائي(١٠٩)، أن هذا محمول علي الندب عند كثيروقدأجازوا أخذالأجرة،

٩ **وعَن أبِي الدَّرْدَاءِ**،أنْ رَسُولَ الله صلي الله عليه وسلم قَالَ:"مَنْ أَخَذَ قَوْسَاعَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ قَلَّدَهُ اللهُ قَوْسَامِنْ نَارٍ"(السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢٠٨) **قلنا**:قال البيهقيُّ ضعيف،نصب الراية (٤/ ١٣٨)

١٠ **وعن بن عبّاسٍ مرفوعًا**:"لاتَستأجِزوالمُعَلِّمِينَ"،**قلنا**:وَفِي إسْنَادِهِ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ:وَهُوَدَجَّالٌ يَضَعُ الْحَدِيثَ،وَهَذَا مِنْ صُنْعِهِ،وَوَافَقَهُ صَاحِبُ التَّنْقِيحِ عَلَى ذَلِكَ،وَاللهُ أَعْلَمُ.نصب الراية (٤/ ١٣٨)

وقال محمد بن حماد:إن عبدالله الهروي كان يضع الحديث (الكامل ج١ ص٢٩١)،وقال بن حبان، هو أبوعلي الجُويباري دجال من الدجاجلة،وقال غيره كذاب يُضرب المثل بكذبه(ميزان الاعتدال ج١ص٢٠٧)،

١١ **وعَن أبِي هُرَيْرَةَ** عَنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ:إقرؤواالقُرآنَ ولاتأكُلُوابِهِ،ولاتَستَكثِرُوا بِهِ،ولاتَغلُوا فِيهِ ،ولاتجفوا عنه(لاتُعرضوا) رواه احمد ج٣ص٤٤٤) ومصنف ابن ابي شيبة ج٢ص٢٩٢ **قلنا**:ضعيف لأجل الضحاك،عَن يَحْيى، قال:الضحاك بن نبراس ليس بشَيءٍ.وقال النسائي ضحاك بن نبراس متروك الحديث.الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ١٥٢) وكذا في تهذيب التهذيب ج٢ص٥٧٣) وميزان الاعتدال ج٢ص٣٣٦)

١٢ **عن حَمَّادُ بنُ زَيد**:عَن يَحيى الْبَكَّاءِ سَمِعْتُ رَجُلا قَالَ لابْنِ عُمَرإنِّي لأُحِبُّكَ،قَالَ وَأنَاأبْغَضُكَ فِي اللهِ قَالَ ولم قال لأنك تغني فِي أَذَانِكَ وَتَأْخُذُ عَلَيْهِ أَجْرًا.قال ويحيى البكاء هذاليس بذاك المعروف وليس له كثيررواية وقال النسائي يَحْيى بن مسلم البكاء بصري متروك الحديث.الكامل في ضعفاء الرجال (٩/ ١٥) وقال ابوزرعة،ليس بالقوي،وقال الدارقطني ضعيف ،وقال ابن الحبان لايجوزالاحتجاج به،ازتهذيب التهذيب ج٦ص١٧٧) وضعفاء الدارقطني رقم الترجمة(٥٧٣) وضعفاء النسائي ص٦٣٦)

خلاصة الباب:ليس في حرمة الأجرة حديث يعول عليه، وأيضاً ليس مقصودعلماء الحق حصول الدنياعلي الدين وإلالماإكتفوابالقليل(قوت لايموت)،وإنكان كما قلتم بحرمته لانسدّباب الدين،لأن أصحاب الدنياوالأموال مشغولون بتجاراتهم،فإن إشتغل فقرآءأهل العلم بكسب معاشهم لضاع العلم والدين في قرنٍ واحدٍ،فياحسرة علي من أوقد النارعلي الدين لأجل ازالة المكروه التنزيهي،**أونقول**:إن كان أخذالأجرة علي الإمامة والآذان والتعليم حراماً،فأخذالأجرة علي كتابة المصاحف وشراءها وبيعهاأيضاًحرام،فينبغي أن لانبيع ولانشتري كتاباً فيه آية أوحديث،وإلاوقعت في الحرام،فياعجباً"باؤك تجُزُوبائي لاتجر،"

أقوال الصحابة والتابعين في عدم جوازبيع نسخ المصحف: ١ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلي الله عليه وسلم يَكْرَهُونَ بَيْعَ الْمَصَاحِفِ وَتَعْلِيمِ الْغِلْمَانِ بِالأَرْشِ وَيُعَظِّمُونَ ذَلِكَ.وَكَرِهَ ابْنُ سِيرِينَ الأُجْرَةَ عَلَى كِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ.وَعَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ أَيْضًا. المحلى بالآثار(٧/ ٢٠) ٢ وأَخرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْمَصَاحِفِ،عَنْ بْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّهُ كَرِهَ أَخذَ الأُجرَةِ عَلَى كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ ٣ وَأَخرج مِثْلَهُ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ ٤ وَاخرَجَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمَا كَرِهَا بَيْعَ الْمَصَاحِفِ وَشِرَاءهَا وَأَنْ يُسْتَأْجَرَ عَلَى كِتَابَتِهَا، "٥ وَأَخرَجَ عن محمد بن سرين:أنه كره بَيْعَ الْمَصَاحِفِ وَشِرَاءِهَا وَأَنْ يُسْتَأْجَرَعَلَى كِتَابَتِهَا"

الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٨٧) ٦ وَأَخْرَجَ عَنِ النَّخَعِيِّ قَالَ: الْمُصْحَفُ لا يُبَاعُ وَلا يُورَثُ، ٧ وَأَخْرَجَ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ كَرِهَ بَيْعَ الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ: أَعِنْ أَخَاكَ بِالْكِتَابِ أوهب لَهُ، ٨ وَأَخْرَجَ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِشْتَرِالْمَصَاحِفَ وَلاتَبِعْهَا ٩ وَأَخْرَجَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْمَصَاحِفِ، وَرَخَّصَ فِي شِرَائِهَا الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٨٨) ١٠ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، قَالَ: نَظَرْتُ رَجُلامِنَ الْبَصْرَةِ وَمَعَهُ مَصَاحِفُ يَبِيعُهَا، فَأَتَيْتُ مَسْرُوقَ بْنَ الأَجْدَعِ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ الأَنْصَارِيَّ وَشُرَيْحًا فَسَأَلْتُهُمْ، فَقَالُوا «مَا نُحِبُّ أَنْ نَأْخُذَ بِكِتَابِ اللهِ ثَمَنًا» مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٢٨٧)

فماهوجوابك في هذافهوجوابنا في أخذالأجرة علي التعليم والتعلم وغيره، ولامخلص ولامفرعن هذه الروايات إلاأن يُحمل على إجتهاداتهم، ولسنا بمكلفين بأخذإجتهاداتهم،

٣ المسئلةُ الثالثةأدلة جوازأخذالاجرة من الكتاب والسنة: أماالآية فقوله تعالي {إِنَّمَاالصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَاوَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٦٠] أي: الذين يقبضونهاويفرقونها، تفسير ابن جزي (١/ ٣٤١) ١ وَأَمَّا الْعَامِلُونَ عَلَيْهَا: فَهُمُ الْجُبَاةُ وَالسُّعَاةُ يَسْتَحِقُّونَ مِنْهَا قِسْطًا عَلَى ذَلِكَ، تفسير ابن كثير (٤/ ١٦٧) ٢ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْها، وَهُمُ السُّعَاةُ الَّذِينَ يتولّون قبض الأموال من الصَّدَقَاتِ مِنْ أَهْلِهَاوَوَضْعِهَافِي حَقِّهَا، فَيُعْطَوْنَ مِنْ مَالِ الصَّدَقَةِ فُقَرَاءَ كَانُواأَوْ أَغْنِيَاءَ، فَيُعْطَوْنَ مثل أجرعَمَلِهِمْ تفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ٣٦١) ولافرق بين جمع الزكوة وتعليم الصبيان ليجوزلهذاويحرم على هذافيجوزلكليهما،

وأماالاحاديث: ١ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا، فَمَاأَخَذَ بَعْدَذَلِكَ فَهُوَغُلُولٌ» سنن أبي داود (٣/ ١٣٤) وأماتعيُّن الوظائف مثلا ألف أوالفين فيجيئ في وظائف الخلفاء ٢ وعَنِ ابْنِ السَّاعِدِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: إِسْتَعْمَلَنِي عُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا، وَأَدَّيْتُهَاإِلَيْهِ، أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ، فَقُلْتُ إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ، وَأَجْرِي عَلَى اللهِ، فَقَالَ: خُذْ مَاأُعْطِيتَ، فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلي الله عليه وسلم فَعَمَّلَنِي، فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم: «إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًامِنْ غَيْرِأَنْ تَسْأَلَ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ» صحيح مسلم (٢/ ٧٢٣) قال العلامة فخرالحسن الجنجوهي في تشريح الحديث، وفيه جوازأخذالعوض من بيت المال علي العمل العام مثل القضاءوالتدريس وغيرهمابل يجب علي الإمام كفاية هؤلاء ومن في معناهم من بيت المال سنن أبي داود (٢/ ٥٢) رقم الحاشية ٦)

ونقل ظفراحمد قول الامام الطحاوي في حديث الباب: وقال بن جريرالطبري، وَكَانَ أَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِيهِ مَارُوِيَ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ إِبَاحَةِ الإِجْتِعَالِ عَلَى مِثْلِهِ عَلَى الْقَضَاءِ، لأَنَّاقَدْ وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مَاقَدْ دَلَّنَا عَلَى إِبَاحَةِ الإِجْتِعَالِ عَلَى مِثْلِهِ، وَهُوَالإِجْتِعَالُ عَلَى الصَّدَقَةِ لِلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا مِنْهَا، لِقِيَامِهِمْ بِهَا، وَتَحْصِيلِهَالأَهْلِهَا، وَإِنْ كَانَ الْعَامِلُونَ عَلَيْهَا لَيْسُوامِنْ أَهْلِهَا لِغِنَاهُمْ، وَتَحْرِيمِهَا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَهُوَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّمَاالصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ} شرح مشكل الآثار (١٥/ ٢٤٢) وفيه الدليل الواضح علي أنَّ من إشتغل بشيئ من أعمال المسلمين، أخذ الرزق علي عمله ذالك كالولاة والقُضاة وجُباة (جامعين)الفيئ وغيره لإعطاء رسول الله عمر العُمالة علي عمله اعلاء السنن ج١٥ ص٧٦) ٣ وعن مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: إِسْتَعْمَلَ

رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم عتَّابَ بْنَ أَسِيد عَلَى مَكَّةَ،وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم وَهُوَعَامِلُهُ عَلَيْهَا.نصب الراية (٤/ ٢٨٥)، ٤وذكرأبوالرّبيع بْنُ سَالِمٍ أَنَّهُ فَرَضَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا،٥وَفِي الْبُخَارِيِّ فِي بَابِ رِزْقِ الْحُكَّامِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا،وكَانَ شُرَيْحٌ يَأْخُذُ عَلَى الْقَضَاءِ أَجْرًا،٦وَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَأْكُلُ الْوَصِيُّ بِقَدْرِعِمَالَتِهِ،وأكل أَبُوبَكْرٍ،وعُمَرُ، إنْتَهَى. وَفِي مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَزَقَ شُرَيْحًا،وَسَلْمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيَّ عَلَى الْقَضَاءِ،إنْتَهَى. وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ فِي تَرْجَمَةِ شُرَيْحٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيًّارَزَقَ شُرَيْحًاخَمْسَمِائَةٍ،نصب الراية (٤/ ٢٨٤)

و أماتعامل الخلفاء الراشدين فقال ابن الحجر:لَمَّا اُسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍجَعَلُوالَهُ أَلْفَيْنِ"قَالَ:زِيدُونِي،فَإِنَّ لِي عِيالا،وَقَدْ شَغَلْتُمُونِي عَنِ التِّجَارَةِ،فَزَادُوهُ خَمْسَمِائَةٍ. وَفِي الْبُخَارِيِّ تَعْلِيقًا:كَانَ شُرَيْحٌ يَأْخُذُ عَلَى الْقَضَاءِ أَجْرًا"التلخيص الحبير ط العلمية (٤/ ٣٧١) ونصب الراية (٤/ ٢٨٤) وَالصَّحِيحُ جَوَازُأَخذ الرِّزْقِ عَلَيْهِ بِكُلِّ حَالٍ،لأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا وَلِي الْخِلافَةَ،فَرَضُوالَهُ الرِّزْقَ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمَيْنِ.وَلِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ عُمَرَ رَزَقَ زَيْداوشُرَيْحًاوَابْنَ مَسْعُودٍ،وَأَمَرَ بِفَرْضِ الرِّزْقِ لِمَنْ تَوَلَّى مِنَ الْقُضَاةِ،وَلأَنَّ بِالنَّاسِ حَاجَةً إلَيْهِ،وَلَوْلَمْ يَجُزْفَرْضُ الرِّزْقِ لَتَعَطَّلَ،وَضَاعَتْ الْحُقُوقُ.المغني لابن قدامة (١٠/ ٣٥) فلماجازأخذالأجرة علي الخلافة والإمامة الكبري،لاجرم يجوزعلي الإمامة الصغري والتدريس وغيرها،

عمل عمربن الخطاب:عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلي الله عليه وسلم قَالَتْ«لَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ أَكَلَ هُوَوَأَهْلُهُ،وَاحْتَرَفَ فِي مَالِ نَفْسِهِ»السنن الصغير للبيهقي (٣/ ٣٠) السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٥٧٣)و (١٠/ ١٨٣)، **وَكَتَبَ عُمَرُ إلَى عُمَّالِهِ** إسْتَعْمِلُواصَالِحِيكُمْ عَلَى الْقَضَاءِ وَأَكْفُوهُمْ،فتح الباري لابن حجر (١٣/ ١٢١) ،واعلاء السنن ج١٥ص٧٧، **وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ** أَنَّهُ إسْتَعْمَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ عَلَى الْقَضَاءِ،وَفَرَضَ لَهُ رِزْقًا.وَرَزَقَ شُرَيْحًا فِي كُلِّ شَهْرٍمِائَةَ دِرْهَمٍ.وَبَعَثَ إلَى الْكُوفَةِ عَمَّارًا وَعُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ وَابْنَ مَسْعُودٍ،وَرَزَقَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً؛ نِصْفُهَا لِعَمَّارٍ وَنِصْفُهَا لابْنِ مَسْعُودٍ وَعُثْمَانَ،وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَاضِيَهُمْ وَمُعَلِّمَهُمْ.وَكَتَبَ إلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،وَأَبِي عُبَيْدَةَ، حِينَ بَعَثَهُمَا إلَى الشَّامِ،أَنْ اُنْظُرَا رِجَالاصُلحاء فَاسْتَعْمِلُوهُمْ عَلَى الْقَضَاءِ،وَأَوْسِعُوا عَلَيْهِمْ، وَارْزُقُوهُمْ،وَاكْفُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ "المغني لابن قدامة (١٠/ ٣٤) وشعب الايمان ج٢ ص٥٣٢، **وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ**: أَنَّهُ كَانَ يَرْزُقُ الْمُعَلِّمِينَ، ثُمَّ أَسْنَدَ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**: كَتَبَ إلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ:أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ،إنْتَهَى كَلامُهُ.نصب الراية (٤/ ٧ **وعَنْ الْحَكَمِ أَنَّ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ**:رَزَقَ شُرَيْحًا،وَسَلْمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيَّ عَلَى الْقَضَاءِ،نصب الراية (٣/٢٨٦) ومصنف عبدالرزاق ج٨ ص٢٧، **عَنْ الْوَضِينِ بن عَطَاءٍ**، قَالَ:«كَانَ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةُ مُعَلِّمِينَ يُعَلِّمُونَ الصِّبْيَانَ، فَكَانَ عُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ يَرْزُقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَكُلَّ شَهْرٍ»السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٢٠٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٢٢١) ،والمحلي ابن الحزم ج٧ص٢١) **عَنْ نَافِعٍ قَالَ:إسْتَعْمَلَ عُمَرُ بنُ** الْخَطَّابِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ عَلَى الْقَضَاءِ،وَفَرَضَ لَهُ رِزْقًا،نصب الراية (٤/ ٢٨٤) وطبقات ابن سعد ج٢ص٢٣١) واعلاء السنن ج١٥ص٧٤) والمغني لابن قدامه ج١٤ص٩

عمل عثمان بن العفان،أن عمربن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يرزقان الأئمة والمؤذنين والمعلمين «كذافي سير العمرين،لعبدالرحمن بن الجوزي ص١٦٥،

عمل علي المرتضي:عَنْ بنِ أَبِي لَيْلَى،قَالَ:بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيًّارَزَقَ شُرَيْحًا خَمْسَمِائَةٍ،نصب الراية (٤/ ٢٨٦) ،طبقات ابن سعد

ج٦ص٣٣) وكَان شُرَيْحٌ الْقَاضِي يَأْخُذ على الْقضاء أجْرا ، فتح الباري لابن حجر (١٣/ ١٥٠) وقال أبويوسف: ولم تزل الخلفاء تجري للقضاة الأرزاق من مال المسلمين، كتاب الخراج لابي يوسف ص١٨٧)

عمل زيدبن ثابت أن زيدبن ثابت الأنصاري كان يأخذالأجرعلي القضاء، فتح الباري لابن الحجر ج١٣ ص١٣٦) واعلاء السنن ج١٥ص٧٤)

تعامل التابعين وأقوالهم، قول معاويةبن قرة بن اياس المزني البصري، عن شُعْبَةَ قَالَ سَأَلْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ عَنْ أَجْرِالْمُعَلِّمِ، قَالَ أَرَى لَهُ أَجْرًا" **قول الحكم** قَالَ شُعْبَةُ وَسَأَلْتُ الْحَكَمَ، فَقَالَ لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَكْرَهُهُ" قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّرْجمة وَقَالَ الحكَمُ: «لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا كَرِه أَجْرَ المُعَلِّم» صحيح البخاري (٣/ ٩٢) **قول بن سيرين**، ولَمْ يرَابْنُ سِيرِينَ بِأَجْرِالْمُعَلِّمِ بأسًا، قال الشَّيْخُ: **وَرُوِّينَا عَنْ عَطَاءٍ وأَبِي قِلَابَةَ** أنَّهما كانالايريانِ بِتَعْلِيمِ الْغِلْمَانِ بِالأَجْرِبأسًا، **وعَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ** قَالَ: إِذَاقَاطَعَ الْمُعَلِّمُ وَلَمْ يَعْدِلْ كُتِبَ مِنَ الظَّلَمَةِ «السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٢٠٦)

أقوال المفتين والفقهاء في الاجرة: [١] وبعض مشايخنااستحسنوا الاستئجار على تعليم القرآن اليوم؛لأنه ظهرالتواني في الأمور الدينية ففي الإمتناع تضييع حفظ القرآن وعليه الفتوى. الهداية (٣/ ٢٣٨) [٢] وَيُفْتَى الْيَوْم بِصِحَّتِهَا لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَزَادَ بَعْضُهُمْ الأَذَانَ وَالإِقَامَةَ وَالْوَعْظَ «الدر المختار (٦/ ٥٥) [٣] وفي الزَّيْلَعِيِّ: وَكَثِيرٍمِنْ الْكُتُبِ: لَوْلَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ بَابُ التَّعْلِيمِ بِالأَجْرِ لَذَهَبَ الْقُرْآنُ فَأَفْتَوْابِجَوَازِهِ وَرَأَوْهُ حَسَنًافَتَنَبَّهْ آه. الدرالمختار (٦/ ٥٦)

[٤] وذكرالسرخسي: عن مشايخ بلخ أنهم إختاروا قول أهل المدينة في جوازإستجارالمعلم على تعليم القرآن فنحن أيضا نفتي بالجواز، البناية شرح الهداية (١٠/ ٢٨٢) والهندية ج٤ص٥٠٧ [5] وَفِي الرَّوْضَةِ: وَفِي زَمَانِنَا يَجُوزُلِلإِمَامِ وَالْمُؤَذِّنِ وَالْمُعَلِّمِ أَخْذُ الأُجْرَةِ وَمِثْلُهُ فِي الذَّخِيرَةِ، البحرالرائق شرح كنزالدقائق (٨/ ٢٣) [٦] وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: يُفْتَى بِجَوَازِالاسْتِئْجَارِعَلَى تعليمِ الْفِقْه أَيْضافِي زَمانِنا ثُمَّ قَالَ وفِي رَوْضَةِ الزَّنْدَوَسْتِيِّ كَانَ شَيْخُنَا أَبُومُحَمَّد عَبْدُ اللهِ الْخَيْزَاخزِيُّ يَقُولُ فِي زَمَانِنَا يَجُوزُلِلإِمَامِ وَالْمُؤَذِّنِ وَالْمُعَلِّمِ أَخْذُ الأَجْرِ، قَالَ كَذَا فِي الذَّخِيرَةِ تبيين الحقائق شرح كنزالدقائق وحاشية الشلبي (٥/ ١٢٥) المحيط البرهاني في الفقه النعماني (٧/ ٤٨٠) "فإن المتقدمين من أصحابنا بنواجوابهم علي ماشاهدوافي عصرهم، من رغبة الناس في التعليم بطريق الحسبة ومروءة المتعلمين في مجازات الإحسان بالإحسان من غيرشرط" وأمافي زماننا، فقدإنعدم المعنيان جميعاً، فنقول بالإستيجاركيلايتعطل هذالباب، كفايه مع فتح القديرج٨ص٤١) وأماالمعلم في زماننايأخذ أجريومه، ولذالايقسم الأجرعلي الأسباق بل علي الأيام حاشية شرح الوقاية ج٣ص٣٠٢)

[٧] وقال شاه أنورالكاشميري: ومنعه المتقدمون من علمائنا ذهاباًإلي هذه الروايات، وجوزه المتأخرون منهم ضرورةً فيجوزأخذالأجرة علي تعليم القرآن والوعظ والتأذين، ولايجوزفي قِرآءة القرآن في التراويح وعلي القبور لعدم الضرورة فيهما، كوكب الدري ج١ص١٢٣) [٨] وقال النووي: قَوْلُهُ صلي الله عليه وسلم (خُذُوا مِنْهُمْ وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ معكُمْ) هَذَا تَصْرِيحٌ بِجَوَازِأَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الرقية بالفاتحة والذكر وأنهاحلال لاكراهة فِيهَاوَكَذَاالأُجْرَةُ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَهَذَامَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍوَآخَرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَمَنَعَهَا أَبُوحَنِيفَةَ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَأَجَازَهَافِي الرُّقْيَةِ شرح مسلم للنووي (١٤/ ١٨٨) فاجازواأخذ الأجرة على تعليم القرآن خوفا من ضياعه ومثله تعليم العلم. والأذان والإمامة

والوعظ خوفاًمن تعطيلها،الفقه على المذاهب الأربعة (٣/ ١١٤)أماقراءة القرآن خصوصاًعلى المقابروفي الولائم والمآتم:إنه لايصح الإستئجارعليها إذلاضرورة تدعوإليها. ولكن المتأخرين من الحنفية قدأفتوابجوازأخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلوم الدينية للضرورة.إذربما لايوجد من يُعلمها مع وجوبهاعلى المسلمين كما تقدم في مباحث الإجارة.الفقه على المذاهب الأربعة (٤/ ٩٨)[٩] قَالَ رَحِمَهُ اللهُ:(وَالْفَتْوَى الْيَوْمَ عَلَى جَوَازِ الإِسْتِئْجَارِلِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ)وَهَذَا مَذْهَبُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ مَشَايِخِ بَلْخٍ إسْتَحْسَنُواذَلِكَ وَقَالُوابَنَى أَصْحَابُنَا الْمُتَقَدِّمُونَ الْجَوَابَ عَلَى مَاشَاهَدُوامِنْ قِلَّةِ الْحُفَّاظِ وَرَغْبَةِ النَّاسِ فِيهِمْ؛وَلِأَنَّ الْحُفَّاظَ وَالْمُعَلِّمِينَ كَانَ لَهُمْ عَطَايَا فِي بَيْتِ الْمَالِ وَإِفْتِقَادَاتٌ مِنْ الْمُتَعَلِّمِينَ فِي مُجَازَاتِ التَّعْلِيمِ مِنْ غَيْرِشَرْطٍ،وَهَذَاالزَّمَانُ قَلَّ ذَلِكَ وَاشْتَغَلَ الْحُفَّاظُ بِمَعَائِشِهِمْ فَلَوْ لَمْ يَفْتَحْ لَهُمْ بَابَ التَّعْلِيمِ بِالأَجْرِلَذَهَبَ الْقُرْآنُ فَأَفْتَوْا بِالْجَوَازِ،وَالأَحْكَامُ تَخْتَلِفُ بِإِخْتِلَافِ الزَّمَانِ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ يُفْتِي بِأَنَّ الأُجْرَةَ تَجِبُ وَيُحْبَسُ عَلَيْهَا"البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٨/ ٢٢)[١٠] وَيَجُوزُ أَنْ يُعْطَى هَؤُلَاءِ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّعْلِيمِ كَمَا يُعْطَى الأَئِمَّةُ وَالْمُؤَذِّنُونَ وَالْقُضَاةُ وَذَلِكَ جَائِزٌ مَعَ الْحَاجَةِ.مجموع الفتاوى (٣٠/ ٢٠٦) [١١] **سؤال هناك**:ماحكم أخذ الأجرة على تحفيظ القرآن الكريم حيث إن لدينا إمامافي قريتناياًخذأجراعلى تحفيظ القرآن للصبيان؟**الجواب**:لاحرج في أخذ الأجرة على تعليم القرآن وتعليم العلم؛لأن الناس في حاجة إلى التعليم،ولأن المعلم قد يشق عليه ذلك ويُعطله التعليم عن الكسب،فإذاأخذ أجرة على تعليم القرآن وتحفيظه وتعليم العلم،فالصحيح أنه لاحرج في ذلك،مجموع فتاوى ابن باز(٥/٣٦٥) فرزق الْمُقَاتلَة والقضاة المؤذنين وَالأَئِمَّة جائزبلانزاع،مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٢٧٥)[١٢] قَالَ الْقَاضِي:فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِالإِسْتِئْجَارِلِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالرُّقْيَةِ بِهِ وَجَوَازِأَخْذِالأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ،مرقاة المفاتيح (٥/ ١٩٩٢) [١٣]وقال أنورشاه الكاشميري، **وفي قاضي خان**:أنّ في الزمان القديم كانت الوظائف مقررة في بيت المال للعلماء والمؤذنين بخلاف هذاالزمان،فيجوزالأجرة فلايلزم الخروج عن المذهب،والإعتماد على قاضي خان،فإن له مرتبة عالية،العرف الشذي شرح سنن الترمذي (١/ ٢٢٤)

خلاصة الباب:هذه الأدلة ناطقة بجوازأخذالأجرة علي التعليم والأذان والإمامة بلانكيرفكأنماإنعقد الإجماع علي جوازه،فأن بيت المال قد وقع اليوم في أيدي الاغيار والأرزاق فيها لجواسيسهم من العلماء وغيرهم وعطلوا أرزاق المسلمين والمجاهدين بل ويسعون في قتلهم وتخريب مدارسهم،

بيان مالايجوزأخذالاجرة عليها من الطاعات:[١] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم " مَنْ قَرَأَالْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ " شعب الإيمان (٤/ ١٩٦)مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٦٨) حلية الأولياء (٤/ ١٩٩) [٢]وعن عبدالرحمن بن شبل:عَنْ رَسُولِ اللهِ صلي الله عليه وسلم قَالَ: إقرَؤُواالْقُرْآنَ ولاتأكُلُوابه،ولاَ تستكثِرُوابِهِ، ولاَتغلُوافيه، ولاَتجفواعنه،مصنف بن ابي شيبة ج٢ ص(٢٩٢) ومسنداحمد ج٣ ص٤٤٤) والطحاوي ج٧ ص٢٠) [٣]وعن عمران بن حصين:أنه مرّعلي قاري أوقاص يقرأثم سئل،فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من قرأالقرآن فاليسئل الله فأنه سيجيئ أقوامٌ يقرؤن القرآن يستلون به الناس، الترمذي ج٢ص١١٩) ومسنداحمد ج٤ص٤٤٥) ومصنف ابن ابي شيبة ج٧ص١٦٣) فالمراد من هذه الأحاديث،القارئ الساذج دون المعلم،أقولُ الْمُفْتَى بِهِ جَوَازُالأَخْذِ إسْتِحْسَانًا عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ لاعَلَى الْقِرَاءَةِ الْمُجَرَّدَةِ،الدر

وَلَاتَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٦/ ٥٦)

فتاوى الائمة العظام والمفتيين الكرام حول المسئلة [1] قال بن العابدين: فالحاصلُ أنَّ ما شاعَ فِي زَمانِنَامِنْ قِراءَةِ الأَجْزاءِ بالأُجْرةِ لايَجُوزُ؛لأنَّ فيهِ الأَمْرَبالْقِراءةِ وإعْطاءَ الثَّوابِ للآمِرِوالْقِراءةَ لأَجْلِ الْمالِ ،فإذالَمْ يَكُنْ لِلْقارِئِ ثَوابٌ لِعَدَمِ النِّيَّةِ الصَّحيحةِ فأينَ يَصِلُ الثَّوابُ إلَى الْمُسْتأْجِرِولَوْلاالأُجْرةُ ما قَرَأَأحَدٌ لأَحَدٍ فِي هذاالزَّمانِ بَلْ جَعلُواالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ مَكْسَباوَوَسِيلَةً إلَى جَمْعِ الدُّنْيا- إنّا لله وإنّا إليهِ راجِعُونَ - الدرالمختار (٦/ ٥٦) ومجموعة الرسائل ج١ص١٨٠)وهداية الابرار(ص٩) [2] وَقَدْ قالَ الْعُلَماءُ: إنَّ الْقارِئَ إذاقَرَأَلأَجْلِ الْمالِ فَلا ثَوابَ لَهُ فَأَيَّ شَيْءٍ يُهْدِيهِ إلَى الْمَيِّتِ،وَإنَّما يَصِلُ إلَى الْمَيِّتِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ،والإسْتِئْجارُعَلَى مُجَرَّدِ التِّلاوَةِ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الأَئِمَّةِ، وَإنَّماتَنازَعُوا فِي الإسْتِئْجارِعَلَى التَّعْلِيمِ بِحُرُوفِهِ،الدرالمختار (٦/ ٥٧)،ومجموعة الرسائل ج١ص١٧٥) [3] وَمِنْها الْوَصِيَّةُ مِنَ الْمَيِّتِ بِاتِّخاذِ الطَّعامِ وَالضِّيافَةِ يَوْمَ مَوْتِهِ أَوْ بَعْدَهُ وبإعْطاءِ دَراهِمَ لِمَنْ يَتْلُوالْقُرْآنَ لِرُوحِهِ أَوْ يُسَبِّحُ أَوْيُهَلِّلُ لَهُ وَكُلُّها بِدَعٌ مُنْكَراتٌ باطِلَةٌ،وَالْمَأْخُوذُ مِنْهاحَرامٌ لِلآخِذِ،وَهُوَعاصٍ بِالتِّلاوَةِ وَالذِّكْرِلأَجْلِ الدُّنْيا اه مُلَخَّصًا،الدرالمختار (٦/ ٥٧)ومجموعة الرسائل ج١ص١٧٤)وشرح عقيدة الطحاوي ص٤٦٣)، والبنايه شرح الهداية ج٩ص٣٣٩)وفتاوى المصرية لابن تيمية ص٦٣)وفيض الباري ج٣ص٣٧٦) والعرف الشذي ج١ص٥٦)

وأقول آخراً وبالله التوفيق:إني ماأردت الإنغماص في تفصيل هذه المسئلة إلالِغُلُوِّ بعض الناس في حُرمة الإستيجارعلي الإمامة والآذان والتعليم ولم يعرفوامقام المسئلة،ولم يعرفوامُراد النصوص،ولم يُقلِّدواأئمة التفسيروالفقه وأفتوابعدم جوازالصلوة خلف من يأخذ الأجرة علي الطاعات،وَالإجارَةُ جائِزَةٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآ وَعَلَى تَعْلِيمِ الْعِلْمِ مُشاهَرَةً وَجُمْلَةً،وَكُلُّ ذَلِكَ جائِزٌ وَعَلَى الرُّقَى،وَعَلَى نَسْخِ الْمَصاحِفِ ،وَنَسْخِ كُتُبِ الْعِلْمِ؛لأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ نَصٌّ،بَلْ قَدْ جاءَتْ الإباحَةُ،المحلى بالآثار (٧/ ١٨) فعلي هذا،هذه المسئلة وإن كانت إختلافية في المتقدمين،لكنها صارت إتفاقية بإتفاق المتاخرين وأصحاب المذاهب الأربعة المدوّنة وتعامُل الحرمين الشريفين اليوم،ولايجتمع أمة محمد ﷺ علي الضلالة قاطبة

(٤٢)**قوله:ولاتلبسواالحق بالباطل**،عنوان الآية:بيان النهيين" أعني" لاتلبسوا"ولاتكتموا" **الربط**:لمّابيّن القبائح اللازمية شرع في القبائح المتعدية "أعني إضلال العلماء بالتلبيس وإضلال العوام بالكتمان، **ومعناه لا تختلطواالحق** المنزل في التوراة بالباطل الذي إخترعتموه وكتبتموه،أولاتجعلواذلك ملتبسا مشتبها غير واضح لايدركه الناس بسبب الباطل وذكره،روح المعاني (١/ ٢٤٨)

وقال الرازي: لاتلتبسوا الحق بسبب الشبهات اللتي توردونهاعلي السامعين،كبير... **وعن قتادة معناه**:لاتَلْبِسُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرانِيَّةَ بِالإسْلامِ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ دِينَ اللهِ- الَّذي لايَقْبَلُ غَيْرَهُ ولايجزئ إلابه- الإسْلامُ وَأَنَّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرانِيَّةَ بِدْعَةٌ وَلَيْسَتْ مِنَ اللهِ. تفسير القرطبي (١/ ٣٤١)

وقال الشيخ السعدي:فنهاهم عن شيئين،عن خلط الحق بالباطل،وكتمان الحق؛ لأن المقصود من أهل الكتُب والعلم،تمييزالحق ،وإظهارالحق،ليهتدي بذلك المهتدون،ويرجع الضالون، وتقوم الحجة على المعاندين؛لأن الله فصّل آياته وأوضح بيناته،ليميزالحق من الباطل،ولتستبين سبيل المهتدين من سبيل المجرمين،فمن عمل بهذامن أهل العلم،فهومن خلفاء الرسل وهُداة الأمم.ومن لبَّس الحق بالباطل، فلم

وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

يميزهذامن هذا،مع علمه بذلك،وكتم الحق الذي يعلمه،وأمربإظهاره،فهومن دُعاة جهنم،تفسير السعدي (ص ٥١)

معاني الباطل في القران 1 الحرام {ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل} [البقرة:١٨٨] 2 {ياأيها الذين آمنوا الاتبطلوا صدقاتكم} [البقرة ٢٦٤] 3 العبث {ربناماخلقت هذا باطلا} [آل عمران:١٩١] 4 {إن الله سيبطله} [يونس:٨١] 5 المعبودمن دون الله {أفبالباطل يؤمنون} [النحل:٧٢] 6 مقابل الحق {وزهق الباطل} [الإسراء:٨١] 7 الشبهات الباطلة {ويجادل الذين كفروابالباطل} [الكهف:٥٦] 8 المخالفة عن إطاعة الرسول {ولاتبطلوا أعمالكم} [محمد:٣٣] 9 بمعني الفاني قال لبيد: ألاكل شيئ ما خلاالله باطل، تفسير القرطبي (١/ ٣٤١)

ثم التلبيس على نوعين 1 بالكتابة معناه،ولاتكتبوافي التوراة ماليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لايميزبينهما 2 بالبيان معناه ولاتجعلواالحق ملتبسابباطلكم وهوالشبهات التي توردونها على السامعين ،تفسير البيضاوي (١/ ٢٧٣) **ثم اعلم**،أن الله زجرهم بالكتمان نحو {وإن فريقا منهم ليكتمون الحق} [البقرة: ١٤٦] و{إن الذين يكتمون ماأنزلنا} [البقرة: ١٥٩] و{إن الذين يكتمون ما أنزل الله} [البقرة: ١٧٤] وأخذالله الميثاق من العلماء بترك الكتمان نحو {ولاتكتمونه فنبذوه} [آل عمران :١٨٧] وأن الكتمان من خصائل المنافقين نحو {ويكتمون ماآتاهم الله} [النساء٣٧] والكتمان في المسائل الإعتقادية كفروفي غيرهامن المسائل إثم،

قوله وانتم تعلمون، 1 معناه وأنتم من ذوي العلم بالحلال والحرام،ولايناسب من كان عالمًا أن يتصف بالحال الذي أنتم عليه، 2 وأنتم تعلمون أنكم لابسون كاتمون 3 أوتعلمون صفته ﷺ أوالبعث والجزاء،والمقصود من تقييد النهي بالعلم زيادة تقبيح حالهم لأن الإقدام على هاتيك الأشياء القبيحة مع العلم بماذكرأفحش من الإقدام عليهامع الجهل- وليس من يعلم كمن لايعلم، روح المعاني(١/ ٢٤٨)

(٤٣)قوله: واقيموا الصلوة، عنوان الآية:بيان الأمورالمُصلحة المقوّمة المُكمِّلة للإيمان،وإشارة إلي التكاليف بعد النهي عن المنكر،وإشارةإلي أن هذه الأموركانت مفروضة علي بني اسرائيل أيضاً،**قوله:واركعوا مع الراكعين** وأمربالكون في هذاالدين مع الذين إتبعوامحمداً ﷺ،فإن صلاة اليهودلم يكن فيهاركوع،ويجوزأن يكون المراد بالركوع الصلاة،عبّرعنهابه لِماذكرمن خصوص هذه الأمة به،فكأنه قيل:وصلّوامع المصلّين جماعة،لمزيدالتوصية بالجماعة،نظم الدرر (١/ ٣٣٣) وإشارة إلي التنظيم والإتحاد،قاله الشهيد،

(٤٤)قوله: أتامرون الناس بالبر،عنوان الآية:الزجربترك العمل،والهمزةُ فيهاتقريرٌ مع توبيخ وتعجيب تفسير السعود (١/ ٩٧) 1 كانواقبل مبعث النبي ﷺ يخبرون مشركي العرب أن رسولاسيظهر منكم، ويدعونهم إلى الحق ويرغبونهم في إتباعه،فلمابعث الله محمدا ﷺ حسدوه وأعرضوا عن دينه. 2 وقال الزجاج :يأمرون الناس بالصدقة ويشحُون بها. 3 وقيل: يأمرون من نصحوه في السِرمن أقاربهم وغيرهم بإتباع محمد ﷺ ولايتبعونه لطمعهم في العطايا والصِلات، 4 وقيل:يأمرون غيرهم بإتباع التوراة وهم

وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

يخالفونهالأنهم وجدوافيها مايدل على صدق محمد ﷺ ثم ماآمنوا به.تفسير النيسابوري (١/ ٢٧٠)، وعن بن عباس رضي الله عنهما:أنها نزلت في أحبارالمدينة،كانوا يأمرون سرامن نصحوه بإتباع محمدﷺ ولايتبعونه .تفسير السخاوي (١/ ٧٧)،والبر إسم جامع لأعمال الخيرقاله الرازي وغيره،

قوله :وتنسون انفسكم،أي:تتركونهامن البركالمنسيات وهي مبالغة في عدم المبالات والغفلة فيماينبغي أن يفعله،قاله الالوسي،والنسفي (١/ ٨٥)

قوله:وانتم تتلون الكتاب،أي تتلون التوراة،وفيهاالوعيد على العناد وترك البرومخالفة القول العمل ،قوله:أفلا تعقلون أي:قبح صنيعكم فيصدكم عنه،أوأفلاعقل لكم يمنعكم عماتعملون،تفسير السخاوي (١/ ٧٧)

وقال الزجاج العاقل من عمل بماأوجب الله عليه فمن لم يعمل فهوجاهل لأن الله يقول أفلاتعقلون.

وفي الحديث: [1] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسرِيَ بِي رجالاتقرض شفاههم بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ،قُلْتُ:مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ؟قَالَ:هَؤُلاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الذين يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّوَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ» مسند البزار(١٤/ ٢٠)، [2] وقال أسامة بن زيد رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فتندلق أقتابه فِي النَّارِ،فَيَدُورُ كَمايَدُورُالْحِمَارُبِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِعَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَاعَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ:كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاآتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» صحيح البخاري (٤/ ١٢١)ومسلم في الزهد والرقائق رقم ٢٩٨٩، تفسير البغوي (١/ ١١١) ومثاله {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوالِمَ تَقُولُونَ مَالاتَفْعَلُونَ} [الصف:٢] [3] وعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَوَلايَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ"المعجم الكبيرللطبراني (٢/ ١٦٥)، [4] وعن الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"إِنَّ أُنَاسًامِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطَّلِعُونَ عَلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِفَيَقُولُونَ:بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ؟فَوَاللهِ مَادَخَلْنَاالْجَنَّةَ إلابِمَاتَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ،فَيَقُولُونَ: إِنَّاكُنَّا نَقُولُ وَلانَفْعَلُ،المعجم الكبيرللطبراني (٢٢/ ١٥٠)

وقَالَ أَبُوالدَّرْدَاءِ:لايَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَمْقُتَ النَّاسَ فِي ذَاتِ اللهِ،ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ لَهَا أَشَدَّمَقْتًا،تفسيرابن كثير (١/ ٢٤٧) وَمَا أَحسَنَ مَا قَالَ مُسلمُ بنُ عَمرو:

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ ... يُزَهِّدُ النَّاسَ وَلا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا ... أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتُهُ الْمَسْجِدُ
إِنْ رَفَضَ النَّاسَ فَمَا بَالَهُ ... يَسْتَفْتِحُ النَّاسَ وَيَسْتَرْفِدُ
الرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى ...يُسْقَى لَهُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ

وَقَالَ بَعضُهُم:جَلَسَ أَبُوعُثمَانَ الحِيرِيُّ الزَّاهِدُ يَوْمًاعَلَى مَجْلِسِ التَّذْكِيرِفَأَطَالَ السُّكُوتَ،ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ

شعر: وَغَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُالنَّاسَ بِالتُّقَى ... طَبِيبٌ يُدَاوِي وَالطَّبِيبُ مَرِيضٌ

...قَالَ:فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ. وَقَالَ أَبُوالأَسوَدِ الدُّؤَلِيُّ:

لاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَاانْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ

فَهُنَاكَ يُقْبَلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى ... بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ ** ابن كثير(۱/۲۵۰)

وقال ابوالعتاهية وَصفتَ التُّقَى حتّٰى كأنّكَ ذُوتُقًى ... وريحُ الْخطَايَا منْ ثيابك تسطع ** تفسير القرطبي (۱/ ۳۱٦)

(٤٥) قوله:واستعينوا بالصبر والصلوة، عنوان الآية:بيان الأمربالصبرعلي المكاره، **الربط**: لمّاأمرهم سبحانه بترك الضلال والإضلال والتزام الشرائع، وكان ذلك شاقاعليهم لمافيه من فوات محبوبهم وذهاب مطلوبهم، عالج مرضهم بهذاالخطاب، روح المعاني (۱/ ۲۵۰)، وذكرالله المستعان به أعني "الصبر"والصلوة" ولم يذكر المستعان عليه للعموم **ففيه اقوالٌ**: 1 علي إظهارالحق 2 علي البلايا 3 علي ترك ماتحبون من الدنيا 4 علي عرض حوائجكم إلي الله تعالي،

ثم إعلم ان ههنا بحثين: 1 في بيان درجات الصبرذكرهاالشيخ محمدطاهر رحمه الله في كتابه حيث قال ،قال ابن القيم الجوزيه رحمه الله قَالَ الإمَامُ أحمَدُ رحمه الله :الصَّبْرُفِي الْقُرْآنِ فِي نَحْوتسْعِينَ مَوْضِعًا. وَهُوَ وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ الأُمَّةِ وَهُوَنِصْفُ الإِيمَانِ.فَإِنَّ الإِيمَانَ نِصْفَانِ:نِصْفُ صَبْرٍ، وَنِصْفُ شُكْرٍ .**وَهُوَمَذْكُورٌفِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةَ عَشَرَنَوْعًا**: 1 الأَمْرُبِالصبر {يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوااسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ}[البقرة:١٥٣] وَقَوْلِهِ{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ}[البقرة :٤٥]وَقَوْلُهُ:{اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} [آل عمران: ٢٠٠] وَقَوْلُهُ:{وَاصْبِرْوَمَاصَبْرُكَ إِلابِاللهِ} [النحل: ١٢٧] 2 النَّهْيُ عَنْ ضِدِّهِ كَقَوْلِهِ: {فَاصْبِرْكَمَاصَبَرَ أُولُوالْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} [الأحقاف :٣٥] وَقَوْلِهِ:{فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ}[الأنفال: ١٥]فَإِنَّ تَوْلِيَةَ الأَدْبَارِ:تَرْكٌ لِلصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ. وَقَوْلِهِ: {وَلاتُبْطِلُواأَعْمَالَكُمْ} [محمد: ٣٣]فَإِنَّ إِبْطَالَهَا تَرْكُ الصَّبْرِعَلَى إِتْمَامِهَا.وَقَوْلِهِ :{وَلاتَهِنُواوَلاتَحْزَنُوا}[آل عمران :١٣٩]فَإِنَّ الْوَهَنَ مِنْ عَدَمِ الصَّبْرِ 3 الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ}[آل عمران:١٧]،وَقَوْلِهِ:{وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ}[البقرة: ١٧٧] وَهُوَكَثِيرٌفِي الْقُرْآنِ 4 إِيجَابُهُ سُبْحَانَهُ مَحَبَّتَهُ لَهُمْ.كَقَوْلِهِ:{وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}[آل عمران :١٤٦] 5 إِيجَابُ مَعِيَّتِهِ لَهُمْ.وَهِيَ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ. تَتَضَمَّنُ حِفْظَهُمْ وَنَصْرَهُمْ، وَتَأْيِيدَهُمْ.لَيْسَتْ مَعِيَّةً عَامَّةً. وَهِيَ مَعِيَّةُ الْعِلْمِ وَالإِحَاطَةِ.كَقَوْلِهِ:{ وَاصْبِرُواإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[الأنفال: ٤٦]وَقَوْلِهِ:{وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}[البقرة: ٢٤٩] .6 إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الصَّبْرَخَيْرٌ لأَصْحَابِهِ.كَقَوْلِهِ:{وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَخَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [النحل: ١٢٦] وَقَوْلِهِ :{وَأَنْ تَصْبِرُواخَيْرٌ لَكُمْ}[النساء: ٢٥] 7 إِيجَابُ الْجَزَاءِ لَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ. كَقَوْلِهِ:{وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواأَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ}[النحل: ٩٦] 8 :إِيجَابُهُ سُبْحَانَهُ الْجَزَاءَ لَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ .كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُون أَجْرَهُمْ بِغَيْرِحِسَابٍ}[الزمر: ١٠ 9 إِطْلاقُ الْبُشْرَى لأَهْلِ الصَّبْرِ.كَقَوْلِهِ تَعَالَى :{وَبَشِّرِالصَّابِرِينَ} [البقرة :١٥٥] 10 ضَمَانُ النَّصْرِوَالْمَدَدِ لَهُمْ.كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}[آل عمران :١٢٥] ،وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ:«وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَمَعَ الصَّبْرِ» 11 الإِخْبَارُمِنْهُ تَعَالَى بِأَنَّ أَهْلَ الصَّبْرِهُمْ أَهْلُ الْعَزَائِمِ .كَقَوْلِهِ تَعَالَى{وَلَمَنْ صَبَرَوَغَفَرَإِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} [الشورى:٤٣] 12 الإِخْبَارُبِأَنَّهُ مَا يَلَقَّى الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَجَزَاءَهَا وَالْحُظُوظَ الْعَظِيمَةَ إِلاأَهْلُ الصَّبْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌلِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلايُلَقَّاهَا إِلاالصَّابِرُونَ} [القصص: ٨٠] وَقَوْلِهِ{وَمَايُلَقَّاهَا إِلاالَّذِينَ صَبَرُواوَمَا يُلَقَّاهَاإِلاذُوحَظٍّ

وَاِنَّهَا لَكَبِيۡرَةٌ اِلَّا عَلَى الۡخٰشِعِيۡنَ ﴿۴۵﴾

عَظِيمٍ} [فصلت: ٣٥] 13 الإخبارُ بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بالآياتِ وَالعِبَرِ أَهْلُ الصَّبْرِ.كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى: {أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إبراهيم: ٥] وَقَوْلِهِ فِي أَهْلِ سَبَإٍ {فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [سبأ: ١٩] وَقَوْلِهِ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [الشورى: ٣٢].

14 الإِخْبَارُ بِأَنَّ الْفَوْزَ بِالْمَطْلُوبِ الْمَحْبُوبِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ الْمَكْرُوهِ الْمَرْهُوبِ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ، إِنَّمَا نَالُوهُ بِالصَّبْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: ٢٣]. 15 :أَنَّهُ يُورِثُ صَاحِبَهُ دَرَجَةَ الإِمَامَةِ. سَمِعْتُ شَيْخَ الإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَةَ رحمه الله يَقُولُ: بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الإِمَامَةُ فِي الدِّينِ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: ٢٤] 16 إِقْتِرَانُهُ بِمَقَامَاتِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ، كَمَا قَرَنَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْيَقِينِ وَبِالإِيمَانِ، وَالتَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ. وَبِالشُّكْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالرَّحْمَةِ. ضياء النور (ص ٣١٠)

__من فضائل الصبر:__ 1 قَالَ يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ الصَّبْرُ أَلَا تَتَمَنَّى حَالَةً سِوَى مَا رَزَقَكَ اللهُ وَالرِّضَا بِمَا قَضَى اللهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ. 2 وَقَالَ الشَّعْبِيُّ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه الصَّبْرُ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، قَالَ الطَّبَرِيُّ وَصَدَقَ عَلِيٌّ رضي الله عنه وَذَلِكَ أَنَّ الإِيمَانَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ فَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْعَمَلِ بِجَوَارِحِهِ لَمْ يَسْتَحِقَّ الإِيمَانَ بِالإِطْلَاقِ. فَالصَّبْرُ عَلَى الْعَمَلِ بِالشَّرَائِعِ نَظِيرُ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ لِلإِنْسَانِ الَّذِي لَا تَمَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ. تفسير القرطبي (١/ ٣٧٢) 3 وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رضي الله عنه قَالَ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ الصَّبْرُ عَنْ محارم الله، 4 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَيْرُ عَيْشٍ أَدْرَكْنَاهُ بِالصَّبْرِ، تفسير ابن كثير (١/ ٢٥١) 5 وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ ضِيَاءٌ. ١ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَا أَجِدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ، مسند أحمد (١٧/ ١٥٥)" ٢ وَعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ. إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ. فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ. فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٥). ٣ وعن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا، صحيح البخاري (٧/ ١١٦) مدارج السالكين (٢/ ١٥٢)

__البحث الثاني في تقسيم الصبر واركانه، فالصبر علي قسمين:__ 1 الصبر في الأمور الإختيارية كصبر خليل الرحمن علي ذبح الولد وترك الوطن والإستقامة علي الدين وغير ذالك، 2 الصبر علي الأمور الغير الإختيارية كصبر يعقوب وأيوب عليهم السلام، __وأركان الصبر ثلاثة:__ 1 الصبر علي مافات كصبر يعقوب عليه السلام علي فوت الولد يوسف ٨٦) 2 الصبر علي المصائب الغير الإختيارية كموت الولد اوالوالد 3 الصبر علي المصائب الإختيارية كصبر الداعي إلي الله وصبر إبراهيم عليه السلام علي النار،

__قوله: وانها لكبيرة الاعلي الخاشعين__ ، 1 الضمير إلي الصلوة 2 الضمير إلي الإستعانة 3 الضمير إلي كليهما

ع

الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ اَنَّهُمْ مُّلٰقُوْا رَبِّهِمْ وَاَنَّهُمْ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ ﴿٤٦﴾ يٰبَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِىَ الَّتِىْٓ اَنْعَمْتُ
عَلَيْكُمْ وَاَنِّىْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِىْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا
يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ﴿٤٨﴾

ووحدة الضميرباعتبارالخصلة،4 عائدإلي جميع الأمورالتي أمربنوا اسرائيل بهاونُهوا عنه، كسو
والخشوع:هو هَيْئَةٌ فِي النَّفْسِ يَظْهَرُمِنْهَا فِي الْجَوَارِحِ سُكُونٌ وَتَوَاضُعٌ. **وَقَالَ قَتَادَةُ**:الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ وَهُوَالْخَوْفُ وَغَضُّ الْبَصَرِفِي الصَّلَاةِ **قَالَ الزَّجَّاجُ**: الْخَاشِعُ الَّذِي يُرَى أَثَرُ الذُّلِّ وَالْخُشُوعِ عَلَيْهِ، تفسير القرطبي (١/ ٣٧٤) والخُشُوع.الضَّراعة، وأكثرمايستعمل الخشوع فيما يُوجد على الجوارح. والضَراعة أكثرما تستعمل فيما يُوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي: «إذاضرع القلب خَشِعَتِ الجوارح »المفردات(ص ١٨٣) 1 وَقَالَ الْحَسَنُ: الْخَائِفِينَ،2 وقيل:الْمُطِيعِينَ،3 وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: الْمُتَوَاضِعِينَ،تفسير البغوي - إحياء التراث(١/ ١١٢)

(٤٦)**قوله:الذين يظنون انهم ملقواربهم** عنوان الآية:إن اليقين بالآخرة سبب الخشوع،وبالخشوع تسهيل العبادات،أي يَسْتَيْقِنُونَ؛ وَالظَّنُّ مِنَ الْأَضْدَادِ يَكُونُ شَكًّاويقينا ،كالرجاء يكون أمناوخوفا،تفسير البغوي (١/ ١١٢)وقال الرازي معناه،يَتَوَقَّعُونَ نَيْلَ ثَوَابِهِ وَالْخَلَاصَ مِنْ عِقَابِهِ. تفسير الرازي (٣/ ٤٩١)

(٤٧)**قوله:يابني اسرائيل اذكروانعمتي** عنوان الآية:ألإعادة لِبُعدالعهد لترتيب الإنعامات،وكرر التذكير للتأكيد والإيذان بكمال غفلتهم عن القيام بحقوق النعمة،وليربط مابعده من الوعد الشديدبه لِتُتم الدُعوة بالترغيب والترهيب ،فكأنه سبحانه قال:إن لم تطيعوني لأجل سوابق نعمتي،فأطيعوني للخوف من لواحق عقابي،روح المعاني (١/ ٢٥٢)**وفي جميع مايخاطب الله** تعالى بني إسرائيل تنبية لِلعرب لأن الفضيلة بالنبي قد لحقتهم .وجميع أقاصيص الأنبياء تنبية وإرشاد،لَقَدْكَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ [يوسف:١١١] .روي عن قتادة قال:ذكرلنا أن عمربن الخطاب كان يقول:قد مضى والله بنوإسرائيل ومايُعنى بما تسمعون غيركم. تفسير النيسابوري(١/ ٢٧٩)،**قوله:اذكروا**،للذكرإثنان وعشرون معانٍ(العقان)،وإذاذكرمع الذكرالنعمة فالمراد منه الشكرأي أشكروا،**قوله:واني فضلتكم** يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصرموسى ﷺ وبعده، قبل أن يضروابمامنحهم الله تعالى من العلم والإيمان والعمل الصالح،وجعلهم أنبياءوملوكاًمقسطين. ،تفسير البيضاوي (١/ ٧٨)

ثم إعلم:أن الله ذكرلفضيلتهم أسباباً،1 ههنا الفضيلة بالإيمان،2 الفضيلة بالنجاة من فرعون،نحو {وَهُوَفَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [الاعراف:١٤٠] 3 بأن الكتاب والرزق الحلال فضيلة {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [الجاثية:١٦]**وان كثرة الانبياء** والملوك فضيلة نحو: {وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًاوَآتَاكُمْ مَالَمْ يُؤْتِ أَحَدًامِنَ الْعَالَمِينَ} [المائدة:٢٠]فالمراد من العلمين،عالمي زمانهم لاعلي جميع الأمم فان الأمة الفاضلة على الكل هي الأمة المحمدية نحو{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران:١١٠]

(٤٨)**قوله: واتقوايومالاتجزي نفس عن نفس**،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي، وفي الآية بيان إنسداد الطرق الأربعة للنجاة أعني"الفدآء "والشفاعة"وجزاء النفس"والنصرة،**قوله:نفس**،ألتنوين للتعظيم أي نفس النبي أوالولي، نحو {وَاخْشَوْايَوْمًالَا يَجْزِي} [لقمان:٣٣]و{وَلَاتَزِرُوَازِرَةٌوِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ

وَإِذْ نَجَّيْنٰكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ

مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَايُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْكَانَ ذَا قُرْبَى}[فاطر:١٨] **قوله:ولايقبل منها شفاعة**،وقد تمسكت المعتزلةُ بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر والجوابُ أنهاخاصة بالكفارللآيات الواردة في الشفاعة والأحاديث المروية فيهاويؤيده أن الخطاب معهم ولردهم عمّاكانواعليه من إعتقاد أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم،تفسير ابي السعود(١/ ٩٩) **فإن قيل**:قدّم في هذه الآية قبول الشفاعة على أخذ الدية،وفي موضع آخر(١٢٣)من هذه السورة عكست القضية،فماالحكمة في ذلك؟ **قلنا**:[1] من الناس مَن ميله إلى حُب المال أشدّ من ميله إلى عُلوالنفس فيتمسك أوّلابالشفيع ثم يستروح إلى بذل المال(كههنا)،ومنهم من ميله الي علوالنفس أشد من ميله إلي حب المال فيقدم الفدية على الشفاعة،كما في١٢٣) فتغييرالترتيب إشارة إلى الصنفين، تفسير النيسابوري(١/ ٢٨٠) [2] أونقول:كان اليهوديفتخرون بآباءهم وقالوانحن أبناء الانبياء ويشفعون لناعندالله،فقال ههناأولاً،ولا يقبل،آه كذافي بصائر ذوي التمييز ...

مصداقات العدل في القرآن:[1] بمعني الفداء كههناو{وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ}[الأنعام:٧٠] [2] آداء الحق كاملانحو{وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ}[البقرة:٢٨٢] [3] حقوق النساءنحو:{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّاتَعْدِلُوا}[النساء: ٣] [4] بمعني الحكم بكتاب الله وسنة رسوله نحو:{وَإِذَاحَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوابِالْعَدْلِ}[النساء:٥٨] [5] بمعني العدول عن التوحيد إلي الشرك نحو:{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}[الأنعام:١] [6] ألمجتنب عن المعاصي نحو:{ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَاعَدْلٍ مِنْكُمْ}[المائدة: ٩٥] [7] ألحق المساوي نحو:{أَوْعَدْلُ ذَٰلِكَ} [المائدة:٩٥] [8] بمعني الصدق نحو:{وَإِذَاقُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} [الأنعام:١٥٢] [9] بمعني القضآءنحو: {وَبِهِ يَعْدِلُونَ}[الأعراف:١٥٩] [10] بمعني الإنتقال نحو:{بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}[النمل: ٦٠]

قوله:عدل،ومثله في الأنعام٧٠)وآل عمران٩١)والمائده٣٦)

قوله:وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ **الباب الرابع**:من هناإلي(٩٧)وفيه الخطابات الستة **الخطاب الاول**:من هُناإلي(٦٣)وفيه بيان النعم الثمانية [1] ألنجاة من فرعون بقوله تعالي(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ) [2] ألنجاة من الغرق بقوله تعالي،وإذفرقنا٥٠) [3] ألعفوعن الذنب بقوله تعالي،ثم عفونا٥٢)[4] إعطاء التورات بقوله تعالي، واذ آتينا٥٣) [5] ألعفوعن القتل،بقوله تعالي"واذقال موسي٥٤)"[6] ألبعث بعد الموت،بقوله"ثم بعثناكم"٥٦) [7] تظليل الغمام وإنزال المن والسلوي بقوله"وظللناعليكم"٥٧) [8] إنفجارالماء من الحجر،بقوله "واذاستسقي موسي٦٠)**وذكر النقمتين**:[١] ألعذاب بتبديل القول، بقوله تعالي"فبدل الذين٥٩) [٢] تبديل النعمة،بقوله تعالي "واذقلتم ياموسي لن نصبر"٦١)وتتمة الخطاب بالترغيب إلي الإيمان والعمل الصالح٦٢)"

(٤٩)**قوله:وإذنجيناكم من آل فرعون**،عنوان الآية:بيان النعمة الأولي،ألنجاة من فرعون"معناه حَمَلْنَا آبَاءَكُمْ وَقِيلَ إِنَّمَا قَالَ"نَجَّيْنَاكُمْ"لِأَنَّ نَجَاةَ الْآبَاءِ كَانَتْ سَبَبًا لِنَجَاةِ هَٰؤُلَاءِ الْمَوْجُودِينَ "تفسيرالقرطبي(١/ ٣٨١)

وإسم فرعون هذاهوالوليد بن مصعب- قاله بن إسحاق، وأكثرالمفسرين -**وقيل**:أبوه مصعب بن ريان حكاه بن جرير،**وقيل**:قنطوس حكاه مقاتل،وذكروهب بن منبه أن أهل الكتابين قالوا:إن إسمه قابوس وكنيته أبومُرة وكان من القبط،**وقيل**:من بني عمليق أوعملاق بن لاوزبن إرم بن سام بن نوح عليه السلام،

يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ

وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس،وقيصرلملك الروم،وخاقان لملك الترك، وتبع لملك اليمن،والنجاشي لملك الحبشة- وقال السهيلي:هواسم لكل من ملك القبط ومصر،روح المعاني (١/٢٥٤)
قوله: يسومونكم سوء العذاب،والمعنى يولونكم أويكلفونكم الأعمال الشاقة،والأمورالفظيعة أو يرسلونكم إليهاويصرفونكم فيهاأويبغونكم سوء العذاب المفسربما بعده.روح المعاني (١/٢٥٥)،وَذَلِكَ أَنَّ فِرْعَوْنَ جَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَدَمًا،وَصَنَّفَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ فَصِنْفٌ يَبْنُونَ،وَصِنْفٌ يَحْرُثُونَ ويزرعون،وصنف يخدمون، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ فِي عمل وضع عليه الجزية.تفسيرالبغوي - إحياء التراث (١/١١٣)
مصداقات السوء في القرآن: 1 بمعني الأشدكهينا 2 بمعني الشهوة نحو:{كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ} [يوسف:٢٤] 3 بمعني الزنانحو:{قَالَتْ مَاجَزَاءُ مَنْ أَرَادَبِأَهْلِكَ سُوءًا}[يوسف: ٢٥] 4 بمعني الإعتراض والطعن نحو:{أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ}[النحل:٤٥] 5 بمعني الشرك نحو{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ} [النحل :١١٩] 6 بمعني القباحة نحو{لِلَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ} [النحل:٦٠] 7 بمعني العذاب نحو:{وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ}[النحل:٢٧] 8 بمعني المغلوبية {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ}[آل عمران: ١٧٤] 9 بمعني المعصية{أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا}[الأنعام:٥٤] 10 بمعني الأعرج{وَلاتَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} [الأعراف:٧٣] 11 بمعني البرص {تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِسُوءٍ} [القصص :٣٢] 12 بمعني السب{ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ} [الممتحنة: ٢]
قوله:يذبحون ابناءكم، هذاهو العذاب السوء وإنما جاء هاهنا وَيُذَبِّحُونَ وفي الأعراف يُقَتِّلُونَ بغيرواو ،لأنهما من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم.والذي في إبراهيم من كلام موسى فعدّ المحن عليهم وكان مأمورابذلك في قوله وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ [إبراهيم: ٥] تفسير النيسابوري (١/ ٢٨٤)،
بيان العلة الباعثة على الذبح: 1 وَذَلِكَ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ نَارًاأَقْبَلَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَحَاطَتْ بِمِصْرَوَأَحْرَقَتْ كُلَّ قِبْطِيٍّ فِيهَا،وَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ،فَهَالَهُ ذَلِكَ وَسَأَلَ الْكَهَنَةَ عَنْ رؤياه فقالوايولد ولد فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ غُلَامٌ يَكُونُ على يديه هَلَاكُكَ وَزَوَالُ مُلْكِكَ،فَأَمَرَفِرْعَوْنُ بِقَتْلِ كُلِّ غُلَامٍ يُولَدُ فِي بني إسرائيل،تفسيرالبغوي- إحياء التراث (١/ ١١٣)لكنها من الإسرائيليات ويلزم منهاتصديق الكهنة وأهل النجوم،**وقال الزجاج**:فالعجب من حُمق فرعون،إن كان الكاهن عنده صادقا،فماينفع القتل؟وإن كان كاذبافمامعنى القتل؟زاد المسير (١/ ٦٣) 2 ماذكره بن كثير:في تفسيرالقصص،مِنْ أنه يُوجَدَ مِنْهُمْ غلام،يَكُونُ سَبَبُ هَلَاكِهِ وَذَهَابُ دَوْلَتِهِ عَلَى يَدَيْهِ.وَكَانَتِ الْقِبْطُ قَدْ تَلَقَّوْاهَذَامِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا كَانُوايَدْرُسُونَهُ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ،حِينَ وَرَدَ الدِّيَارَالْمِصْرِيَّةَ،وَجَرَى لَهُ مَعَ جَبَّارِهَامَاجَرَى،حِينَ أَخَذَ سَارَةَ لِيَتَّخِذَهَا جَارِيَةً ،فَصَانَهَا اللَّهُ مِنْهُ،وَمَنَعَهُ مِنْهَابِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ.فَبَشَّرَإِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَلَدَهُ أَنَّهُ سَيُولَدُ مِنْ صُلْبِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَكُونُ هَلَاكُ مَلِكِ مِصْرَعَلَى يَدَيْهِ،فَكَانَتِ الْقِبْطُ تَتَحَدَّثُ بِهَذَاعِنْدَ فِرْعَوْنَ، فَاحْتَرَز فِرْعَوْنُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَرَبِقَتْلِ ذُكُورِبَنِي إِسْرَائِيلَ،وَلَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌمِنْ قَدَرٍ،لأَنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَاجَاءَ لايُؤَخَّرُ،وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ؛ تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢١)
وقال النسابوري:**وعن بن عباس:أنه وقع إلى فرعون** وطبقته ماكان الله وعد إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا،فخافوا ذلك وإتفقت كلمتهم على أعداد رجال معهم الشفاريطوفون في بني إسرائيل

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَآ آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

فلايجدون مولوداذكرا إلاذبحوه،فلما رأوأن كبارهم يموتون،والصغاريذبحون،خافوافناءهم وأن لايجدوا من يباشر الأعمال الشاقة،فصاروايقتلون عامادون عام،(تفسير النيسابوري (١/ ٢٨٣))

قوله:ويستحيون نساءكم [1] أي:يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات،[2] وقيل:يفتشون في حيائهن ينظرون هل بهن حمل- والحياء الفرج- لأنه يستحى من كشفه، (روح المعاني (١/ ٢٥٥))

قوله:وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ إشارة إلى التذبيح والإستحياء أوإلى الإنجاء،وجمع الضمير للمخاطبين ، (روح المعاني (١/ ٢٥٥)) **وفي البلاء** قولان:[1] أنه بمعنى النعمة:قاله بن عباس،فعلي هذا يعود الضميرإلي النجاة نحو{وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ}[الدخان: ٣٣][2] أ نه النقمة،والعذاب بالنسبة إلي الذبح نحو: {إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ}[الصافات:١٠٦]فعلى هذايكون«ذا»في "ذلكم":عائدأعلى سومهم سوء العذاب، وذبح أبنائهم واستحياء نسائهم،(زاد المسير(١/ ٦٣)) والبلاء هو العلم بحقيقة الشيئ نحو{هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ}[يونس:٣٠]وحقيقة الإنسان أيضاًيُعلم عندالنعمة أوالنقمة،

(٥٠)قوله:واذفرقنابكم البحر، عنوان الآية:بيان النعمة الثانية"أعني"النجاة من الغرق،ألتي هي التمهيد للنعمة الثالثة،وذالك حين خرج موسى مع بني إسرائيل من مصر،فخرج فرعون وقومه في طلبهم فلماإنتهواإلى البحرضرب موسى عصاه على البحر،فانفلق،فصارإثني عشرطرقاً يبساً،لكل سبط منهم طريق.فلماجاوزموسى البحرودخل فيه فرعون مع قومه،غشيهم مّنَ اليم مَاغَشِيَهُمْ، فغُرقوافي اليم"(تفسير السمرقندي (١/ ٥١))

قوله:واغرقناآل فرعون،قال المحقق الديواني في كتابه"نجاة فرعون...."إن الغريق هوالآل،لاالفرعون نفسه"لأن الآل،مضاف "وفرعون" مضاف اليه،ومن القواعد أنه يكون المضاف إليه خارجاً عن المضاف، **قلنا**:[1] كَأَنَّ المحقق الديواني لم يطلع علي آية يونس{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً}[يونس:٩٢]و{فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا}[الإسراء: ١٠٣]{فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ}[الذاريات:٤٠] {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ} [النازعات :٢٥]صرح بإسم فرعون فالمضاف اليه داخلٌ في حكم المضاف،[2] أيضا،لولم يقل ههنا آل فرعون"لم يكن إتمام النعمة فيه لأن بنوإسرائيل كانوامعذَّبين من آل فرعون،ومن فرعون كليهما،

(٥١)قوله :واذواعدنا موسي أربعين ليلة عنوان الآية:ألتمهيد للنعمة الثالثة،وتفصيل الميقات يأتي في الأعراف ،١٤٢)وذكرهُناك"ثلاثين"لأن هناك بيان الإبتداء وههنا"أربعين"لأن ههنا بيان الإنتهاء،

قوله:وانتم ظالمون ،والمرادمن الظلم الشرك(أعني عقيدة الحلول)ونسب الظلم إلي الكل لأنهم إقتدوابصُنع السامري فكانواظالمين بذهاب عقولهم،

(٥٢)قوله:ثم عفوناعنكم عنوان الآية:هذاهوالنعمة الثالثة"أعني العفوعن الذنب"ويأتي ألفاظ التوبة في

وَاِذْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ﴿٥٣﴾

الأعراف ١٤٩) قوله: لعلكم تشكرون، 1 أي بالإيمان والتوحيد 2 بإطاعة الرسول ﷺ، وجاء الشكر في صفة الله بلفظ شاكر وشكور، فمعناه مُظهر النعمة أو معناه القبول، **والشكر في اللغة**: ظُهورُ أثرِ الْغذاء في بدنِ الْحيَوانِ ظُهوراً بيّنًا. يقالُ شكرتِ الدابّةُ تشكرُ شكرًا على وزنِ سمِنتْ تسمَنُ سمنًا إذا ظهرَ عليها أثرُ الْعلفِ، ودابّةٌ شكورٌ إذا ظهرَ عليها من السِّمَنِ فوقَ ما تأكُلُ وتُعطى من الْعلفِ **وفي صحيح مسلم**: حتّى إنّ الدّوابَّ لَتَشكرُ من لُحومِهم أي لتسمَنُ من كثرةِ ما تأكُلُ منها.

وفي الاصطلاح: 1 هُوَ ظُهورُ أثرِ نعمةِ الله على لسانِ عبدِهِ ثناءً واعترافًا وعلى قلبِه شُهودًا ومحبّةً. وعلى جوارحِه انقيادًا وطاعةً **وقيل**: الثّناءُ على الْمُحسنِ بذكرِ إحسانِه. 2 وقيل: هُوَ عُكوفُ الْقلبِ على محبّةِ الْمُنعِمِ، والْجوارحِ على طاعتِه، وجريانُ اللِّسانِ بذكرِه، والثّناءِ عليهِ. 3 وما ألطفَ ما قالَ حمدونُ القصّارُ: شُكرُ النّعمةِ أنْ ترى نفسَك فيها طُفيليًّا. 4 وقالَ أبوعثمانَ: الشُّكرُ معرفةُ العجزِ عن الشُّكرِ. 5 وقالَ الْجُنيدُ: الشُّكرُ أنْ لا ترى نفسَك أهلاً للنّعمةِ. وهذا هو معنى قولِ حمدون أن يرى نفسَه فيها طُفيليًّا. 6 وقالَ رُوَيمٌ: الشُّكرُ استفراغُ الطّاقةِ. 7 وقالَ الشِّبليُّ: الشُّكرُ رؤيةُ الْمُنعِمِ لا رؤيةُ النّعمةِ. قلتُ: يحتمِلُ كلامُه أمرين. **أحدُهما**: أنْ يفنى برؤيةِ الْمُنعِمِ عن رؤيةِ نعمِه. **والثّاني**: أنْ لا تحجُبَه رؤيةُ نعمِه ومشاهدتُها عن رؤيةِ الْمُنعِمِ بها. وهذا أكملُ. والأوّلُ أقوى عندَهم. والْكمالُ: أنْ تشهدَ النّعمةَ والْمُنعِمَ. لأنّ شكرَه بحسبِ شُهودِ النّعمةِ. فكلّما كانَ أتمَّ كانَ الشُّكرُ أكملَ. واللهُ يُحبُّ من عبدِه: أنْ يشهدَ نعمَه، ويعترفَ له بها. ويُثنيَ عليه بها. ويُحبَّه عليها. لا أنْ يفنى عنها. ويغيبَ عن شُهودِها. 8 وقيلَ: الشُّكرُ قيدُ النّعمِ الْموجودةِ، وصيدُ النّعمِ الْمفقودةِ. وشكرُ الْعامّةِ: على الْمطعمِ والْمشربِ والْملبسِ، وقوتِ الأبدانِ. وشكرُ الْخاصّةِ: على التّوحيدِ والإيمانِ وقوتِ الْقلوبِ.

وقالَ داوُدُ ﷺ: يا ربِّ، كيف أشكرُك؟ وشكري لك نعمةٌ عليَّ من عندِك تستوجبُ بها شكرًا. فقالَ: الآنَ شكرتَني يا داوُدُ. 9 وقيلَ: الشُّكرُ التّلذّذُ بثنائِه، على ما لم تستوجبْ من عطائِه. 10 وقالَ الْجُنيدُ وقد سألَه سريٌّ السّقطيُّ، عن الشُّكرِ، وهو صبيٌّ، الشُّكرُ: أنْ لا يُستعانَ بشيءٍ من نعمِ اللهِ على معاصيه. فقالَ: من أينَ لك هذا؟ قالَ: من مجالستِك. 11 وقيلَ: من قصُرتْ يداه عن الْمكافآتِ فليطُلْ لسانُه بالشُّكرِ. والشُّكرُ معه الْمزيدُ أبدًا. لقولِه تعالى: {لئن شكرتُم لأزيدنّكُم} [إبراهيم: ٧] فمتى لم ترَ حالَك في مزيدٍ. فاستقبِلِ الشُّكرَ. **وفي أثرٍ إلهيٍّ**: يقولُ اللهُ عزّوجلّ «أهلُ ذكري أهلُ مجالستي، وأهلُ شكري أهلُ زيادتي، وأهلُ طاعتي أهلُ كرامتي، وأهلُ معصيتي لا أقنطُهم من رحمتي. إنْ تابوا فأنا حبيبُهم، وإنْ لم يتوبوا فأنا طبيبُهم. أبتليهم بالمصائبِ، لأطهّرَهم من الْمعايبِ». 12 وقيلَ: من كتمَ النّعمةَ فقد كفرَها. ومن أظهرَها ونشرَها فقد شكرَها. وهذا مأخوذٌ من قولِه ﷺ: «إنّ اللهَ إذا أنعمَ على عبدٍ بنعمةٍ أحبَّ أنْ يرى أثرَ نعمتِه على عبدِه»

فأصول الشكر خمس: 1 خضوعُ الشّاكرِ للمشكورِ. 2 وحبُّه له. 3 واعترافُه بنعمتِه. 4 وثناؤُه عليه بها. 5 وأنْ لا يستعمِلَها فيما يكرهُ. فأعظم أفراد الشكر التوحيد وأعظم أفراد الكفر الشرك، فقيلَ: حدُّه الاعترافُ بنعمةِ الْمُنعِمِ على وجهِ الْخضوعِ. هذا كله من مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٣٥)

(٥٣) **قوله: وإذ آتينا موسى الكتاب**، عنوان الآية: بيان النعمة الرابعة "أعني إعطاء التوراة" ثم المراد من

وَاِذْقَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوْبُوْۤا اِلٰى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوْۤا اَنْفُسَكُمْ ؕ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ؕ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ؕ اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿۵۴﴾ وَاِذْ قُلْتُمْ يٰمُوْسٰى لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى

الكتاب التوراة وهومن الوري بمعني الضيآء والنور. والإنجيل من النجل بمعني الأصل، **والفرقان**: إما عطف تفسيرمن قبيل عطف الصفة علي الصفة، أوالعطف للمغائرة، فالمراد من الفرقان غيرالتوراة من الصحف، **ثم الفرقان**: مذكورفي القرآن عشرمرات **وله أربعة معان**: [1] هو القرآن [2] التوراة [3] نفس الكتب المنزلة [4] بمعني الفتح والغلبة نحو {وَمَاأَنْزَلْنَاعَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ} [الأنفال: ٤١] ومعناه الفارق بين الحق والباطل، **وقال الزمخشري**: [1] يعنى الكتاب الجامع بين كونه فرقاناوضياء وذكراً: أوالتوراة والبرهان: الفارق بين الكفروالإيمان من العصاواليد، وغيرهمامن الآيات، [2] أوالشرع الفارق بين الحلال والحرام، [3] وقيل الفرقان: إنفلاق البحر. [4] وقيل: النصرالذي فرق بينه وبين عدوّه، كقوله تعالى: (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) (تفسير الزمخشري ١/ ١٤٠)

(٥٤) **قوله: واذقال موسي لقومه**، عنوان الآية: بيان النعمة الخامسة" أعني ألعفوعن القتل"

قوله: فاقتلوا انفسكم، هي تتمّة التوبة، على أن التوبة مفسّرة بقتل النفس في شرعهم لابالندم، وإماالأن القتل تمام توبة المرتدفي شرعهم، والمعنى فتوبوافاتبعواالتوبة القتل تتمة لتوبتكم كماأن القاتل عمداالاتتم توبته في شرعنا إلابتسليم النفس حتى يرضى أولياء المقتول (تفسيرالنيسابوري ١/ ٢٨٩)

وقيل: أمرواأن يقتُلَ بعضُهم بعضاً **وقيل**: أمرمن لم يعبدالعجل بقتل مَنْ عَبَدَه (تفسيرأبي السعود ١/ ١٠٢)

و شرائط التوبة أربعة: قَالَ العلماءُ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فإنْ كَانَتِ المَعْصِيَةُ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ اللهِ تَعالَى لاتَتَعلَّقُ بحقّ آدَمِيّ **فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوطٍ**: [1] أَنْ يُقلِعَ عَنِ المَعصِيَةِ. [2] أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا. [3] أَنْ يَعْزِمَ أَنْ لايعُودَ إِلَيْهَاأَبداً. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُالثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبَتُهُ. وإنْ كَانَتِ المَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بآدَمِيّ فَشُرُوطُهَا أرْبَعَةٌ: هذِهِ الثَّلاثَةُ، [4] وأنْ يَبْرَأَمِنْ حَقّ صَاحِبِها، فَإنْ كَانَتْ مالاأَونَحْوَهُ رَدَّهُ إلَيْه، وإنْ كَانَت حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوطَلَبَ عَفْوَهُ، وإنْ كَانْت غِيبَةً إستَحَلَّهُ مِنْهَا. (رياض الصالحين ص: ٩)

قوله: فتاب عليكم، [1] أي: برفع أمرالقتل حين إستعدواللقتل فعفا عنهم [2] أوقتلوا الأشرارمنهم وعفاعن الباقين، وماقيل إنهم قُتلوانحوماًتي آلافٍ فلايصح، قال ابن خلدون فالّذين بين موسى وإسرائيل إنّماهو أربعة آباء على ما ذكره المحقّقون فإنّه موسى بن عمران بن يصهربن قاهث إبن لاوي إبن يعقوب وهو إسرائيل الله هكذانسبه في التّوراة (تاريخ ابن خلدون ١/ ١٥) فكيف وصلوافي هذه المدة القليلة إلي هذالجمّ الغفير، وايضاً: لوكانت القتلي في هذاالعدد فمامعني "ثم عفونا" وقوله، فتاب عليكم، **وايضاً**: هي من مبالغات اليهودحيث يظهرون الكثرة، **قوله: ذالكم خيرٌلكم**، [١] أي كون العاصي مقتولاً [٢] تسليم النفس إلي القتل،

(٥٥)(٥٦) **قوله: وإذقلتم ياموسي لن نؤمن لك**، عنوان الآيتين: بيان النعمةِ السادسة، أعني البعث بعدالموت (عقوبةً) وفي الآية الأولي ألتمهيد، وتفصيل الواقعة يأتي في الأعراف ١٥٥) والمراد من "لن نؤمن" الإيمان اللغوي أي لن نصدق، أوالمراد منه نفي كمال الإيمان، **قوله: حتي نري الله جهرةً**، كان هذاالسؤال تعنداًلامحبةً كسوال موسي عليه السلام بقوله ربي أرني أنظرإليك، وَقَدِاخْتُلِفَ فِي جَوَازِرُؤْيَةِ اللهِ تَعالَى

اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنٰكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى ؕ كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ ؕ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَاِذْ قُلْنَا ادْخُلُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ

فَأَكْثَرُ الْمُبْتَدِعَةِ عَلَى إِنْكَارِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالسَّلَفِ عَلَى جَوَازِهَا فِيهِمَا وَوُقُوعِهَا فِي الآخِرَةِ. تفسير القرطبي (١/ ٤٠٣) **قوله: فاخذتكم الصاعقة**، أي: آباءكم، وهي شدة صوت الرعد، **فإن قيل**: ذكرالله في الأعراف الرجفة، وههنا الصاعقة، فلماذا؟ مع أن المعاني مختلفة، **قلنا**: كان العذاب بالصاعقة لكن لما تزلزلت القلوب سماها الرجفة تشبيها ويمكن أن يكون عذابين، الصاعقة من السماء والرجفة من الأرض، **قوله: وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**، فيه ثلاثة أقوال: [1] أن معناه: ينظر بعضكم إلى بعض كيف يقع ميتاً. [2] ينظر بعضكم إلى إحياء بعض. [3] تنظرون العذاب كيف ينزل بكم، وهوقول من قال: نزلت نارفأحرقتهم. زاد المسير (١/ ٦٧)

قوله: ثم بعثناكم وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: كَانَ مَوْتُهُمْ عُقُوبَةً لَهُمْ، فَبُعِثُوا مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَسْتَوْفُوا آجَالَهُمْ. تفسير ابن كثير (١/ ٢٦٤) وكان هذا بدعاء موسى ﷺ **وقيل**: كان هذا من المستثنيات، أعني الحيوة بعد الموت اللتي ذكرت في البقرة خمس مرة، أعني ٧٢) و٢٤٣)، ٢٥٩) و٢٦٠)

(٥٧) **قوله: وظللنا عليكم الغمام** عنوان الآية: بيان النعمة السابع، وفوائد الهجرة، وإنما خاطبهم وأراد به آباءهم وهم قوم موسى ﷺ حيث أمروا بأن يدخلوا مدينة الجبارين، فأبوا ذلك وقالوا لموسى: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ [المائدة: ٢٤] فعاقبهم الله فبقوا في التيه أربعين سنة، وكانت المفازة إثني عشر فرسخاً، وكان يؤذيهم حرُّ الشمس فظلل عليهم الغمام، تفسير السمرقندي (١/ ٥٤)

قوله: وانزلنا عليكم المن والسلوى، هذا بيان مأكلهم ومشاربهم، وفي «المن» ثمانية أقوال: [1] أنه الذي يقع على الشجر فيأكله الناس، قاله ابن عباس [2]: أنه الترنجبين قاله بن عباس أيضاً، [3] أنه صمغة، (زاوله) قاله مجاهد [4] أنه يشبه الرُّبُّ الغليظ (دبس الرّطب إذا طبخ)، قاله عكرمة. [5] أنه شراب، قاله أبو العالية، [6] أنه خبز الرقاق مثل الذرة، أومثل النَّقي، قاله وهب. [7] أنه عسل، قاله ابن زيد. [8] أنه الزنجبيل، قاله السدي **وفي «السلوى» قولان**: [1] أنه طائر، قال بعضهم: يشبه السماني، وقال بعضهم: هو السماني. وهو أخوف الطيور يخفي نفسه في فصيل الحنطة عند الرعد، وقرّرها لهم ليرق به قلوبهم، قاله الشهيد، [2] أنه العسل، ذكره ابن الأنباري، زاد المسير (١/ ٦٨) رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ كَالثَّلْجِ فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ مَا يَكْفِيهِ لِيَوْمِهِ فَإِنِ ادَّخَرَ مِنْهُ شَيْئًا فَسَدَ عَلَيْهِ إِلا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَدَّخِرُونَ لِيَوْمِ السَّبْتِ فَلا يَفْسُدُ عَلَيْهِمْ لأَنَّ يَوْمَ السَّبْتِ يَوْمُ عِبَادَةٍ وَمَا كَانَ ينزل عليهم يوم السبت شيئ القرطبي (١/ ٤٠٧) فخبؤوا لِلغد فنتن اللحم وخنز الخبز تفسير ابن كثير (١/ ٢٧١) **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوَهُ يَعْنِي «لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا» صحيح البخاري (٤/ ١٣٣)

قوله: وَمَا ظَلَمُونَا، قال ابن عباس: ما نقصونا وضرّونا، بل ضرّوا أنفسهم. زاد المسير (١/ ٦٨)

(٥٨) **قوله: واذقلنا ادخلوا هذه القرية**، عنوان الآية بيان التمهيد للعذاب الأول، وبيان النعمتين، والعبادتين، والفائدتين، **وربط الآية بما قبلها**: سلب النِّعم بتبديل الحكم الإلهي، ويقال: هذا كان بعد موت

فَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَّادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَّقُوْلُوْا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطٰيٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ فَاَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِيْنَ

موسى ﷺ وبعد مضي أربعين سنة،حيث أمرالله تعالى يوشع بن نون وكان خليفة موسى-عليهما السلام،بأن يدخل مع قومه المدينة،فقال لهم يوشع بن نون: أدخلواالباب سجداً،يعني إذادخلتم من باب المدينة فادخلواركعاًمنحنين ناكسي رؤوسكم متواضعين،فيقوم ذلك منكم مقام السجود وذلك قوله تعالى:وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواهذه الْقَرْيَةَ،يعني أريحاأوإيليا،«تفسير السمرقندي (١/ ٥٥)». وَ أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ هَذِهِ الْبَلْدَةَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لاأَرِيحَا لأَنَّهَا لَيْسَتْ على طريقهم،وهم قَاصِدُونَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لاأَرِيحَا وَأَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ ذَهَبَ أَنَّهَامِصْرُ،«تفسير ابن كثير(١/ ٢٧٣)».

قوله:وادخلواالباب قال بن عباس: وهو أحد أبواب بيت المقدس ،يُدعى باب الحطة،«زاد المسير(١/ ٦٨)». أوالقبة التي كانوايصلون إليها،فإنهم لم يدخلوابيت المقدس في حياة موسى ﷺ «تفسير البغوي (١/ ٨٢)».

قوله:سجداً حال،وأمروابالسجود عند الإنتهاء إلى الباب شكراًلله تعالى وتواضعاًله كمادخل النبيﷺ مكة متواضعاً،«تفسير النسفي(١/ ٩١)»،متطامنين مخبتين، أوساجدين لله شكراًعلى إخراجهم من التيه.«تفسير البغوي (١/ ٨٢)». **قوله:وَقُولُواحِطَّةٌ**.وفيه ثلاثة أقوال:1 أن معناه: إستغفروا ،قاله بن عباس من :حططت، أي:حط عناذنوبنا،قله بن قتيبة.2 أن معناها: قولوا: هذاالأمر حق كما قيل لكم،ذكره الضحاك عن بن عباس. 3 أن معناها:لاإله إلاالله،قاله عكرمة.قال الطبري:فيكون المعنى:قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم،وهوقول «لاإله إلاالله» «زاد المسير(١/ ٦٩)»«تفسير النسفي(١/ ٩١)» **قوله:وَسَنَزِيدُ الْمحسنين** أي مَن كان مُحسناً منكم كانت تلك الكلمة سبباًفي زيادة ثوابه ومن كان مسيئاكانت له توبة ومغفرة، «تفسير النسفي(١/ ٩٢)».

(٥٩)قوله:فبدل الذين ظلمواقولاً،عنوان الآية،بيان العذاب الإلهي بسبب تبديل القول الشرعي،**فإن قيل**:يعلم من الآية أنهم مابدّلواأحكام الله بل بدلواغيرها؟**قلنا**:1 ههناتقدير،أي فبدل الذين ظلمواقولاًقيل لهم وأخذواقولاً غيرالذي قيل لهم،2 بدّل بمعني أخذ 3 بدّل بمعني قال،4 أن بدّل بمعناه وله مفعولان،أحدهما بالذات والثاني بالواسطة فالثاني محذوف تقديره فبدل الذين ظلمواقولاًبالذي قيل لهم، **إعلم** أن الله تعالي،أمرهم في دخولهم بفعل وقول،فالفعل السجود،والقول:حطة، فغيّرواالفعل والقول.**فأما تغييرالفعل ففيه أقوال**: 1:أنهم دخلوامتزحفين على أوراكهم.رواه أبو هريرةﷺ عن النبيﷺ 2 أنهم دخلوامقنعي رؤوسهم،قاله ابن مسعود. 3 أنهم دخلواعلى حروف عيونهم،قاله مجاهد،4 أنهم دخلوا مستلقين،قاله مقاتل.

وأما تغييرالقول ففيه ايضا أقوال:1 أنهم قالوا مكان «حطة»:حبة في شعرة،رواه أبوهريرة عن النبي ﷺ 2 أنهم قالوا:حنطة حمراءفيهاشعرة،قاله بن مسعود. 3 أنهم قالوا:حبة حنطة مثقوبة فيها شعيرة سوداء، قاله السدي عن أشياخه. 4 أنهم قالوا: سنبلاثا،قاله أبوصالح. «زادالمسير(١/ ٦٩)»

فلذاقال اهل التفسيرالأصل في الاذكارالنقل الشرعي،1 قال ابوبكر الجصاص، يُحْتَجُّ بِهَافِيمَاوَرَدَ مِنَ التَّوْقِيفِ فِي الأَذْكَارِوَالأَقْوَالِ،بِأَنَّهُ غَيْرُجَائِزٍ تَغْيِيرُهَا وَلاتَبْدِيلُهَا إِلَى غَيْرِهَا،«احكام القرآن للجصاص (١/ ٣٩)» 2 وقال

ظَلَمُوْا رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ﴿٥٩﴾ وَاِذِ اسْتَسْقٰى مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ؕ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ؕ قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ؕ كُلُوْا وَاشْرَبُوْا مِنْ رِّزْقِ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ﴿٦٠﴾

ع

القرطبي، فَزادُواحَرْفًا فِي الْكَلامِ فَلَقُوامِنَ الْبَلاءِ مَالَقُوا،تَعْرِيضًا بأَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الدِّينِ وَالابْتِدَاعَ فِي الشَّرِيعَةِ عَظِيمَةُ الْخَطَرِ شَدِيدَةُ الضَّرَرِ. هَذا فِي تَغْيِيرِكَلِمَةٍ هِيَ عِبارَةٌ عَنِ التَّوْبَةِ أَوْجَبَتْ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ فَمَاظَنُّكَ بِتَغْيِيرِمَاهُوَمِنْ صِفَاتِ الْمَعْبُودِ!هَذَاوَالْقَوْلُ أَنْقَصُ مِنَ الْعَمَلِ فَكَيْفَ بِالتَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِفِي الْفِعْلِ ،تفسير القرطبي(١/ ٤١٥) إنمااُستحقواالذم لتبديلهم القول إلى قول آخريضاد معناه معنى الأول،فلاجرم اُستوجبوا الذم، تفسيرالنيسابوري (١/ ٢٦٥)

<u>وَحَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ</u> وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ أَنَّهُمْ بَدَّلُواأَمرَاللهِ لَهُمْ مِنَ الْخُضُوعِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ،فَأُمِرُواأَنْ يَدْخُلُواسُجَّدًا،فَدَخَلُوايَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ رَافِعِي رُؤُوسِهِمْ،وَأُمِرُواأَنْ يَقُولُوا :حِطَّةٌ، أَيِ :احْطُطْ عَنَّاذُنُوبَنَا،فَاسْتَهْزَؤُوافَقَالُوا.حِنْطَةٌ فِي شَعْرَةٍ وَهَذَا فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُعَانَدَةِ؛ وَلِهَذَاأَنْزَلَ اللهُ بِهِمْ بَأْسَهُ وَعَذَابَهُ بِفِسْقِهِمْ، وَهُوخُرُوجُهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ، تفسيرابن كثير(١/٢٧٧) 3 وقال الطحاوي :وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَاعَلَى السُّنَّةِ وَالاتِّبَاعِ، لاعَلَى الْهَوَى وَالإِبْتِدَاعِ. شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية (ص ٦١١) الإرشاد إلى توحيد رب العباد (ص: ٤٣)

<u>ونظيرالمنع من الزيادة مافي الحديث</u>:عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ،فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ،ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ،ثُمَّ قُلْ:اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ،وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ،وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ،لاَمَلْجَأَ وَلاَمَنْجَا مِنْكَ إِلاإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ،فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ،وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ"قَالَ :فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَلَمَّا بَلَغْتُ:اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،قُلْتُ:وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لاَ،وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» صحيح البخاري(١/ ٥٨)

قوله:فأنزلنا على الذين ظلمُوارجزًا عذاباًوفي تكريرالذين ظلموازيادة في تقبيح أمرهم وإيذانٌ بإنزال الرجزعليهم لِظلملهم،تفسيرالنسفي(١/ ٩٢)والرجزسيئ العذاب مايتنفر منه الطبع والظاهرأنه الطاعون،

بما كانوايفسقُونَ عذاباًمقدراًمن السماء بسبب فسقهم،ولفظ كانوا للإستمرار ،تفسيرالبيضاوي (١/ ٨٣)

(٦٠) قوله:واذاستسقي موسي لقومه عنوان الآية:بيان النعمة الثامن" أعني إنفجارالماء من الحجر،ويُعلم من ترتيب القرآن أن المُبَدِّلين هلكواوطلب الباقون الماء،<u>قوله الحجر</u>: إسمها زبيدة أوالمراد منه الجنس،**قوله:فانفجرت**،1 ههنا بيان حالة الإنتهاء وفي الأعراف١٦٠)بيان حالة الإبتداء تدبرهُناك الإنبجاس وهوالخروج بالقلة والإنفجاربالكثرة،2 أوههنا بيان تعديدِالنعم فناسَب معها ذِكر الإنفجار،**قوله:عينا**،ولمّاكان القوم إثني عشرسبطا،أخرج الله لهم إثني عشرة عينا،ولأنه كان فيهم تشاحُن فسلِمُوابذلك منه.زاد المسير(١/ ٧٠) <u>وللعَين خمسة معان</u>:1 البصر2 صفة الله نحو(علي عيني)3 عيون الجنة 4 أليقين الخالص،التكاثر(٧) 5 عيون الدنياوهي المرادههنا،

وَاِذْ قُلْتُمْ يٰمُوْسٰى لَنْ نَّصْبِرَ عَلٰى طَعَامٍ وَّاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْۢبِتُ الْاَرْضُ مِنْۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ؕ قَالَ اَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِیْ هُوَ اَدْنٰى بِالَّذِیْ هُوَ خَیْرٌ ؕ اِهْبِطُوْا مِصْرًا فَاِنَّ لَكُمْ مَّا سَاَلْتُمْ ؕ وَضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ۗ وَبَآءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ؕ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا یَكْفُرُوْنَ بِاٰیٰتِ اللّٰهِ

(٦١) **قوله:وَإِذ قُلتُم يا مُوسى لَن نَصبِرَ**،عنوان **الآية**:بيان العذاب الثاني،وهوالذلة والمسكنة،بسبب تبديل النعمة،كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنهُمْ فِي التِّيهِ حِينَ مَلُّوا من الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَتَذَكَّرُواعَيْشَهُمُ الأَوَّلَ بِمِصْرَ.قَالَ الْحَسَنُ:كَانُوا نَتَانَى أَهْلَ كُرَّاثٍ وَأَبْصَالٍ وَأَعْدَاسٍ فَنَزَعُوا إِلَى عادتهم السُّوءِ وَاشْتَاقَتْ طِبَاعُهُمْ إِلَى مَاجَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ فَقَالُوا:لَنْ نَصْبِرَعلى طَعَامٍ واحِدٍ.**فإن قيل**:كان طعامان،فلم قال"واحدٍ" **قلنا**:[١] لأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ أَحَدَهُمَا بِالآخَرِ فَلِذَلِكَ قَالُوا:طَعَام وَاحِد. [٢] وَقِيلَ:لِتَكْرَارِهِمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ غِذَاءً وعشاءً،تفسيرالقرطبي (١/ ٤٢٢) [٣] وقيل:إنهم كانوايطبخونهما معافيصيرطعاماواحدا،روح المعاني (١/ ٢٧٤)

قوله:يُخرِج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ ويقال له الترقي المعكوس من الأعلي إلي الأدني، وإنماطلبوا هذه الأشياء لأنهم، كانوامُزارعين لآل فرعون،قاله الشهيد،**قوله:بَقلِها** أراد به البقول كلها،**وقوله:وَقِثّائِها** أرادبه جميع ما يخرج من الفاكهة مِثل القِثاء والبطيخ ونحوذلك،**قوله: وَفُومِها**،أي طعامهاوهي الحبوب كلها، ويقال: هي الحنطة خاصة.تفسيرالسمرقندي (١/ ٥٧)

ووجه ترتيب النظم: أنه ذكر"أولا"ماهوجامع للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة- وهو**البقل**- إذمنه ماهوبارد رطب «وثانيا»ماهوبارد رطب وهو**القثاء**- «وثالثا» ماهوحاريابس وهو**الثوم** «ورابعا»ماهوبارد يابس وهو**العدس** «وخامسا»ماهوحاررطب وهو **البصل** وإذاطبخ صارباردارطباعند بعضهم،روح المعاني (١/ ٢٧٥)

وقال الخازن،إنماطلبواهذه الأنواع لأنها تعين على تقوية الشهوة أولأنهم ملُّوامن البقاء في التيه، فسألواهذه الأطعمة التي لاتوجد إلافي البلادوكان غرضهم الوصول إلى البلاد لاتلك الأطعمة ،تفسيرالخازن (١/ ٤٩)

قوله:قال اتستبدلون ،أي تطلبون ببدله،**فإن قيل**:أن تبدل النعمة ليس بذنب؟**قلنا**:ألمرادمنه "التبدل مع التحقير، **قوله:ادنى**،[1] أي بإعتبارالمرتبة والافليس في نعم الله دَنِيٌّ،[2] أدني،أي في حصوله ذلكم وهوانكم،[3] أدني ،بإعتبارالفائدة،[4]،لَمَّاكَانَ مَايَنْزِلُ عليهم لا مزِيَّةَ فِي حِلِّهِ وَخُلُوصِهِ لِنُزُولِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ،والحبوب وَالأَرْضُ يَتَخَلَّلُهَا الْبُيُوعُ وَالْغُصُوبُ وَتَدْخُلُهَا الشُّبَهُ،كَانَتْ أدنى من هذاالوجه.تفسيرالقرطبي (١/ ٤٢٨) **قوله:اهبطوامصرا**،قبله تقديرٌ،أي:فدَعاموسي وأُستُجيب له،ومعناه إنحدرواإليه من التيه.يقال:هبط الوادي إذانزل به،وهبط منه إذاخرج وبلاد التيه مابين بيت المقدس إلى قنسرين إثناعشرفرسخا في ثمانية. **ومصر** إمامصرفرعون،وإمامصرمن الأمصار كأنه قيل لهم: أُدخلوابلداأيّ بلدٍكان لِتجدوافيه هذه الأشياء، تفسيرالنيسابوري (١/ ٣٠٠).

قوله:وضربت عليهم الذلة،أي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم وألزمواالذل والهوان **قوله:وَالمَسكَنَةُ** أي:الفقروالفاقة وسمي الفقيرمسكينا لأن الفقرأسكنه وأقعده عن الحركة،فترى اليهود وإن كانواأغنياء مياسيركأنهم فقراء فلاترى أحدا من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود، **قوله:وباؤابغضب**،وغضب الله إرادة الإنتقام ممن عصاه،**ذلِكَ بِأَنَّهُم كانوا يَكفُرونَ بِآياتِ اللَّهِ** أي بصفة

وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿٦١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالنَّصٰرٰى وَالصّٰبِـِٕيْنَ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٦٢﴾

محمد ﷺ وآية الرجم التي في التوراة ويكفرون بالإنجيل والقرآن، تفسير الخازن (٤٩/١)

قوله:وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ومثله في البقرة{فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}[البقرة: ٨٧]و{وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِحَقٍّ}[آل عمران: ٢١]وفيه أنهم كانوايقتلون الداعين للحق من المؤمنين،وكذا {وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِحَقٍّ}[آل عمران: ١١٢]{وقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِحَقٍّ}[النساء: ١٥٥]{فريقًا كَذَّبُواوفريقًا يَقْتُلُونَ}[المائدة: ٧٠]وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:كَانَتْ بَنُوإِسْرَائِيلَ فِي الْيَوْمِ تَقْتُلُ ثَلاثَمِائَةَ نَبِيٍّ، ثُمَّ يُقِيمُونَ سُوقَ بَقْلِهِمْ فِي آخِرِ النَّهَارِ.وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ:عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ-أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ،أَوْقَتَلَ نَبِيًّا،تفسير ابن كثير(١/ ٢٨٣) وقَتَلُوايَحْيَى وَشَعْيَا وَزَكَرِيَّا. الجزائري (٢٨٢/١)

فَإِن قِيلَ:كَيْفَ جَازَأَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَقَتْلِ الأَنْبِيَاءِ؟وقد وعدهم الله بالنصرة نحو{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا،غافر٥١}قِيلَ:ذَلِكَ كَرَامَةٌ لَهُمْ وَزِيَادَةٌ فِي مَنَازِلِهِمْ،كَمَثَلِ مَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،وَلَيْسَ ذَلِكَ بِخِذْلانٍ لَهُمْ.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ:لَمْ يُقْتَلْ نَبِيٌّ قَطُّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ إِلاَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْبِقِتَالٍ،وَكُلُّ مَنْ أُمِرَبِقِتَالٍ نُصِرَ،تفسير القرطبي (١/ ٤٣٢) فلامساغ لمنكري الحديث،

قوله:ذٰلِكَ بِمَا عَصَواوَكَانُوا يَعْتَدُونَ أي:جرهم العصيان والتمادي والإعتداء فيه إلى الكفربالآيات،وقتل النبيين.فإن صغارالذنوب سببٌ يؤدي إلى إرتكاب كبارها،كما أن صغارالطاعات أسباب مؤدية إلى تحري كبارها.[1] وقيل كررالإشارة للدلالة على أنّ مالَحِقهم بسبب الكفر،والقتل فهوبسبب إرتكابهم المعاصي وإعتدائهم حدود الله تعالى.[2] وقيل الإشارة إلى الكفر والقتل،تفسير البيضاوي (٨٤/١)

(٦٢) قوله:ان الذين آمنوا،عنوان الآية:تتمة ماسبق بالترغيب إلي الإيمان والعمل الصالح ،وإشارةإلي أن لانجاة بالأسماء فقط بل النجاة بالتوحيد وبالإيمان بمسألة"اعبدواربكم، قوله:آمنوا أي: بالسنتهم ،يريد به المتدينين بدين محمد ﷺ المخلصين منهم والمنافقين،وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة، قوله:وَالَّذِينَ هَادُوا أي:تهودوا،يقال هاد وتهود إذادخل في اليهودية،ويهود:إماعربي من هاد إذاتاب،سُموابذلك لِمَاتابوامِن عِبادة العجل،كما في الأعراف ١٥٦)وإمامُعرب يهوذاوكأنهم سموباسم أكبرأولاد يعقوب ﷺ قوله:والنّصارٰى [1] جمع نصران كندامى وندمان،والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمري،سموابذلك لأنهم نصرواالمسيح ﷺ(نحوقَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ آل عمران٥٢) [2] أولأنهم كانوامعه في قرية يقال لهانصران أوناصرة،فسموابإسمها،

قوله: وَالصَّابِئِينَ أي:الخارجين مِن دين الي دينٍ،الصابئون من هم؟ ففيه اقوالٌ،[1] قَالَ مُجَاهِدٌ:الصَّابِئُونَ قَوْمٌ بَيْنَ الْمَجُوسِ وَالْيَهُودِ والنصارى،لَيْسَ لَهُمْ دِينٌ.[2] وَقَالَ أَبُوالْعَالِيَةِ الصَّابِئُونَ فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقْرَؤُونَ الزَّبُورَ [وَلِهَذَاقَالَ أَبُوحَنِيفَةَ وَإِسْحَاقُ:لابَأْسَ بِذَبَائِحِهِمْ وَمُنَاكَحَتِهِمْ] [3] وعنِ الْحَسَنِ إِنَّهُمْ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ

كالمجُوس،4 وعن الحسن هم قومٌ يعبُدون الملائكة،5 وقال أبوجعفر الرّازيّ بلغني أنّ الصّابئين قومٌ يعبُدون الملائكة ،ويقرؤون الزّبور،ويصلُّون إلى القبلة 6 وسئل وهبُ بنُ مُنبّه عن الصّابئين،فقال الّذي يعرفُ الله وحدهُ،وليستْ لهُ شريعةٌ يعملُ بها ولم يُحدثْ كفرًا 7 وقال عبدُ الرّحمن بنُ زيد الصّابئون أهلُ دينٍ من الأديان،كانوا بجزيرة الموصل يقولُون لاإله إلاالله،وليس لهم عملٌ ولاكتابٌ ولانبيٌّ إلاقولُ لا إله إلاالله،قال ولم يؤمنوابرسولٍ،فمن أجل ذلك كان المشركُون يقولُون للنّبيّ ﷺ وأصحابه هؤلاء الصّابئون،يُشبّهونهم بهم،يعني في قول لاإله إلاالله 8 وقال الخليلُ هم قومٌ يشبهُ دينهم دين النّصارى،إلاأنّ قبلتهم نحومهب الجنوب،يزعمون أنّهم على دين نُوحٍ، ﷺ 9 وحكى القُرطبيُّ أنّهم قومٌ تركّب دينهم بين اليهود والمجُوس،ولاتُؤكلُ ذبائحُهم،قال بنُ عبّاس ولاتُنكحُ نساؤُهم.11 واختارفخرُ الدّين الرّازيُّ أنّ الصّابئين قومٌ يعبُدون الكواكب،بمعنى أنّ الله جعلها قبلةً للعبادة والدُّعاء،أو بمعنى أنّ الله فوّض تدبيرأمر هذاالعالم إليها،

وأظهرُ الأقوال:والله أعلمُ، قولُ مُجاهدٍ ومُتابعيه،ووهب بن مُنبّه:أنّهم قومٌ ليسوا على دين اليهود ولاالنّصارى ولاالمجُوس ولاالمُشركين، وإنّماهُم قومٌ باقُون على فطرتهم ولادينٌ مُقرّرٌ لهم يتّبعُونهُ ويقتفُونهُ؛ ولهذاكان المُشركُون ينبزُون من أسلم بالصّابئيّ،أي:أنّهُ قد خرج عن سائرأديان أهل الأرض إذ ذاك سوس كثير/١ ٢٨٧ **فإن قيل** قدّم النصاري ههناعلي الصابئين وفي المائدة٦٩)والحج١٧)قدم الصابئين علي النصاري فلماذا؟**قلنا**:ههناتقدم النصاري رُتبي وفي المائدة والحج تقدم الصابئين زمانيٌّ، **فإن قيل**:ذكرآخرامن آمن،وقدذكره اولابلفظ آمنوا،وهذاتكرارٌ؟ **قلنا**:1 كان المراد من آمنوا،الأول،الإيمان اللساني والمراد من الثاني الإيمان القلبي،2 أوالمرادمن الأول أهل الإيمان والمرادمن الثاني ألدوام علي الإيمان إلي الموت، 3 أوالمراد من الأول ألمؤمنون في زمن النبيﷺ والمرادمن الثاني من بعدهم،4 أوالمرادمن الأول المغترين بأسمائهم والمراد من الثاني الإيمان الحقيقي مابه النجاة،

(٦٣)**قوله:وإذاخذنا**،من هنا**الخطاب الثاني**: إلي الاية٨٣)وفيه بيان القبائح الثمانية"**الثلاثة للآباء**: 1 نقض العهد٦٤) 2 الحيل في الأحكام الإلهية من٦٧) 3 إرتكاب المنهي عنه وإتهام البريء،من ٧٢) **وخمسة خبائث للموجودين** 1 منهم المنافقون من٧٦) 2 هم المحرفون لكتاب الله معنيً من ٧٩) 3 منهم المتبعون للباطل ،مقلدون لآراء اليهودمن٧٨) 4 هُمُ المحرّفون لفظا أيضأمن٧٩) 5 منهم المخصصون لأنفسهم الجنة من٨٠) وتتمة الخطاب بالتخويف٨١) والبشارة٨٢)

(٦٣)**قوله:واذاخذنا ميثاقكم**،عنوان الآية:بيان خيانة نقض العهد،**قال بن عباس**: ﷺ هماميثاقان ألميثاق الأول:حين أخرجهم من صلب آدم ﷺ والميثاق الثاني:ألذي أخذ في التوراة وسائرالكتب .**قوله:ورفعنا فوقكم الطور** وذلك أن موسى ﷺلما أتاهم بالتوراة فرأوامافيهامن التغليظ والأمر والنهي،شق ذلك عليهم فأبوا أن يقبلوها.وإن الله تعالى قد منّ على هذه الأمة حيث فرض عليهم الفرائض واحداً بعد واحدٍ،ولم يفرض عليهم جُملة،فإذا إستقرالواحد في قلوبهم فرض الآخر وأما بنوإسرائيل،فقد فرض عليهم دفعة واحدة فشق ذلك عليهم ولم يقبلوا،فأمرالله تعالى الملائكة فرفعواجبلاً

خُذُوا مَا آتَيْنٰكُم بِقُوَّةٍ

من جبال فلسطين فوق رؤوسهم،وكان عسكر موسى عليه السلام فرسخاً في فرسخ والجبل مثل ذلك،فلمارأوا أنه لامهرب لهم منه، قبلوا التوراة وسجدوامن المهابة والفزع،وهم يُلاحِظون في سجودهم الجبل،سمرقندي (١/ ٦٠)

ثم إعلم أن للفوق معان:[1] بمعني الزيادة في الجثة نحو:{مثلامابعُوضَةً فَمَافَوْقَها} [البقرة:٢٦] [2] الغلبة في الحجة {وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا}[آل عمران: ٥٥] [3] فوقية الرتبة [4] ويأتي لزيادة التاكيد [5] النعم السماوية نحو:{لأكَلُوامِنْ فَوْقِهِمْ}[المائدة: ٦٦] [6] صفة الله نحو:يدالله فوق أيديهم،[7] بمعني علي نحو:{فَاضْرِبُوافَوْقَ الأَعْنَاقِ}[الأنفال:١٢]أي:علي الأعناق،[8] فوقية مكان،[9] الترقي في العذاب نحو:زدناهم عذابا فوق العذاب،

فإن قيل:أن فوقية الطورعليهم إكراهٌ،ولااكراه في الدين، [البقرة:٢٥٦] قلنا:الإكراه علي نوعين،[1] الإكراه في الأصول والعقيدة وذالايجوز،[2] الإكراه في الأحكام كمافي الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَبِحَطَبٍ ،فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَبِالصَّلَاةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا،ثُمَّ آمُرَرَجُلا فَيَؤُمَّ النَّاسَ،ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ،فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ،أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًاسَمِينًا،أَوْمِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ،لَشَهِدَ العِشَاءَ»صحيح البخاري (١/ ١٣١) أونقول:أن ههناشيئين [1] الإجبارحيث لايبقي فيه للإنسان إختيار ،[2] وفي الإكراه إختيار كمن أجبربين أن يختارالكفرأوالموت،ومن أجل ذالك قال أهل التفسير،أن هذا إكراهٌ دون الإجبار،(كمال)

فإن قيل:قال ابوالأعلي المودودي في كتابه،لاتصريح في القرآن برفع الجبل وإنهاكانت كيفية الرفع فقط تفهيم القرآن ج١ص٨٣، قلنا:كان المودودي أعمى من القرآن كأنه لم يرآية الأعراف{وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواأَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ١٧١]وفيه تصريحات كثيرة على الرفع حقيقةً،

قوله:خذواماآتيناكم بقوة لهامعان [1]﴿بِقُوَّةٍ﴾ أَيْ بجدٍواجتهاد،قاله بْنُ عَبَّاسٍ.[2] وَقِيلَ:بِنِيَّةٍ وَإِخْلَاصٍ.[3] قال الْمُجَاهِد:الْقُوَّةُ الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ.[4] وَقِيلَ:بِقُوَّةٍ،بِكَثْرَةِ دَرْسٍ.[5] باليد اليمني أدباً لأن في اليمين قوة فوق مافي الشمال،وقال الملاعلي القاري، رأيت كثيراًمن جُهال طلبة هذاالزمان يأخذون النعال باليد اليمني والكتاب باليد اليسري،قوله:وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ أَيْ تَدَبَّرُوهُ وَاحْفَظُواأَوَامِرَهُ وَوَعِيدَهُ،وَلا تَنْسَوْهُ وَلاتُضَيِّعُوهُ.قُلْتُ:هَذَاهُوَالْمَقْصُودُ مِنَ الْكُتُبِ،الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا لاتِلَاوَتُهَا بِاللِّسَانِ وَتَرْتِيلُهَا،فَإِنَّ ذَلِكَ نَبْذٌ لَهَا،عَلَى مَاقَالَهُ الشَّعْبِيُّ وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وقَالَ الشَّعْبِيُّ:مَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَخُذْهُ ،وَمَاقَالُوا بِرَأْيِهِمْ فَبُلْ عَلَيْهِ" الرابع والعشرون من المشيخة البغدادية لأبي طاهرالسلفي (ص ٥٠) وقَالَ الشَّعْبِيُّ:هُوَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَقْرَءُونَهُ،وَلَكِنْ نَبَذُواالْعَمَلَ بِهِ.وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ:أَدْرَجُوهُ فِي الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ،وَحَلَّوْهُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ،وَلَمْ يُحِلُّواحَلالَهُ وَلَمْ يُحَرِّمُواحَرَامَهُ،فَذَلِكَ النَّبْذُ،تفسيرالقرطبي (١/ ٤٣٧)،وفي الحديث:عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ:(هَذَاأَوَانُ يُخْتَلَسُ فِيهِ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لايقدروامنه على شيئ(فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ:كَيْفَ يُخْتَلَسُ مناوقدقرآنا القرآن!فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا .فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَازِيَادُإِنْ كُنْتُ لأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ)

وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ

قوله:وَاذْكُرُوا مَا فِيه أي: واحفظوامافي الكتاب وأدرسوه ولاتنسوه ولاتغفلواعنه، (تفسير القرطبي ١/ ٤٣٨)، (الكشاف ١/ ١٤٧) **وَقِيلَ**:إحْفَظُوهُ وَاعْمَلُوا بِهِ **قوله:لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** لِكَيْ تنجوا مِنَ الْهلاكِ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ فِي الْعُقْبَى، (تفسير البغوي - طيبة (١/ ١٠٤)

(٦٤) **قوله:ثم توليتم من بعدذالك**،عنوان الآية:بيان نقض العهد،والآية معطوف على محذوف أي فقبلتم والتزمتم ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به،**وقال القفال**:قد يعلم في الجملة أنهم بعد قبول التوراة ورفع الطورتولواعن التوراة بأمور كثيرة،فحرّفواالتوراة وتركواالعمل به وقتلواالأنبياء وكفروابهم وعصواأمرهم، **قوله:فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ** أي:بإمهالكم وتأخيرالعذاب عنكم، [1] والمرادمن الفضل القرآن والمراد من الرحمة إرسال الرسول ﷺ [2]وقيل:الفضل هوالمانع من الهلاك مع وجودالنقض،والرحمة هوقبولية التوبة، **قوله:لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** أي:من الهالكين الذين باعواأنفسهم بنارجهنم،ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لأن الله تعالى تفضل عليكم بالإمهال حتى تبتم.(تفسيرالنيسابوري (١/ ٣٠٤)

(٦٥) **قوله:ولقدعلمتم الذين اعتدوا منكم في السبت** ،عنوان الآية:بيان خباثتهم الأخري أعني الحيل في الدين،وهي علي نوعين! [1] ألحيلة لحصول الحرام كما في واقعة السبت،[2] ألحيلة لإسقاط الواجبات كمافي واقعة ذبح البقرة،ويأتي تفصيل الواقعة،في الأعراف١٦٣) **إعلم**:أن الله إفترض عليهم تعظيم يوم في الأسبوع فاختارواالسبت فشرعواالحيل والإعتداء،

وكان الاعتداء بالطريقين كماذكره الطرطوشي:[1] فَعَمَدَ رِجَالٌ فَحَفَرُواالْحِيَاضَ حَوْلَ الْبَحْرِ، وَشَرَعُوامِنْهُ إِلَيْهَاالْأَنْهَارَ،فَإِذَاكَانَتْ عَشِيَّةُ الْجُمُعَةِ فَتَحُواتِلْكَ الْأَنْهَارَفَأَقْبَلَ الْمَوْجُ بِالْحِيتَانِ إِلَى الْحِيَاضِ فَلا يَقْدِرْنَ عَلَى الْخُرُوجِ لِبُعْدِ عُمْقِهَاوَقِلَّةِ مَائِهَا،فَإِذَاكَانَ يَوْمُ الأَحَدِ أَخَذُوهَا،[2] أوكان التعدي بإنغماض العينين بأن كان يتوضأوينزل الحوت يده فيقذفه من ورآء القفى ثم يأخذه بعد،(الحوادث والبدع (ص ٢٤) **ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ** وَسْوَسَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ إِنَّمَا نُهِيتُمْ عَنْ أَخْذِهَا يَوْمَ السَّبْتِ،[1] وَقِيلَ:كَانُوا يَسُوقُونَ الْحِيتَانَ إِلَى الْحِيَاضِ يَوْمَ السَّبْتِ[وَلَايَأْخُذُونَهَا]ثُمَّ يَأْخُذُونَهَايَوْمَ الأَحَدِ،[2] وَقِيلَ:كَانُوايَنْصِبُونَ الْحَبَائِلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيُخْرِجُونَهَا يَوْمَ الأَحَدِ،فَفَعَلُواذَلِكَ زَمَانًاوَلَمْ تنزل عليهم عقوبة،فتجرؤواعَلَى الذَّنْبِ وَقَالُوا:مَانَرَى السَّبْتَ إِلاقَدْ أُحِلَّ لَنَا،فَأَخَذُواوَأَكَلُواوَمَلَّحُوا وَبَاعُواوَاشْتَرَوْا وَكَثُرَمَالُهُمْ،(تفسير البغوي إحياء التراث (١/ ١٢٦)

فصارت القرية أثلاثا: **ثلثا**:ألناهون عن المنكر،وهم الناجون وكانوا إثني عشرألفا،**وثلثا** ألساكتون،سكت القرآن عنهم **وقيل**:هلكواأيضاً،وهم الذين قالوا: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْمُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا.**وثلثا**:هم أصحاب الخطيئة،فلما لم ينتهوا!قال المسلمون: لانُساكنكم .**فقسمواالقرية بجدار**:للمسلمين باب ،وللمعتدين بابٌ،فلعنهم داود عليه السلام،فأصبح الناهون يومافي مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد،فقالوا:إن للناس لشأنا،فنظرواعلى الجدار ،فإذاهم قردة،فقالوا:أي عبادالله!قرودا والله، تُعاوي!افتحواالباب،فعرفت القردة أنسابهامن الإنس،ولاتعرف الإنس أنسابهامن القردة،فجعلت القردة

تأتي أنسابهامن الإنس،فتشم ثيابه وتبكي،فيقول:ألم ننهكم؟افتقول برأسها:نعم"**قال قتادة**:"صارشبابهم قرودا،والشيوخ خنازير،فما نجاإلاالذين نهوا،وهلك سائرهم"الحوادث والبدع (ص: ٢٤)

وقال ابن كثير،فَلَمَّا فَعَلُواذلِكَ مَسَخَهُمُ اللهُ إلَى صُورَةِ القِرَدَةِ،وَهِيَ أشْبَهُ شَيْءٍ بالأَنَاسِيّ فِي الشَّكْلِ الظَّاهِرِوَلَيْسَتْ بِإنسَانٍ حَقِيقَةً.فَكَذَلِكَ أعْمَالُ هَؤُلاءِ وَحِيَلُهُمْ لَمَّاكَانَتْ مُشَابِهَةً لِلْحَقِّ فِي الظَّاهِرِوَمُخَالِفَةً لَهُ فِي البَاطِنِ،كَانَ جَزَاؤُهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ.ابن كثير(١/٢٨٨) .

وقال مجاهد:مُسِخَتْ قُلُوبُهُمْ،وَلَمْ يُمْسَخُوا قِرَدَةً،وإنَّماهُوَمَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ{كَمَثَلِ الْحِمَارِيَحْمِلُ أَسْفَارًا} [الْجُمُعَةِ: ٥]لكنه قَوْلٌ غَرِيبٌ خِلافُ الظَّاهِرِمِنَ السِّيَاقِ فِي هَذَاالْمَقَامِ وَفِي غَيْرِهِ،**وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**: فَمَسَخَهُمُ اللهُ قِرَدَةً بِمَعْصِيَتِهِمْ ،قَالَ:وَلَمْ يَعِشْ مَسْخٌ قَطُّ فَوْقَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ،وَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ وَلَمْ يَنْسَلْ.تفسيرابن كثير(١/ ٢٨٩)،وقال الآلوسي،الآية دليل علي حرمة الحيل في دين الله،روح المعاني....

ثم عامة الفقهاء يقسمون الحيل:[1] جائزةٌوهي الحيلة لنجاة المظلوم،[2] الحيلة للوصول إلي الحلال بطريق مباح ايضاًجائز،[3] الحيلة للوصول إلي الحرام حرامٌ،فَالْحَاصِلُ:أَنَّ مَا يَتَخَلَّصُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ الْحَرَامِ أَوْيَتَوَصَّلُ بِهِ إلَى الْحَلَالِ مِنْ الْحِيَلِ فَهُوَ حَسَنٌ،وَإِنَّمَا يُكْرَهُ ذَلِكَ أَنْ يَحْتَالَ فِي حَقِّ لِرَجُلٍ حَتَّى يُبْطِلَهُ أَوْفِي بَاطِلٍ حَتَّى يُمَوِّهَهُ أَوْفِي حَقٍّ حَتَّى يُدْخِلَ فِيهِ شُبْهَةً فَمَاكَانَ عَلَى هَذَاالسَّبِيلِ فَهُوَمَكْرُوهٌ،المبسوط للسرخسي (٣٠/٢١٠)

ثم إن أهل البدع يستدلون لجوازحيلة الإسقاط:بالكتب الضعيفة ككتاب "القنية"وكتاب جامع الرموز "ولايحتج بقولهم،كما قال ابن العابدين الشامي ص٧١)ينبغي للمستدل أن يستدل بكتاب يجوزالفتوي به،**وقال العلامه رشيد أحمدالجنجوهي**: أن الحيلة المروجةفي بعض البلاد، بدعة،فتاوي الرشيديه ص١١٦) وقدقال شاه أنورالكاشميري:أن رشيد أحمد الكنكوهي أفقه من الشامي،فيض الباري ج٢ص٢٤١) **وقال أيضاً**،إن صاحب الرموزكان دلالاً،وليس كتابه بشيئ ،سعايه ج٢ ص٢٥٣) وأن الحيلة المروجة لاتجوزديانةً،مع الفتي والسائل ص٧٩)

وفي **إمداد المفتين ص١٧٦) أن هذه الحيلة غيرجائزة** وبدعة،بوجوه:[1] أنهالم تُنقل عن النبيﷺ ولاعن الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالحين فلوكانت طريقة محمودة مرضية لفعلها الشارع،وكل طريقة مبتدعة تفضي الي السنتية يوجب تركها [2] فيها تمليك الفقرآء ثم الأخذ منهم [3] أن هذه الحيلة صارت ذريعة لترك الصلوات والزكوة [4] فيها إلتزام مالايلتزم [5] ولوسلمنا إستحبابهافالإصرار عليهاأمرٌ منكرٌ، **وقال الفقهاء** من أصرعلي مندوب وجعله عزماولم يعمل بالرخصة فقدأصابه الشيطان بالضلال فكيف بمن أصرّعلي بدعةٍ،كذا في السعايه والمرقات والطيبي [6] أن في هذه الحيلة خداع لأنهم يُعطون الفقرآء شيئا ثم يأخذونه منهم،[7] يقسم فيهاأموال اليتامي والغائبين [8] لايقسمها الورثة من طيب الخاطربل للعار والإكراه [9] وفيه الإلتزام بأن يكون بعدالصلوة متصلاً [10] وفيه تعينُ بعض الأجناس لِلفدية مثل الصابون وهومن فعل الهنود [11] جلوسهم لهامتحلقين،[12] ويلزم معهادورُالقرآن [13] تكون الهبة حيلة لاتمليكاً والحال أنه ورد في الحديث،ألعائدُ في هبته كالكلب يعود في قيئه،وغيره، آه.نقلا من حيلة الإسقاط ص١٨)للشيخ محمدطاهر الفنجفيري

ثم إعلم:أنه لايجوزالقياس علي حيلة يوسف ﷺ لأنهاكانت بأمرالله،ولاعلي حيلة أيوب ﷺ لأن القياس فرع جوازالعمل بالمقيس عليه، والحال أنه لايجوزلنا العمل بمافعل يوسف وأيوب عليهم السلام وأيضاً،لابُدَّ من المناسبة بين المقيس والمقيس عليه،لأن أيوب ﷺ جعل من المأة واحدة وأنتم تبنون

نَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خٰسِئِيْنَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنٰهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿٦٦﴾
وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖٓ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوْا بَقَرَةً ؕ قَالُوْٓا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ؕ قَالَ اَعُوْذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ
الْجٰهِلِيْنَ ﴿٦٧﴾

من الواحدة مأة،وتفصيل المسألة في دلائل الخيرات ص٣٠ وكفاية المفتي وغيره.

قوله:فقلنا لهم كونواقردة خاسئين، 1 الأمر للإيجاد 2 الأمرللتكوين والتحويل 3 أوالأمر تهكم،والآية ليست نصافي رأى الجمهور(بأنهامسخ الطباع) ولم يبق إلاالنقل،ولوصح ماكان في الآية عبرة ولاموعظة للعصاة،لأنهم يعلمون بالمشاهدة أن الله لايمسخ كل عاص فيخرجه عن نوع الإنسان،إذ ليس ذلك من سنته في خلقه،وإنماالعبرة الكبرى فى العلم بأن من سُنَن الله في الذين خلوامن قبل- أنّ من يفسق عن أمره ويتنكّب الصراط الذي شرعه له ينزله عن مرتبة الإنسان ويلحقه بعجماوات الحيوان، وسنة الله واحدة،فهويعامل القرون الحاضرة بمثل ماعامل به القرون الخالية"تفسيرالمراغي (١/ ١٣٩)

(٦٦) **قوله:فجعلناها نكالالمابين يديها** عنوان الآية:عذاب العاصين تذكرة الباقين، 1 قَالَ الْفَرَّاءُ:جُعِلَتِ الْمَسْخَةُ نَكَالا لِمَامَضَى مِنَ الذُّنُوبِ،وَلِمَايُعْمَلُ بَعْدَهَالِيَخَافُوا الْمَسْخَ بِذُنُوبِهِمْ. 2 وعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ: لِمَنْ حَضَرَمَعَهُمْ وَلِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ. 3 وَعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا:"لِمابَيْنَ يَدَيْهاوَماخَلْفَها"مِنَ الْقُرَى.تفسيرالقرطبي (١/ ٤٤٤)

قوله:وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ الذين نهوهم عن الإعتداء من صالحي قومهم أولكل متق سمعها"تفسيرالنسفي (١/ ٩٦)

وقَالَ بْنُ عَطِيَّةَ:وَاللَّفْظُ يَعُمُّ كُلَّ مُتَّقٍ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ.وَقَالَ الزَّجَّاجُ "وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ" لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺأَنْ يَنْتَهِكُوا مِنْ حُرَمِ اللَّهِ تعالي مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ،فَيُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ أَصْحَابَ السَّبْتِ إِذِانْتَهَكُواحُرَمَ اللَّهِ فِي سَبْتِهِمْ. تفسيرالقرطبي (١/ ٤٤٤)

وفي الحديث،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ:"لَا تَرْتَكِبُوامَاارْتَكَبَ الْيَهُودُ، فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحِيَلِ"تفسيرابن كثير(١/ ٢٩٣)

(٦٧) **قوله،وَإِذْ قَالَ مُوسى لِقَوْمِهِ،**عنوان الآية،إلي الآية٧١) ،بيان الجيل في ذبح البقرة،**وربط هذه القصة بماقبلها بثلاثة أوجه:** 1:أنه تعالى لماعدَّدَ النِعم المُتقدمة على بني إسرائيل كإنزال المَنّ والسَلْوى،ورفع الطُور،وغيرذلك،ذكربعده هذه النعم التي بهابيّن البريء من غيره وذلك من أعظم النِعم.
2 أنه تعالى لمّاحكى عنهم التّشْديدات والتعنُّت كقوله:{أرِنَا الله جَهْرَةً}[النساء: ١٥٣]وقولهم:{لَن نَّصْبِرَعلى طَعَامٍ وَاحِدٍ}[البقرة: ٦١]وغيرذلك من التعنُّت ذكربعده تعنتاًآخر، وهو تعنتهم في صفة البقرة،
3ذكرهامعجزة للنبيّ ﷺ لأنه أخبربهذه القصّة من غيرتعلّم وهوأمي لايقرأولا يكتب، اللباب (٢/ ١٥٣)

ماالعلة الباعثة على عدم ذبحهم البقر؟ إعلم:أنه إنتقل تعظيم البقراليهم من اليونان ،ومن مصر،وكان مِن إعتقادأهل المصرانّ في السماء بُروجاً،منها بُرجُ الثوريبدأعند منتهي منزل من منازل الشمس، فأذاظهربُرجُ الثورأينعت الفصول والفواكه،فقال أهل المصر:إنّ لِهذاالبُرج تأثيراًفعبدوا تلك البرج،لكن كان ظهورتلك البرج في السنة مرةً،فعبدواظلّ بُرج الثور، وهوالبقروالثورفي الارض، فكانوا يعتقدونه ألهاً،وإمتنعواعن الذبح،وكانت هذه العقيدة في اليونان والصابئين في المصرزمن يعقوب عليه السلام ثم فعله

فرعون مصر،ثم نُقلت إلى بني إسرائيل ،لأنّ الناس علي دين ملُوكهم،ثم نُقلت هذه العقيدة إلي الفارس و الإيران أخذه قُرادش وبني كتاباخمسة عشرةدفاتر،إسمه"دستور"ونقل هذه العقيدة منه تلميذه "رام چندرالهندي"إلي الهند،وبني كتاباً سماه"ويد"(معناه الكتاب السماوي)وله أربعة حصص، وكَتب فيه أن الأرض مستقرة علي قرنِ الثورونقل عنه بعض المُفسرين،ثم تأثرمن الهنود بعض العرب،حيث كانوا يُوقِدون النارعلي ذنب البقرعند قحط المطرمُعتقدين بأنّ الثور يغضب به وينزل المطر فيطفئ القحط ،ايضاً:كان سبب إضلال"شاه أكبر الهندي" أبوالفيض الشيعي الرافضي الخبيث المولود سنة (٩٥٤هجريه) بمدينةآكره من الهند،وكان حريصاًعلي جمع الكتب،وبذل عليها أموالاعظيمةً،وجمع ثلاثمأة وأربع مأة الآف كتبٍ،أكثرهامكتوبة بأيدي مصنفيها،

وقال الشيخ عبدالقادرالبدايوني:في كتابه"المنتخب،في حق"أبي الفيض"وقد جمع فيه من الخصال الكفرية من النفاق والرياء والخُبث،والخُيلاء، وحُبِّ الجاه،وكان غايةً في العناد والعداوة لأهل الإسلام،والطعن في أصول الدين،والحط عن الصحابة ﷺ وغيرهم من الأحياء والأموات، حتي كانت اليهودوالنصاري والهنود والمجوس،يَفُوقونه ألف مرّة في هذاالباب،وصنف أبوالفيض هذاتفسيراً بلانقط (التفسيرالفيضي) لتطهير عِرضه عن ذالك،وكان يُصنفه في حالة السكروالجنابة،وكانت الكلاب تطأ أوراقها،حتي مات علي ذالك الإنكار،وتورّم وجهه في مرض الموت وإسودّ،وكان يَعوي كاالكلب عند موته،وأضلّ شاه إكبرعن الإسلام، وغيّركلِمة الإسلام،بأن قال"لاإله إلاالله أكبرخليفة الله" **وقال أيضاً**:إني رأيت في المنام قد أوحي الَيّ"ياأيُها البشر لاتذبح البقر،إن تذبح البقرفمأواكم السقر،فارتدّ شاه أكبرعن الاسلام،وحرّم ذبح البقر،وقتل شيخه شيخ المحدثين"غلام النبي رَحِمَهُ الله"لأجل هذاالخبيث،إلي أن جآء الشيخ أحمد السرهندي رَحِمَهُ الله،المُجاهِدُ الكبير،فأعلن بحُرمة سجدة التعظيم لغيرالله، وأمر بذبح البقر،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري رَحِمَهُ الله في كتابه(نيل السائرين في طبقات المفسرين ص٢٨٣)

ماالحكمة في امرالله لهم بذبح البقر؟ففيه أقوالٌ:**الأول**:حِكمة الذبح إحياء المقتول ،وإخبارالقاتل، وذلك أن رجلاًموسراإسمه عاميل قتله بنوعَمّه ليَرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاءوايطالبون بديته فأمرهم الله أن يذبحوابقرة ويضربُوه ببعضهاليحيا فيخبرهم بقاتله "تفسيرالنسفي (١/ ٩٧)

لكنهالاتصح بوجوه:1 يلزم فيه تقديم الذبح علي وجودالميّت المقتول،الذي يأتي ذكره بعدُ،2 أنه خلاف من ترتيب القُرآن،3 عَنِ ابْنِ عبّاسٍ،قالَ:إنَّ أَصْحَابَ بَقَرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ طَلَبُوهَاأَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى وَجَدُوهَا عِنْدَرَجُلٍ فِي بَقَرٍلَهُ،تفسيرابن كثير (١/ ٣٠٢) فكيف وضعواالميت أربعين سنة؟4 أيضاً،ذكرالله في الواقعة كلمة"اذ" وهي تدل علي إستقلال الواقعة،**الثاني**:أن واقعة ذبح البقر وواقعة المقتول،كلاهمافي وقت واحد،كما قال القرطبي،وَيَجُوزُأَنْ يَكُونَ تَرْتِيبُ نُزُولِهَا عَلَى حَسَبِ تِلَاوَتِهَا،فَكَأَنَّ اللهَ أَمَرَهُمْ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ حَتَّى ذَبَحُوهَا ثُمَّ وَقَعَ مَاوَقَعَ من أَمْرِالْقَتْلِ،فَأُمِرُواأَنْ يَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا،تفسيرالقرطبي(١/ ٤٤٥) فَكَأَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْوَاقِعَةُ أَمَرَهُمْ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ،فَلَمَّا ذَبَحُوهَاقَالَ:وَإِذْقَتَلْتُمْ نَفْساً مِنْ قَبْلُ وَاخْتَلَفْتُمْ فَإِنِّي مُظْهِرٌلَكُمُ الْقَاتِلَ الَّذِي سَتَرْتُمُوهُ،بِأَنْ يُضْرَبَ الْقَتِيلُ بِبَعْضِ هَذِهِ الْبَقَرَةِ الْمَذْبُوحَةِ.وَتَقَدَّمَتْ قِصَّةُ الْأَمْرِبِذَبْحِ الْبَقَرَةِ عَلَى ذِكْرِ الْقَتِيلِ "البحرالمحيط(١/ ٤١٨) ومع هذالم يذكرهذاالمُفسّرالكريم عِلة الذبح قصة القتيل بل علة الذبح تهوين المعبود

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ

عليهم،**الثالث**:وهوالأصح أمرهم الله بذبح البقر،لِيَهُوْنَ عِنْدَهُمْ مَاكَانَ يَرَوْنَهُ مِنْ تَعْظِيمِهِ،(تفسير القرطبي (١/ ٤٤٥))
والحكمة في ذبح البقرة أراد الله تعالى أن يهون معبودهم عندهم،(تفسير النسفي (١/ ١٠١)) لِيَهُون عندهم ماكانوا يرونه من تعظيمه (تفسير الماوردي (١/ ١٣٧) وابن الكثير والالوسي وغيرها)

قوله:بقرة،مذكرلأنهم عبدواالعجل،والتاء للجنس وضمائر المؤنث بإعتبارالظاهر،وهومن البق بمعني الشق،وهي أيضاًتشق الأرض،

قوله:من الجاهلين وهوالذي يُخبرعن الله بأمرلم يأذن به الله،(فرالحاد)،**وأسباب الجهل ثمانية**:[1] الإستهزاء بأحكام الله،نحوهمنا [2] عدم العلم بالظاهر نحو{يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ}[البقرة: ٢٧٣] [3] العمل السوء،{لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ [النساء :١٧] [4] طلب الشرك،{قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [الأعراف: ١٣٨] [5] التمسخربالفقرآء نحو {وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًاتَجْهَلُونَ}[هود: ٢٩] [6] الميل إلي الأجنبيات،{أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ} [يوسف:٣٣] [7] إتيان الرجال بالشهوة{بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}[النمل:٥٥] [8] الخيانة في الامانات،{إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًاجَهُولا}[الأحزاب:٧٢] [9] الأمربعبادة غيرالله{قُلْ أَفَغَيْرَاللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَاالْجَاهِلُونَ} [الزمر:٦٤]

(٦٨)قوله:قالواادع لناربك،عنوان الآية:بيان معاذيرهم الكاذبة بعدماأمرهم الله،

قوله:لا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ أي:لاكبيرة ولاصغيرة،والفارض المسنة التي لم تلد،وهي اللتي خُتم أقرانها،،والبكرالفتية التي لم تلد **قوله:فافعلوا ما تُؤْمَرُونَ** أي:من ذبح البقرة ولاتكثرواالسؤال،

(٦٩)قوله:قالواادعُ لنا رَبَّكَ يُبَيِّن لناما لونها عنوان الآية:بيان المعذرة الثانية،**قوله:فاقعٌ لونها** [1] قال بن عباس شديد الصفرة،[2] وقيل:لونهاصاف،[3] وقيل:الصفراء السوداءوالأول أصح:لأنه يقال أصفرفاقع واسودّحالكٌ،**قوله:تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** أي:يعجبهم حسنهاوصفاء لونها

(٧٠)قوله:قالواادعُ لنا رَبَّكَ يُبَيِّن لنا ما هِيَ عنوان الآية:بيان العذرالثالث والسؤال بإعتبارالفعل والكسب،أي:سائمة أوعاملة (تفسير الخازن (١/ ٥٣))

قوله:وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"لَوْلاأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا:{وَإِنَّاإِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ} مَا أُعْطُوا أَبَدًا،وَلَوْأَنَّهُمْ إِعْتَرَضُوابَقَرَةً مِنَ الْبَقَرِ فَذَبَحُوا لأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا، فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ"(تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٠))، **قوله:لاذلول** لَمْ يُذَلِّلْهَا الْعَمَلُ،(تفسير القرطبي (١/ ٤٥٢))

(٧١) قوله:تثيرالارض،[1] ألإثار،هوالذهاب والإياب علي الشيئ مرة بعد أُخري،[2] بمعني الشق [3] بمعني التكراركذالك الماهربالقرآن يقرأمرة بعدأُخري،ويشق العلوم القرآنية،**وَمِنْهُ الْحَدِيثُ**: (أَثِيرُواالْقُرْآنَ فَإِنَّهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:(مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِالْقُرْآنَ) (تفسير القرطبي (١/ ٤٥٣))

فِيهَا ۚ قَالُوا الْـٰٔنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ ع

ومنه قول الشاعر: تدبر في القرآن إنْ رُمتَ الهُدي *فإن العلم تحت تدبر القرآنِ**

قوله:قالوا الآنَ جئتَ بالحقّ يعني الآن أتممت الصفة.**ويقال**:الآن جئت بالصفة التي كنا نطلب. تفسير السمرقندي (١/ ٦٣) أوبالبيان الكامل،ويُعلم من الروايات أنهم وجدواالبقرة الموصوفة عند يتيم وشروها بثمن غالٍ،وأنهم شددوافشددالله عليهم، **قوله:فذبحوها**،أي:بعدالبيان، **قوله: وماكادو يفعلون**،أي:قبل البيان،

(٧٢)**قوله:واذ قتلتم نفساً فادّارئتم فيها**،عنوان الآية:بيان الخباثة الثالثة ،أعني قتل النفس و إتهام البرئ، وَفِي سَبَبِ قَتْلِهِ قَوْلَانِ:أَحَدُهُمَا:قتله لِابْنَةٍ لَهُ حَسْنَاءَ أَحَبَّ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا فَمَنَعَهُ عَمُّهُ،فَقَتَلَهُ وَحَمَلَهُ مِنْ قَرْيَتِهِ إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَلْقَاهُ هُنَاكَ.**وَقِيلَ**:أَلْقَاهُ بَيْنَ قَرْيَتَيْنِ.**الثَّانِي**:قَتَلَهُ طَلَبًالِمِيرَاثِهِ،فَإِنَّهُ كَانَ فَقِيرًا وَادَّعَى قَتْلَهُ عَلَى بَعْضِ الْأَسْبَاطِ.تفسير القرطبي (١/ ٤٥٦)

ثم إعلم:أن النفس على ثلاثة أقسام:1 أمارة بالسوء{إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}[يوسف: ٥]2 النفس اللوامة{وَلاأُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}[القيامة]3 النفس المطمئنة،{يَا أَيَّتُهَاالنَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} [الفجر]

إطلاقات النفس في القرآن،1 الشخص المقتول كههنا 2 نفس الشريك في الدين، {وَلاتُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ [البقرة:٨٤]{فَسَلِّمُواعَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً}[النور:٦١] {وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}[الحجرات:١١] 3 بمعني عذاب الله{وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}[آل عمران:٢٨] 4 بمعني القلب {وَلاأَعْلَمُ مَافِي نَفْسِكَ} [المائدة : ١١٦] 5 صفة من صفات الله{وَلاأَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [المائدة :٦] 6 بمعني ذات الله بدون التأويل {كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}[الأنعام:١٢] 7 بمعني العقل{فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ }[الأنبياء:٦٤] 8 بمعني الروح{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ}[الزمر:٤٢] 9 بمعني الشخص الإنساني قبل الموت {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواعَلَى أَنْفُسِهِمْ}[الزمر:٥٣]

قولـه،فـادّارَأتُمْ معناه اللازمي إخْتَلَفْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ،وفي التفاعل يكون التشارك من الجانبين،ومعناه دفع بعضكم بعضاعن البرآءة والتُهمة(كبير)،

(٧٣)**قولـه :فقلنااضربوه ببعضها** اي:إضربواالقتيل ببعض البقرة فيحيا،أوإضربواالقاتل ببعض جثة القتيل ؛اوضح التفاسير (١/ ١٣) محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)**وقد خالف المرحوم عبد الوهاب النجارفي تفسير** «اضربوه ببعضها»في كتابه قصص الأنبياء ص ٢٦٢)و٢٥٩)،وقال:ألمراد ببعض أجزاء القتيل.يعني أن يُضرب المتهم بِجُزء مِن جسم القتيل،هذامانفهم من كلامه وهويقول:إنَّ قصة ذبح البقرة منفصلة عن قصة القتل، تيسير التفسير للقطان (١/ ٣٨)، إبراهيم القطان (المتوفى: ١٤٠٤هـ)

اقول وبـالله التوفيق:إن عامة أهل التفسيرأرجعواالضميرإلي البقرة المذبوحة أي إضربواالقتيل ببعض البقرة فيحيا،كما قال البغوي وغيره،فَفَعَلُواذَلِكَ فَقَامَ الْقَتِيلُ حَيًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَوْدَاجُهُ،(اي عروق الحلق)،تَشْخُبُ دمًاوَقَالَ قَتَلَنِي فُلَانٌ،ثُمَّ سَقَطَ وَمَاتَ مَكَانَهُ فَحُرِمَ قَاتِلُهُ الْمِيرَاثَ،تفسير البغوي (١/ ١٠٩) **لكنه لايصح بوجوه**:1 ان قصة القتيل مذكورة بكلمة "إذ" وهي تدل علي إستقلال القصة ،دون الإنضمام،كمامر"وإذقال ربك

كَذٰلِكَ يُحۡيِ اللّٰهُ الۡمَوۡتٰى ۙ وَيُرِيۡكُمۡ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُوۡنَ ﴿۷۳﴾ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوۡبُكُمۡ مِّنۡۢ بَعۡدِ ذٰلِكَ

للملائكة" وإذاستسقي" وإذقال موسي لقومه"[2] ذكربعض أهل التفسيرأن قصة القتيل متأخرة علي قصة الذبح،والحال أنه لادليل علي هذالتقدم والتأخر،وأيُّ نقصٍ علي تركه علي الترتيب القرآني؟،[3] ذكرالله هذه القصص بعد قوله "أعبدوا ربكم"لإثبات التوحيد،وإن أريد ماقُلتم،ففيه إثبات مُدعي أهل الشرك والبدع،فإن أهل البدع يدَّعون(منهم عبدالغفورالهزاروي،ومحمد عمرهيجروي) بأن البقرة المذبوحة كانت لِوليّ ميّتٍ وأُحيي به الميت، فإذاكانت هذه قُدرة البقرة الميتة لِولِي ميتٍ فماظنك بقدرة ولي حيّ؟عياذابالله،فيثبتون به شركهم قاتلهم الله أني يؤفكون،(قاله الشيخ الشهيد المظلوم ولي الله الكابلكرامي) وإن أرجعت الضميرإلي النفس،أي إضوبواالنفس ببعض النفس فيخلوامن هذه المفاسد ،[4]وفي إرجاع الضميرإلي البقرة تأئيد لعقيدة الهنودااليوم القائلين بتقديسها وتعظيمها،

فالأصح في معناه: إضربواالقتيل ببعض أجزاء القتيل ،وضمير التأنيث إلي النفس،علي أن النفس مؤنث سماعيّ،يرجع اليه مرة ضميرالمذكركماقال" إضربوه" أي النفس،ومرة"ضمير المؤنث"نحو،ببعضها(أي ببعض اجزاء القتيل)،وهي من تفنن كلام الله،ومثله التاء في"بقرة"ايضامؤنث سماعي،بمعني أنهاالفارقة بين الوحدة (بقرة واحدة)والجنس(بقرٌ،أي جنس البقر) ومثله تمرٌوتمرةٌ،وكلم وكلمة،(قاله الشهيد ولي الله رحمه الله عليه)

قوله:كَذٰلِكَ يُحۡيِ اللّٰهُ الۡمَوۡتٰى أي:مثل هذاالإحياء العظيم على هذه الهيئة الغريبة،ففيه مسالة الحيوة بعد الموت،وجعل سبب إحيائه الضرب بميت،لاحياة فيه،لئلايلتبس على ذي شبهة،أن الحياة إنماإنتقلت إليه مما ضرب به،لتزول الشبهة،وتتأكد الحجة،بان المُضَارَب به أيضاً ميتٌ لاحيوة فيه،تفسيرالماوردي (١/ ١٤٤)

وهذاالكلام: إمامع الذين حضرواحياة القتيل لأنهم وإن كانوامؤمنين بذلك إلاأنهم لم يؤمنوابذلك من طريق العَيان والمشاهدة،وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين.وإما أن يكون مع منكري البعث في زمن رسول الله ﷺ. وعلى هذالايحتاج إلى تقدير«فقلنا»بعدتقدير«فضربوه فحيي»،تفسيرالنيسابوري (١/ ٣١٢)

قوله:لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُوۡنَ،تعلمون على قضية عقولكم،فإن من قدرعلى إحياء نفس واحدة قدرعلى إحياء الأنفس كلهاإذ لاأثرللمخصصات في ذلك، تفسيرالنيسابوري (١/ ٣١٣)

(٧٤)**قوله:ثم قست قلوبكم من بعد ذالك**،[1] عنوان الآية:ألزجروبيان إنتقال المَرض مِن السلف إلي الخلف،[2] أيضاً:قِصّة إحياء الميت كانت للعبرة فلِم لم يعتبروا؟أجيب،لِقسوة قلوبهم ،[3] أعبدوا ربكم،لأنه يُحي الموتي ولاتقسواقلوبكم فإن أبعدالناس من الله القلب القاسي،**وقال الزمخشري**:معنى ثُمَّ قَسَتۡ إستبعاد القسوة من بعد ماذكرمِمّايوجب لين القلوب ورقتها ونحوه:(ثُمَّ أَنۡتُمۡ تَمۡتَرُوۡنَ) وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثلٌ لِنُبُوّهاعن الإعتباروأنّ المواعظ لاتؤثرفيها،تفسير الزمخشري (١/ ١٥٥) **واستعمال "كلمة"ثم"في القرآن بطرق ثلاثة**:[1] للإستبعاد بأن يكون مابعد ثُم،مُستبعداً عندذوي العقول،كهنا، إستبعاد القسوة بعد مُشاهدة مايُزيلها،[2] للترتيب نحوجاء زيدٌ ثم عمرو،ومرّمثاله في ٢٨) [3] للتعقيب ويُقال لها" ثُم"التعقيبية،وهوماكان مابعد،ثُم،مقدّماًفي الوجود ومؤخراًفي الرتبة ،نحو{ثُمَّ اٰتَيۡنَامُوۡسَى

فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

الْكِتَابَ تَمَامًا} [الأنعام: ١٥٤] و{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا} [الأعراف: ١١] **والقسوة عبارة**: عن الغِلَظ والجفاء والصَّلابة كمافي الحَجَر، أستُعيرت لنُبوّقلوبهم عن التأثر، (تفسير أبي السعود (١/ ١١٤))

قوله: من بعد ذالك: أي بعد إحياء القتيل، أوبعد كلام القتيل ويحتمل بعد الآيات التي ذكرت، نحو مسخ القردةوالخنازير ورفع الجبل وتفجيرالأنهارمن الحجروغيرذلك. **قوله: قَسَتْ قُلُوبُكُمْ**، وقال بعض الحكماء: معناه يبست. ويُبس القلب أن ييبس عن ماءين أحدهما: ماء خشية الله والثاني: ماء شفقة الخلق (تفسير السمرقندي (١/ ٦٥))

قوله: أواشد قسوة: إعلم: أن كلمة "أو" لِمَعانٍ، للتخيير، والتنويع، والتكثير، والترقي، وههناللتكثيروالترقي معناه، بل أشد، [٢] أن كلمة "أو" بمعني الواو، أي وأشد قسوة، وهي في القرآن كثيرٌ، {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ} [الملك: ١٠] {وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} [الإنسان: ٢٤] [٣] أن معناها الإباحة وتقديره، فإن شبهتموهابالحجارة كانت مثلها، وإن شبهتموها بماهوأشدكانت مثلها، (تفسير الماوردي (١/ ١٤٦))

قوله: وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ يعنى عُيونا دون الأنهارفينتفع بهاعباد الله بخلاف قلوب الكفارحيث لامنفعة فيهاأصلا، **قوله: وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ** من أعلى الجبل **قوله: مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** وقلوبكم لاتلين ولاتخشع

فإن قيل: الحجرجمادفكيف يتصورمنه الخشية، **قيل**: قال البيضاوي: الخشية مجازعن إنقيادها للأوامر التكوينية، **قلت**: وهذاليس بشيء فإن الإنقياد للأوامر التكوينية موجودٌ في قلوب الكفارأيضا قال الله تعالى خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ - فهم إنقادواللختم وقال - وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً -

وفي الحديث: عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٥)

والتحقيق ما قال البغوي: أن مذهب أهل السنة والجماعة إن لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لايقف عليه غيره، فلهاصلوة وتسبيح وخشية قال الله تعالى 'وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وغيره،

وقال الخازن قلت: إن الله تعالى قادرعلى إفهام الحجروالجمادات فتعقل وتخشى بإلهامه لها، (تفسير الخازن (١/ ٥٥))

وفي الحديث: [1] عَنْ جَابِرِبْنِ سَمُرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ» (صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢)) [2] وعن أنس ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: طلع له أُحد، فَقَالَ: «هَذَاجَبَلٌ يُحِبُّنَاونحبه» (رواه البخاري (٤/ ٣٥)) [3] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ يَقُولُ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: «بَيْنَمَارَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ عَيِيَ فَرَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَاخُلِقْنَا لِحِرَاثَةِ الْأَرْضِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ بَقَرَةٌ تَتَكَلَّمُ؟» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ

اَفَتَطْمَعُوْنَ اَنْ يُّؤْمِنُوْا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُوْنَ كَلٰمَ اللّٰهِ

أناوأبوبكرٍوعُمرُ "وماهُماثمّ،وقال "بينمارجلٌ في غنم له إذعداالذئبُ على شاةٍ منها فأدركها صاحبُها فاستنقذها،فقال الذئبُ فمن لها يوم السَّبع،أي: يوم القيامة يوم لاراعي لهاغيري؟فقال النَّاس: سُبحانَ الله ذئبٌ يتكلّمُ! فقال "أومن به أناوأبوبكرٍوعُمرُ "وماهماثمّ (متفق عليه، صحيح البخاري (٤/ ١٧١)) 4 وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال كان رسُولُ الله ﷺ على حراء هووأبوبكروعمروعثمان وعليٌّ وطلحة والزُّبيرُ رضي الله عنهم،فتحرّكت الصّخرةُ ،فقال النَّبيُّ ﷺ "إهدأ" أي أسكُنْ "فماعليك إلانبيٌّ أوصدِّيقٌ أو شهيدٌ"(صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٠)) 5 وعن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال "كُنّا مع رسُول الله ﷺ بمكة فمررنافي نواحيهاخارجامن مكّة بين الجبال والشّجرِ فلم يمرّبشجرةٍ ولاجبلٍ إلاقال السّلامُ عليك يا رسُول الله" رواه الترمذي، 6 وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقولُ "كانَ النّبيُّ ﷺ إذاخطب إستند إلى جذعِ نخلةٍ من سواري المسجد،فلمّاصُنع له المنبرُفاستوى عليه إضطربتْ تلك السّاريةُ،وحنّت كحنين النّاقة حتّى سمعها أهلُ المسجدحتّى نزل رسُولُ الله ﷺ فاعتنقهافسكنتْ" (رواه النسائي (٣/ ١٠٢)،تفسير البغوي (١/ ١٣٣)،التفسير المظهري (١/ ٨٤))

توضيح الأمثلة: 1 ليس فيكم من يكون مثل الأنهارفي كثرة المنافع، 2 **يشقق**: ليس فيكم من يبكي عند سماع القرآن بحيث تسيل منه الدموع، 3 **يهبط**: ليس فيكم من يضع رأسه بالسجود لله تعالي وينقاد له أويكون في قلبه حُزن علي الدين ،

قوله: وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْن فيه وعيدٌوتهديدٌ والمعنى إن الله بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لأعمالهم حتى يجازيهم بهافي الآخرة،(تفسير الخازن (١/ ٥٥))وهويربّيكم بصنوف النقم إذالم تجد فيكم ضروب النعم، ولايخفى مافي هذامن شديدالتهديد والوعيد.(تفسير المنار (١/ ٢٩٣)، تفسير المراغي (١/ ١٤٧))

(٧٥)قوله :أفتطمعون ان يؤمنوا لكم،عنوان الآية: بيان خيانة الفريق الأول،أعني المحرفين بالتحريف المعنوي،(ويقال له التفسير بالرأي)بأن يثبت بالآية عقيدة أوعملاتخالف الآيات القرآنية أوتخالف الأحاديث الصحيحة،(تفسير السمرقندي (١/ ٦٦)) **والْخطَابُ لأصْحابِ** النّبيّ ﷺ .وذلك أنَّ الأنصاركانَ لهم حِرْصٌ على إسلامِ اليهودِللحلف والجوارِالّذي كانَ بينهم .**وقيل:الخطابُ للنّبيِّ** ﷺ خاصّةً، أي لاتحزنْ على تكذيبهم إيّاك، وأخبرهُ أنّهم من أهل السّوءِ الّذين مضوْا،قاله ابن عبّاسٍ(تفسير القرطبي (٢/ ١))

قوله:ان يؤمنوا لكم، ١ أي: لأجل إيمانكم إن أريد منه الإيمان الشرعي، {فَاٰمَنَ لَهٗ لُوطٌ} [العنكبوت:٢٦]
٢ أومعناه اللغوي (الإعتماد) نحو {وَمَاۤ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا} [يوسف:١٧]

قوله: يسمعون كلام الله ثمّ يحرّفونه قال ابنُ زيدٍ: التّوراةُ التي أنزلها اللهُ عليهم يُحرّفُونهايجعلُون الحلالَ فيهاحرامًا، والحرام فيهاحلالاوالحقّ فيهاباطلاوالباطل فيها حقًا؛ إذاجاءهُم المُحقُّ برشوةٍ أخرجُوالهُ كتابَ الله،وإذا جاءهُم المُبطلُ برشوةٍأخرجُوالهُ ذلك الكتاب، فهُوفيه مُحقٌّ،وإنْ جاءهُم أحدٌ يسألُهُم شيئًاليس فيه حقٌّ، ولارشوةٌ ،ولاشيءٌ،أمرُوهُ بالحقِّ؛(تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٨))

قوله: وقد كان فريقٌ منهم من هم؟ 1 هُم الأحبارُالّذين حرّفُوا التّوراةَ في صفةِ مُحمّدٍ ﷺ،قالهُ مُجاهدٌ والسُّدّيُّ . 2 جماعةٌ من اليهودِ كانُوايسمعُونَ الوحيَ،إذانزل على رسُولِ الله ﷺ فيحرفونه،قصداأنْ يُدخلُوا في الدّين ماليس فيه،ويحصل التّضادُّ في أحكامه. 3 كُلُّ من حرّف حُكمًا،أوغيّرهُ، (البحر المحيط (١/ ٣٩)) **وقال**

ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهٗ مِنْۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٥﴾ وَاِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْٓا اٰمَنَّا ۚ وَاِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ قَالُوْٓا اَتُحَدِّثُوْنَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوْكُمْ بِهٖ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٧٦﴾

الرازي: وَمَنْ تَأَمَّلَ مَاذَكَرهُ اللهُ تعالى في هذه الآية مِنْ شَرحِ فِرَقِ الْيهُود وَجَدَ ذلك بعَيْنه في فِرَقِ هذه الأُمَّةِ، فَإِنَّ فِيهِمْ مَنْ يُعَانِدُ الْحَقَّ وَيَسْعَى فِي إِضْلالِ الْغَيْرِ وَفِيهِمْ مَنْ يَكُونُ مُتَوَسِّطًا،وَفِيهِمْ مَنْ يَكون عاماً مَحْضًا مُقَلِّدًا،تفسير الرازي (٣/ ٥٦٤)

قوله:ثم يحرفونه،ذكرالإمام البخاري والشاه ولي الله الدهلوي:أنهم حرّفواالتوراة، معنا فقط،لكن الجمهورعلي أنهم حرفوها لفظا ومعني،وهماموجودان في هذه الأمة،**امالفظاً** فكمابدّل نجس القاديان ،غلام احمد القادياني، حديث البخاري في حق عيسي ﷺ(يضع الجزية)فحرّف فيه وكتب (الحربة)أي بنسخ الجهاد،فأناالذي نزلتُ ونسخت الجهاد،**وأمامعنا**:بأن تقول لأحدهم،ألنداء لغيرالله تعالي حرامٌ فيقول،هذه الآيات(من دون الله)في حق الأصنام،لافي حق الأولياء،فهذاهوالتحريف المعنوي،

قوله:من بعد ماعقلوهأيْ عرفُوهُ وعلِمُوهُ.وَهَذَاتَوْبِيخٌ لَهُمْ،أيْ إِنَّ هَؤُلاءِ الْيهُودَ قَدْ سَلَفَتْ لآبَائِهِمْ أَفَاعِيلُ سُوءٍ وَعِنَادٍ، فَهؤُلاء عَلَى ذَلِكَ السُّنَنِ،فَكَيْفَ تَطْمَعُونَ فِي إِيمَانِهِمْ! وَدَلَّ هَذَاالْكَلامُ أَيْضَاعَلَى أَنَّ الْعَالِمَ بِالْحَقِّ الْمُعَانِدَ فِيهِ بَعِيدٌ مِنَ الرُّشْدِ،لأَنَّهُ عَلِمَ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ وَلَمْ ينهه ذلك عن عناده،تفسير القرطبي(٢/ ٣)

قوله:وهم يعلمون،أنهم مفترون مبطلون،إشارة إلي أن عنادهم لم يكن من الخطإ الإجتهادي بل بقصدهم،**ومعني الآية**:أن أحبار هؤلآء ومقدميهم كانواعلى هذه الحالة،فماظنك بسفلتهم وجُهالهم، وأنهم إن كفرواوحرفوافلهم سابقة في ذلك،تفسير البخاري (١/ ٨٩)

(٧٦)**قوله:وإذا لقوا الذين امنواقالوا آمنّا** عنوان الآية:بيان الفريق الثاني،أعني المنافقين،**وربطه بماقبله** أنه جملةٌ مستأنفة سيقتْ بعد بيانِ ماصدرعن أشباههم لبيان ماصدرَعنهم بالذات من الشنائع المُؤيسة عن إيمانهم من نفاق بعضٍ وعتابِ آخرين عليهم،تفسيرابي السعود(١/ ١١٧) **قال بن عباس** رضي الله عنهما: إن منافقي اليهودكانوإذالقواأصحاب رسول الله ﷺقالوالهم:آمنابالذي آمنتم به وإن صاحبكم صادق وقوله حق وإنانجد نعته وصفته في كتابنا

قوله:وإذاخلا بعضهم إلي بعض يعني كعب بن الأشرف وكعب بن أسد ووهب بن يهوداورؤساء اليهود لاموامنافقي اليهود على ذلك وقالوأاتحدثونهم،آه، تفسيرالقرطبي(١/ ٥٦) **قوله:أتحدثونهم** أي: أتخبرون المؤمنين بمابيّنه الله تعالى لكم خاصة من نعت نبيه محمد ﷺاو من أخذ العهود على أنبيائكم بتصديقه ﷺونصرته،**قوله:بما فتح الله عليكم** ماموصولةٌ والعائدُ محذوفٌ أي بيّنه لكم خاصةً في التوراة من نعت النبيّ ﷺوالتعبيرعنه بالفتح للإيذان بأنه سِرٌمكنونٌ وبابٌ مغلَقٌ لايقف عليه أحدٌ،تفسيرابي السعود(١/ ١١٧)

قوله:ليحاجّوكم به والمرادمنه تأكيد النكير وتشديد التوبيخ والمفاعلة للمبالغة،أي ليحتجوابه عليكم، **قوله:عند ربّكم** أي:في كتابه وحكمه،روح المعاني(١/ ٣٠٠) **أوفي القيامة** فيقولون :ألم تحدثونابمافي كتابكم،في الدنيا،من حقيّة دِيننا،وصدق نبينا؟فيكون ذلك زائدافي ظهور فضيحتكم، وتوبيخكم على رؤوس الخلائق ،في الموقف.لأنه ليس من إعترف بالحق،ثم كتم،كمن ثبت على الإنكار، تفسير القاسمي(١/ ٣٣٦)

اَوَلَا يَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ ﴿۷۷﴾ وَمِنْهُمْ اُمِّيُّوْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ الْكِتٰبَ اِلَّآ اَمَانِيَّ وَاِنْ

قوله:أفلا تعقلون قيل هو من قول الأخبار للأتباع **وقيل** هو خطاب من الله تعالى للمؤمنين،أي افلا تعقلون أنَّ بني إسرائيل لا يؤمنون وهم بهذه الأحوال، تفسير القرطبي (٢/ ١)

(٧٧) قوله: اولايعلمون ان الله يعلم،عنوان الآية:الزجرلأهل الخيانة السابقين من العلماء والمنافقين، والردعلي الشرك في العلم وإثبات العلم الكلي لله تعالي،وهذا توبيخ من الله لهم،أي إذاكان علم الله محيطًا بجميع أفعالهم،وهم عالمون بذلك ،فكيف يسوغ لهم أن ينافقواويتظاهروالِلْمؤمنين بما يعلم الله منهم خلافه، فلا يجامع حالة نفاقهم بحالة علمهم بأنَّ الله عالم بذلك،**والأولى حمل** ما يسرون وما يعلنون على العموم ،إذهوظاهراللفظ. [1] قيل الذي أسروه الكفر،والذي أعلنوه الإيمان.[2] وقيل:العداوة والصداقة .[3]وقيل: قولهم لشياطينهم إنا معكم،وقولهم للمؤمنين آمنا.[4]وقيل:صفة النبي ﷺ، وتغييرصفته إلى صفة أخرى،حتى لاتقوم عليهم الحجة، البحرالمحيط (١/ ٤٤٣)

وقال النسفي:ومن ذلك إسرارهم الكفروإعلانهم الإيمان، تفسيرالنسفي (١/ ١٠٣)

(٧٨) قوله:ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب عنوان الآية:بيان الفريق الثالث،أعني الأميين المقلدين لأراء اليهود في الأعمال وفي الإعتقاد متبعوا الظن،أي من أهل الكتاب وهم السفلة أميون لايقرءون الكتاب، لايحسنون قراءة الكتاب ولاكتابته.تفسيرالسمرقندي (١/ ٦٦) والأمي منسوب إلى الأمة الأمية التي هي على أصل ولادة أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولاقراءتها،ومنه قوله ﷺ إناأمة أمية لانكتب ولانحسب الحديث، تفسيرالقرطبي (٢/ ٥) ثم الكتاب إسمٌ للنظم والمعني جميعاً **قوله:الاأماني**،أي:إلا تلاوة من غيرفهم قاله الفراء،تفسيرالماوردي (١/ ١٥٠)

ثم للأماني معنيان: [1] مايتمنى النفس ويشتهيه،نحو{تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ}[البقرة: ١١١] [2] بمعني القرآءة والتلاوة،{إلاإذا تَمَنّى أَلْقَى الشَّيطَانُ في أُمْنِيَّتِهِ}[الحج:٥٢] **وقال كعب بن مالك**:

تمنّى كتاب الله أول ليله ... وآخره لاقي حمام المقادر""

ثم للاية معنيان:[1] ان يكون الإستثناء منقطعاً والأماني الأكاذيب المختلقة سمعوهامن علماءهم فتقبلوها تقليدا.قال الفرّاء:الأمانِيّ: الأحاديث المفتعلة،قال عثمان رضي الله عنه:ماتمنّيت منذ أسلمت،أي:ماكذبت وأراد بهاالأشياء التي كتبها علماؤهم من عند أنفسهم،ثم أضافوهاإلى الله من تغييرنعت النبي ﷺوغيره،[2] أن يكون الإستثناء متصلا،قال أبوعبيدة:إلاتلاوة وقراءة عن ظهر القلب لايقرؤونه من كتاب،**وقال البغوي في معنى الاماني**: [1] وقيل:يعلمونه حفظًا وقراءة، لايعرفون معناه،قاله بن عباس .[2] وقال مجاهد وقتادة إلاكذبًا وباطلا،تفسير البغوي (١/ ١٣٦)تفسيرالسمرقندي (١/ ٦٧) تفسيرالقرطبي (٢/ ٦) [3] وقال الحسن هي من التمني وهي أمانيهم، أي:إلاماهم عليه من أمانيهم،وأمانيهم أن الله يغفوعنهم ويرحمهم ولايؤاخذهم بخطاياهم،وأنّ آباءهم الأنبياءيشفعون لهم،أومايمنيهم أحبارهم من أن النار لاتمسهم إلاأيامًا معدودة، البحرالمحيط (١/ ٤٤٤)

قوله:وان هم الايظنون،اي يظنون بآباءهم الحق،لأن الظن يستدعي مفعولين قاله الشهيد،

(٧٩)قوله:فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم،عنوان الآية:بيان الفريق الرابع،أعني المحرفين بالتحريف اللفظي ،وهم الدُّعاة من اليهود،وبيان الجرائم الثلاثة،[1] وضع المسائل من النفس مالم يأذن به الله،[2]

هُمْ اِلَّا يَظُنُّوْنَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الْكِتٰبَ بِاَيْدِيْهِمْ ۗ ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا ؕ فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ اَيْدِيْهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُوْنَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدَةً ؕ

ونسبتها إلي الله بالإفترآء،3 وحصول الأموال بهامن الأميين،وذكر لفظ"الويل" ثلاث مرات،إشارة إلي أجرامهم الثلاثة،والويل بمعني الهلكة،**وفي الحديث** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ:"وَيْلٌ وَادٍ فِي جهنَّم،يهْوِي فِيهِ الْكَافِرُأَرْبَعِينَ خرِيفًاقَبلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ"رواه الترمذي،تفسير ابن كثير(١/ ٣١٢) **قال بن الأنباري**:ويقال:معنى الويل:ألمشقة من العذاب،ويقال:أصله:وي لفلان،أي:حزنٌ لفلان،وكثرالإستعمال للحرفين،فوصلت اللام ب «وي» وجعلت حرفاًواحداً،زاد المسير(١/ ٨٢)

قَوْلُهُ:بِأَيْدِيهِمْ"1 تأكِيدٌ،فَإِنَّهُ قَدْ عُلِمَ أَنَّ الْكَتْبَ لايَكُونُ إلابِالْيدِ،فَهُوَمِثْلُ قَوْلِهِ:"وَلاطَائِرٍيَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ" وَقَوْلِهِ"يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ"2 وَقِيلَ: فَائِدَةُ" بِأَيْدِيهِمْ" بَيَانٌ لِجُرْمِهِمْ وَإِثْبَاتٌ لِمُجَاهَرَتِهِمْ، فَإِنَّ مَنْ تَوَلَّى الْفِعْلَ أَشَدُّ مُوَاقَعَةً مِمَّنْ لَمْ يَتَوَلَّهُ وَإِنْ كَانَ رَأْيًا لَهُ.3 وَقَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ:" بِأَيْدِيهِمْ" كِنَايَةٌ عَنْ أَنَّهُ مِنْ تِلْقَائِهِمْ دُونَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ،وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَقِيقَةً فِي كَتْبِ أَيْدِيهِمْ.**وقال القرطبي في هذه الآية**:وَالَّتِي قَبْلَهَاالتَّحْذِيرُمِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ وَالزِّيَادَةِ فِي الشَّرْعِ، فَكُلُّ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَأَوِابْتَدَعَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَلايَجُوزُفِيهِ فَهُوَدَاخِلٌ تَحْتَ هَذَاالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَالْعَذَابِ الأَلِيمِ،وَقَدْ حَذَّرَرَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّتَهُ لَمَّا قَدْعَلِمَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِالزَّمَانِ فَقَالَ:(أَلَامَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إفْتَرَقُواعَلَى إثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِإِلاوَاحِدَةً)الْحَدِيثَ،فَحَذَّرَهُمْ أَنْ يُحْدِثُوا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ فِي الدِّينِ خِلَافَ كِتَابِ اللهِ أَوْسُنَّتِهِ أَوْسُنَّةِ أَصْحَابِهِ فَيُضِلُّوابِهِ النَّاسَ،وقد وقع ما حذره وشاع،وكثروذاع، فَإِنَّالِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، تفسير القرطبي(٢/ ٩)

قوله:فويل،فإن قيل: لم كررالويل ثلاث مرات؟**قلنا**:1 كررالويل بإعتبارالأزمنة الثلاثة"أعني الماضي ،والحال، والإستقبال،2 **تكرار الويل ثلاث مرات،باعتبار العاملين** :بإعتبارعمل الكتابة،وبإعتبارعمل الجوارح ،وبإعتبارالدلالة،أي الكاتبين والعاملين والدلالين، 3 **أوإشارة إلى الأدوار الثلاثة**:أعني الويل في الدنيا،وفي القبر،وفي الأخرة، 4 **أوالويل باعتبار الاعمال الثلاثة**:إعني الكتابة، الإشتراء،والكسب كماقال ابن الكثير،فوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّاكَتَبُوابِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ، وَالإِفْتِرَاءِ ،وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّاأَكَلُوابِهِ مِنَ السُّحْتِ،» تفسيرابن كثير(١/ ٣١٣)

(٨٠)قوله:وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاأَيَّامًا مَعْدُودَةً،عنوان الآية:بيان الخباثة الخامسة، بإدّعاء كونهم مخصصين الجنة لأنفسهم دون غيرهم،**فإن قيل**:أن الله ذكرههنا معدودة(مفردة)وفي ال عمران٢٤) معدودات (بالجمع) فأيُّ نكتةٍ فيه؟ **قلنا**:١ ذكرالله ههنا الأصل(مفرد) وهناك الفرع (جمع) ٢ أن ههنا مقولة العلماء منهم وكانوايقولون يمسناالنارأياماً قليلة،وفي ال عمران مقولة العوام منهم، قالوا يمسنا الناركثيراًبالنسبة الي العلماء،

ماالمراد من الايام؟ ففيه أقوالٌ:١ فَقِيلَ:إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْيَهُودِ:(مَنْ أَهْلُ النَّارِ) قَالُوا:نَحْنُ،ثُمَّ تَخْلُفُونَا

قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْدًا فَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهٗٓ أَمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٨٠﴾ بَلٰى مَنْ كَسَبَ
سَيِّئَةً وَّأَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْٓـَٔتُهٗ فَأُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٨٢﴾

ع ٩

أنتم. فقال: (كَذَبْتُمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أنالانخلفكم)فنزلت هذه الآية. 2 أنهم قالوا: بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة،ونحن نقطع مسيرة كل سنة في يوم،ثم ينقضي العذاب وتهلك النار،قاله ابن عباس. 3 أنهم قالوا: عتب علينا ربنافي أمر،فأقسم ليعذبناأربعين ليلة،ثم يدخلناالجنة،فلن تمسنا النارإلاأربعين يوماً تحلّة القسم،قاله الحسن. 4 أنهاعدد الأيام التي عبدوافيهاالعجل،قاله مقاتل،لكنه ضعيف لأن الذنب صدرمن الآبآء فكيف يعذب به الأبناء؟وايضاً،تابوامن عبادة العجل وتاب الله عليهم فكيف يُعذب مع المغفرة؟ 5 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلافٍ،وَإِنَّمَا يُعَذَّبُ النَّاسُ فِي النَّارِ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمٌ وَاحِدٌ فِي النَّارِ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ،وَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ،(من السبت إلي الجمعة) فَأَنْزَلَ اللهُ الآيَةَ،قاله مُجَاهِد 6 وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: زَعَمَ الْيَهُودُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبًا أَنَّ مَا بَيْنَ طَرَفَيْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُّومِ. وَقَالُوا: إِنَّمَا نُعَذَّبُ حَتَّى نَنْتَهِيَ إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُّومِ فَتَذْهَبَ جَهَنَّمُ وَتَهْلِكَ. زاد المسير(٨٣/١)وتفسيرابن كثير (١/ ٣١٣) تفسير القرطبي (١٠/٢)

قوله: قل أتخذتم عندالله عهدا،**ماالمراد من العهد؟ففيه أقوال**: ١ إن العهدبمعني الوعد أي: عهد إليكم أنه لايعذبكم إلاهذاالمقدار؟زاد المسير(١/ ٨٣) 2 أَيْ: أَسْلَفْتُمْ عَمَلًا صَالِحًا فَآمَنْتُمْ وَأَطَعْتُمْ تستوجبون بِذَلِكَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ 3 ألمراد منه التوحيد أي هل قُلتم وقاية النار(لاإله الاالله محمد رسول الله)قاله بن عباس 4 وَهَلْ عَرَفْتُمْ ذلك بوحيِ الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ" فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ آه" توبيخ وتقريع. تفسيرالقرطبي(١١/٢)

قوله: أم تقولون على الله مالاتعلمون،للقول معان: 1 الإفترآءكههنا 2 التكلم اللساني 3 بمعني العقيدة نحو {قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]أي إعتقدوا، 4 بمعني التصورالقلبي، نحو: {وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ} [المجادلة: ٨]ومعناه بل تقولون على الله مالاتعلمون. وروي في الخبر أنهم إذامضت عليهم في النارتلك المدة،قالت لهم الخزنة: ياأعداءالله ذهب الأجل وبقي الأبد، فأيقنوا بالخلود. تفسير السمرقندي (١/ ٦٨)

(٨١) قوله: بلي من كسب سيئة،عنوان الآية: ألتتمة، والتخويف الأخروي للمنكرين،لفظ"بلي"إثبات لمابعد حرف النفي وهوقوله"لن تمسناآه"،ومعناه بلي يمسّكم النارأبدابدليل هم فيهاخالدون؛(كبير)

السيئة ١ أي: شركاً كماروي عن بن عباس ومجاهد وغيرهما ﷺ ٢: ألذنوب التي وعد الله تعالى عليهاالنار.تفسير الماوردي (١/ ١٥٣) **قوله: وأحاطت به خطيئته** وسُدت عليه مسالك النجاة بأن مات على شركه فأما إذامات مؤمناً فأعظم الطاعات وهوالإيمان معه فلايكون الذنب محيطاً به فلا يتناوله النص وبهذا التأويل يبطل مايقوله المعتزلة والخوارج،بأن العاصي مخلد في النار.تفسيرالنسفي (١٠٥/١)

(٨٢) قوله: والذين آمنوا،عنوان الآية: بيان البشارة لأهل الإيمان والعمل الصالح،

قوله: وعملوا الصالحات،وذكرالواولأن الأعمال الصالحة مزينة للإيمان،لاجزءمنه،حتي ينتفي الإيمان

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

بإنتفاء الأعمال كمايقوله المعتزلة،**قوله:اولئك اصحاب الجنة**،ولم يذكرالفاء السببية لأن الأعمال ليست سبباً لدخول الجنة بل سببها محض رحمة الله،

(٨٣)**قولـه:وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ** **الخطاب الثالث**:من هُناإلي الآية٨٦)وفيه بيان خباثتهم الأُخري أعني إنكارهم من الأوامرالأربعة(أعني بالوالدين إحسانا،وقولواللناس حسنا،وأقيموا" وآتوالزكوة) وإتيانهم بالنواهي الأربعة،(أعني لاتعبدون إلاالله"لاتسفكون"ولاتخرجون" تظاهرون"وتتمةالخطاب بالتخويف والبشارة،

(٨٣)**قوله:وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرائِيلَ**،عنوان الآية:بيان الميثاق للتوحيدوهذاالميثاق مأخوذ عليهم في التوراة. (١/ ٨٣) [1] وَالْمِيثَاقُ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ حِينَ أُخْرِجُوامِنْ صُلْبِ آدَمَ كَالذَّرِّ. [2] وقِيلَ:هُوَمِيثَاقٌ أُخِذَ عَلَيْهِمْ وهُمْ عُقَلَاءُ في حياتهم على ألسنة أنبيائهم.وَهُوَقَوْلُهُ:لاتَعْبُدُونَ إلااللّهَ"وَعِبَادَةُ اللهِ إِثْبَاتُ تَوْحِيدِهِ، وَتَصْدِيقُ رُسُلِهِ،وَالْعَمَلُ بِمَا أَنْزَلَ فِي كُتُبِهِ.تفسير القرطبي(٢/ ١٢)،

وربط الاية بماقبلها:هَذِهِ الْآيَةُ مُنَاسِبَةٌ لِلآيَاتِ الْوَارِدَةِ قَبْلَهَا فِي ذِكْرِتَوْبِيخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَقْرِيعِهِمْ،وَتَبْيِينِ مَا أُخِذَعَلَيْهِمْ مِنْ مِيثَاقِ الْعِبَادَةِ لِلّهِ،وَإِفْرَادِهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ،وَمَاأَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ،مِنْ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْمَسَاكِينِ،وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَى رُكْنَيِ الْإِسْلَامِ الْبَدَنِيِّ وَالْمَالِيِّ:ثُمَّ ذِكْرِتَوَلِّيهِمْ عَنْ ذَلِكَ،وَنَقْضِهِمْ لِذَلِكَ الْمِيثَاقِ،عَلَى عَادَتِهِمُ السَّابِقَةِ وَطَرِيقَتِهِمُ الْمَأْلُوفَةِ لَهُمْ.البحرالمحيط(١/ ٤٥٥)

قوله:لاتعبدون إلاالله قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ:خَبَرٌبِمَعْنَى الطَّلَبِ، وإخبار الشارع آكد من الأمر،**وقيل**:بتقديرحرف الجر،أي بأن لاتعبدوا،وقال ابن مالك يُحذف الجرويبقي المجرور،ومعني الآية،لاتجعلون الألوهية الالله،تفسير المظهري(١/ ٥٠٢)

قوله:وبالوالدين إحسانا والفعل محذوف،أي: أحسنوا،ثم الإحسان،علي أنواع،[١] الإحسان القولي،إجابة قولهما،وبيان الدين والعقيدة لهما،نحووَقُلْ لَهُمَا قَوْلاكَرِيمًا(٢٣)الإسراء،[2] الإحسان الفعلي خدمتهما بالجوارح،[3] الإحسان المالي بالإنفاق عليهما،**وقال القرطبي**:وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ:مُعَاشَرَتُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ،وَالتَّوَاضُعُ لَهُمَا،وَامْتِثَالُ أَمْرِهِمَا،وَالدُّعَاءُلَهُمَا بِالْمَغْفِرَةِ بَعْدَ مَمَاتِهِمَا ،وَصِلَةُ أَهْلِ وُدِّهِمَا،تفسير القرطبي (٢/ ١٣)والإحسان،هي الإتيان بالأمرالحسن والفعل الحسن والقول الحسن والخُلق الحسن،

قوله:وذي القربي،أي:وَأَمَرْنَاهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْقَرَابَاتِ بِصِلَةِ أَرْحَامِهِمْ. تفسير القرطبي(٢/ ١٤)،وترك ههنابيان صاحب الجنب لأن ههنانفس تذكيرالميثاق لاتفصيل الحقوق،**قوله:واليتامي**، وَقَدْ أَيْتَمَهُ اللهُ.وَيَدُلُّ هَذَاعَلَى الرَّأْفَةِ بِالْيَتِيمِ وَالْحَضِّ عَلَى كَفَالَتِهِ وَحِفْظِ مَالِهِ،"**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْلِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»وَأَشَارَمَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى .صحيح مسلم(٤/ ٢٢٨٧)

قوله:والمساكين،أي: وَأَمَرْنَاهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيهِم وَهُمُ الَّذِينَ أَسْكَنَتْهُمُ الْحَاجَةُ وَأَذَلَّتْهُمْ ..**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ،كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ
إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ

اللهِ وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَايَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَايُفْطِرُ (صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٦).

قوله:وقولواللنـاس حسنـا،ماالمراد من الحُسن،ففيه أقوال [1]قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:معناه قُولُوالَهُمْ لاإِلَٰهَ إِلاالله وَمُرُوهُمْ بِهَا.[2]قال ابْنُ جُرَيْجٍ: قُولُوا لِلنَّاسِ صِدْقًافِي أَمْرِمُحَمَّدٍ ﷺلأنهـم غيْروانعْتَهُ [3]وقال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ:مُرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ.[4]وقال أبوالْعَالِيَةِ:قُولُوالَهُمُ الطَّيِّبَ مِنَ الْقَوْلِ،وَجَازُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَاتُحِبُّونَ أَنْ تُجَازَوْابِهِ .وهَذَاكُلُّهُ حَضٌّ عَلَى مَكَارِمِ الأخلاقِ،**فينبغي للإنسان** أن يكون قوله لِلنَّاسِ لَيِّنًاوَوَجْهُهُ مُنْبَسِطًا طَلْقًا مَعَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ،وَالسُّنِّيِّ وَالْمُبْتَدِعِ،مِنْ غَيْرِمُدَاهَنَةٍ،وَمِنْ غَيْرِأَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ بِكَلَامٍ يَظُنُّ أَنَّهُ يُرْضِي مَذْهَبَهُ،لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ:"فَقُولَالَهُ قَوْلًالَيِّناً"فَالْقَائِلُ لَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ،وَالْفَاجِرُلَيْسَ بِأَخْبَثَ مِنْ فِرْعَوْنَ،وَقَدْ أَمَرَهُمَا اللهُ تَعَالَى بِاللِّينِ مَعَهُ. (تفسيرالقرطبي (٢/ ١٦)

(٨٤)قوله:وَإِذْأَخَذْنامِيثاقَكُم لاتَسفِكُونَ دماءكم عنوان الآية:بيان الميثاق لترك المظالم،وبيان النهيين أحدهما سفك الدماء،والثاني،الإخراج،**إعلم**:أنه كان فيْ المدينة،زمن النبي ﷺ فرقتين من العرب ،أعني الأوس والخزرج،كانواعُبادالأصنام وكانت بينهم حروبٌ

وكانت في المدينة ثلاثة قبائل من اليهود:أعني"بنوقينقاع وبنوالنضيركانواحلفاء الخزرج ،وبنو قريظة كانواحُلفاء الأوس،وإنّ الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لايقتل بعضهم بعضاً ولايخرج بعضهم بعضاًمن ديارهم وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم وأيماعبدٍ أوأمةٍ وجدتُموه في بني إسرائيل فاشتروه بماقام من ثمنه وأعتقوه،**فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه** ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدُوهم وكانوإذاسئلوا:لِمَ تُقاتلونهم؟وتُفدونهم قالوا :أمرنابالفداء،فيقال:فلم تقاتلونهم؟فيقولون:حياء أن يَستذِلَ حُلفاؤنافعيّرهم الله تعالى بقوله :{أفتؤمنون ببعض الكتاب}(السراج المنير(١/ ٧٥)وفي الآية دليل علي أن الإخراج من الديار ينزل منزلة القتل،لأن الله تعالى قرن الإخراج من الديارِبالقتل"تفسير السمرقندي (١/ ٧٠)

(٨٥) قولـه:ثـم أنـتم هـؤلاء، عنوان الآية:بيان نقض العهدالمذكوربطرق ثلاثة،أعني قتل الإخوان ،والإخراج عن الأوطان، والتظاهر بالعدوان، **قولـه:بالإثْم وَالْعُدْوان** يعني بالمعصية والظلم.قال الزجاج:العُدوان هوالإفراط في الظلم (تفسيرالسمرقندي (١/ ٧٠) [1] الإثم تضييع حقوق الله والعُدوان تضييع حقوق العباد،[2] الإثم ماكان محرم الجنس كالشرك،والعدوان ماكان محرَم الكيف كالبدعة،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري رحمه الله [3] الإثم ماكانت بين الله والعباد والعدوان ماكان بين العباد فقط،

مصداقات الإثم في القرآن:[1] تبديل الوصية نحو{فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَاسَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ}[البقرة:١٨١] [2] الخمروالميسرنحو{وَإِثْمُهُمَاأَكْبَرُمِنْ نَفْعِهِمَا} [البقرة:٢١٩] [3] كتمان الشهادة{وَمَنْ يَكْتُمْهَافَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ} [البقرة:٢٨٣] [4] أخذحق الغير{أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًاوَإِثْمًامُبِينًا}[النساء:٢٠] [5] الشرك بالله{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًاعَظِيمًا}[النساء: ٤٨] [6] الإفتراءعلي الله،{وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا}[النساء:٥٠] [7] القتل بدون

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّوْنَ إِلٰٓى أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٨٥﴾ أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ ۫ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۧ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهٖ

الحق، {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} [المائدة:٢٩] **8** الكذب في الحلف، {فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا} [المائدة: ١٠٧] **9** بعض الظن {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات:١٢] **10** التكذيب بالقرآن {وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} [المطففين: ١٢] **قوله:إخراجهم** **فإن قيل**:كما أن الله حرم الإخراج كذالك حرم القتل والتظاهرفلم صرح بذكرالإخراج دون أخويه،؟ **قلنا**:تقدمت أربعة أشياء:قتل النفس،والإخراج من الديار،والتظاهر ، والمفاداة،واختص الإخراج بتأكيد التحريم،وإن كانت كلهامحرمة،لمافي الإخراج من الديارمن العار الذي لاينقطع شره إلا بالموت، البحرالمحيط (١/ ٤٦٩)، **أونقول**:لماحرم الإخراج حرم القتل والتظاهربالطريق الأولي، **قوله:أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**:هذاإستفهام معناه التوبيخ والإنكار معناه إن وجدتموهم في يدغيركم فديتموهم وأنتم تقتلونهم بأيديكم **فكان إيمانهم** الفداء، **وكفرهم** قتل بعضهم بعضا فذمهم على مناقضة أفعالهم لاعلى الفداء لأنهم أتوابعض ماوجب عليهم وتركواالبعض، تفسيرالخازن (١/ ٥٩)

قوله:وما الله بغافل عما تعملون :المخاطبون اليهود،**وقيل**:يحتمل أن يكون الخطاب لأمة محمد ﷺ.فقد روي عن عمربن الخطاب قال:إن بني إسرائيل قد مضوا،وأنتم الذين تعنون بهذا ياأمة محمد، وهذه الآية من أوعظ الآيات،إذ المعنى أن الله بالمرصاد لكل كافروعاص. البحرالمحيط (١/٤٧٣) ويذكرالله هذه الجملة لثلاثة مقاصد **1** لإثبات علم الغيب لله تعالي خاصة،**2** زجرألهم(كمايقال في العرف،تفعل وأناأراك) **3** إنه تسلية للنبي ﷺ بأن لاتحزن أناأجازيهم،

(٨٦)**قوله:أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة**، عنوان الآية:هي تتمة ماسبق،بالزجروالتخويف الأخروي،وعلة الخباثات السابقة، وهو إختيارالدنياعلي الاخرة، وفي إسم الإشارة دليل على أنه أشيربه إلى الذين جمعواالأوصاف السابقة الذميمة. البحرالمحيط (١/ ٤٧٣)

قوله:فلايخفف عنهم العذاب،**فإن قيل**:ورد في الحديث،عن ابن عباس رضي الله عنهما،أن رسول الله ﷺ قال:«أهون أهل النارعذابا أبوطالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهمادماغه» صحيح مسلم (١/ ١٩٦)فكيف قال لايخفف؟ **قلنا**: لايخفف عنهم العذاب المقدرفماكان مقدرامن العذاب لأبي طالب فلايخفف فيه،

(٨٧)**قوله:ولقد آتينا موسي الكتاب**:عنوان الآية:**من هنا** **بيان الخطاب الرابع**:إلي الآية٨٩) في الآيتين ،وفيه ترقي ببيان إنكارهم من الأنبياء السابقين وقتلهم،**الربط**: أن إيتاء موسى الكتاب هونعمة لهم، إذ فيه أحكامهم وشرائعهم.ثم قابلواتلك النعمة بالكفران،وذلك جرى على ما سبق من عادتهم،إذ قد أمروا بأشياء ونهواعن أشياء،فخالفواأمرالله ونهيه،فناسب ذكرهذه الآية ماقبلها، البحرالمحيط (١/ ٤٧٩) والمراد من الكتاب التورات حاوياً بتلك المواثيق **فإن قيل**:لعل التورات نسي منهم،فدفعه **بقوله:وقفينا**،أي:وأتبعنا وهوأن يقفوأثرالآخر،

بِالرُّسُلِ ۫ وَاٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنٰهُ بِرُوْحِ الْقُدُسِ ؕ اَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُوْلٌۢ بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيْقًا كَذَّبْتُمْ ۫ وَفَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ ﴿۸۷﴾ وَقَالُوْا قُلُوْبُنَا غُلْفٌ ؕ

قوله:مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ يعني رسولابعدرسول وكانت الرسل بعد موسى إلى زمن عيسى عليهم السلام متواترة يظهر بعضهم في أثربعض،والشريعة واحدة:مُدة أربعة آلاف سنة،(تفسير الخازن ۱/ ۵۹)

قوله:وايدناه بروح القدس، **مصداقاتُ الروح في القرآن**: 1:أنه جبريل عليه السلام،لقول حسان: "شعر،

وجبْرِيلٌ رَسولُ اللهِ فِينَا ... ورُوحُ القُدُسِ لَيس بِه كِفاءُ،"

2 وقال الحسن:القُدُوس هوالله عزّ وجلّ،وروحه:جبريل،قال تعالى:{قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ} [النحل: ۱۰۲]وقيل:سمي جبريل روحاً لِلَطافته ولمكانته من الوحي الذي هوسبب حياة القلوب{نزل به الرُّوحُ الأمِينُ[الشُّعَرَاءِ:۱۹۳]**وقال النحاس**:وسمي جبريل روحاًوأضيف إلى القدس؛لأنه كان بتكوين الله عزّ وجلّ له روحاًمن غيرولادة والد ولده 3:ألمراد بروح القدس الإنجيل:كماقال في القرآن«روحاًمن أمرنا» {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ} [النحل:۲]لأنه الذي يوحى به،وكذلك سمي عيسى روحاً لهذا.وهو الأصح 4 وقال ابن عَبّاس وسعيد بن جُبَيْرٍ:«هوالإسم الأعظم الذي كان يحيي به عيسى الموتى» 5 وقيل: هوالروح الذي نفخ فيه.(اللباب ۲/ ۲۶۶) 6 ألنصرة،نحو{وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ }[المجادلة: ۲۲] 7 روح الحياة نحو {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ}[الإسراء: ۸۵](تفسير ابن كثير ۱/ ۳۲۳) **قوله:بمالاتهوي**،وهي مسألة التوحيد، {كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ}[الشورى: ۱۳]{لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} [الزخرف: ۷۸] **قال الزجاج**:معناه أنفتم أن تكونواله أتباعاً،لأنهم كانت لهم رئاسة وكانوامتبوعين، فلم يؤمنوامخافة أن تذهب عنهم الرياسة.(تفسير السمرقندي ۱/ ۷۱)

قوله:ففريقا كَذَّبْتُمْ وفريقا تَقْتُلونَ كَذَّبْتُم،مثل عيسى ابن مريم ومحمدصلى الله عليهماوعلى جميع الأنبياء وسلم **قوله:وفريقاً تَقْتُلونَ** مثل يحيى وزكريا عليهما السلام.(تفسير السمرقندي ۱/ ۷۱) **وقال الزَمَخْشَرِيُّ**: إِنَّمَالَمْ يَقُلْ:وَفَرِيقًا قَتَلْتُمْ؛لِأَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ وَصْفَهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ-أَيْضًا-لِأَنَّهُمْ حَاوَلُواقَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ بِالسَّمِّ وَالسِّحْرِ، **وفي الحديث**:قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ:«يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ،فَهَذَاأَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ» صحيح البخاري (۶/ ۹)

قوله:ففريقا كذبتم،قال النحاة،قد يُحذف الفعل ويبقي المفعول مكانه،وقد يُعكس،ويوجد هذان في هذه الجملة،بأن قوله"فريقاً"مفعول وفعله محذوف، وهوكذبتم (مُفسر)وكذبتم الثاني(مُفَسِّر) **وهكذافريقاً الثاني**،مفعول لفعلٍ محذوفٍ، وهو تقتلون (مُفسَّر)وتقتلون الثاني (مُفَسِّر) فتقديرالعبارة هكذا"كذبتم فريقاًوتقتلون فريقاً"ويدل علي المحذوف وجود الفالين،وقال النحاة يجوزذالك إذ‌كان مايبقي دليلاًعلي مايلغي،

(۸۸) **قوله:وَقَالُواقُلُوبُنَاغُلْفٌ** عنوان الآية:بيان الطريقة وسبب التكذيب،**ثم للغلف معان**: 1 غُلْفٌ علي وزن فُعلٌ جمع أغلَف،والمرادمنه الإستتار،أي عليها أغطية.وهومثل قول:" قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ، حم السجدة ۵)"أَيْ فِي أَوْعِيَةٍ.وقَالَ مُجَاهِدٌ:"غُلْفٌ" عَلَيْهَاغِشَاوَةٌ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ:عَلَيْهَاطَابَعٌ. أَيْ

بَلْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيْلًا مَّا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ۙ وَكَانُوْا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُوْنَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۚ

مَسْتُورٌعَنِ الْفَهْمِ وَالتَّمْيِيزِ 2 غُلُفٌ" بِضَمِّ اللامِ. **قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ**: أَيْ قُلُوبُنَا مُمْتَلِئَةٌ عِلْمًالاتَحْتَاجُ إِلَى عِلْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلاغَيْرِهِ نحو(فَرِحُوابِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ. غافر٨٣) **وَقِيلَ**: هُوَجَمْعُ غِلافٍ. مِثْلَ خِمَارٍوَخُمُرٍ،أَيْ قُلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ فَمَا بَالُهَا لاتَفْهَمُ عَنْكَ وَقَدْ وَعَيْنَاعِلْمًاكَثِيرًا! تفسير القرطبي (٢/ ٢٥) 3 أَيْ كَالْغِلافِ الْخَالِي لا شَيْءَ فِيهِ مِمَّايَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِكَ. تفسير الرازي (٣/ ٥٩٧)

قوله:بل لعنهم الله بكفرهم ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ السَّبَبَ فِي نُفُورِهِمْ عَنِ الإِيمَانِ إِنَّمَاهُوَأَنَّهُمْ لُعِنُوابِمَاتَقَدَّمَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَاجْتِرَائِهِمْ،وَهَذَاهُوَالْجَزَاءُ عَلَى الذَّنْبِ بِأَعْظَمَ مِنْهُ. وَأَصْلُ اللَّعْنِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ الطَّرْدُ وَالإِبْعَادُ. تفسير القرطبي (٢/ ٢٥) **قولـه:فقليلا مـايؤمنون**،ومامزيده للمبالغة في التقليل،وهوإيمانهم ببعض الكتاب. **وقيل**:أراد بالقلة العدم. تفسير البغوي (١/ ٩٣) **ثم فيه خمسة أقوال**: 1 :فقليل مَن يؤمن منهم،قاله بن عباس وقتادة 2:أن المعنى :قليل مايؤمنون به. قال معمر: يؤمنون بقليل مما في أيديهم،ويكفرون بأكثره. 3:أن المعنى: فما يؤمنون قليلاً ولاكثيراً،ذكره ابن الأنباري، وقال :هذاعلى لغة قوم من العرب،يقولون:قلما رأيت مثل هذا الرجل،وهم يريدون:مارأيت مثله. 4:فيؤمنون قليلاً من الزمان كقوله تعالى: آمِنُوابِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواوَجْهَ النَّهَارِ،ذكره ابن الأنباري أيضا 5:أن المعنى:فإيمانهم قليل، ذكره ابن جرير الطبري وزاد المسير (١/ ٨٧)

(٨٩) **قوله:وَلَمَّا جَاءَهُمْ**،من هُنا **الخطاب الخامس**:إلي الآية ٩٣)وفيه بيان خباثتهم "وهي إنكارهم من هذا النبي ﷺ لأجل الضد والعناد،وتتمة الخطابين بالزجر والتوبيخ،

(٨٩) **قوله:وَلَمَّا جَاءَهُمْ** عنوان الاية:بيان خبثهم وهوإنكارهم من هذاالنبي ﷺ

قوله:وكانوامن قبل يستفتحون علي الذين كفروا،اي:من قبل مَجيء محمد ﷺ كانوايستنصرون على المشركين،لأن بني قريظة والنضير قدوجدوانعته في كُتبهم فخرجوامن الشام إلى المدينة،ونزلوابقربها ينتظرون خروجه .وكانواإذا قاتلوامَن يلونهم من المشركين- مشركي العرب- يستفتحون عليهم، **قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ** :كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَتُقَاتِلُ غطَفَانَ فَلَمَّاالْتَقَوْاهُزِمَتْ يَهُودُ،فَعَادَتْ يَهُودُ بِهَذَاالدُّعَاءِ اللَّهُمَّ انْصُرْنَا عَلَيْهِمْ بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِالزَّمَانِ،الَّذِي نَجِدُ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَاةِ،فَكَانُوا يُنْصَرُونَ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ بِتَصْدِيقِ مَا قُلْنَا فَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَثَمُودَ وَإِرَمَ، تفسير البغوي (١/ ١٢٠) قَالَ: فَكَانُوا إِذَاالْتَقَوْا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ فَهَزَمُواغَطَفَانَ،فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ كَفَرُوا،تفسير القرطبي (٢/ ٢٧)

فـاختلف الفـاظ دعـاء أهـل الكتـاب،فذكرعامة أهـل التفسير"بـالنبي" وذكـرالبعض بإسـم النبـي"وبحـق النبي"وَيَسْتَنْصِرُونَ بِمَجِيئِهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ،تفسير ابن كثير(١/٣٢٥) من هُنااستدل أهل البدع علي التوسل بالذوات الفاضلة،**فالجواب**:أن أصل الألفاظ بالنبي، وظاهرٌ أن ذاتُه من حيث هوهو(فإن ذاته ﷺ مركب من اللحم والعظم والدم)لايُتوسل به،فلابُدَّ من التقدير **فقيل** بحق النبي"**وقيل** بمجيئ النبي،وغيره،ولايُدري أيها المراد؟ فإذاجآء الإحتمال بطل الإستدلال،فلابُد من النقل لِتعين التقدير،**فنقول**: أن بمجيئ النبي ﷺ ثابتٌ كما قال بن عباس رضي الله عنه أنهم كانوا يستنصرون بمجيئ النبي ﷺ تفسير ابن كثير(١/٣٢٥) فمن أين ثبت التوسل

فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ

بالذوات،ومن إدعي فعليه البيان،وأماغيره من الألفاظ فليس بثابتٍ،ايضاً"لفظ "نقاتلكم معه"تدل علي المصاحبة،لاالتوسل،**والجواب الثاني** لوسُلِّم ماقلتم فهومن عمل اليهود فهنينا لكُبرآئكم**فإن قيل**:شرائع مَن قبلناحجة لنا فلذاثبت منه التوسل بالذوات،كماقال الداجوي في بصائره......،**قلنا**:أنها حجة إذالم يَرُدُّهاالشرع،وههناذكرهاالله في مقام الزجروالنكير،**والجواب الثالث**:[1] ويكره أن يقول الرجل في دعائه بحق فلان أو بحق أنبياؤك ورسلك"الهداية (٤/ ٣٨٠) بداية المبتدي ص ٢٢٤ [2] وَيُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ بِحَقِّ فُلَانٍ،وَكَذَابِحَقِّ أَنْبِيَائِك،وَأَوْلِيَائِك أَوْبِحَقِّ رُسُلِك أَوْ بِحَقِّ الْبَيْتِ أَوِالْمَشْعَرِالْحَرَامِ؛لِأَنَّهُ لَاحَقَّ لِلْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى،وَإِنَّمَايَخُصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِوُجُوبٍ عَلَيْهِ،تبيين الحقائق شرح كنزالدقائق وحاشية الشلبي (٦/ ٣١)،لِأَنَّهُ لَاحَقَّ لِلْمَخْلُوقِ عَلَى الْخَالِقِ،.العناية شرح الهداية (١٠/ ٦٤) البناية شرح الهداية (١٢/ ٢٤٨) دررالحكام شرح غررالأحكام (١/ ٣٢١) البحرالرائق شرح كنزالدقائق (٨/ ٢٣٥)**الجواب الرابع**:أن قول بحق النبي،ليس بحديث بل من قول المفسر،

قوله:يستفتحون،[1] أي:يستخبرون من كفارالعرب بأنه متي يجيئ هذاالنبي المبعوث في آخرالزمان ؟،كمافي حديث تميم الداري حين سئله الدجال،مافعل نبي الأميين؟مشكوة المصابيح ص٤٧٥،[2] يُخبرون الكفار بإتيان النبيﷺ والمصاحبة معه،ومزيد التفصيل في البصائرص١٦٣) للشيخ محمدطاهرالفنجفيري رحمه الله،[3] أيضاذكرالله هذاالقول في مقام الذمّ بأنهم كانوا يستفتحون ومع ذالك لايؤمنون؟فكيف تقتدون بهم،قاله الشهيد،

قوله:فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ أَيْ:مِنَ الْحَقِّ وَصِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ تفسير ابن كثير(١/ ٣٢٧)،**فإن قيل**:التوراة نقلت نقلاًمتواتراً،فكيف يجوزعلى أهل التواترإطباقهم على الكذب؟**والجواب**:[1] أن الوصف المذكورفي التوراة كان وصفاً إجمالياً،وأن محمداً ﷺ لم يعرفوانبوته بمجرد تلك الأوصاف،بل كانت كالمؤكدة ،فلهذا ذمّهم الله تعالى على الإنكار.[2] قال ابن الخطيب:وأماكُفرهم فيحتمل أنهم كانوايظنّون أن المبعوث يكون من بني إسرائيل لكثرة من جاء من الأنبياء من بني إسرائيل،وكانوايرغبون النّاس في دينه،ويدعونهم إليه،فلمابعث الله محمداًمن العرب من نسل إسماعيل عَظُمَ ذلك عليهم،فأظهروا التكذيب وخالفوا طريقهم الأول.وهذا فيه نظر؛لأنهم كانواعالمين أنه من العرب.[3] ويحتمل أنهم لأجل إعترافهم بنبوّتهﷺ كان من الواجب عليهم زوال رِيَاسَتِهِمْ وأموالهم،فأبَوْاوأصرُّواعلى الإنكار.[4] ويحتمل أنهم ظنوا أنه مبعوث إلى العرب خاصّة،فلا جرم كفروابه، اللباب (٢/ ٢٧٦)،

(٩٠)**قوله:بئس مااشتروابه انفسهم**،عنوان الآية،تتمة الخطابين السابقين،والزجرلأهل العناد، **قوله:بغيا**،والبغيُ في الأصل الفساد،أوالطلب وههنا بمعني البُغض والحسدوطلب غيرالحق،ومثله في البقره٢١٣)وآل عمران١٦)والشوري١٤) [1] قال الكلبي: بئسماباعوابه أنفسهم من الهدايا بكتمان صفة محمد ﷺ.[2]:بئسما صنعوابأنفسهم حيث كفروا بماأنزل الله عليهم،بعدماخرجوامن الشام على أن ينصروا محمدا ﷺ.[3]:بئس ماصنعوابأنفسهم حسداً منهم، تفسير السمرقندي(١/ ٧٢)

قوله:فباؤ بغضب على غضب،أي:رجعوا مع غضبٍ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ:[1] الْغَضَبُ الْأَوَّلُ

وَيَكْفُرُوْنَ بِمَا وَرَآءَهٗ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُوْنَ اَنْۢبِيَآءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۹۱﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ مُّوْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْۢ بَعْدِهٖ وَاَنْتُمْ ظٰلِمُوْنَ ﴿۹۲﴾ وَاِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ ۗ خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَّاسْمَعُوْا ۗ قَالُوْا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ۗ وَاُشْرِبُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿۹۰﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوْا نُؤْمِنُ بِمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا

بِتَضْيِيعِهِمُ التَّوْرَاةَ وَتَبْدِيلِهِمْ لَها،وَالثَّانِي: بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنِ،2 وَقَالَ قَتَادَةُ:الأول بكفرهم بعيسى والإنجيل،وَالثَّانِي بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنِ،3 وَقَالَ السُّدِّيُّ:الأَوَّلُ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ،وَالثَّانِي بِالْكُفْرِبِمُحَمَّدٍ ﷺ،تفسير البغوي(١/ ١٤٢)

قوله:وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ لَمَّا كَانَ كُفْرُهُمْ سَبَبُهُ الْبَغْيُ وَالْحَسَدُ،وَمَنْشَأُ ذَلِكَ التَّكَبُّرُ،قُوبِلُوا بِالإِهَانَةِ وَالصَّغَارِفِي الدُّنْيَاوَالآخِرَةِ،كَمَاقَالَ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غَافِر: ٦٠]،أَيْ:صَاغِرِينَ حَقِيرِينَ ذَلِيلِينَ رَاغِمِينَ،**وَفِي الحديث**:عَنْ عَمْرِوبْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّفِي صُوَرِ النَّاسِ،يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِحَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًافِي جَهَنَّمَ،يُقَالُ لَهُ:بُولَس فَيَعْلُوهُمْ نَارُالأَنْيَارِيُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ:عُصَارَةِأَهْلِ النَّارِ،رواه احمد،تفسيرابن كثير(١/ ٣٢٨) **فائدة**:وإذاذُكرمع العذاب الإهانة فهوخاصّ بالكفاركههناواماالعذاب للمؤمنين فيكون لنفس التهذيب لاللإهانة،

(٩١) قوله:واذاقيل لهم آمنوا بماانزل الله،عنوان الآية:الزجرللفارقين في الإيمان بالكتب،وطريقة المناظرة بأنهم إدعواالايمان بكتبهم، واقامة الحجة علي عدم إيمانهم بالطريقين،1 يكفرون بماورآءه،2 فلم تقتلون،آه،فَالْحُجَّةُ قَائِمَةٌ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ،كَمَا فِي الْبَقَرَةِ: ١٤٦]ابن كثير(١/ ٣٢٨)

(٩٢)قوله:وَلَقَد جَاءَكُم الخطاب السادس:إلي الآية٩٦)وفيه خلاصة ماسبق من إعادة بعض الخطابات،أعني الزجربإتخاذالعجل إلهاً"والإعراض عن كتاب الله،وهمامبادي الخبائث،وفي الآخر إعلان المباهلة،

(٩٢)قوله:وَلَقَد جَاءَكُم مُوسَى بِالبَيِّنَاتِ أي:بِالآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَالدَّلائِلِ الْقَاطِعَةِ عَلَى أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ،وَأَنَّهُ لاإِلَهَ إلاالله.**وَالْبَيِّنَاتُ** هِيَ:الطُّوفَانُ،وَالْجَرَادُ،وَالْقُمَّلُ،وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ، وَالْعَصَا ،وَالْيَدُ،وَفَلْقُ الْبَحْرِ،وَتَظْلِيلُهُمْ بِالْغَمَامِ،وَالْمَنُّ وَالسَّلْوَى،وَالْحَجَرُ،وَغَيْرُذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ الَّتِي شَاهَدُوهَا،ابن كثير(١/ ٣٢٩)

قوله:ثُمَّ اتَّخَذتُم العِجلَ"أي إلهًا،توبيخ،وثم أَبْلَغُ مِنَ الْوَاوِ فِي التَّقْرِيعِ، أَيْ بَعْدَ النظر في الآيات،أوالإتيان بِهَا اتَّخَذْتُمْ.وَهَذَايَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ إِنَّمَا فعلواذلك بَعْدَ مُهْلَةٍ،تفسير القرطبي(٢/ ٣٠)

(٩٣)قوله:وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم عنوان الآية،بيان خُبثهم،وهوالإعراض عن كتاب الله بسبب حُبهم الشركي،**قوله:وَاسمَعُوا**،أي: إسْتَجِيبُوا وَأَطِيعُوا،سُمِّيَتِ الطَّاعَةُ وَالإِجَابَةُ:سمعاعلى المجاز،لأنهاسَبَبٌ لِلطَّاعَةِ وَالإِجَابَةِ،**قوله:قالوا سَمِعنَا**:1 أي:قولك،وَعَصَيْنا:أمرك،2 وقيل:سمعنابالآذان، وَعَصَيْنَا بِالْقُلُوبِ،3 قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي:إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُواهَذَا بِأَلْسِنَتِهِمْ ولكن لماسمعواوتلقوه بالعصيان نسب ذَلِكَ إِلَى الْقَوْلِ إِتِّسَاعًا.تفسير البغوي(١/ ١٤٣)

قوله:وَأُشرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجلَ بِكُفرِهِم أَيْ:حب العجل، مَعْنَاهُ:أُدْخِلَ فِي قُلُوبِهِمْ حُبُّ الْعَجَلِ

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ۚ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ

وخالَطَهَا،كإشراب اللَّوْنِ لِشدَّة المُلازمة،يُقال:فُلانٌ مُشربُ اللَّوْنِ إذااختلط بياضُهُ بالحُمرة،وفيه مبالغة في حبهم العجل،تفسير البغوي(١/ ١٤٣)وأشير في الحديث:بأنّ عِجلَ أُمّتي الدرهم والدينار،قاله الشهيد،

قوله:قُل بِئسَما يَأمُرُكُم بِهِ إِيمانُكُم [1] أي إيمانُكُمُ الَّذِي زَعَمتُم فِي قَولِكُم:نُؤمِنُ بِما أُنزِلَ عَلَينا [2]. وَقِيلَ:إنّ هَذَاالكَلامَ خِطابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ،أمرأنْ يُوَبّخَهُم،أي قُلْ لَهُم يا مُحَمَّدُ: بِئسَ هَذِهِ الأشياءُ الّتِي فَعَلتُم وَأمَرَكُم بِهَا إِيمَانُكُم فإن كان ايمانكم آمرأبهذا فهي كلاإيمانٍ.وفيه إشارة إلي المنافات بين الإيمان وبين عبادة العجل،تفسير القرطبي (٢/ ٣٢)

(٩٤)**قوله:قُل إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ**،عنوان الآية:بيان المباهلة،ودعاء الشرعلي أكذب الفريقين وهوالأصح،ويأتي دعواهم الجنة في (١١١)و(١٨٠) من البقرة،**قوله: فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ** أي:ادْعُوا بِالمَوْتِ عَلَى أيِّ الفَرِيقَيْنِ أكْذَبَ. فَأبَوْا ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ابن كثير (١/ ٣٣١) وَنَظِيرُه فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ [الجُمُعَة: ٦-٨] وَهَذَاكَمَا دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺوَفْدَ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى بَعْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيْهِم فِي المُنَاظَرَة،وَعُتُوّهِم وَعِنَادِهِم إِلَى المُبَاهَلَةِ، ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ} [آلِ عِمْرَانَ:٦١] فَلَمَّارَأَوْاذَلِكَ قَالَ بَعْضُ القَوْمِ لِبَعْضٍ:وَاللهِ لَئِنْ بَاهَلْتُم هَذَاالنَّبِيَّ لا يَبْقَى مِنكُم عَيْنٌ تَطْرِفُ.فَعِنْدَ ذَلِكَ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ وَبَذَلُواالجِزْيَةَ عَنْ يَدٍوَهُم صَاغِرُونَ،فَضَرَبَهَاعَلَيْهِم.ابن كثير(١/ ٣٣٢)

وماقيل:في معناه إدْعواالموت كي تدخلون الجنة فان دخول الجنة بدون الموت محالٌ كما في الجلالين،**فضعيف من وجهين**: [1] بأن اليهود لوقالواللمؤمنين بأنكم أيضاتزعمون أنكم علي الحق فادعواالموت كي تدخلون الجنة،فمايكون جواب المؤمنين؟ [2] أن تمني الموت لايجوز**كما في الحديث**: وَلاَيَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ المَوتَ:إمّامُحسِنًا فَلَعَلَّهُ أنْ يزدادَخيرًا،وإمّامُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أنْ يَستَعتِبَ"صحيح البخاري (٧/ ١٢١)**وسُمّيَتْ هذه المُبَاهَلَةُ تَمَنِّيا**،لأنّ كُلَّ مُحِقٍّ يَوَدُّ لَوأهْلَكَ اللهُ المُبطِلَ المُنَاظِرَلَهُ وَلاسِيَّمَاإذَاكَانَ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لَهُ فِيهَابَيَانُ حَقِّهِ وَظُهُوره،وَكَانَتِ المُبَاهَلَةُ بِالمَوْتِ،لأنّ الحَيَاةَ عِنْدَهُم عَزِيزَةٌ عَظِيمَةٌ لِمَايَعْلَمُونَ مِنْ سُوءِ مَآلِهِم بَعْدَالمَوْتِ] وَلِهَذَاقَالَ تَعَالَى:{وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًابِمَاقَدَّمَتْ أَيْدِيهِم،ابن كثير (١/ ٣٣٤) وعن النبي ﷺ«لوتمنواالموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه ومابقي على الأرض يهودي» تفسير النيسابوري (١/ ٣٣٨)

(٩٥)**قوله:وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا**، عنوان الآية:إخبارالله تعالي بعدم مباهلتهم،يعني بماعملوامن المعاصي.**قال الزجاج**:في هذه الآية أعظم حجة وأظهردلالة على صحة رسالته ﷺ،لأنه قال لهم: فتمنواالموت، وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدافلم يتمنه واحد منهم.وفي هذه الآية دليل علي أن «لن» لاتدل على التأبيد، (كماقاله الزمخشري)،لأنهم يتمنون الموت في الآخرة خلافاً لقول المعتزلة في قولهم:لن تراني، تفسير السمرقندي (١/ ٧٥)

(٩٦)**قوله:ولتجدنهم أحرص الناس علي حيوة**، عنوان الآية،بيان الوجه الثاني للإنكار،**وربطه**

يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ۚ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ

بماقبله: لمّاأخبرتعالى أوّلاًبأنهم لايتمنّون الموت،ثم أخبرعنهم هنا بأنهم في غاية الحِرْصِ،الأن ثمّ قسماً آخر، وهو أن يكون الإنسان بحيث لايتمنّى الموت،ولايتمنّى الحياة. اللباب (٢/٣٠٠)

ومعناه أحْرَصَ الْخَلْقِ عَلَى حَيَاةٍ أَيْ عَلَى طُولِ عُمُرٍ،لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ مَآلِهِمُ السَّيِّئِ وَعَاقِبَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ الْخَاسِرَةِ؛لأَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ،فَهُمْ يَوَدُّونَ لَوتَأَخَّرُواعَنْ مَقَامِ الآخِرَةِ بِكُلِّ مَاأَمْكَنَهُمْ .وَمَايَحْذَرُونَ وَاقِعٌ بِهِمْ لامَحَالَةَ،ابن كثير(١/ ٣٣٤)

قوله:ومن الذين اشركوا أي:حَتَّى وَهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لاكِتَابَ لَهُمْ.وَهَذَامِن بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ. 1 قيل:ألمراد بالذين أشركوا المجوس،لأنهم كانوايقولون لِملكهم:عش ألف نَيْرُوزوألف مهرَجَان،قاله أبوالعالية: وسموا مشركين لأنهم يقولون بالنوروالظلمة ،وهذه تحية المجوس فيمابينهم :عِشْ ألف سنة، ولك ألف نَيْرُوز ومهرَجان . 2 وعن بن عباس ﷺ:هوقول الأعاجم:زِه هَزَارْسال. 3 وقيل:ألمراد مشركوالعرب لأنّ أولَئِكَ لايُوقِنُونَ بِبَعْثٍ، فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ إِلاالنَعِيمُ الدُّنْيَا،أَوْ بُؤْسُهَا،**وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ:شعر**

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانٍ ... مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنِّسَاء الْحِسَانِ

وَقَالَ آخَرُ: إِذَا انْقَضَتِ الدُّنْيَا وَزَالَ نَعِيمُهَا ...فَمَا لِيَ فِي شَيْءٍ سِوَى ذَاكَ مَطْمَعُ البحرالمحيط (١/ ٥٠٢)

٤ وقيل:كل مشرك لايؤمن بالمعادلِما تقدم؛لأن حِرص هؤلاء على الدنيا ينبغي أن يكون أكثر، اللباب (٢/ ٣٠٢) **قوله:يودأحَدُهم لو يُعَمَّرُ ألفَ سنَةٍ** وَقَالَ مُجَاهِدٌ:حَبَّبَتْ إِلَيْهِمُ الْخَطِيئَةُ طُولَ العمر،**فإن قيل**:طول العمرفي الدنياماعد للعذاب الأخروي ألبتة فكيف يحكم بعدم التبعيد **قلنا**:لماكان ألف سنة بل تمام عمر الدنيا بالنسبة إلى الآخرة المؤبدة كساعة من النهارأوكلمح البصرلم يعتدالتبعيد الحاصل بتعميرالف سنة تبعيدا إذالمُراد بنفي تبعيده من العذاب تبعيده بالعمل الصالح ففيه زيادة توبيخ حيث لايزيدهم طول عمرهم الا العذاب،التفسيرالمظهري (١/ ١٠١) **قوله:أن يعمر**،بتأويل المصدرأي عمره وهي فاعل مزحزحه :

قوله: وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ أي:خَبِيرٌبِمَا يَعْمَلُ عِبَادُهُ مِنْ خَيْرٍوَشَرٍّ،وَسَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ.ابن كثير(١/ ٣٣٥)

(٩٧)**قوله:قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ** **الحصة الثانية**:من هُناإلي،قوله{لَيْسَ الْبِرَّ ١٧٧}في دفع الشبهات التسعة الواردةعلي الرسالة،**وفيه ايضاأربعة أبواب**:**الباب الاول**:مِن هُنا إلي{وَإِذِابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٢٤}وفيه دفع الشبهات التسعة الواردةعلي الرسالة 1 أن جبريل يأتيك بالوحي وهو عدوُّناومعه الجواب،٩٨) 2 أنك تُبيّن برآءة سليمان ﷺ والحال إنه ساحرٌجوابه" وماكفرسليمان١٠٢) 3 أن الله أنزل ملَكين لتعليم السحروأنت تُنكره،جوابه، أُنزلا للإمتحان (١٠٢)،إنمانحن فتنة) 4 تُنفرون من الألفاظ المشتبهة وأنتم تقولونها وتمنعوننا، جوابه،لاتقولواراعنا،١٠٤) 5 اليوم تقول قولاًوتُخالفُه غداً،جوابه مانسخ١٠٦) 6 قولهم إتخذالله ولدا،وأجوبته الخمسة١١٦) 7 لولايُكلمنا الله،علي رسالتك،مع الجواب١١٨)

(٩٧)**قوله:قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ** عنوان الآية:ألزجربعداوة جبريل ﷺ وجزآء مَن محذوف وهو 1

فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ

فلاإنصاف له [٢] أوفافٍ له،[٣] أوفلاإعتبارلعداوته،فإنه مقبول عند الله،[٤] أو:فإنه موقوفٌ علي جزيه(يه أنكى جزيات پرموقوف هين)[1] روي أن عمربن الخطاب رضي الله عنه قال لليهود:مالكم لاتؤمنون بمحمد ﷺ؟ قالوا:لأن جبريل هوالذي ينزل عليه بالوحي،فلونزل عليه ميكائيل بالوحي لآمنابه،لأن ميكائيل ملك الرحمة وجبريل ملك العذاب.وهوعدونا فأطلع محمداًعلى سرنا،فقال لهم عمر رضي الله عنه:تعرفون جبريل، وتنكرون محمداً ﷺ فقالوا:نعم قال:فأخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله عَزَّوَجَلَّ قالوا:جبريل عن يمينه،وميكائيل عن يساره،قال فإن كان كما تقولون فماهما بعدُوَّين،ولأنتم أكفرمن الحمير،وإني أشهد أنّ من كان عدوّاً لِجبريل فهوعدولِميكائيل، ومن كان عدواً لهمافإن الله تعالى عدوٌّله،ثم رجع عمر فوجد جبريـــــل عليه السلام قد سبقه بالوَحْي،فقرأ النبي ﷺ هذه الآيات وقال:«لقد وافقك ربك ياعمر»فقال عمر رضي الله عنه فقد رأيتني بعد ذلك في دين الله تعالى أصلَبَ من الحجر]اللباب(٢/ ٣٠٨)،.[2] ويقال:إنهم يقولون:إن النبوة كانت فينا،فجبريل صرف النبوة عنا إلى غيرنالِعداوته معنا فنزلت هذه الآية،[3] ويقال:إن عبد الله بن صورياهو الذي قال لِعُمر:إن جبريل عدوُّنالأنه ينزل بالشِدة والخوف، وميكائيل ينزل بالرخاء،فنزلت هذه الآية،تفسيرالسمرقندي (١/ ٧٦)

<u>ثم لعداوتهم مع جبريل وجهان</u>:[1] أنه أهلك آباءنا [2] أنه أظهرعيوبنا للنبي ﷺ والثاني أليق بعداوتهم، والعلة الأولي كانوايلبسون بهاعلي العوام فعُلم منه أن الإعتراض علي السندالصحيح من شأن اليهودكما يفعله اليوم إخوانهم الروافض والشيعة الشنيعة،

<u>مصداقات العداوة في القرآن</u>:[1] مطلق العداوة بين الناس {بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ}[البقرة: ٣٦] [2] العداوة مع الملائكة كههنا، [3] عداوة الله مع الكفاركههنا[4] عداوة الشيطن مع الإنسان،{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[البقرة:١٦٨] [5] عداوة أهل الكتاب{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ} [النساء:٤٥] [6] {فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ}[النساء:٩٢] [7] أعداء الأنبياء{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا}[الأنعام:١١٢] [8] الكافرعدوالله{فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ}[التوبة: ١١٤] [9] وفرعون عدوالله{يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ}[طه: ٣٩] [10] عداوة الآلهة الباطلة،{فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي}[الشعراء: ٧٧] [11] والنبيّ عدوالكافر{لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّاوَحَزَنًا}[القصص: ٨] [12] بيان أعدآء الله{وَيَوْمَ يُحْشَرُأَعْدَاءُ اللَّهِ}[فصلت: ١٩] [13] العداوة الأخروية {وَإِذَاحُشِرَالنَّاسُ كَانُوالَهُمْ أَعْدَاءً}[الأحقاف: ٦] [14] المنافق عدوالله{هُمُ الْعَدُوُّ}[المنافقون:٤] [15] الأعداء من الأزواج{إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ}[التغابن: ١٤]

قوله:فانه نزله علي قلبك،فيه الأجوبة الخمسة:أعني، مصدق"وهديً"وبُشري"،أن الله عدو الكافرين"،"ولقدأنزلنا"بأن جبريل نزل الايات البينات،وذكرالقلب لأنه محل الوحي ،<u>وفي الحديث:</u> ينام عيني ولاينام قلبي،<u>وقال الرومي</u>:*علم رابردل زنے يارے بود*علم رابرتن زنے مارے بود*

(٩٨)قوله: من كان عدوالله وملائكته ورسله،عنوان الآية الزجربعداوة جبريل عليه السلام وجوابٌ آخر

فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ

لإعتراضهم، **قوله:وجبريل وميكال** فَكَأَنَّ جِبْرِيلَ عَبْدُ اللهِ،وميكائيل عُبَيْدُ اللهِ،قاله ابْنِ عَبَّاسٍ،تفسير القرطبي (٢/ ٣٨)

قوله:فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ "وهذا وعيدٌ وَذمٌّ لِمُعَادِي جبريل عليه السلام،وإعلانٌ أَنَّ عَدَاوَةَ الْبُغض تَقْتضِي عَدَاوَةَ اللهِ لَهُمْ. وَعَدَاوَةُ الْعَبدِ لِلّهِ هي معصيته وإجتناب طاعته،ومعادات أَوْلِيَائِهِ.وَعَدَاوَةُ اللهِ لِلْعَبدِ تَعْذِيبُهُ وَإِظْهَارُ أَثَرِ الْعَدَاوَةِ عَلَيْهِ.**فَإِنْ قِيلَ**:لِمَ خَصَّ اللهُ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ بِالذِّكْرِوَإِنْ كَانَ ذِكْرُالْمَلَائِكَةِ قَدْ عَمَّهُمَا؟ **قُلْنَا**خَصَّهُمَابِالذِّكْرِ تَشْرِيفًا لَهُمَا،كَمَا قَالَ:"فِيهِمَافَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ" أوتخصيصهما للتنصيص علي أسماءهما ،القرطبي(٢/ ٣٦)

(٩٩) **قوله:وَلَقَدْأَنْزَلْنَاإِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**،عنوان الآية:ألزجربإنكار القرآن،قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما هَذَاجَوَابٌ لِابْنِ صُورِيَّاحَيْثُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَامُحَمَّدُ مَاجِئْتَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ،وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ فَنَتَّبِعَكَ بِهَا؟فأنزل الله هذه الآية،ذكره الطبري.تفسير القرطبي (٣٩/٢)

وقد أجادالقرطبي في تفسير الايات البينات:في سورة مريم،مَعْنَاهُ مُرَتَّلَاتُ الْأَلْفَاظِ مُلَخَّصَاتُ الْمَعَانِي،مُبَيِّنَاتُ الْمَقَاصِدِ،إمامحكمات،أَوْ مُتَشَابِهَاتٌ قَدْ تَبِعَهَا الْبَيَانُ بِالْمُحْكَمَاتِ،أَوْ تَبْيِينِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم قَوْلاأوفعلا.أَوظَاهِرَاتُ الإِعْجَازِ(تُحُدِّيَ بِهَا فَلَمْ يُقْدَرْعَلَى مُعَارَضَتِهَا)والحُجَجِ وَالبَرَاهِينَ. تفسير القرطبي(١٤٢/١١) **وَرَبط هَذِهِ الآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا ظَاهِرَةٌ**:لِأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَتَعَالَى جُمَلًامِنْ قَبَائِحِ الْيَهُودِ وَذَمَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ،منها مُعَادَاتَهُمْ لِجِبْرِيلَ،فَنَاسَبَ ذَلِكَ إِنْكَارهُمْ لِمَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلَ،فَأَخْبَرَاللهُ تَعَالَى بِأَنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ،وَأَنَّهُ لايَجْحَدُ نُزُولَهَا إِلاكُلُّ فَاسِقٍ، وَذَلِكَ لِوُضُوحِهَا.**وَالآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ**: [1] الْقُرْآنُ،[2] أَوِالْمُعْجِزَاتُ الْمَقْرُونَةُ بِالتَّحَدِّي،[3] أَوِالإِخْبَارُعَمَّا خَفِيَ وَأُخْفِيَ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ،[4] أَوِالشَّرَائِعُ،[5] أَوِالْفَرَائِضُ،أَوْ مَجْمُوعُ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ،البحر المحيط (١/ ٥١٧) [6] أوالمراد من الآيات ألأدلة الواضحة علي عدالة جبريل عليه السلام قاله الشهيد،

قوله: ومايكفر بهاالاالفاسقون والكفربها إماجحودهامع العلم بصحتها،وإماجحودهامع الجهل وترك النظرفيهاوالإعراض عن دلائلها،**والفسق** هو خروج الإنسان عماحدٌ له إلى الفساد ويقرب منه الفجور، لأنه مأخوذ من فجورالسدِّ الذي يمنع الماء من أن يصيرإلى الموضع الذي يفسد. **وعن الحسن**:إذا أُستعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفروغيره.ولهذالايوصف صاحب الصغيرة بالفسق وإن تجاوزعن أمرالله تعالى كمن فتح من النهرنقباصغيرا لايقال:إنه فجرالنهر

قوله:إلاالفاسقون أي:المنكرون من عدالة جبريل،وفيه وجهان:[1] أن كل كافرفاسق ولاينعكس،وكان ذكرالفاسق أولى ليأتي على الكافروغيره.[2] أن المرادوما يكفربها إلا الكافرالمُتجاوزعن كل حد في كفره.وهذه الآيات لمّاكانت بيّنة لم يكفربهاإلاالكافرالذي بلغ في الكفرالنهاية القصوى،وهذانوع آخرمن فضائح اليهود، تفسيرالنيسابوري (١/ ٣٤٤)

(١٠٠) **قوله:اوكلماعاهدواعهدا**،عنوان الآية:ألزجربنقض العهد وعدم الإيمان،فلذايعترضون على

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ

جبريل ﷺ،**وقال بن الخطيب** ألمقصودمن هذاالإستفهام الإنكار،وإعظام مايقدمون عليه،ودلّ قوله «أوكلماعاهدوا»على عهدبعد عهد نقضوه ،ونبذوه،ويدل على أن ذلك كالعادة فيهم،فكأنه تعالى أراد تسلية الرسول ﷺعن كفرهم بما أنزل عليه من الآيات بأن ذلك ليس ببدع منهم،بل هوسجيّتهم وعادتهم،وعادة سلفهم على مابيّنه فيماتقدم من نقضهم العهود والمواثيق حالاًبعد حال»اللباب (٢/ ٣٢٠)

وفي العهد وجوه 1 أن الله تعالى لماأظهرالدّلائل الدّالة على نبوة محمد ﷺ وعلى صحة شرعه كان ذلك كالعهد منه سبحانه وتعالى وقبولهم لتلك الدلائل كالمعاهدة منهم لله سبحانه وتعالى.2 :قولهم قبل مبعثه:لئن خرج النبي ﷺلنؤمنن به،ولنخرجن المشركين من ديارهم[قال بن عباس:لماذكرهم رسول الله ﷺ ما أخذ الله تعالى عليهم،وعهد إليهم في مُحمّد ﷺ أن يؤمنوابه قال مالك بن الصيف:والله ما عهد إلينافي محمد ﷺ عهدٌ فنزلت هذه. 3:أنهم كانوايعاهدون الله كثيراً وينقضونه:4 قال عطاء:إن اليهود كَانُواقدعاهدواعلى ألايعينواعليه أحداًمن الكافرين،فنقضوا ذلك، وأعانواعليه قريشاًيوم«الخندق»[ودليله قوله تعالى:{الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ} [الأنفال: ٥٦]اللباب (٢/ ٣٢٠)

قوله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ «وفيه قولان1:أن أكثرأولئك الفسّاق لايصدقون بك أبداً لحسدهم وبغيهم، 2 لايصدقون بكتابهم،لأنهم في قومهم كالمُنافقين مع الرسول ﷺ يظهرون لهم الإيمان بكتابهم ورسوله،ثم لايعملون بموجبه ومقتضاه»اللباب (٢/ ٣٢١) **ثم إعلم**:أن الأكثروالأقل وردفي جميع القرآن١٠٤ مراتٍ بأن الأكثريةوأصحاب الجمهورية(الديمقراطية) لايؤمنون،وأن الأقل هم أهل الحق،قاله الشهيد،

(١٠١)**قوله:ولماجاءهم رسولٌ**،عنوان الآية :سبب آخرلِعَداوة جبريل ﷺوهوتركُ العمَل بكتابهم، وإنكارهم من النبي الآخر،والتنوين للتعظيم،**في مراتب ثلاثة**:1 رسولٌ،فيه تفخيم الشان،2 من عندالله" فيه التفخيم الذاتي،3 مُصدِّقٌ،فيه التفخيم العملي،

قوله:نبذ فريقٌ مّن الذين أوتوا الكتاب كتاب الله، ألنبذهوعدم المبالات،**فإن قيل**:كيف يصحّ نَبذهم التوراة،وهم متمسكون بها؟**قلنا**:إنهالمّاكانت تدلّ على نبوّة محمد ﷺ بنعته،ووجوب الإيمان به،ثم عدلواعنه كانوانابذين للتّوراة.اللباب (٢/ ٣٢٢)**والنّبْذُ**: الطّرحُ والإلْقَاءُ،**قَالَ أَبُوالأَسْوَد**:

وَخَبّرَنِي مَن كُنتُ أَرْسَلْتُ إنّما ... أَخَذْتَ كِتَابِي مُعْرِضًا بِشِمَالِكَا"

نَظَرْتَ إِلى عُنْوانِهِ فَنَبَذْتَهُ ... كَنَبْذِكَ نَعْلا أَخْلَقَتْ مِنْ نِعَالِكَا""

وقَالَ آخَرُ: إنّ الّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا ... نَبَذُواكِتَابَكَ وَاسْتَحَلُّواالْمَحْرَمَا"" تفسير القرطبي (٢/ ٤٠)

ثم النبذإمامحمول:1 علي الحقيقة،وكان ذلك سوء الأدب منهم،2 أوالمراد منه الترك،قَالَ الشّعْبِيُّ :هُوبَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَقْرَءُونَهُ،وَلَكِنْ نَبَذُوا الْعَمَلَ بِهِ.**وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ**:أَدْرَجُوهُ فِي الْحَرِيرِوَالدِّيبَاجِ،وَحَلَّوْهُ بِالذّهَبِ وَالْفِضّةِ،وَلَمْ يُحِلُّوا حَلالَهُ وَلَمْ يُحَرِّمُواحَرَامَهُ،فَذَلِكَ النّبْذُ. تفسير القرطبي (٢/ ٤١) **وقال بن القيم** رحمه الله

نبذواكتابك من وراء ظهورهم ... وتمسكوا بزخارف الهذيان"" نونية ابن القيم (ص ١٧٦)

وفي الحديث:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:أشدُّالعذاب يوم القيامة عالم لاينتفع بعلمه، والعالم بلاعملٍ كالمصباح يحرق نفسه وينفع غيره» كنزالعمال ج١٠ص ١٨٧

الٓمّٓ ١

أُوْتُوا الْكِتٰبَ ۙ كِتٰبَ اللّٰهِ وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ كَاَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۡ ﴿۱۰۱﴾ وَاتَّبَعُوْا مَا تَتْلُوا الشَّيٰطِيْنُ عَلٰى مُلْكِ سُلَيْمٰنَ ۚ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٰنُ وَلٰكِنَّ الشَّيٰطِيْنَ كَفَرُوْا يُعَلِّمُوْنَ النَّاسَ السِّحْرَ ۗ

قوله:اوتوا الكتاب،ولفظ أوتوا، يُستعمل في مقام الذم،ولفظ آتينا يستعمل في مقام المدح،قاله السيوطي

قوله:كانهم لايعلمون،1 قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ :كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنِ اتِّبَاعِ محمد ﷺ 2 وَقِيلَ:مَعْنَاهُ كَأَنَّهُمْ لايَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ صَادِقٌ.3 وَقِيلَ:مَعْنَاهُ كَأَنَّهُمْ لايَعْلَمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ كُتُبُ اللهِ،وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا حَقٌّ، وَالْعَمَلَ بِهِ وَاجِبٌ.البحرالمحيط(١/ ٥٢٢)

(١٠٢)قوله:وَاتَّبَعُوا مَاتَتْلُوا الشَّيَاطِيْنُ،عنوان الآية :أجوبة السوال الثاني والثالث، بأنك تمدح سليمان ﷺ وكان ساحراً،وأن السحرنزل به الملكان وتمنعنامنه،والمرادمنه شياطين الجن والإنس، وقالت اليهود:أنظروا إلى محمدﷺ يخلط الحق بالباطل يذكرسليمان مع الأنبياء، وإنماكان ساحرا يركب الريح،فنزل الاية،روح المعاني (١/ ٣٣٧)قوله:علي ملك سليمان،أي:في زمن حكومته أوفي مقابلته،وسبب نزوله:أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ماسَمِعُواأكاذيب ويلقونهاإلى الكهنة وقد دَوَّنُوهافى كتب يقرءونهاويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان ﷺ حتى قالواإن الجن تعلم الغيب، وكانوايقولون هذاعلم سليمان وماتمّ لِسُليمان ملكه إلابهذاالعلم وبه سخرالجن والإنس والريح (تفسيرالنسفي (١/ ١١٥)،فَقَالَ سليمان:لا أَسْمَعُ أَحَدًايَذْكُرأَنَّ الشَّيَاطِينَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ إِلاضَرَبْتُ عُنُقَهُ. فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ قام الشَّيْطَانُ خطيبافِي صُورَةِ إِنْسَانٍ،فَقَالَ لَهُمْ:هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍلاتَأْكُلُونَهُ أَبَدًا؟قَالُوا: نَعَمْ.قَالَ :فَاحْفِرُوا تَحْتَ الْكُرْسِيِّ.وَأَرَاهُمُ الْمَكَانَ،فَحَفَرُوا فَوَجَدُوا تِلْكَ الْكُتُبَ.فَلَمَّا أَخْرَجُوهَاقَالَ الشَّيْطَانُ:إِنَّ سُلَيمانَ إِنَّمَاكَانَ يَضْبطُ الإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالطَّيْرَبِهَذَا السِّحْرِ .ثُمَّ طَارَوَذَهَبَ .وَفَشَافِي النَّاسِ أَنَّ سليمان كان سَاحِرًا. وَاتَّخَذَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تِلْكَ الْكُتُبَ،فَلَمَّا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ خَاصَمُوهُ بِهَا،ابن كثير(١/ ٣٤٨)فيلزم علي الموحد أن يُبيّن للناس برآءة أولياء الله(نحومحمدبن عبدالوهاب والسيدأحمد الشهيد والشاه إسماعيل الشهيد وكذاابن القيم وابن التيمية رحمهم الله)من طعائن أهل البدع والضلال،

كماقال ملاعلي القاري أن بن التيمية رحمه الله كان من اولياء هذه الامة ،

قوله:وماكفر سليمان جوابٌ عن الشبهة الأساسية،ويُعلم من الآية أن السحركفرٌويُقتل الساحر،فإن قيل:أن في الآية بيان السحروأن الله نفي الكفرعن سليمان ﷺ،قلنا:لأن في السحرالنداء لغيرالله وهوكفرٌكماقال الآلوسي رحمه الله ويُستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بإرتكاب القبائح، قولا: كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره،وعملا:كعبادة الكواكب،والتزام الجنابة وسائر الفسوق، واعتقادا:كإستحسان ما يُوجب التقرب إليه ومحبته إياه وذلك لا يستتب إلابمن يُناسبه في الشرارة وخبث النفس فإن التناسب شرط التعاون فكما أن الملائكة لاتعاون إلا أخيارالناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل كذلك الشياطين لا تعاون إلاالأشرارالمشبهين بهم في الخباثة والنجاسة قولا وفعلاواعتقادا،روح المعاني (١/ ٣٣٧) وكذاالقاعدة الجليلة لابن التيمية ص١٣٠) وتحفة الابراهيمية للشيخ حسين علي رحمه الله وذكرالشاه عبدالعزيزالدهلوي ثلاثة عشرنوعاًللسحر والسحر في اللغة

وَمَآ أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمٰنِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُوْلَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ

الصّرف من الظاهروفي الشريعة أمرٌخارق للعادة يظهرعلي يد الشريربأسباب خاصةٍ وللسحرأثرثابتٌ في القرآن {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ} [الأعراف: ١١٦]{مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ} [يونس:٨١] {لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى} [طه: ٥٧]ثم السحرالذي فيه تحليل الحرام وتحريم الحلال أوألفاظ شركية فذالك النوع كفرٌوحكمه حكم المرتد،وبعض أقسامه فسقٌ نحومسمريزم ،(نظربندي)

ثم في تعليمه وتعلمه إختلاف: [1] فقيل: كفرلهذه الآية ،[2] وقيل:إنهما محرمان وبه قطع الجمهور **وفي الحديث**:عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:«إجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»قالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟قَالَ:«الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ،وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلابالحَقِّ،وَأَكْلُ الرِّبَا،وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ،وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ» صحيح البخاري (٤/ ١٠) [3]وقيل:مكروهان- وإليه ذهب البعض-[4] وقيل:مباحان ،والتعليم المذموم محمول على التعليم للإغواء والإضلال،وإليه مأل الإمام الرازي قائلا:إتفق المحققون على أن العلم بالسحرليس بقبيح ولامحظورلأن العلم لِذاتِه شريفٌ لعموم قوله تعالى:هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لايَعْلَمُونَ [الزمر:٩] ولولم يعلم السحرلماأمكن الفرق بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجزمعجزاواجبٌ،ومايتوقف الواجب عليه فهوواجب فهذايقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباومايكون واجباكيف يكون حراما وقبيحا [5] ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتي حتى يعلم ما يقتل به ومالايقتل به،فيفتي به في وجوب القصاص إنتهى.والحق عندي الحرمة تبعا للجمهورإلالداع شرعي،روح المعاني (١/ ٣٣٨)

قوله:وماأنزل علي الملكين،عنوانُ الآية:جواب عن الشبهة الثالثة،بأنك تقول انَّ السحركفرٌ والحال انه علمٌ سماويٌ نزل به الملكان،والجواب أنهما نزلاللإمتحان،ومعناه أنزل أي قذف في قلوبهمامع النهي عن العمل،مدارك التنزيل(١/ ١١٦)وأن السحرة كثرت في ذلك الزمان،وإستنبطت أبواباًغريبة من السحر،وكانوا يدّعون النبوة،ويتحدّون الناس بها،فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجْلِ أن يعلّما الناس أبواب السّحر حتى يتمكّنوامن معارضة أولئك الذين كانوايدّعون النبوة كذباً،ولاشك أن هذامن أحسن الأغراض والمقاصد،اللباب (٢/ ٣٤٥)

ثم في كلمة "ما" إحتمالان: [1] كلمة مانافية،فهوكلام مستقل،ومعناه أن" هاروت وماروت"**مايُعلِّمان** لعدم نزول السحر،"**فيتعلمون منهما**: أي:من ضِدّهمامن غيرهما"**حتى يقولا**" أي:يُبالغان في النهي، ويقولان "**إنمانحن فتنة**"أي مُنزلان للتبليغ إليكم،**وفتنة**،للعذاب علي السحرة" **فلاتكفر**"بتعليم السحرمن الغير، فالمعني ينزل عليكم العذاب ،إن لم تنتهواعن تعليمه،[2] أن كلمة "ما"موصولة،وعطف علي"تتلوا" والفتنة بمعني الإبتلاء،فالمعني إن هاروت وماروت،ملكان نُزّل عليهما السحر كما قال النسفي:قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل،لكن للإبتلاء **وقال الزجاج**:وفي ذلك حكمة،لأن سائلالوسأل: ماالزنا وماالقذف لوجب أن يوقف ويُعَلّم أنه حرام،فكذلك مجازإعلام الملكين الناس وأمرهما باجتنابه بعد الإعلام يدل على ماوصفنا،معاني القرآن للزجاج (١/ ١٨٣)

﴿فَيَتَعَلَّمُوْنَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُوْنَ بِهٖ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهٖ ۭ وَمَا هُمْ بِضَاۗرِّيْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۭ وَيَتَعَلَّمُوْنَ مَا يَضُرُّھُمْ وَلَا يَنْفَعُھُمْ ۭ وَلَقَدْ عَلِمُوْا لَمَنِ اشْتَرٰىهُ مَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ڜ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهٖٓ اَنْفُسَھُمْ ۭ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠٢﴾

قوله:وما يُعلمانِ من أحد،أي:خوفا من الله، قوله:حتى يقولاإنما نحن فتنة،أي:إبتلاء من الله"فلاتكفر "بتعليمه منا،فعلي كِلا التوجهين،ألمراد من الملكين"جبريل وميكال،حيث زعم اليهود أنهماساحران،فرد الله عليهم،أوالمراد منه "هاروت وماروت" كماذكره القرآن،(قرطبي) قوله :فلاتكفر ،أي:بإعتقاد الجوازوالعمل(بحاري) 3 أوالمراد من"هاروت وماروت" شيطانان، وكلمة "ما"نافية،فالمعني"مايُعلمانِ من أحدحتي يقولا"أي:تهكماوإستهزآءً،(بأن العلمآء يكفرونكم كماكفرونا بتعليم السحر)وهذاتسخيرٌلهم فأن الإنسان حريصٌ فيمامُنع،وقالواهذا تحضيضاً وترغيباً فتنة" أي:المهرة في هذاالفن فلاتكفروامن كمالنا،قوله:فيتعلمون منهما،إن كان الضمير إلي الشيطانين، فظاهرٌ، وإن كان الضميرإلي الملكين، فيردعليه أنهما مايُعلمان"قلنا:أن الملكين كانا يُعرِّفان الناس السحر،بأن السحرهذا والمعجزة هذه، فاحذروامن الأول وآمِنوا بالثاني، مثاله،خطيبٌ قام علي المنبروقال أتعرفون الربوا؟ فعرَّف الربوا،بأن تُقرضه،ماةً وتأخذ منه ماة وعشراً،فيذهب السامع فيشرع العمل بالربوا،ويستدل بأن العالم الفلاني قال ذالك،(فتح العزيز...وابن الكثير...وغيرهم)

قوله:مايفرقون به بين المرء وزوجه، 1 بأن يُحدث الله تعالى بينهما التباغضَ والفرك والنشوزعند مافعلُوامن السحرعلى حسب جري العادةِ الإلهية من خلق المسببات عقيب حصول الأسباب العاديةِ إبتلاءً لاأن السحرَهوالمؤثرفي ذلك، 2 وقيل فيتعلمون منهما مايعملون به فيراه الناسُ ويعتقدون أنه حق فيكفرون فتَبِينُ أزواجهم، تفسيرأبي السعود (١/ ١٣٩)

قوله:وماهم بضارين،ألمنفي ألضررالجسماني والمثبت(مايضرهم)ألضررالروحاني،

قوله:الابأذن الله،معان الإذن: 1 بمعني النصرة 2 بمعني الإجازة 3 الأمرالتكويني 4 قدرة الله 5 تقديرالله 6 ألرضآء 7 ألتسخير 8 الأمرالشرعي،ومعناه ههنا: ١ أي:بِعِلْمِهِ وَتَكْوِينِهِ،فَالسَّاحِرُ يَسْحَرُوَاللهُ يُكَوِّن، ٢ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ:مَعْنَاهُ إلا بِقَضَائِهِ وقدره وَمَشِيئَتِهِ، تفسيرالبغوي (١/ ١٥٢)

قوله:لوكانوايعلمون،فإن قيل:كيف أثبت لهم العلم اوّلاًبقوله ولقدعلمُوا،ثم نفاه بقوله لوكانوايعلمون؟ قلنا: 1 علمواظاهرا لوكانوا يعلمون حقيقة، 2 علموا إجمالا، وماعلِمواتفصيلاً، 3 كانوا علماء لكن لمّالم يعملواسمّاهم الله جُهالاًلعدم العمل بمقتضي العلم،كماسمي الكفار صُمّاعمياً ،بكماً،إذلم ينتفعوابتلك الحواس،(كبير...ومعاني القرآن للزجاج...)، ٤ وقال المظهري،

والمختارعندي أن العلم علمان: 1 علم يتعلق بظاهرالقلب وذالايستتبع العمل،ومنه علم اليهود يَعْرِفُونَهٗ كَما يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ لا يجديهم معرفتهم شيئاومثلهم كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفارا، 2 وعلمٌ وهبيٌ يتخلص إلى صَمِيم القلب بعد إنجلائه وإلى النفس بعد إطمينانه وهوالمعنيُّ في قوله تعالى" إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ"وفي الحديث: عَنْ كَثِيرِبْنِ قَيْسٍ،قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ،فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ

رَجلٌ،فقَالَ:يَا أَبَاالدَّرْدَاءِ،إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي،أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ،قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ،وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ،وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ ،وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ،وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ،كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ،وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا،وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ،فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» سنن ابي داود (٣/ ٣١٧) **وأشير إلى كلا العلمين،في الحديث**:عَنِ الْأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ،عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الشَّرِّ فَقَالَ:«لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ،وَاسْأَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ،يَقُولُهَا ثَلَاثًا» ثُمَّ قَالَ :«أَلَا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ،شِرَارُ الْعُلَمَاءِ،وَإِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ،خِيَارُ الْعُلَمَاءِ» سنن الدارمي (١/ ٣٧٧)

وعن الحسن قال:العلم علمان: 1 فعلم في القلب فذلك العلم النافع، 2 وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم رواه الدارمي. التفسير المظهري (١/ ١١٠)

التحقيق الصموت في القصة المشهورة في هاروت وماروت:روي عن كعب الأحبار أن الملائكة تعجبت من بني آدم في مخالفتهم ما أمرالله تعالى به،وقالواله تعالى:لوكنامكانهم ماعصيناك،فقال: إختاروا ملكين منكم، فأختاروهما ،فهبطا إلى الأرض ومثلا بشرين،وألقى الله تعالى عليهماالشبق ،(الشهوة)وحكما بين الناس، فأفتتنابإمرأة يقال لهازهرة،فطلباها وأمتنعت إلاأن يعبداصنما، أويشربا خمرا،أويقتلانفسا ففعلا، ثم تعلمت منهما ماصعدت به إلى السماء،فصعدت ومسخت هذا النجم- وأراداالعروج فلم يمكنهما فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة- فاختاراعذاب الدنيا- فهما الآن يعذبان فيها، إلى غيرذلك من الآثارالتي بلغت طرقهانيفا وعشرين،

فقد أنكره: 1 جماعة منهم القاضي عياض،وذكرأنّ ماذكره أهل الأخبارونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لاسقيم ولاصحيح عن رسول الله ﷺ وليس هوشيئا يؤخذ بالقياس- 2 أن جميع ذلك لايصح منه شيء،ولم يصح أن رسول الله ﷺ كان يلعن الزهرة،ولاابن عمر رضي الله عنه، البحر المحيط ج١،ص٣٢٩ 3 وقال الإمام الرازي:بعد أن ذكرالرواية في ذلك:إن هذه الرواية فاسدة مردودة غيرمقبولة،ونص الشهاب العراقي،على أنّ من إعتقد في هاروت وماروت أنهماملكان يُعذبان على خطيئتهمامع الزهرة فهوكافربالله العظيم،فإن الملائكة معصومون لا يَعْصُونَ اللهَ مَاأَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [التحريم: ٦]لايَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ.يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَلا يَفْتُرُونَ [الأنبياء: ١٩،٢٠] والزهرة كانت يوم خلق الله تعالى السماوات والأرض،والقول بأنها تمثلت لهما فكان ماكان ورُدَّت إلى مكانها غيرمعقول ولامقبول.روح المعاني (١/ ٣٣٩) 4 وقال بن كثير،وَحَاصِلُهَا رَاجِعٌ فِي تَفْصِيلِهَا إِلَى أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،إِذْ لَيْسَ فِيهَا حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ صَحِيحٌ مُتَّصِلُ الْإِسْنَادِ إِلَى الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى،وَظَاهِرُسِيَاقِ الْقُرْآنِ إِجْمَالُ الْقِصَّةِ مِنْ غَيْرِبَسْطٍ وَلَا إِطْنَابٍ فِيهَا،فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى مَاأَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى،وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ،ابن كثير (١/ ٣٦٠) 5 وقال القرطبي:قُلْنَا:هَذَا كُلُّهُ ضَعِيفٌ وَبَعِيدٌ عَنِ ابن عمر رضي الله عنه وغيره، لايصح منه شي،فَإِنَّهُ قَوْلٌ تَدْفَعُهُ الْأُصُولُ فِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ أُمَنَاءُ اللهِ عَلَى وَحْيِهِ،وَسُفَرَاؤُهُ إِلَى رُسُلِهِ"لَايَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ آه"وَأَمَّاالْعَقْلُ

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

فَلايُنكَرُ وُقوعَ الْمَعْصِيَةِ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَيُوجَدُ مِنْهُمْ خِلافُ ماكُلِّفُوهُ،وَيَخْلُقُ فِيهِمُ الشَّهَواتِ، إذْ فِي قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى كُلُّ مَوْهُومٍ،وَمِنْ هَـذاخَوْفُ الأنبياء والأولياء الفضلاء العلماء،ولكن وُقُوعُ هَـذَا الْجائِزِ لايُدْرَكُ إلابِالسَّمْعِ وَلَمْ يَصِحَّ. «تفسير القرطبي (٢/ ٥٢)» 6 وهذه الأشياء،بعيدة عن الصحة.«زاد المسير (١/ ٩٦)» 7 وهي محكي عن اليهود ولعله من رموزالأوائل وحله لايخفى على ذوي البصائر، «تفسير البيضاوي(١/ ٩٨)» 8 فمما لاتعويلَ عليه لِما أنَّ مدارَه روايةُ اليهود مع مافيه من المخالفة لأدِلة العقل والنقلِ «تفسير أبي السعود (١/ ١٣٨)» 9 **قال بن الخطيب**:وهذه الرواية فاسدة مردودة؛لأنه ليس في كتاب الله تعالى مايدل عليها،بل فيه ما يبطلهاالدلائل الدالة على عِصْمَةِ الملائكة عليهم السلام من كل المعاصي.الثاني:أن قولهم:إنهماخُيِّرابَيْن عذاب الدنيا،وبين عذاب الآخرة فاسدٌ،بل كان الأولى أن يُخَيَّرابَيْنَ التوبة والعذاب؛«اللباب (٢/ ٣٤٥)»

(١٠٣) قوله:ولوأنهم آمنوا ،عنوان الآية:ألدعوة إلي الإيمان والتوبة،بالشرطين"أعني الإيمان حقيقة والتقوي من السحرومن جميع الذنوب،ومعناه آمنوا، بمحمد ﷺوالقران وَاتَّقَوْاعذاب الله بترك المعاصي والسحر، «التفسير المظهري (١/ ١١٠)»

(١٠٤) قوله:يا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوالاتَقُولُوارَاعِنَا،عنوان الآية:ألنهي عن الألفاظ المشتبهة، وجواب لِلشبهة الرابعة، بأنكم تُنفرون من الألفاظ المشتبهة وأنتم تقولونهاوتمنعوننا،**وربط الاية**:،لمَّا شرح قبائح أفعالهم قبل مبعث محمد ﷺ أراد أن يشرح قبائح أفعالهم عند مبعث محمد ﷺ وجدّهم وإجتهادهم في القدْحِ فيه والطعن في دينه.**واعلم**:أنّ الله تعالى خاطب المؤمنين بقوله تعالى:{يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا}في(٨٨) موضعاًمن القرآن.قال ابن عباس رضي الله عنهما«وكان يخاطب في التوراة بقوله:ياأيها المَساكين» «اللباب (٢/ ٣٥٩)»

وقال بن عباس رضي الله عنهما:كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ:رَاعِنا.عَلَى جِهَةِ الطَّلَبِ وَالرَّغْبَةِ- مِنَ الْمُرَاعَاةِ- أَي الْتَفِتْ إِلَيْنَا،وَكَانَ هَذَا بِلِسَانِ الْيَهُودِ سَبًّا،أي إسْمَعْ لاسَمِعْتَ،فَاغْتَنَمُوهَاوَقَالُوا:كُنَّا نَسُبُّهُ سِرًّافَالآنَ نَسُبُّهُ جَهْرًا،فَكَانُوايُخَاطِبُونَ بِهَا النَّبِيَّ ﷺويَضْحَكُونَ فِيمَابَيْنَهُمْ،فَسَمِعَهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَكَانَ يَعْرِفُ لُغَتَهُمْ،فَقَالَ لِلْيَهُودِ:عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللهِ،لَئِنْ سَمِعْتُهَا مِنْ رَجُلٍ مِنكُمْ يَقُولُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺلأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ، فَقَالُوا:أَوَلَسْتُمْ تَقُولُونَهَا؟ فَنَزَلَتِ الآيَةُ،وَنُهُواعَنْهَا لِئَلا تَقْتَدِي بِهَاالْيَهُودُ فِي اللَّفْظِ وَتَقْصِدُ الْمَعْنَى الْفَاسِدَ فِيهِ.**وقال القرطبي**:فِي هَذِهِ الآيَةِ دَلِيلانِ:**أَحَدُهُمَا**:عَلَى تَجَنُّبِ الأَلْفَاظِ الْمُحْتَمِلَةِ الَّتِي فِيهَاالتَّعْرِيضُ لِلتَّنْقِيصِ وَالْغَضِّ أيضا،هذه الآية،أصل في المنع عن الألفاظ المشتبهة ذوالجهتين، نحوياعبدي(للغلام) ويادافع البلاء والوباء والقحط والألم(يقال له درودالتاج صنعه شيعيٌ في اللكهنو)،مع أنهالم تُنقل من الشارع، **الثَّاني**: التَّمَسُّكُ بِسَدِّ الذَّرَائِعِ وَالذَّرِيعَةُ عِبَارَةٌ عَنْ أمرغَيْرِمَمْنُوعٍ لِنَفْسِهِ يُخَافُ مِنَ ارْتِكَابِهِ الْوُقُوعُ فِي مَمْنُوعٍ.دَلَّ عَلَى هَذَا الأَصْلِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ. «تفسير القرطبي (٢/ ٥٨)»

ومن الألفاظ المشتبهة:هل النبيﷺ يعلم الغيب؟فإن أُريدأنه يعلم بعض الغيوب بإعلام من الله عزوجلَّ إياهُ،(كجميع القرآن غيبٌ)مُعجزةٌ لهُ إن كان نبياً،أوكرامةٌ له إن كان وليّاًمُتبعاً للنبيﷺحق إتباعٍ،فالمُعتقد

مَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَلَا الْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ

صحيحٌ إلاأن الاطلاق غيرصحيح،لايجوز، إذهومُبهمٌ موهمٌ لمعنيً غيرصحيح ويجب علي المرء مراعاةلفظه كمايجب عليه مراعاة معناهُ لقوله تعالي لاتقولواراعنا،[١] وَهذَا يَدُلُّ على أنَّ كُلَّ لَفْظٍ إحْتَمَلَ الْخَيْرَوَالشَّرَّ فغَيْرُجائزٍإطْلاقُهُ حَتّٰى يُقَيَّدَ بِمايُفِيدُالْخَيْرَ،احكام القرآن الجصاص (١/ ٧٢)، [٢] ويقول شمس الأيمة:فبِهٰذِهِ الْفُصُولِ تَبيَّنَ أنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمرءِأنْ يُراعِيَ عِبارَتَهُ كَمَا يُرَاعِي مَعْنَى كَلامِهِ،شرح السير الكبير (ص ١٥٠١)[٣] ولهذالايجوزأن يطلق فيقال: فلان يعلم الغيب، اصول السرخسي(١/ ١٤٤)،[٤] وقال بن العابدين، أنَّ مُجرَّدَ إيهَامِ الْمَعْنَى الْمُحَالِ كَافٍ فِي الْمَنْعِ عَنِ التَّلَفُّظِ بِهَذَا الْكَلامِ،وَإِنْ احْتَمَلَ مَعْنًى صَحِيحًا،الدر المختار (٦/ ٣٩٥)

<u>وقال ايضاً</u> .وَمُجَرَّدُ إِيهَامِ اللَّفْظِ مَالايَجُوزُكَافٍ فِي الْمَنْعِ كَمَاقَدَّمْنَاهُ،الدر المختار (٦/ ٣٩٧) [٥] فَنَهَى اللهُ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ،لِئَلايَقْتَدِيَ بِهِمُ الْيَهُودُ فِي اللَّفْظِ وَيَقْصِدُواالْمَعْنَى الْفَاسِدَ مِنْهُ.وَهَذَادَلِيلٌ عَلَى تَجَنُّبِ الأَلْفَاظِ الْمُحْتَمِلَةِ الَّتِي فِيهَا التَّعَرُّضُ لِلتَّنْقِيصِ وَالْغَضِّ، احكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ٤٩)، قاله الشهيد في كتابه إعلام الاعلام(ص ١٠٧)

قوله:راعنا،[1] كان المسلمين يقولون:راعنا يارسول الله من المُرَاعاة،أي فَرّغ سمعك لكلامنا ،يقال:رعى إلى الشيء وَرَعَاه،أي: أصغى إليه وأسمعه، وكانت هذه اللفظة شيئاً قبيحاًبلغة اليهود.[2] وقيل :معناه عندهم إسمع لاسمعت.[3] وقيل:هومن الرُّعُونة،معناه ياأحمق، والرعونة:الجهل والحُمقُ (قاله الحسن) فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيمابينهم كنا نَسُبُّ محمداً سرًا،فأعلنوابه الآن ،فكانوا يأتونه ويقولون:راعنا يا محمد، ويضحكون فيمابينهم،كمامرالآن،

<u>قال قُطْرب النحوي</u>:هذه الكلمة وإن كانت صحيحة المعنى ،إلاأن أهل «الحجاز» ماكانوايقولونهاإلاّعند الهَزْل والسخرية،فلاجرم نهى الله عنها.[4] وقيل :إن اليهود كانوا يقولون رعناً أنت راعي غنمنا فنهاهم الله عنها.[5] وقيل:قوله:«راعنا» خطاب مع الإستعلاء كأنه يقول:راعِ كلامي فلاتغفل عنه،ولاتشتغل بغيره،وليس في قوله: «انظرنا» إلاسؤال الإنتظارإلى مقدارمايصل إلى فهم كلامه.[6] والجمهورعلى أن «راعنا» أمرمن المُراعاة ،وهي النظرفي مصالح الإنسان، وتدبر أموره، و«راعنا»يقتضي المشاركة؛لأن معناه:ليكن منك رعاية لنا، وليكن منارعاية لك،فنهواعن ذلك؛ لأن فيه مساواتهم به ﷺ.وبيّن أنه لابد من تعظيم الرسول ﷺ في المُخاطبة كماقال تعالى: {لاتَجْعَلُوادُعَآءَ الرسول بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً} [النور: ٦٣]**<u>وأصل الرعونة</u>** :التفرُّق،ومنه:«جيشٌ أزعَنُ» أي: متفرّق في كل ناحية،ورجلٌ أرْعَنُ:أي ليس له عقل مجتمع،وامرأة رَعْناء.اللباب (٢/ ٣٦٠). ولذاقال أهلُ العلم نُهواعن أن يتشبّهوابالكافرين في فِعالهم وأقوالهم،بأن يكون عربياويتكلم بالإنجليزية،قاله الشهيد، **قوله:وَاسْمَعُوا** [1]:فرغواأسماعكم لِمايقول النبي ﷺ حتى لاتحتاجواإلى الإستعادة.[2] :إسمعوا سماع قبول وطاعة، ولايكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا: سمعناوعصينا[3] إسمعواماأمرتكم به حتى لا ترجعواإلى مانهيتم عنه تأكيداً عليهم،

(١٠٥)**قوله:ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**،عنوان الآية:الزجرعلي عناداليهود،وعِلتان للحكم السابق،[1] لاتُقلِّدوا اليهود لِشِدة بُغضهم إياكم،[2] لاتمنعواعلي أنفسكم فضل الله الخاص بكم لأجل إتباع اليهود ،**<u>وربطه</u>**

وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿۱۰۵﴾ مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا نَاْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ اَوْ مِثْلِهَا ۗ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿۱۰۶﴾

ماقبله: لمّا بيّن حال اليهود والكفارفي العداوة والمعاندة وصفهم بمايوجب الحذرمنهم"ونفى من قلوبهم الودّ والمحبة لكلّ ما يظهربه فضل المؤمنين **قوله:من اهل الكتاب والمشركين** .**فإن قيل**:يعلم منه أن إطلاق المشرك علي الكتابي لايجوزلأن العطف يقتضي المغايرة،**قلنا**:[1] يوجد المغايرة في العنوان،وهي أنهم كانوامشهورين بأهل الكتاب فلذاذكرهم بهذااللفظ،[2] أونقول أن المغايرة موجودة من بعض الوجوه،بأنهاعطف الصفة علي الصفة، يعني،صفتهم الأولي أهل الكتاب،وصفتهم الثانية، المشركين ،[3] أونقول :أنّ قوله،ولاالمشركين،عطف علي قوله"الذين كفروا" والجر للجوار،

قوله:من خيرمن ربكم،أن ينزل عليكم بخيرمن الخُيور .والمراد بالخيرهنا الوَحي .والمعنى:أنهم يرون أنفسهم أحقّ بأن يوحى إليهم فيحسدونكم،، ايضاً الخيرههنا لفظ"أنظرنا" مقام"راعنا" اللباب (٢/ ٣٦٣)

قوله:والله يختص برحمته من يشاء،[1] اي:بنبوّته،خص بها محمداً ﷺ .قاله علي رضي الله عنه [2] وقيل:الرحمة القرآن [3] وقيل:الرحمة هناعامةلجميع أنواعهاالتي قد منحها الله عباده قديماًوحديثاً .اللباب (٢/ ٣٦٤)

قوله:وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ،والفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة ،والإفضال والإحسان،وفيه إشعاربأن إيتاء النبوة من غاية الإحسان وأنهارشحة من بحاركماله إنّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً[الإسراء:٨٧] تفسير النيسابوري (١/ ٣٥٥)

(١٠٦)**قوله:مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ** عنوان الآية:جواب عن الشبهة الخامسة،بأني مأمورمن الله تعالي،

إعلم أن ههناعدة أبحاث:[1] جواب شبهة المُلحدين وبيان حكمته،[2] أقسام النسخ [3] تعريف النسخ عند المتقدمين والمتأخرين،[4] إطلاقات النسخ،[5] جوازالنسخ شرعاوعقلاً،

البحث الاول:في جواب الشبهة وبيان الحكمة،**إعلم**:أن المشركين طعنوافي الإسلام وقالوا:ألاترون إلى محمدﷺ يأمرأصحابه بأمرثم ينهاهم عنه،ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً،وغداًيرجع عنه،(كمامر في"راعنا")كما قال تعالى{ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ }[النحل :١٠١]فنزلت هذه الآية،اللباب(٢/٣٦٤) **فإن قيل**،أن الله تعالي عالِمٌ بماكان ومايكون،فكيف يقع النسخ في كلامه؟ **وايضاً**: أن الله مُبرّءٌ عن النسيان فكيف يقول "أوننسها"؟ **قلنا**:**النسخ علي نوعين**:[1] النسخ بالنسبة إلي الخالق،فالمرادمن مثل هذاالنسخ،بيان إنتهاء التعبّدبقرآءتها،وبيان إنتهاء الحكمة المُستفادة منها، كتحويل الصلوة من بيت المقدس إلي بيت الله،[2] النسخ بالنسبة إلي الخلق، فيكون المراد من مثل هذا النسخ إبتلاء الخلق وإظهارعداوة العدو

البحث الثاني في اقسام النسخ:ففيه ثلاثة أقسام: [1] إبقآءُ التلاوة مع إزالة الحكم،وذالك في القرآن كثيرٌ: ذكره جمل كلفظ راعناباقٍ،وحكمه المُستفاد منسوخٌ،وكآية الوصية للأقارب وآية عدّة الوفاة بالحول، [2] إبقاء الحكم مع إزالة اللفظ والتلاوة،كآية الرجم(الشيخ والشيخة إذازنيافارجموهمانكالأمن الله والله عزيز حكيم،)حُكمه باقٍ وتلاوته منسوخة،[3] :أن يرفع الحكم والتلاوة كما روي:أنّ قوماً من الصحابة قاموالَيلة ليقرؤاسورة فلم يذكروامنها إلابسم الله الرحمن الرحيم،فغدواإلى النبيّ ﷺفأخبروه فقال ﷺ«تلك سورة

رفعت بتلاوتهاوأحكامها،وقيل:كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة فرفع أكثرهاتلاوة وحكما،ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه:كما أنّ القبلة نسخت من بيت المقدس إلى الكعبة،والوصية للأقارب نسخت بالميراث،وعدّة الوفاة نسخت من الحول إلى أربعة أشهروعشر ،ومصابرة الواحد للعشرة بمصابرته للاثنين.السراج المنير (١/ ٨٤)

البحث الثالث:في تعريف النسخ،والنسخ في اللغة:هوالإزالة من غيربدل يعقبه، يقال:نسخت الكتاب :إذانقلته،وتناسُخ الأرواح،وتناسخت القرون .وتناسخ المواريث إنماهوالتحول من واحد إلى آخربدلاًمن الأول،اللباب (٢/ ٣٦٦) وَالنَّسخُ.أَنْ تُزِيلَ أَمْرَاكَانَ مِنْ قَبْلُ يُعْمَلُ بِهِ ثُمَّ تَنْسَخَهُ بِحَادِثٍ غَيْرِهِ، تفسيرالقرطبي (٢/ ٦٢)

وفي الاصطلاح:هورفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر،فيخرج المُباح بحكم الأصل إذاورد الشرع بضدّه رافعاالإباحته فإنه لايُسمَّى نسخاإذليس رفع حكم شرعي،تفسيرالنيسابوري (١/ ٣٥٥) 1 فعند المتقدمين،ألنسخ مطلقاً هوالتغيرفي الوصف،كما في قوله تعالي،" فاعفواواصفحوا"منسوخ عندهم بآية القتال،وآية السيف،(جلالين) وكذاقوله تعالي،"فمهل الكافرين،منسوخ بآية الجهاد فعندهم الآيات المنسوخة في القرآن خمسماة،2 وعند المتأخرين،ألنسخ إبقاء الحكم ورفع التلاوة،أوكليهما،أورفع الحكم دون التلاوة، فعلي هذاعندهم ألآيات المنسوخة خمس وعشرون، أوإحدي وعشرون،بعد التأويل،وأوّل في بعضها الشاه ولي الله الدهلوي،فبقي عنده ألآيات المنسوخة خمساً(كذافي الفوزالكبير).ثم اوّل الشيخ حسين علي الألواني رحمه الله تلك الخمسة بمعانٍ تعصِمُ الآية من النسخ بالكلية،كماسَنقررها في موضعها انشاء الله تعالي،

البحث الرابع:إطلاق النسخ في القرآن،1 بمعني المكتوب{وَفِي نُسْخَتِهَاهُدًى}[الأعراف: ١٥٤] 2 بمعني التبديل{وَإِذَابَدَّلْنَاآيَةً مَكَانَ آيَةٍ}[النحل:١٠١] 3 بمعني الإزالة{فَيَنْسَخُ اللَّهُ}[الحج: ٥٢] 4،بمعني الكتابة،{إِنَّاكُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَاكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[الجاثية: ٢٩]وههنا بمعني الإزالة،فإن قيل،ذكرالله مانسخ من آية ولم يقل من قرآن؟ قلنا،لأن القرآن ينسخ بعضه بعضاوينسخ غيره ولاناسخ للقرآن،(كذافي البرهان للزركشي)،

البحث الخامس:جوازالنسخ عقلا وشرعا،وَأَنْكَرَتْهُ أَيْضًا طَوَائِفُ مِنَ الْيَهُودِ،ويقولون إنها بدآءوهوأن يذكرشيئاًلم يذكره قبل وأنّ النسخ دليل الجهل،

والحجة عليهم بِمَا جَاءَ فِي تَوْرَاتِهِمْ بِزَعْمِهِمْ 1 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنُوحٍ عليه السلام عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ السَّفِينَةِ:إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ كُلَّ دَابَّةٍ مَأْكَلاَلَكَ وَلِذُرِّيَّتِكَ،وَأَطْلَقْتُ ذَلِكَ لَكُمْ كَنَبَاتِ الْعُشْبِ،ماخلاالدم فلاتأكلوه.ثم قد حَرَّمَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَثِيرًامِنَ الْحَيَوَانَات،2 وَبِمَاكَانَ آدَمُ عليه السلام يُزَوِّجُ الأَخَ مِنَ الأُخْتِ،وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى عليه السلام وَعَلَى غَيْرِهِ،3 وَبِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ أُمِرَبِذَبْحِ ابْنِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ:لاتَذْبَحْهُ،4 وَبِأَنَّ مُوسَى أَمَرَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقْتُلُوامَنْ عَبَدَ مِنْهُمُ الْعِجْلَ،ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِرَفْعِ السَّيْفِ عَنْهُمْ،5 وَبِأَنَّ نُبُوَّتَهُ غَيْرُمُتَعَبَّدٍ بِهَاقَبْلَ بَعْثِهِ،ثُمَّ تُعُبِّدَ بِهَابَعْدَ ذَلِكَ،إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.وَلَيْسَ هَذَامِنْ بَابِ الْبَدَاءِ بَلْ هُوَنَقْلُ الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةٍ إِلَى عِبَادَةٍ،وَحُكْمٍ إِلَى حُكْمٍ،لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ،إِظْهَارًالِحِكْمَتِهِ وكمال مملكته،

قَالَ النَّحَّاسُ:وَالْفَرْقُ بَيْنَ النَّسْخِ وَالْبَدَاءِ أَنَّ النَّسْخَ تَحْوِيلُ العبادة من شي إلى شيئٍ قَدْ كَانَ حَلالا فَيُحَرَّمُ ،أَوْكَانَ حَرَامًا فَيُحَلَّلُ.وَأَمَّا الْبَدَاءُ:فَهُوَتَرْكُ مَاعُزِمَ عَلَيْهِ،كَقَوْلِكَ:امْضِ إِلَى فُلاَنٍ الْيَوْمَ،ثُمَّ تَقُولُ لاتَمْضِ إِلَيْهِ،فَيَبْدُولَكَ الْعُدُولُ عَنِ الْقَوْلِ الأَوَّلِ،وَهَذَايَلْحَقُ الْبَشَرَ لِنُقْصَانِهِمْ،تفسيرالقرطبي(٦٣/٢)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيْدُوْنَ أَنْ تَسْـَٔلُوْا رَسُوْلَكُمْ

وقَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحِمَهُمُ اللّٰهُ تَعَالَى: 1 جَائِزٌ نَسْخُ الْأَثْقَلِ إِلَى الْأَخَفِّ، كَنَسْخِ الثُّبُوتِ لِعَشَرَةٍ بِالثُّبُوتِ لِاثْنَيْنِ 2 وَيَجُوزُ نَسْخُ الْأَخَفِّ إِلَى الْأَثْقَلِ، كَنَسْخِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَالْأَيَّامِ الْمَعْدُودَةِ بِرَمَضَانَ، 3 وَيُنْسَخُ الْمِثْلُ بِمِثْلِهِ ثِقَلاً وَخِفَّةً، كَالْقِبْلَةِ. 4 وَيُنْسَخُ الشَّيْءُ لَا إِلَى بَدَلٍ كَصَدَقَةِ النَّجْوَى. 5 وَيُنْسَخُ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ. 6 وَالسُّنَّةُ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ الْقَطْعِيِّ. 7 وَيُنْسَخُ خَبَرُ الْوَاحِدِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ، تفسير القرطبي (٢/ ٦٥)

وقال السمرقندي: والنسخ يجوز في الأمر والنهي والوعد والوعيد ولا يجوز في القصص والأخبار، لأنه لو جاز ذلك يكون كذباً، والكذب في القرآن لا يجوز، تفسير السمرقندي (١/ ٨٢)

قَوْلُهُ: أَوْ نُنْسِهَا 1 "نَنسأها" (مهموز اللام) ماخوذ من "نسيَ ينسيَ"، بمعني التأخير فَمَعْنَاهُ: نُؤَخِّرُهَا، وعَنِ ابْنِ عباس: مَا نُبَدِّلُ مِنْ آيَةٍ، أَوْ نَتْرُكُهَا لا نُبَدِّلُهَا في الحال نحو {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ} [التوبة: ٣٧] 2 أَوْ نُنْسِهَا} من نسا ينسو، الناقص اليائ بمعني الترك، وَقَالَ عَطَاءٌ: {أَوْ نُنْسِهَا} نُؤَخِّرْهَا وَنُرْجِئْهَا. فلا ننسخها. نحو {نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ} [التوبة: ٦٧] فمعناهما واحد، ابن كثير (١/ ٣٧٦) 3 وذكر بعض اهل التفسير أن "ننسها" إطرادٌ لتحسين الكلام وهو ما يُذكر مع المقصود ولا يكون هو مقصوداً ويُقال له الشمول، (يقال في البشتو خبري أتري) فهذا اللفظ إذا نُسب إلي الله يكون معناه الترك وإذا نُسب الي العباد يكون معناه النسيان، **وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ**: 1 نَرْفَعُ تِلَاوَتَهَا وَنُؤَخِّرُ حُكْمَهَا كَمَا فَعَلَ فِي آيَةِ الرَّجْمِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ النَّسْخُ الْأَوَّلُ بِمَعْنَى رَفْعِ التِّلَاوَةِ وَالْحُكْمِ، 2 قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَمَّا مَا نُسِخَ (كُتِبَ) مِنْ آيَةٍ فَهُوَ مَا قَدْ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، جَعَلَاهُ: مِنَ النُّسْخَةِ **أَوْ نَنْسَأْهَا** أَيْ نُؤَخِّرُهَا وَنَتْرُكُهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فلا تَنْزِلُ.

قوله: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَيْ: بِمَا هُوَ أَنْفَعُ لَكُمْ وَأَسْهَلُ عَلَيْكُمْ وَأَكْثَرُ لِأَجْرِكُمْ، لَا أَنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ آيَةٍ، لِأَنَّ كَلَامَ اللّٰهِ وَاحِدٌ وَكُلُّهُ خَيْرٌ، **قوله: أو مِثْلِهَا**: أو "بمعني الواو" أي فِي الْمَنْفَعَةِ وَالثَّوَابِ، فَكُلُّ مَا نُسِخَ إِلَى الْأَيْسَرِ فَهُوَ أَسْهَلُ فِي الْعَمَلِ، وَمَا نُسِخَ إِلَى الْأَشَقِّ فَهُوَ فِي الثَّوَابِ أَكْثَرُ، تفسير البغوي (١/ ١٥٤)

(١٠٧) قوله: له ملك السموات والأرض يفعل فيهما ما يشاء ويحكم ما يريد فهو يملك أموركم ويدبرها ويجريها على حسب ما يُصلحكم وهو أعلم بما يتعبّدكم به من ناسخ ومنسوخ وهذا كالدليل على قوله: {إِنَّ الله على كلّ شيء قدير} أو على جواز النسخ، ولذلك ترك العاطف، **قوله: من وليّ** أي: وليّ يحفظكم **قوله: ولا نصير** يمنع عنكم عذابه. وفرق بين الوليّ والنصير بأنّ الوليّ قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبياً عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه، السراج المنير (١/ ٨٥) **فالولي** هو الذي يجري أموركم علي أكمل الفائدة **والنصير** الذي يدفع المضرات والشدائد،

(١٠٨) قوله ام تريدون ان تسئلوا رسولكم عنوان الآية، الزجر بالإعتراض علي الرسول ﷺ والخطاب مع اليهود، **الربط بوجوه**: 1 أنه تعالى لمّا حكم بجواز النسخ في الشرائع، فلعلّهم كانوا يطالبونه بتفاصيل ذلك الحكم، فمنعهم الله تعالى عن الإشتغال بهذه الأسئلة الفاسدة كأسئلة قوم موسى عليه السلام] 2 لمّا تقدّم من الأوامر والنواهي قال لهم: إن لم تقبلوها كنتم كمن سأل موسى عليه السلام ماليس له أن يسأله. 3 عن أبي

كَمَا سُئِلَ مُوسٰى مِنْ قَبْلُ ؕ وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا ۚ حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ

مسلم.لماأمرونهى قال:أتفعلون ماأمرتم أم تفعلون كما فَعل مَن قبلكم من قوم موسى؟ اللباب (٢/ ٣٨٢)نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا:يَامُحَمَّدُ ائْتِنَا بِكِتَابٍ من السماء جُملة واحدة كَمَا أَتَى مُوسَى بِالتَّوْرَاةِ،

قوله:كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ، [1] سَأَلَهُ قَوْمُهُ [فقالوا] أرنا الله جهرة[النساء: ١٥٣] ،[2] وقيل:إِنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَقَالُوا:لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلا،تفسيرالبغوي (١/ ١٥٤)[3] وقيل،سأل قوم من المسلمين أن يجعل لهم ذات أنواطٍ كماكان للمشركين ذات أنواط،وهي شجرة كانوايعبدونها ويعلقون عليهاالمأكول، والمشروب،كما سألواموسى أن يجعل لهم إلهاًكما لهم آلهة.اللباب (٢/ ٣٨٩) [4] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ رَافِعَ بْنَ حُرَيْمَلَةَ وَوَهْبَ بْنَ زَيْدٍ قَالاللِنَّبِيِّ ﷺ:ائْتِنَا بِكِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ نَقْرَؤُهُ،وَفَجِّرْلَنَاأَنْهَارًا نَتَّبِعْكَ. تفسيرالقرطبي (٢/ ٧٠)**فَإِنْ قِيلَ**:إن كان ذلك السؤال طلباً للمعجزة فليس بكفر،لأن طلب الدليل على الشيء لايكون كفراً،وإن كان طلباً لِوَجه الحكمة في نسخ الأحكام فهذا أيضاًلايكون كفراً،لأن الملائكة عليهم السلام طلبواالحكمة في خَلْق البشر،ولم يكن ذلك كفراً،بل إنما شفآءالعيّ السوال من العالم؟،**قلنا**:أنهم طلبواأن يُجعل لهم إلهاكمالهم آلهة،[الأعراف: ١٣٨] أوطلبوا المعجزة على سبيل التعنُّت،واللَّجاج، فهذا كفر،وأماسوال الإسترشاد فجائزنحو{فَاسْأَلُواأَهْلَ الذِّكْرِ} [النحل:٤٣]وفي الآية ألزجربالإعتراض علي الرسول ﷺمع الحكم نحو{يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوالاتَسْأَلُواعَنْ أَشْيَاءَ} [المائدة: ١٠١]اللباب (٢/ ٣٨٩)

قوله: ومن يتبدل الكفر بالايمان،وهوالإعتراض علي النبي ﷺ**بالايمان** وهوالتسليم بدون الريب، **سواءالسبيل** إشارة إلى الفِطرة التي فطرالناس عليها،**والإيمان** إشارة إلى المكتسب من جهة الشرائع، {وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ} أي بالإيمان بالكتاب فقد أبطله وضيّع الفِطرة التي فطرالناس عليها،فلا يرجى له نزوع عماهوعليه بعد ذلك، تفسيرالراغب الأصفهاني (١/ ٢٩٠)

(١٠٩)**قوله:وَدَّ كثيرٌمن اهل الكتاب**،عنوان الآية: ،ألزجرالثاني،بإرتدادالناس عن الدين،وبيان الآداب الخمسة للمؤمنين،**ونَزَلَت في نَفرمنَ اليَهُود**: قَالُوا لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ:لَوكُنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ مَاهُزِمْتُمْ فَارْجِعَا إِلَى دِينِنَا فَنَحْنُ أَهْدَى سَبِيلامِنْكُمْ،**فَقَالَ لَهُم عَمَّارٌ**:كَيْفَ نَقْضُ الْعَهْدِ فِيكُمْ؟قالوا:شديدا،قَالَ:فَإِنِّي قَدْعَاهَدْتُ أَنْ لاأَكْفُرَبِمُحَمَّدٍ ﷺمَاعِشْتُ،فَقَالَتِ الْيَهُودُ:أَمَّاهَذَا فَقَدْصَبَأَ، **وَقَالَ حُذَيْفَةُ**:أَمَّاأَنَافَقَدْ رضيت بالله تعالى رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّاوَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًاوَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً وَبِالْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا،ثُمَّ أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺفَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«قَدْ أَصَبْتُمَاالْخَيْرَ وَأَفْلَحْتُمَا» ،فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هذه الاية،تفسيرالبغوي (١/ ١٥٥)

قوله:حسدامن عند انفسهم ألحسدهوتمني زوال النعمة عن المستحق وحصولهالنفسه،قال الاصمعي رحمه الله مارأيت ظالما أشبه بالمظلوم من الحاسد ،وكل عدوّيمكن أن ترضيه إلاالحاسد،فإن الحاسد في الحُزن اللازم ونفس(آسويلي) دائم وعقلٍ هائم (حيران)وحسرة لاتنقضي،

مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾

وأسباب الحسد سبعة: ١ العداوة والبغضاء،ويتولد منه الحقد المنشئ للتشفي والإنتقام،وربما أفضى هذاالحسد إلى التنازع والتقاتل،2 التعزز لنفسه،3 أن يكون في طبعه أن يستخدم غيره فيريد زوال النعمة من ذلك الغيرنحوقالوالولانزل هذا القرآنُ على رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ [الزخرف:٣١] أهؤلاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيهِمْ مِنْ بَيْنِنا[الأنعام: ٥٣] 4 التعجب أوعجبتم أنْ جاءكُمْ ذِكْرٌمِنْ رَبِّكُمْ على رَجُلٍ مِنكُمْ [الأعراف: ٦٣] 5 الخوف من فوت المقاصد كتحاسد الضرائرفي التزاحم على مقاصدالزوجية،وتحاسدالإخوة في التزاحم على نيل المنزلة عند الأبوين،وتحاسد الوعاظ المتزاحمين على أهل بلدة.6 حب الرياسة كمن يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون،فإنه لوسمع بنظيرله في أقصى العالم ساءه ذلك وأحب موته،لكن هذايمتنع حصوله إلاالله تعالى، ومن طمع في المحال خاب وخسر.7 شح النفس بالخيرعلى عباد الله،تفسير النيسابوري(١/ ٣٦٤)

والحسدنوعان: مَذْمومٌ وَمَحْمودٌ،فالمذمومُ: أنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ اللهِ عَنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ،وَسَوَاءٌ تَمَنَّيْتَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تَعُودَ إِلَيْكَ أَوْلا،وَهَذَاالنَّوْعُ الَّذِي ذَمَّهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: " أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ على مَاآتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ" وَإِنَّمَاكَانَ مَذْمُومًالأَنَّ فِيهِ تَسْفِيهَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ،وَأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَى مَنْ لايَسْتَحِقُّ.وَأَمَّاالمحمودُ: فَهُوَمَاجَاءَ فِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ عَنْ سَالِمٍ،عَنْ أَبِيهِ،رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:(لا حَسَدَإلا فِي اثْنَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالافَهُوَيُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ـــ الحميدي(١/ ٥١٥) (وَهَذَا الْحَسَدُ مَعْنَاهُ الْغِبْطَةُ.وَكَذَلِكَ تَرْجَمَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ" بَابَ الإغْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ "وَحَقِيقَتُهَا: أَنْ تَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَالأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مِنَ الْخَيْرِوَالنِّعْمَةِ وَلايَزُولُ عَنْهُ خَيْرُهُ،وَقَدْ يَجُوزُأَنْ يُسَمَّى هَذَا مُنَافَسَةً،وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:"وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ، تفسيرالقرطبي (٢/ ٧١) وقد يستدل بحسد الحاسدعلى كون المحسود مخصوصامن الله تعالى بمزيد الفضائل.شعر:

لا مات أعداؤك بل خلدوا ... حتى يروا منك الذي يكمد**

لازلت محسودا على نعمة ... فإنما الكامل من يحسد**

وقال النسابوري: والحاسد مذمومٌ بين الخلق،ملعون عند الخالق،مشكورعند إبليس وأصدقائه ،مدحورٌ عند الخالق وأوليائه،فهل هُوإلاكمن رمى حجراإلى عدوليُصيب به مقتله فلا يصيبه بل يرجع على حدقته اليمنى فيقلعها،فيزدادغضبه فيعود ثانيافيرميه أشد من الأول فيرجع على عينه الأخرى فيعميه فيزداد غيظه، فيعودثالثا فيرجع على رأسه فيشدخه،وعدوه سالم في كل الأحوال وقد عادعليه الوبال وأعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون؟هذاله في الدنياولعذاب الآخرة أشد وأبقى،تفسير النيسابوري (١/ ٣٦٥)

قوله:مِن بَعدِ مَا تَبيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، فَكَفَرُوابِهِ حَسَدًاوَبَغْيًا،إِذْ كَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ.تفسيرابن كثير(١/ ٣٨٣)

قوله:فاعفوا واصفحوا فَالْعَفْوُ :الْمَحْوُ، وَالصَّفْحُ: الإِعْرَاضُ،وَكَانَ هَذَاقَبْلَ آيَةِ الْقِتَالِ،

قوله:حَتَّى يَأتِيَ اللهُ بِأمرِهِ 1 بِعَذَابِهِ الْقَتْلُ وَالسَّبْيُ لِبَنِي قُرَيْظَةَ وَالْجَلاءُ وَالنَّفْيُ لِبَنِي النَّضِيرِ،قاله ابن عباس رضي الله عنه 2 وَقَالَ قَتَادَةُ:هُوَأَمْرُهُ بِقِتَالِهِمْ فِي قَوْلِهِ :قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلابِالْيَوْمِ الآخِرِ[التَّوْبَةِ:

وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

٢٩] ،3 وَقَالَ بْنُ كَيْسَانَ بِعِلْمِهِ وَحُكْمِهِ فِيهِمْ،حكم لبعضهم بالإسلام ولبعضهم بالقتل والسَّبي والجِزيَة،تفسير البغوي (١/ ١٥٠) **فإن قيل** كيف يعفون ويصفحون، والكفار كانوا أصحاب الشوكة والقوة،والصفح لايكون إلاعن قدرة؟ **فالجواب** أن الرجل من المسلمين كان ينال بالأذى،فيقدرفي تلك الحالة قبل إجتماع الأعداء أن يدفع عداوتهم عن نفسه وأن يستعين بأصحابه، فأمرالله سبحانه تعالى عند ذلك بالعفووالصفح كي لايهيّجوا شراًوقتالاً،اللباب (٢/ ٣٩٤). وليست الاية بمنسوخة لأنه لايُذكر في المنسوخ الغاية وإنتهاء الحكم، وههنا مذكوربلفظ"حتى"

(١١٠) **قوله:وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** عنوان الآية:بيان الإدخال الإلهي، وبيان الأداب الثلاثة، للمؤمنين،للتثبت ولدفع العذاب ،**وربطه بماقبله**: ذكرالصلوة لأنه تعالي لمّابيّن مسألة أعبدوا"ومسألة الرسالة،فيريدون قتل الداعي فإذا كان الداعي متوضئاً قام إلي الصلوة فإن قتلوه فهوشهيدآه ......

ايضاً:هذامتعلق باالمضمون السابق، بأن اليهود يُلقون الشبهات لأنهم لايقيمون الصلوة،فمُرهذا اليهودي بأن يسلم ويصلي،ولايعترض ،

قوله:وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍتَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ" وفي الحديث: 1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَبْلُغُ بِهِ قَالَ:" إِذَامَاتَ الْمَيِّتُ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ :مَا قَدَّمَ؟وَيَقُولُ النَّاسُ:مَا تَرَكَ؟مصنف ابن ابي شيبة (٧/ ١٢٧)شعب الإيمان (١٣/ ٨٤). 2 وَ عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ،قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:(بن مسعود) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَامِنَّاأَحَدٌ إِلامَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ،قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ،وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ».صحيح البخاري (٨/ ٩٣) 3 وَجَاءَ عَنْ عُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ ﷺأَنَّهُ مَرَّبِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَقَالَ:السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْقُبُورِ، أَخْبَارُ مَاعِنْدَنَا أَنَّ نِسَاءَكُمْ قَدْ تَزَوَّجْنَ، وَدُورَكُمْ قَدْ سُكِنَتْ،وَأَمْوَالَكُمْ قَدْ قُسِمَتْ. فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ: يَاابْنَ الْخَطَّابِ أَخْبَارُمَاعِنْدَنَا أَنَّ مَاقَدَّمْنَاهُ وَجَدْنَاهُ، وَمَاأَنْفَقْنَاهُ فَقَدْ رَبِحْنَاهُ،وَمَاخَلَّفْنَاهُ فَقَدْ خَسِرْنَاهُ.**وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ شعر**:

قَدِّمْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ صَالِحًا ... وَاعْمَلْ فَلَيْسَ إِلَى الخلوسبيل،**

وَقَالَ آخَرُ: .... قَدِّمْ لِنَفْسِكَ تَوْبَةً مَرْجُوَّةً ... قَبلَ الْمَمَاتِ وَقَبلَ حَبسِ الأَلْسُنِ**

وَقَالَ آخَرُ: .... وَلَدَتْكَ إِذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِيًا ... وَالْقَوْمُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُرُورَا**

فَاعْمَلْ لِيَوْمٍ تَكُونُ فِيهِ إِذَابَكَوْا ... فِي يَوْمِ مَوْتِكَ ضَاحِكًا مَسْرُورَا**

وَقَالَ آخَرُ: .... سَابِقْ إِلَى الْخَيْرِ وَبَادِرْ بِهِ ... فَإِنَّمَا خَلْفَكَ مَا تَعْلَمُ**

وَقَدِّمِ الْخَيْرَ ، فَكُلُّ امْرِئٍ ... عَلَى الَّذِي قَدَّمَهُ يَقْدَمُ**

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَاكُلِّه قول ابى العتاهية:

إستعد بِمَالِكَ فِي حَيَاتِكَ إِنَّمَا ... يَبْقَى وَرَاءَكَ مُصْلِحٌ أَوْمُفْسِدٌ**

وَإِذَاتَرَكْتَ لِمُفْسِدٍ لَمْ يُبْقِهِ ... وَأَخُو الصَّلاحِ قَلِيلُهُ يَتَزَيَّدُ**

وَإِنِ اسْتَطَعْتَ فَكُنْ لِنَفْسِكَ وَارِثًا .. إِنَّ الْمُوَرِّثَ نَفْسَهُ لَمُسَدَّدُ** تفسير القرطبي (٢/ ٧٤)

قوله:لأنفسكم،يُعلم من الآية أن العمل الذي يبلغه ثوابه لهاشرطين،1 أن يكون لنفسه غيرموهوب لأحد،2 أن يكون موافقا للكتاب والسنة،

﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصٰرٰى ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صٰدِقِيْنَ ﴿١١١﴾ بَلٰى ۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ۚ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصٰرٰى عَلٰى شَيْءٍ ۖ وَقَالَتِ النَّصٰرٰى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلٰى شَيْءٍ ۙ وَهُمْ ع ٩ ١٣
يَتْلُونَ الْكِتٰبَ ۗ

(١١١) **قوله:وقالوالن يدخل الجنة الامن كان هودا اونصاري**،عنوان الآية:بيان الزجرالثالث،بتخصيص الجنةلأنفسهم بدون السبب وهوالتوحيد،وبدون أن يتوبوامن الذنوب، يخصون الجنة بالقومية،ويُبيّن تَعالَى إغْتِزارالْيَهُودِ وَالنَّصارَى بِمَا هُمْ فِيهِ،تفسيرابن كثير(١/ ٣٨٤) وكلمة" أو"للتنويع وليست مقولة مشتركة لقول الفريقين،لأن كلامن الفريقين يُكفر الآخر،**قولـه:تلك امانيهم**،أي :أكاذيبهم،ومنه الأجوبة الخمسة من إدعائهم،**قولـه:هاتوا برهانكم**،ألبرهان هوالدليل القطعي الموصل إلي المقصودنحو {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ} [النساء:١٧٤] {أَمِ اتَّخَذُوامِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوابُرْهَانَكُمْ} [الأنبياء:٢٤] {قُلْ هَاتُوابُرْهَانَكُمْ} [النمل: ٦٤]ثم البرهان أوكدالأدلة يقتضي الصدق أبداً(مفردات،راغب....) وقد يُطلق البرهان علي المعجزات،{فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ} [القصص :٣٢]وقد يُطلق علي القرآن،{قَدْجَاءَكُمْ بُرْهَانٌ} [النساء: ١٧٤]

(١١٢) **قوله:بلي من اسلم**،عنوان الآية:ترديدُ أمانيهم ،وبيان البرهان،بأن الجنة يحصل بالتوحيد وإتباع الرسول ﷺ **قوله:بلي** «فيه وجوه: 1:أنه إثبات لِمَانفوه بأنه يدخل غيرهم الجنة،2:أنه تعالى لمّا نفى أن يكون لهم بُرهان أثبت لمن أسلم وجهه لله برهاناً.3:كأنه قيل لهم:أنتم على ماأنتم عليه لاتفوزون بالجنّة،بل إن غيّرتم طريقتكم،وأسلمتم وجهكم لله،وأحسنتم فلكم الجنة،فيكون ذلك تزغيبالهم في الإسلام». اللباب (٢/ ٤٠٠) **قوله:وجهه لله** أي:مَنْ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلّٰهِ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ،ابن كثير (١/ ٣٨٥)

وإنماخصّ الوجه بالذكرلوجوه: 1:لأنه أشرف الأعضاء من حيث إنه مَعْدن الحواس والفكر والتخيّل فإذا تواضع الأشرف كان غيره أولى.2:أن الوجه قد يكنى به عن النفس،نحو{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨] {إِلَّاابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [الليل:٢٠].3 ان أعظم العبادات السجدة ،وهي إنما تحصل بالوجه،فلاجرم خصّ الوجه بالذكر،اللباب (٢/ ٤٠٠) **قولـه: وهو محسنٌ** ،أي:مُتَّبِع فِيهِ الرَّسُولَ ﷺ. فَإِنَّ لِلْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ شَرْطَيْنِ،1:أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلّٰهِ وَحْدَهُ 2:أَنْ يَكُونَ صَوَابًا مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ.فَمَتَى كَانَ خَالِصًاوَلَمْ يَكُنْ صَوَابًالَمْ يُتَقَبَّلْ،وَلِهَذَاقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ:"مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَافَهُوَرَدٌّ"رواه مسلم من حديث عائشة،(٣/ ١٣٤٣)،فَعَمَلُ الرُّهْبَانِ وَمَنْ شَابَهَهُمْ -وَإِنْ فُرِضَ أَنَّهُمْ مُخْلِصُونَ فِيهِ لِلّٰهِ- فَإِنَّهُ لَايُتَقَبَّلُ مِنْهُمْ، حَتّٰى يَكُونَ ذٰلِكَ مُتَابِعًا لِلرَّسُولِ ﷺ،ابن كثير (١/ ٣٨٥)

(١١٣) **قولـه:وقالت اليهود ليست النصاري علي شيئ**،عنوان الآية:ألزجرالرابع،بنسبة التكذيب إلي الدين الحق،كتكذيب اليهودللنصرانية ،وتكذيب النصاري،لليهودية ،مع أنهماكاناعلي الحق في زمانيهما ،وأمااليوم فروي عن ابن عباس أنه قال:صَدَقواولوحلفواعلى ذلك ماحنثوا ،لأن كل فريق منهم ليس على شيء»،تفسيرالسمرقندي (١/ ٨٥) **وسبب النزول**،أَنَّ وَفْدَ نَجْرَانَ لمَا قَدِمُواعَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَتَاهُمْ أَحْبَارُالْيَهُودِ فَتَنَاظَرُوا

كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿۱۱۳﴾
وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسٰجِدَ اللّٰهِ اَنْ يُّذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ وَسَعٰى فِيْ خَرَابِهَا ؕ

حَتّٰى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ،فَقَالَتْ لَهُمُ الْيَهُودُ:مَاأَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ،وَكَفَرُوابِعِيسَى وَالإِنْجِيلِ،وَقَالَتْ لَهُمُ النَّصَارَى:مَاأَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ، وَكَفَرُوا بِمُوسَى وَالتَّوْرَاةِ،تفسير البغوي(١/١٥٦)

قوله:كذالك قال الذين لايعلمون 1 قال مقاتل رحمهُ الله:إنهم مشركو العرب قالوافي نبيهم محمد ﷺ وأصحابه:إنهم ليسواعلى شيء من الدين،فبيّن تعالى أنه إذاكان قول اليهود والنّصارى،وهم يقرؤون الكتاب لايُلتفت إليه فقول كفارالعرب أولى أن لا يُلتفت إليه،اللباب(٢/ ٤٠٤) 2 أي:الجهلة الذين لاعلم عندهم ولاكتاب كعبدة الأصنام والمُعطلة قالوالأهل كل دين ليسواعلى شيء وهذاتوبيخ عظيم لهم حيث نظموأأنفسهم مع علمهم في سلك من لايعلم،تفسيرالنسفي(١/١٢١)

(١١٤)**قوله:ومن اظلم ممن منع مساجد الله**،عنوان الآية:ألزجر الخامس،للمانعين، من بيان التوحيد، **الربط**:1 ياأهل الإيمان،خالفوااليهود والنصاري، وبيّنوا توحيد الله في كل مكان،2 قال فيماقبل،"فالله يحكم"فالآن يقول،بيّن لهم الحق،وإن منعوك فهم الظالمون،3 كان فيماقبل،ألرد علي أعمال اليهود،فالآن الردعلي أهوائهم،4 هوأن النصارى إدعوا أنهم من أهل الجنة فقط،فبين"أنهم أظلم فكيف يدخلون الجنة؟ **وسبب النزول**:1 قيل:نزلت في مشركي العرب الذين منعوارسول الله ﷺعن الدعاء إلى الله بمكة وألجئوه إلى الهجرة،فصاروامانعين له ولأصحابه أن يذكرواالله في المسجد الحرام.2 وقيل:ألمراد منع المشركين رسول الله ﷺأن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية .تفسيرالنيسابوري(١/٣٧٠): 3 إنه لما حولت القِبْلَة إلى الكعبة شقّ ذلك على اليهود فكانوا يمنعون النّاس عن الصّلاة عندتوجّههم إلى الكعبة،اللباب(٢/٤٠) **فإن قيل**:أن"أظلم"صيغة إسم التفضيل،وهوإسمٌ لمرتبة واحدةٍولاتكون لها أفرادٌ،فكيف قال ههنا،أن الأظلم مانع المساجد،ثم يقول،{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ}أن الكاتم ظالم[البقرة:١٤٠] {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا}[الأنعام:٩٣] وقال{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَبِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا} [الكهف:٥٧]وقال{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ}[الزمر: ٣٢] **قلنا**:يكون إسم التفضيل بإعتبار الأنواع لا بإعتبار الأجناس،أي ليس المرادمنه جنس الظالم،بل ألأظلم في المانعين مانع المساجد، والأظلم في المفترين المفتري علي الله،والأظلم في الكاتمين،من كتم شهادة الله،وغيره،

قوله:مساجدالله،في ذكرالجمع إشارة إلي أن هذاالحكم في كل مسجدٍ،قاله الآلوسي،

مصداقات المسجد فى القرآن:1 مطلق المسجد 2 المسجدالضرار3 ألمسجد النبوي ﷺ 4 ألمسجد الحرام 5 المسجدالاقصي 6 أعضاء السجود 7 ألمساجد الشرعية،وقد يطلق علي مواضع الصلوة،

كما في الحديث:عَنْ جابربْنِ عَبْدِ اللهِ الأنْصَارِيِّ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، صحيح البخاري (١/ ٩٥)،**قوله:ان يذكرفيها إسمه**، أي:بالتوحيد نحو{لِتَتْلُوَعَلَيْهِمُ الَّذِي

أُولَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ

أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ} [الرعد: ٣٠] **قوله: وسعى في خرابها** **إعلم**: أنّ تخريب المساجد على نوعين: 1 هدمها الظاهري كمافعله الهنود بالمسجد البابري في الهند، وكمافعله اليوم عساكرالأمريكان في أفغانستان وعراق وشام وغيرها، عليهم وعلى أتباعهم لعائن الرحمن، 2 التخريب المعنوي، ألتعطيل بإنقطاع الذكر صفوة التفاسير (١/ ١٤٩) أيضا، ألتخريب بترويج الشرك والبدعة، نحو: مَاكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَاللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ (التوبه١٧) **وكذافي الحديث**: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَايَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَايَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّمَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعُودُ" شعب الإيمان (٣/ ٣١٨) **وقال بن كثير**: وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ عِمَارَتِهَا زَخْرَفَتَهَاوَإِقَامَةَ صُورَتِهَا فَقَطْ، إِنَّمَاعِمَارَتُهَا بِذِكْرِاللهِ فِيهَاوَإِقَامَةِ شَرْعِهِ فِيهَا، ورفعهاعن الدنس والشرك. ابن كثير (١/ ٣٨٨)

وقال إسماعيل القاضي: سمعت أبا مصعب: لم يشهدمالك الجماعة خمساوعشرين سنة، فقيل له: مايمنعك؟ قال: مخافة أن أرى منكرافاحتاج أن أغيره. تذكرة الحفاظ طبقات الحفاظ للسيوطي (١/ ١٥٦) وقال العلماء في حق تذكرة الحفاظ، جديرٌبأن يكتب بماء الذهب، **وقال الشاطبي**: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ: أَنَّهُ قَالَ: "لَأَنْ أَرَى فِي الْمَسْجِدِ نَارًا لَاأَسْتَطِيعُ إِطْفَاءَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَاأَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا" **وَعَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ**: إِتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَايَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَاتَغْتَرَّبِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ". **وَعَنِ الْحَسَنِ**: لَاتُجَالِسْ صَاحِبَ هَوًى فَيَقْذِفَ فِي قَلْبِكَ مَاتَتَّبِعُهُ عَلَيْهِ فَتَهْلِكَ، أَوْ تُخَالِفَهُ فَيَمْرَضَ قَلْبُكَ "الاعتصام للشاطبي (١/ ١١٢)

قوله: اولئك ماكان لهم ان يدخلوها، فيه معان، 1: ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجدالله إلاّخائفين على حال الهيبة، وارتعادالفرائص من المؤمنين أن يبطشوابهم فضلاً أن يستولوا عليها، ويمنعواالمؤمنين منها، 2: أن هذابشارةمن الله للمسلمين بأنه سيظرهم على المسجد الحرام، وعلى سائر المساجد، وأنه يذلّ المشركين لهم حتّى لايدخل المسجد الحرام واحد منهم إلاّخائفاً يخاف أن يؤخذ فيعاقب، أويقتل إن لم يسلم وقد أنجزالله تعالى صِدق هذاالوعد، فمنعهم من دخول المسجد الحرام، ونادى فيه عام حجّ أبوبكر ﷺ: ألالايحُجن بعد العام مشرك، وأ مرالنبي ﷺ بأخراج اليهودمن جزيرة العرب، 3: أن يحمل هذا الخوف على مايلحقهم من الصّغاروالذل بالجزيَةِ والإذْلال. 4 أنه لفظ الخبر، لكن المراد منه النهي عن تمكينهم من الدخول، والتخلية بينهم وبينه، 5: أنه خبربمعنى الإنشاء أي أنهضوهم بالجهادحتى لايدخلها أحدمنهم إلاّخائفاً من القتل والسّبي] اللباب (٢/ ٤١٠)

قوله: لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ أي الذُّلُّ وَالْهَوَانُ وَالْقَتْلُ وَالسَّبْيُ وَالنَّفْيُ. تفسير البغوي (١/ ١٣٩)

(١١٥) **قوله: وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**، عنوان الآية: ألتسلية للموحد، ومتعلق بقوله "من منع مساجد الله" ومعناه إن أخرجوك من قرية، فبِتْ في قرية أخري، تجدالنُصرة من الله تعالي، **كما قال الشاعر**:

مُلك خدا تنگ نيست° پائ گدا لنگ نيست°°

فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾

هر ملک ملک مااست* که این ملک خدای ماماست**

وقال تعالي{يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواإِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ}[العنكبوت:٥٦] **ثم ذكرالله المشرق والمغرب** وترك الجهات الباقية،**اما مقايسة**،أولماكان مدارالطلوع والغروب عليهمافخصهما بالذكر، **اونقول**:أنّ أصل الجهات المشرق والمغرب،وباقي الجهات فرضية،لأن الكرْة الأرضية إذاتُصفت علي البين تبقي جهة الشرق والغرب،**قوله:فثم وجه الله** قال بعضهم:فثم قبلة الله.ويقال:فثم رضاالله.ويقال:فثم ملك الله.تفسير السمرقندي (١/ ٨٧) ونزلت في الصلوة النافلة علي الراحلة،**قوله:ان الله واسع عليم** 1 أَيْ يُوَسِّعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي دِينِهِمْ،وَلا يُكَلِّفُهُمْ مَالَيْس فِي وُسْعِهِمْ.2 وَقِيلَ:"واسِعٌ" من"وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً 3 وَقَالَ الْفَرَّاءُ:الْوَاسِعُ هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يَسَعُ عَطَاؤُهُ كل شي،دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:"وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ 4 وَقِيلَ:وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ أَيْ لايَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ.5 وَقِيلَ:مُتَفَضِّلٌ عَلَى الْعِبَادِ وَغَنِيٌّ عَنْ أَعْمَالِهِمْ،يقال:فلان يسع ما يسئل،أَيْ لايَبْخَلُ،تفسير القرطبي (٢/ ٨٤)

(١١٦)١١٧)**قوله:وَقَالُوااتَّخَذَاللَّهُ وَلَداً**،عنوان الآيتين،ألجواب عن الشبهةالسادسة،بأن الله إتخذولدا كعيسي وعزيرعليهما السلام،وتمنع من محبة الأولياء،**وجوابه بطرق خمسة**:1 سبحانه،2 بل له مافي السماوات،فنبّه تعالي،أن الولادة والملك لايجتمعان،3 بديع السماوات، فنبّه تعالي أنه خلق السماوات والارض،ولم يكن معه أحدٌ يُعاونهُ حتي يكون غيره الهاً،4 كل له قانتون،فنبّة تعالي أن القانت لايكون إلهاً،5 إذاقضي أمرافإنمايقول له كن فيكون فلاحاجة له أن يتخذ ولداً،سمط الدرر الشيخ عبدطاهر الفنجهيري،ص ٣٧

إعلم أن الإتخاذعلي نوعين:1 ألإتخاذبإعتبارتوليدالولدوهويكون باتصال الزوج والزوجة (طارق٥) ولم يقل به أحدٌ من المشركين،2 إتخاذالولد بإعتبارالإدّعاء، (والتبني) وكانواقائلين به، فكل إتخاذ في القرآن فهوبهذالمعني،نحو{أَوْنَتَّخِذَهُ وَلَدًا}[يوسف: ٢١]و{أَوْنَتَّخِذَهُ وَلَدًا}[القصص: ٩] {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا}[العنكبوت:٢٥] {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوامِنْ دُونِ اللَّهِ} [العنكبوت:٤١] فالمعني،إتخذالله ولداًأي نائباًمتصرفاً في الأمور،كذاقاله الشيخ حسين علي رحمه الله فنفي الله ههناكلا القسمين،

وقال الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله :يقول المشركون إن الله هُوالسيد المدبرمثله كمثل السلطان،لهُ وُزراءُ يُفوض الأمُورإليهم ويجعلهم متصرفين،في بعض الأمور الخاصة ،فكذالله تعالي يُعطي للاولياء بعض الإختيارات في مُلكه،ثم قال،فيتجلجل ألسنتهم من أن يُسموهم عِبادَالله،بل يُسمونهم أبناء الله وذالك مفهوم الشرك،كذالك مشركي زماننا،الفوزالكبير (ص: ٣٦) **وفي الحديث**:عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:قَالَ اللَّهُ:«كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،وَشَتَمَنِي،وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَأَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَاكَانَ،وَأَمَّاشَتْمُهُ إِيَّايَ،فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ،فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَصَاحِبَةً أَوْوَلَدًا» صحيح البخاري (٦/ ١٩)،**قوله:سبحانه**،(توبه توبه)تنزيه له عن ذلك وتبعيدٌ،

قوله:بَل لَّهُ مافِي السَّماواتِ وَالأَرضِ هي الجواب الثالث والرابع،أي:هوخالقه ومالكه،ومن جملته

بَدِيۡعُ السَّمٰوٰتِ وَالۡاَرۡضِ ؕ

الملائكة وعزير والمسيح قوله:كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ منقادون،لايمتنع شيء منه علي تكوينه وتقديره
ومشيئته،ومن كان بهذه الصفة لم يجانس،ومن حق الولدأن يكون من جنس الوالد،تفسير الزمخشري (١/ ١٨٠)
وللآية معان: 1عن بن عباس رضي الله عنه قال كل قنوت في القرآن فهو بمعني الطاعة،2وقال عِكْرِمَةُ معناه
:مُقِرُّون لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ 3 وقَالَ سعيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:مخلصون،4 وقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: كُلٌّ لَهُ قَائِمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ 5
وَقَالَ السُّدِّيُّ:لَهُ مُطِيعُونَ يوم الْقِيَامَةِ 6 مُطِيعُونَ،بأن قال،كُنْ إِنْسَانًا فَكَانَ،وقَالَ:كُنْ حِمَارًافكَانَ،قاله
مُجَاهِد. 7وعَنْه أيضا :مُطِيعُونَ،يقُولُ:طاعَةُ الْكَافِرِ فِي سُجُودِ ظِلِّهِ وَهُوكَارِهٌ. تفسير ابن كثير(١/ ٣٩٧)
ثم الكل على نوعين،1 حقيقي ويقال له الإستغراقي معناه كل ماسواه مطيع له وقال الحسن،قائمون
بشهادةأنهم عبيده مُقِرون بالعُبودية،نحو{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}[الإسراء:٥٧]
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ}[طه:١١١]2 ألكل العُرفي،فمعناه الذين تزعمونهم آلهةً وأبناء الله،مطيعون لله
قَوْلَهُ:بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هي الجواب الخامس:ألإبداع يستعمل في إبداع الشّيء من غير أصل
ولا إحتذاء،المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٩٦) أَيْ مُنْشِئُهَا وَمُوجِدُهَا وَمُبْدِعُهَا وَمُخْتَرِعُهَا عَلَى غَيْرِحَدٍّوَلامِثَالٍ.وَكُلُّ
مَنْ أَنْشَأَ مَالَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ قِيلَ لَهُ مُبْدِعٌ،وَمِنْهُ أَصْحَابُ الْبِدَعِ.وَسُمِّيَتِ الْبِدْعَةُ بِدْعَةً لأَنَّ قَائِلَهَاإبْتَدَعَهَامِنْ
غَيْرِفِعْلٍ سَبَقَ،كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ لِمُسْلِمٍ:"فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ [وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ].
وَالبدعَةُ عَلَى قسمَين:1 شَرْعِيَّةٌ،كَقَوْلِهِ ﷺ:فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ،وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.وقال الشاطبي:
فَالْبِدْعَةُ إِذَنْ عِبَارَةٌ عَنْ:طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٍ،تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَاالْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ
لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.الاعتصام للشاطبي(١/ ٥٠)2 وَتَارَةً تَكُونُ البدعة بِدْعَةً لُغَوِيَّةً،كَقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رضي الله عنه عَنْ جَمْعِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ وَإسْتِمْرَارِهِمْ:نِعْمَتِ البدعةُ هَذِهِ .ونحو،قل ماكنت بدعا من
الرسل،الاحقاف٩) تفسير القرطبي (٢/ ٨٦)
ذم البدعة في أقوال العلماء:١ قَالَ الفُضَيلُ بنُ عِيَاضٍ:مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ،لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ ".٢
وَقِيلَ لإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ:إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ:{ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر:٦٠]وَنَحْنُ نَدْعُوهُ مُنْذُ دَهْرٍ
فَلايَسْتَجِيبُ لَنَا!فَقَالَ:مَاتَتْ قُلُوبُكُم فِي عَشَرَةِ أَشيَاءَ:1 عَرَفْتُمُ اللهَ فَلَمْ تُؤَدُّواحَقَّهُ، 2 قَرَأْتُم كِتَابَ اللهِ وَلَمْ
تَعْمَلُوابِهِ، 3 إدَّعَيْتُم حُبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺوَتَرَكْتُم سُنَّتَهُ،4 إدَّعَيْتُم عَدَاوَةَ الشَّيطَانِ وَوَافَقْتُمُوهُ،5 قُلْتُمْ نُحِبُّ
الْجَنَّةَوَمَاتَعْمَلُونَ لَهَاإِلَى آخِرِ الْحِكَايَةِ.٣ وَقَالَ ذُوالنُّونِ المصرِيُّ:مِنْ عَلَامَةِ حُبِّ اللهِ مُتَابَعَةُ حَبِيبِ اللهِ
ﷺفِي أَخلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَمرِهِ وَسُنَّتِهِ".٤وقَالَ أيضا:"إِنَّمَا دَخَلَ الْفَسَادُعَلَى الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ،1 ضَعْفُ
النِّيَّةِ بِعَمَلِ الآخِرَةِ،2 صَارَتْ أَبْدَانُهُم مُهَيَّئَةً لِشَهَوَاتِهِم،3غَلَبَهُم طُولُ الأَمَلِ مَعَ قِصَرِالأَجَلِ، 4 آثَرُوارِضَاءَ
الْمَخْلُوقِينَ عَلَى رِضَاءِاللهِ،5 إتَّبَعُواأَهْوَاءَهُمْ وَنَبَذُواسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ 6 جَعَلُوازَلَّاتِ السَّلَفِ حُجَّةً لأَنْفُسِهِمْ
وَدَفَنُوا أَكْثَرَ مَنَاقِبِهِمْ.٥ وَقَالَ أيضا:لِرَجُلٍ أَوْصَاهُ:"لِيَكُنْ آثَرُالأَشْيَاءِ عِنْدَكَ وَأَحَبُّهَاإِلَيْكَ:إِحْكَامُ مَاافْتَرَضَ اللهُ
عَلَيْكَ ،وَاتِّقَاءُ مَانَهَاكَ عَنْهُ،فَإِنَّ مَاتَعَبَّدَكَ اللهُ بِهِ خَيْرٌلَكَ مِمَّاتَخْتَارُهُ لِنَفْسِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّالَّتِي لا تَجِبُ عَلَيْكَ،
وَأَنْتَ تَرَى أَنَّهَاأَبْلَغُ لَكَ فِيمَا تُرِيدُ٦ وَقَالَ بِشرالْحَافِي: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺفِي الْمَنَامِ،فَقَالَ لِي:يَابِشْرُ!أَتَدْرِي لِمَ
رَفَعَكَ اللهُ بَيْنَ أَقْرَانِكَ؟قُلْتُ:لا يَارَسُولَ اللهِ،قَالَ:لإتِّبَاعِكَ سُنَّتِي،وَحُرْمَتِكَ لِلصَّالِحِينَ، وَنَصِيحَتِكَ

وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

لإخوانِكَ ،وَمَحبّتِكَ لأصْحابي وأهْلِ بَيْتِي،هُوَالّذِي بَلَغَكَ مَنازِلَ الأبْرار [٧] **وَقَالَ يَحْيى بنُ مُعَاذ الرّازِيُّ**: إخْتِلافُ النّاسِ كُلّهِمْ يَرْجِعُ إلى ثَلاثَةِ أُصُولٍ،فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهَاضِدٌّ،فَمَنْ سَقَطَ عَنْهُ،وَقَعَ فِي ضِدِّهِ: **التَّوْحِيدُ**وَضِدُّهُ الشِّرْكُ ،**وَالسُّنَّةُ** وَضِدُّهَا الْبِدْعَةُ،**وَالطَّاعَةُ** وَضِدُّهَا الْمَعْصِيَةُ"[٨] **وَقَالَ أبُوبَكرٍ الدّقّاقُ**: وَكَانَ مِنْ أقْرانِ الْجُنَيْدِ:"كُنْتُ مَارًّافِي تِيهِ بَنِي إسْرائِيلَ،فَخَطَرَبِبالِي أنَّ عِلْمَ الحَقِيقَةِ مُبايِنٌ لِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ،فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ :كُلُّ حَقِيقَةٍ لاتَتْبَعُهَاالشّرِيعةُ فَهِي كُفْرٌ"[٩] **وَقَالَ أبُوعَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الجَوْزَجَانِيُّ**:"مِنْ عَلامَاتِ السّعَادَةِ عَلَى الْعَبْدِ:تَيْسِيرُالطّاعَةِ عَلَيْهِ،وَمُوَافَقَةُ السُّنّةِ فِي أفْعَالِهِ،وَصُحْبَتُهُ لأهْلِ الصّلاحِ،وَحُسْنُ أخْلاقِهِ مَعَ الإخْوَانِ،وَبَذْلُ مَعْرُوفِهِ لِلْخَلْقِ وَاهْتِمَامُهُ لِلْمُسْلِمِينَ،وَمُرَاعَاتُهُ لأوْقَاتِهِ"

وَسُئِلَ كَيفَ الطَّرِيقُ إلى اللهِ؟ فَقَالَ:"الطُّرُقُ إلَى اللهِ كَثِيرَةٌ،وَأوْضَحُ الطُّرُقِ وَأبْعَدُهَاعَنِ الشُّبَهِ:اتِّبَاعُ السُّنّةِقَوْلاوَفِعْلا وَعَزْمًاوَعَقْدًا وَنِيّةً،لأنّ اللهَ يَقُولُ:{وَإنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}[النور: ٥٤].**فَقِيلَ لَهُ:كَيفَ الطّرِيقُ إلَى السُّنّةِ**؟ فَقَالَ:"مُجَانَبَةُ الْبِدَعِ،وَاتِّبَاعُ مَا أجْمَعَ عَلَيْهِ الصّدْرُ الأوّلُ مِنْ عُلَمَاءِ الإسْلامِ،وَالتّبَاعُدُ عَنْ مَجَالِسِ الْكَلامِ وَأهْلِهِ،وَلُزُومُ طَرِيقَةِ الإقْتِدَاءِ،وَبِذَلِكَ أُمِرَالنَّبِيُّ ﷺبِقَوْلِهِ تَعالَى:{ثُمّ أوْحَيْنَا إلَيْكَ أنِ اتّبِعْ مِلّةَ إبْرَاهِيمَ}[النحل: ١٢٣].[١٠] **وَقَالَ أبُوبَكرٍالتِّرمِذِيُّ**:"لَمْ يَجِدْ أحَدٌ تَمَامَ الْهِمّةِ بِأوْصَافِهَاإلاأهْلُ الْمَحَبّةِ،وَإنّمَاأخَذُوا ذَلِكَ بِاتِّبَاعِ السُّنّةِ وَمُجَانَبَةِ الْبِدْعَةِ،فَإنّ مُحَمّدًا ﷺ كَانَ أعْلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ هِمّةً، وَأقْرَبَهُمْ زُلْفَى.[١١] **وَقَالَ أبُوالحَسَنِ الوَرّاقُ**:"لايَصِلُ الْعَبْدُ إلَى اللهِ إلابِاللهِ،وَبِمُوَافَقَةِ حَبِيبِهِ ﷺ فِي شَرَائِعِهِ، وَمَنْ جَعَلَ الطّرِيقَ إلَى الْوُصُولِ فِي غَيْرِالاقْتِدَاءِ،يَضِلُّ مِنْ حَيْثُ أنّهُ مُهْتَدٍ".**وَقَالَ**:"الصّدْقُ:إسْتِقَامَةُ الطّرِيقِ فِي الدِّينِ،وَاتِّبَاعُ السُّنّةِ فِي الشَّرْعِ "**وَقَالَ**:"عَلامَةُ مَحَبّةِ اللهِ مُتَابَعَةُ حَبِيبِهِ ﷺ".[١٢] **وَمِثْلُهُ عَنْ إبْرَاهِيمَ القَصَّارِ** قَالَ:عَلامَةُ مَحَبّةِ اللهِ:إيْثَارُطَاعَتِهِ،وَمُتَابَعَةُ نَبِيِّهِ "[١٣] **وَقَالَ أبُومُحَمّدٍ بنُ عَبدِ الوَهّابِ الثّقَفِيُّ**:لا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الأعْمَالِ إلامَاكَانَ صَوَابًا،وَمِنْ صَوَابِهَاإلامَاكَانَ خَالِصًا، وَمِنْ خَالِصِهَا إلامَاوَافَقَ السُّنّةَ "الاعتصام للشاطبي (١/ ١٢١الي١٢٤)

فَإن قِيلَ:أن الدعاء بالهيئة الإجتماعية ،أصلهاموجودٌ وهوادعوا ربكم،فكيف تقولون أنهابدعة؟ **قلنا**: الأصل في تعريف البدعة بمعني الدليل فأين الدليل في الشرع علي الهيئة الإجتماعية،؟ **وقال الشامي**:في تعريف البدعة، هومَاأُحْدِثَ عَلَى خِلافِ الْحَقِّ الْمُتَلَقَّى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ عِلْمٍ أوْعَمَلٍ أوْحَالٍ بِنَوْعِ شُبْهَةٍ وَاسْتِحْسَانٍ،وَجُعِلَ دِينًا قَوِيمًاوَصِرَاطًامُسْتَقِيمًا آه الدرالمختار (١/ ٥٦٠) **فَإن قِيل**:أن البدعة علي نوعين ،حسنة،وسيئة، فعَمَلُنامن الحسنة، **قلنا**:هذاالتقسيم في البدعة اللغوية كمامرمن قول عمر رضي الله عنه وأماالبدعة الشرعية،فليس شيئاًمنهاحسناً بل كل بدعة سيئةٌ، (مكتوبات مجددالفي ثاني ج٢ص٥٩)

وايضاً تقسيم البدعة الي الواجب والمستحب والحرام والمكروه،ففي البدعةاللغوية،قاله ابن كثير... وفتح الملهم ج٢ص٤٠٧) **قوله:وإذاقضي أمرا**،والمرادمن هذه الكلمة سُرعة نفوذقدرة الله في تكوين الأشياء،كبو...،

إعلم:أن للقضاءمعان:[1] بمعني الإرادة كههنا و{إِذَا قَضَى أَمْرًا}[آل عمران: ٤٧] [2] بمعني الإعلام {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ}[الإسراء: ٤] [3] بمعني الأمر{وَقَضَى رَبُّكَ}[الإسراء:٢٣] [4] بمعني الفراغ

وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ اَوْ تَاْتِيْنَآ اٰيَةٌ ۭ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۭ تَشَابَهَتْ قُلُوْبُهُمْ ۭ قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ﴿۱۱۸﴾ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا ۙ

{فَإِذَاقَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ}[البقرة:۲۰۰] 5 الإبرام{إلاحَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا}[يوسف:۶۸] 6 بمعني الفصل {لَقُضِيَ الأَمْرُبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ}[الأنعام:۵۸] 7 بمعني الوجوب{لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ}[إبراهيم: ۲۲] 8 توفية الحق {فَلَمَّاقَضَى مُوسَى الأَجَلَ}[القصص: ۲۹] 9 بمعني العهد{إِذْقَضَيْنَاإِلَى مُوسَى الأَمْرَ}[القصص: ٤٤] 10 بمعني الأجل{فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} [الأحزاب: ۲۳] 11 بمعني الخلق{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ} [فصلت:۱۲] 12 بمعني الفعل{كَلالَمَّا يَقْضِ مَاأَمَرَهُ} [عبس:۲۳] أي لم يفعل،

وقال علماءنا الأمرفي القرآن يتصرف على اربعة عشرمعان: 1 بمعني أمرالخلق{وَقُضِيَ الأَمْرُ}[البقرة: ۲۱۰] 2 بمعني عيسي ﷺ{إِذَاقَضَى أَمْرًا}[آل عمران: ٤٧] 3 بمعني النصر{قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}[آل عمران: ١٥٤] 4 الأمربمعني الدين،{وَظَهَرَأَمْرُاللَّهِ} [التوبة: ٤٨] 5 بمعني المكر{وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ}[التوبة: ٤٨] 6 بمعني القضاء{يُدَبِّرُالأَمْرَ} [يونس: ۳] 7 بمعني القول{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا}[هود:٤٠]وطه ٦٣) 8 بمعني الشان والفعل{فَاتَّبَعُواأَمْرَفِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُفِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} [هود:۹۷] 9 بمعني العذاب{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ}[إبراهيم:۲۲] 10 أمرالقيامة{أَتَى أَمْرُاللَّهِ} [النحل: ۱] 11 بمعني فعل النبي ﷺ{يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ}[النور: ٦٣] 12 بمعني الوحي{يُدَبِّرُالأَمْرَمِنَ السَّمَاءِ} [السجدة :٥]{يَتَنَزَّلُ الأَمْرُبَيْنَهُنَّ}[الطلاق: ۱۲] 13 بمعني الذنب{فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا}[الطلاق: ۹] 14 بمعني الحكم،كههناوقد يجيئ الأمربمعني الاذن،**كما في الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«لَوْكُنْتُ آمِرًاأَحَدًاأَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[سنن الترمذي (۳/ ٤٥٧)]

(۱۱۸)قوله:وَقَالَ الَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ،عنوان الآية:بيان الشبهة السابعة، بقولهم"لولايكلمنالله علي نُبوّتك ،كماقاله رافع بن حريملة لرَسول الله ﷺ،يَامُحَمَّدُ،إِنْ كُنْتَ رَسُولامِنَ اللَّهِ كَمَاتَقُولُ،فَقُلْ لِلَّهِ فَلْيُكَلِّمْنَا حَتَّى نَسْمَعَ كَلامَهُ.[ابن كثير(۱/ ۳۹۹)] **الجواب**:هذا أقوال السابقين من إخوانهم الكافرين ،وهذانوع آخرمن قبائح اليهود والنصارى والمشركين،فإنهم قدحوافي التوحيد بإتخاذ الولد ،وَقَدَحُواالآن في النبوّة.[اللباب (۲/ ٤۳۳)]

سماهم،لايعلمون"لعدم علمهم بالتوحيد،أولعدم العمل بعلمهم ،

قوله:كذالك،جواب إلزاميّ، فكماأن قوم موسى كانواأبدافي التعنت وإقتراح الأباطيل،لَنْ نَصْبِرَعَلى طَعَامٍ واحِدٍ[البقرة: ٦١]أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً [النساء:١٥٣]اجْعَلْ لَنَاإِلَهاًكَما لَهُمْ آلِهَةٌ [الأعراف:۱۳۸]

فكذلك هؤلاء المشركون:قالوالَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَلَنامِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً[الإسراء:۹۰]لَوْلاأُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْنَرى رَبَّنا[الفرقان: ۲۱] **وكذلك المعاصرون من اليهود والنصارى** يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباًمِنَ السَّماءِ[النساء:۱۵۳] [تفسيرالنيسابوري (۱/ ۳۷۹)]

قوله: تشابهت قلوبهم،أي:في الإنكار وبالتواصي بالباطل،نحوقوله تعالي،أتواصوابه،

وقوله:قدبينا ،جوابٌ تحقيقي،أي ليس من شأني أن أتكلم مع كل أحدٍ بل أرسل الآيات والرسل،

(۱۱۹)قوله:انارسلناك بالحق،عنوان الآية:التسلية للنبي ﷺ والأمرالأول من الأوامر الخمسة،**وربطها**

وَلَا تُسْئَلُ عَنْ اَصْحٰبِ الْجَحِيْمِ ﴿۱۱۹﴾ وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُوْدُ وَلَا النَّصٰرٰى حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ؕ قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى ؕ

بماقبلها:لمّابيّن غاية إصرارهم على العنادوتصميمهم على الكفر بعد نزول ما يكفي في باب الإقتداء والإهتداء من الآيات البينات،أراد أن يسلي ويسري عن رسوله لئلا يضيق صدره فقال **إنا أرسلناك** يا محمد **بالحق** والصواب حسب ماتقتضيه الحكمة وهوان لايكون لك أن تجبرهم على الإيمان بل لايتجاوز حالك عن أن تكون **بشيرا**لمن إتبعك بكل خير،**ونذيرا** لمن خالفك بكل سوء،تفسير النيسابوري (۱/ ۳۸۱)

قوله:ولاتسئل عن اصحاب الجحيم،وفي قرآءة لاتسئل بالفتح،كمانُهي النبيﷺ عن الإستغفارلأبويه وأذن له في زيارة قبورهم،وقال ابوحنيفةؒ وأبوارسوْل الله ﷺماتاعلي الكفر(أي في زمن الكفر)قاله الشهيد، [1] معناه فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَاالْحِسَابُ [2] أوإشارة إلي شدّة عذابهم، أي لاتسئل عن مقدارعذابهم فإنه،عظيم لاحقيرٌ، [3]:أَنَّهُ نُهِيَ عَنِ السُّؤَالِ عَمَّنْ عَصَى وَكَفَرَ مِنَ الأحياء،لأنّه قد يتغيّرحالُهُ فَيَنْتَقِلُ عَنِ الْكُفْرِإِلَى الإِيمَانِ،وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ. [4] وَهُوَالأَظْهَرُ،أَنَّهُ نُهِيَ عَنِ السُّؤَالِ عَمَّنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ،تَعْظِيمًالِحَالِهِ وَتَغْلِيظًا لِشَأْنِهِ،وَهَذَاكَمَايُقَالُ:لاتَسْأَلْ عَنْ فُلانٍ!أَيْ قَدْ بَلَغَ فَوْقَ مَاتَحْسِبُ،تفسيرالقرطبي (۲/ ۹۳)

(۱۲۰)**قوله:ولن ترضي عنك اليهود ولاالنصاري**،عنوان الآية:بيان عنادأهل الكتاب،وهوالأمرالثاني بالإحترازعن دينهم الباطل،وفيه إقناط لرسول الله ﷺعن إسلامهم وأن القوم قدبلغوامن التصميم على ماهُم فيه إلى حدّلايقنعون بالكفاف ولايرضون رأسابرأس،بل يريدون منك عكس ما تطمع منهم زاعمين أن ملتهم التي حان نسخهاهي الهدى،**وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ** ؓ:هَذَا فِي الْقِبْلَةِ وَذَلِكَ أَنَّ يَهُودَ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ كَانُوا يَرْجُونَ النَّبِيَّ ﷺحِينَ كَانَ يُصَلِّي إِلَى قِبْلَتِهِمْ فَلَمَّا صَرَفَ اللَّهُ الْقِبْلَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ أَيِسُوافِي أَنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، تفسير البغوي (۱/ ۱۴۳)

قوله:حتي تتبع ملتهم وإفرادالملة تدل،عَلَى أَنَّ الْكُفْرَكُلَّهُ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ،فعلى هذالا يَتَوَارَثُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ،وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَرِثُ قَرِينَهُ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ أَمْ لا،لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ،ابن كثير(۱/ ۴۰۳) ولفظ الملة وردفي القرآن(۱۵)مرة،**ثم إعلم**:أن الملة إسمٌ لماشرع الله للخلق بواسطة الأنبياء،ثم الملة لايُضاف إلي الله فلايُقال ملة الله،ولايُضاف إلي الأمة فلايُقال ملة الصديق،ولايُضاف إلي الفروع،فلايُقال ملة أبي حنيفة ،نعم يُضاف إلي الأنبياء فيقال ملة ابراهيم ؑ وقديُطلق الملة علي الباطل كههنا،ويُقال للدين الملة،لأنها تُملي وتُكتب،ثم إضافة الملة،إلي "ضمير"هم،يُشعربأنهاكانت ملةً مُخترعةً من أنفسهم،كماقال بعده أهواءهم،**وايضاً** أضافواالملة إلي أنفسهم،ليُطابق الحكاية مع المحكي عنه،

قل:إنّ هُدَى اللَّهِ الذي هوالإسلام **هُوَالْهُدى** الحق ليس وراءه هدى لأنه ناسخ للأديان كلها **وقَالَ قَتَادَةُ**:هي خُصُومَةٌ عَلَّمها اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺوَأَصْحَابَهُ، يُخَاصِمُونَ بِهَا أَهْلَ الضَّلالَةِ.**وفي الحديث**:عن عبد الله بن عمروؓأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺكَانَ يَقُولُ:"لاتَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْتَتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ،لايَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ،حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُاللَّهِ".ابن كثير(۱/ ۴۰۲)

وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾

ع

قوله:وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مشتهياتهم وآراءهم الباطلة المنسوخة،**قوله:بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ العِلمِ** بأمرالديانة لِوضوح البراهين وسطوع الدلائل وبعدالبيانِ بأنَّ دينَ الله هُوالإسلامُ والْقِبلَةَ قِبلَةُ إبْراهيم ﷺ وَهِيَ الْكَعْبَةُ،تفسيرالبغوي(١/ ١٤١)،**وقال القرطبي**:سُئِلَ أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عمَّنْ يَقُولُ:الْقُرآنُ مَخلوقٌ،فَقالَ :كَافِرٌ،فَقِيلَ:بِمَ كَفَّرْتَهُ؟ فَقَالَ: بِآيَاتٍ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى:"وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ"وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللهِ.فمن زعم أنه مخلوق فقدكفر،تفسيرالقرطبي(٢/ ٩٤) **وَالَّذي صَحَّ عَنِ البُخَارِيِّ** رَحمه الله أنه سُئِلَ عَنِ اللَّفْظ،وضايقه السَّائِل فَقَالَ:أفعَال العبادكلها مخلوقة.وكَانَ يَقُول مَعَ ذَلِك:القُرآن كَلام الله غيرمَخلُوق.،المتواري على أبواب البخاري(ص: ٤٦)وكذاقال الشوكاني في البواقيت والجواهر... والزركشي في البرهان.....أجمع العلماء أن القرآن كلام الله غيرمخلوق من غيربحث فيه،وقال الشيخ عبدالقادرالجيلاني،أن دليل المبتدع، العقل والهوآء، فتح الرباني. **قوله:ما لَكَ مِنَ اللهِ** من عقابه وسخطه **قوله:مِنْ وَلِيٍّ** مُعين يعصمك

قوله:وَلا نَصِيرٍ يذُبُّ عنك. وفيه الخطاب للنبي ﷺ والمراد منه الأمة،تفسيرالنيسابوري(١/ ٣٨٢)

(١٢١)قوله:الذين آتيناهم الكتاب،عنوان الآية:الأمرالثالث،وهوالدليل النقلي من أهل الكتاب،على صدق الكتاب،وفيه بيان رجال الصراط،والنقل من العلماء الربانيين السابقين بأنهم ليسواسوآء،قال الشهيد، [1] أنها نزلت في الذين آمنوا من اليهود،قاله ابن عباس. وهوالأصح لأنه لماقدم ذكرالمعاندين من أهل الكتاب أراد أن يذكرمؤمنيهم.زاد المسير(١/ ١٠٧)،[2] **وقيل**:نزلت في المؤمنين من أصحاب النبيّ ﷺ، قاله عكرمة،وقتادة. تفسيرالنيسابوري(١/ ٣٨٣)،**ومعنى يتلونه حق تلاوته**: [1] لايحرفونه ولايغيرون ما فيه من نعت رسول الله ﷺ،[2] وَقَالَ أبوالْعَالِيَةِ :قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ،وَلا يُحَرِّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه،ولايتأوّلَ مِنْهُ شَيْئاعلى غيرتأويله،فهي من التلوبمعني الإتباع،[3] أويخضعون عند تلاوته ويخشعون ،[4] وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ،يَكِلُونَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ إِلَى عَالِمِهِ،[5] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ،ثُمَّ قَرَأَ:{ وَالْقَمَرِ إِذَاتَلاهَا} [الشمس:٢] [6] وَعَنْ عُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:هُمُ الَّذِينَ إِذَامَرُّوا بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلُوهَامِنَ اللهِ،وَإِذَا مَرُّوابِآيَةِ عَذَابٍ إسْتَعاذُوامِنْهَا،تفسير ابن كثير(١/ ٤٠٣)

وَفِي الْمُوَطَّأ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ لِإِنْسَانٍ:" إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍفُقَهَاؤُهُ،قَلِيلٍ قُرَّاؤُهُ،تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ حُرُوفُهُ،قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ،كَثِيرٌمَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ الصَّلَاةَ وَيَقْصُرُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، يُبَدُّونَ فِيهِ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ.وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ،كَثِيرٌقُرَّاؤُهُ،تُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ،وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ،كَثِيرٌمَنْ يَسْأَلُ،قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي،يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ،وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ، يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ" موطأ مالك ت الأعظمي (٢/ ٢٤٣)

(١٢٢) (١٢٣)قوله:يا بني إسرائيل،عنوان الآيتين:الترغيب إلى إتباع النبي الاخر،و الأيمان رجوع

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ

إلى أول القصة،تذكيرا للنعم بعد تعداد مواجب النقم ليتنبه منهم من وفق للتنبه والله المستعان.تفسير النيسابوري (١/ ٣٨٣)قوله :اذكروا نعمتي، ومن جملتها التوراةُ وذكرالنعمة إنمايكون بشكرها وشكرُها الإيمانُ بجميع مافيهاومن جملته نعت النبيّ ﷺومن ضرورة الإيمان بهاألإيمان به ﷺ،تفسير أبي السعود (١/ ١٥٣)

قوله:واتقوايوما لاتجزي ،ومرّمثل الآية في ٤٨) وبينهافرق بوجوه [1] كان فيماحرذكرالشفاعة مقدماعلي العدل وههنامؤخر،[2] فيمامرّذكرالأخذ مع العدل والقبول مع الشفاعة وههناذكرالنفع مع الشفاعة والقبول مع العدل،فماالوجه؟ قلنا:أن الضمائرههناراجعة الي النفس الثاني (المجرم) ومقصودُالآية هنا أن تُقبل منه الفِدية لِلنجات فلذاذكرالقبول مع العدل،وايضاً،مقصوده أن تنفعه شفاعة الشافعين ،فلذاذكرالنفع مع الشفاعة ونفاها،واما في ٤٨) فكانت ضمائر"منها،راجعة إلي النفس الأول (الصالح) ومقصودالآية هناك أن تُقبل شفاعتهُ في حق العاصي، فذكرلفظ القبول مع الشفاعة،وايضاً مقصوده أن يُؤخذ منه العدل لِخلاص المُجرم،فذكرمع العدل الأخذ،

(١٢٤)قوله:وَإِذِ ابتَلَى إبرَاهِيمَ رَبُّهُ الباب الثاني من الحصة الثانية:من هُنااِلي الآية(سيقول السفهاء ١٤١)وفيه بيان قصة إبراهيم لثلاث مقاصد [1] بيت الله بُني للتوحيد فلِم تُشركون فيه؟من "وإذ جعلنا البيت١٢٥) [2] إن إبراهيم ﷺدعالِهذاالنبي ﷺ فلم تُنكرون عنه من الآية"ربناوابعث١٢٩) [3] أن التوحيد دين جميع الأنبياء فلم تُنكرون منه من الآية"ووصي بها إبراهيم١٣٢)ثم الزواجرالسبعةلأهل الكتاب بأقوالهم وأفعالهم،من الآية"وقالواكونوا هودا"١٣٥)

(١٢٤)قوله:وَإِذِ ابتَلَى إبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأتَمَّهُنَّ،عنوان الآية:بيان عظمة شان إبراهيم ﷺ بإتمام الكلمات،والإمامة،وسوال النبوّة في الذرية،وهذاالنبي ﷺمُبشرّبدعائه فلم تُنكرون منه،وربطه بماقبله: ذكرسابقا قبائحهم،فالآن يقول،ومن قبائحهم،عدم الإيمان بالنبي المُبشرالذي بَشّربه إبراهيم ﷺوهو تمهيدلِتحويل القبلة،واعلم: أن ذكرإبراهيم في القرآن تسعة وستون موضعا،تفسير النيسابوري (١/ ٣٨٣)وكانوا يقولون له ابراهام،مأخوذ من أبٍ رحيم،فإبراهيم كان شخصاً مُسلّمافي جميع الأديان،حتي إن الهنودااليوم يَدْعونه ويقولون له "برهمن"ولكن لايتبعونه ولايَحُجون بيته،ومَعْنَى الابْتلاءِ:اَلإختبارُوالامْتِحانُ وَالأمرُ،وَابْتِلاءُالله العِبادَ لَيس لِيعْلَم أحْوالَهُم بالإبْتِلاء،لأنهُ عالِمٌ بِهِم،ولكِنْ لِيعْلَم العِبادُأحْوالَهُم حتّى يَعرِفَ بَعضُهُم بَعضا.قوله بكمات فأتمهن واختلفُوا فِي الكَلِماتِ الّتِي ابْتَلى اللهُ بِها إبْراهِيم ﷺ،[1] عن ابن عَبّاسٍ ﷺ:إبْتلاهُ اللهُ بِعشْرةٍ مِنَ السُّنَنِ وَهِي:الفِطْرةُ خَمسٌ فِي الرّأسِ:قصُّ الشّارِبِ،وَالمضْمضةُ وَالإسْتِنْشاقُ ،والسِّواكُ،وفرْقُ الرأسِ،وخَمسٌ فِي الجَسَدِ:تقْليمُ الأظافِرِ،ونَتْفُ الإبِطِ،وحَلْقُ العانةِ، وَالخِتانُ،والإسْتِنْجاءُ بِالماءِ،

لكن هذالايناسب،لان الإبتلاءمن ربٍّ عظيمٍ،في مركزعظيمٍ،من رجلٍ عظيمٍ ،فيكون بأمرعظيمٍ،واماتلك الأمورفسهلة يفعله جميع الناس طبعاً، [2] وَقالَ عِكرِمةُ وابْنُ عَبّاسٍ ﷺ:هِيَ ثَلاثُونَ سَهْماً مِن شَرائع

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

الإسْلام،وَلَمْ يَبْتَلَ بِهاأحَدٌ فَأقامَهاكُلَّها إلاإبْراهِيمُ فَكُتِبَ لَهُ الْبَراءَةُ،فَقالَ تَعالَى: "وَإبْراهِيمَ الَّذِي وَفّى"(٢٧-النَّجْم)عَشْرٌ فِي بَراءَة١١٢)"التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ" إلَى آخِرِهَا،وَعَشْرٌ فِي الأحْزاب٣٥)"إنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ" وَعَشْرٌ فِي سُورَةِ الْمُؤمِنِينَ فِي قَوْلِهِ:"قَدْ أفْلَحَ الْمُؤمِنُونَ" الآيَاتِ، وَقَوْلُهُ "إلاالْمُصَلِّينَ" فِي المعارج ٢٢) تفسير البغوي(١/ ١٤٥) 3 والأصح في تفسيره،تفسيرالقرآن: ١ إبتلاه الله بالمحاجة:مع السلطان، {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ}[البقرة: ٢٥٨]وفي الحديث:عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ،أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ،وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ:أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:«كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»مسند احمد(٣١/ ١٢٦) ٢ إبتلاه الله بمقابلة الأب والقوم:{وَإِذْقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُأَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الأنعام: ٧٤] ٣ ترك الأولاد في الصحراء:{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ}[إبراهيم: ٣٧] ٤ المحاجة مع الأب:{إِذْقَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُمَالَايَسْمَعُ وَلَايُبْصِرُ وَلَايُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا}[مريم: ٤٢] ٥ إبتلاه الله بالنار:{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ}[الأنبياء: ٦٨] ٦ قربان المال للضيفان:{فَمَالَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ}[هود: ٦٩] ٧ الهجرة للدين:{وَأَعْتَزِلُكُمْ} [مريم: ٤٨]و{وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌإِلَى رَبِّي}[العنكبوت: ٢٦] و{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات: ٩٩] ٨ ذبح الولد:{قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} [الصافات :١٠٢] وكذاذكره السيوطي في الدرالمنثورعن ابن عباس رضي الله عنهما ولذاقال أئمة التفسير،جعله الله للناس إمامافإنه بذل نفسه للرحمن، وجسده للنيران،وسخابولده للقربان،وجعل ماله للضيفان،فاجتمع على محبته جميع أهل الأديان. التفسير المنير للزحيلي(٢٠/ ٢٢٦) وكما فعل الصديق:حيث واسى النبي ﷺ بنفسه في الغار، وخرج عن ماله خمس مرار، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد(٣/ ٣٣٧)

قوله:اني جاعلك للناس اماما،أيْ:جَزاءً عَلَى مَا فَعَلَ،كَمَاقَامَ بِالأوَامِرِوتَرَكَ الزَّوَاجِرَ،جَعَلَهُ اللهُ لِلنَّاسِ قُدْوَةً وَإِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ،ويحتذى حذوه.ابن كثير(١/ ٤٠٥)، أويكون هوجدالأنبياء،وقال الشيخ ابن التيمية رحمه الله "بالصبرواليقين تنال الإمامة في الدين،

مصداقات الإمام والإمامة في القرآن: 1 إمامة النبوة كههنا 2 كتاب موسي،{وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا}[هود:١٧] 3 السبيل العام،{وَإِنَّهُمَالَبِإِمَامٍ مُبِينٍ}[الحجر: ٧٩] 4 من يُقتدي بهم مطلقاً،{يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ}[الإسراء: ٧١] 5 إمامة الهادين،غيرالأنبياء،{وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً}[القصص: ٥] 6 إمامة الكفر،{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ}[القصص: ٤١] 7 اللوح المحفوظ،{وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}[يس: ١٢]

قوله:قال ومن ذريتي،يُعلم من الآية،أن المؤمن يكون ناصحالأولاده،يعني إجعلهم أئمة يقتدى بهم.تفسير السمرقندي(١/ ٩١) وقبّل الله سواله،{وَجَعَلْنَافِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَوَالْكِتَابَ}[العنكبوت: ٢٧]{وَجَعَلَهَاكَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ}[الزخرف: ٢٨]

قوله:لاينال عهدي الظالمين،إسْتَدَلَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى أَنَّ الإمَامَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَالْفَضْلِ مَعَ الْقُوَّةِ عَلَى الْقِيَامِ بِذَلِكَ، وَهُوَالَّذِي أَمَرَالنَّبِيُّ ﷺ أَلَا يُنَازِعُواالأمْرَأَهْلَهُ،فَأَمَّاأَهْلُ

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ

الْفُسُوقِ وَالْجَوْرِوَالظُّلْمِ فَلْيَسُوالَهُ بِأَهْلٍ، تفسير القرطبي (٢/ ١٠٩)**وفي الاية تعريض**:إلي بني اسرائيل،بأنكم ظلمتم بالشرك والتحريف فسُلبت منكم النبوة وإنتقلت منكم إلي بني إسماعيل،

وقال الرازي الآية،تدل علي عصمة الأنبياءبوجهين:[1] أنه قد ثبت أن المرادمن هذه الآية الإمام ،والنبي،أولي بالعصمة من الإمام،[2] أنّ من كان معصوماً أعطاه الله النبوة عملاً بهذاالوعد ،فالفاسق لاينبغي أن يكون حاكماولاتنفذ أحكامه إذاولي الحكم،ولاتقبل شهادته ولاخبره إذا أخبرعن النبي ﷺ،ولافتياه إذاأفتى،ولايقدم للصلاة وإن كان بحيث لواقتدى به لم تفسدصلاته. تفسير النيسابوري (١/ ٣٨٩)**وقال ايضا**:وفي الآية إنذاربليغ وتخويف شديدعن عاقبة الظلم وقبح موقعه فإنه يحط **أولا** عن رتبة النبوة لاينَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ **وثانيا**:عن درجة الولاية أَلَالَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِين[هود:١٨]**وثالثا**:عن مرتبة السلطنة«بيت الظالم خراب ولوبعد حين»**ورابعا**:عن نظرالخلائق«جُبِلَتِ القلوب على حُبِّ من أحسن إليهاوبغض من أساء إليها»**وخامسا**:عن حظ نفسه وَماظَلَمُوناوَلكِنْ كانُواأَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [البقرة: ٥٧]

ولله درالقائل: لاتظلمن إذاما كنت مقتدرا ... فالظلم آخره يأتيك بالندم**

نامت عيونك والمظلوم منتبه ...يدعو عليك وعين الله لم تنم**

وقال غيره: أتلعب بالدعاء وتزدريه ... ومايدريك ما صنع الدعاء**

سهام الليل لاتخطي ولكن ... لها أمد وللأمد إنقضاء** تفسيرالنيسابوري (٣٨٩/١)

(١٢٥)**قوله:وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ** عنوان الآية:بيان الأمرالثاني،وهوعُظمة بيت الله الحرام،[١] يَعْنِي الْكَعْبَةَ مَرْجِعًالَهُمْ،[٢] قَالَ مُجَاهِدٌ:يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَيَحُجُّونَ،[٣] وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: مَعَاذًاوَمَلْجَأً [٤] وَقَالَ قَتَادَةُ:مَجْمَعًا [٥] قال الحسن:إنهم يثوبون إليه في كل عام.[٦] وعن ابن عباس ومجاهد رحمهما الله:أنه لاينصرف عنه أحدإلاوهويتمنى العود إليه،اللباب (٤٦٠/٢)

قوله:وَأَمْنًا أَيْ:مَأْمَنًا يَأْمَنُونَ فِيهِ مِنْ إِيذَاءِ الْمُشْرِكِينَ،فَإِنَّهُمْ مَاكَانُوايَتَعَرَّضُونَ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَيَقُولُونَ:هُمْ أَهْلُ اللهِ وَيَتَعَرَّضُونَ لِمَنْ حَوْلَهُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى:"أَوَلَمْ يَرَوْاأَنَّاجَعَلْنَا حَرَمًاآمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ" (٦٧الْعَنْكَبُوتِ)**وفي الحديث**:[1] عَنِ بنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ:"إِنَّ هَذَاالْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،فَهُوَحَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،لَايُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَايُنَفَّرُصَيْدُهُ ،وَلَايَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلامَنْ عَرَّفَهَا، وَلَايُخْتَلَى خَلَاهُ" فَقَالَ الْعَبَّاسُ:يَا رَسُولَ اللهِ إِلاالْإِذْخِرفَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"إِلاالْإِذْخِرَ "تفسيرالبغوي(١٤٦/١) [2]وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ،وَلَمْ يَفْسُقْ،رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» صحيح البخاري (٢/ ١٣٣) [3] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا،وَالحَجُّ المَبْرُورُلَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاالجَنَّةُ» صحيح البخاري (٣/ ٢)

قوله:وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى،ويقال:المسجد الحرام كله مقام إبراهيم- عليه السلام- قاله مجاهد وعطاء.تفسير السمرقندي (٩٢/١)**ومقامه الحجر**:وهوالذي فيه أثرقدميه كان يقوم عليه عند بناء البيت أوعند دعاء الناس إلى الحج وهوموضعه اليوم.**وروى أنه** ﷺ أخذ بيد عمرفقال هذامقام إبراهيم فقال عمر:أفلا نتخذه مصلى؟ فقال:لم أومربذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت،وعن ابن عباس أنه قال:**قال عمر بن**

وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ

الخطاب ﷺ:وافقت الله تعالى في ثلاث، **ووافقني ربي في ثلاث**:1 فقلت:يا رسول الله لواتخذت مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله تعالى هذه الآية 2 وقلت:يارسول الله يدخل عليك البروالفاجرلوأمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب 3 وقال:وبلغني معاتبة النبيّ ﷺ بعض نسائه فدخلت عليهنّ وقلت لهنّ: إن انتهيتن أوليُبدلنّ الله تعالى لرسوله خيراًمنكنّ فأنزل الله تعالى{عسى ربه إن طلقكنّ أن يبدله أزواجاًخيراًمنكنّ}(التحريم ٥)

وفي الحديث:1 عن عَبْد اللهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الرُّكْنَ،وَالمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الجَنَّةِ،طَمَسَ اللهُ نُورَهُمَا،وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا لأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ.سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٢١٨) **وقيل**:ألمراد بإتخذوا آه...ألأمربركعتي الطواف لماروى جابر«أنه ﷺ لمافرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ،واتخذوامن مقام إبراهيم مصلى» مسند احمد ط الرسالة (٢٢/ ٣٢٦)السراج المنير (١/ ٩١) 2 عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ،وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًامِنَ الثَّلْجِ،حَتَّى سَوَّدَتْهُ خَطَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ مسند احمد ط الرسالة (٥/ ٧٢)، 3 وعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الحَجَرِ:وَاللهِ لَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُبِهِمَا،وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ،يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ.هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٢٨٦).4 عَنْ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ،لاَ تَضُرُّوَلاَ تَنْفَعُ،وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»صحيح البخاري (٢/ ١٤٩)

قوله:وَعَهِدنآ إلى إبرٰاهِمَ وإسمٰاعِيلَ ان طهرابيتي،والمرادألتطهيرمن كل أمرلايليق بالبيت،إمامن الأنجاس والأقذارفلأن موضع البيت وحواليه مُصلى،وإمامن الشرك ومظانه فلأنه مقام العبادة والإخلاص تفسيرالنيسابوري (١/٣٩٣) **وَالْمَعْنَى**:أَنَّهُ لاَيُنْصَبُ فِيهِ وَثَنٌ،وَلاَيُعْبَدُ فِيهِ غَيْرُاللهِ،البحرالمحيط (١/٦١١)

وقال قتادة:يريد من عبادة الأوثان والشرك وقول الزور.زاد المسير (١/ ١١٠)،**قوله:للطائفين**،ذكرههناثلاثة أشياء 1 الطواف 2 والإعتكاف 3 والركوع،فكل من الأول أخص من الثاني،فالطواف خاصّ بالكعبة،والإعتكاف خاصّ بالمسجد،والركوع والسجود عامّ،ولذاقال الفقهاء،لوطاف حول بيت أومسجدسوى الكعبة يُخشى عليه الكفر،البناية شرح الهداية (٣/ ١٢٣) حاشية مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص ٢٠١) والاعتكاف هواللزوم والاقبال علي الشئ علي سبيل التعظيم وهومختص بالمساجد،والركوع والسجودهما مختصان بالإستقبال إلي القبلة،

(١٢٦)**قوله: واذقال ابراهيم رب اجعل هذابلداً**،عنوان الآية:بيان الأمرالثالث،أعني دُعاءُ إبراهيم ﷺ لمكة، وذكرها نكرةً"بلدا"وذكرفي إبراهيم٣٥)"البلد"معرفةً،لوجهين 1 أن الدعوة الأولى وقعت،ولم يكن المكان قد جعل بلداً،كأنه قال:إجعل هذاالوادي بلداً آمناً؛لأنه تعالى حكى عنه أنه قال:{رَبَّنَآ إِنِّي أَسْكَنتُ من ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} [إبراهيم: ٣٧]والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلداً،فكأنه قال :إجعل هذاالمكان الذي صيّرته بلداًذاأمنٍ وسلامة،2 أن يكون الدعوتان وقعتا بعدماصار المَكان بلداً، فقوله :{إجعل هذا بَلَداً آمِناً}تقديره:إجعل هذاالبلد بلداآمناً،اللباب (٢/ ٧٠)،**فاستجاب الله تعالى دعاءه**، فتُحمل

مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۭ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاُمَتِّعُهٗ قَلِيْلًا ثُمَّ اَضْطَرُّهٗٓ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ ۭ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿١٢٦﴾ وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيْلُ ۭ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۭ اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿١٢٧﴾

الثمار إلى مكة من كل جهة،فيوجد فيهافي كل وقت من كل نوع، وإشترط إبراهيم في دعائه فقال: **مَنْ آمَنَ مِنهُم بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ** وإنماإشترط هذاالشرط،لأنه قد سأل ربه الإمامة لذريته،فلم يستجب له في الظالمين،فخشي إبراهيم أن يكون أمرالرزق هكذا،فسأل الرزق للمؤمنين خاصة،فأخبره الله تعالى:أنه يرزق الكافروالمؤمن ،وأن أمرالرزق ليس كأمرالإمامة.قالوا:لأن الأمامة فضل،والرزق عدل،فالله تعالى يعطي بفضله من يشاء من عباده من كان أهلاً لذلك،وعدله لجميع الناس لأنهم عباده،وإن كانواكفاراً فذلك قوله تعالى:قَالَ وَمَنْ كَفَرَفَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا،تفسيرالسمرقندي (١/ ٩٢) **وفي الحديث**:عَن أَبِي سَعِيد، ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:"اَللّٰهُمّ إنَّ إبْرَاهِيمَ حَرَّم مَكَّةَ فَجَعَلَهَاحَرَامًا،وَإنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًامَابَيْنَ مَأزِمَيهَا،لايُهرَاقُ فِيهَادَمٌ،وَلايُحْمَلُ فِيهَاسِلاحٌ لِقِتَالٍ،وَلايُخْبَطُ فِيهَاشَجَرَةٌ إلا لِعَلَفٍ .اَللّٰهُمّ بَارِكْ لَنَافِي مَدِينَتِنَا،اللّٰهُمّ بَارِكْ لَنَافِي صَاعِنَا،اللّٰهُمّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا،اَللّٰهُمّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ"صحيح مسلم (٢/ ١٠٠١)كنزالعمال (١/ ٤٢٦)

قوله:ثُمَّ أَضطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ أي:ثُمَّ أُلجِئُهُ بَعدَ مَتَاعِهِ فِي الدُّنْيَاوَبَسطِنَا عَلَيهِ مِن ظِلِّهَاإِلَى عَذَابِ النَّارِوَبِئْسَ الْمَصِيرُ.وَمَعْنَاهُ:أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُنظِرُهم ويُمهِلهُم ثُمَّ يَأخُذُهُم أَخذَعَزِيزٍمُقْتَدِرٍ،

(١٢٧)**قوله:وإذيرفع إبراهيم القواعد**،عنوان الآية:هؤلاء الآيات الثلاثة،بيان الأمرالرابع،أعني الأدعية الثلاثة ،1 ألدعاءلقبولية العمل،2 ألدعاء للدوام علي الإسلام،3 ألدعاءللنبي الآخر،**فالقواعدُ**:جمعُ قَاعِدَةٍ،وَهِيَ السَّارِيَةُ وَالأَسَاسُ،فالظاهرمنه رفع البنيان الظاهرلامافي الأرض من الأساس لأنه كان قبل ذالك، **قوله:ربنا تقبل منا**،وفي الآية دليل:علي أن الإنسان إذاعمل خيراً ينبغي أن يدعوالله بالقبول، ويقال:ينبغي أن يكون خوف الإنسان على قبول العمل بعدالفراغ أشد من شغله بالعمل،لأن الله تعالى قال:إنَّمَايَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ[المائدة:٢٧]تفسيرالسمرقندي (١/ ٩٣)

قصة تعميربيت الله:مارواه البخاري،عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بِأم إسماعيل وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ، عَلَيهِمَا السَّلامُ،وَهِيَ تُرْضِعُهُ،حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ (الشجرالعظيم)فَوْقَ زَمْزَم فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ،وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ،وَلَيْس بِهَامَاءٌ فَوَضَعَهُمَاهُنَالِكَ،وَوَضَعَ عِنْدَهُمَاجِرَابًافِيهِ تَمْرٌوسِقَاءًفِيهِ مَاءٌ،ثُمَّ رجع إِبْرَاهِيمُ، ﷺ،مُنطَلِقًا.فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ:يَا إِبْرَاهِيمُ، أَينَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَاالْوَادِي الذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاشَيْءٌ؟فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا،وَجَعَلَ لايَلْتَفِتُ إِلَيْهَا .فَقَالَتْ آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟قَالَ :نَعَمْ.قَالَتْ :إِذًالايُضَيِّعُنَا.ثُمَّ رَجَعتْ.فانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ، ﷺ،حَتَّى إِذَاكَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لايَرَوْنَهُ،إِسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ،ثُمَّ دَعَابِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ،وَرَفَعَ يَدَيْهِ،قَالَ:{ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ،آه[إبراهيم: ٣٧]وجعلتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، عَلَيهِمَا السَّلامُ،وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ،حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَاءُالسِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ إِبْنُهَا،وجعلت تنظرإليه يتلوى أو قَالَ:يَتَلَبَّطُ (يتمرغ) فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَإِلَيْهِ،فوجدتِ الصَّفَا أقربَ جبلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ،ثُمَّ إِسْتَقْبَلَتِ

الْوَادِي تَنْظُرهَلْ تَرَى أَحَدًا؟ فَلَمْ تَرَأَحدًا. فَهَبطَتْ مِنَ الصَّفَاحَتَّى إِذَابَلَغَتِ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا،ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِي. ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ،فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أحَدًا؟فَلَمْ تَرَأَحدًا. فَفَعَلَتْ ذلك سَبْعَ مَرَّاتٍ،قَالَ ابْنُ عَبَّاس: ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا". فَلَمَّا أشْرَفَتْ على الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهٍ،تُرِيدُ نَفْسَهَا،ثُمَّ تَسَمَّعت فسمعت أيضًا. فَقَالَتْ: قَدْ أسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غُوَاث فَإِذَاهِيَ بالمَلَك عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ،فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْقَالَ: بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَالْمَاءُ،فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ،وَتَقُولُ بِيَدِهَاهَكَذَا،وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَمَا تَغْرِفُ.

قَالَ بِنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ،لَوْتَرَكَتْ زَمْزَمَ -أَوْقَالَ: لَوْلَمْ تَغْتَرِفْ مِنَ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا معينًا". **قَالَ**: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا،فَقَالَ لَهَاالْمَلَكُ : لاتَخَافِي الضَّيْعَةَ،فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتَاللهِ،عَزَّ وَجَلَّ،يَبْنِيهِ هَذَاالْغُلامُ وَأَبُوهُ،وَإِنَّ اللهَ،عَزَّ وَجَلَّ،لايُضَيِّعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ،فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاء. فَنَزَلُوافِي أَسْفَلِ مَكَّةَ،فَرَأَوْاطَائِرًاعَائِفًا(أي حائما على الماء ليجد فرصة فيشرب)فَقَالُوا: إِنَّ هَذَاالطَّائِرَلَيَدُورُ عَلَى الْمَاءِ،لَعَهْدُنَا بِهَذَاالْوَادِي وَمَافِيهِ مَاءٌ. فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا (الأجيراوالوكيل) أَوْجَرِيَّيْنِ، فَإِذَاهُمْ بِالْمَاءِ. فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ،فَأَقْبَلُوا. قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ. فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَاأَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ،وَلَكِنْ لاحَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ بِنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ. فَنَزَلُوا،وَأَرْسَلُواإِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوامَعَهُمْ. حَتَّى إِذَاكَانَ بِهَاأَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الغلامُ،وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وأَنْفَسَهم وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ،فَلَمَّاأَدْرَكَ زَوَّجُوهُ إمْرَأَةً مِنْهُمْ. وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ،عَلَيْهِمَا السَّلامُ،

فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إسماعيلُ لِيُطَالِعَ تَرِكَتَه. فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ،فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. ثُمَّ سَأَلَهَاعَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ،فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ،و ضِيقٍ وَشِدَّةٍ. وَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِذَاجَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ،وَقُولِي لَهُ: يُغَيِّرْعَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّاجَاءَ إِسْمَاعِيلُ ﷺ،كَأَنَّهُ أَنِسَ شَيْئًا. فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ،جَاءَنَاشَيْخٌ كَذَاوَكَذَا، فَسَأَلَ عَنْكَ،فَأَخْبَرْتُهُ،وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا؟فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّافِي جَهْدٍ وشِدَّة. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ،أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَعَلَيْكَ السَّلامَ،وَيَقُولُ غَيِّرْعَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي. وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، فَالْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُم بِأُخْرَى،فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَاشَاءَ اللهُ،ثُمَّ **أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ**. فَدَخَلَ عَلَى إمْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَاعَنْهُ،فَقَالَتْ: خرج يبتغي لنا. قال: كيف أنتم؟وَسَأَلَهَاعَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتهم. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ. وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ،عَزَّ وَجَلَّ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟قَالَتِ: اللَّحْمُ. قَالَ: فَمَاشَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ". قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ،وَلَوْكَانَ لَهُمْ،لَدَعَا لَهُمْ فِيهِ. قَالَ : فَهُمَالايَخْلُوعَلَيْهِمَاأَحَدٌ بِغَيْرِمَكَّةَ إِلالَمْ يُوَافِقَاهُ. قَالَ: "فَإِذَاجَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ، ومُرِيه يُثْبِت عَتَبَةَ بَابِهِ،فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ﷺ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟قَالَتْ: نَعَمْ،أَتَانَاشَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ،فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا؟فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّابِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟قَالَتْ: نَعَمْ،هُوَ يَقْرَأُعَلَيْكَ السَّلامَ،وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي،وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ،

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

أَمَرَنِي أَنْ أُمسِكَكِ. ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ (شجرة) قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، وَالْوَالِدُ بِالْوَلَدِ. ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، عَزَّوَجَلَّ. قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا، أَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ. فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ، وَهُمَا يَقُولَانِ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٩)

(١٢٨) قوله: ربنا واجعلنا مسلمين لك عنوان الآية :بيان الدعاء الثاني، ألثبات علي التوحيد والدعاء للذرية، ستلا التثبت من الله تعالي والأمر للدوام لا للإيجاد،

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: يَعْنِيَانِ بِذَلِكَ، وَاجْعَلْنَا مُسْتَسْلِمِينَ لِأَمْرِكَ، خَاضِعِينَ لِطَاعَتِكَ، لا نُشْرِكُ مَعَكَ فِي الطَّاعَةِ أَحَدًا سِوَاكَ، وَلا فِي الْعِبَادَةِ غَيْرَكَ. تفسير ابن كثير (١/ ٤٤٢)

قوله: ومن ذريتنا أمة مسلمة ،ومن للتبعيض أي: واجعل بعض ذرّيتنا وإنما خص الذرّية بالدعاء، لأنهم أحق بالشفقة، ولأنّ أولاد الأنبياء إذا صلحوا صلح بهم الأتباع. ألا ترى أنّ المتقدّمين من العلماء والكبراء إذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم، وخصّا بعضهم لتقدّم قوله تعالى: {لا ينال عهدي الظالمين} (البقرة، ١٢٤) فعلما أنّ في ذرّيتهما ظلمة وأنّ الحكمة الإلهية لاتقتضي إتفاق الناس كلهم على الإخلاص والإقبال الكلي على الله تعالى فإنه مما يشوش المعاش، ولذلك قيل: لولا الحمقى الذين صرفوا أنفسهم إلى الدنيا، لخربت الدنيا، السراج المنير (١/ ٩٣)

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يدعو له" صحيح مسلم (٣/ ١٢٥٥) تفسير ابن كثير (١/ ٤٤٢)

ولقد إستجاب الله دعاءه فلم يزل في ذريتهما من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، ولم يزل الرسل من ذرية إبراهيم، ﷺ وقد كان في الجاهلية زيد بن عمرو وابن نفيل وقيس بن ساعدة. ويقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ على دين الحق قائلين بالإبداء والإعادة والثواب والعقاب يوحدون الله ولا يأكلون الميتة ولا يعبدون الأوثان، تفسير النيسابوري (١/ ٤٠٢)

قوله: وارنا مناسكنا 1 شرائع ديننا وإعلام حجنا، السراج المنير (١/ ٩٣) 2 أي علمنا أمور مناسكنا، تفسير السمرقندي (١/ ٩٣)

قوله: وتب علينا أي: وَفِّقنا للتوبة أو أقبلها منا فإن قيل، أي ذنب أذنب إبراهيم ﷺ حيث يتوب، قلنا: ألتوبة تختلف بإختلاف التائبين 1 فتوبة سائر المسلمين الندم والعزم على عدم العود ورد المظالم إذا أمكن، ونية الرد إذا لم يمكن، 2 وتوبة الخواص الرجوع عن المكروهات من خواطر السوء، والفتور في الأعمال، والإتيان بالعبادة على غير وجه الكمال، 3 وتوبة خواص الخواص لرفع الدرجات، والترقي في المقامات

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ

،فإن كان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام طلبا التوبة لأنفسهما خاصة، فلرفع الدرجات «روح المعاني (١/٣٨٤)
فإن قيل:لم خص إبراهيم في الصلوة علي النبي، (كماصليت علي إبراهيم) **قلنا**:[1] لإحسان إبراهيم على هذه الأمة حيث دعالهم،"ومن ذريتنا أمة"[2] لإحسانه مع النبي الآخيرحيث ذكره في دعائه" ربنا وابعث فيهم رسولاً"[3] خصه لقبولية دعاء إبراهيم بقوله"واجعل لي لسان صدق في الآخرين،[4] لأن إبراهيم ﷺ أعلن بالحج وأعلن محمد ﷺ بالتوحيد «كبير...»[5] أنه كان أول الأنبياء بعد الطوفان، ومحمد خاتم النبيين ورسول آخرالزمان.[٦] إن الخليل تبرأعن سائر الأديان أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ [هود: ٥٤] والحبيب تنزه عن جميع الأكوان مازاغ الْبَصَرُ وَماطَغى[النجم:١٧]تفسيرالنيسابوري (١/ ٤٠٤)
(١٢٩) قوله:ربنا وابعث فيهم رسولاً،عنوان الآية:ألدعاء الثالث،والصفات الثلاثة للنبي الآخير" أعني" عربيٌ،رسولٌ،بشرٌ،وبيان الأفعال الثلاثة"ألتلاوة ،والتعليم، والتزكية،**الربط**:كان فيماقبل،قيام المدرسة ،فالآن الدعاء للمُعلم والمُدرس، **وفي الحديث**:عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ:"إِنِّي عِنْدَ اللهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ،وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي،أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَامِنْهُ قُصُورُالشَّامِ" رواه أحمد ٤/ ١٢٧-١٢٨) تفسيرالبغوي(١/١٥١)
ثم إعلم:ان في الآية بيان الصفات الأربعة للنبيﷺ، [1] يتلوا"فيه تعليم الألفاظ،[2] يعلمهم الكتاب،فيه تعليم الحقائق،[٣] ألحكمة،ألحديث ،[4] ويزكيهم، بحسب القوة العملية،**قال مقاتل**:إستجاب الله دعاءه في سورة الجمعة.وهوقوله تعالى: هُوَالَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولامِنهُمْ يَتْلُواعَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ [الجمعة : ٢] تفسيرالسمرقندي(١/٩٤)
قوله:وَالْحِكْمَةَ [1] قَالَ مُجَاهِدٌ:فَهْمَ الْقُرْآنِ،[2] وَقَالَ مُقَاتِلٌ:مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ وَمَافِيهِ مِنَ الأَحْكَامِ،[3] وقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ:هِيَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ،وَلايَكُونُ الرَّجُلُ حَكِيمًا حَتَّى يَجْمَعَهُمَا،[4] وَقِيلَ:هِيَ السُّنَّةُ،[5] وَقِيلَ:هِيَ الأَحْكَامُ وَالْقَضَاءُ [6] وَقِيلَ:الْحِكْمَةُ الْفِقْهُ.[7] قَالَ أَبُوبَكْرِبْنُ دُرَيْدٍ:كُلُّ كَلِمَةٍ وَعَظَتْكَ أَوْدَعَتْكَ إِلَى مَكْرُمَةٍ أَوْنَهَتْكَ عَنْ قَبِيحٍ فَهِيَ حِكْمَةٌ.تفسيرالبغوي (١/١٥٢)
ايضافي الآية بيان الوظائف الثلاثة للنبيﷺ:[1] ألدعوة إلي القرآن: وأُشيراليهابقوله،تعالي،يتلوا عليهم،[2] تعليم القرآن: وأُشيراليها بقوله تعالي،ويُعلمهم الكتاب،[3] ألتزكية ببيان الأخلاق الحسنة: وأُشيراليها بقوله تعالي، يُزكيهم،فالأول وظيفة الواعظين،والثاني وظيفة المُدرسين ،والثالث،وظيفة المُرشدين،ويأتي مثل هذا المضمون،في البقرة:١٥١][آل عمران: ١٦٤] [الجمعة:٢]
قوله:وَيُزَكِّيهِمْ ونسبة التزكية إلي النبي ﷺمجازوسببٌ،[1] أَيْ يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالذُّنُوبِ ،[2] وَقِيلَ :بِأَخْذِالزَّكَاةِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ [3] وَقَالَ بْنُ كَيْسَانَ:يَشْهَدُلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَدَالَةِ إِذَاشَهِدُوالِلأَنْبِيَاءِ بِالْبَلاغِ مِنَ التَّزْكِيَةِ،وَهِيَ التَّعْدِيلُ،تفسيرالبغوي (١/ ١٥٢) [4] وقال بن عباس ﷺ:ألتزكية هي الطاعة والإخلاص.اللباب(٢/ ٤٩٤)
فإن قيل:إن الله ذكرالتزكية ههنافي دُعاء إبراهيم ﷺ في مرتبةٍ رابعةٍ،وفي البقرة١٥١) ذكر التزكية في صفة محمدﷺفي المرتبة الثانية، فماالوجه؟**قلنا**:إن للتزكية مرتبتين [1] ألمرتبة الأولي بإعتبارالحُصول

ع٨ ١٥ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾

فهي تكون في مقام رابع ويكون قبله ثلاثة أشياء"أعني،التلاوة، والحكمة،والعمل،كهھنا،ولكن وضعهاالله في صفة محمدﷺفي المرتبة الثانية بإعتباركماله،2 المرتبة الثانية بإعتبارالمقصود ومقصدتعليم القرآن التزكية،فهي في المرتبة الثانية،قوله:إنك أنت العزيز القادرالذي لايغلب،وفيه إشارة إلي جميع صفات التصرف،قوله:الحكيم العالم الذي لايفعل إلاعلى وفق المصالح،وإذاكان كذلك صح منه إجابة الدعاء وبعثة الرسل وإنزال الكتب،تفسير النيسابوري(١/٤٠٥) وفيه إشارة إلي جميع صفات العلم،فهي خلاصة جميع الصفات ،

(١٣٠)(١٣١)قوله:ومن يرغب عنوان الآيتين:بيان الأمر الخامس،أعني،التاكيد علي إتباع ملة إبراهيم والزجرلمن أعرض عنه،وربطه لماقبله: لمّاذكر أمرإبراهيم عليه السلام وشرائعه اللتي إبتلاه الله بها،وبناء بيته،والحرص على مصالح عباده،ودعائه الخيرلهم،وغيرذلك رغب الناس فقال:{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ}قال النحاس:وهوتقريع وتوبيخ وقع فيه معنى النفي،ومعنى الاية:وَمَايَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبرَاهِيمَ أحدٌ،أي ومايزهد فيها، وينأى بنفسه:والملّة هي الدين والشرع؛قوله: إلامن سفه نفسه قال قتادة:وكل ذلك توبيخ لليهود، والنصارى،ومشركي العرب؛لأن كل واحد يدعي ملة إبراهيم،فلما ثبت إفتخارالكل بإبراهيم عليه السلام،وأنّ إبراهيم عليه السلام هوالذي طلب من الله تعالى بعثة هذاالرسول في آخرالزمان،والعجب ممّن أعظم مفاخره وفضائله ألإنتساب إلى إبراهيم عليه السلام،ثم إنه لايؤمن بالرسول الذي هو دعوة إبراهيم عليه السلام ومطلوبه بالتضرّع لاشك أنه ممايستحق أن يتعجب منه ،اللباب(٢/٤٩٧)

قوله:إلامن سفه نفسه.1قَالَ الزَّجَّاجُ:سَفِهَ بِمَعْنَى:جَهِلَ،أَيْ:جَهِلَ أَمْرَنَفْسِهِ فَلَمْ يُفَكِّر فِيهَا .وكل سفيه جَاهِل،وَذَلِكَ أن من جهل نفسه لم يعرف الله.وَقَدْ جَاءَ:"مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ" وذلك أَنَّ مَنْ عَبَدَغَيرَاللهِ فَقَدْ جَهِلَ نَفْسَهُ .وَفِي الأَخْبَارِ:أن الله تَعَالَى أوحى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام: أعرف نفسك وأعرفني.فَقَالَ يَارب كَيفَ أعرف نَفسِي،وَكَيف أعرفك؟ فَأوحى الله إِلَيهِ:أعرف نفسك بالضعف وَالْعجز والفناء،وأعرفني بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَة والبقاء.تفسير السمعاني(١/١٤٢) 2 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:معناه مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ،3وَقَالَ الْكَلْبِيُّ:ضَلَّ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ،4وَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ:أَهْلَكَ نَفْسَهُ،5 وقَالَ الْأَخْفَشُ:مَعْنَاهُ سَفِهَ فِي نَفْسِهِ،فَعَلَ بِهَامِنَ السَّفَهِ مَاصَارَبِهِ سَفِيهًا .تفسير البغوي (١/ ١٥٢)فتح القدير للشوكاني (١/ ١٦٨)

قوله:وَإنّهُ فِي الأخِرَة لمن الصّالحين،ألذين لهم الدرجات العُلا،وفي هذاحجة وبيان لخطأمن رغب عن ملته؛لأنّ من جمع الكرامة عندالله في الدارين وكان مشهوداًله بالإستقامة والصلاح يوم القيامة كان حقيقاً بالإتباع لايرغب عنه إلاسفيه أومتسفه أذلّ نفسه بالجهل والإعراض عن النظر.فإن قيل:ألصالح من يعمل العمل الصالح ولاعمل في الآخرة؟قلنا:1 قال الحسين بن الفضل:في الآية تقديم وتأخير تقديره ولقد إصطفيناه في الدنياوالآخرةوإنه لمن الصالحين.السراج المنير(١/ ٩٤) 2 أومعناه من الفائزين، نحو{وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [النحل :١٢٢] 3 أويكون من جماعة الصالحين منزلة وثواباوأجرا،

وَوَصّٰى بِهَآ اِبْرٰهٖمُ بَنِيْهِ وَيَعْقُوْبُ ؕ يٰبَنِىَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّيْنَ فَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ؕ ﴿۱۳۲﴾ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ الْمَوْتُ ۙ اِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْۢ بَعْدِىْ ؕ

قوله:إذقالَ لَهُ رَبُّهُ أَسلِمْ،أي:إستقم على الإسلام وأثبت عليه لأنه كان مسلمالأن الأنبياء إنمانشئواعلى الإسلام والتوحيد،٢ وقيل:معنى أسلم أخلص دينك وعبادتك لله واجعلها سليمة .٣وقيل :الإيمان من صفات القلب والإسلام من صفات الجوارح وإن إبراهيم كان مؤمنا بقلبه عارفابالله فأمره الله أن يعمل بجوارحه ٤ وقيل:معناه أسلم نفسك إلى الله تعالى وفوض أمرك إليه.وَالإسْلامُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ: اَلْخُضُوعُ وَالانْقِيَادُلِلْمُسْتَسْلِمِ. وَلَيْسَ كُلُّ إِسْلامٍ إِيمَانًا،وَكُلُّ إِيمَانٍ إِسْلامٌ،لأنَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ فقد إستسلم وَانْقَادَ لِلّهِ.وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ أَسْلَمَ آمَنَ بِاللهِ،لأَنَّهُ قَدْ يَتَكَلَّمُ فَزَعًامِنَ السَّيْفِ،تفسير القرطبي (٢/ ١٣٤)

قولـه:قـالَ أسلَمتُ لِرَبِّ العـالَمِينَ أي قال إبراهيم: خضعت بالطاعة وأخلصت العبادة لمالك الخلائق ومدبرهاومحدثها. وفوضت أمري لرب العالمين.قال بن عباس رضي الله عنهما:وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين ألقي في النار:تفسيرالخازن (١/ ٨٣)

(١٣٢) قوله:وَوَصّٰى بِهَا إبرَاهِيمُ عنوان الآية:إن إبراهيم ويعقوب عليهما السلام،أوصي بالتوحيدفلم تُنكرون منه،والضميرفي(بها) قيل:١ يعود إلى الكلمة وهي أسلمت لرب العالمين،٢ أوملة إبراهيم، وهوالأولى لأنهامذكورة صريحافي قوله وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ،ولأن الوصية بالملة جامعة لجميع أسباب الفلاح .وفي الآية دقائق مرعية في قبول الدين منها:1 أنه لم يقل وأمَرَبها،لأن الوصية عند أمارات الموت وعند ذلك يكون الإهتمام بالأمورأشد.2 ومنها التعميم لجميع الأبناء وأنه لم يقيد الوصية بزمان أومكان ولم يخلطها بشيء آخر،ثم نهاهم أن يموتواغيرمسلمين وكل هذه دلائل شدة الإهتمام بالأمور، تفسيرالنيسابوري (١/٤٠٧)

قوله:بنيه،قال مقاتل:وَوَصّٰى بِهَا إبرَاهِيمُ بَنِيهِ الأربعة:إسماعيل وإسحاق ومدين ومداين،ثم أوصى بها يعقوب بنيه،وذلك حين دخل مصرفرآهم يعبدون الأصنام، فأوصى بنيه بأن يثبتواعلى الإسلام وكانوا إثناعشرإبناً:منهم يوسف وبنيامين .تفسير السمرقندي (١/ ٩٥)

قوله:فلاتموتن الاوانتم مسلمون،فإن قيل:أن الموت علي الإسلام غيرإختياري فكيفقال لاتموتن،؟ قلنا :ألمراد منه الدوام،يعني إثبتواعلى الإسلام وكونوابحال لو أدرككم الموت يدرككم على الإسلام، وأنتم مخلصون بالتوحيد،تفسيرالسمرقندي (١/ ٩٥)،وَعَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: {إلاوَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَيْ:مُحْسِنُونَ بِرَبِّكُمُ الظَّنَّ، وفي الحديث:عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ:"لايَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلاوَهُوَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ"صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٥)

(١٣٣)قوله:ام كنتم شهداء اذحضريعقوب الموت،عنوان الآية:ألزجرأولأوجواب سوالهم،قالت اليهود للنبي ﷺ:ألست تعلم أن يعقوب عليه السلام يوم مات أوصى بنيه بدين اليهودية؟تفسيرالسمرقندي (١/ ٩٥)ومعنى الهمزة فيه للإنكارأي:لم يحضروه وقت موته فكيف ينسبون إليه مالايليق به،السراج المنير(١/٩٦)

قوله:إذقَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي،وَقَالَ الْكَلْبِيُّ:لَمَادَخَلَ يَعْقُوبُ مِصْرَرَآهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ وَالنِّيرَانَ،

قَالُوا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ اِلٰهًا وَّاحِدًا ۚ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ۚ وَلَا تُسْئَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوْا كُوْنُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى تَهْتَدُوْا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهٖمَ حَنِيْفًا ۗ

فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فاوصي لهم، تفسير العثمانی (١/ ١٥٤) **قوله:الها واحدا**،ذكره لدفع وهم التعدد ،وأن العطف يقتضي المغائرة فيلزم منه تعدد الألهة،فدفعه بقوله الهاًواحداً،والمغائرة العنواني موجودة،

(١٣٤) **قوله:تلك أمة قدخلت**،عنوان الآية:ألزجر الثاني،علي فخرهم بآبائهم،أي: إنَّ السَّلَفَ الْماضينَ من آبائكُم مِنَ الأنبياءِ والصالحين لاينفعُكُم إنتسابُكُم إلَيْهِمْ إذالَمْ تَفْعَلُواخيرًايعود نفعهُ عَلَيْكُم،فإنَّ لهُم أعْمالَهُمْ التي عَمِلُوهَا ولكم أعمالكم،ابن كثير(١/ ٤٤٧)

مصداقات الأمة في القرآن: 1 بمعني الجماعة التابعة للنبي{وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}[البقرة: ١٤٣] **وفي الحديث**:كان بن مسعود أمةً قانتا،وكان معاذ أمةً قانتا(أي رجلامطيعا)،2 جماعة الأنبياء كههنا ،3 ألجماعة الداعية إلي الخير{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ}[آل عمران :١٠٤] 4 مطلق الجماعة {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ}[القصص: ٢٣]5 جماعة الكفرة،6 بمعني المدة {وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ}[يوسف: ٤٥] 7 بمعني الإمام 8 بمعني الدين،{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ}[الزخرف: ٢٢]

قوله:ولاتسئلون عماكانوايعملون أي:لا تؤاخذون بسيئاتهم كمالاينفعكم حسناتهم ،وفيه تكذيب لليهود حيث قالواإنهم يعذبون أياما معدودة لكفرآبائهم بإتخاذ العجل.وفي الآية وعيدٌ شديدٌ للأبناء إذالم يعملوابعمل الآباء،**وفي الحديث**:قال ﷺ «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إشْتَرُوا أنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يا بَنِي عَبْدِ مَنافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ من اللهِ شيئًا، يا عَبّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ من اللهِ شيئًا،وَيا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِيني ما شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا» صحيح البخاري (٤/ ٦) **وقال أيضاً**:من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه،صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤)

(١٣٥) **قوله:وقالواكونواهوداأونصاري**، عنوان الآية ألزجرالثالث،بالوصية بالدين المنسوخة الباطلة، تفسير أبي السعود (١/ ١٦٥) وشروعٌ في بيان فنٍ آخرمن فنون كفرهم وهوإضلالُهم لغيرهم إثربيانِ ضلالِهم في أنفسهم،**قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ**:نَزَلَتْ فِي رُؤَسَاءِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ مثل كَعْبِ بْنِ الأشْرَفِ وَمَالِكِ بْنِ الصَّيْفِ وَفِي نَصَارَى أَهْلِ نَجْرانَ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ وأَصْحابِهِما،وذَلِكَ أَنَّهُمْ خَاصَمُوا الْمُسْلِمِينَ فِي الدِّينِ كُلُّ فِرْقَةٍ تَزْعُمُ أَنَّهَا أَحَقُّ بِدِينِ اللهِ، **فَقَالَتِ الْيَهُودُ**:نَبِيُّنا مُوسَى أَفْضَلُ الأَنْبِياءِ،وكِتابُنا التَّوْرَاةُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ، وَدِينُنَا أَفْضَلُ الأَدْيانِ،وكَفَرَتْ بِعِيسَى والإنْجِيلِ وبِمُحَمَّدٍ ﷺ والقُرْآنِ،**وَقَالَتِ النَّصَارَى**:نَبِيُّنا أَفْضَلُ الأَنْبِياءِ وَكِتَابُنَا الإِنْجِيلُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ،ودِينُنَا أَفْضَلُ الأَدْيانِ وكَفَرَتْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ والْقُرْآنِ،**وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ** مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لِلْمُؤْمِنِينَ كُونُوا عَلَى دِينِنافلادين إلاذلك،تفسير البغوي (١/ ١٥٥) وكلمة "أو"للتنويع وتفصيل الأنواع،أوتوضيح القائلين،أي قالت اليهودكونواهوداًوقالت النصاري كونوانصاري

قوله:بل ملة ابراهيم حنيفا،أي:بل نتبع ملة،وحنيف من الحنف وهي من الأضداد بمعني الزيغ والإستقامة،(مفردات...) **قَالَ مُجَاهِدٌ**:الْحَنِيفِيَّةُ اتِّبَاعُ إِبْرَاهِيمَ فِيمَا أَتَى بِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي صَارَبِهَاإِمَامًالِلنَّاسِ **قَالَ**

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٣٥﴾ قُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ اِلٰٓى اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى وَعِيْسٰى وَمَآ اُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿١٣٦﴾ فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَآ اٰمَنْتُمْ بِهٖ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۚ وَاِنْ تَوَلَّوْا

بْنُ عَبَّاسٍ: اَلْحَنِيفُ الْمَائِلُ عَنِ الأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى دِينِ الإِسْلامِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَنَفِ، وَهُوَ مَيْلٌ وَعِوَجٌ يَكُونُ فِي الْقَدَمِ، تفسير البغوي (١/ ١٥٥) ثم الحنف هو الميل عن الضلال إلي الهداية وهو الذي يُشيّع التوحيد والسنة ويَرُد الشرك والبدعة، "وقيل: هو الذي يفعل الطاعات ويترك السيئات، وقال ابن القيم، والحنيف المقبل على الله المعرض عمّا سواه، جلاء الأفهام (ص: ٢٦٩)

ومنه قول الشاعر: وادركنا أعجازاً من الليل بعد ما * أقام الصلوة العابد المتحنف، **

قوله: وما كان من المشركين تعريض لأهل الكتاب وغيرهم؛ لأنّ كلاً منهم يدّعي إتباع إبراهيم وهو على الشرك. السراج المنير (١/ ٩٦)

(١٣٦) قوله: قولوا آمنا بالله عنوان الآية: تعليم الله تعالي بمقابلة جميع أهل الأديان، الربط "إنهم يدعون إلي اليهودية والنصرانية فعليكم الدعوة إلي الإسلام والإيمان، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "لاتُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاتُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللهِ الآيَةَ" صحيح البخاري (٦/ ٢١) وفيه خطاب للمؤمنين وقال «الكشاف»: ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين أي: قولوا لتكونوا على الحق وإلا فأنتم على الباطل، السراج المنير (١/ ٩٦)

قوله: وَالأَسْبَاطِ هو شجرة كثيرة الأغصان، يَعْنِي أَوْلادَ يَعْقُوبَ وَهُمْ إِثْنَا عَشَرَ سِبْطًا وَاحِدُهُمْ سِبْطٌ سُمُّوا بِذَلِكَ لأَنَّهُ وُلِدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَسِبْطُ الرَّجُلِ حَافِدُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما سِبْطَا رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالأَسْبَاطُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَالشُّعُوبِ مِنَ الْعَجَمِ، وَكَانَ فِي الأَسْبَاطِ أَنْبِيَاءُ، تفسير البغوي (١/ ١٥٦)

قوله: لانفرق بين أحد منهم، أي: في الإيمان بينهم بل نؤمن بهم جميعاً مع تفاوت المراتب، ولأن التفريق هو فعل اليهود {وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ} [النساء: ١٥٠]

قوله: ونحن له مسلمون، وفيه تعريض بأنكم غير مسلمين فلذا تتفرقون ،

(١٣٧) قوله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به عنوان الآية: الدعوة لهم للإيمان مثل إيمان الصحابة، والخطاب لمحمد ﷺ وأمته. والمعنى: فإن آمنوا مثل إيمانكم، وصدقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا، فالمماثلة وقعت بين الإيمانين، وقيل: إنّ الباء زائدة مؤكدة. وكان ابن عباس يقرأ فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا" تفسير البغوي (١٦٢/٢)، وكلمة "ما" موصولة، والمراد به الله، أو النبي، أو القرآن، فإن قيل، يعلم منه بأن لله مثل وكذا للقرآن ، وكذا للنبي ﷺ وهذا خلف، وأيضاً: يعلم منه بأن الايمان بمثل الله كاف للنجاة مع أن عقيدة المثلية كفر؛ قلنا: [1] أن كلمة ما مصدرية يؤوّل ما بعده بتأويل المصدر والباء زائدة، فالمعني "إن آمنوا مثل إيمانكم، [2] أن المثل بمعني العين نحو مثلك لا يبخل، أي عينك لا يبخل، [3] أن مثل بمعني الصفة، أي آمنوا بصفة إيمانكم أو بصفة دينكم، ثم الآية دليل علي أن إيمان الصحابة معيار لإيمان جميع الأمة، ثم المماثلة كاف في نفس

فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۚ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۚ

الإيمان لانفي كمال الإيمان لأنه لايمكن لأحدٍ أن يؤمن إيماناًكاملاًكإيمان الصحابة ﷺ،

قوله:فإنماهم في شقاق، 1 أي في ضلال {وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوافِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} [البقرة:١٧٦] 2 في عداوة نحو {وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي} [هود: ٨٩] 3 في الخلاف {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا} [النساء: ٣٥] وهوالمرادههنا،

قوله:فسيكفيكهم الله، أي يدفع الله عنكم مؤنتهم.**وقال الزجاج**:هذاضمان من الله تعالى النصر لنبيه،أنه سيكفيه إياهم بإظهاره على كل دين سواه،كقوله تعالى:كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَاوَرُسُلِي [المجادلة:٢١] يعني إن عاقبة الأمركانت لهم.**قال مقاتل**:يعني قتل بني قريظة وإجلاء بنيّ النضير.تفسيرالسمرقندي(١/ ٩٧) أَيْ يَكْفِيكَ يَامُحَمَّدُ شَرَّالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَقَدْ كُفِيَ بِإِجْلاءِ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَتْلِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى تفسيرالبغوي(١/ ١٥٧)

(١٣٨)**قوله:صبغة الله،**عنوان الآية:بيان الزجر الخامس للنصاري حيث جعلواالدين عبارة عن اللون الظاهر.**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**:معناه 1 دِينَ اللهِ،وَإِنَّمَا سَمَّاهُ صِبْغَةً لأَنَّهُ يَظْهَرُأَثَرُالدِّينِ عَلَى الْمُتَدَيِّنِ كَمَا يَظْهَرُأَثَرُالصِّبْغِ عَلَى الثَّوْبِ،**وَقِيلَ**:لأَنَّ الْمُتَدَيِّنَ يَلْزَمُهُ وَلايُفَارِقُهُ ،كَالصِّبْغِ يَلْزَمُ الثَّوْبَ،2 وَقَالَ مُجَاهِدٌ:فِطْرَةَ اللهِ،3 وَقِيلَ:سُنَّةَ اللهِ،قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ أَنَّ النَّصَارَى إِذَاوُلِدَ لأَحَدِهِمْ وَلَدٌ فَأَتَى عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ غَمَسُوهُ فِي مَاءٍ لَهُمْ أَصْفَرَ،يُقَالُ لَهُ الْمَعْمُودِيُّ وَصَبَغُوهُ بِهِ لِيُطَهِّرُوهُ بِذَلِكَ الْمَاءِ مَكَانَ الْخِتَانِ،فَإِذَا فَعَلُوابِهِ ذَلِكَ قَالُوا:الآنَ صَارَنَصْرَانِيًا حَقًّا،احتجوابأن عيسي ﷺ ،ذهب إلي يحي ﷺ وقال جئتُ لأصبغ منك،(أي لأستفيدمنك)فأخذوامنه الصبغ الظاهري، فَأَخْبَرَ اللهُ أَنَّ دِينَهُ الإِسْلامُ لامَايَفْعَلُهُ النَّصَارَى،وَهُوَمَنصوبٌ عَلَى الإِغْرَاءِ يَعْنِي الْزَمُوادِينَ اللهِ، تفسير البغوي(١/ ١٥٧)

قوله:ومن أحسن من الله صبغة وهي الإسلام فسمى الإسلام صبغة إستعارة ومجازاً،من حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين كما يظهرأثرالصبغ في الثوب .**واطلاق الصبغ على الدين**:كما قال بعض شعراء ملوك «همدان»:-

وَكُلُّ أُنَاسٍ لَهُم صِبغَةٌ ..وَصِبغَةُ هَمْدَانَ خَيْرُ الصِّبَغِ**صَبَغْنَا عَلَى ذَاكَ أَبْنَاءَنَا... فَأَكْرِمْ بِصِبْغَتِنَا فِي الصِّبَغِ

****إعلم**:أن في الاسلام **حسن ظاهري**،نحوسيماهم في وجوههم من أثرالسجود،**وحسن باطني** لأن الإنسان يصير عند ذالك ذاأوصاف حميدة وعقيدة راسخة،بخلاف غيره من الألوان والعلوم كالفلسفة والمنطق لهاتعلق بالقوة العاقلة فقط،والسياسة بالإقتدارفقط،والمال بالشهوات وغيره،قاله الشيخ محمدطاهر المنجفيري**قوله: ونحن له عابدون** أي:مطيعون،وفيه إشارة الى أن العارفين يعبدون ربهم لالشوق الجنة ولالخوف النار،قال الله تعالى في الزبورومن أظلم ممن عبدني لجنةٍ أونارفلولم أخلق جنة ولانارا لم أكن مستحقا لأن أعبد، تفسيرالبيضاوي(١/ ١٠٩)

(١٣٩)**قوله:قل أتحاجوننا** عنوان الآية:بيان الزجرالسادس،بالمحاجة في توحيد الألوهية، وخصوصاً في

وَلَنَآ اَعۡمَالُنَا وَلَكُمۡ اَعۡمَالُكُمۡ ۚ وَنَحۡنُ لَهٗ مُخۡلِصُوۡنَ ۙ ﴿١٣٩﴾ اَمۡ تَقُوۡلُوۡنَ اِنَّ اِبۡرٰهٖمَ وَاِسۡمٰعِيۡلَ وَاِسۡحٰقَ
وَيَعۡقُوۡبَ وَالۡاَسۡبَاطَ كَانُوۡا هُوۡدًا اَوۡ نَصٰرٰى ؕ قُلۡ ءَاَنۡتُمۡ اَعۡلَمُ اَمِ اللّٰهُ ؕ وَمَنۡ اَظۡلَمُ مِمَّنۡ كَتَمَ شَهَادَةً عِنۡدَهٗ مِنَ
اللّٰهِ ؕ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُوۡنَ ﴿١٤٠﴾ تِلۡكَ اُمَّةٌ قَدۡ خَلَتۡ ۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُمۡ مَّا كَسَبۡتُمۡ ۚ وَلَا
تُسۡـَٔلُوۡنَ عَمَّا كَانُوۡا يَعۡمَلُوۡنَ ﴿١٤١﴾

ع ١٦ / ١٢

تصرفه تعالي بإعطاء الكتاب والنبوة من يشآء،روي أن أهل الكتاب قالوا: ألأنبياء كلهم منا،لوكنت نبيألكنت منا.فنزلت"ومعناه أتجادلوننا فِي اللهِ في شأنه وإصطفائه نبياً من العرب دونكم،**قوله:وَهُوَرَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ** أي:لاإختصاص له بقوم دون قوم،يصيب برحمته من يشاء من عباده.ومعناه أن الإتحاد في إعتقاد الربوبية مستلزمٌ إلي الإتحادفي إعتقاد الألوهية والتصرف،

قوله:ونحن له مخلصون فحقيقة الإخلاص:ألتبرّي عن كلّ ماسوي الله تعالى المفردات (ص ٢٩٣). فإخلاص المسلم هوالتبري عن التشبيه والتثليث والإشراك،وفيه تعريض لليهود بأن لا إخلاص فيكم،تفسيرالسمرقندي (١/٩٩)

(١٤٠)قوله:ام تقولون عنوان الآية:ألزجرالسابع بنسبة الدين الباطل إلى الأنبياء،

قوله شهادةعِنۡدَهٗ مِنَ اللّٰهِ،لأن الله تعالى قد أخذ عليهم الميثاق بأن يبيّنوه فكتموه.

(١٤١) قوله:تلك امة [1] كَرَّرَهَا لأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مَعْنَى التَّهْدِيدِ وَالتَّخْوِيفِ،أَيْ إِذَاكَانَ أُولَئِكَ الأَنْبِيَاءُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ وَفَضْلِهِمْ يُجَازَوْنَ بِكَسْبِهِمْ فَأَنْتُمْ أَحْرَى،فوجب التأكيد،فلذلك كررها .تفسير القرطبي (٢/ ١٤٧) [2] أوكان سابقا فخرهم بالأنبياء والآن فخرهم بالأولياء،[3] وإنماأُعيدت الآية هاهنا لغرض آخروهوزجرهم عن الإشتغال بوصف ماعليه الأمم السالفة من الدين فإن أديانهم لاتنفع إلاإياهم لإندراس آثارها وإنطماس أنوارها،وأماالآن فالدين هوالإسلام الثابت بالدليل القاطع والبُرهان البين فيجب إتباع المعلوم وإلقاء المظنون وإلغاؤه،ولا يسأل المتأخرعن المتقدم ولاالمحسن عن المسيء وكل بعمله مجزي.تفسير النيسابوري (١/٤١٦)

سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلّٰهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِيْ كَانُوْا عَلَيْهَا ؕ قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ؕ

(١٤٢)قوله:سيقول السفهاء من الناس الباب الثالث:إلى الآية١٦٢) وفيه الجواب عن الشبهة الثامنة والتاسعة،فالسوال الثامن في حق تحويل القبلة،مع الأجوبة الأربعة،الإثنين إجمالاًفي آية١٤٢و١٤٤) وإثنين تفصيلاً في١٤٣و١٥٠) ثم الأمورالأربعة للترغيب،والشبهة التاسعة في حق الصفاوالمروة من١٥٨) مع الجواب بأنهامن شعائرالله،ثم الزجرلكاتمي الحق،والتخويف،

(١٤٢)قوله:سيقول السفهاء من الناس عنوان الآية:فيه جواب الشبهة الثامنة بأنك خالفت قبلتنا ،قَالَ الْبُخَارِيُّ:عَنِ الْبَرَاءِ﷜؛أَنَّ النَّبِيَّ ﷺصَلّٰى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَشَهْرًاأَوْسَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا،وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ،وَأَنَّهُ صَلَّى اليهاأَوَّلَ صَلَاةٍ صَلاهَا،صَلاةَ الْعَصْرِ، وَصَلّٰى مَعَهُ قَوْمٌ.فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ،فَمَرَّعَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ :أَشْهَدُبِاللهِ لَقَدْصَلَيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺقبل مَكَّةَ،فدارُواكَمَاهُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ.وَهٰذَايَدُلُّ عَلَى كَمَالِ طَاعَتِهِمْ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ،وَانْقِيَادِهِمْ لأَوَامِرِاللهِ عَزَّ وجل،﷜وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالاقُتِلُوالَمْ نَدْرِمَانَقُولُ فِيهِمْ،فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ{وَمَاكَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ،تفسيرابن كثير(١/ ٤٥٢)

إعلم: أن في مسألة التحويل إختلاف هل وقع مرة أومرتين؟وحاصلُ الأمرأَنَّهُ قَدْكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺأُمِرَ بِاسْتِقْبَالِ الصَّخْرَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ،فَكَانَ بِمَكَّةَ يُصَلِّي بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ،فَتَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَعْبَةُ وَهُوَمُسْتَقْبِلٌ صَخْرَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ،فَلَمَّاهَاجَرَإِلَى الْمَدِينَةِ تَعَذَّرَالجمعُ بَيْنَهُمَا،فَأَمَرَهُ اللهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ،قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْجُمْهُورُ،تفسيرابن كثير(١/٤٥٣)، فالسفيه من يُخالف السنة،

قوله:مَاولاّهم عَن قِبلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواعَلَيهَا يعني ماصرفهم عن قبلتهم التي كانواعليها،وهي بيت المقدس حيث كان يستقبلهارسول الله ﷺبمكة،وبعد هجرته إلى المدينة بستة عشرشهراً،تفسير الماوردي (١/١٩٧) وذكرُ القبلة في القرآن سبعة مرات،

وإختلف أهل العلم في إستقبال رسول الله ﷺبيت المقدس،1 فقال بن عباس كان عن أمرالله تعالى لقوله:{وَمَاجَعَلْنَاالْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَاإِلَّالِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُوْلَ، 2:وقال الحسن أنه كان يستقبلها برأيه وإجتهاده،تفسيرالماوردي (١/ ١٩٨)

واختلفوافي سبب إختياره بيت المقدس على قولين:1:أنه أختاربيت المقدس ليتألّف أهل الكتاب،قاله الطبري.2:لأن العرب كانت تحج البيت غيرآلفة لبيت المقدس،فأحب الله أن يمتحنهم بغيرماألفوه،لِيَعلم من يتبع ممن ينقلب على عَقِبَيْهِ قاله الزجاج، فلمااستقبل رسول الله ﷺالكعبة،قَال بن عباس:أتى اليهود،فقالوا لرسول الله ﷺ:ماولاّك عن قبلتك التي كنت عليهاوأنت تزعم أنك على ملةِ إبراهيم ودينه؟إرجع إلى قبلتك التي كنت عليها،نتبعك ونصدّقك.وإنما يريدون فتنته عن دينه،فأنزل الله تعالى:سَيقُولُ السُّفَهَاءُ، قوله:قُل لِلّٰهِ المَشرِقُ وَالمَغرِبُ،هوالجواب الأول إجمالاً،أي الجهات كلها لله تعالي،وإنماالمقصودرضاالله تعالي،وكان رضاالله قبلُ في التوجه إلي بيت المقدس،والآن رضاالله في التوجه إلي بيت الله، نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ طَعَنُوافِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى مَكَّةَ،فَقَالُوالِمُشْرِكِي

يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا ۭ

مَكَّةَ: قَدْ تَرَدَّدَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمْرُهُ فَاشْتَاقَ إِلَى مَوْلِدِهِ وَقَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ بَلَدِكُمْ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى دِينِكُمْ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: {قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} (تفسير البغوي ١/ ١٥٨) **ماالحكمة في التوجه إلى بيت المقدس أولاً؟** 1 لموافقة اليهود زماناً قليلاً 2 لتأليف قلوبهم إلي التوحيد، 3 ليظهر صدق النبي ﷺ. لأن في كتاب اليهود صفة النبي الآخير أن يكون ذاالقبلتين، 4 ليظهر شان النبي ﷺ وإعزازه بالقبلتين لأن اليهود كانوا يفتخرون بالقبلتين،

قوله: يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، إذاجاء في صلة الهداية لفظ "إلى" يكون المراد منه الوصول بالذات إلي المطلوب ففيه الإشارة إلى أن التوجُّه إلي الكعبة عين الهداية فلم تعترضون عليه،؟ وأيضاً يهدي بمعني يُوفق إلي إتباع السنة، كماقاله بن القيم، وعبّر عن القبلة بالصِراط إشارة إلي أن الصِراط قديتبدلُ قاله الشيخ الرستمي،

(١٤٣) **قوله: وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ** عنوان الآية هي الجواب التفصيلي، **الكاف للكمال** أي: هذا من كمالنا بأن جعلناكم أمةً وسطاعدولاً بين الزيادة والنقصان، لأن دين الإسلام خال عن الإفراط والتفريط، **أوالكاف للتشبيه**: ففي إسم الإشارة وجوه. 1 فقيل: راجع إلى معنى يهدي أي كماأنعمناعليكم بالهداية كذلك أنعمناعليكم بأن جعلناكم، 2 أوكماهديناكم إلى أوسط القبلة (بين المشرق والمغرب) جعلناكم أمة وسطا (أي بين الإفراط والتفريط). 3 وقيل: عائد إلى قوله وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ [البقرة: ١٣٠] أي كما إصطفيناإبراهيم في الدنيا جعلناكم. 4 وقيل: ينصرف إلى قوله وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ أي كما خصصنا بعض الجهات المتساوية بمزيد التشريف والتكريم حتى صارت قبلة فضلامنا وإحسانا، جعلناكم مختصين بالعدالة بِرًّامِنّا وإمتنانا مع تساوي الخلق في العبودية. (تفسير النيسابوري ١/ ٤٢٠) ثم إتفق العلماء علي أن الصحابة ﷺ كلهم عدول، وعليه إجماع الأمة، **وقال بن الحجر** رحمه الله قال أبوزرعة الرَّازيّ: إذارأيت الرّجل ينتقص أحدامن أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أنّ الرّسول حق، والقرآن حق، وماجاء به حق، وإنماأدى ذلك كله إلينا الصحابة ﷺ، وهؤلاء الزّنادقة يريدون أن يجرّحواشهودنالِيُبطلواالكتاب والسّنّة فالجرح بهم أولى. (الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢٢) و(١/ ١٣٢) و(١/ ١٦٢)

وقال الخطيب الشربيني: معناه: خياراًعدولاً وخيرالأشياءأوسطهالا إفراطها ولاتفريطها؛ لأنَّ الإفراط المجاوزة لمالاينبغي والتفريط التقصيرعماينبغي كالجود بين الإسراف والبخل، (السراج المنير ١/ ٩٩) **وقال المظهري**: خيارامن عداهم عدولامزكين بالعلم والعمل والمعرفة، (التفسير المظهري ١/ ١٣٨) **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَارَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًابَعْدَ الْعَصْرِفَمَاتَرَكَ شَيْئًاإِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَاذَكَرَهُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ حَتَّى إِذَاكَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ وَأَطْرَافِ الْحِيطَانِ، قَالَ: "أَمَاإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَامَضَى مِنْهَاإِلَاكَمَابَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا، أَلَاوَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُوَفِّي سَبْعِينَ أُمَّةً، هِيَ آخِرُهَا وَأَخْيَرُهَاوَأَكْرَمُهَاعَلَى اللهِ تَعَالَى" (شرح السنة للبغوي ١٤/ ٢٤١)

قوله: لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ أي: يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم تعليل لجعلهم عدولاودليل على

أن العدالة شرط للشهادة،(التفسير المظهري (١/ ١٣٩))**قَالَ بْنُ جُرَيْج**: قُلْتُ لِعَطَاءٍ، مَامَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِتَكُونُوا شُهَدَاءَعَلَى النَّاسِ؟قَالَ:أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺشُهَدَاءُ عَلَى مَنْ يَتْرُكُ الْحَقَّ مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ،(تفسيرالبغوي (١/ ١٥٩))

قوله:وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا أي:مُحَمَّدٌ ﷺ معدلا مُزَكِّيا لكُمْ،وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَجْمَعُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،ثُمَّ يقُولُ لِكُفَّارِالأُمَمِ الْمَاضِيَةِ:"أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ"(٨-الْمُلْكِ)فَيُنْكِرُونَ وَيَقُولُونَ مَاجَاءَنَامِنْ بَشِيرٍولانَذِيرٍ،**كمافي الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ:هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ:نَعَمْ يَارَبِّ، فَيَسْأَلُ أُمَّتَهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ؟فَيَقُولُونَ:مَاجَاءَنَامِنْ نَذِيرٍ، فَيَقَالُ:مَنْ شُهُودُكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ "فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ" ثُمَّ قَرَأَرَسُولُ اللهِ ﷺ" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا،**فَتَقُولُ الأُمَمُ الْمَاضِيَةُ**:مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا؟إِنَّمَا أَتَوابَعْدَنَا؟فَيَسْأَلُ هَذِهِ الأُمَّةَ فَيَقُولُونَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَارَسُولا وَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ كِتَابًا،أَخْبَرْتَنَا فِيهِ تَبْلِيغَ الرُّسُلِ وَأَنْتَ صَادِقٌ فِيمَا أَخْبَرْتَ،ثُمَّ يُؤْتَى بِمُحَمَّدٍ ﷺفَيُسْأَلُ عَنْ حَالِ أُمَّتِهِ فَيُزَكِّيهِمْ وَيَشْهَدُ بِصِدْقِهِمْ ،(تفسيرالبغوي (١/ ١٥٩))

والحكمة في ذلك:تمييزأمة محمد ﷺفي الفضل عن سائرالأمم حيث يبادرون إلى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الأنبياء والإيمان بهم جميعا،فهم بالنسبةإلى غيرهم كالعدل بالنسبة إلى الفاسق، ولذلك تقبل شهادتهم على الأمم،ولاتقبل شهادة الأمم عليهم.(تفسيرالنيسابوري(١/ ٤٢٢))**وقال اهل البدع**:يعلم من الآية أن النبي ﷺ حاضرٌوناظرٌلأن الشهادة لاتكون إلاعلي المرئي كما في حواشي نعيم الدين برترجمة احمدرضاخان البريلوي ص٣٣،٢٥٩)وكذاقالت الشيعةالشنيعة،أن الأئمة يرون أعمالنا،فوافق كفرهم وتشابهت قلوبهم،**قلنا**،[1] فعلي هذا يكون جميع الأمة حاضرة وناظرة،لقوله تعالي لتكونوا شهدآءعلي الناس،[2] **والجواب التحقيقي**: تفسير القرآن بالحديث،عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةًغُزلا،ثُمَّ قَرَأَ: {كَمَابَدَأْنَاأَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًاعَلَيْنَاإِنَّاكُنَّا فَاعِلِينَ} [الأنبياء:١٠٤]وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًامِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ،فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي،فَيَقُولُ:إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوامُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُفَارَقْتَهُمْ ،فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ{ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًامَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي } [المائدة: ١١٧] صحيح البخاري (٤/ ١٣٩)

وكذالك الشهادة علي نوعين:[١] بالبيان كشهادة هذه الأمة علي قوم نوح ﷺ[٢] ألشهادة بالعين كشهادة الأنبياء علي أقوامهم،ثم الشهادة قد يكون بالقرآن نحو{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ}[يوسف: ٢٦] وشهادة خزيمة ﷺعن عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ :أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ،عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ يَهُودِيًّاجَاءَ يَتَقَاضَى النَّبِيَّ ﷺ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«قَدْقَضَيْتُكَ»فَقَالَ الْيَهُودِيُّ:بَيِّنَتُكَ قَالَ:فَجَاءَ خُزَيْمَةُ الْأَنْصَارِيُّ،فَقَالَ:أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ قَضَاكَ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا يُدْرِيكَ؟» قَالَ:إِنِّي أُصَدِّقُكَ بِأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ،أُصَدِّقُكَ بِخَبَرِالسَّمَاءِ،فَأَجَازَرَسُولُ اللهِ ﷺشَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ، مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٨/ ٣٦٧)[3] **الجواب الثالث**:نفي الله علم الغيب عن الخلق في سبع وعشرين من السورالمدنية نحو{لاتَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ}[التوبة:١٠١]

إطلاقات الشهيد في القرآن:[1] بمعني الحضور{فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ}[البقرة:١٨٥] [2] بمعني القضاء {شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاإِلَهَ إِلاهُوَ}[آل عمران:١٨] [3] بمعني الإقرار{وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا } [النساء:١٦٦]و{شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ}[التوبة :١٧] [4] بمعني الحكم{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

أَهْلِهَا}[يوسف: ٢٦] 5 بمعني الحلف{فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ}[النور: ٦] 6 بمعني الوصية{وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ}[المائدة:١٠٦] 7 بمعني العلم والإعلام، {مَاأَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ} [الكهف:٥١] 8 بمعني الموحد{فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ}[آل عمران:٥٣] 9 بمعني الشهادة في الموت {وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ}[آل عمران:١٤٠] 10 بمعني الرؤية البصري ،{أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ}[الزخرف: ١٩] 11 بمعني البيان،كهھنا،**وقال الشاه عبدالعزيز** الدهلوي:أن الشهادة ليست ههنا بمعني الحضوربل بمعني الإطلاع لأن الله تعالي قال والله علي كل شيئ شهيد (تفسير عزيزي)،**ايضاً**:لوقلناالشهيد بمعني الشاهد فكيف يكون المعني في قوله تعالي،{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ}[المزمل:١٥] **وايضاً**:يلزم فيه تفضيل الصحابة علي النبيﷺ لأن الصحابة يشهدون علي جميع الأمم والنبيﷺ يشهد فقط عليكم«اللباب (٣/ ١٩)،**وقال القرطبي شهيداً**: 1 أي:بأعمالكم يوم القيامة 2 وقيل «عليكم» بمعنى لكم أي:يشهد لكم بالإيمان.3 وقيل:يشهدعليكم بالتبليغ لكم،

قوله:وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا عنوان الآية،ألوجه الثاني التفصيلي لتحويل القبلة،أَيْ تَحْوِيلَهَا يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ،**ثم هاهنا وجهان**: 1 أن هذاالكلام بيانٌ للحكمة في جعل الكعبة قبلة وذلك أنه ﷺكان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمربالصلاة إلى بيت المقدس بعد الهجرة تأليفالليهود وإمتحانا للذين اتبعوه بمكة،ثم حوّل إلى الكعبة إختباراثانيا،أي مارددناك إلى الجهة التي كنت عليها أولا إلاإمتحانا للناس وإبتلاء،2 أنه بيان للحكمة في جعل بيت المقدس قبلة،يعني أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وأن إستقبالك بيت المقدس كان أمرا عارضا لِفائدة،وهي أن نمتحن الناس وننظرمن يتبع الرسول ومن لايتبعه، تفسيرالنيسابوري (١/ ٤٢٣)

قوله:الالنعلم أي:الالنري ونُميّز وَذَلِكَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ إِنَّمَا تَتَعَلَّقُ بِالْمَوْجُودِ،وَالْعِلْمُ أَعَمُّ مِنَ الرُّؤْيَةِ ،فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْدُومِ وَالْمَوْجُودِ.ابن كثير (١/ ٢١٣) فإن القاضي لايقضي بمعلومه بل يقضي بالشهادة ،قاله الشهيد،

قوله:ممن ينقلب علي عقبيه،وفيه إشارة إلي سرعة الإرتداد عن الإسلام بدون التفكر،اللباب (٣/ ٢٢)أي ينقلب مرتدّاراجعاًعلى عقبيه،وهذامجاز،ووجه الإستعارة أن:المُنقلب على عقبيه قد ترك مابين يديه وأدبرعنه،فلما تركواالإيمان والدلائل صاروابمنزلة المدبرعما بين يديه،فوصفوابذلك،اللباب (٣/ ٢٥) **وقال الخطيب الشربيني**:لما تحوّلت القبلة قالت اليهود:وماهوإلاشيء يبتدعه محمدﷺ من تلقاء نفسه، فتارة يصلي إلى بيت المقدس،وتارة إلى الكعبة ولوثبت على قبلتنالكنانرجوأن يكون صاحبنا الذي ننتظره، السراج المنير (١/ ١٠٢)**قوله:وان كانت لكبيرة**،ومعناه ثقيلة شاقّة مُستنكرة،عُلم منه أن تبديل العادة لإتباع السنة أمرٌمُشكلٌ إلامن يسّرالله له ذالك، تفسيرالنيسابوري (١/ ٤٢٤)

قوله:وماكان الله ليضيع ايمانكم،الربط. أن رجالاً من المسلمين ماتواعلى القبلة الأولى.فقال عشائرهم :يارسول الله توفي إخواننا على القبلة الأولى،فكيف حالهم؟فأنزل الله تعالى هذه الآية.**ومعنى الاية**

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ

ليضيع صلوتكم،وقال القرطبي:"وسمى الصلاة إيماناً لإشتمالها على نيةٍوقولٍ وعملٍ"**إستدلت المعتزلة بهذاالمعنى** على أن الإيمان إسم لفعل الطاعات،فإنه تعالى أراد بالإيمان ماهناالصلاة؟ **والجواب**: لانسلم ان المراد من الإيمان هنا الصلاة فقط بل المراد منه التّصديق،والإقرار، فكأنه تعالى قال: إنه لايضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلاة ،**ولوسلمنا**: أن المراد من الإيمان هاهنا الصلاة فقط،لكن الصلاة أعظم جزء الإيمان وأشرف نتائجه وفوائده،فجازإطلاق إسم الإيمان على الصلاة على سبيل الإستعارة من هذه الجهة «اللباب/٣/ ٢٨»، **أيضاً معناه أعمالكم** وقديذكرالإيمان ويُراد به عمل الإيمان كمايذكرالكفرويُراد به عمل الكفر،

مصداقات لفظ كان في القرآن: [1] بمعني الحال كههنا،حاصله أن الصلوة إلي المفضول (بيت المقدس) لاتضيع عندوجودالأفضل(الكعبة) فكيف تضيع الصلوة إلي الأفضل عند وجودالمفضول، [2] كان بمعني إنقطاع الزمان الماضي نحو: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ} [النمل:٤٨] [3] بمعني الزمان المستقبل {وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} [الإنسان:٧]وإن أستعمل في المخلوق فينظرإلى القرائن،[4] بمعني صار{وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٣٤] [5] بمعني الدوام نحووكان الله علي كل شيئ قديراً،

قوله:لرؤف الرحيم،الرؤف شديد الرحمة أودافع الضرروالرحيم، الراحم العام أوجالب النفع،

(١٤٤)قوله:قدنري تقلب وجهك في السماء عنوان الأية:الجواب الثاني الإجمالي،وقد للتكثيرأي كنت تنظربالكثرة،إلي العلو،ومعني الأية الذي عليه أكثرالمُفسّرين أن ذلك كان لإنتظارتَحويله من «بيتِ المقْدِس» إلى الكَعْبة،وأنه كان يكره التوجّه طبعاًإلى بيت المقْدِس،ويُحبّ التوجّه إلى الكَعْبة،إلاّأنه ماكان يتكلم بذلك،فكان يقلّب وجهَهُ في السَّماء لهذاالمعنى.كما رُوي عن ابن عباس أنه ﷺقال:«يا جبريلُ وَدِدْتُ أنَّ الله تَعالى - صَرفَني عَنْ قِبلَةِ اليَهُود،**وذالك لوجوه**:**الأولُ**:أنّ اليَهود كانوايقُولُونَ:إنه يُخَالِفُنَا، ثم إنه يتبع قِبلَتنا،ولولانحنُ لم يدرأين يستقبل.فعندذلك كَرِه أن يتوجّه إلى قِبلتهم.قاله مجاهد ،**الثّاني**:أنّ الكَعْبة كانت قِبلة إبْراهيم ﷺ **الثّالث**:أنه كان أدعي للعرب إلي الإسلام،فقال جبريلُ ﷺ«أنا عَبدٌ مِثْلُكَ فاسْأَل رَبَّكَ ذَلِك»فجعَلَ رسولُ الله ﷺ يُديمُ النّظرإلى السماء، رجاء مجيء جِبْريلَ ﷺ بماسأَل،فأنْزل الله تعالى هذه الآية،«اللباب (٣/ ٣٣)»

وقال الشيخ محمدطاهر هذالتوجيه غيرسديد لوجوه: [1] أنّ معني التقلب بالإنتظارتحريفٌ والحال أن معناهُ الحزن والإضطراب،نحو {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور:٣٧]و{يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} [الأحزاب: ٦٦] [2] أيضا:فيه تبديل المضارع بالماضي(بأنك لم تكن راضياًقبلُ، لكن ترضاها في الإستقبال،[3] ايضاً:فيه سوء التاديب في حق النبيﷺبأنه غيرراضٍ بحكم الله تعالي، (معاذالله)والحال أنّ الأصول المعمولة كانت سبب السرورلاالحُزن، [4] أنّ الأية سيقت للتسلي،والتسلي يكون بعد الإبتلاء وأيُّ الإبتلاء في الإنتظار؟

فالاصل في معناه لماأمره الله بالتحويل من بيت المقدس إلي الكعبة بعد ماصلي نحوه ستة عشرشهرا

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ

حزن،خشية إعتراضات اليهودبأن يقولواتركت قبلتنا،فاخبره تعالي بقوله **فلنولينك قبلة ترضاها** ،أي:في الإستقبال، فلاتبال بإعتراضاتهم العارضة،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري رحمه الله

وكان للنبي ﷺ حالتين: [1] حب التوجه إلي الكعبة لإستمالة القريش،[2] وعدم التحويل لأجل إعتراضات اليهود قاله الشيخ حسين علي رحمه الله فجاءه التسلي من الله تعالي والأمربالتحويل بقوله،

فول وجهك شطر المسجد الحرام أي:إصابَةُ عَيْنِ الْقِبْلَةِ.كما قاله الشَّافِعِيّ، أو الْمُرَاد الْمُوَاجَهَة،(الجهة والطرف)قاله الأَكْثَرُونَ، تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٩)

قَوْلُهُ:وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ أَمَرَ تَعَالَى بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِ الْأَرْضِ،شَرْقًا وَغَرْبًا وَشَمَالا وَجَنُوبًا،وَلايُسْتَثْنَى مِنْ هَذَاشَيْء، سِوَى النَّافِلَةِ فِي حَالِ السفر،فإنه يُصَلِّيهَا حَيْثُمَا تَوَجَّهَ قَالَبُه،وقَلْبُه نَحْوَالْكَعْبَة.وَكَذَا فِي حَالِ الْمُسَايَفَةِ فِي الْقِتَالِ يُصَلِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ،وَكَذَا مَنْ جَهِلَ جِهَةَ الْقِبْلَةِ يُصَلِّي بِاجْتِهَادِهِ،وَإِنْ كَانَ مُخْطِئًا فِي نَفْسِ الأَمْرِ،لأَنَّ اللهَ تَعَالَى لايُكَلِّفُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا،تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٠)

قَوْلُهُ:وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ بيان الوجه الثاني الإجمالي لتحويل القبلة ،أَيْ:إن اليهوديَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيُوجهك إِلَيْهَا،لِمَافي كتبهم من نعت النبيِّ ﷺ من أنه يحوّل إليها وَلَكِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَكَاتَمُونَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ حَسَدًاوَكُفْرًاوَعِنَادًا؛

قوله:وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فيه تهديدٌ لهم،أي وماأنابساهٍ عمايفعل هؤلاء اليهود،فأنا أجازيهم عليه في الدنياوالأخرة **وقرئ تعملون بالتاء**.قال بن عباس:يريد أنكم يامعشرالمؤمنين تطلبون مرضاتي وماأنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم فأناأثيبكم على طاعتكم أفضل الثواب،وأجزيكم أحسن الجزاء ففي الآية وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين،

(١٤٥)قوله:وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ عنوان الآية:في الجملة الأولي من الآية بيان عنادهم وفي الجملة الثانية بيان برآءة النبي ﷺ عنهم،وفي الجملة الثالثة والرابعة بيان إختلاف مابينهم،يعني اليهود والنصارى **قوله:بِكُلِّ آيَةٍ** أي:بكل معجزة **وقيل**:بكل حجة وبرهانٍ، تفسير الخازن (١/ ٨٩)

قوله:مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ أي: دينك،لأن تركهم إتباعك ليس عن شبهة تزيلها بإيراد الحجة إنماهوعن مكابرة وعناد مع علمهم بمافي كتبهم من نعتك أنك على الحق:**فإن قيل**:قال الراغب:كيف أعلم بأنهم لايتبعون قبلته وقد آمن منهم فريق؟ **قلنا**:[١] قال بعضهم:إن هذاحكم على الكل دون الأبعاض.وهذاصحيح.بدلالة أنك لوقلت:ماآمنواولكن آمن بعضهم،لم يكن منافيا.[٢] وقيل:عني به أقوام مخصوصون،

قوله:وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ أي:دينهم،قطعٌ لأطماعهم إذكانواإضطربوافى ذلك وقالوالوثبت هوعلى قبلتنالكُنانرجوا أن يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوافي رجوعه إلى قبلتهم ووحدة القبلة وإن كان لهم قبلتان فلليهود قبلة وللنصارى قبلة لإتحادهم في البطلان،**وقال الراغب**:فيه إشارة إلى أنَّ من عرف الله

وَمَآ اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ اِنَّكَ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٤٥﴾ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ ۚ وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٤٦﴾

حق معرفته،فمن المحال أن يرتد. ولذاقيل:مارجع من رجع إلا من الطريق:أي ما أخل بالإيمان إلا من لم يصل إليه حق الوصول.**فإن قيل**:فقديوجد من يحصل له معرفة الله ثم يرتدّ؟ **قلنا**:يكون هذاإذاكان صورة العلم فقط.فأما أن يحصل له العلم الحقيقيّ ثم يعقبه الإرتداد فبعيد.ولم يُعني بهذه المعرفة ماجعله الله تعالى للإنسان بالفطنة.فإن تلك كشررة تخمد إذالم تتوقد،**قوله:وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ** يعني أنهم مع إتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لايُرجى إتفاقهم كما لاتُرجى موافقتهم لك فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس،قبل مقام ولادة عيسي ﷺ،وهي ليست بوحي وتوقيف من الله.بل بمشورة وإجتهاد منهم تفسير النسفي (١/ ١٤٠)

قوله:وَلَئِنِ اتبعت أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العلم أي:من بعد وضوح البرهان والإحاطة بأن القبلة هي الكعبة وأن دين الله هوالاسلام،**قوله:إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالمين** لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطفٌ للسامعين وتهييج للثبات على الحق وتحذيرلمن يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى **وقيل**: الخطاب في الظاهرللنبي ﷺوالمراد أمته،تفسيرالنسفي (١/ ١٤١)

وفي الآية تهديد بوجوه سبعة: [1] الإتيان باللام الموطئة للقسم،[2]:القسم المضمر[3]:حرف التحقيق وهوأن ،[4]:تركيبه من جملة فعلية وجملة إسمية.[5]:الإتيان باللام في الخبر.[6]:جعله من الظَّالِمِينَ ولم يقل إنك ظالم لأن في الإندراج معهم إيهاماً بحصول أنواع الظلم.[7] التقييد بمجيء العلم تعظيماً للحق المعلوم،وتحريصاعلى إقتفائه وتحذيراًعن متابعة الهوى،وإستفظاعاً لصدورالذنب عن الأنبياء،تفسيرالبيضاوي (١/ ١١٢)

(١٣٦)**قوله:الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ** عنوان الآية:الدليل النقلي علي صدق النبي ﷺوالمراد منه علماءهم،**قوله:يَعْرِفُونَهُ** [1] الضميرلرسول الله ﷺ،وإن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه.[2] وقيل :للعلم،[3] أوالقرآن،[4] أوالتحويل ،**قوله:كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ** يشهد للأول :أي يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم أبناءهم لايلتبسون عليهم بغيرهم.وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺفقال:أنا أعلم به مني بإبني قال:ولم،قال:لأني لست أشك في محمد ﷺ أنه نبيّ فأما ولدي فلعل والدته قد خانت، فَقَالَ عُمَرُ وَفَّقَكَ اللهُ يَا ابْنَ سَلامٍ فَقَدْصَدَقْتَ .تفسيرالبيضاوي (١/ ١١٢)،ولأن الأولاد إنماتعرف بالأعلام وأسباب تتقدم،فعلى ذلك معرفة الرسل،عليهم السلام،إنماتكون بالدلائل والأعلام،وقد كانت تلك الدلائل والأسباب في رسول الله ظاهرة،لكنهم تعاندواوتناكرواوكتموابعد معرفتهم به أنه الحق،دليله **قوله:وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ** والكتمان أبدًا إنما يكون بعد العلم بالشيء،لأن الجاهل بالشيء لايوصف بالكتمان.تفسيرالماتريدي (١/ ٥٩٠)نحوالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ،الأعراف(١٥٧) **قوله:وَهُمْ يَعْلَمُونَ** [1] يعلمون أنه حق متبوع. [2]:يعلمون ماعليه

ع ١٧

اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِّجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيْهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ

من العقاب المستحق ، تفسير الماوردي (١/ ٢٠٥) 3 وقيل يعلمون أن صفة محمد ﷺ مكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل وهم مع ذلك يكتمونه تفسير الخازن (١/ ٩٠)

(١٤٧) قوله: اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ عنوان الآية: هي تاكيدلماقبله، وترغيب إلي تحويل القبلة، ويحتمل أن يكون الحق خبرمبتدإمحذوف. أى هوالحق. أومبتدأخبره (مِنْ رَبِّكَ) في اللام للعهد، والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله ﷺ، أوإلى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق. أى: هذاالذي يكتمونه هوالحق من ربك، تفسير الزمخشري (١/ ٢٠٤)

قوله: مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ 1 الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم، 2 أومن المِراء، أي المجادلين في الحق، 3 أوفي أنه من ربك، **فإن قلت**: النبي ﷺ لم يمترولم يشك فمامعنى هذاالنهي؟ **قلت**: هذاالخطاب وإن كان للنبي ﷺ ولكن المرادغيره والمعنى فلا تشكوا أنتم أيهاالمؤمنون، تفسير الخازن (١/ ٩٠)

(١٤٨) قوله: وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ، عنوان الآية بيان التفاوت في الملل ، أي ولكل أهل ملة قبلة، والوِجهة إسم للمتوجه إليه. **وقيل**: الوجهة الهيئة والحالة في التوجه إلى القبلة، 1 قيل إن المراد به جميع المؤمنين، أي ولكل أهل جهة من الآفاق وجهة من الكعبة يصلون إليها. فقبلة أهل المشرق في طرف المغرب، وكذابالعكس، ففي الآية بيان الواقع، روح المعاني (١/ ٤١٣)

ولهذاقال بعض الصالحين: لمّا سُئل عن تفاوت الناس في أفعالهم: كل ذلك طرق إلى الله تعالى أراد أن يعمرهابعباده ومن تحرى وجه الله تعالى في كل طريق يسلكه وصل إليه لكن ينبغي تحري الأحسن من تلك الطرق إذالمراتب متفاوتة والشؤون مختلفة ومظاهرالأسماء شتى، روح المعاني (١/ ٤١٤) 2 وقيل: المراد بالوجهة المنهاج والشرع والمعنى ولكل قوم شريعة وطريقة لأن الشرائع مصالح للعباد فلهذاإختلفت الشرائع بحسب إختلاف الزمان والأشخاص **وَمُوَلِّيهَا** أي: مُستقبلها والمعنى أن لكل أهل ملة وجهة في الدين إمابشريعة وإمابهوى هومُولٍّ وجهه إليها، كاليهودية والنصرانية والهنودية **وقيل**: متوليها أي مختارها، تفسير الخازن (١/ ٩٠) 3 أوالمعني أنهم أوجدواقِبلة تشريعيةً من أنفسهم ويقولون إن الجانب الفلاني قبلتنا، ففي الآية ردٌعليهم، 4 أولكل جهة في التجارة والإكساب، والصناعات، 5 أوجهة في العبادات فمنهم من يعبدالله ومنهم من يعبد اللات والعزي والقبور وغيره،

قوله: وجهةٌ هنانكتة عجيبة، وهي أن الواوحرف العلة ضعيفة يسقط من الكلام كثيراًومع هذا قوّي نفسه من السقوط ههناإشارة إلي أنَّ ايُّهاالموحد المُبلغ لاتضطرب في أمرالكعبة وأستقم علي التوحيدكإستقامة حرف العلة، قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري رحمه الله

مصداقات الوجه في القرآن: قال أبو العباس المقرئ: ورد لفظ الوجه في القرآن الكريم **على أربعة أضرب**: 1: بمعنى الملّة، نحو: {ولكلّ وِجْهَةٌ هُوَمُوَلّيها} أي: ملّة 2 بمعنى الإخلاص في العمل، نحو {إِنّي وَجّهتُ وَجْهِيَ} [الأنعام: ٧٩] أي: أخلصت عملي، ومثله: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ} [النساء: ١٢٢] أي: أخلص عمله لله. 3 بمعنى الرِّضا، قال تعالى: { يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الأنعام: ٥٢] أي: رضاه، ومثله: {واصبرنَفْسكَ} [الكهف: ٢٨] ومثله: وَمَآ آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ الله} [الروم: ٢٩] أي: رضاه. 4: الوجه هوالله تعالى نحو {فَأَيْنَماتُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله} [البقرة: ١١٥] ومثله: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ

أَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا ۚ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاِنَّهٗ لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ ۚ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

لِوَجْهِ الله} [الإنسان :٩] وقوله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨] أي: إلاّ إياه. (اللباب ٣/ ٥٧).

قوله: فاستبقوا الخيرات، ومعناه إسْتَبِقُوا أنتم الخيرات **الدنيوية** وهي الشرف والفخر بقبلة إبراهيم عليه السلام، **والأخروية** وهي الثواب الجزيل المعد للمطيعين على التحويل. **قوله: أَيْنَما تَكُونُوا** من جهات الأرض **قوله: يأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً** في صعيد القيامة فيفصل بين المحق منكم والمبطل والمصيب والمخطئ إنه قادرعلى ذلك. **وقيل**: إن الله تعالى عرفنا أن كل واحدة من بيت المقدس والكعبة قبلة. فالجهتان من الله تعالى وهوالذي ولى وجوه عباده إليهما **فاستبقوا الخيرات** بالإنقياد لأمره في الحالين ولاتلتفتوا إلى مطاعن السفهاء فإن الله يجمعكم وإياهم يوم القيامة فيحكم بينكم، (تفسير النيسابوري ١/ ٤٣٤). **وفي الحديث**: قَالَ عَبْدُ اللهِ: «إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» صحيح البخاري (٩/ ٩٢)، والخيرات إمتثال أوامر الله (تفسير الرحمن).

(١٤٩) **قوله: ومن حيث خرجت فول وجهك** عنوان الآية: تاكيدالله أمره في إستقبال الكعبة، لماجرى من خوض المشركين ومساعدة المنافقين بإعادته، تفسير الماوردي (١/ ٢٠٦).

فإن قيل: لم كررالله هذا الأمر ثلاث مرات؟ **قلنا**: [1] أن الأحوال ثلاثة: [١] أن يكون الإنسان في المسجد الحرام. بيّن هذا في الآية الأولى، [٢] أن يخرج عن المسجد الحرام ويكون في البلد. وبيانه في الثانية، [٣]: أن يخرج عن البلد إلى أقطار الأرض. وبيانه في الثالثة، لأنه قديتوهم أن للقرب حرمة لاتثبت فيها للبعد، فلأجل إزالة هذا الوهم كررالله - تعالى - هذه الآيات. [2] في تكراركل آية فائدة زائدة، **ففي الأولى** بيّن أن أهل الكتاب يعلمون أن أمرنبوة محمد ﷺ وأمرهذه القبلة حقّ؛ لأنهم شاهدواذلك في التوراة والإنجيل. **وفي الثانية** بيّن أنه تعالى - يشهدأن ذلك حقّ، وشهادة الله بكونه حقاً مغايرة لعلم أهل الكتاب حقاً، **وفي الثالثة** بيّن فعل ذلك لئلايكون للناس عليكم حجّة، ونظيره تكرارالويل ثلاثافي قوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكتاب بِأَيْدِيهِمْ} [البقرة: ٧٩] [3] في الاية الاولي **اولاً وثانياً**: بيان: إن التحويل ليس لِمُجردالرضا، بل لأجل أنه الحق الذي لامحيد عنه، فإستقبالها ليس لمجردالهوى والميل كقبلة اليهود المنسوخة التي يقيمون عليها بمجرّدالهوى والميل. ثم أمر**ثالثاً**: والمراد منه الدوام على هذه القبلة في جميع الأزمنة والأوقات، وإشعار بأن هذا لايصيرمنسوخاً. [4]: أنه قرن كل آية بمعنى، كانه قال: **الزم** هذه القبلة لأنهاالقبلة التي كنت تهواها، ثم قال: **الزم** هذه القبلة، فإنها قبلة الحق لاقبلة الهوى، وهوقوله: {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} ثم قال: **الزم** هذه القبلة، فإن في لزومك إياهاإنقطاع حجج اليهودعنك، وهذا التكرارفي هذاالموضع كالتكرارفي قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ١٦] وكذلك ماكرر في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ٨]. [5]: أن هذه الواقعة أوّل الوقائع التي ظهر النّسخ فيها في شرعنا، فدعت الحاجة إلى التكرارلأجل التأكيد والتقرير، وإزالة الشبهة، وإيضاح البينات، . التفسيرالكبير (٤/ ١١٨)

(١٥٠) **قوله: ومن حيث خرجت**، عنوان الآية: بيان الوجه الرابع لتبديل القبلة،

وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا

قوله: لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ [1] أي: أهلُ الكتابِ، فإنَّهم يَعلَمُونَ مِنْ صِفَةِ هٰذِهِ الأُمَّةِ التَّوجُّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَإِذَا فَقَدُوا ذٰلِكَ مِنْ صِفَتِهَا رُبَّمَا احتجُّوا بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ [2] أَوْ لِئَلَّا يَحتَجُّوا بِمُوَافَقَةِ الْمُسْلِمِينَ إِيَّاهُمْ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وهذا أظهَرُ [3] وقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: المراد بِهِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ حِينَ قَالُوا: صُرِفَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ. وَقَالُوا: إِشْتَاقَ الرَّجُلُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ وَدِينِ قَوْمِهِ. وَكَانَ حُجَّتُهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ انْصِرَافَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَنْ قَالُوا: سَيَرْجِعُ إِلَى دِينِنَا كَمَا رَجَعَ إِلَى قِبْلَتِنَا. [4] وَحُجَّةُ الظَّلَمَةِ اهل الكتاب- أن قَالُوا: إِنَّ هٰذَا الرَّجُلَ يزعم أَنَّهُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ: فَإِنْ كَانَ تَوَجُّهُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَلِمَ رَجَعَ عَنْهُ؟ **وَالْجَوَابُ**: أَنَّ اللهَ تَعَالَى إِخْتَارَ لَهُ أولاً التَّوَجُّهَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لحكمة الله في ذالك، فَأَطَاعَ رَبَّهُ تَعَالَى فِي ذٰلِكَ، ثُمَّ صَرَفَهُ إِلَى قِبْلَةِ إِبْرَاهِيمَ -وَهِيَ الْكَعْبَةُ فَامْتَثَلَ أَمْرَ اللهِ فِي ذٰلِكَ أَيْضًا، فَهُوَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، مُطِيعٌ لِلّٰهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، لايَخْرُجُ عَنْ أَمْرِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وأمته تبع له. اللباب (٣/ ٦٥).

معاني الحجة في القرآن: [1] الدليل اليقيني [2] نفس الجدل [3] الجدال بالباطل [4] بمعني العذر(بهانه) نحو {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: ١٦٥]

ثم في الآية توجهان: [1] أن يكون **الإستثناء منقطعاً** والمراد من الناس اليهود والمراد من الحجة الدليل اليقيني، ومعناه أمرتكم بتحويل القبلة لتلايبقي لليهودعليكم حجة يقينية لأنه كان مكتوباعندهم أن النبي الآخريكون ذالقبلتين، فلولم يتحول إلي الكعبة لقالواليس هوذاك النبي الموعود، [2] أن يكون الإستثناء متصلاً والمراد من الحجة نفس الجدل، فمعناه أمرتكم بتحويل القبلة لتلايجادلكم الناس، **الاالذين ظلموامن أهل مكة** فإنهم يقولون إشتاق محمدٌ إلي ديننا فتوجه الي قبلتنا،

وَقوله: فَلَاتَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي أي: لاتَخْشَوْا شُبَهَ الظَّلَمَةِ الْمُتَعَنِّتِينَ، وأَفرِدُوا الْخَشْيَةَ لِلّٰهِ تعالي، فَإِنَّهُ تَعَالَى هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُخْشَى مِنْهُ. تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٤) وإستدل بعض أهل السنة بالآية على حرمة التقية التي يقول بهاالإمامية، روح المعاني (١/ ٤١٦)

مصداقات الخشية في القرآن: [1] نفس الخوف مع التحرز [2] الخوف مع تعظيم من يخاف منه وهذاالنوع مختص بالله تعالي، [3] الْخَشْيَةُ أَصْلُهَا طُمَأْنِينَةٌ فِي الْقَلْبِ تَبْعَثُ عَلَى التَّوَقِّي. وَالْخَوْفُ: فَزَعُ الْقَلْبِ تَخِفُّ لَهُ الْأَعْضَاءُ، وَلِخِفَّةِ الْأَعْضَاءِ بِهِ سُمِّيَ خَوْفًا. وَمَعْنَى الْآيَةِ التَّحْقِيرُ لِكُلِّ مَنْ سِوَى اللهِ تَعَالَى، وَالْأَمْرُ بِاطِّرَاحِ أَمْرِهِمْ وَمُرَاعَاةِ أَمْرِ اللهِ تعالَى. **قوله: وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ** عَرَّفْتُكُمْ قِبْلَتِي، قَالَهُ الزَّجَّاجُ. [1] وَإِتْمَامُ النِّعْمَةِ الْهِدَايَةُ إِلَى الْقِبْلَةِ وإكمال الدين، [2] وَقِيلَ: دُخُولُ الْجَنَّةِ. قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَلَمْ تَتِمَّ نِعْمَةُ الله على عبد حتى يدخله الجنة، تفسير القرطبي (٢/ ١٧٠)

(١٥١) قوله: كَمَا أَرْسَلْنَا عنوان الآية. ،ألتذكيربالنعم ومنهاتحويل القبلة وإرسال الرسول، **وفيه معان**: [1]

وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُوْنِيْٓ اَذْكُرْكُمْ

اَلْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى النَّعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ،الْمَعْنَى: وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ فِي بَيَانِ سُنَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِتْمَامًا مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا،قَالَهُ الْفَرَّاءُ. 2 وَقِيلَ: الْمَعْنَى وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اهْتِدَاءً مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا. 3 وَقِيلَ: هِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى: وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ.وَالتَّشْبِيهُ وَاقِعٌ عَلَى أَنَّ النِّعْمَةَ فِي الْقِبْلَةِ كَالنِّعْمَةِ فِي الرِّسَالَةِ،وَأَنَّ الذِّكْرَ الْمَأْمُورَ بِهِ فِي عِظَمِهِ كَعِظَمِ النِّعْمَةِ. 4 وقِيلَ: مَعْنَى الْكَلامِ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ،أي فاذكروني كَمَا أَرْسَلْنَا قاله عَلِيٌّ ؓ واختاره الزَّجَّاجُ. أَيْ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً تَعْرِفُونَهُ بِالصِّدْقِ فَاذْكُرُونِي بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّصْدِيقِ بِهِ.وكَمَا فَعَلْتُ بِكُمْ هٰذَا مِنَ الْمِنَنِ الَّتِي عَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ فَاذْكُرُونِي بِالشُّكْرِ أَذْكُرْكُمْ بِالْمَزِيدِ،لأَنَّ فِي ذِكْرِكُمْ ذٰلِكَ شُكْرًا لِي،وَقَدْ وَعَدْتُكُمْ بِالْمَزِيدِ عَلَى الشُّكْرِ تفسير القرطبي (٢/ ١٧١)

وقوله: يَتْلُوا عَلَيْكُمْ فيه نِعَمٌ عليكم عظيمة؛لأنه معجزة باقية تتأدى به العبادات وتستفادمنه مجامع الأخلاق الحميدة. وأعلم: أنه إن كان المراد بالآيات القرآن،فالتلاوة فيه ظاهرة.وإن كان المراد بالآيات المعجزات، فمعنى التلاوة لهاتتابعها؛لأنّ الأصل في التلاوة التتابع،

قوله: وَيُزَكِّيكُمْ.قال الكلبي: ويصلحكم بالزكاة. وقال مقاتل: يطهركم من الشرك والكفر. تفسير السمرقندي (١/ ١٠٣)

قوله: ويعلمكم الكتاب والحكمة،وأماالحكمة فهي العلم بسائرالشرائع التي لم يشتمل القرآن على تفصيلها. وقال الشافعي رحمه الله :الحكمة هي سُنّة الرسول ﷺ. فإن قيل: قدمت ههنا التزكية على التعليم،وفي دعاء إبراهيم بالعكس.فلماذا؟ قلنا: 1 أن المراد بالتزكية هناالتطهيرمن الكفر، وكذلك فسروها.وهناك المراد بها الشهادة بأنهم خيارٌ أزكياء،وذلك متأخرعن تعلم الشرائع والعمل بها 2 وقال الحسن: «يزكّيكم»يعلّمكم ماإذاتمسّكتم به صرتم أزكياء. 3 وقال أبومسلم: «ألتزكية»عبارة عن التّنمية،كأنه قال: يكثركم؛كقوله تعالى{إِذْكُنتُمْ قَلِيلاًفَكَثَّرَكُمْ} [الأعراف: ٨٦]،وذلك بأن يجمعهم على الحق فيتواصلواويكثروا] وقوله: يُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ باب ذكرالعام بعد الخاص،وفيه تنبية على انه تعالى أرسله على حين فَتْرَةٍ من الرسل،وجهالة الأمم] اللباب (٣/ ٧٤) وأيضاً فيه إشارة إلي المسائل الإجتهادية،والأحكام الشرعية،

(١٥٢)قوله : فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ،عنوان الآية:بيان الأمورالخمسة إلي ١٥٤)للتثبت علي الدين عند المصائب والشدائد أعني"الذكر"والشكر"وعدم الكفر"والإستعانة بالصبر"والصلوة"إعلم:أن الله تعالى كلّفنافي هذه الآية بأمرين:الذكر،والشكر.أما الذكر فقد يكون باللسان،وقد يكون بالقلب،وقد يكون بالجوارح. فذكراللسان الحمد،والتسبيح،والتمجيد، وقراءة كتابه. وذكرالقلب التفكّرفي الدلائل الدالة على التكاليف والأحكام،والتفكرفي الجواب على الشبهة العارضة في تلك الدلائل،والتفكّر في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته،والتفكرفي الجواب على الشبهة العارضة في تلك الدلائل،والتفكّر في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه مِن أوامره ونواهيه ووعده ووعيده،فإذاعرفواكيفية التّكليف وعرفواماقي الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم، والتفكر في أسرارمخلوقاته. وأماالذكربالجوارح،فهوعبارة عن كون الجوارح مستغرقة في الأعمال التي أمروابها،وخالية عن الأعمال التي نهواعنها،وعلى هذاسمى الله الصلاة ذكراً،اللباب (٣/ ٧٥)

وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ع

ثم للاية أحد عشر معنى: 1 اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي، 2 أذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة، 3 أذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة، 4 أذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات، 5 أذكروني في الرخاء أذكركم في البلاء، 6 أذكروني بالمجاهدة أذكركم بالهداية، 7 أذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الإختصاص، 8 أذكروني بالعبودية أذكركم بالربوبية، 9 أذكروني بالفناء أذكركم بالبقاء. 10 أذكروني في ملاالناس أذكركم في ملإ الملائكة، 11 أذكروني في السرآء أذكركم في الضرآء. تفسير النيسابوري (١/ ٤٣٨) البحر المحيط (٢/ ٥٠)

شيئ من فضائل الذكر: 1 وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ: إِنِّي لأَعْلَمُ السَّاعَةَ الَّتِي يَذْكُرُنَا اللهُ فِيهَا، قِيلَ لَهُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْلَمُهَا؟ قَالَ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ". 2 وَقَالَ السُّدِّيُّ: لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَذْكُرُ اللهَ إِلاذَكَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، لايَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلاذَكَرَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَلايَذْكُرُهُ كَافِرٌ إِلاذَكَرَهُ اللهُ بعذاب. 3 وسئل أَبُو عُثْمَانَ فَقِيلَ لَهُ: نَذْكُرُاللهَ وَلانَجِدُ فِي قُلُوبِنَا حَلاوَةً؟ فَقَالَ: إِحْمَدُوااللهَ تعالى على أن زيّن عضوامن جوارحكم بِطَاعَتِهِ. 4 وَقَالَ ذُوالنُّونِ الْمِصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ ذَكَرَاللهَ تَعَالَى ذِكْرًا عَلَى الْحَقِيقَةِ نسي في جنب ذكره كل شي، وحفظ الله عليه كل شي، وكان له عوضامن كل شي. 5 خَالِدِ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَ اللهَ فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ وَإِنْ قَلَّتْ صَلاتُهُ، وَصِيَامُهُ، وَتِلاوَتُهُ الْقُرْآنَ، وَمَنْ عَصَى اللهَ فَقَدْ نَسِيَ اللهَ، وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاتُهُ، وَصِيَامُهُ، وَتِلاوَتُهُ الْقُرْآنَ» الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ١٧) 6 وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه: مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِاللهِ. 7 وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: (لايَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِاللهِ عَزَّوَجَلَّ). 8 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "قَالَ اللهُ: أَنَاعِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" صحيح البخاري (٩/ ١٤٥) تفسير القرطبي (٢/ ١٧١) 9 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «أَنَاعِنْدَظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَامَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍهُمْ خَيْرٌمِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦١)

قوله: واشكروالي ولاتكفرون: 1 هومِنْ كُفْرِالنِّعْمَةِ، وَهُوَعَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ وَلا تَكْفُرُوا نِعْمَتِي. وَلَوْكَانَ مِنَ الْكُفْرِضِدِّ الإِيمَانِ، لَكَانَ وَلاتَكْفُرُوا بِي. وَهَذِهِ النُّونُ نُونُ الْوِقَايَةِ، حُذِفَتْ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ بَعْدَهَاتَخْفِيفًا لِتَنَاسُبَ الْفَوَاصِلِ. 2 قِيلَ: الْمَعْنَى وَاشْكُرُوالِي بِالطَّاعَةِ، وَلاتَكْفُرُونِ بِالْمَعْصِيَةِ. 3 وَقِيلَ: مَعْنَى الشُّكْرِهُنَا: الإِعْتِرَافُ بِحَقِّ الْمُنْعِمِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ قَابَلَهُ بِقَوْلِهِ: وَلاتَكْفُرُونِ. البحر المحيط (٢/ ٥٠)

(١٥٣) قوله: ياأيها الذين آمنوا ،عنوان الآية بيان الأمرالرابع والخامس أعني الإستعانة بالصبروالصلوة؛

قيل: سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: سَيَرْجِعُ مُحَمَّدٌ إِلَى دِينِنَا، كَمَا رَجَعَ إِلَى قِبْلَتِنَا. هَزَّهُمْ بِهَذَاالنِّدَاءِالْمُتَضَمِّنِ هَذَا الْوَصْفَ الشَّرِيفَ، وَهُوالندآء بالإِيمَانُ، لِيَكُونُوا أَدْعَى لِقَبُولِ مَايَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنَ الأَمْرِوَالتَّكْلِيفِ الشَّاقِّ، لأَنَّ الصَّبْرَوَالصَّلاةَ هُمَا رُكْنَا الإِسْلامِ. فَالصَّبْرُ قَصْرُ النَّفْسِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالتَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ، وَهُوَأَمْرٌقَلْبِيٌّ وَالصَّلاةُ ثَمَرَتُهُ، وَهِيَ مِنْ أَشَقِّ التَّكَالِيفِ لِتَكَرُّرِهَا. البحر المحيط (٢/ ٥١)

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

وربط الآية بماقبلها:لَمّا فرغ تعالى من بيانِ الأمر بالشُّكرِ شرعَ في بيانِ الصَّبرِ، والإرشادِ إلى الإستعانةِ بالصَّبرِ والصَّلاةِ،فإنَّ العَبدَ إمّا أنْ يكونَ في نِعمةٍ فيشكرَ عليها،أو في نقمةٍ فيصبرَ عليها،**كما جاءَ في الحديثِ**:عن صُهيبٍ،قال قال رسولُ الله ﷺ:عجبًا للمؤمنِ لايقضي اللهُ له قضاءً إلاكانَ خيرًا لهُ:إنْ أصابتهُ سرّاءُ،فشكرَ،كانَ خيرًا لهُ،وإنْ أصابتهُ ضرّاءُ فصبرَ كانَ خيرًا لهُ"مسند احمد (٣٩/ ٣٤٧)،وبيَّنَ تعالى أنَّ أجودَ ما يُستعانُ بهِ على تحمُّلِ المصائبِ الصَّبرُ والصَّلاةُ،تفسير ابن كثير(١/ ٤٤٦)

وقال ابن الجزي الكلبي:ورد ذكر الصبر في القرآن أكثر من سبعين(وعند مشائخنا أكثر من تسعين) موضعا،وذلك لعظمة موقعه في الدين.**قال بعض العلماء** :كل الحسنات لها أجر محصورٌ من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصبر فإنه لايحصر أجره،لقوله تعالى :إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ [الزمر: ١٠] **وذكر الله للصابرين ثمانية أنواع من الكرامة** :1:المحبة،قال:وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ [آل عمران: ١٤٦] 2:النصر قال:إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [البقرة: ١٥٣] 3:غرفات الجنة،قال :يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا[الفرقان :٧٥] 4:الأجر الجزيل قال:إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ [الفرقان:٤]
والأربعة الأخرى المذكورة في هذه الآية:5 ففيها البشارة،قال :وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [الزمر:١٠]6 والصلاة 7 والرحمة 8 والهداية

والصبر على أربعة أوجه:1 الصبر على البلاء، وهو منع النفس من التسخيط والهلع والجزع.2 والصبر على النعم وهو تقييدها بالشكر،وعدم الطغيان، وعدم التكبر بها.3 والصبر على الطاعة بالمحافظة والدوام عليها4 والصبر عن المعاصي بكف النفس عنها،وفوق الصبر التسليم وهو ترك الإعتراض والتسخيط ظاهرا،وترك الكراهة باطنا،وفوق التسليم:الرضا بالقضاء، وهو سرور النفس بفعل الله وهو صادر عن المحبة، وكل مايفعل المحبوب محبوب،التسهيل (١/ ١٠٣) 1 **وقال القرطبي:وَالصَّبْرُ صَبْرَانِ** :صَبْرٌ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ،فَهَذَا مُجَاهِدٌ،وَصَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللهِ،فَهَذَا عَابِدٌ.فَإِذَا صَبَرَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَصَبَرَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ أَوْرَثَهُ اللهُ الرِّضَا بِقَضَائِهِ،وَعَلَامَةُ الرِّضَا سُكُونُ الْقَلْبِ بِمَا وَرَدَ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ وَالْمَحْبُوبَاتِ.2 **وَقَالَ الْخَوَّاصُ**:الصَّبْرُ الثَّبَاتُ عَلَى أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.3 **وَقَالَ رُوَيْمٌ**:الصَّبْرُ تَرْكُ الشَّكْوَى.4 **وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ**:الصَّبْرُ هُوَ الِاسْتِعَانَةُ بِاللهِ تَعَالَى.5 **وَقَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ**:الصَّبْرُ حَدُّهُ أَلَّا تَعْتَرِضَ عَلَى التَّقْدِيرِ، فَأَمَّا إِظْهَارُ الْبَلْوَى عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الشَّكْوَى فَلَا يُنَافِي الصَّبْرَ،قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ:"إِنَّا وَجَدْنَاهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ"مَعَ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ أنه قال:"مَسَّنِيَ الضُّرُّ"تفسير القرطبي (٢/ ١٧٤) 6 **وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ** رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ،وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ،بحر (٢/ ٥٠)

قوله:استعينوا،**ولم يذكر المستعان عليه للتعميم**:1 فقيل:بالصبر علي جهاد عدوكم وحربهم في سبيلي 2 عن المعاصي 3 على القيام بطاعتي، وأداء فرائضي 4 أو مشقةً على أبدانكم في قيامكم به،أو نقصٍ في أموالكم.تفسير الطبري (٣/ ٢١٣) **قوله:إن الله مع الصابرين** معناه نَاصِرُه وظَهيرهُ وراضٍ بفعله ،

(١٥٤) قَوْلُهُ:وَلَاتَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ،عنوان الآية:بيان من قُتل لإعلاء الدين ،1 وقال الضحاك:هم النفر الذين قتلوا عند بئر معونة 2 وقال الكلبي نَزَلَتْ فِي قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وَكَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَرَجُلاسِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَاتَ فُلانٌ وَذَهَبَ عَنْهُ نَعِيمُ الدُّنْيَاوَلَذَّتُهَافَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَلا تَقُولُوا}كَمَا قَالَ فِي شُهَدَاءِ أُحُدٍ "وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا(١٦٩ - آل عمران)وقَالَ الْحَسَنُ إِنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى تُعْرَضُ أَرْزَاقُهُمْ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ فَيَصِلُ إِلَيْهِمُ الرَّوْحُ وَالْفَرَحُ كَمَا تُعْرَضُ النَّارُعَلَى أَرْوَاحِ آلِ فِرْعَوْنَ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً فَيَصِلُ إِلَيْهِمُ الْوَجَعُ. ، تفسير البغوي (١/ ١٦٨) .

مسألة حياة الشهداء،

[1] **فإن قيل**: أن الله تعالي ذكرفي أول الجملة "لفظ لمنْ يُقتل"وهومن فني ومات،وقال في آخرالآية"بل أحياءٌ"وفيها إثبات الحياة لهم،وهل هذاإلاتعارضٌ؟ **قلنا**:في الجملة الأولي نفي الحياة الدنيوية،لأنه مقتولٌ وميتٌ،وفي الجملة الثانية،إثبات الحياة الأخروية،مع أنه مرزوقٌ،[2] **فإن قيل**:أن في هذه الآية إثبات الحياة لهم فقط،وفي آية ال عمران١٦٩)ترق بأنهم يُرزقون أيضاً فضلاًعن الحياة،وثم قال في النحل٢١)بأنهم أموات غيرأحياء،فضلاًعن الرزق وأكله ،فهذاأيضاً تعارضٌ،**قلنا**:إنماأثبت الله لهم الحياة في البقرة والحياة والرزق في آل عمران ،ردًاالمقولة المنافقين،بأن هؤلاء ذهبت عنهم نعيم الدنياولذاتها،وقالوا فيهم" لوكانوا عندناماماتواوماقُتلوا،فردالله عليهم بأنهم أحياءٌ عندربهم ويرزقون،**وايضاً**:نفى الله عنهم الحياة في النحل،ردالِمَازعم المشركون بأنهم أحياءٌ يتصرفون في الأمور،وينصروننا،فقال"أمواتٌ غيرأحياءٍ،[3]، **فإن قيل**:أنانراهم،قُسمت أموالهم ونكحت أزواجهم،وسُكنت ديارهم ومع هذا يقول الله تعالي"بل أحياءٌ"؟ **قلنا** : ألمراد من الحياة الحياة الروحاني وهووصول الروح إلي الجنة،نحو"قيل أدخل الجنة ،يس٢٦) **وايضا**قال الإمام البيضاوي، أي بل هم أحياء.وَلكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ ماحالهم،وهوتنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولامن جنس مايحس به من الحيوانات،وإنماهي أمرلايُدرك بالعقل بل بالوحي ،**وعن الحسن:** (إن الشهداء أحياءعندربهم تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح،كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدواًوعشياًفيصل إليهم الألم والوجع)تفسيرالبيضاوي (١/ ١١٤)

كما في الحديث :عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ:سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ:{وَلاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوافِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًابَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}[آل عمران: ١٦٩]قَالَ:أَمَاإِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ،فَقَالَ: ﷺ«أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍخُضْرٍ،لَهَاقَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ،ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ،فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً»،فَقَالَ:"هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟قَالُوا:أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا،فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،فَلَمَّارَأَوْاأَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوامِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَارَبِّ،نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَاحَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّارَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا"صحيح مسلم(٣/ ١٥٠٢)فهم أحياءمن هذه الجهة،وإن كانواأمواتاًمن جهة خروج الأرواح ذكره ابن الأنباري،

فإن قيل:أليس جميع المؤمنين منعّمين بعد موتهم فلم خص الشهداء؟ [1] **فالجواب**:أن الشهداء فُضِلواعلى غيرهم بأنهم مرزوقون من مطاعم الجنة ومآكلها،وغيرهم منعم بما دون ذلك،زاد المسير(١/ ١٢٤) [2] **أونقول**: أحياءٌ عندي،في حياة ونعيم،وعيش هَنِيّ،ورزق سنيّ، فرحين بما آتيتهم من فضلي،وَحيوتهم به من كرامتي،كما:قال مجاهد في قوله:"بل أحياء"عند ربهم، يرزقون من ثمرالجنة،ويَجدون ريحها، وليسوا فيها.تفسير الطبري(٣/ ٢١٤) [3] **أونقول**:أنهم ليسوا أمواتاًبإنقطاع الذكرعندالله وثبوت الأجر.تفسيرالماوردي(١/ ٢٠٩) [4]

اونقول:لاتقولواأمواتً أي كسائر الأموات،بإنقطاع ثواب الأعمال بل أحياء أي كالأحياء في وصول ثواب الأعمال،**كما في الحديث**،عَنْ فضالة بْن عُبَيْد،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺيقُولُ:"كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إلاالَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ الله،فَإِنَّهُ يَنْمُوعَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،ويأمنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ"مسند احمد ط الرسالة (٣٩/ ٣٧١) 5 **اونقول**:لاتقولواأموات في التعذيب بل أحياء في عدم وصول عذاب القبرإليهم كمافي الحديث المذكور و"يأمن فتنةالقبر"6 **اونقول**:أن المراد منها القوة الروحانية **كما في الحديث** عن جابرَبْنَ عَبْدِ الله،يقُولُ:لَقِيَنِي رَسُولُ الله ﷺ،فَقَالَ لِي:يَاجَابِرُمَالِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟قُلْتُ:يَارَسُولَ الله اُسْتُشْهِدَ أَبِي،وَتَرَكَ عِيَالاًوَدَيْنًا،قَالَ:أَفَلاأُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ الله بِهِ أَبَاكَ؟قَالَ:بَلَى يَارَسُولَ الله .قَالَ:مَاكَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّامِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ،وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا.فَقَالَ:يَاعَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ.قَالَ: يَارَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً.قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ:إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَالاَ يُرْجَعُونَ،سنن الترمذي (٥/ ٨٠) وفي هذاالباب ثمانية عشرحديثاً ذكره أهل العلم،**وقال الشاه عبدالعزيز**:وتحريرجواب آنست كه حياة تعلق أرواح بأبدان أست،براىٔ إستيفاء لذتي كه موقوف برآلات بدن نيست نه تعلق أرواح بأبدان سابق كه ثواب عمل إيشان رابااين صورت دادند،(عزيزي ص٦٨٤) **وقال الشاه انورالكاشميري**:بلكه تحقيق آنست كه معني حياة تعلق روح ببدن أست ودرقبرأصلا تعلق روح ببدن نيست بلكه بقاء شعوروإدراك روح رابعدأزمفارقت أزبدن تعبيربحياة فرموده أند،مشكلات القران ص١٣و٤٣) للكاشميري ط تاليفات اشرفيه ملتان،

قوله:اموات،**معاني الموت في القرآن**:1 مقابل القوةالنامية نحوأحي الأرض بعد موتها،2 ألجهل نحو{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} [الأنعام :١٢٢] 3 ألمقابل للقوة الحساسي أي مقابل الحياة وهوالموت العرفي،4 ألحزن المكدرنحو{وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ}[إبراهيم:١٧]

قوله:بل احياء،**معاني الحياة في القرآن**:1 هي صفة الله(نحوالحي القيوم) 2 ألحياة الأخروي{يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} [الفجر:٢٤] 3 ألحياة بمعني النماءنحو(أحي الأرض)،وهي الحياة في القوة النامية التي بهاالغذاء والشهوة إليها،وتلك موجودة في النبات والحيوان والإنسان،ولذلك يقال:نبات حي ،4 بمعني العلم{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}[الأنعام:١٢٢] 5 ألحياة اللتي هي مقابل الموت {وَمَايَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَاالْأَمْوَاتُ}[فاطر. ٢٢] 6 بمعني إرتفاع الغم وهي المرادههنا،**وقال الراغب**:وقد أجمعواعلى أنه لايثبت لهم الحياة التي بهاالنمووالغذاء ولاالحياة التي بهاالحس، فإنْ فُقدانهما عن الميت محسوس ومعقول،

فبعض المفسرين إعتبروا المعنى الآخرالذي هو العلم المستفاد والعمل الصالح،فقال:إن الله تعالى نهى أن يسمى الشهداءأمواتا في حكم الدين،فقال:لاتقولوا لهم ماقال المشركون،ولكن قولوا،هم أحياء في الدين،وهذاصحيح ... **وبعضهم إعتبروا** الحياة المختصة بالإنسان،وقالوا:إن هذه الحياة مختصة بالقوة المروية المسماة تارة الروح،وتارة النفس،وتارة النسمة قال:والموت المشاهدهومفارقةهذه القوة أي الروح البدن،فمتى كان الإنسان محسناًكان متنعماًبروحه،مسروراًبمكانه إلى يوم القيامة،وإن كان مسيئاًكان به معذباً،وإن الحسن يعلم في ذلك بعد موته،وإلى هذاذهب الحكماء ودلوا عليه بالبراهين **وقيل**:"المحسن حيٌ وإن كان في دارالأموات،والمسيء ميت وإن كان في دارالأحياء"،تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٣٤٨)

إطلاق الموت في القرآن والحديث على الانبياء :نحو: {فَلَمَّا قَضَيْنَاعَلَيْهِ الْمَوْتَ مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ}[سبا: ١٤] {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}[الزمر:٣٠] {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَاوَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا}[الزمر: ٤٢] ،**وفي الحديث**: [1] باب الأضحية عن الميت، رُوِيَ عَنْ حَنَشٍ،عَنْ عَلِيٍّ،ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ، أَحَدُهُمَاعَنِ النَّبِيِّ ﷺوَالآخَرُعَنْ نَفْسِهِ،فَقِيلَ لَهُ؟فَقَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ«أَوْصَانِي أَنْ أُضَحِّيَ عَنْهُ» فَأَنَا أُضَحِّي عَنْهُ.سنن أبي داود (٣/ ٩٤)و شرح السنة للبغوي (٤/ ٣٥٨)[2] وفي خطبةأبي بكر ﷺ،فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُوبَكْرٍوَأَثْنَى عَلَيْهِ،وَقَالَ :أَلاَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺفَإِنَّ مُحَمَّدًاقَدْ مَاتَ،وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَيَمُوتُ،وَقَالَ:{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}[الزمر:٣٠]،وقال:{وَمَامُحَمَّدٌ إِلاَرَسُولٌ،صحيح البخاري (٥/ ٧) [3] قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ:فَمَاتَ فِي اليَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُعَلَيَّ فِيهِ،فِي بَيْتِي،فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي،وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي ،صحيح البخاري (٦/ ١٣) و (٧/ ٣٤)[4] وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ،قَالَ:أَخْرَجَتْ إِلَيْنَاعَائِشَةُ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا،فَقَالَتْ:«قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ» صحيح البخاري (٧/ ١٤٧) **فإن قيل**:ثبت في الحديث،فَيُرَدُّ إِلَى الأَرْضِ وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدَا الإنْتِهَارِ فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ:مَنْ رَبُّكَ؟وَمَادِينُكَ؟ فَيَقُولُ:رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِيَ الإِسْلاَمُ فَيَقُولاَنِ:فَمَاتَقُولُ فِي هَذَاالرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ١١٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٥٥) **قلنا**:المراد منه الجسدالمثالي دون العُنصري،ولوسُلم أن المرادمنه الجسدالعُنصري،فنقول أن عودالروح لايستلزم الحياة الحقيقية، **فإن قيل**:**وردفي الحديث** عن أبي هريرةﷺ أن رسول الله ﷺ قال:«مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلارَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ»سنن أبي داود (٢/ ٢١٨)الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص: ١٨٨) **قلنا**:فيه حميدبن صخرلَمْ يَرْوِهَذَاالْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ إِلاأَبُوصَخْرٍ،وَلا،عَنْ أَبِي صَخْرٍإِلاحَيْوَةُ،تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ،المعجم الأوسط (٣/ ٢٦٢)قال:سألت أحمد بن حنبل عن حميد بن صخر،فقال ضعيف:وقال النسائي:حميد بن صخرضعيف،الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص: ١٩٠)

قوله:ولكن لاتشعرون،أي:بحياتهم إذلم يظهرمنهاشيئٌ علي أبدانهم،وإن حفظ بعضهاعن التلف،فتح الهادي في تفسير الرحمن ص٦٤، **وقال البيضاوي**:وهوتنبيه على أنَّ حياتهم ليست بالجسد ولامن جنس مايحس به من الحيوانات،وإنماهي أمرٌلايدرك بالعقل بل بالوحي،تفسير البيضاوي (١/ ١١٤)**فإن قيل**:فماكيفية التعذيب والتنعيم في القبر؟ **قلنا**:سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذه المسألة فقال،بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا،بإتفاق أهل السنة والجماعة،تنعم النفس، وتعذب منفردة عن البدن، وتنعم، وتعذب متصلةبالبدن،والبدن متصل بها،فيكون النعيم والعذاب عليهافي هذه الحال مجتمعين ،كمايكون على الروح منفردة عن البدن،وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح، هذافيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة، وأهل الكلام. شرح الطحاوية للراجحي (ص: ٣٠١)، **وقال بن كثير**:يُخْبِرُتَعَالَى أَنَّ الشُّهَدَاءَ فِي بَرْزَخِهِمْ أَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ ،كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ:"إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍخُضْرٍتَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ،فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ:مَاذَاتَبْغُونَ؟ فَقَالُوا:يَارَبَّنَا،وَأَيَّ شَيْءٍ نَبْغِي، وَقَدْأَعْطَيْتَنَامَالَمْ تُعْطِ أَحَدًامِنْ خَلْقِكَ؟ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ بِمِثْلِ هَذَا،فَلَمَّا رَأَوْاأَنَّهُمْ لَا يُتْرَكُونَ مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا، قَالُوا:نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّنَا إِلَى الدَّارِالدُّنْيَا،فَنُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ،حَتَّى نُقْتَلَ فِيكَ مَرَّةً أُخْرَى،لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ الشَّهَادَةِ فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ:إِنِّي كَتَبْتُ أَنَّهُم إِلَيْهَا لَايَرْجِعُونَ". **وَفِي الْحَدِيث**

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

:الذي رَوَاهُ الإمَامُ أحْمَدُ، عَنِ الإمَامِ الشَّافِعِيِّ،عَنِ الإمَامِ مَالِكٍ،عَنِ الزُّهْرِيِّ،عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،عَنْ أبِيهِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طَائِرٌتَعَلَّقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ،حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ"فَفِيهِ دَلالَةٌ لِعُمُومِ المُؤْمِنِينَ أيْضًا،وَإنْ كَانَ الشُّهَدَاءُ قَدخصصوا بالذِّكرفي القُرْآنِ ،تَشْرِيفًالَهُمْ وَتكْرِيمًاوَتَعْظِيمًا،تفسير ابن كثير(١/ ٤٤٦) وقال العلماء:إنماوصفهم بالحياة فإنماهوفي حق الآخرة وأمافي حق الدنيا فالشهيد ميتٌ،فإن قيل:ورد في الحديث،أن الأنبياء يصلون في قبورهم،قلنا: قدأُختلف في صحته وضعفه،ولئن سُلم صحته،فنقول أن عالم الغيب(البرزخ) لايقاس على عالم الشهادة،موسوعة الألباني في العقيدة (٩/ ١٩٠) 17

(١٥٥)قوله:وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ.عنوان الآية،بيان الإمتحانات الثلاثة أعني "الخوف"والجوع"والنقص، تشريعاًوتكويناً،وَاللامُ لِجَوَابِ الْقَسَمِ تَقْدِيرُهُ وَاللهِ لَنَبْلُوَنَّكُمْ،وَالإبتلاءُ مِنَ اللهِ لإظْهَارِالْمُطِيعِ مِنَ الْعَاصِي لالِيَعْلَمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ عَالِمًابِهِ يقول: لنختبرنكم بخوف العدو،تكويناً وهوالخوف الذي أصابهم يوم الخندق،حتى بلغت القلوب الحناجر،والخوف التشريعي وهي الجهادمع الأعداء والدعوة إليهم،والجوع التكويني،وهوالقحط الذي أصابهم،فكان يمضي على أحدهم أياماً لايجد طعاماً.والجوع التشريعي"الصوم،وعدم أكل الحرام،وَنَقْصٍ مِنَ الأموال،تكوينا،يعني ذهاب أموالهم،ويقال موت الماشية،والنقص التشريعي،بالزكواة وأدآءالواجبات المالية ،والتحرزمن الربوا وجميع المحرمات في التجارات،وَالأنفُسِ،يعني الموت والقتل والأمراض .والثَّمرات نقصان الثمرات ،فلاتخرج الثمرات كماكانت تخرج أوتصيبهاالآفة.ويقال:موت الثمرات هوموت الولد وهوثمرة القلب.كمافي الحديث:عَنْ أبِي مُوسَى الأشْعَرِيِّ﷛قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "إذَامَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ أقْبَضْتُمْ وَلَدَعَبْدِي؟قَالُوانَعَمْ،قَالَ أقْبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ قَالُوانَعَمْ،قَالَ فَمَاذَاقَالَ عَبْدِي؟ قَالُواإسْتَرْجَعَ وَحَمِدَكَ قَالَ:ابْنُوالَهُ بَيْتًافِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ"تفسيرالبغوي - طيبة (١/ ١٦٩)

قوله: وَبَشِّرِالصَّابِرِينَ أي:عَلَى الْبَلايَا وَالرَّزَايَا ،والصبرأصله الحبس وثوابه غيرمقدر،ولكن لأيكون ذلك إلا بالصَّبْرعند الصَّدْمَة الأولى لقوله ﷺ«إنَّمَاالصَّبْرُعِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَى»أي الشاقة على النفس الذي يَعْظُمُ الثوابُ عليه، إنماهوعند هُجُوم المُصيبة ومَرَارتها.والصَّبْرُصَبْرَان: صَبْرٌعن معصية الله تعالى فهذامُجَاهِدٌ، والصبرُعَلَى طَاعَةِ اللهِ فهذاعَابِدٌ. اللباب (٣/ ٨٨)

ماالحكمة في هذاالابتلاء؟ ففيهاأقوال: 1 ليُوطِّنُواأنفسهم على الصبرعليها إذاوردت ،فيكُونُ ذلك أبعدَ لهم من الجَزَع،وأسْهَل عليهم بعد الوُرُود .2:أنهم إذاعلمواأنه ستصل إليهم تلك المِحَن، إشْتَدَّ خَوْفُهم فيصيرذلك الخَوفُ تَعْجيلاً للإبتلاءِ ،فيستحِقُّون به مزيدَ الثَّوابِ 3 أن الكفار إذاشاهدوامحمداً وأصحَابَهُ مقِيمِينَ على دينهم مع نِهَايَة الضر والمِحْنَةِ والجُوع،يَعْلَمُونَ أن القومَ إنَّماأختاروا هذا الدِّينَ تيقناً بصحّته،فيدعُوهم ذلك إلى مَزِيد التأمُّل في دَلائِله.4 :أنه تعالى أخبربوقُوعِ ذلك الإبتلاءِ قَبل وقُوعِه،فوقع كماأخبرفهي من أنباء الغيب فكان معجزاً.5 :أنَّ من المُنَافِقِينَ مَنْ أظْهَرمتابعة الرسول ﷺطمعاًمنه في المال،وسعة الرزق،فإذا إختبره تعالى بنزول هذه المحنَ فعند ذلك يتميزالمنافق من الموافق؛لأنَّ المنافقَ

الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ ۙ قَالُوْٓا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ ۗ ﴿١٥٦﴾

إذا سمع ذلك نفرمنه،وترك دينه،فكان في هذا الإختبار هذه الفائدة 6 أن إخلاص الإنسان عندالبلاء ،ورجوعه إلى باب الله تعالى أكثرمن إخلاصه حال إقبال الدنياعليه.«اللباب (٣/ ٨٢)

(١٥٦) قوله:الَّذِينَ إِذَآأَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ أي عبيدًا ومِلْكًا أي إعتقدواقلباً وقالوالساناً،

قوله:وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ في الآخرة 1 وقال بنُ مَسْعُودٍ لأن أخِرَّمن السماء أحبّ إليّ مِنْ أن أقول لشيءٍ قضاه الله لَيْتَهُ لم يَكُن، 2 وقال أبوبكر الرازي :إشتملت الآيةُ الكريمةُ على حُكْمين فَرْضٍ ونَفْل.

أمّا الفَرْضُ فهوالتَّسْليمُ لأمرالله تعالى،والرِّضابقضائه ،والصبرُعلى أداءِ فرائضِه، لايصرفه عنهامصائب الدنيا وأما النَّفْل فإظهارالقول إنالله واناإليه راجعون وحُكِي عن بَعْضِهِم أنه قال:ألزهدُ في الدنياألاّ يُحِبَّ البقاءَ فيها،وأفضلُ الأعمالِ ألرضاعن الله،ولاينبغي للمُسلم أن يحزن؛ لأنه يَعْلَمُ أنَّ لكلّ مصيبة ثواباً

قوله:إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ذكرالعلماء فيه فوائد كثيرة 1 منها:الإشتغالُ بهذه الكلمةِ عن كَلام لايليق 2 ومنها:أنها تُسلّي قلبَ المُصَابِ،وتقلّلُ حُزْنَه 3 ومنها تقطعُ طمع الشّيطانِ في أنْ يُوافِقَهُ في كَلامٍ لايَلِيقُ. ٤ ومنهاأنّه إذاسمعه غيرُه إقْتَدَى به.«اللباب (٣/ ٨٨)

قوله :إذاأصابتهم مصيبةٌ 1 والمصيبة عام كل مايؤلم القلب والبدن،وفي الحديث: ١ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:إذاإنقطع شسع أحدكم فليسترجع فإنه المصاب،«مسند البزار (٨/ ٤٠٠) 2 وعن بْنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما،قال قالَ رَسُولُ الله ﷺ:مَنِ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ جَبَرَاللهُ مُصِيبَتَهُ ،وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ،وَجَعَلَ لَهُ خَلَفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ» المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢٥٥)وأخرجه ابن ابي حاتم والبيهقي في شعب الايمان (١٢/ ١٧٨) 3 وقال سعيد بن جبير:ما أُعطى أحدفي المصيبة ما أعطى هذه الأمة يعنى الإسترجاع ولوأعطى أحد لأعطى يعقوب عليه السلام ألاتسمع قوله في فقد يوسف يا أَسفي على يُوسُفَ . 4 وعن جابر رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ يَوَدُّ أَهْلُ العافيةِ يومَ القِيامةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلاءِ الثَّوابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيا بِالمَقَارِيضِ،وهذاحديثٌ غريبٌ،«سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٨١)- 5 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاوَصَبٍ،وَلا هَمٍّ وَلاحُزْنٍ وَلا أَذًى وَلاغَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلاكَفَّرَ اللهُ بِهَامِنْ خَطَايَاهُ»صحيح البخاري (٧/ ١١٤) 6 وعن أم سلمة زوج النبي ﷺأنها قالت:سمعت رسول الله ﷺ يقول مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ،فَيَقُولُ:{إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي،وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إلاأَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًامِنْهَا"،قَالَتْ:فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ،قُلْتُ:كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًامِنْهُ،رَسُولَ اللهِ ﷺ.«صحيح مسلم (٢/ ٦٣٢) 7 وعن محمد بن خالدالسلمي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺيقولُ:«إنَّ العَبْدَ إذاسَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ مَنْزِلَةٌ،لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ إبْتَلاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ ،أَوْ فِي مَالِهِ،أَوْ فِي وَلَدِهِ»قَالَ أَبُودَاوُدَ:زَادَ ابْنُ نُفَيْلٍ:«ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ - ثُمَّ اتَّفَقَا - حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى»«سنن ابي داود (٣/ ١٨٣) 8 وعن سعد قال:سئل النبي ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟قَالَ :الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ،فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا إشْتَدَّ بَلاؤُهُ،وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ أبْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ،فَمَا يَبْرَحُ البَلاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَاعَلَيْهِ خَطِيئَةٌ.«سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٧٩) وقال حسن صحيح. 9 وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ:«عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ

أُولَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ

الْبَلاءِ،وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا اِبْتَلاهُمْ،فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضا،وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ »سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٣٨) 10 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَثَلُ الْمُؤْمِن كَمَثَلِ الزَّرْعِ لاتَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلا يَزَالُ الْمُؤْمِنُيُصِيبُهُ الْبَلاءُ،وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الأَرْزِ،لاتَهْتَزُّحَتَّى تَسْتَحْصِدَ »صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٣) 11 وعَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ،إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌحَمِدَاللهَ وَشَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ اللهَ وَصَبَرَ،فَالْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُفِي كُلِّ أَمْرِهِ،حَتَّى يُؤْجَرفِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَاإِلَى فِيَ اِمْرَأَتِهِ مسند أحمد(٣/ ٨٦)

(١٥٧)قوله:اولئك عليهم صلوات،عنوان الآية:ألإنعامات الثلاثة علي الأوصاف الثلاثة،علي سبيل اللف والنشرالمرتب،أعني"الصلاة و"الرحمة "والإهتداء،والصلاة إسم مشترك المعنى فهي من الله تعالى الرحمة،ومن الملائكة الإستغفار،ومن الناس الدعاء،كماقال تعالى:{إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَءَامَنُواصَلُّواعَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} قوله:صَلَوٰتٌ أي رحمة، وذكرذلك بلفظ الجمع لأن بعضها يتلوبعضاً.ويحتمل:الصلاة من الله مباهاته الملائكة؛جوابًا لهم لماقالوا :(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُفِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)كيف قلتم هذا؟وفيهم من يقول كذا.وقيل:الصلاة منه:الثناء والمدح والتعظيم ،عليهم.وأي كرامة تبلغ كرامة ثناء الله عليهم .تفسيرالماتريدي (١/ ٦٠٠)

والرحمة ألنعم العاجلة والآجلة. وقيل:ألصلاة الحُنووالتعطف وضعت موضع الرأفة كقوله رَأْفَةً وَرَحْمَةً،لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة أيّ رحمة،تفسيرالنيسابوري (١/ ٤٤٤)

قوله:هُمُ الْمُهْتَدُونَ فيه وجهان 1:ألمهتدون إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن.2 ألمهتدون إلى إستحقاق الثواب و الأجرالجزيل .تفسيرالماوردي (١/ ٢١٠) وقال بنُ عَبَّاس:أخبرالله تعالى أن المُؤمِنَ إذاأسلَمَ أمْرَه لِلّه،وإسترجَعَ عند مُصيبَتِهِ كتب الله له ثَلاثَ خِصَالٍ:ألصَّلاة من الله،والرحمة،وتحقيق سبيل الهدى. اللباب (٣/ ٨٧)وقال عمر ﷺ نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعِدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية-التفسيرالمظهري (١/١٥٥)

(١٥٨)قوله:ان الصفا،عنوان الآية:بيان جواب الشبهة التاسعة،لليهود والعرب،بأن هذين الجبلين كان عليهما صنمين،وأنتم تطوفون عليهماوتمنعوننامن طواف القبوروالزيارات،فالجواب أنهمامن "شعائر الله"وربط الآية بماقبلها بوجوه: 1:أن السعي بين الصفا والمروة من شرائع إبراهيم ﷺكمامرّ في قصة هاجر، فذكرعقيب تحويل القبلة الذي فيه إحياء شرع إبراهيم ﷺ.2 أنه من آثارها جرو إسماعيل ﷺ، وفيه تذكيرلماجرى عليهما من البلوى وحسن عاقبتهما ،فناسب أن يُردِف آية الإبتلاء ليعلم أن من صبرعلى البلوى نال الدرجة العُليا في الدنيا والعقبى.3 أن أقسام التكاليف ثلاثة: [1]مايهتدي العقل إلى حسنهاكشكرالمنعم وذِكره،ذَكَره بقوله فَاذْكُرُونِي [2] مارُكزفي العقول قبحها والنفورعنها كالآلام والفقروالمحن إلاأن الشرع لمَاورد به وبيَّن الحكمة فيه وهي الإبتلاء والإمتحان فحينئذ يعتقدالمسلم حسنها وكونها حكمة وصوابا ذكره بقوله وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ [3] مالايهتدي العقل إلى حسنهاولاإلى قُبحها بل يراهاكالعبث الخالي عن المنفعة والمضرة فيأتي بها تعبدامحضا وهي أكثرأفعال الحج من السعي ورمي الجمار ونحوهما،فذكرت الآية هذا القسم عقيب القسمين الأولين تتميما للأحكام وإستيفاءً لجميع

فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ يَّطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ۙ فَاِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ عَلِيْمٌ ﴿١٥٨﴾

الأقسام. **قوله:ان الصفا والمروة** يروى أنه كان على الصفا أساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان كانارجلا وإمرأة زنيا في الكعبة فمُسخاحجرين فوضعاعليهما ليعتبربهما،فلما طالت المدة عُبدامن دون الله فكان أهل الجاهلية إذاسعوامسحوهما،فلماجاءالإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهمالأجل فعل الجاهلية وأن يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح،تفسير النيسابوري (١/ ٤٤٥)

قال القُرطُبيُ: وَذَكَرَالصَّفَا،لأَنَّ آدَمَ ﷺ وَقَفَ عَلَيْهِ،فَسُمِّيَ بِه؛وَوَقَفَتْ حوَّاءُ عَلَى الْمَرْوَةِ،فَسُمِّيَتْ بِإِسْمِ الْمَرْأَة،فأنثت لذلك، **قوله:من شعائرالله**،جَمع شَعِيرَةٍ،وهي العلامة،فَكُلُّ شَيْءٍ جُعِلَ عَلَماًمِنْ أعلام طاعة الله،فهومن شَعَائِرالله تعالى.فعلي هذاألشعيرة تعُم الأزمنة والأمكنة،قال تبارك وتعالى: {والبدن جَعَلْنَاهَالَكُم مِّن شَعَائِرِالله} [الحج: ٣٦] اللباب (٣/ ٩٣)

قوله:فمن حج البيت اواعتمر،والحج لغة القصد.نحورجل محجوج أي مقصود ثم غلب إستعماله في القصد إلى مكة للنسك.والحاج يأتي البيت أولاليعرفه ثم يعود إليه للطواف ثم ينصرف إلى منى ثم يعود إليه لطواف الزيارة ثم يعود إليه لطواف الصدر.**والاعتمار**:لغة الزيارة .فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفاوالمروة ثم ينصرف كالزائريزورثم ينصرف،تفسيرالنيسابوري (١/ ٤٤٥)

والحكمةُ في شَرْعِ هذاالسَّعي:ماحُكِيَ أن هَاجَرَحينَ ضاق بهاالأَمْرُفي عَطَشها،وعطِش إبْنها إسْمَاعيلَ ﷺ،سَعَتْ في هذاالمكانِ إلى أن صَعِدَتِ الجَبَلَ، ودَعَتْ، فأَنْبَعَ الله لَهَازَمْزَم،وأجاب دُعَاءَها،وجعل فِعْلَهاطاعةً لجميع المكلَّفين إلى يَوْم القيَامَة، اللباب (٣/ ٩٤)

قوله: فلاجناح عليه ان يطوف بهما،**وَقَدْ اخْتَلَفَ فُقَهَاءُ الأَمْصَارفِي ذَلِكَ** [1] فَقَالَ أَصْحَابُنَا وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ: إنَّهُ وَاجِبٌ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَتَرْكُهُ يُجْزِي عَنْهُ الدَّمُ [2] وَقَالَ الشَّافِعِيّ الطواف بينهما فرضٌ لا يُجْزِي عَنْهُ الدَّمُ إذَاتَرَكَهُ وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْجِع فَيَطُوفَ قَالَ أَبُوبَكْرٍ:هُوَعِنْدَ أَصْحَابِنَا مِنْ تَوَابِعِ الْحَجِّ يُجْزِي عَنْهُ الدَّمُ لِمَنْ رَجَعَ إلَى أَهْلِهِ مِثْلُ الْوُقُوفِ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَطَوَافِ الصَّدْرِ،وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فُرُوضِهِ،قَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرِّسٍ الطَّائِيِّ قَالَ أَتَيْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺبِالْمُزْدَلِفَةِ فَقُلْت يَارَسُولَ اللَّهِ جئت من جبل طي مَا تَرَكْت جَبَلا إلاوَقَفْت عَلَيْهِ فَهَلْ لي من حج فقال ﷺمَنْ صَلَّى مَعَنَاهَذِهِ الصَّلاةَ وَوَقَفَ مَعَناهذاالموقف وقدأدرك عرفة ليلا أونهارافقدتم حجه وقضى تفثه،فهذاالقول منه ﷺيَنْفِي كَوْنَ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَرْضًا فِي الْحَجِّ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا،إخْبَارُهُ بِتَمَامِ حَجَّتِهِ وَلَيْس فِيهِ السَّعْيُ بَيْنَهُمَا،وَالثَّانِي أَنَّ ذَلِكَ لوْكَانَ مِنْ فُرُوضِهِ لَبَيَّنَهُ لِلسَّائِلِ لِعِلْمِهِ بِجَهْلِهِ بِالْحُكْمِ،احكام القرآن للجصاص لمحاري (١/ ١١٨)

قوله: فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ.(شَاكِرٌ): يقبل القليل ويعطي الجزيل.ثم لماتوهم المتوهم لعل الزيادة في الدين يجوز؟ دفعه بقوله خيرا "أي ماأمرالله به فخرج منه البدع فإنهامالم يأذن به الله،**ويقال**:إن الله شاكربقبول أعمالكم عليم بالثواب. ويقال:الطواف للغرباءأفضل من الصلاة،لأنهم يقدرون على الصلاة إذارجعواإلى منازلهم، ولايمكنهم الطواف إلافي ذلك الوقت،فالله تعالى قد حثَّ على الطواف بقوله :وَمَنْ تَطَوَّعَ خيراًفَإِنَّ الله شاكِرٌ عَلِيمٌ .تفسيرالسمرقندي (١/ ١٠٧)

إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَآ أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالْهُدٰى مِنْۢ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتٰبِ ۙ أُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ۙ ﴿١٥٩﴾

(١٥٩)**قوله:إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ**،عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي والأخروي لكاتمي الحق،[1] نزلت في شأن رؤساءاليهود،منهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وابن صوريا،السمرقندي (١/ ١٠٨) [2] وقيل: نزلت في كل من كتم شيئامن أحكام الدين لعموم الحكم للكل،والأقرب أنهانزلت في اليهود والحكم عام كما تدل عليه الأخبار،فقد روى البخاري عن أبي هريرة ﷺأنه قال:لولاآية في كتاب الله تعالى ماحدثت أحدابشيء أبداثم تلاهذه الآية،**وأخرج أبو يعلى والطبراني**:بسند صحيح عن بن عباس ﷺقال:«قال رسول الله ﷺ:مَن سُئِل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة مُلجمابلجام من نار»المعجم الأوسط (٢/ ٣٨٢)و الكبير للطبراني (٨/ ٣٢٤)

والكتم والكتمان ترك إظهارالشيئ قصدامع مساس الحاجة إليه وتحقق الداعي إلى إظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره وإخفائه وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخرموضعه واليهود قاتلهم الله تعالى ارتكبواكلاالأمرين، روح المعاني (١/ ٤٢٥)

وقال القرطبي لَايَجُوزُتَعْلِيمُ الْكَافِرِالْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ حَتَّى يُسْلِمَ،وَكَذٰلِكَ لَايَجُوزُتَعْلِيمُ الْمُبْتَدِعِ الْجِدَالَ وَالْحِجَاجَ لِيُجَادِلَ بِهِ أَهْلَ الْحَقِّ،وَلَايُعَلِّمُ الْخَصْمُ عَلَى خَصْمِهِ حُجَّةً يَقْطَعُ بِهَامَالَهُ،وَلَاالسُّلْطَانُ تَأْوِيلايَتَطَرَّقُ بِهِ إِلَى مَكَارِهِ الرَّعِيَّةِ ،وَلَايَنْشُرُالرُّخَصَ فِي السُّفَهَاءِ فَيَجْعَلُواذَلِكَ طَرِيقًاإِلَى ارْتِكَابِ الْمَحْظُورَاتِ،وَتَرْكِ الْوَاجِبَاتِ وَنَحْوذَلِكَ. يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ قَالَ:قَامَ أَخِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ خَطِيبًافَقَالَ:يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، (لَاتَمْنَعُواالْحِكْمَةَ أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ وَلَاتَضَعُوهَافِي غَيْرِأَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهَا)جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٥٠) المستدرك (٤/ ٣٠١)**وَعَنْ شُعْبَةَ** قَالَ:رَآنِي الْأَعْمَشُ وَأَنَاأُحَدِّثُ قَوْمًا فَقَالَ:«وَيْحَكَ يَاشُعْبَةُ تُعَلِّقُ اللُّؤْلُؤَفِي أَعْنَاقِ الْخَنَازِيرِ»جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٤٦) مسند ابن الجعد (ص: ١٢٩)يُرِيدُ تَعْلِيمَ الْفِقْهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ،تفسير القرطبي (٢/ ١٨٥)

قوله:من البينات،والمرادمنها ماأنزلناعلى الأنبياء من الكتب والوحي،دون أدلة العقل،اللباب (٣/ ١٠٥)

قوله:والهدى يدخل فيه الأدلة العقليّة، والنّقليّة،وبعبارة أخرى الأول هوالتنزيل،والثاني ما يقتضيه التنزيل من الفوائد.**وقيل**: أراد بالمنزل الأول كتب الأولين وبالهدى القرآن،

قوله:من بعد مابيناه للناس في الكتاب،أي:في التوراة والإنجيل من نعتِ الرسول ومن الأحكام. والمعنى أنالخصناه بحيث لم ندع فيه موضع إشكال فعمدوا إلى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبّسوا على الناس.تفسير النيسابوري (١/ ٤٤٨)**قوله:اولئك يَلْعَنُهُمُ اللهُ**،يبعدهم عن كل خير

قوله:وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ [1] يدعواعليهم باللعن الذين يتأتى منهم اللعن ويعتدّ بلعنهم وهم الملائكة وصالحي الثقلين.أي:يسألون الله أن يلعنهم ويقولون:أللهمّ الْعنهم.[2] وقيل:يدخل فيهم دواب الأرض وهوامهافإنها تقول:مُنعنا القطربشؤم معاصي بني آدم.واللاعنون دون اللاعنات تغليب للعقلاء:[3] وقيل:كل شيء سوى الثقلين بتقديرأنهالوكانت عاقلة كانت تلعنهم،أولأنهافي الآخرة إذاأعيدت وجعلت

إِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا وَاَصْلَحُوْا وَبَيَّنُوْا فَاُولٰٓئِكَ اَتُوْبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَاَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿١٦٠﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ۙ ﴿١٦١﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ﴿١٦٢﴾

من العقلاء فإنهاتلعن من فعل ذلك في الدنيا ومات عليه. 4 وقيل:إن أهل الناريلعنونهم أيضالأنهم كتموهم الدين كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها [الأعراف ٣٨)وعنكبوت ٢٥):تفسيرالنيسابوري (١/ ٤٤٨)

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ،قَالَ:«مُعَلِّمُ الْخَيْرِيَسْتَغْفِرلَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ»سنن الدارمي (١/ ٣٦٣)

وَجَاءَ فِي هَذِهِ الآيَةِ:أَنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَلْعَنُهُ اللهُ وَالْمَلائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ،واللاعِنُونَ أَيْضا،وَهُمْ كُلُّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِيٍ إِمَّا بِلِسَانِ الْقَالِ، أوالْحَالِ ،**وَقَالَ أَبوالْعَالِيَةِ وَقَتَادَةُ**:إِنَّ الْكَافِرَيُوقَفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَلْعَنُهُ اللهُ،ثُمَّ تَلْعَنُهُ الْمَلائِكَةُ،ثُمَّ يَلْعَنُهُ النَّاسُ أَجْمَعُونَ .**فَصْلٌ**:لاخِلافَ فِي جَوَازِلَعْنِ الْكُفَّارِ،وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺومن بعده يلعنون الكفرة والمشركين،تفسيرابن كثير (١/ ٤٧٣)

(١٦٠)قوله:إلاالذين تابوا عنوان الآية،بيان توبة الكاتم بشروط ثلاثة،ومعناه رَجَعُواعَمَّاكَانُوافِيهِ وَأَصْلَحُواأَعْمَالَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ وَبَيَّنُوالِلنَّاسِ مَاكَانُوا كَتَمُوهُ ،والإستغفاربدون الإقلاع توبة الكذابين،قاله فضيل ابن عياض،ذكره النووي في الاذكار ص٣٢٤)

وذكرالسيوطي في الجامع الصغير: رواية،ألمستغفرمن الذنب وهومقيم عليه كاالمستهزئ بربه،وفي رواية ويل للجاهل مرّة وويل للعالم ست مرات،**وفي رواية:عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺبَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ:"أُعْبُدِ اللهَ وَلا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا،وَاعْمَلْ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ،وَاذْكُرِاللهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ،وَشَجَرٍوَإِنْ عَمِلْتَ سَيِّئَةً فِي سِرٍّ فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً فِي سِرٍّ،وَإِنْ عَمِلْتَ سَيِّئَةً عَلانِيَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً عَلانِيَةً وَاتَّقِ اللهَ،وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ"شعب الإيمان (٢/ ٧٨)

قوله:فأولئك أتوب عليهم أتجاوزعنهم،وأقْبَلُ تَوْبتهم ،**قوله:وأناالتواب الرحيم** أي:القَابِلُ لِتَوْبة كلِّ ذي توبةٍ،ألرحيمُ بِهِم بَعْدَ إقْبالهم،وَفِي هَذادَلالَةٌ عَلَى أَنَّ الدَّاعِيَةَ إِلَى كُفْرٍ،أَوْ بِدْعَةٍ إِذَا تَابَ إِلَى اللهِ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ.اللباب (٣/ ١٠٩)وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الأُمَمَ السَّابِقَةَ لَمْ تَكُنِ التَّوْبَةُ تُقْبَلُ مِنْ مِثْلِ هَؤُلاءِ مِنْهُمْ،وَلَكِنَّ هَذَا مِنْ شَرِيعَةِ نَبِيِّ التَّوْبَةِ وَنَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ.تفسيرابن كثير (١/ ٤٧٣) وفي الآية شرائط توبة العالم،وذكرت توبة العامي في ال عمران ٨٩)وتوبة المنافق في النساء١٤٦)

(١٦١)(و١٦٢)قوله:ان الذين كفروا، عنوان الآيتين:بيان التخويف الأخروي لكاتمي الحق،1 والآية عامة في كل من كان كذلك.2 وقيل: مخصوصة بهؤلاء الكاتمين.ذكرلعنتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتاإذالم يتوبوا،فعلى هذاالقول يكون إطلاق الكفر عليهم- وهم من أصحاب الكبائر مجازاوتغليظا،

أويراد بالكفرجحود الحق وستره. والمراد بالناس اللاعنين من يُعتد بلعنهم وهم المؤمنون أجمعون،3 وقيل:يوم القيامة يلعن بعض الكفاربعضا فيعم المؤمن والكافر.٤ وقيل: لعن الجاهل والظالم مقررفي العقول حتى إن الظالم قد يلعن نفسه إذا تأمل في حاله، تفسيرالنيسابوري (١/ ٤٤٨)

وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ

(١٦٣)قوله:وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ الباب الرابع:من هُنا إلي قوله ليس البر١٧٦) وفيه بيان اُمورستة،1 إعادةمسألة التوحيد مع الأدلة الثمانية لردالشرك الفعلي،١٦٤) 2 ألزجروالتخويف الأخروي لأهل الشرك والبدع بالتبرء فيمابينهم،١٦٥) 3 ألردعلي تحريمات غيرالله،١٦٨) 4 ألرد علي دليل أهل الباطل بإتباع الهوي،والاباء مع التمثيل١٧٠) 5 ألردعلي النذرلغيرالله ١٧٣) 6 ألتخويف الأخروي لكاتمي الحق،من الآية١٧٤)

قوله:وَإِلَهُكُم إِلَهٌ واحِدٌ ربط الاية بماقبله:لَمّاحَذَّرتَعالى مِنْ كِتْمانِ الْحَقِّ بَيَّنَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ إِظْهَارُهُ ولَايَجُوزُكِتْمَانُهُ أَمْرُالتَّوْحِيدِ،وَوَصَلَ ذلك بذكرالبرهان،وعلم طريق النَّظَرِ،وَهُوَالْفِكْرُفِي عَجَائِبِ الصُّنْعِ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَابُدَّ لَهُ مِنْ فَاعِلٍ لايشبهه شي.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَتْ كُفَّارُقُرَيْشٍ: يَامُحَمَّدُ انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى سُورَةَ"الْإِخْلَاصِ"وَهَذِهِ الْآيَةَ.وَكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ثَلاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا،فَبَيَّنَ اللهُ أَنَّهُ وَاحِدٌ.

قوله: لاإله إلاهُوَ"نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ.أَوَّلُهَا كُفْرٌوَآخِرُهَا إِيمَانٌ،وَمَعْنَاهُ لامَعْبُودَ إِلااللهُ،تفسيرالقرطبي (٢/ ١٩٠)،ولكن هذا الكلام ليس بسديد،لأن الله تعالى أمررسوله بأن يأموهم حتى يقولوا:لاإله إلاالله،فلايجوزأن يأمرهم بالكفر وقال بعضهم:ألنصف الأول منسوخ والنصف الثاني ناسخ.وهذاأيضاً لايصح،لأن المنسوخ هو الذي يكون مباحاًقبل النسخ والكفرلم يكن مباحاًأبداً.وأحسن ما قيل فيه:إن قوله:لاإله،نفي معبود الكفار،وقوله:إلاهُوَ، إثبات معبود المؤمنين.أونقول:لاإله نفي الألوهية عمن لايستحق الألوهية،وقوله إلاهُوَإثبات الألوهية لمن يستحق الألوهية، تفسيرالسمرقندي (١/ ١٠٩)

وَفِي الْحَدِيثِ:عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يزيد بْنِ السَّكَنِ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ:إِسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ:{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}وَ{الم * اللهُ لاإِلَهَ إِلاهُوَالْحَيُّ الْقَيُّومُ}[آل عمران: ٢] تفسيرابن كثير (١/ ٤٧٤)

قوله:إله واحد،للواحدثلاثة معان كلها صحيحة في حق الله تعالى:1 ألوحدة بإعتبارالذات،كماردالله علي المجوس حيث جعلوا إلهين إثنين"خالق الخير"الله"وخالق الشر"أهرمن"كمافي النحل٥١)فمعناه، لاثاني له فهونفي للعدد،2بإعتبار الألوهية،فاالله إله واحد،لاشريك له،3 ألوحدة بإعتبار إستحقاق العبادة والوحدة بإعتبارأنه لايتبعّضُ ولاينقسمُ ردًا علي اليهود والنصاري، كمافي المائدة٧٢) وقد فسرالمراد به هنا في قوله لاإله إلاهو.

ثم إعلم:أن توحيد الخلق لله تعالى على ثلاث درجات:1 توحيدعامة المسلمين وهوالذي يعصم النفس من الهلاك في الدنيا،وينجي من الخلودفي النارفي الآخرة وهونفي الشركاء والأنداد،والصاحبة والأولاد،والأشباه والأضداد.2 توحيد الخاصة،وهو أن يرى الأفعال كلهاصادرة من الله وحده ويشاهد ذلك بطريق المكاشفة لابطريق الإستدلال الحاصل لكل مؤمن، وثمرة هذاالعلم ألإنقطاع إلى الله والتوكل عليه وحده وإطراح جميع الخلق، فلا يرجوإلاالله،ولا يخاف أحدا سواه إذليس يرى فاعلا إلاإياه،3 أن لايرى في الوجودإلاالله وحده فيغيب عن النظرإلى المخلوقات، حتى كأنها عنده معدومة .وهذاالذي تسميه الصوفية مقام الفناء بمعنى الغيبة عن الخلق حتى أنه قد يفنى عن نفسه، بإستغراقه في مشاهدة الله،التسهيل (١/ ١٠٤)

لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِيْ

قوله:لا إله إلا هو، الربط: أنه لماذكروحدة المعبودفي "إلهكم إله واحد"فوهم الواهم"لعل الآلهة تكون متعددة فذكربعده لااله الاهو،لنفي الألوهية عن الغير،**وقال الرازي:** معناه لاإله ممكنٌ،ولالنفي الجنس،أي لاإله موصوف بصفات الألوهية إلاالله،**معان الإله في القرآن:** [1] بمعني الخالق،{أَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ}[النمل:٦٠] [2] بمعني المتصرف٦١) [3] بمعني الغوث ،٦٢) [4] بمعني الهادي،٦٣) [5] بمعني الرازق ٦٤) [6] بمعني المالك نحو{مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُاللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ}[الأنعام. ٤٦]

ومعنى الإله في الفتح الرباني: قال الشيخ عبدالقادرالجيلاني،في٧١) كل من تعتمدعليه فهوإلهُك، وقال"في ٧٨) قلبُك لايُوافق قولك،قل الله أكبرمرة بلسانك،وألف مرة بقلبك،أماتستحي أن تقول،لااله الاالله،ولك الف معبودٍغيره، **وقيل:** معني الإله،من"وله،بمعني تحير،فاالله تتحيرالعقول في إدراكه وحقيقته،

(١٦٤)**قوله:ان في خلق السماوات والأرض** عنوان الآية:بيان الأدلة العقلية بذكرالأمور العشرة الدالة علي توحيده تعالي،أخرج البيهقي عن أبي الضحى- معضلا- أنه كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما،فلماسمعواهذه الآية(إلهكم إله واحدٌ) تعجبواوقالوا:إن كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك،فنزلت. روح المعاني (١/ ٤٢٩)

وإنماجمع السّماوات وأفرد الأرض لوجوه: [1] للإنتفاع بجميع أجزاء الأولى بإعتبارمافيهامن نور كواكبها وغيره دون الثانية فإنه إنماينتفع بواحدة من آحادها وهي ما نشاهده منها [2] وقال بعض المحققين:جمع السّماواتِ لأنهاطبقات ممتازة كل واحدة من الأخرى كمايدل عليه قوله تعالى:فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ[البقرة:٢٩]سواءكانت متماسة كماهورأي الحكماء- أولا،كما جاء في الآثار،أن بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام- وقوله تعالى:وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها[فصلت: ١٢] يدل عليه،ولم يجمع الأرْضِ لأن طبقاتها ليست متصفة بجميع ذلك،روح المعاني (١/ ٤٢٩)[3] قال البغوي: ذكر«السموات»بلَفظ الجَمْع، لأنّ كُلَّ سماءمن جِنسٍ آخرَ،وأفْرَد الأرْضَ،لأن الأرَضِينَ كلّهامِنْ جنْسٍ واحدٍوهوالترابُ،

ثم الآيات في السّموات سَمكُها وارتفاعُها مِنْ غيرعَمدٍ،ولاعَلاقَةٍ،ومايُرى فيها من الشّمس،والقَمَر، والنُّجوم ،واختلافِ أحوالهامِنَ الطُّلُوع، والغُرُوب ،وغيرذلك،**والآيات في الأرض:** مَدُّهاوبَسْطُها وسَعَتُها،وما يُرَى فيهامن الأشجار والاثمار، والنهار، والجِبالِ،والبحار،والجواهر، والنبات ،اللباب (٣/ ١١٨)

قوله:وَاخْتلاف اللَّيل والنَّهار للإختلاف تفسيرين :[1]:أي تَعَاقُبُهُمَا في الذهاب والمجيء،وكلُّ شيءٍ يجيء بعدشيءٍ آخرَ، فهوخِلْفَةٌ،وبهذافَسَّرُواقوله تعالى: {وَهُوَالذي جَعَلَ الليل والنهارخِلْفَةً} [الفرقان: ٦٢] [2]: إختلافهمافي الطول والقِصَر،والنور والظلمة ،والزيادة والنقصان،[3] أن يراداختلاف الأمكنة ،فإنَّ مَنْ يقول:إنَّ الأرض كُرَةٌ،فكلُّ ساعةٍ عَيَّنتها،فتلكَ الساعةُ في موضِعٍ مِنَ الأرض صُبحٌ، وفي موضِعٍ آخرَظُهْرٌ،وفي آخرَعَصْرٌوفي آخرَمَغْرِبٌ،وفيآخرَعِشَاءٌ، وهلُمّ جرّاً، هذاإذا اعتبرناالبلادَ المُخْتلفَة في الطول، أماالبلادُ المختلفةُ في العَرْضِ،فكُلُّ بَلَدٍ يكُونُ عَرْضُهُ الشماليُّ أكثَرَ،كانَتْ أيّامُهُ الصيفيّة أطْوَلَ ولياليهِ الصَّيفيّةُ أقْصَرَ،وأيّامُهُ الشتويَّة بالضِدِّ مِنْ ذلك،اللباب (٣/ ١١٩)

قوله:والفلك اللتي تجري في البحر والإستدلال بجريان الفلك في البحرعلى وجود الصّانع تعالى

تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَّتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ

وتقدّس:فهوأنَّ السُّفن،وإن كانت من تركيب النّاس إلاّأنّه تعالى هوالّذي خلق الآلات الّتي يمكن بهاتركيب هذه السُّفن،وسخّرالبحرلحمل الفلك،مع قوّة سلطان البحر إذاهاج،وعظّم هوله،وإضطراب امواجه،مع مافيه من الحيوانات العظيمة ثم إنه تبارك وتعالى يُخلّص السُّفن عنهاويوصّلاه إلى ساحل السّلامة،وهذاأمرٌلابُدّله من مدبّر،ومقتدر يحفظه.(اللباب ٣/ ١٢٣)

قوله:ومانزل الله من السماء من ماء 1 قيل:أراد بالسّماء السّحاب،فإنّ كلّ ما علاك يُسمّى سماءً، 2 وقيل:هي السّماء المعروف،وأنّه ينزل من السّماء إلى السّحاب،ومن السحاب إلى الأرض،وفي دلالة إنزالِ الماء من السّماء على وجودالصّانع:أنّ جسم الماء،وماقام به من صفات الرّقّة،والرّطوبة،واللّطافة والعُذُوبة، وجعله سبباًلحياة الإنسان، وسبباً لِرزقه،وكونه من السحاب معلّقافي جَوّالسّماء،وينزل عند التضرّع، وإحتياج الخلق إليه - مقدارالمنفعة،وسوقه إلى بلد ميّت وحياته بهامن الآيات العظيمة الدّالّة على وجود الصانع المدبّر القدير.(اللباب ٣/ ١٢٤)

قوله:فاحيا به الارض بعد موتها وهي أيضايدلُّ على وجود الصانع فإنّ نفس الزّرع وخروجه على هذاالحدّليس في مقدورأحدٍ.وإختلاف ألوانه على وجه لايُحَدُّ،ولا يُحصَى، وإختلاف الطّعُوم والروائح، مع كونه يسقى بماء واحدٍ.وإستمرارالعادة بذلك في أوقات مخصوصةٍ، وهذا لابُدّ له من مُدَبِّرٍ،حكيمٍ، قادرٍ.(اللباب ٣/ ١٢٥)

قوله:وبثّ فيها من كل دابة،والدواب أيضا دليل على وجود الصانع،

إعلم:أنّ حدوث الحيوانات قد يكون بالتّوليد،وقد يكون بالتّوالد:وعلى التقديرين:فلابُدّ فيهمامن الإفتقار إلى الصّانع الحكيم،ويُرْوَى أنَّ رَجُلاًقال عندعُمَرَبن الخطّاب رضي الله عنه:إنّي لأتَعَجَّبُ مِنْ أَمْرِ الشِّطْرَنْجِ،فإنَّ رُقْعَتَهُ ذِرَاعٌ في ذِرَاعٍ،وإنّه لَوْ لَعِبَ الإنْسَانُ أَلْفَ مَرَّةٍ،فإنّه لايَتَّفِقُ مَرَّتَانِ على وجه واحد، فقال عمربن الخطّاب رضي الله عنه:ههناماهوأعجب منه، وهوأنّ مقدارالوجه شبرٌفي شبرٍ،ثم إن موضع الأعضاء التي فيه؛ كالحاجبين، والعينين،والأنف،والفم ،لايتغيّرالبتّة،ثم إنّك لاترى شخصين في الشّرق والغرب يشتبهان في الصّورة،وكذااللّون ،والألسنة ،والطّباع،والأمزجة،والصّوت،والكثافة،واللّطافة، والرّقّة،والغلظ ، والطّول،والقصر،وبقيّة الأعضاء، والبلادة،والفِطنة، فماأعظم تلك المقدرة والحكمة التي أظهرت في هذه الرّقعة الصّغيرة هذه الإختلافات الّتي لاحدّ لها!

ورُوِيَ عن عليّ رضي الله عنه أنه قال :«سُبْحَانَ مَنْ أَبْصَرَ بِشَحْمٍ،وأَسْمَعَ بعَظْمٍ،وأنْطَقَ بلَحْمٍ»(اللباب ٣/ ١٢٨)

قوله:وَتَصريفِ الرِّياح 1 إلى الشّمال والجنوب والقبول والدّبور، 2 وقيل:في تصريفها:إنهاتارةً تكون ليّنة،و عاصفةً،وتارةً حارّةً،وباردةً.قَالَ الْعُلَمَاءُ:الرِّيحُ تُحَرِّكُ الْهَوَاءِ،وَقَدْ يَشْتَدُّ وَيَضْعُفُ.فَإِذَا بَدَتْ حَرَكَةُ الْهَوَاءِ مِنْ تُجَاهِ الْقِبْلَةِ ذَاهِبَةً إِلَى سَمْتِ الْقِبْلَةِ قِيلَ لِتِلْكَ الرِّيحِ: "اَلصَّبَا" وَإِذَابَدَتْ حَرَكَةُ الْهَوَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْقِبْلَةِ وَكَانَتْ ذَاهِبَةً إِلَى تُجَاهِ الْقِبْلَةِ قِيلَ لِتِلْكَ الرِّيحِ:"الدَّبُورُ" وَإِذَابَدَتْ حَرَكَةُ الْهَوَاءِ عَنْ يَمِينِ الْقِبْلَةِ ذَاهِبَةً إِلَى يَسَارِهَا قِيلَ لَهَا:"رِيحُ الْجَنُوبِ"وَإِذَابَدَتْ حَرَكَةُ الْهَوَاءِ عَنْ يَسَارِ الْقِبْلَةِ ذَاهِبَةً إِلَى يَمِينِهَا قِيلَ لَهَا:"رِيحُ

وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَأٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ

الشَّمالِ وَلِكُلِّ واحِدةٍ مِنْ هذِهِ الرِّياحِ طَبْعٌ، فَتَكُونُ مَنْفَعَتُها بِحَسَبِ طَبْعِها،فَالصَّبا حارَّةٌ يابِسةٌ،وَالدَّبُورُ بارِدَةٌ رَطْبَةٌ،وَالْجَنُوبُ حارَّةٌ رَطْبَةٌ،والشَّمالُ بارِدَةٌ يابِسَةٌ.تفسير القرطبي (٢/ ١٩٩)

قال بن عبّاس رضي الله عنهما :أعظم جنود الله تعالى الرّيح،والماء،وسمّيت الرّيح ريحاً،لأنها تريح النفوس.

قال القاضي شريح :ماهبّت ريحٌ إلّالشفاء سقيم،ولسقم صحيح.

والبشارة في ثلاثة من الرّياح،في الصّبا، والشّمال،والجنوب،وأمّاالدّبور،فهي:الرّيح العقيم،لابشارة فيها.

وقيل:الرّياح ثمانيةٌ:أربعةٌ للرّحمة:المبشرات،والنّاشرات،والذّاريات،والمرسلات،وأربعة للعذاب :العقيم ،والصّرصرفي البرّ، والعاصف والقاصف في البحر.وقال بن الخطيب وابن عطيّة وجاءت في القرآن بلفظ الجمع مع الرّحمة،مفردةً مع العذاب،إلّافي قوله تعالى:{وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} [يونس:٢٢] وهذا أغلب وقوعها في الكلام،

وفي الحديث:[1]عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا هَاجَتْ رِيحٌ إسْتَقْبَلَهَابِوَجْهِهِ،وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ،وَمَدَّ بِيَدَيْهِ،وَقَالَ:«اللهُـمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَـذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرَمَا أُرْسِلَتْ بِهِ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَاوَشَرِّ مَاأُرْسِلَتْ بِهِ،اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهَارَحْمَةً وَلَاتَجْعَلْهَاعَذَابًا،اللّٰهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلَاتَجْعَلْهَا رِيحًا»المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٢١٣) [2] وعن ابي هريرة رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ :«الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ،وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ،فَلَا تَسُبُّوهَا،وَسَلُوااللّٰهَ خَيْرَهَا،وَاسْتَعِيذُوامِنْ شَرِّهَا»صحيح ابن حبان(٣/ ٢٨٧)،[3]وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(نُصِرْتُ بِالصَّبَاوَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ)صحيح مسلم (٢/ ٦١٧)تفسير القرطبي (٢/ ١٩٧)

قولـه:والسحاب المسخر،روى بن عبّاس عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال:«السَّحَابُ غِرْبَالُ المَطَرِ، لَوْلاَ السَّحَابُ حِينَ ينزل المَاء مِنَ السَّمَاءِ،لَأَفْسَدَمَا يَقَعُ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ وقال بن عبّاس رضي الله عنهما :سَمِعْتُ كَعْباً،يَقُولُ: إنّ الأرْض تُنبتُ العام نباتاً،وتُنْبِتُ نَبَاتاً عَاماً قَابِلاًغَيْرَهُ،وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:إنَّ البَذْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ المَطَرِ،فَيَخْرُجُ في الأَرْضِ.والدليل في التسخيرعلى وحدانيّة الصّانع :أنّ طبع الماء ثقيلٌ يقتضي النّزول فكان بقاؤه في جوّا لهواء على خلاف الطّبع،فلابُدّلها من قادرقاهر،يقهرعلى ذلك،

وفي الحديث:عن أبي هريرة رضي الله عنه:عن النبي ﷺ أنه قال:«بَيْنَمَارَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ،فَسَمِعَ صَوْتاًمِنَ سَحَابَةٍ:إسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذلك السَّحَابُ،فأفرغ مَاءَهُ في حَرَّةٍ،فإذابشرجةٍ من تلك الشّراج،قد إستوعبت ذلك الماء كلّه،فتتبّع الماء،فإذا رجلٌ قائمٌ في حديقته يحول الماء بمسحاته،فقال له:ياعبد الله،ما إسمك؟ قال: فلان؛للإسم الذي سمع من السّحاب،فقال له:يا عبد الله،لِمَ تَسْأَلُنِي عن إسمي؟ فقال:إني سمعت صوتاًمن السّحاب الذي هذاماؤه يقول :إسق حديقة فلان لإسمك،فماذاتصنع؟قال:أمّاإذاقلت هذا،فإنّي أنظرإلى ما يخرج منهافأتصدّق بثلثه، وآكل أناوعيالي ثلثاً وأردُ فيهاثلثه.»رواه مسلم،(٤/ ٢٢٨٨)،

قوله:لَأٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ،فان بعض هذه الامورلاتُدرك إلابالعقل،قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه: ثلاثة لايدرى من أين يَجِيء:الرّعد،والبرق،والسّحاب.وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَ هَـذِهِ الآيَةَ فَمَجَّ بِهَا)أي لَمْ يَتَفَكَّرْفِيهَاوَلَمْ يَعْتَبِرْهَا.أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الرقاق: باب التوبة ٢/ ١٠) مطولا عن السيدة عائشة رضي الله عنها،تفسيرالقرطبي (٢/ ٢٠١)

(١٦٥)قوله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ عنوان الآية،ألزجربالشرك، [1] لمّا قرّرالتوحيد بالدلائل العقلية

أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

القاطعة،أردفه بتقبيح مايضاده؛لأنَّ تقبيح ضد الشيء ممايؤكِّد حسن الشيء.(اللباب ٣/ ١٣٤) 2 لَمَّاأخبرَاللهُ قَبلَ مادلَّ عَلى وَحدانِيَّتِهِ وَقُدرَتِهِ وَعِظَمِ سُلطانِهِ أخبرَأنَّ مَعَ هذِهِ الآياتِ القاهِرَةِ لِذوِي العُقولِ مَن يَتَّخِذُ مَعَهُ أندادًا،**قوله يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله** 1 أي:يُحِبُّونَ أصنامَهُم عَلى الباطِلِ كَحُبِّ المُؤمِنينَ لِلّهِ عَلى الحَقِّ،قالَهُ المُبَرِّدُ،2 وَقالَ الزَّجّاجُ. مَعْناهُ أنَّهُمْ مَعَ عَجزِالأصنامِ يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ المُؤمِنينَ لِلّهِ مَعَ قُدرَتِهِ.3 وَقالَ ابنُ عَبّاسٍ:يُطِيعُونَهُمْ فِي مَعاصِي اللهِ. تفسيرالقرطبي (٢/ ٢٠٣) **وقال السُّدِّيُّ**:إنّهاالسّادة الّذين كانوايطيعونهم،فيحلون لهم ماحرّم الله،ويحرّمون ماأحلّ الله؛ والأصح أن المراد منه رؤساء الضلالة من الأحبارالسوءوالرهبان السوء الداعين إلي الشرك والبدعة، **ويدلُّ على هذاالقول أمور**:1:ضميرالعقلاء في «يُحِبُّونَهُمْ» 2 يبعد أنهم كانوايحبُّون الأصنام كحبِّ الله تعالى،مع علمهم بأنهالاتضر،ولاتنفع. 3:قوله بعدهذه الآية: {إِذْ تَبَرَّأَالذين اتبعوا}[البقرة:١٦٦]وذلك لايليق إلاّ بالعقلاء.**وقال الصُّوفية**:كلُّ شيءٍ شغلت قلبك به سوى الله تعالى،فقد جعلته في قلبك نداًالله تعالى؛ ويدلُّ عليه قوله تبارك وتعالى:{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتخذ إلهه هَوَاهُ}[الجاثية: ٢٣](اللباب ٣/ ١٣٥)

فإن قيل:ألعاقل يستحيل أنْ يكون حبُّه للأوثان كحُبِّه لله؛مع أنهالاتسمع،ولاتعقلُ،وكانوامُقِرِّين بأنَّ لهذا العالَم صانعاًمدَبِّراًحليماً؛ كماقال تعالى:{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السماوات والأرض لَيَقُولُنَّ الله} [لقمان: ٢٥] فمع هذا الإعتقادِ ،كيف يُعقَلُ أنْ يكُون حبّهُمْ لتلك الأوثان كحُبّهم لله تعالى ؟**والجواب** :كحُبِّ الله تعالى في الطّاعة لها، والتّعظيم،فالإستواءُ في هذه المحبّة لاينافي ماذكرتُموه .والشرك ينشئ عن زيادة الحُب وليس المراد منه الحب الظاهري بل كحُب الله.(اللباب ٣/ ١٣٨)

قوله:والذين آمنواأشد حبّاً لله،معناه:أثبتُ وأدوَمُ على حُبِّه؛1 لأنهم لايختارون على الله ماسواه ،والمشركون إذااتّخذواصنماً،ثم رأواأحسن منه،طرحواالأوّل،واختاروا الثّاني قاله ابن عبّاس رضي الله عنهما 2 وقال قتادة: إن الكافِرَيُعْرِضُ عن معبودِهِ في وقت البَلاء،ويُقبل على الله تعالى مثاله {فَإِذَارَكِبُوافِي الفلك دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ له الدين} [العنكبوت: ٦٥]والمؤمن لايُعْرِضُ عن الله في السّرّاءِ والضّرّاء،والشِّدّة والرَّخاء؛3 وقال سعيد بن جُبير:إنَّ الله - عزّوجلّ يأمُريَوْم القيامةِ من أحرق نفسه في الدُّنياعلى رُؤية الأصنام:أنْ يَدخُلُوا جهنّمَ مع أصنامِهِم،فلا يَدخُلُون؛ لعلمهم أن عذابَ جَهنّم على الدوام،ثم يقول للمؤمنين،وهم بين أيدِي الكفّار:إنْ كُنتُم أحِبّائي فادخُلوا جَهنّم فيقتحمون فيها، فيُنادي مُنادٍ مِنْ تحت العرش{والذين آمَنُواْأَشدُّ حُبّاً لِّلهِ}4 وقيل :وإنّماقال:{والذين آمَنُواْأَشَدُّ حُبّاً لِّلهِ}لأنّ الله تبارك تعالى أحبّهم أوّلاً،ثم أحبُّوه،ومَنْ شهدله المعبود بالمحبّة،كانت محبته أتمّ؛ قال الله تعالى:«يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه»(اللباب ٣/ ١٣٩) والحب لله أن يطيعوه في أمره وينتهواعن نهيه،فكل من كان أطوع لله فهوأشد حباً له.

كما قال القائل:لَوْكانَ حُبُّكَ صادقا لأطعته ... إن المحب لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ**، تفسيرالسمرقندي (١/ ١١١)

قوله:وَلَوْ يَرَى الّذين ظلموا **إعلم**:أن في الآية إشكالٌ من حيث التركيب،لأن كلمة "لو"تحتمل أن تكون

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِيْنَ اتُّبِعُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا وَرَاَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّاَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوْا مِنَّا ۚ كَذٰلِكَ يُرِيْهِمُ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرٰتٍ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يٰاَيُّهَا النَّاسُ كُلُوْا مِمَّا فِي الْاَرْضِ حَلٰلًا طَيِّبًا ۖ

ع

تمنائية،أوشرطية،فإن كانت شرطية فلابُدَّ لهامن الجزاء فأين الجزآء؟وايضاً"يري" إمّامن الرؤية البصرية فتقتضي مفعولاًواحداً،أومن الرؤية القلبي،فتقتضي المفعولين،وليس في الآية ذكرالمفعول الواحد فضلاًعن الإثنين،نعم تعيين الفاعل سهلٌ،**وهوقوله الذين ظلموا**،**قلنا**: [1] أن"لو"شرطية ،ويري،من الرؤية البصرية،والذين ظلموا"فاعلٌ"ليري"والمفعول محذوفٌ أي:حال أنفسهم،وجزآء"لو"مقدر،أي: لعَلِموا ،فتقدير العبارة،ولويري(كه ويكهى)الذين ظلمواحال أنفسهم،لَعَلِمواأن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب ،[2] أونقول، أن"لو"شرطية، ويري من الرؤية القلبي،وقوله:**الذين ظلموا**،فاعله،وقوله:**ان القوة لله جميعاً وان الله شديدالعذاب**،قائمٌ مقام المفعولين،وجزآء"لو"محذوفٌ، أي"لماأشركوا"فالتقدير،لوعلم الذين ظلموابأن القوة لله جميعاًوأن الله شديدالعذاب،لماأشركوا،[3] أونقول:أنَّ لو،،تمنائيةٌ والرؤية، بصرية، ومفعول "يري"قوله:أنَّ القوة"والمراد من العذاب هوالعذاب الدنيوي، وكلمة"لو"لايقتضي الجزآء، فالمعني،لويري الذين ظلمواحال أنفسهم،إذيرون العذاب الدنيوي،

برآءة المشركين من معبوديهم في القرآن:كههناوفي الاعراف٣٨)ويونس٢٨)وابراهيم٢١) وعنكبوت ٢٥)والقصص ٦٢)والأحزاب٦٦) وسبا٣٣)وصافات٢٢)وص،٥٩)وغافر٤٧)

(١٦٦و ١٦٧)**قوله: اذتبرألذين أتبعوا** عنوان الأيتين:بيان البرآءة فيمابين التابعين والمتبوعين،**الربط** لَمَّا بَيَّنَ حَالَ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًاعَلَى طَرِيقِ التَّهْدِيدِ زَادَ فِي الْوَعِيدِ في هذين الايتين،و بَيَّنَ أَنَّ الَّذِينَ أَفْنَوْاعُمْرَهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ وَاعْتَقَدُواأَنَّهُمْ أَوْكَدُأَسْبَابِ نَجَاتِهِمْ فإنهم يتبرءون مِنْهُمْ عِنْدَإحْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِمْ، والمراد منه السَّادَةُ وَالرُّؤَسَاءُ مِنْ مُشْرِكِي الإِنْسِ،وَ الْجِنِّ قاله قَتَادَةُ وَالرَّبِيعِ وَعَطَاءٍ،

وقيل:هُوَعَامٌّ فِي كُلِّ مَتْبُوعٍ .تفسير الرازي (٤/ ١٧٩)

قوله:وتقطعت بهم الأسباب"أي: الْوُصُلَاتُ الَّتِي كَانُوا يَتَوَاصَلُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ رَحِمٍ وَغَيْرِهِ،قاله مُجَاهِد،كمافي [النحل: ٨٦]أوالعهود والحلف التي كانت بينهم في الدنيا. تفسير السمرقندي (١/ ١١١)

(١٦٧)**قوله :حسرات عليهم**،أي:حسرة عليهم وندامة. [1] وقيل:كل عمل عملوه أرادوابه غيروجه الله ،كان ذلك عليهم حسرة يوم القيامة،تفسيرالثعلبي (١/ ٢١٧)[2] قِيلَ:يُرِيهِمُ اللهُ مَاارْتَكَبُوامِنَ السَّيِّئَاتِ فَيَتَحَسَّرُونَ لِمَ عَمِلُوا،[3] وَقِيلَ يُرِيهِمْ مَاتَرَكُوامِنَ الْحَسَنَاتِ فَيَنْدَمُونَ عَلَى تَضْيِيعِهَا [4] وَقَالَ بْنُ كَيْسَانَ:إِنَّهُمْ أَشْرَكُوابِاللهِ الْأَوْثَانَ رَجَاءَ أَنْ تُقَرِّبَهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّاعُذِّبُواعَلَى مَاكَانُوا يَرْجُونَ ثَوَابَهُ تَحَسَّرُوا وَنَدِمُوا،تفسيرالبغوي (١/ ١٨٠)

(١٦٨) ١٦٩)**قوله:يا أيها الناس كلوامما في الأرض حلالا طيبا** عنوان الأيتين:الرد علي الشرك الفعلي،أعني"تحريمات غيرالله،**وربطها بماقبلها**:[1] إلهكم إله واحد"لأنه المحل والمحرم"[2]،أنَّهُ لَمَّابَيَّنَ التَّوْحِيدَ وَدَلَائِلَهُ،وَمَالِلتَّائِبِينَ وَالْعَاصِينَ،أَتْبَعَ ذَلِكَ بِذِكْرِإِنْعَامِهِ عَلَى الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ،لِيَدُلَّ أَنَّ الْكُفْرَ

وَلَاتَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿١٦٨﴾ اِنَّمَا يَاْمُرُكُمْ بِالسُّوْٓءِ وَالْفَحْشَآءِ

لايؤثرفي قطع الإنعام.**وَقَالَ الْمَرْوَزِيُّ**: لَمَّاحذَّرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ حَالِ مَنْ يَصِيرُ عَمَلُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً ،أَمَرَهُمْ بِأَكْلِ الْحَلالِ،لأَنَّ مَدَارَالطَّاعَةِ عَلَيْهِ«البحر المحيط (٢/ ٩٩)»**و نَزَلَتْ في ثَقِيف** :فِيمَاحَرَّمُواعَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ وَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ، فَالْحَلالُ بِمَاأَحَلَّهُ الشَّرْعُ **قوله:حلالاً** اَلْحَلالُ:مُقَابِلُ الْحَرَامِ وَمُقَابِلُ الْمُحَرَّمِ.يُقَالُ شَيْءٌ حَلالٌ:أَيْ سَائِغُ الإِنْتِفَاعُ بِهِ،وَشَيْءٌ حَرَامٌ:مَمْنُوعٌ مِنْهُ،**قِيلَ**:وَسُمِّيَ حَلالا لِانْحِلالِ عَقْدِ الْمَنْعِ مِنْهُ«البحر المحيط (٢/ ٩٧)» **ثم الحلال**: 1 ماكان جنسه حلالاً بإعتبارالذات،2 مالم يأت عليه التحريم في القرآن ولاالسنة ولافي الإجماع والقياس،**وقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ**:النَّجَاةُ فِي ثَلاثَةٍ:1 أَكْلُ الْحَلالِ،2 وَأَدَاءُ الْفَرَائِضِ،3 وَالإِقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ أَبُوعَبْدِ اللهِ السَّاجِيُّ:خَمْسُ خِصَالٍ بِهَاتَمَامُ الْعِلْمِ،وَهِيَ:1 مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، 2 وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ3 وَإِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلّٰهِ،4 وَالْعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ،5 وَأَكْلُ الْحَلالِ،فَإِنْ فُقِدَتْ وَاحِدَةٌ لَمْ يُرْفَعِ الْعَمَلُ،**وقَالَ سَهْلٌ**:وَلايَصِحُّ أَكْلُ الْحَلالِ إِلابِالْعِلْمِ،وَلايَكُونُ الْمَالُ حَلالاحَتَّى يَصْفُوَمِنْ سِتِّ خِصَالٍ: الرِّبَا وَالْحَرَامِ وَالسُّحْتِ- وَهُوَاسْمٌ مُجْمَلٌ وَالْغُلُولِ وَالْمَكْرُوهِ وَالشُّبْهَةِ.«تفسيرالقرطبي (٢/ ٢٠٨)» **وعن بن عباس** رضي الله عنهما قال:تليت هذه الآيةعند النبي ﷺ يآاَيُّهَاالنَّاسُ كُلُوامِمَّافِي الأَرْضِ حَلالاطَيِّباًفقام سعد بن أبي وقاص فقال :يارسول الله!أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة!فقال:ياسعد!أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. والذي نفس محمد بيده!إنّ الرجل ليقذف اللّقمة الحرام في جوفه مايتقبل منه أربعين يوما،وأيماعبد نبت لحمه من السحت والرّبافالنارأولى به«تفسير القاسمي (١/ ٤٦٦)»**قوله:طيِّبًا**،والطيب 1 ماكان حلالاً باعتبارالوصف،2 مالاينتفرعنه العقول السليمة،3 **وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ**:طَاهِرًامِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ.4 **وَقَالَ السَّجَاوَنْدِيُّ**:حلالافي الشَّرْعِ، طَيِّبًا مُسْتَلَذُّ الطَّبْعِ. 5 وَقَالَ الْحَسَنُ:اَلْحَلالُ الطَّيِّبُ:هُوَمَالايُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.6 **وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ**:اَلْحَلالُ الَّذِي لاتَبِعَةَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا وَلاوَبَالَ فِي الآخِرَةِ.. «البحر المحيط (٢/ ١٠٠)»

قوله:ولاتتبعواخطوات الشيطن،قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ:1 هي كِنَايَةٌ عَنْ تَرْكِ الإِقْتِدَاءِ بِهِ،وَعَنِ اتِّبَاعِ مَا سَنَّ مِنَ الْمَعَاصِي.2 قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:خُطُوَاتُهُ أَعْمَالُهُ.3 وَقَالَ مُجَاهِدٌ:خَطَايَاهُ.4 وَقَالَ السُّدِّيُّ:طَاعَتُهُ.وطُرُقَهُ.5 وَقَالَ أَبُومِجْلَزٍ:النُّذُورُفِي الْمَعَاصِي.6 وَقِيلَ:مَا يَنْقُلُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَةٍ إِلَى مَعْصِيَةٍ،حَتَّى يَسْتَوْعِبُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِي،7 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :مُحَقَّرَاتُ الذُّنُوبِ.8 وَقَالَ عَطَاءٌ:زَلاتُهُ،وَهٰذِهِ أَقْوَالٌ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى،وَكَأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّاأَبَاحَ لَهُمُ الأَكْلَ مِنَ الْحَلالِ الطَّيِّبِ،نَهَاهُمْ عَنْ مَعَاصِي اللهِ وَعَنِ التَّخَطِّي إِلَى أَكْلِ الْحَرَامِ،«البحر المحيط (٢/ ١٠١)» وَمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ فَهُوَمَنْسُوبٌ إِلَى الشَّيْطَانِ.قَالَهُ بْنُ عَبَّاسٍ،

قوله:إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ:تَعْلِيلٌ لِسَبَبِ هٰذَا التَّحْذِيرِ مِنَ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ،لأَنَّ مَنْ ظَهَرَتْ عَدَاوَتُهُ وَاسْتَبَانَتْ ،فَهُوَجَدِيرٌبِأَنْ لايُتَّبَعَ فِي شَيْءٍ وَأَنْ يُفَرَّ مِنْهُ،فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌإِلافِي إِرْدَاءِ عَدُوِّهِ

(١٦٩)**قوله:إِنَّمَايَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ**:**الربط**:لَمَّاأَخْبَرَأَنَّهُ عَدُوٌّ،أَخَذَ يَذْكُرُثَمَرَةَ الْعَدَاوَةِ .«البحر المحيط (٢/ ١٠٢)» **قوله:بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ**،1 يعني بالإثم والقبيح من العمل.2 ويقال: السوء الذي يجب به الحبس والحساب،والفحشاء:التي يستوجب بهاالعقوبة في النار.3 ويقال:السوء الذي يجب به التعزيرفي الدنيا،والفحشاء التي يجب بهاالحد،«تفسير السمرقندي (١/ ١١٢)» 4 السوء تضييع حقوق الله والفحشاء تضييع

وَاَنْ تَقُوْلُوا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿۱۶۹﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّبِعُوْا مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوْا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ اَلْفَيْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا ؕ اَوَلَوْ كَانَ اٰبَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ شَيْئًا وَّلَا يَهْتَدُوْنَ ﴿۱۷۰﴾

حقوق العباد 5 ألسوء هي الأقوال الخبيثة والفحشاء هي الأفعال الخبيثة، 6 ألسوء الشرك الإعتقادي والفحشاء هي الشرك الفعلي،

معاني السوء في القرآن: 1 ألشرك نحو {لايحب الله الجهربالسوء} [النساء :١٤٨] و{ثم إن ربك للذين عملواالسوء} [النحل:١١٩] 2 ألسرقة {ومن يعمل سوءا} [النساء:١١٠] 3 ألهزيمة والقتل، {لم يمسسهم سوء} [آل عمران: ١٧٤] 4 ألاثم والمعصية، {أنه من عمل منكم سوءا} [الأنعام:٥٤] 5 عقرالشيئ، {ولاتمسوهابسوء} [الأعراف: ٧٣] 6 شدة الحال {يسومونكم سوء العذاب} [البقرة :٤٩] 7 تحريم الحلال 8 ألزنا {قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا} [يوسف:٢٥] 9 ألشهوة {كذلك لنصرف عنه السوءوالفحشاء} [يوسف:٢٤] 10 ألعذاب البئيس {ولهم سوء الدار} [الرعد: ٢٥] 11 مطلق العذاب {والسوء على الكافرين} [النحل: ٢٧] 12 الطعن {يتوارى من القوم من سوء} [النحل: ٥٩] 13 بمعني العجزوالإحتياج والقبح {للذين لايؤمنون بالآخرة مثل السوء} [النحل:٦٠] 14 بمعني القذف والسب {ويبسطواإليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء} [الممتحنة ٢] 15 بمعني البرص {تخرج بيضاء من غير سوء} [القصص :٣٢] 16 ألاقوال الشركية كههنا،

وفي الحديث: 1 عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ" قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ» صحيح مسلم، (٤/ ٢١٦٧) 2 وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ} الآيَةَ. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٦٩)

قوله: وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أعني، تَحْرِيمَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ. ويدخل فيه كل مايضاف إلى الله تعالى ممالايجوز عليه، والصغائروالكبائروالكفروالجهل كلها من مأمورات الشيطان ،بل لايأمرالشيطان إلابهذه الأمور بدليل «إنما» وهي للحصر، وقديدعوالشيطان إلى الخير ظاهراوغرضه أن يجرّه إلى الشرآخرا، مثل أن يجرّه من الأفضل إلى الفاضل فيتمكن بعد ذلك أن يجرّه إلى الشر، ومثل أن يجره من الفاضل السهل إلى الأفضل الأشق ليصيرإزدياد المشقة سببالتنفره عن الطاعة. ويدخل في قوله وَأَنْ تَقُولُواعَلَى اللهِ مالاتَعْلَمُونَ جميع المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وقول الرجل هذاحلال وهذاحرام بغيرعلم، تفسير النيسابوري (١/ ٤٦٥)

(١٧٠) قوله: وإذاقيل لهم اتبعوا ،عنوان الآية: ألرد والزجرعلي إتباعهم آباءهم في الباطل، والزجرعلي التقليد الشركي ،وأماالتقليدالشرعي فليس بداخلٍ في الآية فضلاًعن أن يكون هوالمرادكمايقوله خُدام

الإنجليزغيرالمقلدين قبّحهم الله،**قوله:اولوكان أباءهم لايعقلون** معناه أيتبعون آباءهم وإن كانواجهالاً فيتابعوهم بغيرحجة؟فكأنه نهاهم عن التقليدالشركي،وأمرهم بالتمسك بالحجة. تفسير السمرقندي (١/ ١١٢) **لا يعلمون** شيئا من أمرالدين،لفظه عام ومعناه خاصّ وذلك لأنهم كانوايعقلون أمرالدنيا،تفسير الخازن (١/ ١٠٢)

ثم إعلم:أن ههنا شيئين: [1] أحدهما الإتباع،وهوتسليمُ قول الغيربلادليل ،كإتباعنا محمداًﷺ [2] والثاني التقليد،وهي إتباع الإنسان غيره فيمايقول أويفعل،معتقداًالحقية ذالك القول أوالفعل،من غيرنظرإلي الدليل،كأنّ هذاالمُتّبع جعل قول الغيرأوفعله قلادةً في عُنُقِهِ من غيرمطالبة دليلٍ عنهُ،لاأنه لادليل علي هذاالمسألة أصلاً"قاله قاضي محمد علي التهانوي،في الكشاف في اصطلاحات الفنون ص١١٧٨، فيُعلم من هذه التعريفات أن الإتباع والتقليد شيئ واحدٌ،

ثم التقليد علي نوعين: [1] ألتقليد في أصول الدين فلايجوزبدون القرآن والحديث،[2] ألتقليد في الفروع وهذاجائزٌكتقليدنا أباحنيفة رحمه الله في المسائل الإجتهادية لأن أباحنيفة رحمه الله وضع أصول الترجيح منهاالجمع بين الكتاب والسنة في مسألة شرعية،**وقال المظهري**: ومن هاهنا يظهرأنه إذاصح عند أحدٍحديث مرفوع من النبي ﷺ سالمًاعن المعارضة ولم يظهرله ناسخ وكان فتوى أبي حنيفة رحمة الله مثلا خلافه وقد ذهب على وفق الحديث أحد من الأئمة الأربعة يجب عليه إتباع الحديث الثابت ولايمنعه الجمودعلى مذهبه من ذلك كيلايلزم إتخاذ بعضنابعضا أربابا من دون الله، **وروى البيهقي**: فى المدخل بإسناد صحيح إلى عبدالله بن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول إذاجاء عن النبي ﷺفعلى الرأس والعين وإذاجاء عن أصحاب النبي ﷺنختارمن أقوالهم،وإذاجاءمن التابعين زاحمناهم،وذكرعن روضة العلماء قال أُتركواقولى بخبررسول الله ﷺوقول الصحابة وقال ابوحنيفة رحمه الله إذاصح الحديث فهومذهبى تفسير المظهري (٢ ق ١/ ٦٤)

بيان أصول الترجيح

[1] كثرة الأحاديث في مسألة مذهب أحمدبن حنبل رحمه الله [2]عمل أهل المصرمذهب الشافعي رحمه الله [3] تعامل الحرمين مذهب الإمام مالك رحمه الله [4] ألجمع بين القرآن والحديث في مسألة مذهب أبي حنيفة رحمه الله **ولقداحسن ماقال القرطبي**: تَعَلَّقَ قَوْمٌ بِهَذِهِ الآيَةِ فِي ذَمِّ التَّقْلِيدِ لِذَمِّ اللهِ تَعَالَى الْكُفَّار بِاتِّبَاعِهِمْ لآبَائِهِمْ فِي الْبَاطِلِ،وَإقْتِدَائِهِمْ بِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ .وَهَذَا فِي الْبَاطِلِ صَحِيحٌ،أَمَّاالتَّقْلِيدُ فِي الْحَقِّ فَأَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ،وَعِصْمَةٌ مِنْ عِصَمِ الْمُسْلِمِينَ يَلْجَأُإِلَيْهَاالْجَاهِلُ الْمُقَصِّرُعَنْ دَرْكِ النَّظَرِ. وَإخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِهِ فِي مَسَائِلِ الأُصُولِ عَلَى مَا يَأْتِي،**وَأَمّاجَوَازُهُ فِى مَسَائِلِ الْفُرُوعِ فَصَحِيحٌ**: وَالتَّقْلِيدُعِنْدَ الْعُلَمَاءِ حَقِيقَتُهُ قَبُولُ قَوْلٍ بِلاحُجَّةٍ،وَعَلَى هَذَا فَمَنْ قَبِلَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺمِنْ غَيْرِنَظَرٍ فِي مُعْجِزَتِهِ يَكُونُ مُقَلِّدًا،وَأَمَّامَنْ نَظَرَفِيهَا فَلايَكُونُ مُقَلِّدًا،**ثم قال بعداسطر**: فَرْضُ الْعَامِّيِّ الَّذِي لايَشْتَغِلُ بِإسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ مِنْ أُصُولِهَالِعَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ فِيمَالايَعْلَمُهُ مِنْ أَمْرِدِينِهِ وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَنْ يَقْصِدَ أَعْلَمَ مَنْ فِي زَمَانِهِ وَبَلَدِهِ فَيَسْأَلُهُ عَنْ نَازِلَتِهِ فَيَمْتَثِلُ فيهافتواه،لقوله تعالى:"فَسْئَلُواأَهْلَ الذِّكْرِإِنْ كُنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ"،وَعَلَيْهِ الإجْتِهَادُ فِي أَعْلَمِ أَهْلِ وَقْتِهِ بِالْبَحْثِ عَنْهُ،حَتَّى يَقَعَ عَلَيْهِ الإتِّفَاقُ مِنَ الأَكْثَرِ مِنَ النَّاسِ.**وَعَلَى الْعَالِمِ أَيْضًا**: فَرْضٌ أَنْ يُقَلِّدَ عَالِمًامِثْلَهُ فِي نَازِلَةٍ خَفِيَ عَلَيْهِ فِيهَاوَجْهُ الدَّلِيلِ وَالنَّظَرِ،وَأَرَادَ أَنْ يُجَدِّدَالْفِكْرَفِيهَاوَالنَّظَرَحَتَّى

يَقِفَ عَلَى الْمَطْلُوبِ،فَضَاقَ الْوَقْتُ عَنْ ذَلِكَ، وَخَافَ عَلَى الْعِبَادَةِ أَنْ تَفُوتَ،أَوْعَلَى الْحُكْمِ أَنْ يَذْهَبَ ،سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْمُجْتَهِدُ الآخَرُ صَحَابِيًّا أَوْغَيْرَهُ، تفسير القرطبي (٢/ ٢١٢)

اثبات التقليد من القرآن:

[1] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِمِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ} [النساء:٥٩] وأَنَّ أَعْمَالَ الأُمَرَاءِ وَالسَّلاطِينِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ، وَالْعُلَمَاءُ فِي الْحَقِيقَةِ أُمَرَاءُ الأُمَرَاءِ،فَكَانَ حَمْلُ لَفْظِ أُولِي الأَمْرِعَلَيْهِمْ أَوْلَى،تفسير الرازي (١٠/ ١١٤) **وقال الجصاص**: رُوِيَ عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ رِوَايَةً أَنَّهُمْ أُولُوا الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ،**ثم قال**: وقوله تعالى عقيب ذلك فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُولِي الأَمْرِهُمْ الْفُقَهَاءُ لأنه أمر سائر الناس بطاعتهم **ثم قال**: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ، فَأَمَرَ أُولِي الأَمْرِبِرَدِّ الْمُتَنَازَعِ فِيهِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ إذ الْعَامَّةُ لايَعْرِفُونَ كَيْفِيَّةَ الرَّدِّ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ وَوُجُوهَ دَلائِلِهِمَا عَلَى أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ فَثَبَتَ أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْعُلَمَاءِ،احكام القرآن للجصاص (٣/ ١٧٧) [2] **قوله تعالى وَإِذَا جَاءَهُمْ** أَمْرٌمِنَ الأَمْنِ أَوِالْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْرَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِمِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ،سورة النساء ٨٣،

قال الرازي: دَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى أَنَّ الْقِيَاسَ حُجَّةٌ فِي الشَّرْعِ،وَذَلِكَ لأَنَّ قَوْلَهُ:الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ صِفَةٌ لأُولِي الأَمْرِ ،وَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ يَجِيئُهُمْ أَمْرٌمِنَ الأَمْنِ أَوِالْخَوْفِ أَنْ يرجعوا في معرفته إليهم ولايخلوإمَّاأَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ فِي مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْوَقَائِعِ مَعَ حُصُولِ النَّصِّ فِيهَا،أَوْلامع حُصُولِ النَّصِّ فِيهَا،وَالأَوَّلُ بَاطِلٌ،لأَنَّ عَلَى هَذَاالتَّقْدِيرِلايَبْقَى الإِسْتِنْبَاطُ لأَنَّ مَنْ رَوَى النَّصَّ فِي وَاقِعَةٍ لايُقَالُ: أَنَّهُ إِسْتَنْبَطَ الْحُكْمَ،فَثَبَتَ أَنَّ اللهَ أَمَرَالْمُكَلَّفَ بِرَدِّ الْوَاقِعَةِ إِلَى مَنْ يَسْتَنْبِطُ الْحُكْمَ فِيهَا،وَلَوْلاأَنَّ الاسْتِنْبَاطَ حُجَّةٌ لَمَاأَمَرَالْمُكَلَّفَ بِذَلِكَ،فَثَبَتَ أَنَّ الاسْتِنْبَاطَ حُجَّةٌ،وَالْقِيَاسُ إِمَّا إِسْتِنْبَاطٌ أَوْدَاخِلٌ فِيهِ،فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ حُجَّةً.إِذَاثَبَتَ هَذَا **فَنَقُولُ:الآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أُمُورٍ**: [١]:أَنَّ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ بعضها مَالايُعْرَفُ بِالنَّصِّ بَلْ بِالإِسْتِنْبَاطِ. [٢]:أَنَّ الإِسْتِنْبَاطَ حُجَّةٌ. [٣]:أَنَّ الْعَامِّيَّ يَجِبُ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ الْعَالِمِ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ. [٤]:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مُكَلَّفًا بِإِسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ لأَنَّهُ تعالى أَمَرَبِالرَّدِّ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ،تفسير الرازي (١٠/ ١٥٤)

[3] **الآية الثالثة**،وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَارَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ(التوبة ١٢٢)**قال الجصاص**: أَمْرُهُ إِيَّانَا بِالْحَذَرِعِنْدَ إِنْذَارِالطَّائِفَةِ لأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى لَعَلَّهُمْ يحذرون مَعْنَاهُ لِيَحْذَرُواوَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ لُزُومَ الْعَمَلِ،احكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٧٣) [4] **الآية الرابعة**:وَمَاأَرْسَلْنَامِنْ قَبْلِكَ إِلارِجَالانُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواأَهْلَ الذِّكْرِإِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ(٤) **قال الآلوسي**:وإستدل بهاأيضاعلى وجوب المراجعة للعلماء فيما لا يعلم.وفي الإكليل للجلال السيوطي أنه إستدل بهاعلى جوازتقليد العامي في الفروع،تفسير روح المعاني (٧/ ٣٨٧)

إثبات التقليد من الأحاديث:

[1] عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَا بَقَائِي فِيكُمْ،فَاقْتَدُوابِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي،يَعْنِي أَبَا بَكْرٍوَعُمَرَ،وَاهْدُوا هَدْيَ عَمَّارٍ،وَعَهْدَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ رضي الله عنه» فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ١٨٦) صحيح ابن حبان(١٥/ ٣٢٨)

[2] باب:الرَّجُلِ يَأْتَمُّ بِالإِمَامِ وَيَأْتَمُّ النَّاسُ بِالْمَأْمُومِ وفيه،وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي قَاعِدًا،يَقْتَدِي أَبُوبَكْرٍ بِصَلاَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ مُقْتَدُونَ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه صحيح البخاري (١/ ١٤٤)

3 وعَنْ أَبِي وَائِلٍ،قَالَ:جلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ،فَقَالَ:جَلَسَ عُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ فِي مَجْلِسِكَ هَذَافَقَالَ: لَقَدْهَمَمْتُ أَنْ لاأَدَعَ فِي الْكَعْبَةِ صَفْرَاءَ،وَلابَيْضَاءَ إِلاقَسَمْتُهَا بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ :قُلْتُ :لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ،«قَدْ سَبَقَكَ صَاحِبَاكَ،لَمْ يَفْعَلا ذَلِكَ»فَقَالَ:هُمَاالْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا،مسند احمد (٢٤/ ١٠٢) 4 وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺقَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ لايَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ،وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ،حَتَّى إِذَالَمْ يُبْقِ عَالِمًااتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا،فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْابِغَيْرِعِلْمٍ،فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» صحيح البخاري (١/ ٣٢)،فعُلم منه أن الفتوي فعل العلماء وعلي العوام السوال منهم وهذاخلاصة التقليد ،5 وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِعِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ»زَادَ سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ،«وَمَنْ أَشَارَعَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍيَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ»سنن ابي داود (٣/ ٣٢١) يُعلم منه التقليدعياناًلأنه لولم يكن التقليدجائزاً لماجازالعمل بفتوي أحداًبداً،6 وعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُذْرِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحْمِلُ هَذَاالْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ،يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ،وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ،وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ"البدع لابن وضاح (١/ ٢٥) شرح مشكل الآثار (١٠/ ١٧)،فعلم من الحديث أن نفي الغلوفعل العلماء فالإعتماد علي ماينفون هوالتقليد،7 ماذكره البخاري تعليقاً والمسلم مسنداً:وَيُذْكَرُعَنِ النَّبِيِّ ﷺهَذَاطَرَفٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺفِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ تَقَدَّمُواوَائْتَمُّوابِي وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْهُ،

<u>وقال بن الحجر</u>:في معني الحديث ،وَقِيلَ:مَعْنَاهُ تَعَلَّمُوامِنِّي أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ وَلْيَتَعَلَّمْ مِنْكُمُ التَّابِعُونَ بَعْدَكُمْ وَكَذَلِكَ أَتْبَاعُهُمْ إِلَى انْقِرَاضِ الدُّنْيَا،فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٠٥) 8 وعَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ ،فَقَالَتْ:يَارَسُولَ اللهِ،انْطَلَقَ زَوْجِي غَازِيًا،وَكُنْتُ أَقْتَدِي بِصَلاتِهِ إِذَاصَلَّى،وَبِفِعْلِهِ كُلِّهِ فَأَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُبَلِّغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ،فَقَالَ لَهَا"أَتَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَقُومِي وَلاتَقْعُدِي،وَتَصُومِي وَلاتُفْطِرِي ،وَتَذْكُرِي اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،وَلاتَفْتُرِي حَتَّى يَرْجِعَ؟"قَالَتْ:مَاأُطِيقُ هَذَايَارَسُولَ اللهِ، فَقَالَ"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لَوْطُوِّقْتِيهِ مَا بَلَغْتِ الْعُشْرَمِنْ عَمَلِهِ حَتَّى يَرْجِعَ "مسند احمد (٢٤/ ٣٩٦) وفيه دليلٌ صريحٌ بأن المرءة قالت"أقتدي بكل فعله" فلوكان التقليد كفراًوحراماً لقال لهاالنبي،ﷺلا"كفرتِ بالتقليد ،كماتقوله اليوم مقلدواليهود غيرالمقلدين خذلهم الله،9 وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًاصَابِرًا،وَمَنْ لَمْ يَكُونَافِيهِ،لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًاولاصَابِرًا،مَنْ نَظَرَفِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَفَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ،وَنَظَرَفِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَدُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ،كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًاصَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَفِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَدُونَهُ،وَنَظَرَفِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَفَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَافَاتَهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًاولاصَابِرًا» الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ٥٠) سنن الترمذي (٤/ ٢٤٦) فهذاالإقتداء هوالتقليد،

إثبات التقليد من الصحابة ﷺ:

<u>فامثلتها كثيرة لاتُعد ولاتُحصي فنذكرأنموذجامنها</u>:1 عن مُوسَى بن عَلِيٍّ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ:[١]مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، [٢]وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ،[٣]وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْفَرَائِضِ فَلْيَأْتِ زَيْدَ بْنَ

ثَابِتٍ،[٤]وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْمَالِ فَلْيَأْتِنِي،فَإِنَّ اللهَ جَعَلَنِي خَازِنًا،فَإِنِّي بَادِئٌ بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺفَمُعْطِيهِنَّ،ثُمَّ بِالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوامِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ،ثُمَّ أَنَاوَأَصْحَابِي،ثُمَّ بِالأَنْصَارِالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَوَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ،ثُمَّ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْهِجْرَةِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْعَطَاءُ،وَمَنْ أَبْطَأَعَنِ الْهِجْرَةِ أَبْطَأَعَنْهُ الْعَطَاءُ، فَلايَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلامُنَاخَ رَاحِلَتِهِ »سنن سعيد بن منصور (٢/ ١٥٦) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٢٣٩) المعجم الأوسط (٤/ ١٢٧)

2 وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه:أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ الدَّيْنُ عَلَى الرَّجُلِ،إِلَى أَجَلٍ.فَيَضَعُ عَنْهُ صَاحِبُ الْحَقِّ،وَيُعَجِّلُهُ الآخَرُ.فَكَرِهَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ،وَنَهَى عَنْهُ،موطا مالك (٤/ ٩٧١) فعُلم منه التقليد لأنه لم يكن في هذه المسألة نصٌ صريحٌ فكان هذااجتهادا من إبن عمر رضي الله عنه 18/18
3 وعن عَبْدُ الرَّحْمنِ،قَالَ:سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ عَنْ دُخُولِ الْحَمَّامِ،فَقَالَ:كَانَ عُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَكْرَهُهُ،المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٢/ ٤٦٤) أُنظرالي محمد بن سيرين،إكتفي في الدليل بكراهية عمر رضي الله عنه لذالك بدون مطالبةالدليل،فهوالتقليد،

4 وعن سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ،أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ خَرَجَ حَاجًا.حَتَّى إِذَاكَانَ بِالنَّازِيَةِ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ.أَضَلَّ رَوَاحِلَهُ.وَإِنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ النَّحْرِ.فَذَكَرَذَلِكَ لَهُ.فَقَالَ عُمَرُ:إِصْنَعْ مَا يَصْنَعُ الْمُعْتَمِرُ.ثُمَّ قَدْ حَلَلْتَ.فَإِذَا أَدْرَكَكَ الْحَجُّ قَابِلاً،فَاحْجُجْ،وَأَهْدِ مَااِسْتَيْسَرَمِنَ الْهَدْيِ. موطا مالك ت الأعظمي (٣/ ٥٦٢) مسند الشافعي (ص ١٢٥) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٢٨٤) معرفة السنن والآثار (٧/ ٣٨٦) ففيه تقليد الصحابة فيمابينهم بدون أن يعرض عليه عمربن الخطاب رضي الله عنه دليل الكتاب أوالسنة،

5 وعن مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ ،قَالَ:«كَانَ أَبِي إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ تَجَوَّزَ وَأَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ،وَإِذَاصَلَّى فِي الْبَيْتِ أَطَالَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَوَالصَّلاةَ»قُلْتُ:يَاأَبَتَاهُ إِذَاصَلَّيْتَ فِي الْمَسْجِدِ جَوَّزْتَ،وَإِذَاخَلَوْتَ فِي الْبَيْتِ أَطَلْتَ.قَالَ:«يَا بُنَيَّ إِنَّنَا أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِنَا»المعجم الكبير للطبراني (١/ ١٤٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ١٨٢) فعُلم من هذاالحديث أن الناس كانوايقتدون بأعمال الصحابة رضي الله عنهم فضلاًعن أقوالهم،مع أن الأقوال مقدمة،

6 وعن عَبْدَ اللهِ بْن عُمَرَ رضي الله عنه،أَنَّ عُمَرَبْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَأَى عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ثَوْباً مَصْبُوغاًوَهُوَمُحْرِمٌ.فَقَالَ عُمَرُ: مَاهَذَا الثَّوْبُ الْمَصْبُوغُ يَاطَلْحَةُ؟فَقَالَ طَلْحَةُ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّمَاهُوَمَدَرٌ.فَقَالَ عُمَرُ:إِنَّكُمْ أَيُّهَاالرَّهْطُ أَئِمَّةٌ يَقْتَدِي بِكُمُ النَّاسُ.فَلَوْأَنَّ رَجُلاًجَاهِلاً رَأَى هَذَاالثَّوْبَ،لَقَالَ:إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ قَدْكَانَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمُصَبَّغَةَ فِي الإِحْرَامِ .فَلاتَلْبَسُوا،أَيُّهَاالرَّهْطُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الْمُصَبَّغَةِ، موطا مالك ت الأعظمي (٣/ ٤٧٠) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٩٥)

7 وريٰ عمربن الخطاب رضي الله عنه علي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه نوعامن الخفين،وهومحرمٌ فقال عزمت عليك إلانزعتها،فإني أخاف أن ينظرالناس إليك فيقتدون بك، كذا في اعلام الموقعين لابن القيم ج٢ص١٧١) والاستيعاب لابن عبدالبر تحت الاصابة ج٢ص٣١٥) والاصابة لابن الحجر ج٢ص٣٦١)علم من هذه الروايات انه كان في الصحابة أصحاب الفقه ومن يُقتدي بهم،ويسئلون عنهم،فذالك هوالتقليد،

8 وعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ:كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ:«إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارًا أَمِيرًا،وَبِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا،وَهُمَامِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَاسْمَعُوا لَهُمَاوَأَطِيعُوا، وَآثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي،وَجَعَلْتُهُ عَلَى بَيْتِ مَالِكُمْ،وَرِزْقُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةٌ،وَبَعَثَ حُذَيْفَةَ،وَابْنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ،فَجَعَلَ لِعَمَّارٍشَطْرَهَاوَبَطْنَهَاوَجَعَلَ الشَّطْرَالْبَاقِي بَيْنَ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ »فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٨٤٢) الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (١/ ٢٠٨) وقال لإبن مسعود رضي الله عنه حين بيّن له أصول القضآء،فمن عرض له منكم قضاءبعداليوم فليقض بمافي كتاب الله فان لم يجد فبسنة رسول

الله ﷺ فان لم يجدفيه فليقض بماقضي به الصالحون فان لم يجد فيهافليجتهد برأيه،سنن الدارمي ج١ص٥٤، 9 وفي الموطا،نافع، عن بن عمر رضي الله عنه :أنه كَانَ إِذَاسُئِلَ هَلْ يَقْرَأُأَحَدٌ مَعَ الإِمَامِ؟ قَالَ:إِذَاصَلَّى أَحَدُكُمْ مَعَ الإِمَامِ فَحَسْبُهُ قِرَاءَةُ الإِمَامِ،وَكَانَ ابْنُ عُمَر رضي الله عنه لا يَقْرَأُمَعَ الإِمَامِ،

ثم قال:في (١/ ٢٢٤)سالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ،قَالَ:كَانَ ابْنُ عُمَرَلايَقْرَأُخَلْفَ الإِمَامِ،قَالَ:فَسَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ذَلِكَ،فَقَالَ:إِنْ تركت فَقَدْ تَرَكَهُ نَاسٌ يُقْتَدَى بِهِمْ،وَإِنْ قَرَأْتَ فَقَدْ قَرَأَهُ نَاسٌ يُقْتَدَى بِهِمْ.وَكَانَ الْقَاسِمُ مِمَّنْ لا يَقْرَأُ،التعليق الممجد على موطا محمد (١/ ٤٠٥)، فهذاقاسم بن محمد من كبارالتابعين ومن الفقهاء السبعة في المدينة المنورة يُفتي بالتقليد عند تعارض الأدلة،

10 وعن الحسن:أنه سأله رجل أتشرب من ماء هذه السقاية في المسجد فإنهاصدقة قال الحسن:"قد شرب أبوبكروعمر رضي الله عنهما من سقاية أم سعد فمه"أي إن شربت فماذايكون؟ابن سعد' كنز العمال (٦/ ٥٠٠)،فعلم من قول الحسن أنه يقتدي بأبي بكر رضي الله عنهما ،والأمثال فيه كثيرة،**وقال بن القيم**:وَالَّذِينَ حُفِظَتْ عَنْهُمْ الْفَتْوَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- مِائَةٌ وَنَيِّفٌ وَثَلاثُونَ نَفْسًا،مَا بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ،وَكَانَ الْمُكْثِرُونَ مِنْهُمْ سَبْعَةً:عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ،وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ،وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهم .إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٠)،**وكان الرائج في الصحابة**:كِلاالنوعين من الفُتيا ١ نوع الفتيا من الكتاب والسنة،٢ ونوع بدون الدليل من الكتاب والسنة كمامرأمثلتها الآن،

إثبات التقليد الشخصي في عهد الصحابة والتابعين:

لهاأمثلة كثيرة في الأحاديث النبوية:1 فعنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ سألُواإبْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ اِمْرَأَةٍ طَافَتْ ثُمَّ حَاضَتْ قَالَ لَهُمْ تَنْفِرُ(بدون طواف الإفاضة) **فَالُواالانَاخُذُ بِقَوْلِكَ وَنَدَعُ قَوْلَ زَيْدٍ** وَفِي رِوَايَةِ عبد الْوَهَّاب الثَّقَفِيِّ أفتيتناأولم تفتنا،زيد بن ثابت يَقُول:لاتنفر.إختلف ابْن عَبَّاس وزيد بن ثابت فِي الْمَرْأَة إذاحَاضَت وَقد طافت بِالْبَيْتِ يَوْم النَّحر،فَقَالَ زيد:يكون آخرعهدها بِالْبَيْتِ،وَقَالَ ابْن عَبَّاس:تنفرإن شاءَت،فَقَالَت الأَنْصَار:لانتابعك ياابْن عَبَّاس وَأَنت تخَالف زيدا،عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٩٧) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٥٨٨) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٤) ومسندابي داؤدالطيالسي ص ٢٢٩، فثبت منه التقليد الشخصي من أهل المدينة لزيدبن ثابت رضي الله عنه،2 **ماروا ه البخاري** عن هُزَيْلَ بْنَ شُرَحْبِيلَ،قَالَ:سُئِلَ أَبُومُوسَى عَنْ بِنْتٍ وَابْنَةِ ابْنٍ وَأُخْتٍ،فَقَالَ: لِلْبِنْتِ النِّصْفُ،وَلِلأُخْتِ النِّصْفُ،وَأْتِ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَسَيُتَابِعُنِي،فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وَأُخْبِرَبِقَوْلِ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فَقَالَ: لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًاوَمَاأَنَا مِنَ المُهْتَدِينَ،أَقْضِي فِيهَابِمَا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ«لِلابْنَةِ النِّصْفُ،وَلِابْنَةِ ابْنٍ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ،وَمَا بَقِيَ فَلِلأُخْتِ»فَأَتَيْنَاأَبَا مُوسَى فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ،فَقَالَ:لاَتَسْأَلُونِي مَادَامَ هَذَاالحَبْرُ فِيكُمْ،صحيح البخاري (٨/ ١٥١)باب ميراث ابنة ابن،فهذاهوالتقليد الشخصي الذي يُشاورفيه أباموسي رضي الله عنه الناس وَيَحُضُّهم علي تقليدإبن مسعود رضي الله عنه والسوال عنه،3 وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺلَمَّاأَرَادَ أَنْ يَبْعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ:«كَيْفَ تَقْضِي إِذَاعَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟قَالَ:أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ،قَالَ:«فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟»قَالَ:فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،وَلاَفِي كِتَابِ اللَّهِ؟»قَالَ:أَجْتَهِدُ رَأْيِي،وَلاآلُوفَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ،وَقَالَ:«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ،رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ»سنن ابي داود (٣/ ٣٠٣)كتاب الاقضية وقال بن القيم:في إسناد هذاالحديث

بأنه متصلٌ ورجاله معروفون،(اعلام الموقعين ج١ص١٧٥) فهذاالحديث (الواقعة) أظهرمن الشمس في باب التقليد حيث ألزم النبي ﷺ علي أهل اليمن إتباع صحابي واحدٍفكان معاذ رضي الله عنه حاكما وقاضيا ومُفتيالأهل اليمن،كماقال أبوالأسود بن يزيد. أَتَانَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، بِاليَمَنِ مُعَلِّمًاوَأَمِيرًا " فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَجُلٍ: تُوُفِّيَ وَتَرَكَ إِبْنَتَهُ وَأُخْتَهُ،فَأَعْطَى الإِبْنَةَ النِّصْفَ وَالأُخْتَ النِّصْفَ (صحيح البخاري (٨/ ١٥١) فأفتي معاذ رضي الله عنه في هذه المسألة بدون بيان الدليل من كتاب ولاسنةٍ،وايضا عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ،قَالَ أُتِيَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي رَجُلٍ قَدْ مَاتَ عَلَي غَيْرِالإِسْلَامِ وَتَرَكَ إِبْنَهُ مُسْلِمًافَوَرَّثَهُ مِنْهُ مُعَاذٌ وَقَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«الإِسْلَامُ يَزِيدُ وَلايَنْقُصُ (المسند أبي داود الطيالسي (١/ ٤٦٢) وفي رواية، وَتَرَكَ أَخَاهُ مُسْلِمًا،مصنف ابن أبي شيبة(٦/ ٢٨٤) السنة لابن أبي عاصم(٢/ ٤٦٣) المعجم الكبير للطبراني(٢٠/ ١٦٢) السنن الكبرى للبيهقي(٦/ ٤١٧)فههناأيضاً:أفتي معاذ رضي الله عنه حسب إجتهاده وأستشهدبحديثٍ لاتعلق لهابالميراث،وقال النبي ﷺ في حق معاذ رضي الله عنه وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه ،مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٥٦٨) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٦٦٤) وغيرهم بأسانيد صحيحة.

وقال عمربن الخطاب:في طاعون الشام) إِسْتَخْلَفْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ،فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ:لِمَ إِسْتَخْلَفْتَهُ؟ قُلْتُ:سَمِعْتُ رَسُولَكَ ﷺ يَقُولُ:"إِنَّهُ يُحْشَرُيَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ نَبْذَةً"مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٢٦٣) [4] وعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ،قَالَ:قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ،الْيَمَنَ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ السَّحَرِ، رَافِعًا صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ،أَجَشَّ الصَّوْتِ،فَأُلْقِيَتْ عَلَيْهِ مَحَبَّتِي فَمَافَارَقْتُهُ حَتَّى حَثَوْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ بِالشَّامِ مَيِّتًا،رَحِمَهُ اللهُ،ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى أَفْقَهِ النَّاسِ بَعْدَهُ،فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه،فَقَالَ لِي:كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَتَتْ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ لِغَيْرِمِيقَاتِهَا؟قَالَ:فَقُلْتُ:مَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟قَالَ:"صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا وَاجْعَلْ ذَلِكَ مَعَهُمْ سُبْحَةً"مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٣٥٠) وابوداود ج١ص٦٢)باب اذااخرالامام الصلوة.

بيان وجوب التقليد الشخصي بأقوال الأئمة.

[1] ولقدأجاد شيخ الإسلام إبن التيمة الحراني رحمه الله،فيه حيث قال وَقَدْ نَصَّ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَعْتَقِدَ الشَّيْءَ وَاجِبًا أَوْحَرَامًا ثُمَّ يَعْتَقِدُهُ غَيْرَوَاجِبٍ أَوْمُحَرَّمٍ بِمُجَرَّدِ هَوَاهُ [١] مِثْلُ أَنْ يَكُونَ طَالِبًا لِشُفْعَةِ الْجِوَارِ فَيَعْتَقِدُهَا أَنَّهَاحَقٌّ لَهُ ثُمَّ إِذَاطُلِبَتْ مِنْهُ شُفْعَةُ الْجِوَارِ إعْتَقَدَهَاأَنَّهَا لَيْسَتْ ثَابِتَةً،[٢] أَوْمِثْلُ مِنْ يَعْتَقِدَ إِذَاكَانَ أَخًا مَعَ جَدٍّ أَنَّ الإِخْوَةَ تُقَاسِمُ الْجَدَّ فَإِذَا صَارَجَدًّا مَعَ أَخٍ إعْتَقَدَ أَنَّ الْجَدَّ لايُقَاسِمُ الإِخْوَةَ،[٣] أَوْإِذَاكَانَ لَهُ عَدُوٌّيَفْعَلُ بَعْضَ الأُمُورِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا،كَشُرْبِ النَّبِيذِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ،وَلَعِبِ الشِّطْرَنْجِ،وَحُضُورِالسَّمَاعِ إعْتَقَدَ أَنَّ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُهْجَرَوَيُنْكَرَعَلَيْهِ فَإِذَافَعَلَ ذَلِكَ صَدِيقُهُ إعْتَقَدَ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا مِنْ مَسَائِلِ الإِجْتِهَادِ الَّتِي لاتُنْكَرُ،فَمِثْلُ هَذَامِمَّنْ يَكُونُ فِي إعْتِقَادِهِ حِلُّ الشَّيْءِ وَحُرْمَتُهُ وَوُجُوبُهُ وَسُقُوطُهُ بِسَبَبِ هَوَاهُ هُومَذْمُومٌ مَجْرُوحٌ خَارِجٌ عَنْ الْعَدَالَةِ وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّ هَذَالايَجُوزُ،ثم قَالَ: وَلارَيْبَ أَنَّ إلْتِزَامَ الْمَذَاهِبِ وَالْخُرُوجَ عَنْهَا إنْ كَانَ لِغَيْرِأَمْرٍدِينِيٍّ مِثْلِ أَنْ يَلْتَزِمَ مَذْهَبًا لِحُصُولِ غَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ مِنْ مَالٍ أَوْجَاهٍ وَنَحْوِذَلِكَ فَهَذَامِمَّالايُحْمَدُ عَلَيْهِ بَلْ يُذَمُّ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ ثم قال:وَأَمَّا إنْ كَانَ إنْتِقَالُهُ مِنْ مَذْهَبٍ إلَى مَذْهَبٍ لأَمْرٍ دِينِيٍّ،مِثْلِ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ رُجْحَانُ قَوْلٍ عَلَى قَوْلٍ فَرَجَعَ إلَى الْقَوْلِ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ أَقْرَبُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَمُثَابٌ عَلَى ذَلِكَ،بَلْ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ إذَاتَبَيَّنَ لَهُ حُكْمُ اللهِ وَرَسُولِهِ فِي أَمْرٍأَنْ لايَعْدِلَ وَلايَتَّبِعَ أَحَدًا فِي مُخَالَفَةِ حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ،فَإِنَّ اللهَ فَرَضَ طَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى كُلِّ

أحدٍ في كلِّ حالٍ، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٩٥) باب التزام المذهب **ثم قال**: يكونون في وقتٍ يقلِّدون من يُفسدهُ، وفي وقتٍ يقلِّدون من يُصحِّحهُ؛ بحسب الغرض والهوى، ومثل هذا لا يجوز باتفاق الأمة. الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ٢٠٤) **ثم قال**: **ونظيرُ هذا أن يعتقد** الرجل ثبوت شفعة الجوار إذا كان طالبا لها، وعدم ثبوتها إذا كان مشتريا، فإنَّ هذا لا يجوز بالإجماع. وكذا من بنى على صحة ولاية الفاسق في حال نكاحه وبنى على فساد ولايته في حال طلاقه لم يجز ذلك بإجماع المسلمين **ولو قال المستفتي المعيَّن** أنا لم أكن أعرف ذلك. وأنا من اليوم ألتزم ذلك، لم يكن من ذلك، لأنَّ ذلك يفتح باب التلاعب بالدين، وفتح الذريعة. إلى أن يكون التحليل والتحريم بحسب الأهواء. الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ٢٠٥)

2 **وقال الشيخ العلامه شرف الدين النووي** رحمه الله: في وجوب التقليد الشخصي، حيث قال، ووجهه أنَّه لو جاز اتباع أيِّ مذهبٍ شاء لأفضى إلى أن يلتقط رخص المذاهب متبعا هواه ويتخير بين التحليل والتحريم والوجوب والجواز وذلك يؤدي إلى انحلال ربقة التكليف، بخلاف العصر الأول فإنَّه لم تكن المذاهب الوافية بأحكام الحوادث مهذَّبة (أي لم تكن مدونة) وعُرفت (أي اليوم) فعلى هذا يلزمه أن يجتهد في اختيار مذهبٍ يقلِّده على التعيين، المجموع شرح المهذب (١/ ٥٥) ولقد صدق النووي رحمه الله لأنه لو أطلق الناس إلى التقليد المطلق بدون التقليد الشخصي لارتفع الفرق بين الحلال والحرام،

3 **وقال الفقيه المعصر** رحمه الله: لو أنَّ رجلا أخذ بقول أهل المدينة في استماع الغناء وإتيان النساء في أدبارهن ويقول أهل مكة في المتعة والصرف ويقول أهل الكوفة في المسكر كان شرَّ عباد الله. التلخيص الحبير ط العلمية (٣/ ٣٩٨) كتاب النكاح،

4 **وقال الشاه ولي الله الدهلوي في إثبات التقليد**: فإذا كان إنسان جاهل في بلاد الهند أو في بلاد ما وراء النهر وليس هناك عالم شافعي ولا مالكي ولا حنبلي ولا كتاب من كتب هذه المذاهب وجب عليه أن يقلِّد لمذهب أبي حنيفة رحمه الله ويحرم عليه أن يخرج من مذهبه لأنَّه حينئذٍ يخلع ربقة الشريعة ويبقى سدى مهملا، بخلاف ما إذا كان في الحرمين فإنه متيسِّر له هناك معرفة جميع المذاهب ولا يكفيه أن يأخذ بالظنِّ من غير ثقة ولا أن يأخذ من ألسنة العوام ولا أن يأخذ من كتاب غير مشهور كما ذكر كل ذلك في النهر الفائق شرح كنز الدقائق، الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي (ص: ٧٩) **ثم قال**: وبالجملة فالتمذهب للمجتهدين سرٌّ ألهمه الله تعالى العلماء وتبعهم عليه من حيث يشعرون أو لا يشعرون، الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي (ص: ٧٣)

وقال أيضا: في كتابه حجة الله البالغة، باب حكاية الناس قبل المأة الرابعة وبعدها،

إعلم: أن الناس كانوا قبل المائة الرابعة غير مجمعين على التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه، **ثم قال**: ثمَّ بعد هذه القرون كان ناس آخرون ذهبوا يمينا وشمالا، وحدث فيهم أمور منها الجدل والخلاف في علم الفقه، **وتفصيله**: على ما ذكره الغزالي، أنه لما انقرض عهد الخلفاء الراشدين المهديين أفضت الخلافة إلى قوم تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والأحكام، فاضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم في جميع أحوالهم، **ثم قال**: أن هذه المذاهب الأربعة المدوَّنة المحررة قد اجتمعت الأمة أو من يعتد به منها على جواز تقليدها إلى يومنا هذا، وفي ذلك من المصالح ما لا يخفى لا سيما في هذه الأيام التي قصرت فيها الهمم جدا، وأشربت النفوس الهوى وأعجب كل ذي رأي برأيه، حجة الله البالغة (١/ ٢٦١) و (١/ ٢٦٣)

بيان إجماع الصحابة على التقليد الشخصي:

[1] ألأول مارواه الترمذي وأبي داؤدعن أبي هريرة ﷺ قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ كَفَرَمَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ،لأَبِي بَكْرٍ ﷺ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ،وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا:لاَإِلَهَ إِلاَّاللهُ،وَمَنْ قَالَ لاَإِلَهَ إِلاَّاللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّبِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ:وَاللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الزَّكَاةِ وَالصَّلاَةِ،وَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْمَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوايُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺلَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ:فَوَاللهِ مَاهُوَإِلاَّأَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَأَبِي بَكْرٍلِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.سنن الترمذي ط بشار (٤/ ٢٩٩) سنن أبي داود (٢/ ٩٣)

فهذاهواجماع عمر ﷺ والصحابة بأسرهم من غيرنكيرأحدهم علي تقليد أبي بكر الصديق ﷺ مع أن مسألة القتل ليست بهيّنة ولم يكن مع أبي بكردليل من القرآن ولامن الحديث،غيررأيه وإجتهاده،فلم يُنكرعليه أحدٌ،بأنّك خالفت القرآن أوالحديث،ولم يفتي أحدٌعلي أحد ممن وافق أبابكر ﷺ بأنك مقلدٌ دون القرآن والحديث،كماهي دأب غيرالمقلدين اليوم، [٢] **والثاني مارواه الترمذي**:عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ،أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ،حَدَّثَهُ قَالَ:بَعَثَ إِلَيَّ أَبُوبَكْرٍالصِّدِّيقُ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ،فَأَتَيْتُهُ فَإِذَاعُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ فَقَالَ:إِنَّ عُمَرَبْنَ الْخَطَّابِ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ:إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ إِسْتَحَرَّبِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَإِنِّي لأَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّالْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ،وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قَالَ أَبُوبَكْرٍلِعُمَرَ:كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ:هُوَوَاللهِ خَيْرٌ،فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَعُمَرَ،وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى،قَالَ زَيْدٌ:فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ:إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَنَتَّهِمُكَ،قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺالْوَحْيَ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ،قَالَ:فَوَاللهِ لَوْكَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَاكَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ،قَالَ:قُلْتُ:كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ:هُوَوَاللهِ خَيْرٌ،فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُمَا :صَدْرَ أَبِي بَكْرٍوَعُمَرَفَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْعُسُبِ وَاللِّخَافِ،يَعْنِي الْحِجَارَةَ الرِّقَاقَ، وَصُدُورِالرِّجَالِ،فَوَجَدْتُ آخِرَسُورَةِ بَرَاءَةَ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌعَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْافَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَإِلَهَ إِلاَّهُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} .هذاحديثٌ حسنٌ صحيحٌ سنن الترمذي ط بشار (٥/ ١٣٤)

مايُستفاد من الحديث؟ثبت منه الأمران: [١] تقليد المُجتهدكمافعله أبوبكروزيد بن ثابت وجميع الصحابة ﷺ،لعمربن الخطاب ﷺفي جمعِ القرآن وقلدوه فيه بدون أيّ دليل من القرآن والحديث،[٢] ثبت منه إجماع خيرالقرون،فمن قال:أنّ التقليد شركٌ أوكفرٌكمايقوله الفرقة السلفية في زماننا،فأول مايقع فتواهم علي الخلفاء الراشدين،ومَن معهم من الصحابة،فلاسند لغير المقلدين يثبت به إيمانهم علي القرآن،لأنّ جامعي القرآن مُقلّدون بعضهم بعضاً وهم يُكفرونهم

،[3] **أنّ جميع الصحابة قلّدوا في التراويح وهيئته لعمربن الخطاب** بأسرهم:[١] مَالِكٌ ،عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ،أَنَّهُ قَالَ:كَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَانِ عُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ ﷺ،فِي رَمَضَانَ ،بِثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً،موطأ مالك ط الأعظمي (٢/ ١٥٩) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ٢٢٠) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٦٩٩) كَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَنِ

عُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فِي رَمضانَ بِثلاثٍ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً "شعب الإيمان (٤/ ٥٠٠) معرفة السنن والآثار (٤/ ٤٢) شرح السنة للبغوي (٤/ ١٢٠) [٢] وقال الترمذي: وَأكثرأهلِ العِلْمِ عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ،وَعَلِيّ،وَغَيرِهِمَا مِنْ أصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عِشْرِينَ رَكْعَةً،وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيّ،وابْنِ الْمُبَارَكِ ،والشَّافِعِي.وقَالَ الشَّافِعِيُّ: وَهَكَذَا أَدْرَكْتُ بِبَلَدِنَا بِمَكَّةَ يُصَلُّونَ عِشْرِينَ رَكْعَةً.سنن الترمذي ت بشار (٢/ ١٦٢) [٣] وقال ابن التيمية رحمه الله: فَلَمَّا جَمَعَهُمْ عُمَرُعَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ عِشْرِينَ رَكْعَةً،مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٧٢) ثم قال: فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ كَانَ يَقُومُ بِالنَّاسِ عِشْرِينَ رَكْعَةً فِي قِيَامِ رَمَضَانَ وَيُوتِرُبِثَلاثٍ.فَرَأَى كَثِيرٌمِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ذَلِكَ هُوَالسُّنَّةُ؛لأَنَّهُ أَقَامَهُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِوَلَمْ يُنْكِرْهُ مُنْكِرٌ.مجموع الفتاوى (٢٣/ ١١٢) ثم قال: فَلَمَّاكَانَ ذَلِكَ يَشُقُّ عَلَى النَّاسِ قَامَ بِهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فِي زَمَنِ عُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ عِشْرِينَ رَكْعَةً يُوتِرُبَعْدَهَا وَيُخَفِّفُ فِيهَاالْقِيَامَ فَكَانَ تَضْعِيفُ الْعَدَدِ عِوَضًا عَنْ طُولِ الْقِيَامِ،مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٢٠) [4] أنّ جميع الصحابة بل جميع الأمة قديما وحديثاً،قلّدوا عثمان بن عفان ﷺ:في الأذان الثاني لصلوة يوم الجمعة،إلاضفادع من السلفيين الغيرالمقلدين في عصرنا هذافي باكستان)كماذكره الإمام البخاري رحمه الله عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ،قَالَ:«كَانَ النِّدَاءُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَاجَلَسَ الإِمَامُ عَلَى المِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ،وَأَبِي بَكْرٍ،وَعُمَرَ ﷺ،فَلَمَّاكَانَ عُثْمَانُ ﷺوَكَثُرَالنَّاسُ زَادَ النِّدَاءَ الثَّالِثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ»قَالَ أَبُوعَبْدِ اللَّهِ:"الزَّوْرَاءُ:مَوْضِعٌ بِالسُّوقِ بِالْمَدِينَةِ "ثم قال: فَأَذَّنَ بِهِ عَلَى الزَّوْرَاءِ،فَثَبَتَ الأَمْرُعَلَى ذَلِكَ »صحيح البخاري (٢/ ٨) (٢/ ٩) سنن أبي داود (١/ ٢٨٥) سنن النسائي (٣/ ١٠٠)

فهذاهوإجماع الأمة قاطبةً علي تقليد عثمان ﷺ بلادليل من القرآن والحديث،فماظنكم ياأبناء من لايقلدالحق ولاأهله،بعثمان بن عفان ﷺ هل إبتدع أودعى إلى ضلالٍ،فإن قلتم "نعم"لقدضللتم ضلالاً بعيداً،وإن قُلتم"لا"فقدتركتم سنة نبيكم،فانتم بين الضلالتين، ولامفرّ لكم،ايضاً:ماظنكم اليوم بأهل الحرمين حيث يُقلِّدون عثمان ﷺ في ذالك،بل وأنتم خرجتم عن الصراط المستقيم،وماكان عليه أول هذه الأمة،وأتبعتم اليهود وقلّدتموهم في تفريق كلمة المسلمين وإبطال صلواتهم وعباداتهم بمسائل فروعية إجتهادية وقلّتموهم كل التقليد و لعنتم أول هذه الأمة،فوالله ماكان تمني عبدالله بن سباء اليهودي إلاهذا ولوكان اليوم حياً لكنتم أشرف أعوانه،ولرضي عنكم كل الرضا،

يلزم على الناس تقليد أحد من أصحاب المذاهب الأربعة دون غيرهم: [1] قال الشرف الدين النووي رحمه الله: وليس له التمذهب بِمَذْهَبِ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الصَّحَابَةِ ﷺوَغَيْرِهِمْ مِن الأَوَّلِينَ وَإِنْ كَانُواأَعْلَمَ وأعلادَرَجَة مِمَّنْ بَعْدَهُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّغُوالِتَدْوِينِ الْعِلْمِ وَضَبْطِ أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ فَلَيْسَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ مَذْهَبٌ مُهَذَّبٌ مُحَرَّرٌمُقَرَّرٌ وَإِنَّمَاقَامَ بِذَلِكَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الأَئِمَّةِ النَّاحِلِينَ لِمَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الْقَائِمِينَ بِتَمْهِيدِ أَحْكَامِ الْوَقَائِعِ قَبْلَ وُقُوعِهَا النَّاهِضِينَ بِإِيضَاحِ أُصُولِهَاوَفُرُوعِهَاكَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِمَا: المجموع شرح المهذب (١/ ٥٥)باب اداب المستفتي [2] وقال الشيخ الاسلام ابن التيمية الحراني رحمه الله: وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَرْقٌ فِي الأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ بَيْنَ شَخْصٍ وَشَخْصٍ فَمَالِكٌ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَالأَوْزَاعِي وَالثَّوْرِيُّ هَؤُلاءِ أَئِمَّةٌ فِي زَمَانِهِمْ وَتَقْلِيدُ كُلٍّ مِنْهُمْ كَتَقْلِيدِ الآخَرِلايَقُولُ مُسْلِمٌ إنَّهُ يَجُوزُتَقْلِيدُ هَذَا دُونَ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ مَنَعَ مِنْ تَقْلِيدِ أَحَدِ هَؤُلاءِ فِي زَمَانِنَا فَإِنَّمَا يَمْنَعُهُ لأَحَدِ شَيْئَيْنِ:[١] أَحَدُهُمَا:إعْتِقَادُهُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَنْ يَعْرِفُ مَذَاهِبَهُمْ وَتَقْلِيدُ الْمَيِّتِ فِيهِ نِزَاعٌ مَشْهُورٌ فَمَنْ مَنَعَهُ قَالَ:هَؤُلاءِ مَوْتَى وَمَنْ سَوَّغَهُ قَالَ:لابُدَّ أَنْ

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً

يَكُونَ فِي الأَحْيَاءِ مَنْ يَعْرِفُ قَوْلَ المَيِّتِ [٢]والثَّانِي :أَنْ يَقُولَ الإِجْمَاعُ الْيَوْمَ قَدْ إِنْعَقَدَ عَلَى خِلَافِ هَذَاالْقَوْلِ،**ثُمَّ قَالَ**: وَأَمَّا إِذَاكَانَ الْقَوْلُ الَّذِي يَقُولُ بِهِ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةُ أَوْغَيْرُهُمْ قَدْ قَالَ بِهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْبَاقِيَةِ مَذَاهِبُهُمْ فَلَارَيْبَ أَنْ قَوْلَهُ مُؤَيَّدٌ بِمُوَافَقَةِ هَؤُلَاءِ وَيَعْتَضِدُ بِهِ، مجموع الفتاوى، (٢٣/ ٣٩٨و ٣٩٩باب صلى خلف المخالف ملتقطا)

3 وقال الشيخ ولي الله الدهلوي إعلم أن في الأخذ بهذه المذاهب الأربعة مصلحة عظيمة وفي الإعراض عنهاكلهامفسدة كبيرة ونحن نبين ذلك بوجوه ١ أحدها:أنّ الأمة إجتمعت على أن يعتمدوا على السلف في معرفة الشريعة فالتابعون إعتمدوافي ذلك على الصحابة وتبع التابعين إعتمدواعلى التابعين وهكذافي كل طبقة،(فيلزم علينا الإعتماد علي السلف الصالحين في فهم الشريعة وإيضاحها وأخذالراجح من أقوالهم المتعددة وتبيين العلل وتوفيقها للكتاب والسنة ولايمكن ذالك إلامن المذاهب الأربعة أن يكون في أحدهما، ٢ وثانيها:قال رسول الله ﷺ إتبعوا السواد الأعظم ولما إندرست المذاهب الحقة إلاهذه الأربعة كان إتباعها إتباعا للسواد الأعظم والخروج عنهاخروجا عن السواد الأعظم، ٣ وثالثها:أن الزمان لماطال وبعد العهد وضيعت الأمانات لم يجز أن يعتمد على أقوال علماء السوء من القضاة الجورة والمفتين التابعين لأهوائهم، (معناه لوخيّرنا الناس بالفتوي والإستفتاء خارج المذاهب الأربعة نسب علماء السوء أقوالهم وأفعالهم إلي أحدٍ من الأئمة الغيرالمشهورين ،ولأستدلوا بهم علي أشراكهم بأقوالهم)عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد (ص١٣: ١٤)هذا آخرماتيسّرلي بحوله وقوّته وتوفيقه، ومـاأردت السباحة فيه إلاالطردالضفادع عن حياضه وإصلاح أهله وحفظ إسناد الدين والإسلام لأن غيرالمقلدين يسعون في تفريق كلمة المسلمين وتجذيذها،

(١٧١)قوله:وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا عنوان الآية:ألزجروالتوبيخ وبيان جهلهم،أَيْ: فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ وَالْجَهْلِ كَالدَّوَابِّ السَّارِحَةِ الَّتِي لَاتَفْقَهُ مَايُقَالُ لَهَا،والمرادُ تشبيهُ واعظِ الكافرين،وداعِيهِمْ بالراعي الذي يَنْعِقُ بالغَنَمِ أوالإبل،فلا تسمع إلادعاءه،ونداءه،ولاتفْقَهُ مايقول بَلْ إِنَّمَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَقَطْ. قاله ابْنِ عَبَّاسٍ،تفسيرالثعالبي (١/ ٣٥٥)

وَقِيلَ:هَذَامَثَلٌ ضُرِبَ لَهُمْ فِي دُعَائِهِمُ الأَصْنَامَ وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ،وَالأَوَّلُ أَوْلَى؛لأَنَّ الأَصْنَامَ لا تَسْمَعُ شَيْئًاوَلاتَعْقِلُهُ وَلاتُبْصِرُهُ،وَلابَطْش لَهَاوَلاحَيَاةَ فِيهَا،تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٠)

فإن قيل:في الآية تشبيه الكفرة بالداعي وذالك لايليق؟ **قلنا:للعلماءفيه أقوال**: 1 لتصحيح المعنى إماأن يُضمرفي المشبه،أي مثل من يدعواإلي الحق كمثل الذي ينعق،ففيه تشبيه الداعي إلى الحق براعي الغنم والكفرة بالغنم،ووجه التشبيه أن البهيمة تسمع الصوت ولاتعلم المراد،وهؤلاء الكفاريسمعون صوت الرسول وألفاظه وماكانوا ينتفعون بهافكأنهم لايفهمون معانيها. 2 وإمابإضمارفي المشبه به أي مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق، 3 الثالث بأن لايُضمرأصلاً،

ثم فيه ثلاث إحتمالات اي:مثلهم في دعائهم الأصنام كمثل الناعق بمالايسمع،**لكن قوله إلا دُعاءً وَنداءً** لايساعد عليه لأن الأصنام لاتسمع شيئا. **قلنا**:إن سماع النداءوالدعاء مرادٌ في جانب المشبه به دون المشبه) ٢ أومثلهم في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه عندالجبل فإنه لايسمع إلاّ الصّدى (عكس)

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

صوته. فإذاقال: يازيد. يسمع من الصدى يازيد، فكذلك هؤلاء الكفار إذادعوا الأوثان لايسمعون إلاما تلفظوابه من الدعاء والنداء [٣] أومثلهم في قلة عقلهم حيث عبدوا الأوثان كمثل الراعي إذا تكلم مع البهائم. فكما أن الكلام مع البهائم دليل سخافة العقل فكذلك عبادتهم لها، أي ومثلهم في إتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الذي يتكلم مع البهائم، فكما أن ذلك عبث ضائع فكذاتقليدهم وإتباعهم، تفسير النيسابوري (١/ ٤٦٦)

قوله: صُمٌّ أي: عن إستماع الحق والإنتفاع به قوله: بُكْمٌ أي: عن إجابة الداعي إلى سبيل الخير قوله: عُمْيٌ أي: عن النظرفي الدلائل، قوله: فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ العقل المسموع (لوكنانسمع) ولا المطبوع (اونعقل) وذلك أن طريق الإكتساب ألإستعانة بالحواس ولهذا قيل: من فقد حِسًّا فقدعِلْمًا. فلمّافقدوا فائدة الحواس فكأنهم عدموهاخلقة، وقال شابوربن أردشير: ألعقل نوعان: مطبوع ومسموع. فكل منهما يحتاج في الإنتفاع إلي الأخر، فإن أحدهمابمنزلة العين والأخربمثابة الشمس ولا يكمل الإبصار إلا بتعاونهما. وقال النبي ﷺ «إن لكل شيء دعامة (السّدومايقوم به الشيئ) ودعامة عمل المرء عقله» فبقدر عقله تكون عبادته لربه. أماسمعتم قوله تعالي، حكاية عن الفجار؟ لَوْكُنَّا نَسْمَعُ أَوْنَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ [الملك: ١٠] وقيل: «ماإكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ويرده عن ردى» تفسير النيسابوري (١/ ٤٦٦)

(١٧٢) قوله: ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواكُلُوامِنْ طَيِّباتِ مارَزَقْناكُمْ ، عنوان الآية: ألخطاب الخاص بعدالعام لِرد الشرك الفعلي، وربطهابماقبلها: ذكرالله من أول السورة إلى هناأدلة التوحيد والنبوّة وأستقصى شرح أهل النفاق والشقاق من المشركين وأهل الكتاب، وذيّل كلامن ذلك بما يناسبه، شرع في بيان الأحكام الشرعية الحكم الأول: إباحة الأكل للمؤمنين بعد ماعمم للناس كلهم، وهذابالنظرإلى الأصل. وقديصيرالاكل واجبا لِعارضٍ كما لوأشرف على الهلاك بسبب المجاعة ، وقد يكون مندوباكموافقة الضيف،

قوله: مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ في الآية ألردعلي تحريمات المشركين حيث حرموامن أنفسهم، تفسير النيسابوري (١/ ٤٦٧) وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لايَقْبَلُ إلاطَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَبِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ "يَا أَيُّهَاالرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُواصَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" وَقَالَ: "يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواكُلُوامِنْ طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُمْ" ثُمَّ ذَكَرَالرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَأَشْعَثَ أَغْبَرَيَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَارَبِّ يَارَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ، صحيح مسلم (٢/ ٧٠٣)

وقال الإمام ابن تيمية: في كتابه (جواب أهل الإيمان): الطيبات ألتي أباحهامن المطاعم النافعة للعقول والأخلاق. والخبائث هي الضارة في العقول والأخلاق. كما أن الخمرأمُّ الخبائث لأنها تفسد العقول والأخلاق. فأباح الله الطيبات للمتقين التي يستعينون بهاعلى عبادة ربهم التي خلقوالها. وحرّم عليهم الخبائث التي تضرّهم في المقصود الذي خلقواله. وأمرهم مع أكلهابالشكر، ونهاهم عن تحريمها. فمن أكلهاولم يشكرترك ماأمرالله به وإستحقّ العقوبة. ومن حرّمها- كالرهبان- فقد تعدّى حدود الله فاستحق العقوبة تفسير القاسمي (١/ ٤٧٣) وفي الحديث: [١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ

تَعْبُدُوْنَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهٖ لِغَيْرِ اللّٰهِ ۚ

الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيهاأَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا (صحيح مسلم ٤/ ٢٠٩٥) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ » (هذا حديث حسن غريب، سنن الترمذي ٤/ ١٥٣)

(١٧٣) **قوله : إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ**،عنوان الآية :بيان المحرمات الأربعة في جميع الأديان،**الربط**: [1] ولمّاقيّد تعالى الإذن لهم بالطيب من الرزق،إفتقرالأمرإلى بيان الخبيث منه ليجتنب،فبيّن صريحاماحرّم عليهم - مماكان المشركون يستحلّونه ويحرّمون غيره،وأفهم حلّ ماعداه،وأنه كثيرجدا ليزداد المخاطب شكراً،(تفسير القاسمي ١/ ٤٧٤) [2] لمّا أمرفي الآية المتقدّمة بأكل الحلال،فصّل في هذه الآية أنواع الحرام (اللباب ٣/ ١٧٠)،**فإن قيل**:أن كلمة "إنما" من أدوات الحصر وهي تُشعربأن الحرام منحصرفي هذه الأربعة مع أن الأمرليس كذالك، **قلنا**: ألحصرعلي نوعين [1] أدوات الحصرللإستثناء من الغير، [2] ألحصر الإضافي وباعتبار وصف العُظمة وهوالمراد ههنا،أي الحرام العظيم بالنسبة الي ماسواهٔ هؤلاء الأربعة، **أونقول**:أن الحصرإضافيٌ بالنسبة إلي ماحرّموه من أنفسهم(كمافي المائدة٣)والأنعام١٤٥) والنحل ١١٥)فمعناه ليس الحرام ماحرمتموه بل الحرام ماحرمه الله،**قوله:الميتة والدم**،**وفي الحديث**:عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا:"أُحِلَّ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ:اَلسَّمَكُ وَالْجَرَادُ، وَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ"(تفسير ابن كثير ١/ ٤٨١)

قوله:ولحم الخنزير،وتخصيص اللحم بالذكرلأن معظم الإنتفاع متعلق به.أماشعرالخنزيرفغيرداخل في الظاهروإن أجمعواعلى تحريمه وتنجيسه. واختلفوافي أنه هل يجوزالإنتفاع به للخرز؟ فأبوحنيفة ومحمد يُجوّز،والشافعي لايُجوّز.واحتج أبوحنيفة بأنانرى المسلمين يقرون الأساكفة (وهوالخزاز،وقيل:كل صانع) على إستعماله من غيرنكير،ولأن الحاجة ماسة اليه.(تفسير النيسابوري ١/ ٤٧٠) قال القُرطُبِيّ:لاخلاف في أنّ جملة الختزيرمحرّمةٌ،إلاّالشّعر،فإنّه يجوزالخرازة به،

قوله:ومَاأُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِاللّٰهِ،وَهُوَمَا ذُبِحَ عَلَى غَيْرِاسْمِهِ تَعَالَى مِنَ الأَنْصَابِ والأنداد والأزلام،ونحو ذلك، **إعلم**:أن في كل ذالك نوعٌ من المستثنيات،بخلاف ماأُهل به لغيرالله فإنه ليس شيئٌ يُرخَّص فيه،

قال العلماء : زادخبُثه فلايُرخص فيه بشيئٍ وإن زعم الآكل أنه حلالٌ،(تفسيرالرحمن ص٦٩)

قوله:ومااهل به،فيه أربع إحتمالات من حيث المعني،[1] ماأهل "ذُبح" لغيرالله"أي بإسم غيرالله، بأن يذكرإسم الغيروقت الذبح إشتراكاً،نحوبإسم الله ومحمد ،[2]"ما" مذبوحه"أهل"ذبح" لغيرالله،أي لِتقرب غيرالله وإن كان بإسم الله،**قال العلماء**:لوأن مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب إلى غيرالله صار مرتدا،وذبيحة ذبيحة مرتد، (تفسير النيسابوري ١/ ٤٧١)،**وفي الحديث**:لعن الله من ذبح لغيرالله،وقَالَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ:يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ،إِنَّ لَنَا أَظْآرًا مِنَ الْعَجَمِ لا يَزَالُ يَكُونُ لَهُمْ عِيدٌ فَيُهْدُونَ لَنَامِنْهُ،أَفَنَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا؟قَالَتْ:أَمَّامَاذُبِحَ لِذَلِكَ الْيَوْمِ فَلاتَأْكُلُواوَلَكِنْ كُلُوامِنْ أَشْجَارِهِمْ.(تفسير القرطبي ٢/ ٢٢٤) [3] "ما"كل شيئ أُهل،أي رُفع الصوت به،لغيرالله"أي: لنذرغيرالله، فهذا الشيئ حرامٌ،[4]"ما"أي الكلمة،أهل،أي رُفع الصوت بذالك الكلمة فالشيئ حرامٌ والكلمة أيضا محرمةٌ،قاله الشيخ حسين علي رحمه الله

ثم إعلم:أن ماقال بعض المفسرين،"أهل"بمعني "ذُبح"فهوتمثيلٌ علي وفق عادة العرب فإن عامة نذورهم كانت من قبيل المذبوحات وليست تفسيراً،لأن الشاه عبدالعزيز الدهلوي قالماتعريبه"أن أهل،بمعني ذُبح

فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٧٣﴾

خلاف اللغة لأنه لم يأت أهل بمعني ذبح في كلامهم ولافي أشعارهم،لأن الإهلال عندهم رفع الصوت بالتلبية أوبرؤية الهلال أويقال لصوت الصبي عندالولادة،فتح العروس ٧٠،قال بن عابدين الشامي: النَّذْرُالَّذِي يَقَعُ لِلْأَمْوَاتِ مِنْ أَكْثَرِالْعَوَامِّ مِنْ شَمْعٍ أَوْزَيْتٍ أَوْنَحْوِهِ تَقَرُّبًا إِلَيْهِم،كَأَنْ يَقُولَ يَا سَيِّدِي فُلَانٌ إِنْ رُدَّ غَائِبِي أَوْعُوفِيَ مَرِيضِي أَوقُضِيَتْ حَاجَتِي فَلَكَ مِنَ الذَّهَبِ أَوِالْفِضَّةِ أَوْمِنَ الطَّعَامِ أَوِالشَّمْعِ أَوِالزَّيْتِ كَذَا فَبَاطِلٌ وَحَرَامٌ لِوُجُوهٍ: 1 مِنْهَا أَنَّهُ نَذرٌلِمَخْلُوقٍ وَالنَّذْرُلِلْمَخْلُوقِ لايَجُوزُلأَنَّهُ عِبَادَةٌ وَالْعِبَادَةُ لاتَكُونُ لِمَخْلُوقٍ. 2 وَمِنْهَا:أَنَّ الْمَنْذُورَلَهُ مَيِّتٌ وَالْمَيِّتُ لايَمْلِكُ. 3 وَمِنْهُ:أَنَّهُ إِنْ ظَنَّ أَنَّ الْمَيِّتَ يَتَصَرَّفُ فِي الْأُمُورِدُونَ اللهِ تَعَالَى وَاعْتِقَادُهُ ذَلِكَ كُفْرٌ، الدرالمختاروحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٢/ ٤٣٩)،وكذا في بهشتي زيور ص٣٩)لأشرف علي التهانوي رحمه الله ومجموعة الفتاوي لعبدالحي اللكنوي ج١ص٢٨١) وفتاوي دارالعلوم ديوبند ج٥ص٩٧)، وقال الشيخ آخون الدرويزه:في كتابه أن الناذرمُشركٌ والمنذورحرامٌ،وقال الشاه ولي الله الدهلوي:أن المنذورحرامٌ وامرءته بائنة وإن ذكرإسم الله عليه بعدُ،وتُقرب به الي الله،تذكرة الأبراروالاشرارص٢٢٢)وكذا في خلاصة الفتاوى٣٥ \ ج٥) والعطاء الصراط المستقيم ٢٥٠)وغيره

ثم إعلم:أن لنذرغيرالله ثلاث مراتب: 1 النذرالغيرالمعين يَحِل بالتوبة بالإتفاق، 2 النذرالمعين مع إتمام الفعل يُحرم بالإتفاق ولايحل بالتوبة، 3 النذرالمعين بدون إتمام الفعل،ففيه خلافٌ ،عند البعض يَحل بالتوبة وقال الشاه ولي الله الدهلوي لايحل كذافي تفسيرعزيزي ج١ص٥٦) وهو رأيُ شيخنا حسين علي رحمه الله

وفي الحديث:عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قَالَ:«دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَرَجُلٌ فِي ذُبَابٍ» قَالُوا :وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ:مَرَّرَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لايَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا،فَقَالُوا لأَحَدِهِمَا :قَرِّبْ قَالَ:لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ فَقَالُوا لَهُ:قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًافَقَرَّبَ ذُبَابًا ،فَخَلَّوْاسَبِيلَهُ"قَالَ:"فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلآخَرِ:قَرِّبْ وَلَوذُبَابًا قَالَ: مَا كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأَحَدٍ شَيْئًادُونَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ"قَالَ:«فَضَرَبُوا عُنُقَهُ» قَالَ: «فَدَخَلَ الْجَنَّةَ »الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٧) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ١٨٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٠٣)

وماقي التفسيرات الأحمدية ص٤٤)لملاجيون،مِن أن البقرة المنذورة لغيرالله حلالٌ "فنقول:أنهاتحريفٌ ودسٌّ من الشيعة الشنيعة،لأن هذه العبارة كانت أولاًعلي الهامش،ثم أدرجوها في المتن،وايضاً:هي مخالفٌ للنص الصريح،أونقول:أن المراد من البقرة المذبوحة لإيصال الثواب،ذكره أشرف علي التهانوي في بيان القرآن ....،

قوله:وماأهل به،قدم "به"ههنالرعايةالفواصل،أولأن أهل لايتعدي بنفسه،وفي المائده ٣)وغيره،قدم لفظ"لغيرالله"علي"به"لبيان العلة وهوتحريم لغيرالله،والنسبة إلي الميت وغيره تقرباً،والنسبةإلي الحيّ ملكاً نحوهذاالقلم لفلانٍ،قوله:فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ 1 معناه:فمن أكره على أكله فلاإثم عليه،قاله مجاهد. 2 فمن إحتاج إلى أكله لضرورة دَعَته من خوف على نفس فلاإثم عليه،وهوقول الجمهور. قوله:غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فيه أقوالٌ: 1 غَيْرَبَاغٍ ،أَيْ:خَارِجٍ عَلَى السُّلْطَانِ،وَلَاعَادٍ:مُعْتَدٍعَاصٍ بِسَفَرِهِ،بِأَنْ خَرَجَ لِقَطْعِ الطَّرِيقِ أَوْلِفَسَادٍفِي الْأَرْضِ .قاله ابن عَبَّاسٍ 2 وَقَالَ الْحَسَنُ غَيْرَبَاغٍ،لاتَأْكُلُهُ مِنْ غَيْرِاضْطِرَارٍ {وَلاعَادٍ} أَيْ لايَعْدُو لِشِبَعِهِ. 3 وَقِيلَ،غَيْرَبَاغٍ أَيْ غَيْرَطَالِبِهَا وَهُوَ يَجِدُ غَيْرَهَا،وَلاعَادٍ،أَيْ غَيْرَمُتَعَدٍّ مَاحُدَّ لَهُ فَمَايَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ وَلَكِنْ يَأْكُلُ مِنْهَا قُوتًا مِقْدَارَمَا يُمْسِكُ رَمَقَهُ. 4 قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهٖ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ

{غَيرَ بَاغٍ} أي مُستَحِلٍ لها {ولا عَادٍ} أي مُتَزَوِّدٍ منها. 5 قيل {غَيْرَبَاغٍ} أي غَيْرَمُجَاوِزٍلِلْقَدْرِالَّذِي أُحِلَّ لَهُ {وَلَاعَادٍ} أي غيرمكثرٍفي طلب ماأبيح له،،(مظهري). وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مِقْدَارِ مَا يَحِلُّ لِلْمُضطَرِّ أَكْلُهُ مِنَ الْمَيْتَةِ،فَقَالَ بَعْضُهُمْ مِقْدَارًمَا يَسُدُّ رَمَقَهُ.وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ﷺوَأَحَدُ قَوْلَي الشَّافِعِيِّ ﷺ. وَالْقَوْلُ الْآخَرُيَجُوزُأَنْ يَأْكُلَ حَتّٰى يَشْبَعَ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ. ٦ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ {غَيْرَبَاغٍ} مُفَارِقٍ لِلْجَمَاعَةِ {وَلَاعَادٍ} مُبْتَدِعٍ مُخَالِفٍ لِلسُّنَّةِ وَلَمْ يُرَخِّصْ لِلْمُبْتَدِعِ فِي تَنَاوُلِ الْمُحَرَّمِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ،(تفسير البغوي (١/ ١٨٤)) قوله:إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لِمَنْ أَكَلَ فِي حَالِ الإِضْطِرَارِ رَحِيمٌ حَيْثُ رَخَّصَ لِلْعِبَادِ فِي ذٰلِكَ.

(١٧٤)قولـه:إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ،عنوان الآية:التخويف الأخروي،لكاتمي الحق، وكان في البقرة ١٥٩)الزجرلكاتمي الحق لأجل المداهنة فالآن الزجرلأجل المال،قَالَ بن عبّاس:نزلت في رؤوس اليهود:كانوايأخذون من أتباعهم الهدَايا،وكانوايَرجُون أن يكُونَ النبيُّ المَبْعُوثُ منهم،فلما بُعِثَ محمّدٌ ﷺمن غيرهم خافُواإنقطَاع تلك المنافِعِ؛ فكتموا أمرمُحَمّد ﷺ بأنْ غيّرواصِفَتَه،ثم أخرَجُوهاإليهم، فإذاظَهَرت السفلة على النَّعتِ المغيَّر، وجدوه مخالفاً لصفتِهِ ﷺ ،لايتبعونَه،فأنزل الله تبارَكَ وتعالى هذه الآية،

واختلفوافي كيفيّة الكتمان:1 فروي عن ابن عبّاس أنّهم كانوايحرِّفون ظاهِرَالتَّوراةِ،والإنجيلِ.2 وقال المتكلِّمون :وهذاممتنعٌ؛ لأنَّ التوراة والإنجيل كتابانِ،وقد بلغا من الشهرة إلى حدِّ التواتر؛بحيث يتعذّرذلك فيهما،وإنَّما كانوا يكتُمون التأويل:لأنّه قَدْ كان منهم مَنْ يعرف الآياتِ الدالَّةَ على نبوة محمّدﷺ وكانوا يذكرُون لها تأويلاتٍ باطلةً،ويحرِّفونهاعن محامِلهاالصحيحة،والدَّالَّةِ على نبوّة محمّد ﷺفهذاهوالمرادُمن الكتمان،فيصيرالمعنى:الذين يَكْتُمُون معاني ما أنزَلَ الله منَ الكتاب،واعلم أنَّ العبرةَ بعُمُوم اللَّفْظِ،لا بخُصُوص السَّبَب،فالآية الكريمة وإن نزلت في اليهود،لكنَّهاعامّة في حقّ كلِّ مَنْ كَتَم شيئاًمن باب الدِّين، اللباب (٣/ ١٨٤)

قوله:وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أي:عوضا يسيراوهي المآكل التي كانوايأخذونهامن سفلتهم،تفسير الخازن (١/ ١٠٤) وَسَمَّاهُ قَلِيلًا :لِانْقِطَاعِ مُدَّتِهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ.وَقِيلَ:لِأَنَّ مَاكَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنَ الرِّشَاءِ كَانَ قَلِيلًا .قُلْتُ:وَهٰذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْأَخْبَارِفَإِنَّهَا تَتَنَاوَلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ كَتَمَ الْحَقَّ مُخْتَارًا لِذٰلِكَ بِسَبَبِ دُنْيَا يُصِيبُهَا، تفسير القرطبي (٢/ ٢٣٤)

قَوْلَـهُ:مايأكلون في بطونهم، أكل في بطنه إذاأكل كثيراًفالقيد لمزيد القباحة، أوالأكل بمعني نفس الحصول،فذَكَرَالْبُطُونَ دَلَالَةً وَتَأْكِيدًاعَلَى حَقِيقَةِ الْأَكْلِ، وفي ذكرالبطون أيضا : تنبيه على حرصهم وَأَنَّهُمْ بَاعُواآخِرَتَهُمْ بِحَظِّهِمْ مِنَ الْمَطْعَمِ الَّذِي لَاخَطَرَلَهُ. وَمَعْنَى" إِلَّاالنَّارَ" أَيْ:إِنَّهُ حَرَامٌ يُعَذِّبُهُمُ اللّٰهُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ ،فَسُمِّيَ مَا أَكَلُوهُ مِنَ الرِّشَاءِ نَارًا لِأَنَّهُ يُؤَدِّيهِمْ إِلَى النَّارِ،هَكَذَاقَالَ أَكْثَرُالْمُفَسِّرِينَ .وَقِيلَ:إِنَّهُ يُعَاقِبُهُمْ عَلَى كِتْمَانِهِمْ بِأَكْلِ النَّارِفِي جَهَنَّمَ حَقِيقَةً.فَأَخْبَرَعَنِ الْمَآلِ بِالْحَالِ،تفسير القرطبي (٢/ ٢٣٥)

وَلَا يُزَكِّيهِمْ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

ع ٣١

قوله:ولايكلمهم الله، ومثله في المؤمنون ١٠٨) أولايكلمهم الله أصلالغضبه عليهم كماهوديدن الملوك من الإعراض عند السخط والإقبال عند الرضا،وذلِكَ لأنهُ غضبانٌ عليهم ،لأنهم كتمواوقد علموا، فاستحقُّواالغضبَ،**وفي الحديث** :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ:"ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ الله، وَلايَنْظُرُ إليهِمْ وَلايُزَكِّيهِمْ[وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]شَيْخٌ زَانٍ،وَمَلِكٌ كَذَّابٌ،وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ"رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٧)

قوله:وَلا يُزَكِّيهِمْ أي: لايُطَهِّرهم من الأخلاق الرذيلة،وليس لهم أعمال تصلح للمدح والرضاوالجزاء عليها،وإنما لم يزكهم لأنهم فعلواأسباب عدم التزكية التي أعظم أسبابهاالعمل بكتاب الله،والإهتداء به، والدعوة إليه،فهؤلاء نبذواكتاب الله، وأعرضواعنه،واختارواالضلالة على الهدى،والعذاب على المغفرة، فهؤلاء لا يصلح لهم إلاالنار، فكيف يصبرون عليها؟ **ثم فيه وجوه:** 1 لاينسبهم إلى التزكية،ولايثني عليهم. 2 لايقبَل أعمالَهُم؛كمايقبل أعمَال الأولياء. 3 لاينزلُهم منازل الأولياء . 4 وقيل:لايُصلِحُ اعمالهم الخبيثة، فيطهرهم. وفي الاخرةمن العذاب،أولايقول الله لهم خيراً اللباب (٣/ ١٨٧)

(١٧٥)قوله:اولئك الذين اشتروا عنوان الآية:بيان الحالتين السيئين ،وهماإشتراء الضلالة والعذاب، بالهدايةوالمغفرة،معناه: أنهم إختارواالضلالة على الهدى وإختارواالعذاب على المغفرة لأنهم كانوا عالمين بالحق،ولكن كتموه وكان في إظهاره الهدى والمغفرة، وفي كتمانه الضلالة والعذاب فلما أقدمواعلى إخفاء الحق وكتمانه كانوابائعين الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب،تفسير الخازن (١/ ١٠٥)

قوله:فمااصبرهم علي النار، 1 صيغة فعل التعجب أي فماأصبرهم علي عمل اهل النار،**قال الراغب**: وقد يوصف بالصبرمن لاصبرله إعتبارابالناظر إليه،وتصوّرأنّه صابر،واستعمال لفظ التعجّب في ذلك إعتبارابالخلق لا بالخالق.تفسيرالقاسمي (١/ ٤٧٦) 2وذكرعن قتادة أنه قال:فَماأَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، أي فماأجرأهم على العمل الذي يقرب إلى النار3 ورُوي عن مجاهد أنه قال:ما أعلمهم بعمل أهل النار. ويريد ما أدومهم على عمل أهل النار.4 وقال أبوعبيدة:ماالذي صيَّرهم ودعاهم إلى النار؟ تفسيرالسمرقندي (١/ ١١٦)

(١٧٦)قوله:ذالك بان الله،عنوان الآية:بيان سبب العذاب،هوالإختلاف في مقاصد الكتاب،وسبب الإختلاف هوكتمان الحق،

إختلفوا في الإشارة بقوله «ذلك» إلى ماذا؟على قولين:**الأوّل**: أنهُ إشارةٌ إلى ما تقدَّم من الوعيد على الكِتمان،أي: أستحقُّوذلك الوعيد الشديد،**ثم تقدَّم في الوعيد أمُورا**:1 أقربُها :أنَّهم إشتروا العذابَ بالمَغْفرة .2:إشتَرَوا الضَّلالة بالهُدى.3 أنَّ لَهُمْ عَذَاباً أليماً.4:أنَّ الله لا يزكّيهم.5 :أنَّ الله لايكلِّمهم. فقوله :«ذَلِكَ» يصلُحُ أنْ يكون إشارة إلى كلِّ واحدٍ منها،وأن يكونَ إشارةً إلى المَجْمُوع. **والقول الثاني**:أنَّ ذلك إشارةٌ إلى ما يفعلونه من جرأتهم على الله في مخالفتِهم أمْرَالله،وكتمانِهِم ما أنْزل الله،فبيَّن تبارك وتعالى أنَّ ذلك إنّما هُوَمن أجلِ إنزال الكتابَ بالحَقِّ وقد نزل فيه أنَّ هؤلاء الكُفَّارَلا يؤمِنُون، ولا

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

يَنْقَادُون،ولا يَكُون منهم إلاّ الإضرارعلى الكُفْر؛ اللباب (٣/ ١٨٩)

(١٧٧)قوله:ليس البر الحصة الثالثة:من هٰنا الى ٢٥٤) في بيان الجهادوذكرالقوانين الضرورية قبل الجهاد،وفيهاأيضاأربعة أبواب،الباب الاول،من هٰناإلي قوله وأتموا الحج ١٩٥،)وفيه بيان الأمورالاربعة :1 الاوصاف العشرة للمجاهد وتُسمي"تهذيب الأخلاق"خمسة منهاتتعلق بالقلب،وخمسة منهاتتعلق بالأعمال،البدنية والمالية،إشارةإلي أن إصلاح النفس تقدم،افقي أول الآية بيان المسائل الثلاثة [١] إصلاح العقيدة [٢]حُسن المعاشرة [٣]وتهذيب الأخلاق، 2 ثم بيان الاصول الاربعة للامن: [١] القصاص من الظالم من الاية١٧٨)[٢]تقسيم الأموال بالقانون الشرعي،والإجتناب عن المحرم،من الآية ١٨٠)[٣]ذكرالصوم ليكون المجاهد مُستعداًللقتال،وبيان الأمورالمتعلقة بالصوم من الآية١٨٣)[٤]ثم النهي عن الإرتشاء من الآية١٨٨) 3 الأمربالقتال مع الآداب والعلة،من الآية١٩٠) 4 وذكرالإنفاق إجمالاًمن الآية١٩٥)

(١٧٧) قوله:ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق عنوان الآية،بيان الأمور المشتملة علي البر، والربط:لَمَّا أَمَرَالله الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلاًبِالتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ،ثُمَّ حوّلهم إِلَى الْكَعْبَةِ،شَقَّ ذَلِكَ عَلَى نُفُوسِ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ،فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى بَيَانَ حِكْمَتِهِ فِي ذَلِكَ،وَهُوَأَنَّ الْمُرَادَ إِنَّمَاهُوَ طَاعَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ،وَالتَّوَجُّهُ حَيْثُمَاوَجَّهَ،وَاتِّبَاعُ مَاشَرَعَ،فَهَذَاهُوَالْبِرُّوَالتَّقْوَى وَالإِيمَانُ الْكَامِلُ،وَلَيْسَ فِي لُزُومِ التَّوَجُّهِ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِرٌّوَلاطَاعَةٌ، إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ أَمْرِاللهِ وَشَرْعِهِ؛ابن كثير (١/ ٤٨٥)

ثم فيه معانٍ. 1 قيل:(لَيْسَ الْبِرَّ) في نفس التوجه إلى ماذكردون الإيمان.2 أن يكون ذلك بنفسه ليس ببر،وإنما صاربرًا بالأمر به،أوبماذكرمن الإيمان والخيرات.فلمَّازال عنه الوجهان سقط فعله أن يكون برًا. 3ويحتمل :(لَيْسَ الْبِرَّ)في التوجه إلى كذا،ولكن البرفي الإئتمارلأمره والطاعة له، والبرهو الطاعة في الحقيقة.4 أن المعنّي بذلك اليهود والنصارى،لأن اليهود تتوجه إلى المغرب ،والنصارى تتوجه إلى المشرق في الصلاة،ويرون ذلك هوالبر،فأخبرهم الله عز رجل،أنه ليس هذاوحده هوالبر،حتى يؤمنوابالله ورسوله،ويفعلواما ذُكر،قاله قتادة،والربيع.تفسيرالماوردي (١/ ٢٢٥)وقال الالوسي: ذكر البرمعرفة إشارة إلي نفي الإختصاص،أي ليس البرمنحصراًومُختصاًبإستقبال القبلة ؛(روح.....)،

تعريف اهل القبلة:تري كثيراًمن أهل البدع،وأهل الشرك مثل الشيعة وإخوانهم البريلوية، يتمسكون بقول الائمة ،ولانكفرأهل القبلة،فكيف تحكمون عليبابالكفر؟نقول:قال أنورشاه الكاشميري:وإن المراد بعدم تكفيرأحد من أهل القبلة عند أهل السنة:أنه لايكفرما لم يوجدفيه شيء من إمارات الكفروعلاماته،ولم يصدرعنه شيء من موجباته إكفارالملحدين في ضروريات الدين (ص: ١٦) وقال الملاعلي القاري:أهل القبلة من لايوجد فيه شيئ من أمارات الكفر،شرح فقه اكبرص١٨٩) فأيُّ أمارة أكبرمن الشرك والإستغاثة بعلي،والجيلاني،وأيضاً قال العلماء،من أنكرمن ضروريات الدين فليس من أهل القبلة، نبراس ص٢٦٦)والتوحيد من أعظم ضروريات

وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْكِتٰبِ وَالنَّبِيّٖنَ ۚ وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ ذَوِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ ۙ وَالسَّآئِلِيْنَ

الدين،ووقع في كتاب المتفق والمختلف أن مذهب الإمام مالك أن أمارات الكفرإذا ظهرت في بلاد يصير حكمهاحكم دارالحرب. (مختصر المقالات المسلولة على الرافضة المخذولة (ص ٢٠))

قوله:ولكن البرمن،**فإن قيل**:أن البر وصف،وقوله"من"ذات،فيلزم منه حمل الوصف علي الذات، وذالايجوز؟ **قلنا**:[1] يجوزلوجوده في القرآن [2] أن العبارة بحذف المضاف،أي لكن البر،برُمن،[3] أن كلمة ذا،محذوفة،أي لكن ذالبر،أوالبار،(تفسير النيسابوري (١/ ٤٧٦))

ثم ذكرفي هذه الآية خمسة أشياء:من الإيمانيات، فمن لم يقر بواحد منهافقدكفر[1] :ألإيمان بالله تعالى أنه واحدلاشريك له [2] والتصديق باليوم الآخروبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال وأنه كائن،وأن أهل الثواب يصلون إلى الثواب وأهل العقاب يصلون إلى العقاب [3] والتصديق بالكُتب أنه منزل من الله تعالى،ألقرآن والتوراة والإنجيل والزبور،[4] ويقربالملائكة أنهم عبيده [5] ويقربالنبيين أنهم رُسله وأنبياؤه،

قوله:وآتى المال على حُبه،بيان الفضائل يعني يعطي المال على شهوته وجوعه وهوشحيح يخشى الفقر،ويأمل العيش،بمعني أعطي،وعبّربغيرالمحسوس عن المحسوس ترغيباً للعباد، **وفي الحديث**:عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ،وَتَأْمُلُ الغِنَى،وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا،وَلِفُلاَنٍ كَذَاوَقَدْكَانَ لِفُلاَنٍ (صحيح البخاري (٢/ ١١٠))

قوله:علي حُبه،[1] مع المال بأن يُعطي الجيّد والمحبوب ،[2] مع الله بأن لايكون ساخطا مجبورا[3] وقت حُبه مع المال وذالك الوقت ماكان قبل الغرغرة،[4] ويقال:على حُبه الإعطاء بطيبةمن نفسه،(تفسير السمرقندي (١/ ١١٧))

قوله:ذوي القربي،**وفي الحديث**:عَنْ سلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ،وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ إِثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»(سنن النسائي (٥/ ٩٢))

قوله:واليتامي،**وفي الحديث**:عنْ أبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:خَيْرُبَيْتٍ مِن الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ،وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ،ثُمَّ قَالَ ﷺ بِأُصْبُعَيْهِ «أَنَاوكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهٰكَذَا،وَهُوَيُشِيرُبِأُصْبُعَيْهِ» صحيح البخاري (٨/ ٩)

قوله:والمساكين،من السكون بمعني المطمئن علي الغُربة، أومن سكنت،بمعني غربت،

قوله:وابن السبيل،[1] قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي الْمُسَافِرَالْمُنْقَطِعَ عَنْ أَهْلِهِ يَمُرُّعَلَيْكَ وَيُقَالُ لِلْمُسَافِرِابْنُ السَّبِيلِ لِمُلَازَمَتِهِ الطَّرِيقَ،[3] وقيل:هُوَالضَّيْفُ يَنْزِلُ بِالرَّجُلِ **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِفَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِفَلْيَقُلْ خَيْرًاأَوْ لِيَصْمُتْ»(صحيح البخاري (٨/ ١١))

قوله:والسّائلين،يَعْنِي الطَّالِبِينَ **وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ بُجَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْحَارِثِيِّ،عَنْ جَدَّتِهِ؛أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ:«رُدُّوا الْمِسْكِينَ وَلَوْبِظِلْفٍ مُحْرَقٍ»(موطأ مالك (٥/ ١٣٥١)) وفي روايةٍ قال لهارسُولُ الله ﷺ."إِنْ لَمْ تَجِدِي شَيْئًا إِلاظِلْفًامُحْرَقًا فَادْفَعِيه إِلَيْهِ" (رواه أبو داود في الزكاة - باب حق السائل ٢ / ٢٥١)

وَفِي الرِّقَابِ ۚ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَآتَى الزَّكَوٰةَ ۚ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ

قوله:وَفِي الرِّقَابِ 1 يعني المُكاتبينَ قالَهُ أكثرُالمُفسِّرينَ، 2 وقِيلَ:عِتْقُ النَّسمةِ وفَكُّ الرَّقَبةِ 3 وقِيلَ:فِدَاءُ الأُسارَى **قوله:وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ** فيمابينَهُم وبَيْنَ اللهِ عَزَّوجَلَّ وفيمابيْنَهُم وبَيْنَ النَّاسِ، **قوله:إِذَاعَاهَدُوا** يَعْنِي 1 إِذَاوَعَدُوا أَنجزُوا ، 2 وإِذَاحلفُوا وَنَذَرُوا أَوْفَوا، 3 وإِذَاعاهَدُواأوْفَوا ، 4 وإِذَاقالُواصَدَقُوا ، 5 وإِذَا ائتُمِنُواأدَّوْا، تفسيرالبغوي (١/ ١٨٨) **قال بن كثير:وعكس هذه الصفة** النفاق.كماصحّ في الحديث:آية المنافق ثلاث:إذاحدّث كذب،وإذاوعد أخلف، وإذاائتمن خان.وفي رواية: إذاحدّث كذب،وإذاعاهد غدر،وإذا خاصم فجر. **قوله: وَالصَّابِرِينَ** ،قِيلَ:مَعْنَاهُ أعْنِي الصَّابِرِينَ،وَقَالَ الْخَلِيلُ:نُصِبَ عَلَى الْمَدْحِ وَالْعَرَبُ تَنْصِبُ الْكَلَامَ عَلَى الْمَدْحِ وَالذَّمِّ كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِفْرَادَ الْمَمْدُوحِ وَالْمَذْمُومِ فَلَا يُتْبِعُونَهُ أَوَّلَ الْكَلَامِ وَيَنْصِبُونَهُ فَالْمَدْحُ نحو"وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ"(١٦٢النِّسَاءِ) وَالذَّمُّ نحو"مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا"(٦١الأحزَابِ) تفسيرالبغوي (١/ ١٨٨)

قوله:أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا في إيمانهم،لأنهم حققواالإيمان القلبيّ بالأقوال والأفعال،فلم تغيرهم الأحوال ،ولم تزلزلهم الأهوال.وفيه إشعاربأنّ من لم يفعل أفعالهم لم يصدق في دعوي الإيمان ..!

قوله:وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ عن الكفروسائرالرذائل.وتكريرالإشارة لزيادة تنويه بشأنهم.وتوسيط الضمير "هُم"للإشارة إلى إنحصارالتقوى فيهم.**قال الواحديّ**:هذه الواوات في الأوصاف في هذه الآية للجمع .فمن شرائط البرّ،وتمام شرط البارّ،أن تجتمع فيه هذه الأوصاف.ومن قام به واحد منهالم يستحق الوصف بالبر.**لطيفة**:قال الراغب:إن قيل كيف إعتبرالترتيب المذكورفي قوله تعالى وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ... الآية؟**قيل**:لماكان أولى من يتفقدّه الإنسان بمعروفه **أقاربه**،كان تقديمهاأولى ثمّ عقبه **باليتامى** لأن مواساتهم بعد الأقارب أولى.ثمّ ذكر**المساكين** الذين لامال لهم حاضراولاغائبا.ثمّ ذكر **ابن السبيل** الذي قد يكون له مال غائب.ثم ذكر**السائلين** الذين منهم صادق وكاذب،ثم ذكر**الرقاب** الذين لهم أرباب يعولونهم.فكلّ واحد ممن أخّرذكره أقل فقراممن قدّم ذكره.تفسيرالقاسمي (١/ ٤٨٣)

(١٧٨)قوله:يا أيها الذين آمنواكُتب عليكم القصاص عنوان الآية:بيان الحكم الأول السياسي، وهو إجراء قانون القصاص في المملكة، نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي حَيَّيْنِ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ اقْتَتَلُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِقَلِيلٍ قَالَ مُقَاتِلٌ:كَانَتْ بَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ،وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَقَالُواجَمِيعًاكَانَ لِأَحَدِ الْحَيَّيْنِ عَلَى الْآخَرِطَوْلٌ فِي الْكَثْرَةِ وَالشَّرَفِ وَكَانُوايَنْكِحُونَ نِسَاءَهُمْ بِغَيْرِمُهُورٍ فَأَقْسَمُوالَنَقْتُلَنَّ بِالْعَبْدِمِنَّاالْحُرَّمِنْهُمْ وَبِالْمَرْأَةِ مِنَّا الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَبِالرَّجُلِ مِنَّاالرَّجُلَيْنِ مِنْهُمْ،وَجَعَلُواجِرَاحَاتِهِمْ ضِعْفَيْ جِرَاحَاتِ أُولَئِكَ فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَأَمَرَبِالْمُسَاوَاةِ فَرَضُوا وَأَسْلَمُوا، تفسيرالبغوي(١/ ١٨٩)

فإن قيل:لفظ"كُتب"تدلُّ علي الفرضية فكيف يجوزالعفوفيه بعدالفرضية؟ **قلنا**: 1 إن في العبارة تقديرٌوهو،كُتب عليكم القصاص عندعدم العفو، 2 أوهي خطاب للقاتلين،معناه لزم عليكم، أيها القاتلون

بِالْاُنْثٰى ؕ فَمَنْ عُفِیَ لَهٗ مِنْ اَخِیْهِ شَیْءٌ فَاتِّبَاعٌۢ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَدَآءٌ اِلَیْهِ بِاِحْسَانٍ ؕ ذٰلِكَ تَخْفِیْفٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ؕ فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِیْمٌ ﴿۱۷۸﴾

تفويض النفوس للقصاص،[3] أونقول،أن هذاخطابٌ للحكام،ومعناه كُتب عليكم أيهاالحكام تنفيذ القانون الشرعي في المملكة،وأيضاًعلم من الآية،أن نفس القتل غيرموجب للكفر،لأنّ اللهَ تَعالَى خاطَبَهُ بَعْدَ الْقَتْلِ بِخِطَابِ الإِيمَانِ **قوله الحُربالحر**،بيان المساواة،

ثم ههنا بحثين،[1] البحث الاول قبل نزول الاية، إعلم أنه كان في اليهود القصاص فقط،وفي النصاري الدية فقط،دون القصاص،وكان في مُشركي العرب كليهما،ولكن لم تكن فيهم مساواةً،بأن كانوالايقتصون من الأميربل من الغريب والضعيف،ويقتصون من الضعيف بالأضعف،فانزل الله هذه الآية لبيان المساوات،[2] **والبحث الثاني فيمابعدنزول الاية**،فاختلف الفقهاء،[١] فعند أَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله أَنَّ الْحُرَّ يُقْتَلُ بِالْعَبْدِويقتل الجميع فيمابينهم،لِعُمُومِ آيَةِ الْمَائِدَةِ، وَيُقْتَلُ السَّيِّدُ بِعَبْدِهِ؛لِعُمُومِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ:"مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ،وَمَنْ جَدَعَهُ جَدَعْنَاهُ،وَمَنْ خَصَاهُ خَصَيْنَاهُ"وأيضاً يُعلم هذه التقابل من المفهوم المخالف للاية،[٢] وَخَالَفَهُمُ الْجُمْهُورُوَقَالُوا:لايُقْتَلُ الْحُرُّبِالْعَبْدِ،لأَنَّ الْعَبْدَ سِلْعَةٌ لوقُتِلَ خطأً لَمْ تَجِبْ فِيهِ دِيَةٌ، وَإِنَّمَا تَجِبُ فِيهِ قِيمَتُهُ،وَأَنَّهُ لايُقَادُ بِطَرَفِهِ فَفِي النَّفْسِ بِطَرِيقِ أَوْلَى،وَذَهَبَ الْجُمْهُورُإِلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ لايُقْتَلُ بِالْكَافِرِ،كَمَاثَبَتَ فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"لايُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ"صحیح البخاري (٩/ ٦٩) وأماتقابل الأنثي(لايُقتَلُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ) فمنسوخٌ بالحديث،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ،يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ،وَيُرَدُّ عَلَى أَقْصَاهُمْ»سنن ابن ماجه (٢/ ٨٩٥)

وَقَالَ اللَّيْثُ:إِذَاقَتَلَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لايُقْتَلُ بِهَاخَاصَّةً.**وايضاً**:مَذْهَبُ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِأَنَّ الْجَمَاعَةَ يُقْتَلُونَ بِالْوَاحِدِ؛قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي غُلَامٍ قَتَلَهُ سَبْعَةٌ فَقَتَلَهُمْ، وَقَالَ:لَوْتَمَالأَعَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ،وَلايُعْرَفُ لَهُ فِي زَمَانِهِ مُخَالِفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ،وَذَلِكَ كَالإِجْمَاعِ.تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٠)

فعندابي حنيفة رحمه الله :لاتقابل في الآية لأن في الآية بيان إجرآءالقصاص علي المساواة مع العفو، **وعندابي حنيفة** رحمه الله **أيضاً القصاص**:هوأن يفعل بالقاتل مثل مافعل بالمقتول،**وهوعلي نوعين** [١] القصاص في النفس وبيانه"كُتب عليكم القصاص،[٢]والقصاص في الأطراف،وبيانه"ألحربالحر" فيجوزالتقابل في الأطراف دون النفوس،قاله الشاه ولي الله الدهلوي،

قوله:فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيه شَيْءٌ وَأَرَادَ بِه أُخُوَّةَ الإِيمانِ،فَلَمْ يَقْطَعِ الأُخُوَّةَ بَيْنَهُمَا بِالْقَتْلِ.

قوله:فاتباع بالمعروف الإِتِبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ لايُشَدِّد بِالْمُطالَبةِ،بَلْ يَجْرِي فِيهَاعلَى الْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ فَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا فَالنَّظِرَةُ،وَإِنْ كانَ واجِدًا لعينِ الْمالِ فَإِنَّهُ لايُطالِبُهُ بِالزِّيادَةِ علَى قَدْرِالْحَقِّ،وَإِنْ كَانَ وَاجِدًا لِغَيْرِالْمَالِ الْوَاجِبِ ،فَالإِمْهَالُ إِلَى أَنْ يَبْتَاعَ وَيَسْتَبْدِلَ،وَأَنْ لايَمْنَعَهُ بِسَبَبِ الاتِّبَاعِ عَنْ تَقْدِيمِ الأَهَمِّ مِنَ الْوَاجِبَاتِ،**فَأَمَّا الأَدَاءُ بِإِحْسَانٍ** فَالْمُرادُ بِهِ أَنْ لايَدَّعِيَ الإِعْدَامَ فِي حَالِ الإِمْكَانِ وَلايُؤَخِّرَهُ مَعَ الْوُجُودِ، وَلايُقَدِّمَ مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيْهِ،وَأَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ الْمَالَ عَلَى بِشْرٍ وَطَلَاقَةٍ وَقَوْلٍ جَمِيلٍ.تفسير الرازي (٥/ ٢٢٨)

قوله:ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ ورحمة أَيْ:ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ مِنَ الْعَفْوِعَنِ الْقِصَاصِ وَأَخْذِ الدِّيَةِ تَخْفِيفٌ مِنْ

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يٰٓأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ

رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ،وَذٰلِكَ أَنَّ الْقِصَاصَ فِي النَّفْسِ وَالْجِرَاحِ كَانَ حَتْمًا فِي التَّوْرَاةِ عَلَى الْيَهُودِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَخْذُ الدِّيَةِ،وَكَانَ فِي شَرْعِ النَّصَارٰى الدِّيَةُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْقِصَاصُ ،فَخَيَّرَاللهُ تَعَالَى هٰذِهِ الْأُمَّةَ بَيْنَ الْقِصَاصِ وَبَيْنَ الْعَفْوِعَنِ الدِّيَةِ تَخْفِيفًا مِنْهُ وَرَحْمَةً .تفسير البغوي (١/ ١٩١)

(١٧٩)**قَوْلُهُ:وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**،عنوان الآية:بيان حكمة إجراءالقصاص،هٰذامِنَ الْكَلَامِ الْبَلِيغِ الْوَجِيزِالفصيح لِمَافيه من الغرابة إذ القصاص قتلٌ وتفويتٌ للحياة وقد جعل ظرفاً للحياة،ومَعْنَاهُ:لايَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا،معناه:أَنَّ الْقِصَاصَ إِذَاأُقِيمَ أَزْدُجِرَمَنْ يُرِيدُ قَتْلَ آخر،مَخَافَةَ أَنْ يُقْتَصَّ مِنْهُ فَحَيِيَابِذٰلِكَ مَعًا. وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا قُتِلَ الرَّجُلُ الْآخَرَحَمِيَ قَبِيلَاهُمَا وَتَقَاتَلُوا،وَكَانَ ذٰلِكَ دَاعِيًا إِلَى قَتْلِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ،فَلَمَّا شَرَعَ اللهُ الْقِصَاصَ قَنَعَ الْكُلُّ بِهِ وَتَرَكُوا الإِقْتِتَالَ، فَلَهُمْ فِي ذٰلِكَ حَيَاةٌ. **وايضاً**:اتَّفَقَ أَئِمَّةُ الْفَتْوٰى عَلَى أَنَّهُ لايَجُوزُلِأَحَدٍ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ دُونَ السُّلْطَانِ،وَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْتَصَّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا ذٰلِكَ لِسُلْطَانٍ أَوْ مَنْ نَصبهُ السُّلْطَانُ لِذٰلِكَ، وَلِهٰذَاجَعَلَ اللهُ السُّلْطَانَ لِيَقْبِضَ أَيْدِيَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ. تفسير القرطبي (٢/ ٢٥٦)

ثم في كَونِ القصاص حياةً وجوه:[1] أَنَّهُ ليس المرادُ أَنَّ نَفْسَ القصاص حياةٌ؛لأَنَّ القصاص إزالةٌ للحياة، وإزالةُ الشيءِ يمتنع أَنْ تكون نفْسَ ذلك الشَّيءِ،بل المراد أَنَّ شَرْعَ القِصَاص يُفْضِي إلى الحياة.أمَّا في حقِّ منَ يريدُ القَتْلَ فإنَّهُ إذاعَلِمَ أنّه إذاقَتَلَ قُتِلَ؛فلايقتل،فيَبْقَى حَيّاً،وأمّافي حقِّ المقتول:فإنَّ مَنْ أرادقتلَه،إذا خاف مِنَ القِصَاصِ؛تَرَكَ قَتلهُ فيبقَى غيرمقتول، [2]:أَنَّ نفسَ القصاص سببُ الحياة؛لأنَّ سافِك الدَّم،إذاأُقِيدَ منْه،إرتدع مَنْ كان يهُمّ بالقتل،فلم يقتل،فكأنَّ القصاص نفسُه سبباً للحياة مِنْ هذا الوجه.[3]:معنى الحياة سلامَتُهُ مِنْ قِصَاصِ الآخِرة،فإنَّهُ إذااُقتصَّ منه في الدُّنْيا،حيي في الآخرة،وإذالم يقتص منه في الدُّنيا اُقْتُصَّ منه في الآخِرة، اللباب (٣/ ٢٢٨)

قوله:لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [١] نَفْسَ الْقَتْلِ بِخَوْفِ الْقِصَاصِ [٢]:أَنَّ الْمُرَادَ هُوَالتَّقْوَى مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ،أي إِنَّمَا كَتَبَ عَلَى الْعِبَادِ الْأُمُورَالشَّاقَّةَ مِنَ الْقِصَاصِ وَغَيْرِهِ لأَجْلِ أَنْ يَتَّقُواالنَّارَ بِاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي وَيَكُفُّواعَنْهَا،تفسير الرازي (٥/ ٢٣٠)

(١٨٠)**قوله:كُتب عليكم اذاحضراحدكم الموت**،عنوان الآية:بيان الحكم الثاني،أعني تقسيم الأموال بالقانون الشرعي،ولم يذكرلفظ "ياأيهاالذين آمنوا،لأن كل عاقل يعلم أن محرومية المستحق لايجوز، ثم "كُتب"بمعني فُرض ،وحقاً،لازماًفمعني الآية،أن يُوصي بأنَّ لأمي كذاولأبي كذامثلاً،فعلي هذاالآية منسوخة بآية الميراث،حيث قرّرفيه الحصص،وأيضاً:منسوخة بالحديث :عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ،سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَاوَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»سنن أبي داود (٣/ ١١٤) صرّح بصحته السيوطي وشاه ولي الله الدهلوي،**قلنا**:أن الآية،ليست بمنسوخة من كل الوجوه، **بل لها معانٍ**:[1] أن يكون المراد من الوالدين الكافرين فهُم لايرثون من المسلم ،فالوصية لهم بشيئ لتأليف قلوبهم،[2] أن يكون اللام بمعني "إلي،أي إلي الوالدين،بأن يقتسموامالي بالطريق الشرعي،دون البدعي،[3] أن يكون المراد من الخيرالتوحيد فلانسخ، **إعلم**:أن الله تعالى بيَّن أن الوصيةواجبةٌ للوالدين

أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ۖ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِيْنَ بِالْمَعْرُوْفِ ۚ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ ۗ ﴿١٨٠﴾
فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِيْنَ يُبَدِّلُوْنَهُ ۗ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۗ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ
مُّوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۗ ﴿١٨٢﴾ ع

والأقربين. قال الأصم: وذلك لأنهم كانوايوصون للأبعدين طلباً للفخر والشرف ،ويتركون الأقارب في الفقر،والمسكنة،فأوجب الله تعالى في أول الإسلام الوصيئة لهؤلاء،ثم نسخت.(اللباب (٣/ ٢٣٤)

قوله:أحدكم الموت ليس المرادُ منه معاينةَ الموتِ،لأنه عندذلك يكُون عاجزاًعن الإيصاء،ثم ذكرفي ذلك وجهَين: 1 أنَّ المرادَ حُضُورأمارةِ المَوت،كالمَرَض المَخيف 2: قال الأصمُّ: إنَّ المُرَادَ: فَرَضْنا عليكُم الوصِيَّة في حَالِ الصِّحَّة بأن تقُولُوا: «إذاحَضَرَنا المَوْتُ،فافعَلُوا كذا»

قوله:خيراً للخيرثمانية معان ، 1: ألمرادُ بالخَيرهنا المالُ،كقوله: {وَمَا تُنفِقُونَ مِنْ خَيْرٍ} [البقرة: ٢٧٢] {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخيرلَشَدِيدٌ} [العاديات: ٨] {مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص: ٢٤] 2 ألإيمانُ،نحو: {إن يَعْلَمِ الله فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً} [الأنفال: ٧٠و٢٣] أي: إيماناً، 3 ألخيرالفضل،نحو: خيرُ الرازقين} [المائدة: ١٤] [الحج: ٥٨] [المؤمنون: ٧٢] [سبأ: ٣٩] [الجمعة: ١١] {خَيْرُالراحمين} [المؤمنون: ١١٨، ١٠٩] {خَيْرُالحاكمين} [الأعراف: ٨٧] [يونس: ١٠٩] [يوسف: ٨٠] 4: ألخير: العافية،نحو: إن يردك بخير [يونس: ١٠٧] أي: بعافية. 5 الثَّواب نحو: {والبدن جعَلْنَاهَالَكُمْ مِّن شَعَائِرِالله لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ} [الحج: ٣٦] أي: ثواب وأجر. 6 ألخير: الطَّعام،نحو: {إِنِّي لِمَآأَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص: ٢٤]. 7 ألخير: الظَّفروالغنيمة،قال تعالى: {وَرَدَّ الله الذين كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْخَيْراً} [الأحزاب: ٢٥] 8 ألخير: الخيل،قال تعالى: {أَحْبَبْتُ حُبَّ الخيرعَن ذِكْرِ رَبِّي} [ص: ٣٢] يعني: الخيل. اللباب (٣/ ٢٣٤)

(١٨١) قَوْلُهُ: فَمَنْ بَدَّلَهُ عنوان الآية: الزجرلمبدل الوصية، أَيْ غَيْرَالْوَصِيَّةَ فِي الْأَوْصِيَاءِ أَوِالْأَوْلِيَاءِ أَوِالشُّهُودِ، **قوله:بَعْدَمَا سَمِعَهُ** أي: بعد ماسَمِعَ قَوْلَ الْمُوصِي، **قوله: إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ** لِمَاأَوْصَى بِهِ الْمُوصِي **عَلِيمٌ** بِتَبْدِيلِ الْمُبَدِّلِ، أَوْسَمِيعٌ لِوَصِيَّتِهِ عَلِيمٌ بِنِيَّتِهِ. تفسيرالبغوي (١/ ١٩٤)

(١٨٢) قَوْلُهُ: فَمَنْ خَافَ عنوان الآية: بيان من يجوزله تبديل الوصية،أَيْ عَلِمَ.

قوله: مِنْ مُوصٍ جنفا اوإثما، رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ أَوِالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللهِ سِتِّينَ سَنَةً،ثُمَّ يَحْضُرُهُمَاالْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ" ثُمَّ قَرَأَ أَبُوهُرَيْرَةَ: {مِنْ بَعْدِوَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْدَيْنٍ} إِلَى قَوْلِهِ {غَيْرَمُضَارٍّ} سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٥٠٢) ثم الجنف،الميل عن بعض الحقوق في حقوق العباد" والإثم،الإنكارعن نسب بعض الأولاد ويُستعمل في حقوق الله،

وإصلاح الوصية: تبديلهامن البدعة الي السنة،**قَالَ الزَّيْلَعِيُّ** رحمه الله: وَلابَأْسَ بِالْجُلُوسِ لِلْمُصِيبَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ غَيْرِارْتِكَابِ مَحْظُورٍ مِنْ فَرْشِ الْبُسْطِ وَالْأَطْعِمَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَيِّتِ،لأَنَّهَا تُتَّخَذُعِنْدَ السُّرُورِ، وَلايُوصِي بِدَفْعِ شَيْءٍ لِمَنْ يَقْرَأُعِنْدَ قَبْرِهِ الْقُرْآنَ فَإِنَّهَا بَاطِلَةٌ،**وَفِي الْخُلاصَةِ**: رَجُلٌ أَوْصَى لِقَارِئٍ قُرْآنٍ عِنْدَ قَبْرِهِ بِشَيْءٍ فَالْوَصِيَّةُ بَاطِلَةٌ وَلايُوصِي بِتَجْصِيصِ الْقَبْرِوَلاتَطْيِينِهِ وَبِنَاءِ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ فَإِنَّهَابَاطِلَةٌ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ ﷺ « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ» صحيح مسلم (٢/ ٦٦٧) قَالَ التوربشتي رَحِمَهُ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ

الله - قَوْلُهُ: وَأَنْ يُبْنى عليه يحتمل وجهين: اَلْبِنَاءُ عَلَى الْقَبْرِ بِالْحِجَارَةِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا، وَالأُخْرَى أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهِ خِبَاءً أَوْ نَحْوَهُ وكلاالْوَجْهَيْنِ مَنْهِيٌّ عَنْهُمَا، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية (٤/ ٢٧١)

(١٨٣) **قَوْلُهُ: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** عنوان الآية: بيان الحكم الثالث، أعني حكم الصوم ليكون المجاهد مُستعدًا للجهاد، مع الأحكام الخمسة للصوم في الآيات الخمسة، **ربط الآية بماقبلها**: لَمَّاذَكَرَمَاكُتِبَ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ مِنَ الْقِصَاصِ وَالْوَصِيَّةِ ذَكَرَأَيْضًا أَنَّهُ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ، **وفي الحديث**: عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ، وَيُكْفَرَبِمَادُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» صحيح مسلم (١/ ٤٥)

والصوم في اللُّغَة: اَلإِمْسَاكُ، وَتَرْكُ التَّنَقُّلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. وَيُقَالُ لِلصَّمْتِ صَوْمٌ، لِأَنَّهُ إِمْسَاكٌ عَنِ الْكَلَامِ نحو "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً" [مريم: ٢٦] أَيْ سُكُوتًا عَنِ الْكَلَامِ. **وَ فِي الشَّرْعِ**: اَلإِمْسَاكُ عَنِ الْمُفْطِرَاتِ مَعَ اقْتِرَانِ النِّيَّةِ بِهِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِإِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَتَمَامُهُ وَكَمَالُهُ بِاجْتِنَابِ الْمَحْظُورَاتِ وَعَدَمِ الْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ، **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِوَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلّٰهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» صحيح البخاري (٣/ ٢٦)، تفسير القرطبي (٢/ ٢٧٣)

أنواع الصيام في القرآن: 1 الصوم الفرضي كههنا، 2 صيام الفدية في الحج، {فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ} [البقرة: ١٩٦] 3 صيام الكفارة عن القتل {فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ} [النساء: ٩٢] 4 صيام كفارة اليمين {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} [المائدة: ٨٩] 5 صيام الفدية عن الصيدفي الحرم {أَوْعَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا} [المائدة: ٩٥] 6 الصوم المطلق، {وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ} [الأحزاب: ٣٥] 7 صيام كفارة الظهار، {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ} [المجادلة: ٤]

قوله: كماكتب التشبيه في نفس الفرضية دون العدد، لأن عددهم كان أكثركما رواه ابن حَنْظَلَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَانَ عَلَى النَّصَارَى صَوْمُ شَهْرٍفَمَرِضَ رجل منهم فقالوا لئن شفاه الله لنزيدن عَشَرَةً ثُمَّ كَانَ آخَرُفَأَكَلَ لَحْمًا فَأَوْجَعَ فَاه فقالوا لئن شفاه الله لنزيدن سَبْعَةً ثُمَّ كَانَ مَلِكٌ آخَرُفَقَالُوا لَنُتِمَّنَّ هَذِهِ السَّبْعَةَالأَيَّامَ وَنَجْعَلَ صَوْمَنَا فِي الرَّبِيعِ قَالَ فَصَارَ خَمْسِينَ) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٢٦) **وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَوْمَ شَهْرِرَمَضَانَ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ: وَقَالَ ايضا: أَصَابَهُمْ مَوَتَانٌ، فَقَالُوا زِيدُوا فِي صِيَامِكُمْ فَزَادُواعَشْرًا قَبْلُ وَعَشْرًا بَعْدُ، **وَفَضْلُ الصَّوْمِ عَظِيمٌ**: وَيَكْفِيكَ الآنَ مِنْهَا فِي فَضْلِ الصَّوْمِ أَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ، كَمَا ثَبَتَ **فِي الْحَدِيثِ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مخبراعن ربه: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاالصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» صحيح البخاري (٧/ ١٦٤) وَإِنَّمَاخَصَّ الصَّوْمَ بِأَنَّهُ لَهُ وَإِنْ كَانَتِ الْعِبَادَاتُ كُلُّهَالَهُ، **لِأَمْرَيْنِ** بَايَنَ الصَّوْمُ بِهِمَا سَائِرَالْعِبَادَاتِ. 1 أَنَّ الصَّوْمَ يَمْنَعُ مِنْ مَلَاذِّ النَّفْسِ وشهواتهاما لايَمْنَعُ مِنْهُ سَائِرُالْعِبَادَاتِ. 2 أَنَّ الصَّوْمَ سِرٌّبَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ لايَظْهَرُإِلا لَهُ، فَلِذَلِكَ صَارَمُخْتَصًّا بِهِ. وَماسِوَاهُ من الْعِبَادَاتِ ظَاهِرٌ، رُبَّمَا فَعَلَهُ تَصَنُّعًا وَرِيَاءً، فَلِهَذَاصَارَأَخَصَّ بِالصَّوْمِ مِنْ غَيْرِهِ. تفسير القرطبي (٢/ ٢٧٤) **قَالَ الْقَفَّالُ رَحِمَهُ اللهُ**: اُنْظُرُوا إِلى عجيب ما نبّه الله تعالى مِنْ سعة فضلِهِ وَرَحمتِهِ في هذا التَّكليف، وأنَّهُ تعالى بيّن في أَوَّلِ الآية أنَّ لهذه الأُمّةِ في هذاالتكليف أُسْوَةً بالأُمَمِ المُتقدِّمة، لأن

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿١٨٣﴾ اَيَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ ؕ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَ ؕ وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَهٗ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ ؕ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ ؕ وَاَنْ تَصُوْمُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ

البلاء إذا عَمَّ خفَّ،ثم بَيَّن ثانياً:وجه الحكمةفي إيجاب الصَوم،وهوأنَهُ سببٌ لحُصُول التَقوَى،ثُمّ بَيَّنَ ثالثاً: أنّهُ مُختصُّ بأيّامٍ معدوداتٍ،فلوجعلهُ أبداً،أوفيْ أكثرالأوقات،لَحَصلتِ المشقَةُ العظيمةُ،ثُم بيَّن رابعاً:أنه خصّهُ من الأوقات بالشّهرالذي أُنزل فيه القرآن،لكونه أشرف الشُّهُور؛بسبب هذه الفَضيلةِ،ثم بيَّن خامساً:إزالة المشقّة في إلزامه ،فأباح تأخيره لمن به مَرَض،أوسفرٌعلى أن يصيرإلى الرّفاهية والسُكُون،فراعى سبحانه وتعالى في إيجاب هذاالصَوم هذه الوجوه من الرحمة، فله الحمدُ على نعمه. اللباب (٣/ ٢٥٨)

قوله:لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [1] أي:المعاصيَ فإن الصومَ يكسِرُالشهوةَ الداعيةَ إليهاكماقالَ ﷺ فعليه بالصوم فإن الصوم لَهُ وِجاءٌ صحيح البخاري (٧/ ٣)، [2] أوتصِلون بذلك إلى رُتبة التقوى،تفسيرأبي السعود (١/ ١٩٨)

(١٨٤)**قوله:أيّاماً مَعْدُودات**،عنوان الآية:بيان الحكم الثاني وهوترك الصوم لأجل العُذروبيان الفدية، **وقال مقاتل**:كل شيء في القرآن معدودة أومعدودات فهودون الأربعين،ومازاد على ذلك لايقال له معدودة.تفسيرالسمرقندي (١/ ١٢١) وفي ذكرالمعدودات نوع تسلية لنا، **قوله:فعدة**،ألفاء تدل علي المحذوف ،أي لم يصُم في تلك الحالة فعليه عدة،

قوله:وعلي الذين يُطيقونه،فدية،ذهب أكثَرالعُلماء إلى أنَّ الآية منسُوخةٌ،وهوقَوْل ابن عُمَر،وسلمة بن الأكوع ،وغيرهما ﷺ،وذلك أنّهم كانُوافي إبتداءِ الإسلام مُخيَّرين بين أن يَصُوموا،وبين أن يُفطِروا ويفتدوا ،وخَيَّرهم الله تعالى لئلاً يشُقّ عليهم؛لأنهم كانُوا لم يتعودُّواالصَّوم، ثم نُسِخ التَّخيير،ونزلت العزيمةُ بقوله تعالى: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} اللباب (٣/ ٢٧٠)وكذاقاله الشاه ولي الله الدهلوي،

لكن في الاية توجيهات تعصم الاية عن النسخ:[1] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:لَيْسَتْ مَنْسُوخَةً،هُوَ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْكَبِيرَةِ لايَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا،سنن كبرى (١/ ٥٠٠)،[١]فعلي هذااللام مقدّرفي يُطيقونه،ومعناه لايُطيقونه ،[٢] أوالهمزة للسلب من أطاق يطيق بمعني سلب الطاقة،أي يسلبون الطاقة، [٣] أوالإطاقة مقابل الوُسعة(أي الذي يصوم مع المشقة الكبيرة)قاله أنورشاه الكاشميري،[2] الآية مُثبتةٌ لصدقة الفطروالضمير المنصوب المتصل،في يُطيقونه،راجعٌ إلي الطعام المذكوربعده، معناه،علي الذين يطيقون الطعام فدية الفطر،قاله الشاه ولي الله،والمراد منه صدقة الفطر،عقب الله تعالى الأمربالصيام في هذه الآية بصدقة الفطر،كما عقب الآية الثانية بتكبيرات العيد.الفوزالكبير في أصول التفسير (ص: ٨٦) [3] ألضميرفي يُطيقونه راجعٌ إلي الإفطار،أي إذاكنت صائماً وغنياًفأطعم المسكين عندالإفطاركماأشاراليه الشيخ عبدالقادرالجيلاني بقوله ،صُم ولاتأكل وحدك،الفتح الرباني.. [4] ألمراد من الصوم أيام البيض كل شهرفإن فاتهُ أعطي الفدية ولابأس ،

قوله:فمن تطوع خيراً،أيْ:زادَ عَلَى مِسْكِينٍ وَاحِدٍ فَأَطْعَمَ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينَيْنِ فَأَكْثَرَ،قَالَهُ مجاهد وعطاءوطاووس،**وَقِيلَ**:مَنْ زَادَعَلَى الْقَدْرِالْوَاجِبِ عَلَيْهِ فَأَعْطَى صَاعًاوَعَلَيْهِ مُدٌّ فَهُوَ خَيْرٌلَهُ. تفسيرالبغوي (١/ ١٩٧)

قوله:وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌلَكُمْ ومن ذَهَبَ إِلَى النَّسْخِ قَالَ مَعْنَاهُ الصَّوْمُ خَيْرٌلَهُ مِنَ الْفِدْيَةِ،**وَقِيلَ**:هَذَافِي الشَّيْخِ

﴿١٨٣﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيٓ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنٰتٍ مِّنَ الْهُدٰى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيْضًا اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَ ۗ يُرِيْدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿١٨٥﴾ وَاِذَا سَاَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ

الْكَبِيرلَوْ تَكَلَّفَ الصَّوْمَ وَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِ فَهُوَخَيْرٌلَهُ مِنْ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْدِيَ **وَاعْلَمْ** أَنَّهُ لارُخْصَةَ لِمُؤْمِنٍ مُكَلَّفٍ فِي إِفْطَارِرَمَضَانَ إِلاثَلاثَةٍ: **أَحَدُهَا**:أنه يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ،كالْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ إِذَاخَافَتَاعَلَى وَلَدَيْهِمَا فَإِنَّهُمَا تُفْطِرَانِ وَتَقْضِيَانِ وَعَلَيْهِمَامَعَ الْقَضَاءِ الْفِدْيَةُ،قاله ابْنِ عُمَرَوَابْنِ عَبَّاسٍ **وَالثَّانِي**:عَلَيْهِ الْقَضَاءُ دُونَ الْكَفَّارَةِ فكَالْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِوَالْحَائِضِ وَالنُّفَسَاءِ،**وَالثَّالِثُ**:عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ دُونَ الْقَضَاءِفكَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرِيضِ الَّذِي لا يُرْجَى زَوَالُ مَرَضِهِ تفسيرالبغوي - (١/ ١٩٨)

(١٨٥) **قَوْلُهُ:شَهْرُ رَمَضَانَ** عنوان الآية:ألحكم الثالث،وهوبيان الصوم وقضاء الصوم،ببيان الحِكم الأربعة بالترتيب ،[١]عفوآداء الصوم لعُذر،والحكمة فيه،يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ [٢] تأخيرالصوم إلي وقت الراحة،وَلايُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ،[٣]كون القضآء مثل الادآء وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ[٤] إطاعة حكم الله،وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ،**ثم الرمضان**:من الرمض بمعني الإحراق والإسقاط(سوزول)**وقيل**:لأنَّ القلوبَ تحترِقُ فيه من الموعظة ،**وقيل**:من رَمَضتُ النَّصْلَ أرْمُضُهُ رمضان إذادققته بين حجرين ليرقَّ **وسُمِّيَ هذاالشهْرُرَمَضَانَ** :لأنهم كانوا يَرْمُضون فيه أسلحتَهُمْ؛ليقضوامنها أوطارهم؛قاله الأزهريُّ.اللباب (٣/ ٢٧٦)

قوله:أنزل فيه القرآن،1 معناه شرع نزوله في رمضان،2 أُنزل في حق الصوم القرآن،**وفي الحديث**:عَنْ وَاثِلَةَ ابْنَ الأَسْقَعِ رضي الله عنه -أَنَّ رسول الله ﷺ قال :"أُنْزِلَتْ صُحُف إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ.وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ،وَالإِنْجِيلُ لِثَلاثَ عَشَرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ"رواه احمد، (٢٨/ ١٩١)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنه قَالَ:نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي شَهْرِرَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِإِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَاجُمْلَةً وَاحِدَةً،وَكَانَ اللهُ يُحْدِثُ لِنَبِيِّهِ مَا يَشَاءُ،وَلا يَجِيءُ الْمُشْرِكُونَ بِمَثَلٍ يُخَاصِمُونَ بِهِ إِلاجَاءَهُمُ اللهُ بِجَوَابِهِ،تفسير ابن كثير (١/ ٥٠١)

قولـه:هُدًى لِلنَّاسِ،أي:القرآن هدى للناس من الضلالة وبياناً لهما،أوفيه بيان الأحكام والأصول **قولـه:وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى**، يعني بيان الحلال والحرام **قولـه: وَالْفُرْقَانِ** ،أي:المخرج من الشبهات ،وهوالدليل الوحي أوالصحائف للامم السابقة،**قوله:فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**،أي:من كان منكم شاهداًولم يكن مريضاًولا مسافراًفليصم الشهر.تفسيرالسمرقندي (١/ ١٢٣)؛

قولـه:ومن كان مريضاً،كرره ثانياً لبيان الحكم،أولدفع وهم النسخ،أولتفريع العلل الثلاثة علي الأوامرالثلاثة،"فقوله" **لتكملوا**"علةً لقوله "أيام أخر"وقوله" **لتكبروالله**،علةٌ لقوله"يريد بكم اليسر" **وقوله:لعلكم تشكرون** ،علةٌ لقوله ولايُريدبكم العُسر "

قوله :وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ،قال الكلبي:يعني لتتمواعدة ما أفطرتم من الصوم في السفرأوفي المرض .**وقال الضحاك**:وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ،يعني إذاغُمّ عليكم هلال شوال فأكملواالشهرثلاثين يوماً.تفسيرالسمرقندي (١/ ١٢٣)

(١٨٦) **قوله:وَإِذَاسَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي**،عنوان الآية:بيان الحكم الرابع،بأن الصوم سبب لقرب الإلهِ

فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ

وحينئذٍ تُقبل الأدعية،**وفي نزوله أقوالٌ**: [1] لما نزلت هذه الآية: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر:٦٠]،قال أصحاب رسول الله ﷺ:يارسول الله في أيّ وقت ندعوالله حتى يستجاب دعاؤنا؟فنزلت هذه الآية: وَإِذَاسَأَلَكَ "يعني أجيبكم في أي وقت تدعونني.[2] وقال بعضهم:سأله بعض أصحابه فقالوا:يارسول الله،أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت هذه الآية:قاله الحسن البصري،[3] وقال مقاتل:إن عمرؓ واقع إمرأته بعد ماصلى العشاء،فندم على ذلك وبكى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ورجع من عنده مغتماً ،وكان ذلك قبل الرخصة،فنزلت هذه الآية فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ وَنَسْخِ ذَلِكَ الْحُكْمِ«السمرقندي (١/ ١٢٤)

قَوْلُهُ:فَإِنِّي قَرِيبٌ "[1] أي بالإجابة.[2] وَقِيلَ بِالْعِلْمِ.[3] وَقِيلَ:قَرِيبٌ مِنْ أَوْلِيَائِي بِالإِفْضَالِ وَالإِنْعَامِ.

قَوْلُهُ:أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ أي أَقْبَلُ عِبَادَةَ مَنْ عَبَدَنِي،فَالدُّعَاءُ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ،وَالإِجَابَةُ بِمَعْنَى الْقَبُولِ.**دَلِيلُهُ الحديث**:عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍؓعن النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«الدُّعَاءُ هوالعبادة قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»سنن أبي داود (٢/ ٧٧)تفسير القرطبي (٢/ ٣٠٩)،**ثم في قوله قريبٌ،فائدتان**:[1] إن الله قريبٌ فلاحاجة إلي التوسل بالذوات،[2] إنه قريبٌ فلاحاجة إلي الذكربالجهردون المواضع الشرعية،

ثم إعلم:أن الذكربالجهربدعةٌ: [1] عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّ عُبَيْدَةَ لآخِذٌ بِيَدِي إِذْسَمِعَ صَوْتَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِوَهُوَ يَقُولُ:لا إِلَهَ إِلاَاللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ،مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَ مَاسَلَّمَ مِنَ الصَّلاةِ،فَقَالَ عُبَيْدَةُ:«مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللهُ نَعَّارٌبِالْبِدَعِ »المصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٢٤٥) [2] ونقل إبن بَطال وآخرون:أن أصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم متفقون على عدم إستحباب رفع الصوت بالذكروالتكبير ،مسند أحمد (٣/ ٤٠٨) [3] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍؓ«أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِحِينَ يَنْصَرِفُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِرَسُولِ اللهِ ﷺ»قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :فَكُنْتُ أَعْلَمُ إِذَاانْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَاسَمِعْتُهُ صحيح ابن خزيمة (٣/ ١٠٢)

والجواب من هذالحديث:بأن حمله الشافعي رحمه الله على أنه جَهَروقتاً يسيراًحتى يعلمهم صفة الذكر، لاأنهم جهروا دائماً، قال: فأختارللامام والمأموم أن يذكُرالله تعالى بعد الفراغ من الصلاة ويخفيان ذلك، إلاأن يكون إماماً يريد أن يُتَعَلم منه،فيجهرحتى يعلم أنه قد تَعَلّم منه ثم يُسِر،[4] وَاسْتَدَلَّ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ لِطَلَبِ الإِسْرَارِبِخَبَرِ الصَّحِيحَيْنِ: أَنَّهُ ﷺأَمَرَهُمْ بِتَرْكِ مَاكَانُواعَلَيْهِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، وَقَالَ:"«إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاغَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ»"مرقاة المفاتيح (٢/ ٧٦٠) [5] وَيُسَنُّ الإِسْرَارُ فِي سَائِرِالأَذْكَارِأَيْضًا ،مرقاة المفاتيح (٣/ ١٠٧٣) [6]قَالَ أَبُوحَنِيفَةَ رحمه الله :رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِبِدْعَةٌ يُخَالِفُ الأَمْرَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ}[الأعراف: ٢٠٥] فَيَقْتَصِرُ فِيهِ عَلَى مَوْرِدِ الشَّرْعِ،[7] قَالَ:وَيُكْرَهُ لِمُشَيِّعِهَا(الجنازة) رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِوَالْقِرَاءَةِ ،وَيَذْكُرُفِي نَفْسِهِ،مرقاة المفاتيح (٣/ ١٢٠٥)

[8] وَيُطِيلُ الصَّمْتَ إِذَااتَّبَعَ الْجِنَازَةَ وَيُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ لِمَا رُوِيَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّهُ قَالَ:كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺيَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ ثَلاثَةٍ:عِنْدَ الْقِتَالِ،وَعِنْدَ الْجِنَازَةِ،وَالذِّكْرِ؛ مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٥١٣)، وَلأَنَّهُ تَشَبُّهٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ مَكْرُوهًا.بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ٣١٠) [9] ويكرهُ رفع الصَوت بالذكر فإذا وصلوا إلَى قبره كره الْجُلُوس قبل وَضعه عَن الرّقاب،تحفة الملوك لزين الدين الحنفي(ص: ١١٤) [10] قَالَ أَبُوحَنِيفَةَ رحمه الله رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ بِدْعَةٌ تُخَالِفُ الأَمْرَمِنْ قَوْله تَعَالَى {وَاذْكُرْرَبَّكَ فِي نَفْسِكَ،

تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (١/ ٢٢٤) [11] وَيُكْرَهُ لَهُمْ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ،الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (١/ ١٠٨) [12] قَالَ أَبُوحَنِيفَةَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ بِدْعَةٌ،درر الحكام شرح غرر الأحكام (١/ ١٦٧) [13] قَالَ أَبُوحَنِيفَةَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِبِدْعَةٌ،البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (٢/ ١٧٢) [14] ويكره رفع الصوت بالذكر والجلوس قبل وضعها،مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص ٢٢٩) ،نور الإيضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي (ص ١٢٠) [15] وَيُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ،مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (٢/ ٥٥١) [16] ويكره رفع الصوت بالذكر،حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ص ٦٠٦) [17] أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ بِدْعَةٌ فَيَقْتَصِرُعَلَى مَوْرِدِ الشَّرْعِ.الدر المختار (٢/ ١٧٠) فهاهي مُدقةٌ من البحر وتكفيك،وإن كنت من المبتدعين،فعليك بعواء الأكلب،ونهيق الحميروذالاينجيك من الزمهرير،فكن من الموحدين،واعبدربك كماقال لك سيد المرسلين،

قَوْلُهُ:أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ **فَإِنْ قِيلَ**:فَمَا لِلدَّاعِي قَدْ يَدْعُوفَلا يُجَابُ؟ **فَالْجَوَابُ**: [1] أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي الْآيَتَيْنِ" أُجِيبُ"أَسْتَجِبْ" لايَقْتَضِي الإِسْتِجَابَةَ مُطْلَقًالِكُلِّ دَاعٍ عَلَى التَّفْصِيلِ،وَلابِكُلِّ مَطْلُوبٍ عَلَى التَّفْصِيلِ،فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى:" ادْعُوارَبَّكُمْ تَضَرُّعاوَخُفْيَةً إِنَّهُ لايُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [الأعراف :٥٥]وَكُلُّ مُصِرٍّعَلَى كَبِيرَةٍ عَالِمًا بِهَا أَوْجَاهِلا فَهُوَمُعْتَدٍ،وَقَدْ أَخْبَرَأَنَّهُ لايُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فَكَيْفَ يَسْتَجِيبُ لَهُ.[2] وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ:أُجِيبُ إِنْ شِئْتُ،كَمَا قَالَ:" فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ[الانعام:٤١] فَيَكُونُ هَذَامِنْ بَابِ الْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ.وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺفِي ثَلاثٍ فَأُعْطِيَ اثْنَتَيْنِ وَمُنِعَ وَاحِدَةً، [3] وقيل:فيه إِعلامٌ من الله للمؤمنين، أَنهُ يُجِيبُ دُعَاءَ الدَّاعِينَ فِي الْجُمْلَةِ ،وَأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْعَبْدِ يَسْمَعُ دُعَاءَهُ وَيَعْلَمُ اضْطِرَارَهُ فَيُجِيبُهُ بِمَاشَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ"ومع هذا قَدْ يُجِيبُ السَّيِّدُ عَبْدَهُ وَالْوَالِدُ وَلَدَهُ ثم لايعطيه سؤله.فَالإِجَابَةُ كَانَتْ حَاصِلَةً لامَحَالَةَ عِنْدَ وُجُودِ الدَّعْوَةِ،لأَنَّ أُجِيبُ وَأَسْتَجِبْ خَبَرٌلايَنْسَخُ فَيَصِيرُ الْمُخْبِرُكَذَّابًا.وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مَا رَوَى ابْنُ عُمَرَعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:(مَنْ فُتِحَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الإِجَابَةِ).

وَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَؑ: أَنْ قُلْ لِلظَّلَمَةِ مِنْ عِبَادِي لايَدْعُونِي فَإِنِّي أَوْجَبْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أُجِيبَ مَنْ دَعَانِي وَإِنِّي إِذَا أَجَبْتُ الظَّلَمَةَ لَعَنْتُهُمْ.[4] وَقَالَ قَوْمٌ:إِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ كُلَّ الدُّعَاءِ،**كمافي الحديث**، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ ،وَلاقَطِيعَةُ رَحِمٍ،إِلاأَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاثٍ:إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَالَهُ فِي الآخِرَةِ،وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا"قَالُوا:إِذًا نُكْثِرُ،قَالَ:"اللهُ أَكْثَرُ " مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٢١٣) [5] أن معنى الآيتين خاص. وإن كان لفظهماعامافيكون معناه أجيب دعوة الداعي إذاوافق القضاء أوأجيبه إن كانت الإجابة خيراله أوأجيبه إذالم يسأل إثما أومحالا، [6] أن للدعاء آداباوشرائط وهي أسباب الإجابة،فمن إستكملها وأتى بهاكان من أهل الإجابة ومن أخطأهاكان من أهل الإعتداء في الدعاء فلايستحق الجواب والله أعلم،تفسير الخازن (١/ ١١٥)

ثم الدعاء على نوعين:[1] دعاء العبادة نحو :{إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوالَكُمْ}[الأعراف: ١٩٤] ويونس١٠٦)والكهف ١٤)والحج٧١)وغافر١٢) والفاطر١٣)والأحقاف ٥) [2] دعاء المسألة ،نحو:{ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا} [البقرة: ٢٦٠]{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوااسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ}[الأنفال: ٢٤]والنحل١٢٥)

فَلْيَسْتَجِيْبُوالِيْ وَلْيُؤْمِنُوْا بِيْ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ ﴿١٨٦﴾

ثم دعاء المسألة على ثلاثة أنواع [1] الدعاء من الحيّ الحاضروذاجائزٌ فيمايقدر،[2] الدعاء من الحيّ فيما لايقدروذالايجوز،[3] دعاء الحيّ من الحيّ الغائب،أوالميت،وذاكفرٌ،

ثم استدل بعض الجُهال من الآية بأنهاعامة تشمل الدعاء الإنفرادي والإجتماعي،لأن كلمة"إذا"للعموم فثبت منه الدعاء بعدالسنن بالهيئة الإجتماعية، **نقول**:لايصح الإستدلال بالعمومات والإطلاقات علي إثبات كيفيةٍ خاصةٍ بل لابُدّ لهامن الدليل ،**ايضاً**:لانُسلم أن كلمة"إذا"للعموم،بل تجيئُ للقضية المهملة، والمهملة في قوة الجزئية ،(مرقات.....)،فمن أين ثبت العموم،وعند النحات،كلمة"إذا"يُستعمل للوقت،أي أجيب دعوة الداع وقت دعان،

قوله: فليستجيبوالي،قِيلَ:ألاستِجَابَةُ بِمَعْنَى الإِجَابَةِ،أَيْ:فَلْيُجِيبُوالِي بِالطَّاعَةِ ،وَالإِجَابَةُ فِي اللُّغَةِ:الطَّاعَةُ وَإِعْطَاءُ مَا سُئِلَ فَالإِجَابَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى الْعَطَاءُ،وَمِنَ الْعَبْدِ الطَّاعَةُ،(تفسيرالبغوي (١/ ٢٠٥)).

قال سفيان بن عيينة:لايمنعنّ أحداً من الدُّعاءمايعلمه من نفسه،فإنّ الله تبارك وتعالى قد أجاب دعاء شرّالخلق إبليس ،لَعَنَهُ اللهُ،قال:{قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ}[الأعراف: ١٤ ،١٥]وللدُّعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة ،كالسَّحرِ ،ووقت الفطر،ومابين الأذان والإقامة،وأوقات الإضرار وحالة السَّفروالمرض، وعند نزول المطر،والصَّفّ في سبيل الله تعالى كُلُّ هذاجاءت به الآثار .(اللباب (٣/ ٣٠٠)).

قوله :وليؤمنوابي والإيمان أن تقول:آمنت بالله وكفرت بالطاغوت،وأن وعدك حق وأن لقاءك حق،وأشهد أنك أحد فرد صمد،لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد،وأشهد أن الساعة آتية لاريب فيها،وأنك باعث من في القبور.كمافي الايمان المفصل،**ويقال**:معناه أجيبوالي بالطاعة إذادعاكم رسول الله ﷺ وَلْيُؤْمِنُوا بِي،أي ليصدقوابتوحيدي، (تفسيرالسمرقندي (١/ ١٢٤))**فإن قيل**:أن مرتبة الإيمان مقدمة علي مرتبة الأعمال فلم قدم الأعمال ههنا؟ **قلنا**:[1] أن الإيمان عبارة عن صفة القلب،وهذايدلُّ على أنّ العبد لايصلُ إلى نُورالإيمان،إلاّبتقديم الطّاعات والعبادات.[2] ليس المرادههناالإيمان المتعارف،بل المراد من الإيمان اليقين والتصديق بالإستجابة **كما في الحديث**:[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ،وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ،فَإِذَاسَأَلْتُمُ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ،فَإِنَّهُ لايَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِقَلْبٍ غَافِلٍ،(مسند احمد (١١/ ٢٣٥))[2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:«أَنَاعِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،وَأَنَامَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي،إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ،ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي،وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ،ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍهُمْ خَيْرٌمِنْهُمْ،وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا،تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا،وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا،تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا،وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً،(صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦١))». [3] وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:"قَالَ اللهُ:أَنَا مَعَ عَبْدِي مَاذَكَرَنِي،وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ"(خلق افعال العباد للبخاري (ص: ٩٦))» [4] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"لايَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْقَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ" قِيلَ:يَا رَسُولَ اللهِ،مَا الإستعجال؟ قَالَ: "يَقُولُ:قَد دَعَوتُ،وَقَدْ دَعَوْتُ،فَلَمْ أَرَيَسْتَجِابُ لِي،فَيَسْتَحْسِرعِنْدَ ذَلِكَ،وَيَتْرُكُ الدُّعَاءَ" صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٦) [5] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"ثَلاثَةٌ لاتُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ

:ألإِمَامُ الْعَادِلُ ،وَالصَّائِمُ حتى يُفْطِر،وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ دُونَ الْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ :بعزتي لأنصرنك ولوبعدحين" مسند احمد ط الرسالة (١٣/ ٤١٠)تفسيرابن كثير (١/ ٥٠٩)

(١٨٧)قوله :أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث،عنوان الآية:هوالحكم الخامس،حكم الصوم ليلاً ونهاراً ،ومسألة الإعتكاف،عن بن عباس رضي الله عنهما أنه قال:الغشيان واللمس والإفضاء والمباشرة والرفث هوالجماع،ولكن الله حيي كريم يكني بماشاء.وَقَالَ الزَّجَاجُ:الرَّفَثُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِكُلِّ مَا يُرِيدُهُ الرِّجَالُ مِنَ النِّسَاءِ،

وسبب نزولها:قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ:كَانَ فِي إِبْتِدَاءِ الأَمْرِ إِذَاأَفْطَرَالرَّجُلُ حَلَّ لَهُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالْجِمَاعُ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الآخِرَةَ أَوْيَرْقُدَ قَبْلَهَا،فَإِذَاصَلَّى الْعِشَاءَ أورَقَدَ قَبْلَهَاحَرُمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالنِّسَاءُ إِلَى اللَّيْلَةِ الْقَابِلَةِ،تفسير البغوي(١/ ٢٠٦) 1 ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع إمرأته بعد صلاة العشاء في شهررمضان بعد النوم،فأخبر بذلك رسول الله ﷺ،فقال له رسول الله ﷺ:«ماكُنْتَ جَدِيراً بذلك»فرجع مغتمأفنزلت هذه الآية: تفسيرالسمرقندي (١/ ١٢٤) 2 وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ:كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺإِذَاكَانَ الرَّجُلُ صَائِمًافَحَضَرَالإِفطَارَفَنَامَ قَبلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ ولايومه حتى يمسي،وإن قيس ابن صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ يَعْمَلُ فِي النَّخِيلِ بِالنَّهَارِوَكَانَ صَائِمًا- فَلَمَّاحَضَرَالإِفطَارَأَتَى إِمْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا:أَعِنْدَكِ طَعَامٌ؟قَالَتْ لا،وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ،وَكَانَ يَوْمُهُ يَعْمَلُ،فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ،فَجَاءَتْهُ إِمْرَأَتُهُ فلماراته قالت:خيبة لك!فلماإنْتَصَفَ النَّهَارغُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: تفسيرالقرطبي (٢/ ٣١٥)

قوله :هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ فيه ثلاث معان:1 قِيلَ:سُمِّيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ لِبَاسًا لِتَجَرُّدِهِمَاعِنْدَالنَّوْمِ وَاجْتِمَاعِهِمَا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَصِيرَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ كَالثَّوْبِ الَّذِي يَلْبَسُهُ ،2:أنهم لباس يعني السكن لقوله تعالى {وجعلنا الليل لباساً}[النبأ:١٠]أي سكناً،قاله مجاهد.3 وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ:هُنَّ فِرَاشٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِحَافٌ لَهُنَّ،قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ: يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ هِيَ لِبَاسُكَ وَفِرَاشُكَ وَإِزَارُكَ 4 وَقِيلَ:اللِّبَاسُ إِسْمٌ لِمَايُوَارِي الشَّيْءَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَاسِتْرًا لِصَاحِبِهِ عَمَّالايَحِلُّ كَمَاجَاءَ فِي الْحَدِيثِ:"مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أَحْرَزَ ثُلُثَيْ دِينِهِ" تفسيرالبغوي(١/ ٢٠٧)

قَوْلُهُ:عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ"أَيْ:تَخُونُونَهَا وَتَظْلِمُونَهَا بِالْمُجَامَعَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَسَمَّاهُ خَائِنًا لِنَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ كَانَ ضرره عائداعليه،وقوله:فَتَابَ عَلَيْكُمْ" 1 قَبُولُ التَّوْبَةِ مِنْ خِيَانَتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ. 2 التَّخْفِيفُ عَنْهُمْ بِالرُّخْصَةِ وَالإِبَاحَةِ،3 لَوْدَامَتْ تِلْكَ الْحُرْمَةُ وَمَعْنَاهُ:أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْدَامَ ذَلِكَ التَّكْلِيفُ الشَّاقُّ لَوَقَعُوافِي الْخِيَانَةِ،تفسيرالرازي (٥/ ٢٧١)

،قَوْلُهُ:وَعَفَا عَنكُمْ" يَحْتَمِلُ الْعَفْوَمِنَ الذَّنْبِ،وَيَحْتَمِلُ التَّوْسِعَةَ وَالتَّسْهِيلَ،كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَوَّلُ الْوَقْتِ رِضْوَانُ اللهِ وَآخِرُهُ عَفْوُاللهِ)يَعْنِي تَسْهِيلَهُ وَتَوْسِعَتَهُ. مَعْنَاهُ وَسَّعَ عَلَيْكُم أَنْ أَبَاحَ لَكُمُ الأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْمُبَاشَرَةَ فِي كُلِّ اللَّيْلِ وَقَالَ عُلَمَاءُ الزُّهْدِ:وَكَذَا فَلْتَكُنِ الْعِنَايَةُ وَشَرَفُ الْمَنْزِلَةِ،خَانَ نَفْسَهُ عُمَرُ رضي الله عنه

فَالْـٰٔنَ بَاشِرُوْهُنَّ وَابْتَغُوْا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ ۠ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۠ ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوْهُنَّ وَاَنْتُمْ عٰكِفُوْنَ ۙ فِى الْمَسٰجِدِ ۭ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا تَقْرَبُوْهَا ۭ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ

فَجَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى شَرِيعَةً،وَخَفَّفَ مِنْ أَجْلِهِ عَنِ الأُمَّةِ فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ" تفسير القرطبي (٢/ ٣١٧)

قوله:فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ جَامِعُوهُنَّ حلالا ،قوله:وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ أي:فاطْلُبُوا ما قضى اللهُ لَكُم، 1
وَقَالَ قَتَادَةُ:وَابْتَغُواالرُّخْصَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ بِإِبَاحَةِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، 2
وقال الزَّجَّاجُ:أي ابْتَغُوا الْقُرْآنَ بِمَا أُبِيحَ لَكُمْ فِيهِ وَأُمِرْتُمْ بِهِ. تفسير القرطبي (٢/ ٣١٨)

قوله:حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،مَاالْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ،أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟قَالَ:(إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ ثُمَّ قَالَ:لاَبَلْ هُوَسَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ)صحيح البخاري (٦/ ٢٦)وَسُمِّيَ الْفَجْرُخَيْطًا لأَنَّ مَا يَبْدُومِنَ الْبَيَاضِ يُرَى مُمْتَدًّاكَالْخَيْطِ. قَالَ الشَّاعِرُ:•

الْخَيْطُ الابْيَضُ ضَوْءُ الصُّبْحِ مُنْفَلِقٌ ... وَالْخَيْطُ الاسْوَدُ جُنْحُ اللَّيْلِ مَكْتُومُ•• تفسير القرطبي (٢/ ٣٢٠)

وقال ابوبكرالجصاص:أن"تبيّن"فعلٌ بمعني الإمتداداي يشرع وقت الفجرلاأن يظهر كملاً ،وايضاً عبّر "بالخيط"وهومطلق طلوع الصباح وهوالفجرالمستطير،وإن أريد منه المستطيل، فلايصح التعبيربالخيط، وايضاً في الآية إشارة إلي حُجّية الحديث،لأن الحديث وقع بياناً لماخفي المرادمن البياض والسوادبأنها الليل والنهار،

قوله:حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ أي:يظهروهوأول مايبدو من الفجرالصادق المعترض في الأفق قبل إنتشاره،قوله:وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ أي معتكفون فيها،والإعتكاف- في اللغة الإحتباس واللزوم مطلقا،وفي الشرع:لبثٌ مخصوص،ويختص بالمسجد الجامع عند الزهري،وروي عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه مختص بمسجدٍ له إمامٌ ومؤذن راتب،وقال حذيفة رضي الله عنه:يختص بالمساجد الثلاثة،وعن علي رضي الله عنه لايجوزإلافي المسجد الحرام،وعن ابن المسيب:لايجوزإلافيه أوفي المسجد النبوي،ومذهب الشافعي رحمه الله أنه يصح في جميع المساجد مطلقا بناء على عموم اللفظ،تفسيرالالوسي (١/ ٤٦٤)

قوله:تِلْكَ حُدُودُ اللهِ هي الأوامروالنواهي وجميع ماذكرالله تعالى من أول الآية إلى آخرهافي أمرالصيام وغيره،وقال الكلبي: يعني المباشرة في الإعتكاف معصية الله قوله:فَلا تَقْرَبُوهَا في الإعتكاف. وَسُمِّيَتْ حُدُودُ اللهِ لأَنَّهَا تَمْنَعُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَامَا لَيْسَ مِنْهَا،وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْهَامَاهُوَمِنْهَا،وَمِنْهَاسُمِّيَتِ الْحُدُودُ فِي الْمَعَاصِي،لأنها تمنع أصحابهما مِنَ الْعَوْدِ إِلَى أَمْثَالِهَا.(القرطبي) ثم الحديكون جامعا لأفراده مانعا من دخول الغيرفيها،فلامساغ لأحدٍ أن يقول بتحليل شيئ ولاتحريمه من عنده بدون الدليل الشرعي،وأيضاً تستخرج من الآية ،قاعدةٌ كليةٌوهي أن كل مبتدع خارجٌ من حدودالله،

(١٨٨)قوله:وَلاتَأْكُلُواأَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ عنوان الآية:الحكم الرابع من الأحكام السياسية،ألنهي عن الإرتشاء،وربط الاية:أن الصوم مانعٌ من اكل الحلال لأمرالله تعالي،فاجتنب الحرام أيضاًلأمرالله

وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيْقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿۱۸۸﴾ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ

تعالي،سبب النزول:نزلت هذه الآية في إمرئ القيس بن عابس الكندي،إدعي عليه ربيعة بن عَبدان الحَضرمِيُّ عند رسول الله ﷺ أرضاً،فقال:إنه غلبني عليها،فقال النبيُّ ﷺ للحضرميّ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟» قال:لا،قال:«فَلَكَ يَمِينُهُ»فانطلق ليحلف،فقال رسول الله ﷺ«أَمَا إِنْ يَحْلِفْ عَلَى مَالِهِ، لِيَأْكُلَهُ ظُلْماً،لَيَلْقَيَنَّ اللهَ،وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ»فأنزل الله{وَلَاتأكلوا.... اللباب (٣/ ٣٢٣)والمراد من بالباطل أي: بمالايحل شرعا قاله ابن العربي،كالربواوغيره، 1 الحرام،كالسرقة،والغصب،وكل مالم يأذن بأخذه الشرع روح المعاني (١/ ٦٦)، 2وَقَالَ قَوْمٌ:أَيْ فِي الْمَلَاهِي وَالْقِيَانُ وَالشُّرْبُ وَالْبَطَالَةُ،3 ،ومن الأكل بالباطل أن يقتضى الْقَاضِي لَكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ مُبْطِلٌ،فَالْحَرَامُ لايَصِيرُ حَلالا بِقَضَاءِ الْقَاضِي،تفسير القرطبي (٢/ ٣٣٨)وليس المراد منه الأكل خاصة؛لأنَّ غير الأكل من التصرفات؛كالأكل في هذاالباب،لكنه لمّاكان.المقصود الأعظم من المال إنّماهوالأكل ،وصار العرف فيمن أنفق ماله أن يقال أكله؛ فلهذا عبّرعنه بالأكل.اللباب (٣/ ٣٢٣)

قوله: وَتُدْلُوا بِهَا،داخل في حُكم النهي أي ولاتدلوابها إلى الحكام أي لاترشوها إليهم،أولاتلقواأمرها والحكومة فيهاإليهم،وفيه التخصيص بعد التعميم،والإرتشاء أحدطرق الباطل وعبّرعن بطن الحاكم بالجُبّ والرشاء بالدلاء،لأنه كلماذدت إلقاء الدِّلاء في الجُبّ ينكدرالماءكذالك بطن الحاكم والقاضي ينكدر بالحرام ،وفي الحديث :1قَالَ ﷺ"إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ"صحيح البخاري (٢/ ١٧٦) 2وعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ:«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺالرَّاشِيَ،وَالْمُرْتَشِيَ،وَالرَّائِشَ،يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا» مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٤٥٧) 3وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي الْحُكْمِ، سنن الترمذي (٣/ ١٥)فالمعني لاتُدلوا الأموال إلي بطون الحُكام،لِحصول أموال الغير،وأماالإرتشاءلحصول مال نفسه، فيجوز واما الآخذ فهوالآثم؛(هدايه)

قوله:لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم بشهادة الزورأوباليمين الكاذبة أوبالصلح مع العلم بأن المقضى له ظالم.وفي الحديث:عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ،فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا،بِقَوْلِهِ: فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا" صحيح البخاري (٣/ ١٨٠)

(١٨٩)قوله:يسئلونك عن الأهلة عنوان الآية:الحكم المتعلق بالصوم،أعني الحسابات الشرعية موقوفة علي الهلال دون الشمس،ومعناه،،يَعْلَمُونَ بِهَا حِلَّ دَيْنِهِم،وَعِدَّةَ نِسَائِهِمْ،ووقتَ حَجِّهِم.1وعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ:بَلَغَنَا أَنَّهم قالوا:يَا رَسُولَ اللهِ،لِمَ خُلِقَتِ الأَهِلَّةُ؟فَأَنْزَلَ اللهُ{يَسْأَلُونَكَ ،يَقُولُ: جَعَلَهَا اللهُ مَوَاقِيتَ لِصَوْمِ الْمُسْلِمِينَ وَإِفْطَارِهِمْ،وَعِدَّةِ نِسَائِهِمْ، وَمَحَلَّ دَيْنِهِمْ.2 وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"جَعَلَ اللهُ الأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ فَصُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ،فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلاثِينَ يَوْمًا"تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٢)

قوله:يسئلونك،هذاالفظ مذكورٌ في القرآن خمس عشرةمرة،ثم السائلون مَن هم؟وماكيفية سؤالهم؟ 1 المشهورأن السائلين صحابيين كماروي عن معاذ بن جبلٍ،وثعلبة بن غنمٍ الأنصاريين ﷺ قالا:يارسول الله،مابالُ الهلال يبدودقيقاًمثل الخيطِ،ثُمّ يزيد؛حتّى يمتلىء ويَستوي،ثُمَّ لا يَزَالُ يَنْقُصُ حَتَّى يَعُودَكَمَا

قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا

بَدأ،لايَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدةٍ؛كالشَمْسِ،فَنزلَتْ هذه الآية،فأجابهم الله بالحكمة إشارة الي أن سوالكم لغوٌ،ومن أجل ذالك ذهب التفتازني،بأن الصحابة ماكانوايعلمون بدقائق علم الرياضي،لكنه قول كاسدٌ خاطئٌ والأصح،أنهم سئلواعن الحكمة فأجابهم بالحكمة،كمانقل عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال:مَاكَانَ قَوْمٌ أَقَلَّ سُؤَالاً مِنْ أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ سألُوهُ عَنْ أربعة عشرحَرفاً،فأجيبُوا [2] وروي أنّ معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه قال:إنّ اليَهُودَسألُوهُ عَنِ الأهلَّةِ،فأجابهم بالحكمة،(اللباب/٣،٣٣٠)

قوله:عن الاهلة،إذارؤي الهلالُ كَبِيرًا فَقَالَ عُلَمَاؤُنَا:لايُعَوَّلُ عَلَى كِبَرِهِ وَلاعَلَى صِغَرِهِ وَإِنَّمَاهُوَ ابْنُ لَيْلَتِهِ.رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ:خَرَجْنَا لِلْعُمْرَةِ فَلَمَّا نَزَلْنَا بِبَطْنِ نَخْلَةَ قَالَ:تَرَاءَيْنَا الْهِلالَ،فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ:هُوَابْنُ ثَلاثٍ،وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ:هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ.قَالَ:فَلَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْنَا:إِنَّارَأَيْنَا الْهِلالَ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ هُوَابْنُ ثَلاثٍ،وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ هُوَابْنُ لَيْلَتَيْنِ.فَقَالَ:أَيَّ لَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ؟قَالَ فَقُلْنَا:لَيْلَةَ كَذَاوكَذَا.فقَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:(إِنَّ اللهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ)فَهُوَ لِلَّيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ.تفسيرالقرطبي (٢/ ٣٤٤)

قوله:هي مواقيت للناس،**فإن قيل**:لم خصّت المواقيت بالأهلّة وأشهرها دون الشمس وأشهرها؟ **فالجواب**:أنّ الأهلّة وأشهرها إنّماجعلت مواقيت للنّاس،دون الشمس وأشهرها؛لأنّ الأشهرالهلاليّة يعرفهاكُلُّ أحدٍ من الخاصِّ والعامِّ برؤية الهلال ومحاقه؛ولذلك عُلِّقت الأحكام الشّرعيّة بالشُّهور العربيّة ،كصوم رمضان،وأشهرالحجّ،وهي شوّال،وذُوالقعدة وذوالحجّة.والأشهر المنذورة ،والكفّارات، وحول الزّكاةوأشهرالإجارات والمداينات والسلم،وأشهرالإيلاء،وأشهرالعدة،ومدّة الرّضاع وماتتحمّله العاقلة في ثلاث سنين،وغيرذلك؛بخلاف الشّمس،وأشهُرها،فإن الشّمس لايتغيّر شكلها بزيادةٍ، ولانقصٍ ،ولايعرف أوّله وآخره،ولاتختلفُ رؤيتها،وكذلك أشهرها لايعرف أوّلهاوآخرها، إلاّالخواصُّ من الحُسّاب،وليس لهامواقيت غيرالفصول الأربعة؛وهي الصّيف ،والشّتاء، والرّبيع، والخريف؛ولذلك لايتعلّق به حكم شرعيٌ؛فلذلك جعلت الأهلّة وأشهرها مواقيت للنّاس، دون الشّمس.اللباب (٣/ ٣٣٤)

قوله:والحج،**قال القفّال**:إفرادالحجّ بالذّكرإنّماكان لِبيان أن الحجَّ مقصورٌعلى الأشهرالتي عيّنها الله تعالى لفرضه؛وأنه لايجوز نقل الحجّ من تلك الأشهرإلى شهرآخر؛كماكانت العربُ تفعلُ ذلك في النسيء؛ فأفرد بالذّكر،وكأنه تخصيص بعد تعميم(اللباب (٣/ ٣٣٥)

قوله:وليس البربان تأتواالبيوت من ظهورها،**ربطه بما قبله**.[1] أنهم سألواعن الأمرين.(عن الأهلة ،والإتيان من الظهر) [2] أوأنه لمّاذكر أنهامواقيت الحج وهذاأيضاً من أفعالهم في الحج ذكره للإستطراد ،[3] أوأنهم لمّاسألواعمّالايعنيهم ولايتعلق بعلم النبوة وتركواالسؤال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة، عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيهاًعلى أن اللائق بهم أن يسألواأمثال ذلك ويهتموا بالعلم بها،[4] أوأن المراد به التنبيه على تعكيسهم في السؤال بتمثيل حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه .والمعنى:وليس البربأن تعكسوامسائلكم ولكن البربرّمن إتقى ذلك ولم يجترءعلى مثله.تفسير البيضاوي (١/ ١٢٧)[5] قَالَ بْنُ عَبّاسٍ:كَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي أَوَّلِ الإِسْلامِ إِذَاأحْرم رجلٌ مِنْهُمْ بِالْحَجِّ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتِ- نَقَبَ فِي ظَهْرِبَيْتِهِ فمِنْهُ يدْخُلُ وَمِنْهُ يَخْرُجُ،أَوْيَضَعُ سُلَّما فيصْعدُ مِنْهُ وَيَنحدِرُعلَيْهِ وإِنْ كَانَ

وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِو الْخِيَامِ- يَدْخُلُ مِنْ خَلْفِ الْخِيَامِ الْخَيْمَةَ، قَالَ الْبَرَاءُ:كَانَ الْأَنْصَارُإِذَاحَجُّوا فَرَجَعُوالَمْ يَدْخُلُواالْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا،قَالَ:فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِفَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ،فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ،فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ. تفسير القرطبي (٢/ ٣٤٦)

وفي هذه الآية دليل: على أنّ ما لم يشرعه الله قُرْبَةً ولانَدَبَ إِلَيْهِ لايَصِيرُقُرْبَةً بِأَنْ يَتَقَرَّبَ به مُتَقَرِّبٌ. **قال ابْنُ خُوَيْزِمَنْدَادُ:** إِذَا أَشْكَلَ مَاهُوَبِرٌّوَقُرْبَةٌ،بِمَالَيْسَ هُوَبِرٌّوَقُرْبَةٌ أَنْ يُنْظَرَفِي ذَلِكَ الْعَمَلِ،فَإِنْ كَانَ لَهُ نَظِيرٌ فِي الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ فَيَجُوزُأَنْ يَكُونَ،وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَلَيْسَ بِبِرٍّوَلاقُرْبَةٍ. قَالَ: وَبِذَلِكَ جَاءَتِ الْآثَارُعَنِ النَّبِيِّ ﷺ.وَذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَخْطُبُ إذاهوبرجل قائم في الشَّمْسِ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا:هُوَ أَبُو إِسْرَائِيلَ،نَذَرَأَنْ يَقُومَ وَلايَقْعُدَ وَلا يَسْتَظِلَّ وَلا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ.فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ)صحيح البخاري (٨/ ١٤٣)فَأَبْطَلَ النَّبِيُّ ﷺمَا كَانَ غَيْرَقُرْبَةٍ مِمَّا لا أَصْلَ لَهُ فِي شَرِيعَتِهِ،وَصَحَّحَ مَا كَانَ قُرْبَةً مِمَّا لَهُ نَظِيرٌفِي الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ.تفسيرالقرطبي (٢/ ٣٤٦)

وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ ﷺقَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَامَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَرَدٌّ»صحيح مسلم (١٣٤٣/٣) **ولذاقيل:** إذاترددالامربين سنة وبدعة،تُرك،قاله الشهيد، **قوله:ولكن البرمن اتقى** أي:من المحارم والشهوات،أوعن سوال مالايعني، **قوله:وأتواالبيوت من ابوابها**،أي:باشرواالأمورمن وجوههاالتي تنبغي أن تباشرعليهاولاتعكسوها،قاله الشهيد،

(١٩٠) **قوله: وَقَاتِلُوافِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**،عنوان الآية: بيان إعلان القتال،بعد بيان الأخلاق، **وربط الاية:** 1 لمّابيّن الأخلاق الموقوفة عليها للجهاد فذكرالجهاد 2 أوعطف على قوله واتقواالله، ولاتُغيّروا الاحكام ،ومن غيّرها فقاتلوه،ومعناه جاهدوالإعلاء كلمته وإعزاز دينه، 3 لمّا أمرفي الآية المتقدمة بالتقوى، أمرفي هذه الآية بأشق أقسامهاعلى النفس وهو المقاتلة في سبيل الله. **وفي الحديث:** عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ،قَالَ :جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ الرَّجُلُ :يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ،وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ،وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ،فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟قَالَ:«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَافَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»صحيح البخاري (٤/ ٢٠) وَهَذِهِ الآيَةُ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْأَمْرِبِالْقِتَالِ،وَلاخِلافَ فِي أَنَّ الْقِتَالَ كَانَ مَحْظُورًاقَبْلَ الْهِجْرَةِ بِقَوْلِهِ:"إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"[فصلت:٣٤] وقوله:"فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ" [المائدة :١٣]وقوله: "وَاهْجُرْهُمْ هَجْراًجَمِيلاً" [المزمل:١٠]وقوله:لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ [الغاشية :٢٢] وَمَاكَانَ مِثْلَهُ مِمَّانَزَلَ بِمَكَّةَ. فَلَمَّاهَاجَرَإِلَى الْمَدِينَةِ أُمِرَبِالْقِتَالِ فَنَزَلَ :"وَقَاتِلُوا،تفسيرالقرطبي (٢/ ٣٤٧) **وقيل:** الآية منسوخة بآية التوبة (قاتلواالمشركين كافةً) فإن فيهاالعموم وههناالخصوص، **قلنا:** لاضرورة إلي النسخ بل معناه قاتلوا الذين يكونون أهلاً للقتال،فمن لم يكن أهلاللقتال ولامعاونافلاتعتدواعليه **كما في الحديث:** عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺإِذَا بَعَثَ جَيْشًا قَالَ:"اغْزُوابِسْمِ اللَّهِ،وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَبِاللَّهِ، لاتَغْلُواوَلاتَقْتُلُواامْرَأَةً وَلاوَلِيدًاوَلاشَيْخًا كَبِيرًا"سنن الترمذي (٤/ ١٦٢)

قوله:ولاتعتدوا،روى:أن المشركين صدوارسول الله ﷺ عام الحديبية،وصالحوه على أن يرجع من قابل

وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ وَاَخْرِجُوْهُمْ مِّنْ حَيْثُ اَخْرَجُوْكُمْ وَالْفِتْنَةُ اَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقٰتِلُوْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتّٰى يُقٰتِلُوْكُمْ فِيْهِ ۚ فَاِنْ قٰتَلُوْكُمْ فَاقْتُلُوْهُمْ ؕ كَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ﴿۱۹۱﴾ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۱۹۲﴾

فيخلواله مكة،شرفها الله.ثلاثة أيام،فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون أن لايوفوالهم ويقاتلوهم في الحرم .أوالشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت،**قوله:وَلا تَعْتَدُوا** بإبتداء القتال،أويقتال المعاهد، أوالمفاجأة به من غيردعوة،أوالمثلة،أوقتل من نُهيتم عن قتله. تفسيرالبيضاوي (١/ ١٢٨)

(١٩١) قولـه :واقتلوهم حيث ثقفتموهم،عنوان الآية:تعميم القتال،إلاماإستثناه الشارع،وبيان مقصد القتال،أي حيث وجدتموهم في الحل والحرم والشهرالحرام.

قولـه:وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وذلك أنهم أخرجواالمسلمين من مكة؛ فقال: أخرجوهم مِنْ ديارهم كما أخرجوكم من دياركم،ففي الآية الأولى :أمرَبقتالهم؛بشرط إقدامهم على المقاتلة،وفي هذه الآيـة.زاد فـي التكليـف وأمَرَبقتالهم،سـواءً قـاتَلُوا،أولَم يُقَاتِلُوا،وأستثنى عنـه المقاتلـة عنـد المـسجد الحَرَام؛اللباب (٣/ ٣٤٢)

قوله:والفتنة أشَدُّ مِنَ القتل نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَضْرَمِيِّ حِينَ قَتَلَهُ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ فِي آخِرِيَوْمٍ مِنْ رَجَبِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ،حَسْبَ مَا هُوَمَذْكُورٌفِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ ،**للفتنـة معانٍ**:1 الكُفروالمعنى: أنّ كفرهم أشدُّ من قتلهم في الحرم والإحرام.قاله ابن العباس ﵄،2 وَأَصْلُ الْفِتْنَةِ: الإِخْتِبَارُ وَالأمْتِحَانُ، مأخُوذٌ مِنْ فَتَنْتُ الْفِضَّةَ إِذَاأَدْخَلْتُهَا فِي النَّارِ لِتَمَيُّزِ رديئها مِنْ جَيِّدِهَا.ثُمّ صارإسماً لكُلِّ ماكـان سبباًللإمتحان؛تـشبيهاً بهذاالأصـل،والمعنى:أنّ إقْـدامَ الكُفّـارعلى الكُفر،وعلـى تخويـف المؤمنين،وإلجائهم إلى ترك الأهلِ،والوطن؛هرباًمن إضلال الكُفّار،فإنّ هذه الفتنة الّتي جُعِلت للمؤمنين أشدُّمن القتل الذي يقتضي التّخليص من غموم الدُّنياوآفاتها **وقال الشاعر**:

قتل بحد السيف أهون موقعا.... على النفس من قتل بحد فراق**

3أنّ الفتنة هي العذاب الدّائم الذي يلزمهم بسبب كفرهم،فكأنه قيل:أُقتُلوهُم حيثُ ثِقِفْتُمُوهم،واعلَمُوا أن وراءَ ذلك مِنَ العذابِ ماهوأشدُّ منه وإطلاقُ إسم الفتنةِ على العذاب جائزٌ؛وذلك من باب إطلاق إسم السَّبب على المُسَبَّب،نحو{يَوْمَ هُمْ عَلَى النارِيُفْتَنُونَ} [الذاريات:١٣]ثـم قـال عقيبه{ذُوقُواْفِتْنَتَكُمْ} [الذاريات:١٤]أي عذابكم{إنَّ الذين فَتَنُواْ المؤمنين والمؤمنات} [البروج:١٠]أي عذبوهم وقال{فإذَآ أُوذِيَ فِي الله جَعَلَ فِتْنَةَ الناس كَعَذَابِ الله} [العنكبوت:١٠] أي:عذابهم كعذابه4 أنّ المراد:«فتنتهم إيّاكُم بَصدِّكُم عن المسجد الحرام أشدُّ من قتلِكُم إيّاهُم في الحرم».5 أن الردّة أشدُ من أن يُقتَلوابحقٍّ، والمعنى :ولَوقُتِلتُمْ وأنتم على الحقِّ،كان ذلك أسهل عليكُم من أنْ ترتدُّواعن دِينكُم،أوتتكاسلواعن طاعة ربكُم، اللباب (٣/ ٣٤٣)

(١٩٢)قولـه:فـان انتهوا عنوان الآية:ألترغيب إلي التوبة،وبه ينتهي القتال،ومعناه ١ قال بن عبّاس ﵄:فإن إنتهواعن القتال؛لأنّ المقصود من الإذن في القتال منعُ الكُفّارعن المُقاتلة.٢ وقال الحسنُ مَإن

وَقٰتِلُوهُمْ حَتّٰى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَّيَكُونَ الدِّينُ لِلّٰهِ ۖ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ

إنتهوا عن الشِّرك،لأنَّ الكافرَ لا يَنالُ المغفرة والرَّحمة بترك القتال،بل بترك الكُفرِ والشرك وهو الأصح ،وأيضاً:دلَّت الآية على أنَّ التوبة مِن كُلِّ ذنبٍ مقبولةٌ ومَنْ قال: إنَّ التوبة عن قتل العَمْد غيرُ مقبولةٍ،فقد أخطأ؛لأنَّ الشرك أشدُّ من القتل،فإذاقبل الله توبة الكافر،فقبولُ توبة القاتل أولى.اللباب (٣/ ٣٤٥)

(١٩٣)قوله:وَقَاتِلُوهُمْ حتى لاتكون فِتْنَةٌ،عنوان الآية:بيان فوائدالقتال،قيل:المراد بالفتنة الشِّرك والكُفر ،وقالوا:كانت فتنتهم أنَّهم كانوا يُرهِبُون أصحاب النبيّ ﷺ بمكة،حتى ذهبوا إلى الحبشة،ثم واظبوا على ذلك الإيذاء؛حتى ذهبوا إلى المدينة،وكان غرضهم من إثارة تلك الفتنة أن يتركوا دينهم،ويرجعُوا كُفّاراً، فأنزل الله هذه الآية،والمعنى: قاتِلُوهُم حتَّى تَظهروا عليهم؛فلا يفتِنُوكُم عن دينِكُم،ولاتقعوا في الشِّرك أومعناه حتي لايُفتَن مؤمن لإيمانه قاله الشهيد ،

قوله:وَيَكُونَ الدين لله أي مايُدان به أوالقانون الشرعي :أوالطَّاعة والعبادةُ لله وحده،لايُعبدُ شيءٌ دونه نحو: {تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ}[الفتح: ١٦]وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ،وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ،وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلَامِ،وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»صحيح البخاري (١/ ١٤)

معاني الفتنة في القرآن سبعة: 1 الفتنة:الكُفر،نحو{فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ}[آل عمران: ٧] يعني:طلب الكُفر. 2 الفتنة الصرف نحو{واحذرهم أن يَفْتِنُوكَ }[المائدة: ٤٩] 3 الفتنة:البلاء،نحو{وَلَقَدْ فَتَنَّا الذين مِن قَبْلِهِمْ[العنكبوت:٣] 4 الفتنة: الإحراق؛ نحو{إِنَّ الذين فَتَنُوا المؤمنين}[البروج: ١٠]،أي:حرَّقوهم؛ ومثله {يَوْمَ هُمْ عَلَى النار يُفْتَنُونَ}[الذاريات: ١٣] 5 الفتنة الإعتذار،نحو{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ}[الأنعام: ٢٣] 6 الفتنة:القتل،نحو{إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الذين كفروا}[النساء:١٠١] ،أي:يقتلوكم. 7 الفتنة:العذابُ؛ نحو{جَعَلَ فِتْنَةَ الناس كَعَذَابِ الله} [العنكبوت:١٠] قاله أبو العبَّاس المُقري. اللباب (٣/ ٣٤٧)

قوله:فَإِنِ انتهوا أي:عن الكُفر وأسلَمُوا،قوله:فَلاَ عُدْوَانَ أي:فإنْ أسلَمُوا،فلا نهب ولاأسر ولاقتل أو لاتعتدوا،قوله:إلاَّعلي الظالمين الذين بقُوا على الشِّرك؛ قاله بن عبَّاس،أوفلا تظلموا إلا الظالمين غير المنتهين وسَمَّى قتل الكُفَّار عُدواناً،وهو في نفسه حقٌّ،لأنه جزاءٌ عن العُدْوان،على طريق المجاز والمقابلة ،لقوله {فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُم فاعتدوا عَلَيْهِ}[البقرة: ١٩٤]و{وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}الشورى:٤٠]{ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ الله}[آل عمران: ٥٤]{فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ الله مِنْهُمْ}[التوبة:٧٩]وقيل معنى الآية إن تعرَّضتم لهم بعد إنتهائهم عن الشِّرك والقتال،كنتم أنتم ظالمين، فنسلِّط عليكم مَنْ يعتدي عليكم،اللباب (٣/ ٣٤٧)

(١٩٤)قوله:الشَّهْرُ الْحرامُ"عنوان الآية،بيان إحترام الأوقات المقدسة وحكمها ،وَسَبَبُ نُزُولِهَا:مَارُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وغيْرِهِ قَالُوا:نَزَلَتْ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ وَعَامِ الْحُدَيْبِيَةِ،وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مُعْتَمِرًا حَتَّى بَلَغَ الْحُدَيْبِيَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ،فَصَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَنِ الْبَيْتِ فَانْصَرَفَ

وَالْحُرُمٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ ۠ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٩٤﴾ وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ۚ

،ووعدهُ اللهُ سُبحانهُ أنّهُ سيدخلهُ فدخلهُ سنة سبعٍ وقضى نُسكهُ، فنزلتْ هذه الآيةُ وبيّن عدد الأشهرالحرم في التوبة ٣٦)

قوله:والحُرمـاتُ قِصاصٌ جمعُ حُرمةٍ، أرادحُرمةَ الشهرِ الحرام وحُرمةَ البلدِ الحرام،وحُرمةَ الإحرام والحُرمةُ مامنعت من إنتهاكه والقِصاصُ المُساواةُ ،أي اقتصصتُ لكُم منهم إذصدُّوكُم سنة ستٍ فقضيتُم لعُمرة سنةَ سبعٍ،تفسيرالقرطبي (٢/ ٣٥٥) ومعناه قاتل كل من ينتهك حرمتك زماناًأومكاناً،فلماهتكواحُرمة شهركم بالصد فافعلوابهم مثله وادخلواعليهم عنوةً فاقتُلوهم إن قاتلوكم،تفسيرابي السعود (١/ ٢٠٤)

قوله:فمنِ اعتدى عليكم،أي قاتلكم في الشهرالحرام **قوله: فاعتدُوا عليه**،أي قاتلوهم فيه وإنماسمي الثاني إعتداء مشاكلة،لأنه مجازاة الإعتداء.وهذاكقوله عزوجل :وَإنْ عاقبْتُم فعاقِبُوابمِثْلِ ماعُوقِبْتُم به النحل:١٢٦)،نزل بمكة،والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهرالمشركين،فكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى،فأمرالله المسلمين بالمجازات، أويصبروا أويعفو، فلماهاجررسول الله ﷺ إلى المدينة،وأعزالله سلطانه أمرالمسلمين أن ينتهوافي مظالمهم إلى سلطانهم؛ فتح البيان (١/ ٣٩٠) السمرقندي (١/ ١٢٨)

فالمراد إن أقدمُواعلى مقاتلتكم في الشهرالحرام،فقاتلوهم أنتم أيضاً فيه.**وقال الزّجاج** :وعلم الله بهذه الآية: أنه ليس على المسلمين:أن ينتهكواهذه الحرمات على سبيل الإبتداء،بل على سبيل القصاص والمماثلة، اللباب (٣/ ٣٤٩) **فإن قيل**:كيف رخص في الإعتداءوهو ظلم وقد منع منه آنفا بقوله:(ولا تعتدوا) **قلنا**:الإعتداء ضربان [1] إعتداء على سبيل الإبتداء ،وهو ظلم،وإياه عنى بقوله ولا(تعتدوا)[2] وإعتداءعلى سبيل القصاص وهوعدل وإياه عني ههنا،تفسيرالراغب الأصفهاني (١/ ٤٠٩)

وقوله:واعلموا أنّ الله مع المتقين،أي: بالمعونة،والنُّصرة، والحفظ،وهذامن أقوى الأدلة على أنّه تعالي ليس بجسمٍ،ولافي مكانٍ،إذ لوكان جسماً،لكان في مكانٍ معيّنٍ ؛فكان إمّا أن يكون مع أحدٍ منهم،ولم يكن مع الآخر،أويكون مع كُلّ واحدٍ من المُتّقين جزءٌ من أجزائه،تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً،اللباب (٣/ ٣٥١)

(١٩٥)قوله وأنفِقوا ،عنوان الآية:أنه لاقتال بدون الإنفاق،**الربط**: أنه تعالى لما أمربالقتال وأنه يفتقرإلى العدد والعُدد،قد يكون ذوالمال عاجزاعن القتال،وقد يكون القوي على القتال عديم المال،فلهذا أمرالله الأغنياء بالإنفاق في سبيله إعداداللرجالِ وتجهيزا للأبطال(جمع بطل،القوي) ،تفسير النيسابوري (١/ ٥٣٢)

إعلم:أنَّ الإنفاقَ هو صرف المالِ إلى وجوه المصالح والخير ،وإذا قُيّد الإنفاقُ بذكر«سبيل الله»،فالمرادُ هناك الإنفاقُ في الجهاد؛اللباب (٣/ ٣٥٢) **وفي الحديث:**[١]عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ،يقولُ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللهِ إيمانًا باللهِ وتَصْدِيقًا بوَعْدِهِ، فَإنَّ شِبَعَهُ ورِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»صحيح البخاري (٤/ ٢٨) [٢]وعَنْ خُرَيْمِ بنِ فاتِكٍ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢١٩)

قوله:ولاتُلقوا بأيديكم الي التهلكة، **قيل** :الباءزائدة ومعناه لاتلقوا أيديكم إلى التهلكة،والمراد بالأيدي

وَأَحْسِنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ

الأنفس،وقيل:الباء على أصلها وفي الكلام حذف تقديره:ولاتلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة،كما يقال: أهلك فلان نفسه بيده، إذاتسبب في هلاكها وقيل:التهلكة كل شيء تصيرعاقبته إلى الهلاك وقيل:ألتهلكة مايمكن الإحترازعنه والهلاك ما لايمكن الإحتراز عنه،1 ومعنى الآية النهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنه سبب الإهلاك، قال بن عباس:أنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلاسهم(ما يرمى به)أومشقص (سهم فيه نصل عريض) ولا يقول أحدكم لاأجد شيئا.2 وقيل:كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فإمّا أن ينقطع بهم وإما أن يكونواعالة فأمرهم الله تعالى بالإنفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق عليه في الغزوفلا يخرج لئلا يلقي نفسه في التهلكة،3 وقيل:نزلت الآية في ترك الجهاد كماروي أنّ رجلاً من المهاجرين حمل على صف العدوّ فصاح به الناس:ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب الأنصاري ﷺ:نحن أعلم بهذه الآية،وإنما نزلت فينا، صحبنارسول الله ﷺ فنصرناه،وشهدنا معه المشاهد،وآثرناه على أهلناوأولادناوأموالنا،فلما فشا الإسلام وكثرأهله ووضعت الحرب أوزارهارجعنا إلى أهليناوأولادنا وأموالنانصلحهاونقيم فيها، فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، فمازال أبوأيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخرغزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية،فتوفي هناك ودفن في أصل سورها،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ،وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ،مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧) 4 وقيل:الإلقاء إلى التهلكة هو أن يقنط من رحمة الله،وهو أن الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك على المعاصي فهو القنوط فنهى الله عن ذلك. تفسير الخازن (١/ ١٢٣)5 وقال بعضهم:هذا في البخل وترك النفقة،يقول:وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ولاتمسكواالإنفاق في سبيل الله فان الإمساك عند الإنفاق في سبيل الله هوالهلاك قاله حذيفة والحسن، 6 وقال فضيل بن عياض:في هذه الآية وَلاتُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ بإساءة الظن بالله وأحسنوا الظن بالله إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ الظن به.تفسير الثعلبي (٢/ ٩١)

قوْلَهُ:وَأَحسِنوا أَيْ أَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَخلاقَكُمْ وَتَفَضَّلُوا عَلَى الْفُقَرَاءِ،تفسير البغوي (١/ ٢١٧) وأعِدُّوا أسباب الجهاد،والإحسان يكون بإتباع السنة،قاله الشهيد،

(١٩٦)قوْلَهُ:وَأَتِمُّوا الحَجَّ الباب الثاني من هُنا إلي الآية ٢١٤)وفيه بيان الأمور الثلاثة،1 مسألة الحج وأحكامه الستة،من الآية ١٩٦)2 تقسيم الحاج إلى قسمين،الأشقياء والسُّعداء،ثم هم علي درجتين الأدني والأعلي،من٢٠٠)3 ثم الترغيبات الثلاثة إلي الجهادبأمثال السابقين من٢١٠)مع التخويف،٢٠٩، وجواب شبهةٍ من٢١٣)،

(١٩٦) قوْلَهُ:وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ عنوان الآية:بيان مسألة الحج تنويرا،ألّذي يُناسب الجهاد في صرف المال والبدن،الربط:1 لَمّاذَكَرتَعَالَى أَحْكَامَ الصِّيَامِ وعَطَفَ بِذِكْرِالجِهَادِ،شرَعَ فِي بَيَانِ الْمَنَاسِكِ،

فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ

فأمرٌ بإتْمَامِ الْحَجِّ والعُمرة،وَظَاهِرُ السِّيَاقِ إِكْمَالُ أَفْعَالِهِمَا بَعْدَ الشُّرُوعِ فِيهِمَا،تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٠) 2 ؤالربط مع القريب،ومن الإحسان إتمام الحج،3 طلب النصرة للجهاد في المقامات المقدسة،والحج على المستطيع أحدفرائض الإسلام الخمسة وأحد أركانه الأساسية،فُرض سنة ست من الهجرة،ولفظ الحج وردفي القرآن عشرمراتٍ ولفظ العُمرة ثلاث مراتٍ،

وفرائض الحج أربعة: الإحرام،والوقوف بعرفة،وطواف الإفاضة،والطواف والسعي بين الصفاوالمروة وإعمال العمرة كلها أربعة:فرض الإحرام، والطواف ،والسعي، والحلق أوالتقصير،وأقله ثلاث شعرات تفسير المظهري (٢/ ٩٠)فإن قيل:القرآن يبيّن الأصول غالباً فلم ذكر ههنا الفروع؟ قلنا:المقصود من ذكرالجزئيات مهنا،هوالرد على المشركين،حيث كانوا يحُجّون للتجارات وبإسم غيرالله،فأمرهم،بأن يتموا الحج والعُمرة لله،والحج لغيرالله كان موجودافي المشركين كماصرح به الشاه ولي الله الدهلوي،والشيعة الشنيعة اليوم يحُجون ويطوفون علي قبرالخميني اللعين وعلي قبر"الإمام رضا"وكذالمشركون يطوفون حول القبور،

قوله:واتموا الحج،1 قال بن عباسٍ: وغيره:إتمام الحجّ والعمرة:أن يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسنتهما.2 وقال عليّ بن أبي طالبٍ،وابن مسعودٍ رضي الله عنهما تمام الحجّ والعمرة:أن تحرم بهمامن دويرية أهلك.فإن فعلها في أشهرالحج،ثم أقام حتى حجّ؛ فهي متعة،وعليه فيهاالهدي إن وجده،أوالصيام إن لم يجد الهدي،وتمام الحج أن يأتي بمناسكه كلّها بحيث لايلزمه دمٌ،بسبب قِرانٍ،ولامتعةٍ.3 وقال الضحاك :إتمامها:أن تكون النفقة حلالاً،وينتهي عمانهى الله عنه. 4 وقال سفيان الثوري:إتمامها:أن تخرج من أهلك لهما،لالتجارةٍ،ولالحاجةٍ أخرى.اللباب (٣/ ٣٥٨) 5 وقيل إذا شرع فيهماوجب عليه الإتمام.تفسير الخازن (١/ ١٢٤) 6 وقال مقاتل:وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ من المواقيت،ولا تستحلوا فيهماما لاينبغي لكم وذلك أنهم كانوايشركون في إحرامهم.فيقولون:لبيك اللهم لبيك،لبيك لاشريك لك إلاشريكاًهولك،تملكه وما ملك.فقال:وأتموهماولاتخلطوا بهما شيئاًآخر.تفسير السمرقندي (١/ ١٣٠)

وفي الحديث:عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ،فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ،وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ. سنن الترمذي ت بشار (٢/ ١٦٧)

قوله:فإن أحصرتُم،اي:حبستم عن البيت بعد ماأحرمتم.فكُلُّ مَانِعٍ يَمْنَعُهُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ مَرَضٍ أَوْجُرْحٍ أَوذَهَابِ نَفَقَةٍ أَوضَلَالِ رَاحِلَةٍ، يُبِيحُ لَهُ التَّحَلُّلَ، وَبِهِ قَالَ أكثرالأئمة،تفسير البغوي (١/ ٢٢١)

قوله:فمااستيسر من الهدي،وهِيَ إِسْمٌ لِكُلِّ مَا يُهْدَى إِلَى بَيْتِ اللهِ تَقَرُّبًا إِلَيْهِ،وَمَا اِسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ شَاةٌ،قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْيُسْرِ،وَقَالَ الْحَسَنُ:أَعْلَاهُ بَدَنَةٌ وَأَوْسَطُهُ بَقَرَةٌ وَأَدْنَاهُ شَاةٌ.تفسير البغوي(١/ ٢٢٢)

قوله:فمااستيسرمن الهدي،وذلك أنْ يُحْرِمُ بالعُمْرَةِ في أشهرالحَجّ،ويكون آفاقياً،ويفرغ منها،ويقيم حلالأبمكّة إلى أن يحرم بالحجّ من عامِهِ قبل رجوعه إلى بلدِهِ وله ثمانية شروط:1 أن يجمع بين الحجّ والعمرة.2 في عامٍ واحدٍ.3 في سفرواحد.4 في أشهرالحَجّ.5 مقدّماً الحج.6 غيرمخلط لهابالحَجّ.7 وأن

وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهٗ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ بِهٖٓ اَذًى مِّنْ رَّاْسِهٖ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ اَوْ صَدَقَةٍ اَوْ نُسُكٍ ۚ فَاِذَآ اَمِنْتُمْ ٛ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ اِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ فِى الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ اِذَا رَجَعْتُمْ ۭ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۭ

تكونَ العُمرةُ والحج عن شخصٍ واحدٍ 8 ويكون آفاقياً،وهذه الهدية لأجل الجمع بين النسكين في سفرواحدٍ وماكان قبله فكانت هدية الإحصار،(اللباب ٣/ ٣٧٩)

قوله:ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله إختلفوافي المحل الذي يحل المحصريلغ هديه إليه 1 فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي أحصرفيه سواءً كان في الحل أو في الحرم،ومعنى محله: حيث يحل ذبحه فيه وأكله.كما في قصة الحديبية قال:فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه" قومواوانحروا ثم احلقوا،ونحر ﷺ بدنه ودعاحالقه فحلقه،فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، 2 وقال بعضهم:محل هدي المحصرالحرم،فإن كان حاجًا فمحله يوم النحر،وإن كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم،**قوله:فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه** معناه لاتحلقوا رءوسكم في حال الإحرام إلاأن تضطروا إلى حلقه لمرض أولأذى في الرأس من هوام أو صداع

قوله:ففدية فيه إضمار، أي: فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة.أن رسول الله ﷺ رآه وقمله يسقط على وجهه فقال: أيؤذيك هوامك؟قال نعم فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق وهو بالحديبية وأمره رسول الله ﷺ أن يطعم فرقابين ستة مساكين أويهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام،(تفسير البغوي ١/ ٢٢٢)

قوله:فمن تمتع بالعمرة الي الحج،أقسام الحج ثلاثة: 1 الإفراد أن يفرد الحج، ثم بعد الفراغ منه يعتمر 2 وصورة التمتع أن يعتمرفي أشهرالحج، ثم بعد الفراغ من أعمال العمرة،يحرم بالحج من مكة فيحج في هذاالعام، 3 وصورة القران:أن يحرم بالحج والعمرة معا أويحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل أن يفتتح الطواف فيصيرقارنا،**وفي الحديث**:عن عائشة ﷺ أنها قالت:خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة،ومنا من أهل بحج وعمرة، ومنا من أهل بحج،وأهل رسول الله ﷺ بالحج، فأما من أهل بالعمرةفحل،وأما من أهل بالحج أو جمع بين الحج والعمرة فلم يحلواحتى كان يوم النحر،(رواه البخاري في الحج - باب التمتع والقران والإفراد بالحج ٣ /٤٢١) وإنما سمي تمتعا لأنه يستمتع بمحظورات الإحرام بعد التحلل من العمرة إلى أن يحرم بالحج.(تفسير الخازن ١/ ١٢٤)

قوله:فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج أي: صوموا ثلاثة أيام، يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية،ويوم عرفة،ولوصام قبله بعدما أحرم بالحج يجوز،ولايجوزيوم النحرولاأيام التشريق عند أكثر أهل العلم،(تفسير البغوي ١/ ٢٢٤) والمستحبُّ أن يصوم في أيام الحج حيث يكون يوم عرفة مفطراً،(اللباب ٣/ ٣٨١)

قوله:تلك عشرة كاملة يعني في الثواب والأجر،**فإن قيل**:يعلم كل عاقل،أن السبعة والثلاثة هي العشرة فماالضرورة الي هذه الجملة؟ **قلنا**:لدفع وهم الواهم،بأنه يكون الخياربين الثلاثة والسبعة،ولدفع وهم الواهم بأنه يمكن أن يكون الواو بمعني"أو"فأجاب بأن العشرة لازمة،**فإن قيل**: ماالحاجة إلي قوله"كاملة؟ **قلنا**:لدفع وهم الواهم بأن الهدي شيئٌ عظيمٌ فكيف يقوم الصيام مكانه،؟فأجاب بأنهاكاملة في الثواب

ذٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ اَهْلُهٗ حَاضِرِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾
اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَّعْلُوْمٰتٌ ۚ فَمَنْ فَرَضَ فِيْهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوْقَ ۙ وَلَا جِدَالَ فِی الْحَجِّ ۗ

وقيل:كاملة في قيامهامقام الهدي لأنه قد يحتمل أن يظن ظان أن الثلاثة قد قامت مقام الهدي فأعلم الله أن العشرة بكمالهاهي القائمة مقام الهدي، تفسيرالخازن (١/ ١٢٧)

قوله:ذلك لمن لم يكن اهله إشارة إلى التمتع عندناإذلاتمتع ولاقران لحاضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي رحمه الله إلى الحكم الذي هووجوب الهدي أوالصيام ولم يوجب عليهم شيئاً،تفسيرالنسفي (١/ ١٦٦) وهومَنْ كان من الحرم على مسافة القصرعند الشافعي ومن كان مسكنُه وراء الميقاتِ عندنا وأهلُ الحل عندطاوس وغيرأهل مكة عند مالك،**قولـه :واتقـوالله** اي:في جميع أموركم، بإمتثال أوامره، وإجتناب نواهيه،ومن ذلك إمتثالكم لهذه المأمورات، وإجتناب هذه المحظورات المذكورة في الآية لاسيما في الحج ،**قوله:واعلمواأنّ الله شَدِيدُ العقاب** اي:لمن عصاه،وهذاهوالموجب لِلتقوى،فإن من خاف عقاب الله إنكف عمايوجب العقاب،كما أن من رجا ثواب الله عمل لمايوصله إلى الثواب،وأما من لم يخف العقاب ولم يرج الثواب،إقتحم المحارم،وتجرأعلى ترك الواجبات. تفسيرالسعدي (ص:٩١)

(١٩٧)**قوله:الحَجُّ أشهُرٌ معلومات**،عنوان الآية:بيان الحكم الثاني،وهووقت الحج،ومنهياته ،وبيان التزود،ومعناه وقت الحج أشهرمعلومات وهو:شوال وذوالقعدة وعشرة من ذي الحجة.

قوله:فمَنْ فرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ،قال القتبي:ألفرض وجوب الشيء،نحوفَنِصْفُ مَا فَرَضْتُم، أي: ماألزمتم أنفسكم،ومعناه فمن أحرم في هذه الأشهربالحج،تفسيرالسمرقندي (١/ ١٣٢)

قوله:فلارَفَثَ وَلافُسُوقَ وَلاجِدالَ وهذايقال له:"لا"التبرية فكل موضع يدخل فيه لا التبرية،فصاحبه بالخيارإن شاء نصبه بغير تنوين،وإن شاء ضمه بالتنوين مثل قوله:وَلاخُلَّةٌ وَلاشَفاعَةٌ [البقرة: ٢٥٤]**و الرفث**:هوالجماع وقال بعضهم: ألرفث: التعرض بذكرالنساء،فالرفث عامّ يشمل الفعل والقول،ثم النفي في المواضع الثلاثة،بمعني النهي أي لاترفثوا لاتفسقواولاتجادلوا،**فإن قيل**:ماالحكمةُ في أنّ الله تعالى ذكرهذه الألفاظ الثلاثة:وهي الرّفث،والفُسُوق، والجدَال في الحج،مِنْ غيرزِيَادَةٍ ولانَقْصٍ؟**فالجواب**:لأنه ثَبتَ في العلوم العقلية أنّ للإنسان أربعَ قُوىً:[1] قوّة شَهوَانيةٌ بهيميّةٌ،فقوله:«فَلاَ رَفَثَ» إشارةٌ إلى قَهرِالشهوانية.[2] وقُوّةٌ غضبيّةٌ سبعيّةٌ، فقوله :«ولا فُسُوقَ» إشارةٌ إلى قَهرِالقُوةِ الغضبيةِ التي توجِبُ المعصية والتمردَ [3] قُوّةٌ وهميّةٌ شيطانيّةٌ،ففي قوله:وَلاَجِدَالَ فِي الحج}إشارةٌ إلى قَهرِالقوةِ الوهْمية،التي تحملُ الإنسانَ على الجدال في ذاتِ الله،وصفاتِهِ،وأفعاله،وأحكامه، وأسمائِهِ،وهي البَاعِثَةُ على مُنَازعةِ الناسِ،[4] وقُوةعقليةٌ مَلكيّةٌ، والمقصود من جميع العبادات قَهرُالقُوَى الثلاث،أعْنِي: الشهوانية والغضبية والوهْمية.ويعد الظبط لهؤلاء الثلاث،يَنشأ للانسان القوة الملكية، اللباب (٣/ ٤٠٥)

قوله:ولافسوق ،والفسوق :[1]هوالسباب والتنابز بالألقاب،[2] ويقال:ألفسوق الذبح للأصنام.نحوأَوْ فِسقاً أُهِلَّ لِغَيْرِالله بِهِ[الأنعام :١٤٥] [3]،ولاخروج عن حدود الشرع بارتكاب المحظورات،**قولـه:وَلا جِدالَ**،[1] لاخصام مع الخدم والرفقة.روح المعاني (١/ ٨٢)،[2] **وقيل**: ظاهرالآية خبرومعناه نهي أي لاترفثواولا

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾

تفسقوا ولاتجادلوا في الحج وإنما نهي عن ذلك وأمر بإجتنابه في الحج وإن كان إجتناب ذلك في كل الأحوال والأزمان واجبا لأن الرفث والفسوق والجدال في الحج أقبح وأفظع منه تفسير الخازن (١/ ١٣٠)

قولـه:وما تفعلوا من خير يعلمه الله،يعني من ترك الفسوق والرفث والجدال،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ أَتَى هذَاالْبَيْتَ،فَلَمْ يَرْفُثْ،وَلَمْ يَفْسُقْ،رَجَعَ كَمَاوَلَدَتْهُ أُمُّهُ»صحيح مسلم (٢/ ٩٨٣) 1 قال القُرطبيُّ:هذا شرط وجوابه،هو أنّ الله يُجازيكُم على أعمالكُم،لأنّ المجازاة إنماتقعُ من العَالِمِ بالشّيء. 2وقيل:هوتحريضٌ وحَثٌّ على حُسنِ الكَلامِ مَكانَ الفُحشِ،وعلى البِرِّ والتّقوى في الأخلاقِ مكانَ الفُسُوقِ والجِدَالِ.3 وقيل:جعل الخيرعبارةً عن ضبط أنفُسِهم،حتى لايوجد مانهوا عنه،اللباب (٣/ ٤٠٧)

قولـه:وتَزَوَّدُوافَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِالتَّقوى،وعن بن زيدٍ،أنّ بعض قبائلِ العربِ كانوا يحرّمُون الزادَفي الحج والعمرة؛ فنزلت الآية.**أخرج البخاري** عن بن عباس رضي الله عنهما قال:كان أهل اليمن يحجون ولايتزوّدون ويقولون:نحن متوكلون،ثم يسألون الناس فنزلت-1 فالتزوّد بمعناه الحقيقي وهوإتخاذ الطعام للسفر-والتّقوى بالمعنى اللغوي وهوالإتقاء من السؤال-

قَالَ بنُ الجَوزيِّ:قد لَبَسَ إبلِيسُ على قومٍ يَدعُون التوكُّل،فخرجوابِلاَ زادٍ،وظنُّواأنّ هذاهوالتوكُّلُ وهُم على غاية الخطأ،**قَالَ رَجلٌ لأحمد بن حَنْبلٍ**:أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إلى مكَّةَ المشرفة على التوكُّلِ بِغَيرزادٍ،فقال له أَحْمَدُ:اُخرج في غيرالقَافِلَةِ.فقال:لاإلاّ معهُم، فقال:على جُرُب النّاسِ تَوكلتَ.2 وقيل:معنى الآية إتخذواالتّقوى زادكم لمعادكم فإنهاخيرزاد، لقولِهِ {فَإِنَّ خَيْرَالزادالتقوى}وأنَّ الإنسان له سَفَرانِ،سفرٌ فى الدنيا،وسَفَرٌمِنَ الدُّنيا. **فالسَّفَرُفِي الدنيا**:لابُدَّ له مِنْ زَادٍ،وهوالطَّعامُ، والشَّرابُ والمركبُ،والمالُ،.**والسفر من الدنيا**:لابدله من التقوي،**وهذاالزادُ خيرٌ مِنَ الزّادِ الأوّل لوجوه**: 1:أنّ زادَ الدُّنيايخلصُكَ مِنْ عَذَابٍ مُنْقَطِعٍ،وزاد الآخرة يُخَلِّصُك مِنْ عذاب دائمٍ،2 وزادُ الدُّنيا يوصلك إلى لذَّةٍ مَمزُوجةٍ بالآلامِ والبلايَا، وزاد الآخرةِ يُوصِلُكَ إلى لذّاتٍ باقيةٍ خالصةٍ عن شوائب المضَرّةِ،3 وزادُالدنيَا يُوصِلُك إلى دُنيا مُنقضيةٍ،وزادُ الآخرة يُوصِلُكَ إلى الآخرة غيرمنقضية 4 وزادُ الدنيا يُوصِلُكُ إلى منصة الشّهوة والنّفْس ،وزادالآخرة يُوصِلُكَ إلى حضرة الجلالِ والقُدْس،فلهذا قال:{خَيْرَالزاد التقوى} فاشتغلوا بتقوايَ،**وقال أهل الإشارة**:ذكرهم الله سفرالآخرة وحثهم على التزود بالدارين فإن التقوى زاد الآخرة تفسيرالمظهري (٦/ ١٠٧)

قوله:يا أولي الألباب،يعني:إن كُنتُم من أُولي الألباب الّذين يعلمون حقائق الأمور فاشتغلوا بتحصيل هذاالزادِ؛ لما فيه من كثرةِ المَنافعِ؛ **وفي هذا المعنى قال الأعشى: شعر**

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلاَقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَلاَّ تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... وَأَنَّكَ لَمْ تَرْصُدْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا اللباب (٣/ ٤٠٧)

وقال مالك بن دينار:مات بعض قراء البصرة فمزحنا في جنازة وإنصرفنا،فصعد سعدون المجنون وتلا في المقبرة **فأنشا يقول**:

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ ۚ فَاِذَاۤ اَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفٰتٍ

لاياعسكرالأحياءهذاعسكرالموتى *أجابوا الدعوة الصغرى وهم منتظروالكبرى**
يحنون على الزاد وما الزاد سوى القرى *يقولون لكم جهزوا فهذا غاية الدنيا**
تفسير الثعلبي (٢/ ١٠٧)

قوله:ياأولي الالباب،جمع اللب،1 وهوالعقل لأنه أشرفُ ما في الإنسان،وبه تميزعن البهائِم، وقَرُبَ مِنْ درجةِ الملائكة.2 إنّه في الأصلِ إسمٌ للقَلْبِ الذي هو محل للعقلِ،ومعناه:يا أولِي العُقُولِ،فإن قيل: إذاكان لايصِحُّ إلاّخطَاب العقل؛فما فائدة قوله: {ياأولي الألباب}؟فالجواب:معناهُ أنّكم لمّا كنتُم مِنْ أولِي الألباب،تمكنتُم مِنْ معرفة هذه الأشياء،والعَمَلِ بها،فَكَانَ وجوبهاعليكم أثبت،وإعراضُكم عنها أقبحَ؛ ولهذا قال الشاعر:* وَلَمْ أَرَفِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً ... كَنَقْصِ الْقَادِرِيْنَ عَلَى التَّمَامِ**
وقال تعالى:{أولئك كالأنعام بَلْ هُمْ أَضَلُّ} [الأعراف: ١٧٩] يعني: أنّ الأنعامَ مَعْذُورةٌ بسبب العَجزِ، وأمّاهؤلاء فقادِرُون فكان إعراضهم أفحش،فلاجرم كانُواأضَلَّ، اللباب (٣/ ٤٠٩)

(١٩٨) قولـه :لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ،عنوان الآية:ألحكم الثالث،بيان آداب الوقوف علي المزدلفة،وردٌعليهم حيث كانوايحرمون التجارة في الموسم،وقال بن عباس:كان ناسٌ من العرب يَحْتَرِزُونَ مِنَ التجارةِ في أيّامِ الحجِّ،وإذا دَخَلَ العَشْرُ،بالغوافي تَرْكِ البيع والشّراء بالكلية، وكانوا يُسَمّون التاجرفي الحج الدّاجَّ،(المكتسب الملتقط)،مشتقٌ من الدّجاجة وبلغُوا في الإحترازعن الأعمال إلى أن امتنَعُوا من إغاثةِ الملهُوفِ والضعيفِ وإطعام الجائع؛فأزال اللهُ هذاالوَهْمَ وبيّن أنّه لاجُناح في التجارة،
ففي الاية إزالة الشبهة اللتي قامت عندهم في تحريم التجارة من وجوه:1 :أنّه تبارك وتعالى منع الجِدَال في الحجّ،والتّجَارةُ كثيرةُ الإفضاءِ إلى المُنازعَةِ في قلّة القِيمَةِ،وكثرتِها؛فوجَبَ أنْ تكونَ التجارة مُحَرّمةً.2 أنّ التجارة كانت مُحرمةً في وقت الحج في الجاهليةِ،وذلك شيءٌ،حسَنٌ؛لأن المشتغل بالحج مشتغلٌ بخدمةِ الله تعالى ،فوجب ألاّ يَشُوبَ هذا العملَ بالأطماعِ الدُّنيويّةِ.3:أنّ المسلمين عَلِمُواأنّ كثيراً من المباحاتِ صارت مُحرمةً عليهم في الحج: كاللّبسِ،والاصْطِيَادِ،والطِّيبِ،والمباشرة،فغلب على ظنّهم أنّ الحجَّ لمّاصارسبباً لِحُرمةِ اللّبسِ مع الحاجةِ إليه ،فأولَى منه تحريمُ التجارةِ؛ لقلة الإحتياج إليها.4 عند الإشتغال بالصلاةِ يَحْرُمُ الإشتغالُ بالتجارةِ؛ نحو{إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الجمعة فاسعواإلى ذِكْرِالله وَذَرُواْ البيع} [الجمعة: ٩]فلهذاالسبب بيّن اللهُ تعالى هاهنا أنّ التجارةَ جائزةٌ غيرمُحَرّمةٍ.و إتفقُواعلى أنّ التجارة إنْ أوْقعت نَقْصاً في الطاعة، لم تكُنْ مباحةً،وإنْ لم تُوقِعْ نقصاً في الطاعةِ،كانت مُباحةً،وتركها أَوْلَى؛اللباب (٣/ ٤١٠)

قولـه:فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـاتٍ وَاخْتَلَفُوافِي الْمَعْنَى الَّذِي لأَجْلِهِ سُمِّيَ الْمَوْقِفُ عَرَفَاتٍ وَالْيَوْمُ عَرَفَةَ 1 فَقَالَ عَطَاءٌ:كَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يُرِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الْمَنَاسِكَ وَيَقُولُ عَرَفْتَ؟ فَيَقُولُ عَرَفْتُ فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ عَرَفَاتٍ وَالْيَوْمُ عَرَفَةَ،2 وَقَالَ الضَّحَّاكُ: إِنَّ آدَمَ عليه السلام لَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الأَرْضِ وَقَعَ بِالْهِنْدِ وَحَوَّاءُ بِجُدَّةَ فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَطْلُبُ صَاحِبَهُ فَاجْتَمَعَا بِعَرَفَاتٍ يَوْمَ عَرَفَةَ وَتَعَارَفَا فَسُمِّيَ الْيَوْمُ يَوْمَ عَرَفَةَ وَالْمَوْضِعُ عَرَفَاتٍ،3 وَقَالَ السُّدِّيُّ لَمَّا أَذَّنَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ وَأَجَابُوهُ بِالتَّلْبِيَةِ وَأَتَاهُ مَنْ أَتَاهُ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَخْرُجَ

إلَى عَرَفَاتٍ وَنَعَتَهَا لَهُ فَخَرَجَ فَلَمَّا بَلَغَ الْجَمْرَةَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ إسْتَقْبَلَهُ الشَّيْطَانُ لِيَرُدَّهُ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُمَعَ كُلِّ حَصَاةٍ فَطَارَ فَوَقَعَ عَلَى الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ،فَرَمَاهُ وَكَبَّرَفَطَارَ،فَوَقَعَ عَلَى الْجَمْرَةِ الثَّالِثَةِ فَرَمَاهُ وَكَبَّرَفَلَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ أَنَّهُ لايُطِيعُهُ ذَهَبَ فَانْطَلَقَ إبْرَاهِيمُ حَتَّى أَتَى ذَاالْمَجَازِ،فَلَمَّا نَظَرَإلَيْهِ لَمْ يَعْرِفْهُ فَجَازَفَسُمِّيَ ذَا الْمَجَازِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ فَعَرَفَهَا بِالنَّعْتِ فَسُمِّيَ الْوَقْتُ عَرَفَةَ وَالْمَوْضِعُ عَرَفَاتٍ حَتَّى إذَا أَمْسَى إزْدَلَفَ إلَى جمعٍ،أَيْ قَرُبَ إلَى جَمْعٍ،فَسُمِّيَ الْمُزْدَلِفَةَ.4 وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ إبْرَاهِيمَ عليه السلام رَأَى لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ يُؤْمَرُبِذَبْحِ إبْنِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَوَّى(فكّر) يَوْمَهُ أَجْمَعَ،أَمِنَ اللهِ تَعَالَى هَذِهِ الرُّؤْيَا أَمْ مِنَ الشَّيْطَانِ؟ فَسُمِّيَ الْيَوْمُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ،ثُمَّ رَأَى ذَلِكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ ثَانِيًا فَلَمَّا أَصْبَحَ عَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللهِ تَعَالَى فَسُمِّيَ الْيَوْمُ يَوْمَ عَرَفَةَ،5 وَقِيلَ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّ النَّاسَ يَعْتَرِفُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِذُنُوبِهِمْ،6 وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنَ الْعَرْفِ وَهُوَالطِّيبُ،وَسُمِّيَ مِنًى لأَنَّهُ يُمْنَى فِيهِ الدَّمُ أَيْ يُصَبُّ فَيَكُونُ فِيهِ الْفُرُوثُ وَالدِّمَاءُ وَلايَكُونُ الْمَوْضِعُ طَيِّبًاوَعَرَفَاتٌ طَاهِرَةٌ عَنْهَا فَتَكُونُ طَيِّبَةً.تفسير البغوي (١/ ٢٢٨)

وفي الحديث:عن عبد الرحمن بن يَعْمُر الديلي قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:"اَلْحَجُّ عَرَفَة ثَلَاثًا -فَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ،فَقَدْ أَدْرَكَ.وَأَيَّامُ مِنًى ثَلَاثَة فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إثْمَ عَلَيْهِ،وَمَنْ تَأَخَّرَفَلا إثْمَ عَلَيْهِ"وَوَقْتُ الْوُقُوفِ مِنَ الزَّوَالِ يومَ عَرَفَةَ إلَى طُلُوعِ الْفَجْرِالثَّانِي مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ،لأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ،بَعْدَ أَنْ صَلَّى الظُّهْرَإلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ،وَقَالَ:"لتَأْخُذُواعَنِّي مَنَاسِكَكُمْ"وَقَالَ فِي هَذَاالْحَدِيثِ:" فَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرفَقَدْ أَدْرَكَ"تفسيرابن كثير (١/ ٥٥٢)

وَسُمِّيَ الْمُزْدَلِفَةُ جَمْعًا: 1 لأَنَّهُ يُجْمَعُ فِيهِ بَيْنَ صَلاتَيِ الْعِشَاءِ، وَالإِفَاضَةُ مِنْ عَرَفَاتٍ تَكُونُ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ،وَمِنْ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِهَامِنْ يَوْمِ النَّحْرِ.2 وسميت المزدلفة وجمعالأن آدم عليه السلام إجتمع فيهامع حواء وإزدلف إليهاأي دنامنها 3 أولأن الناس يزدلفون إلى الله تعالى أي يتقربون بالوقوف فيها،**قَالَ طاوس**:كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَدْفَعُونَ مِنْ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ وَمِنْ مُزْدَلِفَةَ بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَقُولُونَ:أَشْرِقْ ثَبِيرُ كَيْمَا نُغِيرُفَأَخَّرَاللهُ هَذِهِ وَقَدَّمَ هَذِهِ.**وفي الحديث**:1 عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَقُولُ:"دَفَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إذَاكَانَ بِالشِّعْبِ نَزَلَ فَبَالَ،ثُمَّ تَوَضَّأَ فَلَمْ يُسْبِغِ الْوُضُوءَ،فَقُلْتُ لَهُ:الصَّلاةَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ:فَقَالَ الصَّلاةُ أَمَامَكَ،فَرَكِبَ فَلَمَّاجَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ،ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَصَلاهَاوَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا"2.وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: "دفعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَاشَيْئًا،ثُمَّ إضْطَجَعَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُفَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ،ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَالْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ،فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ،فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًاحَتَّى أَسْفَرَجِدًّافَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ"تفسيرالبغوي (١/ ٢٢٩)

فَضْلُ يَوْمِ عَرَفَةَ: فَضْلُهُ عَظِيمٌ وَثَوَابُهُ جَسِيمٌ ، يُكَفِّرُ اللهُ فِيهِ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ،وَيُضَاعِفُ فِيهِ الصَّالِحَ مِنَ الأَعْمَالِ،1 قَالَ صلى الله عليه وسلم صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكَفِّرُالسَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ) مسند أحمد (٢١/ ٢٣٨)2 وَقَالَ صلى الله عليه وسلم:(أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَاوَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لاإِلَهَ إلااللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، موطا مالك (٣/ ٦٢٢)

3 وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَامِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَأَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَدَدًا مِنَ النَّارِمِنْ

فَاذْكُرُوا اللّٰهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوْهُ كَمَا هَدٰىكُمْ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الضَّآلِّيْنَ ﴿۱۹۸﴾ ثُمَّ أَفِيْضُوْا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۱۹۹﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۚ

يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو عَزَّوَجَلَّ ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ يَقُوْلُ مَا أَرَادَ هٰؤُلَاءِ؟(السنن الكبرى للنسائي (٤/ ١٥٢)" 4 وَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كُرَيْزٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: مارُؤِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلاأَحْقَرُ وَلاأَدْحَرُ وَلاأَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَاذَاكَ إِلالِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِاللهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلامَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍقِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍيَارَسُولَ اللهِ؟قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ)موطا مالك (٣/ ٦٢١)تفسيرالقرطبي (٢/ ٤١٩)

قوله:فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبيروالثناء والدعوات أوبصلاة المغرب والعشاء

قوله:عند المشعرالحرام وَهِيَ الصَّلاتَيْنِ جَمِيعًا.وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍوعَنِ الْمَشْعَرِالْحَرَامِ، فَسَكَتَ حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ أَيْدِي رَوَاحِلِنَا بِالْمُزْدَلِفَةِ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْمَشْعَرِالْحَرَامِ؟ هٰذَاالْمَشْعَرُالْحَرَامُ.وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ:"عَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَارْفَعُواعَنْ عُرَنَةَ،وَجَمْعٌ كُلُّهَامَوقِفٌ إِلامُحَسِّرًا،و قَالَ ابْنُ عُمَرَ: الْمَشْعَرُالْحَرَامُ الْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا،تفسيرابن كثير (١/ ٥٥٤)

قوله:وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ،فَإِنْ قِيلَ:لم كررالذكر؟ قُلْنَا: كَرَّرَ الأَمْرَتَأْكِيدًا،كَمَا تَقُولُ:إِرْمِ.ارْمِ.ارْمِ.وَقِيلَ:الأَوَّلُ أَمْرٌبِالذِّكْرِعِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ.وَالثَّانِي أَمْرٌبِالذِّكْرِ بِالإِخْلاصِ.وَقِيلَ:الْمُرَادُ بِالثَّانِي تَعْدِيدُ النِّعْمَةِ وَأَمْرٌبِشُكْرِهَا ،ثم ذكرهم بحال ضلالهم ليظهرقدْرَالإِنْعَامِ، تفسير القرطبي (٢/ ٤٢٦) اونقول:أن للذكرشرطين، ألمكان،كمامر، والثاني ،ألكيفية،وهوالطريق الشرعي،اونقول:أن في المذدلفة وقتين للذكرالوقت الأول،ألجمع بين الصلاتين عشآءً والوقت الثاني،صلوة الفجرغداة النحر،

قوله:وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ أي:اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لِدينه ومناسك حجه،**قوله:وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ**،أي:الجاهلين بالإيمان والطاعة، الجاهلين، لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه،فبأيّ شيئٍ تفخرون علي الاغياروَلافخرلكم الاان تفضلوهم بالتقوي،

(١٩٩)قوله:ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ،عنوان الآية: بيان الحكم الرابع،وهووجوب الوقوف بعرفة،وفي المخاطبين بهذاقولان 1 أنه خطاب لقريش،عن عائشة رضي الله عنها قالت كان قريش ومن دان بدينها يقفون بالمزدلفة،وكان يسمون الحُمس وكانت سائرالعرب يقفون بعرفة فلماجاء الإسلام أمرالله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات فيقف بهائم يفيض منهافذلك قوله تعالى: ثُمَّ أَفِيضُوامِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ 2:إنه خطابٌ لِسائِرالمسلمين أمرهم الله أن يفيضوامن حيث أفاض إبراهيم عليه السلام،تفسيرالخازن (١/ ١٣٢) وكلمة"ثم" للتعقيب الذكري،وإلافالوقوف بعرفة مقدّم علي المذدلفة،

(٢٠٠)قوله:فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ،عنوان الآية: بيان الحكم الخامس،ألوقوف بمني،وتقسيم الناس إلي الأشقياء والسعداء،ومعني الآية، إذافرغتم من حجكم وعبادتكم وذبحتم ذبائحكم وذلك بعد رمي جمرة العقبة والإستقرار بمنى **قولـه:فَاذْكُرُوااللهَ**،يعني بالتحميد والتمجيد والتهليل والتكبيروالثناء عليه

قوله:كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ قال أهل التفسير،كانت العرب في الجاهلية إذافرغوامن حجهم وقفوابين المسجد

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِى الدُّنْيَا وَمَا لَهٗ فِى الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِى الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَّقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾

بمنى وبين الجبل،وقيل:عند البيت فيذكرون مفاخرآبائهم وفضائلهم ومحاسنهم ومناقبهم،فيقول أحدهم :كان أبي كبيرالجفنة رحب الفناء يقرى للضيف وكان كذاوكذا ويتناشدون الأشعار في ذلك، وغرضهم الشُهرة والسُمعة فلمامنّ الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لالآبائهم وقال:أذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبهم وأحسنت إليكم وإليهم،وليس المراد منه التلبية فإن وقته قد مضى،[1] قال بن عباس:معناه فاذكرواالله كذِكرالصبيان الصغارالآباء وذلك أن الصبي أول مايفصح بالكلام ويقول:أبه أمه لايعرف غيرذلك فأمرهم أن يذكروه كذكرالصبيان الصغار الآباء أوأَشَدّ ذِكراً أي بل أشد ذكرا،فقل ياالله،مكان يابابا"[2] أن تغضب لله عز وجل إذاعصى وَاذغَضُوامَنْ أَرَادَ الشِّرْكَ فِي دِينِهِ وَمَشَاعِرِهِ،أشد من غضبك لوالديك إذا شُتِما، تفسيرالخازن (١/ ١٣٣) [3] أذكرواالله بالوحدة والتوحيد كذكركم آباءكم بالوحدة فإنك إن سألت الصبي كم أبألك ؟فيغضب منه ويقول يكون الأب واحداً،ثم يقال للجدأباً مجازاًولايقال للمخلوق إلهاً مجازا،فلذاقال بل أشدذكراً،تفسيرالخازن (١/ ١٣٢) [4] وقال بن الأنباري:كانت العرب في الجَاهِلِيّة تكثِرمن القَسَم بالآباءِ والأَجْدَادِ،فقال تعالى:عَظِّمُواالله كَتَعظِيم آبائكم. [5] وقيل:يحتمل أنهم كَانُوا يذكُرون آباءَهُم؛ ليَتوسّلُوا بذكرهم إلى إجابة الدُّعَاء،فعرّفَهُم الله - تعالى أنّ آباءَهُم لَيسوافي هذه الدّرَجَة،إذ أفعَالُهم الحَسَنة مُحْبَطة بشِرْكِهِم،اللباب (٣/ ٤٣٣)

قَوْلهُ:فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيا:عنوان الآية:بيان النوع الأُولي من الحجاج"أعني الشقي الأدني"وكانت العرب في الجاهلية تدعوافِي مَصَالِحِ الدُّنْيَا فَقَطْ،فَكَانُوايَسْأَلُونَ الإِبِلَ وَالْغَنَمَ وَالظَّفَرَ بِالْعَدُوِّ،وَلايَطْلُبُونَ الآخِرَةَ،إِذْ كَانُوالايَعْرِفُونَهَاوَلا يُؤْمِنُونَ بِهَا،فَنُهُواعَنْ ذَلِكَ الدُّعَاءِ الْمَخْصُوصِ بِأَمْرِالدُّنْيَا ،وَجَاءَ النَّهْيُ فِي صِيغَةِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ. وَيَجُوزُأَنْ يَتَنَاوَلَ هَذَاالْوَعِيدُ الْمُؤْمِنَ أَيْضًا إِذَاقَصَرَدَعَوَاتِهِ فِي الدُّنْيَا،تفسيرالقرطبي (٢/ ٤٣٢)

واعلم:أنه تعالى بيّن أولاًمنَاسِكَ الحَجّ، ثم أمربَعْدَها بالذِّكْرِ،ثم بيّن بعد الذِّكْرِ كيفيّة الدّعَاء،وهذا من أحسن التّرتيب ،فإنّ تقديم العِبادة بكسرالنّفس،وبعدالعِبَادة لابُدّ من الإشْتِغال بذكْرِالله،فإن به يَكْمُل الدُّعَاء،ثم بيّن تبارك وتعالى أنّ الّذِين يَدْعُون فَرِيقان: أحدهمايطلب الدُّنْيَا،والثّاني يطلب الدُّنْيَاوالآخِرة ،وقد بقي قسمٌ ثالثٌ :وهو طالب الآخِرَةِ فقط، واختَلَفُوافي هذاالقِسْم:هل هومَشْرُوعٌ أم لا؟والأكثرونَ على أنّه غيرمشروع،لأن الإنسان ضعيف لاطاقة له بآلام الدُنيا،فالأولى أن يستعيذ بربّه من كل شرّفي الدُّنيَاوالآخِرة،اللباب (٣/ ٤٣٦)

(٢٠١)قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً عنوان الآية،ألقسم الثاني من الحجاج، وهو السعيد الأدني مرتبةً،ألذي يسأل الدنياوالآخرة كليهما،ماالمراد من الحسنة؟ [1] فقال عليٌّ بن أبي طالب :في الدُّنياإمرأة صالحة،وفي الآخِرَة الجنّة،رُوِي عن رسُول الله ﷺ،أنه قال :ألدُّنْيَاكُلُّهَامَتَاعٌ وَخَيْرُمَتَاعِهَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ مسند احمد (١١/ ١٢٧)". [2] وقال الحسن:في الدُّنيا حَسَنَة ألعلم والعِبَادة،وفي الآخِرَة:الجَنّة والنظر،وفي الحديث:عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:"أَغْبَطُ أَوْلِيَائِي عِنْدِي مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُوحَظٍّ

أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ

مِنَ الصَّلاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ فَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ،وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لايُشَارُإِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ ،وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا، فَصَبَرَعَلَى ذَلِكَ،ثُمَّ (نَفَضَ بِيَدِهِ) فَقَالَ:عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ قَلَّ تُرَاثُهُ"سنن الترمذي (٤/ ١٥٣). 3 وقال السُّدِّيُّ وابن حبان:فِي الدُّنْيَارِزْقاًحَلالاًوعَمَلاًصَالِحاً،وفِي الآخرة المَغْفِرة والثَّواب. 4 وقال عوف:من آتاهُ الله الإِسلام والقُرآن وأهلاًومالاً،فقد أُوتِي في الدُّنياحَسَنَة وفي الآخِرة حسَنَة. 5 وقيل:الحَسَنة في الدُّنياالصِّحَة والأمن،والكفاية،والولد الصَّالِح، والزَّوجَة الصَّالحة،والنُّصْرة على الأعداء؛ وأمّاالحَسَنةُ في الآخِرة فهي الفوز بالثَّواب والخلاص من العِقاب. 6 وقال قتادة:هوطَلَبُ العافية في الدَّارَيْن.

وفي الحديث:عن عبد الله بن السَّائِب؛أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول فيما بين رُكْن اليماني والرُّكن الأسود« رَبنَا آتِنَافِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَاعَذَابَ النَّارِ »اللباب (٣/ ٤٣٩)

وفي الحديث ايضا:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ:رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاقَدْ صَارَمِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ:"هَلْ كُنْتَ تَدْعُواللهَ بِشَيْءٍ أَوتَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ كُنْتُ أَقُولُ:اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبَنِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدنيافقال:سُبْحَانَ اللهِ إِذَنْ لاتَسْتَطِيعُهُ وَلاتُطِيقُهُ فَهَلا قُلْتَ"اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَافِي الدُّنْيَاحَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَاعَذَابَ النَّارِ"وفي رواية فقالها فشُفِيَ،رواه مسلم(٣/ ٢٠٦٨) تفسيرالبغوي (١/ ٢٣٣) 7 وقال عطية:فِي الدُّنْيَاحَسَنَةً العلم والعمل وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً تيسير الحساب ودخول الجنة. 8 وقيل:فِي الدُّنْيا حَسَنَةً التوفيق والعصمة وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً النجاة والرحمة . 9 وقيل:فِي الدُّنْيَاحَسَنَةً أولاداأبراراوَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً موافقة الأنبياء.

1 وقيل:فِي الدُّنْيَاحَسَنَةً الدين واليقين وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً اللقاء والرضا. 11 وقيل:فِي الدُّنْيَاحَسَنَةً ألثبات على الإيمان وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ألسلامة والرضوان. 12 وقيل:فِي الدُّنْيَاحَسَنَةً ألإخلاص وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً الخلاص. 13 وقيل:فِي الدُّنْيا حَسَنَةً حلاوة الطاعة وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً لذة الروية.تفسيرالثعلبي (٢/ ١١٥)

(٢٠٢)قوله:أولئك لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا اي حَظٌّ مِنَ الْخَيْرِ وَالدُّعَاءِ وَالثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ ،

قوله:وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ يَعْنِي إِذَاحَاسَبَ فَحِسَابُهُ سَرِيعٌ لايَحْتَاجُ إِلَى عَقْدِ يَدٍ وَلاوَعْيِ صَدْرٍ وَلاإِلَى رَوِيَّةٍ وَلافِكْرٍ.**قَالَ الْحَسَنُ**:أَسْرَعُ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ**وَقِيلَ**:مَعْنَاهُ إِتْيَانُ الْقِيَامَةِ قَرِيبٌ لأَنَّ مَاهُوَكَائِنٌ لامَحَالَةَ فَهُوَ قَرِيبٌ،قَالَ اللهُ تَعَالَى:"وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ" (١٧الشُّورَى) تفسيرالبغوي (١/ ٢٣٣)

(٢٠٣)قوله:وَاذْكُرُوااللهَ عنوان الآية بيان التكبيرات بمنى،يَعْنِي التَّكْبِيرَاتِ أَدْبَارَالصَّلاةِ وَعِنْدَ الْجَمَرَاتِ يُكَبِّرُمَعَ كُلِّ حَصَاةٍ وَغَيْرِهَامِنَ الأَوْقَاتِ **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ:قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَعَلَى رَاحِلَتِهِ:«هَاتِ الْقُطْ لِي »فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ ،فَلَمَّاوَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ،قَالَ:«بِأَمْثَالِ هَؤُلاءِ ،وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّفِي الدِّينِ،فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّفِي الدِّينِ »سنن النسائي (٥/ ٢٦٨). تفسير القرطبي (٣/ ١٢) أيضاً المقصودمن الرمي تحقيرالشيطن وهو يحصل بالطريق المسنون،

قوله:فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ 1 الأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ،وَهِيَ أَيَّامُ مِنًى وَرَمْيِ الْجِمَارِ،سُمِّيَتْ

وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّعْجِبُكَ قَوْلُهٗ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِيْ قَلْبِهٖ ۙ

مَعْدُودَاتٍ لِقِلَّتِهِنَّ كَقَوْلِهِ: "دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ" (٢٠يوسف) وَالْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ: في الحج٢٨) عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ آخِرُهُنَّ يَوْمُ النَّحْرِ. هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَرُوِيَ عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ" تفسير البغوي (١/ ٢٣٤) وعند مشائخنا فيه فرق بوجه آخر، بأن اليومين (١١ و١٢)، معلوماتٌ وإن ضُمَّ إليها يوم١٣)، فمعدوداتٌ، وَرَوَى نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ الْأَيَّامَ الْمَعْدُودَاتِ وَالْأَيَّامَ الْمَعْلُومَاتِ يَجْمَعُهَا أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ: يَوْمُ النَّحْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ، فَيَوْمُ النَّحْرِ مَعْلُومٌ غَيْرُ مَعْدُودٍ، وَالْيَوْمَانِ بَعْدَهُ مَعْلُومَانِ مَعْدُودَانِ، وَالْيَوْمُ الرَّابِعُ مَعْدُودٌ لَا مَعْلُومٌ، وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ، تفسير القرطبي (٣/ ٢)

قوله: لمن اتقى: 1 يعني قتل الصيد في الإحرام وفي الحرم. 2 وقال قتادة: ذكرلنا أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنماجعلت المغفرة لمن إتقى في حجه. 3 ويقال: لمن إتقى بعد إنصرافه من حجه عن جميع المعاصي وإنماحذرهم الله تعالى، لأنهم إذارجعوامن حجهم، يجترءون على الله تعالى بالمعاصي، فحذرهم عن ذلك فقال: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، فيجازيكم بأعمالكم، خرج الخطاب في الظاهر للمؤمنين، ويحتمل أن يكون للكفار أيضًا، يأمرهم أن يتقواالشرك وإشراك غيره في أفعالهم، لماأوعدهم بالحشروالجزاء لأعمالهم، تفسير السمرقندي (١/ ١٣٥) تفسير الماتريدي (٢/ ١٠٠)

(٢٠٤) قوله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، عنوان الآية: بيان القسم الثالث، من الحجاج، أعني الشقي الأكبر، والآية ليسة بخاصة بالحُجاج بل هي عامة، وبيان صفاته السبعة، ثلاثة منهافي هذه الآية، "أعني عذب اللسان، ويشهدعليه الرحمن، ومع هذاهوألدالخصام، **وربط الاية بماقبله**: لما آل أمربيان الحج إلى تعديد فِرَق الناس بحسب أغراضهم في الدعاء، ناسب أن يعطف على ذلك تقسيم آخريعرف منه مَطامح أنظارالناس على الإطلاق ليعرف أرباب النفاق. من أصحاب الوفاق، تفسير النيسابوري (١/ ٥٧٥)

وايضاً: في الآية ترغيبٌ إلي الجهاد يعني أن الكفار في إهلاك نسلِكم وحرثِكم، ومع هذا لاتُجاهدون، **وسبب نزوله**: 1 عن السدي قال: أقبل أخنس بن شريق إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: إنماجئت أريد الإسلام وقال: الله يعلم أني صادق، فأعجب النبيّ ﷺ بقوله ثم خرج من عنده، فمربزرع للمسلمين فأحرقه، ومربحمارللمسلمين فعقره، فنزلت هذه الآية: تفسير السمرقندي (١/ ١٣٦) 2 وعن بن عباس: أن كفارقريش بعثواإلى النبي ﷺ أناقد أسلمنافابعث إلينانفرامن علماء أصحابك فبعث إليهم جماعة، فلماكانواببعض الطريق ركب من الكفارسبعون راكبافأحاطوابهم فقتلوهم وصلبُوهم ففيهم نزلت. وقوله بعدذلك وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي إشارة إلى هؤلاء الشهداء. وإختيارالمحققين من المفسرين أنه لايمتنع أن تكون الآية نازلة في الرجل ثم تكون عامة في أمثاله. فهذه الآية عامة في المنافقين، فإن ألسنتهم تحلووقلوبهم أمرّمن الصبر، تفسير النيسابوري (١/٥٧٥). وخصوصاً الوُزراء وسلاطين هذاالزمان،

قوله: وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ: 1 بقوله اللهم إشهدعليّ فيه، وضميره بخلافه. 2 معناه: وفي قلبه مايشهد الله أنه بخلافه. 3: معناه: ويستشهد الله على صحة مافي قلبه، ويعلم أنه بخلافه، تفسير الماوردي (١/ ٢٦٥).

وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾

قوله:وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ والألد من الرجال الشديد الخصومة،أنه شديدالقسوة في معصية الله جدلٌ بالباطل عالِمٌ باللسان جاهلٌ بالعمل ،مُتكلِم بالحكمة ويعمل بالخطيئة،قاله قتادة **وفي الحديث**:عن عائشة ﷺأن النبي ﷺقال:أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى الأَلَدُّ الخَصِمُ صحيح البخاري (٦/ ٢٨)تفسير الثعلبي (٢/ ١٢٣)

(٢٠٥)قوله:وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ،عنوان الآية:بيان القبائح الثلاثة،أعني الفسادفي الأرض،وإهلاك الحرث،وإهلاك النسل،[1] أي أدبروأعرض عنك .[2] وقال الضحاك:ملك الأمروصاروالِيًا [3] وقال الحسن :تولى عن قوله الذي أعطاه ويفعل خلافه،[4] وقال مُجاهِدٌ:إذاولِيَ فعَمِل بالعُدوان والظلم فأمسك الله المَطَرَوأَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ،تفسير الثعلبي (٢/ ١٢٣)[5] أي سَعَى بِحِيلَتِهِ وإرادته الدَّوائِرعلى الإسلام وأهلِهِ،قاله ابن جريج،تفسير القرطبي (٣/ ١٧)

قوله:لِيُفْسِدَ فِيهَاوَيُهلِكَ الحرث والنسل.قال بن جريح:قطع الرحم وسفك دماء المسلمين، والنساء، والفساد إسم لجميع المعاصي وَالنَّسْلُ: نَسْلُ كُلِّ دَابَّةٍ وَالنَّاسِ مِنْهُمْ،تفسير البغوي (١/ ٢٣٦) **وقيل**:الْحَرْثُ النِّسَاءُ،وَالنَّسْلُ الْأَوْلَادُ،وَهَذَا لِأَنَّ النِّفَاقَ يُؤَدِّي إِلَى تَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ وَوُقُوعِ الْقِتَالِ،وَفِيهِ هَلَاكُ الْخَلْقِ،قَالَهُ الزَّجَّاجُ.تفسير القرطبي (٣/ ١٧) كما تفعله اليوم الحكومات الإسلامية المتذللة للإنجليزبإسم (منصوبه بندي) ومن إفسادالحرث والنسل،إهدام المدارس الإسلامية،كمافعله المشرف اللعين،بجامعة حفصة بإسلام آباد وغيرهافي بقاع العالم الإسلامي،**وعن الصادق** أن الحرث في هذاالموضع الدين والنسل الناس،روح المعاني (١/ ٤٩١)

(٢٠٦) قوله:وإذاقيل له اتق الله، عنوان الآية:بيان الصفة القبيحة مع التخويف الأُخروي،**واعلم**:أنه سبحانه حكى عن المنافق جملة من الأفعال الذميمة. [1] حُسن كلامِه في طلب الدنيا،[2] إستشهاده بالله كذباوبهتانا،[3] ألَلجاجة في إبطال الحق وإثبات الباطل،[4] سعيه في الأرض لِلإفساد،[5] سعيُه في إهلاك الحرث والنسل.فوقع قوله والله لايحبُ الْفسادَ جمله معترضة.**ثم ذكر خصلة سادسة**:شنعآء من الكل دالة على جهله المركب وخروجه عن أن يُرجى منه خيْرٌبقوله وَإِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ في ارتكاب شيء من هذه المنهيات.**والقائل**:[1] إماالرسول ﷺ قولاخاصا أوعامالجميع المكلفين فيدخل فيه المنافق أيضا،[2] وإمّا كل واعظٍ وناصح **قوله:أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ** اي:أخذته الغلبة والإستيلاء والأنفة وحمية الجاهلية أن يعمل الإثم،وذلك الإثم هوترك الإلتفاتِ إلى هذاالوعظ وعدم الإصغاء إليه،تفسير النيسابوري (١/ ٥٧٦) [1]:معناه دعته العِزة إلى فعل الإثم.[2] معناه إذاقيل له إتق الله،عزَّت نفسه أن يقبلها، للإثم الذي منعه منهاتفسير الماوردي (١/ ٢٦٦)[3] أي:إحتوت عليه وأحاطت به،وهذه صفة أكثر أرباب الرسوم الذين حجبواعن إدراك الحقائق بمامعهم من العلوم،روح المعاني (١/ ٥٠٠) **وعن سفيان قال**:قال رجل لمالك بن مغول رحمه الله:إتق الله فسقط فوضع خده على الأرض تواضعاً لله.**قوله:ولبئس المهاد** [1] جمع المهدوهُو الموضع المهيَّألِلنوم ومنه مهدالصبي ،وسميت جهنم مهاداًلأنهامستقرالكفار،[2] وقال مجاهد: بئسمامهدوا لأنفسهم،[3] وقال بن عباس:بئس المنزل وهذامن باب التهكم والإستهزاء،فتح البيان لصديق حسن خان (١/ ٤١٧)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِيْ نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ ۭ وَاللّٰهُ رَءُوْفٌۢ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِي السِّلْمِ كَاۗفَّةً ۠ وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ۭ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿٢٠٨﴾

(٢٠٧) **قوله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ**، عنوان الآية: بيان القسم الرابع من الحجاج، وهو المجاهد في سبيل الله، ويقال له السعيد الأعلي، **وربطه ظاهرٌ**: هذا هو الذي قال للمنافق إتق الله، **وقال أكثر المفسرين**: نزلت في صهيب بن سنان المخزومي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين فضربوهم فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير لايضركم أمِنكم كنت، أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني، ففعلوا ذلك، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة فأقام بمكة ماشاء الله ثمّ خرج إلى المدينة فتلقاه أبوبكر وعمر رضي الله عنهما في رجال. قال له أبوبكر رضي الله عنه: ربح بيعك أبايحيى فقال صهيب: وبيعك فلاتخسر، **وقال الخليل**: سمع عمربن الخطاب رضي الله عنه إنسانا يقرأهذه الآية وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ الآية. فقال عمر: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ قام رجل يأمربالمعروف وينهى عن المنكرفقتِل. **وفي الحديث**: [١] عن أبي إمامة رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال: «إن أفضل الجهادكلمة حق عند إمام جائر» مسند احمد مخرجا (١٧/ ٢٢٨)، [٢] وعن جابربن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبيّ ﷺ: «سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه ورجل قام إلى إمام جائرفأمره ونهاه فقتله» المعجم الأوسط (٤/ ٢٣٨) المستدرك (٣/ ٢١٥) تفسير الثعلبي (٢/ ١٢٥)

(٢٠٨) **قوله: يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا ادْخُلوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**، عنوان الآية: ألترغيب إلي الدخول في الإسلام كله، وفي الآية إصلاح المبتدع، **قال ابن عباس** رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية فيمن أسلم من أهل الكتاب، كانوا يتقون السبت، ويحرمون أكل لحوم الجمال فنزلت الاية، **قال مقاتل**: إستأذن عبد الله بن سلام وأصحابه بأن يقرؤاالتوراة في الصلاة وأن يعملوابيعض مافي التوراة فنزلت الاية، تفسير السمرقندي (١/ ١٣٧)

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: في هذه الآية الإسلام ثمانية أسهم: الصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، والحج سهم، والعمرة سهم، والجهادسهم، والأمربالمعروف سهم، والنهي عن المنكرسهم، وقدخاب من لاسهم له. تفسير الثعلبي (٢/ ١٢٧)

قوله: أدخلوا في السلم، إن كان من السَّلم، فمعناه عهدالعَبدية الكاملة، وان كان من السِّلم، فيأتي لازمياًومتعدياً، [١] والمراد منه الدخول في الإسلام، قاله إبن عباس، [٢] معناه أدخلوافي الطاعة قاله الربيع، وهوالإستسلام والطاعة، أي إستسلموالله وأطيعوه، أوالمراد منه الإسلام والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبيّهم وكتابهم، أوللمنافقين لأنهم آمنوابألسنتهم، تفسير النسفي (١/ ١٧٥)

قوله: كافة، [1] عائدٌ إلى الذين آمنوا، أن يدخلوا جميعاًفي السلم. وكافة حال عن السلم بمعني الإنقياد وكافة بمعني الكمال أي أدخلوافي إنقيادالله بإمتثال أوامره والإجتناب عن نواهيه، أي أدخلواخُلقاًوخَلقاً وتجارةً وعلماوعملاً وطولاً وعرضاً، وسيرةً، [2] عائد إلى السلم أن يدخلوافي جميعه. تفسير الماوردي (١/ ٢٦٧) ثم هي لِدفع وهم من قال، يكفي الصوم والصلوة فأيُّ ضرورة الي القتال، فأجاب بأن مِن كمال الإسلام القتالُ في سبيل الله، **وفي الحديث**: عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللهِ، رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ عُمَرَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنَ الْيَهُودِ تُعْجِبُنَا أَفَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: أَمُتَهَوِّكُونَ أَنْتُمْ كَمَاتَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَابَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْكَانَ مُوسَى حَيًّامَا وَسِعَهُ إِلاَاتِّبَاعِي شعب الإيمان (١/ ٣٤٧)

فَإِنْ زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ فَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ

قوله:وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطان أي:ولاتلتفتوا إلى الشُبهاتِ التي يُلقيها إليكم أصحابُ الضلالةِ والغوايةِ.(٣/٢٧٧) أوالمرادسُبله بالتفرق في الدين،

(٢٠٩)قوله:فَإِنْ زَلَلْتُم عنوان الآية:ألزجرلمن لايدخل في الإسلام كافةً،قال ابن حيان: معناه أخطأتم.وقال السدي:ضللتم.وقال يمان:مِلتم.قوله:مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ يعني الإيمان والقرآن والأمروالنهي،قوله:فاعْلَمُوا أنَّ الله عَزِيزٌحَكِيمٌ 1 أي:مُنتقم بميلكم وتركِكم الحق بعدالظهور.2 (عَزِيزٌ)،أي:غني عن طاعتكم له وعبادتكم إياه.3 (عَزِيزٌ)،من أن يقهرأويُذل أويُغلب؛لأن العزيزنقيض الذليل.4 (عَزِيزٌ)لايقدرأحدأن يصل إليه،أويقهره إلاذل بنفسه،كما يقال :عزيز لايرام.تفسير(٢/ ١٠٣)

(٢١٠)قوله:هَلْ يَنظُرُونَ،عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي،

ولفظ هل في القرآن على سبعة أوجه: 1 بمعني(قد)نحوهَلْ أَتاكَ[الغاشية:١] أي قدأتاك.2 (الإستفهام) كقوله هَلْ إِلى مَرَدٍّمِنْ سَبِيلٍ[الشورى: ٤٤] 3 (السؤال)،كقوله:فَهَلْ وَجَدْتُم مّاوَعَدَرَبُّكُمْ حَقًّا [الأعراف :٤٤] 4 (التفهيم)كقوله:هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ[الصف:١٠] 5 (التوبيخ)كقوله:هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ[الشعراء:٢٢١] 6 (الأمر)كقوله:فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُونَ [المائدة :٩١] أي إنتهوا،7 (الجحد)كقوله في هذاالموضع:هَلْ يَنظُرُونَ.إلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ،أي مـاينظرون.وقال بن عباس ﷺهذامن المكتوم الذي لايفسر،

وقال ايضاً:تفسيرالقرآن على أربعة أوجه:1 تفسير يعلمه العلماء،2 وتفسيرتعرفه العرب،3 وتفسير لايقدرأحدٌعليه لِجهالته،4 وتفسيرلايعلمه إلاالله عز وجل،ومن إدعى علمه فهوكاذب.وهذاموافق لقوله تعالى:وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاالله [آل عمران: ٧]وكذلك هذه الآية سكت بعضهم عن تأويلهاوقالوا:لايعلم تأويلهاإلاالله،وهم أكثرأهل العلم،يقولون في هذه الآيةوأمثالهاإقرؤهاكماجاءت بلاكيف ولاتشبيهِ ولاتأويل هذا مذهب أهل السنة ومُعتقد سلف الأمة،وأنشد بعضهم في المعنى:*

عقيدتنا أن ليس مثل صفاته ... ولا ذاته شيء عقيدة صائب**
نسلم آيات الصفات بأسرها ... وأخبارها للظاهر المتقارب**
ونؤيس عنها كنه فهم عقولنا ... وتأويلنا فعل اللبيب المغالب**
ونركب للتسليم سفنا فإنها ... لتسليم دين المرء خير المراكب.** تفسيرالخازن (١/ ١٤٠)

وقال الحافظ ابن عبد البرّ:أهل السنّة مجمعون على الإقراربالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها،وحملها على الحقيقة لاعلى المجاز،إلاأنهم لايكيفون شيئامن ذلك،ولايحدون فيه صفة محصورة. وأمّا أهل البدع الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلّهم ينكرهاولا يحمل شيئامنها على الحقيقة،ويزعم أنّ من أقرّبهاشبّه.وهم،عند من أقرّبها،نافون للمعبود.والحقّ فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنّة رسوله، وهم أئمة الجماعة. وقال عبد الله بن المبارك:إذانطق الكتاب بشيء قلنا به،وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه.واعلم أنه ليس في العقل الصحيح ولافي النقل الصريح مايوجب مخالفة الطريقة السلفية والمخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة،من المتأولين لهذاالباب، في أمرمريج

فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ كَمْ آتَيْنٰهُمْ مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ع ٩

وسبحان الله! بأي عقل يوزن الكتاب والسنة .تفسير القاسمي (٢/ ٩٠) وبعضهم تأولهافقال: هذاوعيد للكفار ،فقال: هَلْ يَنظُرُونَ،أي ما ينتظرون ولايؤمنون،

وقال الراغب: وليس يقال الإتيان والمجئ لإنتقال الحي المتحرك من مكان إلى مكان فقط،بل قد يقال لقصد القاصد بعنايته أمرأيستصلحه كقوله:أتيت المروة من بابها ،ولمّاجرت العادة أن الرئيس يتولى الأمربمن يستكفيه تارة وبنفسه تارة،وأن لايتولى بنفسه إلاماكان أكبر وأعظم،فلماأراد الله تعالى أن يبين العذاب الذي لاغاية وراءه جعله منسوباً إلى نفسه وإتياناً له،ولهذا قد ينسب فعل واحد تارة إلى الله عز وجل-، وتارة إلى غيره،نحو: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ} وقال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} تفسير الراغب الاصفهاني (١/ ٤٣٤)

قوله:إلا أن يأتيهم الله 1 يعني أمرالله تعالى،نحو فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا [الحشر: ٢]،يعني أمرالله وَحِكْمَةُ الْأَخْفَش. 2 إلا أنْ يأتيهُمُ اللهُ،أَيْ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْحِسابِ وَالْعَذَابِ فِي ظُلَلٍ،مِثْلَ: "فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا"أَيْ بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ،قاله الزَّجَّاج،3 وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْإِتْيَانِ رَاجِعًا إِلَى الجزاء،فسمى الْجَزَاء إِتْيَانًا كما سمى التَّخْوِيف وَالتَّعْذِيبَ فِي قِصَّةِ نُمْرُوذَ إِتْيَانًا فَقَالَ: "فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ،تفسير القرطبي (٣/ ٢٥)

قوله:في ظلل 1 يعني في غمام فيه ظلمة قاله علي ﷺ. 2 وقيل في ظلل يعني بظلس قوله:من الغمام أي:السحاب الأبيض وإنمايأتيهم العذاب فيه لأنه مظنةالرحمة،فإذاجاء منه العذاب كان أفظع لأن الشرإذاجاء مِنْ حَيْثُ لَايَحْتَسِبُ كان أصعب فكيف إذاجاءمن حيث يحتسب الخير، تفسير البيضاوي (١/ ١٣٤)

قوله:والملائكة،اي لقبض أرواحهم قاله قتادة. ويقال:يوم القيامة.فإنهم الواسطة في إتيان أمره،أوالآتون على الحقيقة بأسه. قوله:وقضي الأمر،اي فرغ مما يوعدون،يعني دخول أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار،تفسير السمرقندي (١/ ١٣٨)

قوله:وإلى الله ترجع الأمور،اي إلى الله تصيرأمورالعبادفي الآخرة. ألتي من جملتها الحساب أوالإهلاك فإن قلت:هل كانت ترجع إلى غيره؟ قلت:إن أمورجميع العباد ترجع إليه في الدنيا والآخرة،ولكن المراد من هذاإعلام الخلق إنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب ،اونقول لماعبد قوم غيره في الدنيا أضافواأفعاله إلى سواه،فإذاكان يوم القيامة وإنكشف الغطاء رُدواإلى الله ما أضافوه إلى غيره في الدنيا تفسير الخازن (١/ ١٤٠) ومعني الاية،تصير الأموركلهاإلي الله فيُجازي كل أحدٍ وفق عمله إن خيراًفخيرٌوإن شرًافشرٌ،وإيضاً فيه الردعلي المشركين حيث كانواينسبون الأحزان والسرور إلي غيره تعالي

وقال القاسمي :قال أبومسلم: إنه تعالى قد ملّك كلّ أحد في دارالإختبار والبلوى أموراًإمتحانا فإذا إنقضى أمرهذه الدارووصلنا إلى دارالثواب والعقاب كان الأمركلّه لله وحده.وإذاكان كذلك فهوأهل أن يتقى ويطاع ويدخل في السلم كما أمر،ويحترزعن خطوات الشيطان كما نهى .تفسير القاسمي (٢/ ٨٧)

(٢١١)قوله:سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ،عنوان الآية:بيان أنموذج العذاب الدنيوي

زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۘ وَالَّذِيْنَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿۲۱۲﴾

وربطه بماقبله: آمِنوا وجاهدوا، والاتُعذَّبوا، والمراد بهذاالسؤال: تقريع بني إسرائيل وتوبيخهم على طغيانهم وجُحودهم الحقّ بعد وضوح الآيات، لاأن يجيبوافيعلم من جوابهم أمر. كماإذاأرادواحد مناتوبيخ أحد، يقول لمن حضره: سله كم أنعمت عليه؟ **قوله: من آية بينة**، أي: كم شاهدوا المعجزات الظاهرة على أيدي أنبيائهم، ألقاطعة بصدقهم عليهم السلام فيماجاؤهم به. كعصا موسى، وفلقه البحر، وضربه الحجر، وغيره (الإسراء ١٠٩) تفسير القاسمي (٢/ ٩٢). **وقال النسابوري**: والمرادسل هؤلاء الحاضرين أنا لمّا آتينا أسلافهم آياتٍ بيناتٍ فأنكروها لاجرم أستوجبواالعقاب من الله تعالى، وذلك تنبيه لهؤلاء الحاضرين على أنهم لوزلواعن آيات الله لوقعوافي العذاب كما وقع أولئك المتقدمون كي يعتبروا ويتعظوا. **ثم إن قلنا**: [1] الآيات معجزات موسى ﷺ فتبديلها أن الله تعالى أظهرها لتكون أسباب هدايتهم فجعلوها أسباب ضلالتهم كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ [التوبة: ١٢٥] [2] وإن قلنا: الآية البينة هي مافي التوراة والإنجيل من الدلائل على صحة نبوة محمد ﷺ فتبديلها تحريفهاوإدخالُ الشبهة فيها. [3] وقيل: ألمراد بنعمة الله ماآتاهم من أسباب الصحة والأمن والكفاية، فتبديلها أنهم لم يجعلوهاواسطة الطاعة والقيام بماعليهم من التكاليف، بل إستعملوهافي غيرماأوتيت هي لأجله. تفسير النسابوري (١/ ٥٨٣)

(٢١٢) **قوله: زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا**. عنوان الآية: ألزجربسبب إستهزاء المؤمنين وذكرالسبب الذي لأجله بَذلوا، ودفع وهمٍ بأن الكفار بَدَّلواوأنكروا، ومع هذانراهم في لذّاتٍ وشهواتٍ، **أجاب**: بأنهاإستدراجٌ من الله تعالي، والغرض تعريف المُؤمنين ضعف عقول الكفارفي ترجيح الفاني من زينة الدنياعلى الباقي من نعيم الآخرة، **والتذكير في زين** إمالأن الحياة والإحياء واحد، أوللفصل مع أن التأنيث ليس بحقيقي. والآية نزلت في أبي جهل ورؤساء اليهودوعلمائهم وفي المنافقين. ولامانع من نزولهافي جميعهم لأن كلهم وهُم في التنعم والراحة كانوايسخرون من فقراء المؤمنين والمهاجرين، **قوله: زُيِّنَ**، بصيغة المجهول للتعميم، ثم التزيين قدينسب الي الله (نحوزيَّنّا) فباعتبارالخلق، وإلي الشيطن، (نحوزين لهم الشيطن) فبإعتبارالوسوسة، والنسبة إلي الخلق كههنا، فبإعتبارالكسب،

قوله: ويسخرون من الذين امنوا أي: بسبب ماكانوافيه من الفقر، والصّبرعلى أنواع البلاء، مع ماكان الكُفّارفيه من النّعيم، والرّاحة، وبسط الرّزق، اللباب (٣/ ٩٤)

قوله: فوقهم يوم القيامة، [1] أما بالمكان فلأنهم في عِليين وهم في سجين، [2] وأمابالرتبة والشرف فلأنهم في معارج الأنس وهم في هاوية الهوان. [3] ويحتمل أن يراد أنهم فوقهم بالحُجة لأن حِجج الكفاركان بوسوسة الشيطان، وبمجرد إستبعاد أمرالمَعاد وحجج المتقين يوم القيامة تستند إلى العيان وبمدد الرحمن [4] أويرادأن سخرية المؤمنين بالكافرين يوم القيامة لكونهاحقة وباقية فوق سخرية الكافرين بالمؤمنين في الدنيا لكونها باطلة ومنقضية، تفسير النسابوري (١/ ٥٨٥)

قوله: والله يرزق من يشاء بغيرحساب، ولها معان، [1] يعطيه عطاء أكثرممّايستحقه، [2] يعطيه ولايأخذ

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَّاحِدَةً ۗ فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ ۗ وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ اِلَّا الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ

منه،3 يعطيه عطاء لايحويه حصر العباد،4: يعطيه بلامضايقة،من قولهم حاسبته أي ضايقته،5: يعطيه أكثرمما يحسبه أي يكفيه،وكل هذه الوجوه تحتمل أن يكون ذلك في الدنياوفي الآخرة،6: إن ذلك إشارة إلى توسيعه على الكفاروالفساق إستدراجا، **ولهذاقال أمير المومنين** عمر رضي الله عنه "من وسع عليه في دنياه فلم يعلم أنه مكربه فقد خدع عن عقله" **وقال الشافعي شعر**

لَوْكَانَ بِالْحِيَلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِي... بِأَجَلِّ أَسْبَابِ السَّمَاءِ تَعَلُّقِي

لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجا حُرِمَ الْغِنَى ... ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَوْنِهِ ... بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ تفسير الرازي (٨/ ١٨٩)

7: يعطي أولياءه بلاتبعه ولاحساب عليهم فيمايعطون،وذاك أن المؤمن لايأخذ من عرض الدنيا إلامن حيث يجب،وفي وقت مايجب وعلى الوجه الذي يجب،ولاينفقه إلاعلى ذلك،فهويحاسب نفسه فلايحاسب،**ولهذاروي**:"من حاسب نفسه في الدنيا أمِن الحساب في القيامة"،8: أن الله عزوجل يقابل المؤمنين في القيامة لابقدرإستحقاقهم،بل بأكثرمنه،تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٤٣٨) 9 والمعنى الآخرأنه لايخاف نفاد خزائنه فيحتاج إلى حساب مايخرج منها فهو لايحتاج إلى الحساب لأنه عالم غني لايخاف نفاد خزائنه لأنهابين الكاف والنون،تفسير الثعلبي (٢/ ١٣٢)

(٢١٣)قوله:كان الناس أمةً واحدةً،عنوان الآية:الترغيب إلي الجهاد والدعوة إلي الله بواسطة الكتاب،**والربط**: 1 كان قبل ذكر إختلافهم،فذكرالله في هذه الآية دفع الإختلاف بالكتاب، 2 لمابيّن أن سبب إصرار الكفّارعلى كُفرهم،هوحُبُّ الدنيا بيّن في هذه الآية أن هذاالمعنى غير مُختص بهذاالزمان،بل كان حاصلاً في الأزمنة المتقادمة،فإنّهم كانواأُمةً واحدة على الحق،ثم اختلفُوا، وماكان إختلافهم إلابسبب البغي،والتحاسُد،والتّنازُع في طلب الدنيا،اللباب (٣/ ٥٠٠)

قوله:امة واحدة،1 قال الحسن وعطاء:كانَ النَّاسُ من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى مبعث نوح عليه السلام أُمّةً واحِدَةً كانواكفاراكلّهم أمثال البهائم فبعث الله نوحا وإبراهيم وغيرهما من النبيين 2 وقال قتادة وعكرمة:كانَ النَّاسُ من وقت آدم عليه السلام إلى مبعث نوح أُمَّةً واحِدَةً،علي التوحيد،وكان بين آدم ونوح عشرة قرون ثم إختلفوا بالشرك، في زمن نوح عليه السلام فبَعَثَ الله إليهم نوحاوكان أول نبي بُعث،ثم بعث بعده النَّبِيِّينَ (يونس١٩)والنحل ٦٤)ومؤمنون١٠٨)وغافر٢٣) **فان قيل**،بناءً علي التوجيهات السابقة،يُعلم من الآية ان آدم عليه السلام لم يكن نبياً لأنه لم يكن هناك الإنس لم يكن هناك الإنس فإلي مَن التبشيروالإنذار،؟**قلنا**،كان آدم عليه السلام نبيامكلماًولم يكن مبشراً ولانذيرا **قوله:فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ**، وجملتهم مائة وأربعة وعشرون ألفا،والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، والمذكورفي القرآن بإسم العلم ثمانية وعشرون نبيا. **قوله:مُبَشِّرِينَ**، بالثواب من آمن وأطاع **قوله: وَمُنْذِرِينَ** محذّرين بالعذاب من كفروعصى، تفسيرالثعلبي (٢/ ١٣٣)

قوله:وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ لِيحكم بين الناس والضميرالمستترفي ليحكم راجع الي الكتاب،فالقرآن يُبيّن

فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِهٖ ؕ وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٢١٣﴾
اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

المسائل الإختلافية، **ولاختلافهم معنيان** 1 كفربعضهم بكتاب بعض كقوله إنّ الّذين يكْفُرُون باللهِ ورُسُلِه،2 تحريفهم وتبديلهم كتاب الله تعالى كقوله يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مواضعه،ثم الإختلاف أوجدها العلماء،كما في ال عمران١٩) وإختلفوابعدوصول العلم إليهم،وسبب الإختلاف البغي والعناد،**وقال عبدالله بن المبارك**:* وهل أفسدالدين إلاالملوك* أحبارسوءورهبانها**

قوله:بغيا بينهم 1 أي بينهم و بين المؤمنين ولكن بغض المؤمنين كان لله وفي الله،2 أوبغضاً ناشئاً منهم وكان بغيهم لأجل الضد والعناد،3 أومعناه،باض العناد بينهم،إشارة إلي شدّة انهماكهم في البغض والعناد ومثل الأية،في يونس٩٣)وشوري١٣)والجاثية١٧)

قوله:فهدي الله الذين آمنوا،وقال بن زيد:في هذه الآية:1 إختلفوافي الصلاة فمنهم من يصلّي الى المشرق ،ومنهم من يصلّي إلى المغرب،ومنهم من يصلّي إلى بيت المقدس فهدانالله للكعبة،2 وإختلفوافي الصيام،فمنهم من يصوم بعض يوم،ومنهم من يصوم بعض ليلة،فهدانا الله لشهر رمضان،3 وإختلفوافي يوم الجمعة،أخذت اليهودالسبت وأخذت النصارى الأحد، فهداناالله للجمعة،4 وإختلفوافي إبراهيم،فقالت اليهود:كان يهوديا،وقالت النصارى:كان نصرانيا،فهدانا الله للحق من ذالك بأنه كان حنيفامسلما،5 وإختلفوافي عيسى فجعلته اليهود إبنا،وجعلته النصارى ربّا، فهداناالله منه للحق،بأنه عبدالله ورسوله،تفسير الثعلبي (٢/ ١٣٤) 6 أنهم إختلفوافي الكتب المنزلة ،فكفربعضهم بكتاب بعض فهداناالله للتصديق بجميعها.تفسير الماوردي (١/ ٢٧٢)

وفي الحديث :1عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:يَقُولُ:«نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ،بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوالكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا،ثُمَّ هَذَايَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ،فَاخْتَلَفُوافِيهِ،فَهَدَانَااللهُ،فَالنَّاسُ لَنَافِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا،وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»صحيح البخاري (٢/ ٢)" زاد النسائي:يعني يوم الجمعة، 2 وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺكان إذاقام من الليل يصلّي يقول«اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ،فَاطِرَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَاكَانُوافِيهِ يَخْتَلِفُونَ،اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» صحيح مسلم (١/ ٥٣٤)

(٢١٤)**قوله:أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة**،عنوان الآية:بيان حياة الأنبياء في أقوامهم،**الربط**:لمّاذكر سابقاًبيان الأنبياء،فاالآن بيان كيفية حياتهم في أقوامهم،وماعاشوا في الشدائد والمصائب،1 قال قتادة والسّدي:نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمون ما أصابهم من الجهدوالمشقّة والحروالبردوضيق العيش،وأنواع الأذى كماقال :وبلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِر2 وقيل:أنها نزلت في حرب أحد ونظيرهافي آل عمران.أم حسِبْتُم أنْ تدْخُلُوا الْجنّة ولمّايعْلم اللهُ الّذِين جاهدُوا مِنْكُمْ، وقال:إنّ عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ:إلى متى تقتلون أنفسكم ولاتملكون أموالكم،ولوكان محمدﷺ نبيّالماسلّط عليه الأسروالقتل،3 وقال عطاء:لمّادخل رسول الله ﷺ المدينة إشتدّ الضرّعليهم

وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ

لأنهم خرجوابلامال فآثروارضا الله عزوجلّ ورضارسوله ﷺ،وأظهراليهود العداوة لرسول الله ﷺ،وأسرّ قوم من الأغنياءالنفاق فأنزل الله تطييباالقلوبهم أم حسبتُم»(تفسير الثعلبي (٢/ ١٣٦)

وفي الحديث: [1] عَنْ سَعْدٍ قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بلاءً؟قَالَ:الأَنْبِياءُ،ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ،فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةً زِيدَ صَلابَةً،وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ،خُفِّفَ عَنْهُ،وَلا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الأَرْضِ مَا لَهُ خَطِيئَةٌ»(سنن الدارمي (٣/ ١٨٣١) [2] وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ :دَخَلْنَاعَلَى خَبَّابٍ ﷺ،وَقَدِاكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ :لَوْلاأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺنَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ،ثُمَّ قَالَ:أَتَيْنَارَسُولَ اللهِ ﷺوَهُوَمُتَوَسِّدٌ بِبُرْدَةٍ لَهُ،فَقُلْنَا:يَارَسُولَ اللهِ أَلاتَدْعُواللهَ، أَلا تَسْتَنْصِرُلَنَا ،،فَجَلَسَ مُحْمَرًّاوَجْهُهُ غَضْبَانًا،ثُمَّ قَالَ:«لَقَدْكَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ،وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَتُحْفَرُلَهُ الْحُفْرَةُ، ثُمَّ يُوضَعُ فِيهَا،ثُمَّ يُوضَعُ الْمِنْشَارُعَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ يُمَشَّطُ بِأَمْشَاطٍ مِنَ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ،فَمَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ،وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ،وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَاالأَمْرَحَتَّى يَسِيرَالرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ»(مسند ابن أبي شيبة (١/ ٣١٦) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٦٣) [3] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ،وَحُفَّتِ النَّارُبِالشَّهَوَاتِ»(صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٤)

قوله:ان تدخلواالجنة ،أي: دخولاًأوّلياًكمافي آل عمران١٤٢)والتوبة١٦)والعنكبوت٢)وأمانفس دخول الجنة فيكفي فيه الإيمان بدون الأعمال،**أوالمعنى**:الجنة مُحصّل رضآءالله كماأن النارمظهرغضب الله،قاله الشهيد،

قوله:مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ،أي:الشدة والبؤس،وهي عبارة عن تضييق جهات الخيروالمنفعة عليه [1] ألمصائب اللازمة [2] المصائب المالية [3] ألمصائب التكوينية،**قوله:والضراء**:أي الأمراض والبلاء.وهي إشارة إلى إنفتاح أبواب الشر والآفة إليه [1] ألتكاليف المتعدية،[2] المصائب المالية،[3] ألتكاليف التشريعية، **وفي الحديث**: [1]حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ،يَقُولُ:إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ﷺ مَا عَلَيْهِ إِلا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ، سنن الترمذي (٤/ ٦٤٧) [2] وعَنْ خَبَّابٍ ﷺ قَالَ:هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا،وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا،وَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ ﷺ مَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ إِلاثَوْبًا،كَانُواإِذَاغَطَّوْا بِهِ رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاهُ،وَإِذَاغَطَّوْا بِهِ رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«غَطُّوارَأْسَهُ وَاجْعَلُواعَلَى رِجْلَيْهِ الإِذْخِرَ»:هذا حديث حسن صحيح سنن الترمذي(٥/ ٦٩٢)» وكذاضربواالنوح ﷺحتي ماتكون به حركة،وكذا أصحاب الرسّ ألقوانبيّهم في البئر ورموا عليه الحجارة،قاله الشهيد، [3] وعن عَائِشَةَ ﷺ،أَنَّهَا قَالَتْ:لِلنَّبِيِّ ﷺهَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ،قَالَ:" لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ،وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ،إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ،فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ،فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي،فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاوَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي،فَإِذَاأَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي،فَنَظَرْتُ فَإِذَافِيهَاجِبْرِيلُ ﷺ،فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ،وَمَارَدُّواعَلَيْكَ،وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ

وَزُلْزِلُوا حَتّٰى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهٗ مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ ۭ اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُوْنَكَ مَاذَا

الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ،ثُمَّ قالَ:يامُحمَّدُ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأخْشَبَيْنِ ؟فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا صحيح البخاري (٤/ ١١٥)" [4] وعَنْ أنسٍ قالَ:قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ،وَما يُؤْذَى أحَدٌ،وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَما يُخافُ أحَدٌ،وَلَقَدْ أتَتْ عَلَيَّ ثالِثَةٌ ما بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ما لِي وَلِبِلالٍ طَعامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إلاماوارَاهُ إِبِطُ بِلالٍ »مصنف ابن ابي شيبة (٦/ ٣١٣) وَمَعْنى هَذا الحَدِيثِ: حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺهارِبًامِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلالٌ إنَّماكانَ مَعَ بِلالٍ مِنَ الطَّعامِ ما يَحْمِلُهُ تَحْتَ إبْطِهِ سنن الترمذي (٤/ ٢٢٦)

قوله:وَزُلْزِلُوا،حُركواوأُزعجوابأنواع البلاياوالرزايا إزعاجاشديدا شبيها بالزلزلة، وقَدْ حَصَلَ مِنْ هَذا جانِبٌ عَظِيمٌ لِلصَّحابَةِ رضي الله عنهم،فِي يَوْمِ الأحْزابِ،تفسيرالنيسابوري (١/ ٥٨٩) وَلَمّاسألَ هرقلُ أبا سُفْيانَ :هَلْ قاتَلْتُمُوهُ؟ قالَ:نَعَمْ.قالَ:فَكَيْفَ كانَ الحَرْبُ بَيْنَكُمْ؟قالَ:سِجالا يُدالُ عَلَيْناونُدال عَلَيْهِ.قالَ:كَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلى،ثُمَّ تَكُونُ لَهاالعاقِبَةُ،تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٢) **وقال وهب أيضا**:قرأت في كتاب رجل من الحواريين إذا سلك بك سبيل البلاء فقرّعينا،فإنه سلك بك سبيل الأنبياء والصالحين.وإذاسلك بك سبيل الرخاء فأبكِ على نفسك لأنّه حاد بك عن سبيلهم. تفسيرالثعلبي (٢/ ١٣٦)

قوله:متي نصرالله،**فإن قيل**: ثبت من الآية،فضِيلة هذه الأمة علي الأنبياء السابقين،لأن هذه الأمة لمّاإشتد عليهم الأحوال والأهوال ،زادهم ايماناًوتسليماً الأحزاب٢٢)ويُعلم من هذه الآية أنّ الأنبياءالسابقين قالوا"متي نصرالله"وهي الإستبعادفكأنّهم إستبعدوا النصروهي علامة الضُعف،والحال أن الأنبياء أفضل رُتبةً وأعظم هِمّةً من الأمم أيّ أمّةٍ كانت،**قلنا**:[1] أنّ في الآية التقديم والتأخير،تقديره"حتي يقول الذين آمنوامتي نصرالله،ويقول الرسول"ألاإن نصرالله قريبٌ"فالإستبعادمن الأمم دون الرسل،[2] أونقول،أن في الآية تقطيعٌ،أي يقول الرسول تسلِيَةً لهم،الآإن نصرالله قريبٌ،وقوله متي نصرالله،من مقولة الأمم،وعلي كلاالتوجهين،كلمة متي لِلإستبعاد،[3] والأصح أن الآية علي حاله وكلمة"متي"للطلب،وتعين وقت النصرة من الله لاالإستبعاد،(روح المعاني.....)وقال الرومي، اگرگویم مسلمانم بلرزم*كه دانم مشكلات لااله الاالله را

(٢١٥)**قوله:يَسْئَلُونَكَ ماذايُنفِقُونَ** **الباب الثالث**:من هُناإلي الآية٢٤٢)وفيه بيان الأحكام ثماني عشرة، لتدبير المنزل،وإصلاح البيت،والردعلي رسوم الجاهلية،[1] بيان الصدقات النفلية ،في٢١٥)،[2] القانون الكلي بأنّ مدارالخير والشرليس علي العقل،في ٢١٦)،[3] بيان إحترام الأوقات المقدسة،في٢١٧)[4] ألنهي عن الخمروالميسرفي٢١٩)[5] إصلاح الإيتام،٢٢٠) [6] ألنهي عن نكاح المشركات،٢٢١) [7] ألنهي عن الجماع في الحيض،٢٢٢) [8] طريق إتيان النساء بالجماع ومقصده في،٢٢٣) [9] بيان التعظيم لإسم الله،٢٢٤)[10] مسألة الإيلاء،٢٢٦) [11] ذكرالنكاح الثاني للمطلقة،٢٣٢) [12] مسألة الرضاع،٢٣٣)[13] بيان عدة المتوفي عنهازوجها،٢٣٤)[14] ألنهي عن النكاح في العدة، ٢٣٥) [15] بيان الطلاق قبل الدخول ،٢٣٦) [16] بيان المحافظة علي الصلوات،٢٣٨)[17] بيان الإحسان مع المتوفي عنهازوجها، ٢٤٠)[18] بيان الإحسان مع عامة المطلقات،٢٤١)ثم الترغيب إلي الجهاد ببيان أصحاب طالوت،٢٤٢)

يَنْفِقُوْنَ ۵ قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۚ

(٢١٥) قوله: يسئلونك ماذا ينفقون عنوان الاية: ألحكم الأول بيان الصدقة النفلية، ونزلت في عمرو بن الجموح، وكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ذَامَالٍ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ بِمَاذَانَتَصَدَّقُ وَعَلَى مَنْ نُنْفِقُ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى (تفسير البغوي (١/ ٢٧٠)) قوله: ماذاينفقون، والجانب الأخرمحذوف أي وعلي من ينفقون،؟ ولم يذكرجواب المذكورلان الإنفاق يكون بقدرالحاجة، وللحاجة مراتبٌ فباختلاف المراتب يكون الإنفاق، وقال المظهري: بيّن المصرف بالعبارة وجواب السائل بالإشارة بتعميم ماأنفقتم من خير، بناءعلى أن مُلاحظة المصرف أهمّ فان إعتداد النفقة بإعتباره. (التفسير المظهري (١/ ٢٥٦))

ففي الحديث: 1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ، عِنْدِي دِينَارٌ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ» قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى وَلَدِكَ» قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجَتِكَ» أَوْقَالَ: «زَوْجِكَ» قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ» قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «أَنْتَ أَبْصَرُ» (سنن أبي داود (٢/ ١٣٢)) 2 أَبُوصَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوهُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَاتَرَكَ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَاخَيْرٌمِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» تَقُولُ الْمَرْأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي، وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي، وَيَقُولُ الْعَبْدُ: أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي، وَيَقُولُ الِابْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي"، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، سَمِعْتَ هَذَامِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «لاَ، هَذَامِنْ كِيسِ أَبِي هُرَيْرَةَ» (صحيح البخاري (٧/ ٦٣)) 3 وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْكَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، لَسَرَّنِي أَنْ لاَ تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاَثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلاَّشَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ» (صحيح البخاري (٨/ ٩٥)) 4 وعن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌلَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّلَكَ، وَلَاتُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْبِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌمِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» (صحيح مسلم (٢/ ٧١٨))

قوله: قُلْ مَاأَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ أي: إصرفوهافِي هَذِهِ الْوُجُوهِ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ" وَتَلَامَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ مَوَاضِعُ النَّفَقَةِ مَاذَكَرَاللهُ فِيهَاطَبْلًا وَلَامِزْمَارًا، وَلَاتَصَاوِيرَ الْخَشَبِ، وَلَاكُسْوَةَ الْحِيطَانِ. (تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٢))

(٢١٦) قوله: كتب عليكم القتال وهوكرهٌ لكم عنوان الآية، ألحكم الثاني وهو بيان أنّ مدارالخيروالشرليس على العقل، والكراهية المذكورة هاهنا والمحبة: هي كراهة الطباع والنفس، ومحبة الطباع والنفس، لاكراهة الإختيار. ولايكون في كراهة الطباع خطاب؛ لأن طبع كل أحد ينفرعن القتال والمجاهدة مع العدو، لاأنهم كرهواذلك كراهة الإختيار، لأنه لايحتمل أن يكون أصحاب رسول الله ﷺ يؤمرون بالقتال والمجاهدة مع العدوثمّ هم يكرهون عمّا أمِرُواإختيارًا منهم؛ لأن ذلك دأب أهل النار. (تفسير الماتريدي (٢/ ١١٣)) وهَذَاإِيجَابٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِلْجِهَادِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ: أَنْ يَكُفُّواشَرَّالْأَعْدَاءِ عَنْ حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ. (تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٢)) حكم الآية: 1 قيل الجهاد فرض عينٍ واجب على المسلمين كلّهم إلى قيام الساعة. ؛ وإحتجُوابقوله: «كُتِبَ» وهويقتضي الوجوب، وقوله «عَلَيْكُمْ» يقتضيه أيضاً، والخطاب بالكاف في قوله «عَلَيْكُمْ» لايمنع من

وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَعَسٰٓى اَنْ تُحِبُّوْا شَيْئًا وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۚ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيْهِ ۗ قُلْ قِتَالٌ فِيْهِ كَبِيْرٌ ۗ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَكُفْرٌ ۢ بِهٖ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَاِخْرَاجُ اَهْلِهٖ مِنْهُ

الوجوب على الموجودين وعلى من سيوجد؛ كقوله : {كُتب عليكُم الصيام} [البقرة :١٨٣]**وفي الحديث**
،[١]عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ثَلاثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ، قَالَ: لاإِلَهَ إِلااللهُ ،لاتُكَفِّرْهُ بِذَنْبٍ،وَلاتُخْرِجْهُ مِنَ الإِسْلامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُمَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ لايُبْطِلُهُ جَوْرُجَائِرٍ،وَلاعَدْلُ عَادِلٍ،وَالإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ" سنن ابي داود (٣/ ١٨) [٢]وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ،وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ،مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» قَالَ ابْنُ سَهْمٍ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ صحيح مسلم (٣/١٥١٧) [2] وقال الجمهور: هُوفرضٌ على الكفاية إذاقام به البعض سقط من الباقين اللباب (٣/ ٥٢٥) [3] وقال الزهري والأوزاعي: كتب الله الجهاد على الناس غزواأوقعدوا،فمن غزافبهاونعمت، ومن قعد فهوحرّ،إن أُستعين به أعان،وإن أُستنفرنفر،وإن أُستغني عنه قعد،من شاءغزاومن شاء لم يغز، ويدلّ على صحة هذاالقول قول الله تعالى فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ ... عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى،ولوكان القاعدون مضيعين فرضالكان لهم السوأى لاالحسنى،والله أعلم. تفسير الثعلبي (٢/ ١٣٧)

قوله: وعسى أن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَخَيْرٌلَّكُمْ لأنّ في الغزوإحدى الحسنيين: إمّا الظفرُ والغنيمةُ ،وإمّاالشهادة والجنةُ، فرُبّماكان الشيء شاقاعليكم في الحال وهوسببٌ للمنافع الجليلة في الإستقبال وبالضد،ولِهذاحسن شرب الدواء المُرّفي الحال لِتوقع حصول الصحة في الإستقبال،وحسن تحمُّل الأخطارفي الأسفارلِتحصيل الربح في المال،وكذا تحمل المتاعب في طلب العلم للفوزبالسعادة العظمى في الدنياوالعقبى. **قال الشاعر**:

العلم أوله مُرٌمذاقته ... لكنّ آخره أحلى من العسل** تفسير النيسابوري (١/ ٥٩٤)

قوله:وعسى أن تُحِبُّواْ شَيْئاً يعني القُعُودعن الغزو،**قوله:وهوشرٌ لكم**؛لِمَا فيه من فواتِ الغنيمة والأَجرِ، ومخالفةِ أَمراللهِ تعالى. لأن ترك الجهادوإن كان يفيد في الحال صَون النفس عن خطرالقتل وصون المال عن الإنفاق،ولكن فيه أنواع من المفاسد والمضارأدناها تسلط الكفاروإستيلاؤهم على ديارالمسلمين، وربما يؤدي إلى أن يستبيحوا بيضة الإسلام وإستناخوا بحريمهم واستأصلوهم عن آخرهم. تفسير النيسابوري (١/ ٥٩٤) **وقال القُرطبي**: قِيلَ «عَسَى» بمعنى «قَدْ» وقال الأَصمُّ: و«عَسَى» مِنَ اللهِ واجبةٌ في جميع القرآن إلاّ قولَه تعالى: {عسى رَبُّهُ إن طلّقكُنّ ،[التحريم: ٥]وقال أبوعبيدة: عَسَى من اللهِ إيجابٌ،والمعنى: عسى أنْ تكرهُوا ما في الجهادِ من المشقّة؛وهوخيرٌلكم،من أنّكُم تغلبون،وتظفرون وتغنمون،وتُؤجرون،ومَنْ مات،مات شهيداً. اللباب (٣/ ٥٢٨)

(٢١٧)قوله:يَسْئلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ،عنوان الأية: ألحكم الثالث،إحترام الأوقات المقدسة، وايضاً، ألحرمات ثلاثٌ أعني حرمة النفس وحرمة الشهر،وحرمة الدين،فعليك أن تُفدي الأُولى علي الآخرين،و

أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ اِنِ اسْتَطَاعُوْا ۗ وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ

أكثر المفسرين على أن هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث إختلج في صدورهم أن يكون الأمربالقتال مقيدا بغيرالشهرالحرام،والمسجد الحرام، فسألواالنبي ﷺهل يحل لهم القتال في هذاالزمان وهذاالمكان أم لا؟تفسير النيسابوري (١/ ٥٩٥)

والدليل عليه مافي الحديث:رَوَى أَبُو الْيَسَارِعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَلايَقْرَأَ الْكِتَابَ حَتَّى يَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ:وَلا تُكْرِهَنَّ أَصْحَابَكَ عَلَى الْمَسِيرِ،فَلَمَّا بَلَغَ الْمَكَانَ فَتَحَ الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ وَجَدَ فِيهِ:"إِذَانَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَافَامْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ فَتَرَصَّدْ بِهَاقُرَيْشًا،وَتَعَلَّمْ لَنَامِنْ أَخْبَارِهِمْ"فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ :سَمْعًاوَطَاعَةً لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ ،قَالَ:فَرَجَعَ رَجُلانِ وَمَضَى بَقِيَّتُهُمْ،فَلَقُواابْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَتَلُوهُ،وَلَمْ يَدْرُواأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ رَجَبٍ،فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ:قَتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِالْحَرَامِ،فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى:"تفسير القرطبي (٣/ ٤٠)

قوله: اكبرعنداللّٰه أَيْ أَعْظَمُ إِثْمًا مِنَ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِالْحَرَامِ،قَالَهُ الْمُبَرِّدُوَمَعْنَى الْآيَةِ :إِنَّكُمْ يَاكُفَّارَقُرَيْشٍ تَسْتَعْظِمُونَ عَلَيْنَاالْقِتَالَ فِي الشَّهْرِالْحَرَامِ،وَمَا تَفْعَلُونَ أَنْتُمْ مِنَ الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لِمَنْ أَرَادَ الْإِسْلَامَ،وَمِنْ كُفْرِكُمْ بِاللهِ وَإِخْرَاجِكُمْ أَهْلَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ،كَمَا فَعَلْتُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺوَأَصْحَابِهِ أَكْبَرُ جُرْمًا عِنْدَ اللهِ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ رضي الله عنه **شعر**:

تَعُدُّونَ قَتْلا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً ... وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدُ**
صُدُودُكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ... وَكُفْرٌ بِهِ وَاللهُ رَاءٍ وَشَاهِدُ**
وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللهِ أَهْلَهُ ... لِئَلا يُرَى لِلّٰهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدُ**القرطبي (٣/ ٤٦)

وأهله هم المتقون،كما في الأنفال ٣٤)**قوله:وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** أي:فتنة المسلمين في دينهم بإلقاء الشبهات في قلوبهم أوبتعذيبهم كما فعلوابعماربن ياسروبلال وخبّاب بن الأرتّ رضي الله عنهم وغيرهم،فقد عذبوا عمارابالكيّ بالنارليرجع عن دينه،وعذّب أبوه وأخوه وأمه،فمرّبهم النبي ﷺفقال:صبراآل ياسر،صبراآل ياسر،فإن موعدكم الجنة،ومات ياسرفي العذاب، وطعنت أمه بحربة في موضع عفتهافماتت،وكان أمية بن خلف يعذب بلالابالجوع والعطش ليلة ويوما،ثم يطرحه على ظهره في الرمضاء(الرمل المحمى بحرارة الشمس)ويضع على ظهره صخرة عظيمة ويقول له:لاتزال هكذاحتى تموت أوتكفربمحمد ﷺ وتعبد اللات والعزّى،فيأبى ذلك وتهون عليه نفسه في سبيل الحفاظ على دينه.تفسيرالمراغي (٢/ ١٣٥)

ثم إعلم:أنه ذكرالفتنة عليحدة،وذكرقبله أربعة أشياء إشارة إلي أن الفتنة أعظم جُرمامن الأربعة الأول،وفيه إشارة إلى إحتمال أهون البليتين،(قتل الكافر)ودفع شَرُّالشرين،الأربعة المذكورة،كذافي أصول الفقه قاله الشهيد،**قَوْلُهُ:وَلَايَزَالُونَ** ابْتِدَاءُ خَبَرٍمِنَ اللهِ تَعَالَى،وَتَحْذِيرمِنْهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ شَرِّ الْكَفَرَةِ.قَالَ مُجَاهِدٌ:يعنى كفار قريش،والكفرة اليوم ايضاً،وهوإخبارعن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لاينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم، تفسيرالنسفي (١/ ١٨١)**قَوْلُهُ:وَمَنْ يَرْتَدِدْ**"أَيْ:يَرْجِعُ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ

فَأُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُولَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ

قوله:فأولئك حبطت أي: بطلتْ وفسدتْ،ومنهُ الحبطُ وهوفسادٌ يلحقُ المواشي في بُطونها من كثرةِ أكلِها الكَلأ فتنتفخُ أجوافُها ،ورُبّما تموتُ مِنْ ذلكَ، فالآيةُ تهديدٌ للمسلمين ليثبتواعلى دين الإسلام. وذَكَرَأبويوسُفَ عَنْ أبي حنيفةَ: أنَّ المُرتدَّ يُعرضُ عليهِ الإسلامُ فإنْ أسلَمَ وإلاقُتِلَ مَكانَهُ،إلاأنْ يطلُبَ أنْ يُؤجَّلَ،فإنْ طلَبَ ذلكَ أُجِّلَ ثلاثةَ أيّامٍ ،والمشهُورُعنهُ وعَنْ أصحابِهِ أنَّ المُرتدَّ لايُقتَلُ حتّى يُستتابَ.وَالزِّنديقُ عِندَهُمْ وَالمُرتدُّ سَواءٌ.وَقالَ مالكٌ:وَتُقتَلُ الزَّنادِقَةُ ولايُستتابُونَ. تفسير القرطبي(٣/ ٤٧).

ثم إعلم:أنَّ عندأبي حنيفة،يحبط عمل المرتد بنفس الإرتداد،فلوأسلم ثانياً لاينفعه العمل السابق ،نعم يكون له أجرالعمل الذي عمله بعد الإسلام،دليله هذه الاية،وعندالائمة الثلاثة:لوأسلم المرتد كان عمله السابق باقٍ فلايُبطل عمله بنفس الإرتداد إلاأن يموت علي كفره،لأن الله يقول"فيمت وهوكافر" وأجابهم أبوحنيفة،أن قوله"فيمت وهوكافر " متعلق،بقوله،"هم فيهاخالدون،فخلود الناريكون بسبب الموت علي الكفر،كما في المائدة،٥)تفسير البغوي(١/ ٢٤٨)

(٢١٨)قوله:إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا،عنوان الآية:ألبشارة لأهل الإيمان بمقابلة أهل الردة،قَال أَصْحَابُ السَّرِيَّةِ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نُؤجَرُعَلَى وَجْهِنَاهَـٰذَا،وَهَلْ نَطْمَعُ أَنْ يَكُونَ سَفَرُنَاهَـٰذَاغَزْوًا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ الاية،قوله:وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فارَقُواعَشَائِرَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ،يعني عن مساكنة المشركين في أمصارهم ، وبذلك سمي المهاجرون من أصحاب رسول الله ﷺ مهاجرين لهجرهم دورهم ومنازلهم كراهة الذل من المشركين وسلطانهم تفسير الماوردي (١/ ٢٧٥)و الهجرة علي نوعين:[1] ألهجرة المعروفة التي كانت إلى رسول الله ﷺ بالمدينة،وهوكقوله:وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًاإِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ،ثم رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال:"لاهجرة بعد فتح مكة [2] والهجرة الثانية:هجرة الأثام والإجرام،فهي لاترتفع أبدًا.تفسير الماتريدي (٢/ ١١٦)[٣] وَجَازَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّ الْأَحْبَابَ وَالْأَقَارِبَ هَجَرُوهُ بِسَبَبِ هَذَاالدِّينِ،وَهُوَ أَيْضًاهَجَرَهُمْ بِهَذَاالسَّبَبِ، تفسير الرازي (٦/ ٣٩٤).

قوله:وَجَاهَدُوا الْمُشْرِكِينَ الأعداء، ويدخل فيه مجاهدة الشيطان،ومجاهدة النفس،فِي سَبِيلِ اللهِ طَاعَةً لِلهِ،فَجَعَلَهَاجِهَادًا،قوله:أولئك يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ،أي:هم الأحق لأن يرجورحمة الله وجنتهُ والخبرهھنا بمعني الإنشاء،ثم الرجاءماكانت الأسباب متهيئةً ويُنتظرللمُسبب،والتمني مايُنتظرللمسبب بدون تهيئةِ الأسباب، ولهذايُستعمل التمني في المستحيلات أيضاً بخلاف الرجا،ومعنى الاية:هُم جديرُون بأن يُعطوا ذلك،لأنهم إستفرغواماقي وسعهم ،وبذلواغاية جهدهم،ولم يدخرواوسيلة فيهامرضاة لربهم إلافعلوها،فحق لهم أن ينالواالفوزوالفلاح والسعادة.تفسير المراغي (٢/ ١٣٧)فإن قيل:لِمَ إختص المؤمنين برجاءالرحمة وهي لهم لامحالة؟ قيل:ألمؤمن وإن بذل الجُهد في طاعته،فواجب أن يكون بين نظرين،نظرإلى سعة رحمة الله عزوجل، ونظرإلى ماعسى أن يقع أووقع منه من ذنب فينتج له خوفاً... تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٤٤٩) [1] وعن قتادة:هؤلاء خيارهذه الأمة.ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون وإنه من

﴿وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾

رجاطلب ومن خاف هرب. 2 **وقال شاه الكرماني**: علامة الرجاء حسن الطاعة. 3 **وقيل**: ألرجاء رؤية الجلال بعين الجمال 4 **وقيل** قرب القلب من ملاطفة الرب 5 **وروي عن لقمان**: أنه قال لإبنه: خِف الله تعالى خوفا لاتأمن فيه مكره، وأرجه رجاء أشد من خوفك. قال: فكيف أستطيع ذلك وإنمالي قلب واحد؟ قال: أماعلمت أن المؤمن كذي قلبين يخاف بأحدهماويرجوبالآخر؟ وهذالأنهمامن حكم الإيمان وهماللمؤمن كالجناحين للطائر، إذاإستويااستوى الطير وتم في طيرانه. ومن هناقيل: لووُزن خوف المؤمن ورجاؤه لأعتدلا، (الصاوي ١/ ٦٠٠)

قوله: وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ، بقتالهم في الشهر الحرام، ثم نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام وصارمباحا بقوله تعالى: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً [التوبة: ١٣٦] وروى أبويوسف عن الكلبي أن القتال في الشهرالحرام لايجوز. وقال أبوجعفر الطحاوي: لانعلم أن أهل العلم إختلفواأن قتال المشركين في الشهرالحرام غيرجائز. وروي عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن قتال الكفارفي الشهرالحرام، فقال: لابأس به، وكذلك قال سليمان بن يساروغيره. تفسير السمرقندي (١/ ١٤٣)

(٢١٩) قوله: يسألونك عن الخمروالميسر عنوان الآية، ألحكم الرابع وهوالنهي عن الخمروالميسر، وبيان القانون الكلي بأنه لابأس بترك النفع القليل لدفع الضررالكثير، **ثم إعلم: أنه تواردت في شأن الخمرأربعُ آيات** نزلت بمكة 1 وَمِن ثمرات النخيل والأعناب تَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ سَكَرًاوَرِزْقًاحَسَنًا فطفق المسلمون يشربونها 2 ثم إن عمرَومُعاذاًونفراًمن الصَّحابةِ رضي الله عنهم قالواأفتِنايارسولَ الله في الخمرفإنها مُذهبةٌ للعقل فنزلت هذه الآيةَ فشربهاقومٌ وتركها آخرون 3 ثم دعاعبدُ الرحمن بنُ عَوْف رضي الله عنه ناساً منهم فشربوا فسكروافأقام أحدُهم فقرأ قُلْ يا أيُّها الكافرون أعْبُدُ مَاتَعْبُدُونَ فنزلت لاَ تَقْرَبُواْالصلاة وَأَنتُمْ سكارى الآية فقلَّ من يشرَبُها 4 ثم دعاعتبانُ بن مالك سعدَ بنَ أبي وقاصٍ في نفرٍفلماسكِرواتفاخَروا وتناشدواحتى أنشد سعدٌ شعراًفيه هجاءُ الأنصارفضرَبه أنصاريٌّ بلَحْيِ بعيرٍفشجه مُوضِحَة فشكا إلى رسول الله ﷺ فقال اللّهم بَيّن لنافي الخمربياناًشافياً فنزلت إنَّماالخمروالميسر، (المائدة ٩٠)

ثم الخمر من المخامرة: من السترِوهي أيضاً يسترالعقل حتي لايعلم مايقوله، وكل شي غطّى شيئًا فَقَدْ خَمَرَهُ، رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: إجْتَنِبُواالْخَمْرَفإنَّهَاأُمُّ الْخَبَائِثِ، وَكَانَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيُّ شَرَّابًا لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ غَمَزَ عُكْنَةَ إِبْنَتِهِ وَهُوَ سَكْرَانُ، وَسَبَّ أَبَوَيْهِ، وَرَأَى الْقَمَرَفتكلّم بشيءٍ، وأَعْطَى الْخَمَّارَكَثِيرًامِنْ مَالِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَحَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ، **وَفِيهَا يَقُولُ**:

رَأَيْتُ الْخَمْرَصَالِحَةً وَفِيهَا... خِصَالٌ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا**
فَلا وَاللّٰهِ لاأَشْرَبُهَا صَحِيحًا..... وَلاأُشْفَى بِهَا أَبَدًا سَقِيمًا**
وَلاأُعْطِي بِهَا ثَمَنًا حَيَاتِي..... وَلاأَدْعُو لَهَا أَبَدًا نَدِيمًا**
فَإِنَّ الْخَمْرَتَفْضَحُ شَارِبِيهَا..... وَتُجْنِيهِمْ بِهَا الأَمْرَ الْعَظِيمَا**

ثُمَّ إنَّ الشَّارِبَ يَصِيرُ ضُحْكَةً لِلْعُقَلاءِ، فَيَلْعَبُ بِبَوْلِهِ وَعَذِرَتِهِ، وَرُبَّمَا يَمْسَحُ وَجْهَهُ، **حَتَّى رُئِيَ** بَعْضُهُمْ يَمْسَحُ

قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَّمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ۚ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ

وَجْهَهُ بِبَوْلِهِ وَيَقُولُ: اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ **وَرُئِيَ بَعْضُهُمْ** وَالْكَلْبُ يَلْحَسُ وَجْهَهُ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: أَكْرَمَكَ اللهُ. وَأَمَّا الْقِمَارُ فَيُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، لِأَنَّهُ أَكْلُ مَالِ الْغَيْرِ بِالْبَاطِلِ. تفسير القرطبي (۳/ ۵۷)

قوله: قُلْ فِيهِمَا أي بالإشتغال بالْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ **قوله: إِثْمٌ كَبِيرٌ** إثم الخمر ما يصدر عن الشَّارِبِ مِنَ الْمُخَاصَمَةِ وَالْمُشَاتَمَةِ وَقَوْلِ الْفُحْشِ وَالزُّورِ، وَزَوَالِ الْعَقْلِ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ مَا يَجِبُ لِخَالِقِهِ، وَتَعْطِيلِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّعَوُّقِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وأيضا يلزم دفع شر الشرين وإحتمال أهون البليتين،

قوله: وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ أَمَّا فِي الْخَمْرِ فَرِبْحُ التِّجَارَةِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَجْلِبُونَهَا مِنَ الشَّامِ بِرُخْصٍ فَيَبِيعُونَهَا فِي الْحِجَازِ بِرِبْحٍ، وَكَانُوا لَا يَرَوْنَ المماكسة فِيهَا، فَيَشْتَرِي طَالِبُ الْخَمْرِ الْخَمْرَ بِالثَّمَنِ الْغَالِي. هٰذَا أَصَحُّ مَا قِيلَ فِي مَنْفَعَتِهَا، وَقَدْ قِيلَ فِي مَنَافِعِهَا: إِنَّهَا تَهْضِمُ الطَّعَامَ، وَتُقَوِّي الضَّعْفَ، وَتُعِينُ عَلَى الْبَاهِ، وَتُسَخِّي الْبَخِيلَ، وَتُشَجِّعُ الْجَبَانَ، وَتُصَفِّي اللَّوْنَ، إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ اللَّذَّةِ بِهَا. **وَمَنْفَعَةُ الْمَيْسِرِ** مَصِيرُ الشَّيْءِ إِلَى الْإِنْسَانِ فِي الْقِمَارِ بِغَيْرِ كَدٍّ وَلَا تَعَبٍ، فَكَانُوا يَشْتَرُونَ الْجَزُورَ وَيَضْرِبُونَ بِسِهَامِهِمْ، فَمَنْ خَرَجَ سَهْمُهُ أَخَذَ نَصِيبَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَلَا يَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّمَنِ شَيْءٌ، وَمَنْ بَقِيَ سَهْمُهُ آخِرًا كَانَ عَلَيْهِ ثَمَنُ الْجَزُورِ كُلِّهِ وَلَا يَكُونُ له من اللحم شي. **وَقِيلَ**: مَنْفَعَتُهُ التَّوْسِعَةُ عَلَى الْمَحَاوِيجِ، فَإِنَّ مَنْ قَمَرَ مِنْهُمْ كَانَ لَا يَأْكُلُ مِنَ الْجَزُورِ وكان يفرقه في المحتاجين. تفسير القرطبي (۳/ ۵۵)

وقال الضحاك: المنافع قبل التحريم، والإثم بعد التحريم. وروي عن جعفر الطيار أنه كان لا يشرب الخمر في الجاهلية، وكان يقول: الناس يطلبون زيادة العقل، فأنا لا أنقص عقلي. تفسير السمرقندي (۱/ ۱۴۴)

قال أنس رضي الله عنه: حُرِّمت ولم يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها إليهم يوم حُرِّمت عليهم، ولم يكن شيء أثقل عليهم من تحريمها قال: فأخرجنا الحباب إلى الطريق فصببنا ما فيه، فمنا من كسر حبه، ومنا من غسله بالماء والطين، ولقد غدت أزقة المدينة بعد ذاك الحين كلما مطرت إستبان بها لون الخمر وفاحت ريحها. تفسير الثعلبي (۲/ ۱۴۳)

ففي الاية بيان الطرفين: المنفعة والمضرة، ولذا قلنا، ليس الأصل في الأشياء الحرمة مُطلقا، ولا الحلة مُطلقا، بل فيه تفصيلٌ، بأن الأصل في الأشياء المُفيدة ألإباحة مالم يأت دليل الحرمة، وأن الأصل في الأشياء المُضرة حُرمة مالم يقم دليل الإباحة، **ومن قواعد الاصول**: إذا إجتمعت الحلة والحرمة تُرجح الحرمة، نحو الطلقات الثلاثة، بلفظ واحدٍ في مجلسٍ واحدٍ مُحرّمة بإجماع الصحابة رضي الله عنهم ومُباحة بفتوي عمر رضي الله عنه بأنها تُعدُّ واحدة فالترجيح ههنا للحُرمة، لأنه ما إجتمع الحلال والحرام إلا غلبه الحرام، قاله الشهيد،

قوله: وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ "وَالْعَفْوُ: مَاسَهُلَ وَتَيَسَّرَ وَفَضَلَ، وَلَمْ يَشُقَّ عَلَى الْقَلْبِ إِخْرَاجُهُ، فَالْمَعْنَى: أَنْفِقُوا مَا فَضَلَ عَنْ حَوَائِجِكُمْ، وَلَمْ تُؤْذُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ فَتَكُونُوا عَالَةً، **وَالْعَفْوُ** مَا فَضَلَ عَنِ الْعِيَالِ، قاله ابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: صَدَقَةٌ عَنْ ظَهْرِ غِنًى" **قوله: لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** تَحْبِسُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يُصْلِحُكُمْ فِي مَعَاشِ الدُّنْيَا وَتُنْفِقُونَ الْبَاقِيَ فِيمَا يَنْفَعُكُمْ فِي الْعُقْبَى **وَقِيلَ**: فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتٰمٰى ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكٰتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ ۚ

وَتَأخِيرٌ،أيْ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ فِي أمْرِالدُّنْيَاوالآخِرَةِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَاوزَوَالِهَاوفَنَائِهَا فَتَزْهَدُونَ فِيهَا،وَفِي إقْبَالِ الآخِرَةِ وبقائهافترغبون فيها.تفسيرالقرطبي (٣/ ٦١) أومعناه تتفكروافي أن فوائد الآخرة لاتحصل بالخمروالميسر،**وفي الحديث**:[1] قَالَ عَلِيٌّ ﷺ:«إرْتَحَلَتِ الدُّنْيَامُدْبِرَةً،وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ،فَكُونُوامِنْ أبْنَاءِ الآخِرَةِ،وَلاتَكُونُوامِنْ أبْنَاءِ الدُّنْيَا،فَإنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاحِسَابٌ، وَغَدًاحِسَابٌ وَلاعَمَلٌ»صحيح البخاري (٨/ ٨٩)[2] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ،قَالَ"إضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺعَلَى حَصِيرٍ فَأثَّرَالحَصِيرُبِجِلْدِهِ فَجَعَلْتُ أمْسَحُهُ عَنْهُ وَأقُولُ:بِأبِي أنْتَ وَأمِّي يَارَسُولَ اللهِ ألاآذَنْتَنَا فَنَبْسُطَ لَكَ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ تَنَامُ عَلَيْهِ فَقَالَ:«مَالِي وَلِلدُّنْيَامَاأنَاوَالدُّنْيَا إنَّمَا أنَاوَالدُّنْيَاكَرَاكِبٍ إسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٢٢١)[3] عَنْ أبِي ذَرٍّ ﷺقَالَ:قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:«يَا أبَاذَرٍّ،إنَّ أمَامَكَ عَقَبَةً كَئُودًالايَقْطَعُهَاإلاكُلُّ مُخِفٍّ»،قَالَ:قُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ ﷺ،أمِنْهُمْ أنَا؟قَالَ:«إنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ قُوتُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ فَأنْتَ مِنْهُمْ»الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٣٧٥)

(٢٢٠)**قوله: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامى**،عنوان الآية الحكم الخامس ،وهوإصلاح الإيتام،أي عن مخالطة اليتامى وذلك أنه لمانزلت هذه الآية إنَّ الَّذِينَ يَأكُلُونَ أمْوالَ الْيَتامى ظُلْماًإنَّمايَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً[النساء:١٠]،تركوامخالطتهم فشق عليهم ذلك.وكان عند الرجل منهم يتيم،فجعل له بيتاًعلى حدة وطعاماًعلى حدة،ولايخالطه بشيء من ماله.فقال عبد الله بن رواحة ﷺ:يارسول الله،قد أنزل الله آية في أموال اليتامى،ماقد أنزل من الشدة فعزلناهم على حدة.أفيصلح لنا أن نخالطهم؟فنزلت هذه الآية:تفسير السمرقندي (١/ ١٤٥) **قولـه:وَإنْ تُخَالِطُوهُمْ** فتشاركوهم في أموالهم وتخالطوها بأموالكم في نفقاتكم ومطاعمكم، ومساكنكم وخدمكم ودوابكم،فتصيبوامن أموالهم عوضا عن قيامكم بأمورهم وتكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم **قوله:فإخوانكم** أي:فهم إخوانكم.تفسير الثعلبي (٢/ ١٥٤)

(٢٢١)**قولـه :وَلاتَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**،عنوان الآية:الحكم السادس وهوالنهي عن نكاح المشركات،وقال الشيخ عبدالقادر المحدث الدهلوي،كانت قبل أنكحةٌ بين المُسلمين والكافرين فلمانزلت الاية حرمت الأنكحة بينهم حتي يُوحدوالله فمن أشرك من المرءةأوالرجل بطل نكاحه.موضح القرآن **عن بن عباس** ﷺ:أن رسول الله ﷺبعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي- وكان حليفا لبني هاشم- إلى مكة ليخرج منهاناسامن المسلمين،وكان يهوى إمرأة في الجاهلية إسمهاعناق.فأتته وقالت:ألاتخلو؟ فقال:ويحكِ إن الإسلام حال بيننا.فقالت:فهل لك أن تتزوّج بي؟قال :نعم.ولكن أرجع إلى رسول الله ﷺفأستأمره فنزلت هذه الآية.تفسير النيسابوري (١/ ٦٠٨)فالاية ناطقة بأن النكاح مع غيرالكتابيات حرامٌ بالإتفاق،وهل يَصِح إطلاق إسم المُشرك علي الكتابي أم لا؟ فقيل لا"وقيل نعم وهوالأصح لأن عمربن الخطاب ﷺ قال وأيُ الشرك أكبرمن أن يقولواعيسي بن الله وعزيربن الله،وأطلق عليهم إسم المشرك في الحديث أيضاً **عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ:أنَّهُ قَالَ.أوْصَى رسول الله ﷺعِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلاَثٍ: «أخْرِجُواالْمُشْرِكِينَ

وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن
مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ ع ٢٧
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ

مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ،آه صحيح البخاري (٤/ ٦٩)"**فإن قيل**:يعلم من الآية تحريم المشركات مطلقاً كتابياتٍ أوغير كتابياتٍ،ويُعلم من آية المائدة ٥) أن النكاح مع الكتابيات جائزٌوإن كانت مشركاتٍ،فهذا تعارضٌ؟ **قلنا**: لاتعارض،لأن آية المائدة مخصوصة بعد التعميم،فالنكاح مع المشركات حرامٌ لامُخصِّص له،سِوَي الكِتابيات خصوصية لهم ونوع شرف لهم،لأجل الكتاب وكونهم مُدعين للتوحيد وإنكانوا كاذبين،كما في البدائع والصنائع ص٢٧٠)

واماالفرقة البريلوية اليوم في باكستان :فعند شيخناالعلام قاضي شمس الدين الججرانوالوي:حكمهم حكم أهل الكتاب في النكاح والذبيحة،وعندشيخنا محمدطاهر الفنجفيري رحمه الله حكمهم حكم المرتدين،لأنهم قائلون بعلم الغيب للنبي ﷺ وكونه حاضراوناظرأولم تكن عقيدة اليهود والنصاري في حق عزيروعيسي عليهم السلام غير هذا،وأماالشيعة الشنيعة فأسوءحالاًمنهم، **وقال أبوبكرالأصم**:كل من جحد رسالته فهومشرك من حيث أن تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن حدّ البشر،وهم أنكروهاوأضافوهاإلى الجن والشياطين،فقد أثبتواشريكا لله سبحانه في خلق هذه الأشياء الخارجة عن قدرة البشر .تفسير النيسابوري (١/ ٦٠٩)

قوله:ولواعجبتكم، **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ:لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَاوَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا؛ فَاظْفَرْبِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"صحيح البخاري (٧/ ٨)وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "اَلدُّنْيَا مَتَاعٌ،وَخَيْرُمَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحةُ"صحيح مسلم (٢/ ١٠٩٠)

قوله:أولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّار بيان الحكمة في تحريم نكاح المسلم أوالمسلمة،لمن خالفهمافي الدين ،أي: في أقوالهم أوأفعالهم وأحوالهم، فمخالطتهم على خطر،والخطرليس من الأخطارالدنيوية ،إنماهو الشقاء الأبدي، **وقيل**:المراد أنهم يدعون إلى ترك المحاربة والجهاد،وفي ترك الجهاد إستحقاق النار والعذاب.**ويستفاد من تعليل الآية**:النهي عن مخالطة كل مشرك ومبتدع،لأنه إذا لم يجزالتزوج مع أن فيه مصالح كثيرة فالخلطة المجردة من باب أولى، وخصوصا،الخلطة التي فيها إرتفاع المشرك على المسلم،كالخدمة ونحوها.تفسير السعدي (ص: ٩٩)

قوله:والله يدعواالي الجنة والمغفرة،اي العمل الصالح الموصل إلي الجنةوالمغفرة هي الشهادة،كمافي العمران ١٥٧)

(٢٢٢) قوله:وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيض،عنوان الآية:الحكم السابع،وهوالنهي عن القِربان ۰

وربط الآية بماقبلها:لمّابيّن تعالي الخباثة الباطنة"أعني الشرك"شرع في بيان الخباثة الظاهرة"أعني الحيض، إشارةإلي الإجتناب من كِلاالنجاستين،**وسبب النزول**:عَنْ أَنَسٍ:أَنَّ الْيَهُودَكَانُوا إِذَاحَاضَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُمْ لَمْ يُؤَاكلوهاوَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ،فَسَأَلَ أَصْحابُ النَّبِيِّ [النبيَّ] ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:هذه

قُلْ هُوَ أَذًى ۙ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۙ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ

الاية،حتّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ.فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إصْنَعُواكُلَّ شَيْءٍ إلاالنِّكاحَ".فَبلَغَ ذٰلِكَ الْيَهُودَ،فَقالُوا:مَا يُرِيدُ هٰذَاالرَّجُلُ أنْ يَدعَ مِنْ أمْرِنَاشَيْئًا إلاخالَفَنَا فِيهِ،فَجاءَ أُسَيدُ بْنُ حُضَيرٍوعبّاد بْنُ بِشْرٍفقالايَارسُولَ اللهِ، إنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ كَذَاوكَذَا،أفَلا نُجامِعُهُنَّ؟فَتَغَيَّرَوَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺحَتّٰى ظَنَنَّا أنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِما، فَخَرَجا ،فَاسْتَقْبَلَتْهُمَاهَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إلى رسول الله ﷺ،فَأرْسَلَ فِي آثارِهِمَا،فَسَقاهُما،فعَرَفا أنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِما.رواه مسلم(١/ ٢٤٦) ثم في الآية ردٌّعلي إفراط اليهود فإنَّ اليهود كانت إذاحاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ،ولم يؤاكلوها،ولم يشاربوها،ولم يجامعوها،وعلي تفريط النصاري،حيث كانوايُجامعوهن وإستمرَّ ذلك إلى أن سأل أبوالدحداح في نفرِ النبيّ ﷺعن ذلك فقال الله تعالى: {قل}فالإسلام بين الإفراط والتفريط حيث قال ﷺ اصْنَعُواكُلَّ شَيْءٍ إلاالنِّكَاحَ، **فإن قيل**:لماذاذكرالله تعالى يسئلونك بغيرواوٍعاطفة ثلاثاً ثم بها ثلاثاً؟ **أجيب**:بأنَّ الأسئلة الأول كانت في أوقات متفرّقة،والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد، فلذلك ذكرها بحرف الجمع،وهوواوالعطف،وهي الجمع في الحكم لاالزمان،السراج المنير(١/ ١٤٤)

ثم الحيض علي نوعين: ١ غيرالإختياري،كالحيض للنساء٢ الإختياري كبدعة المبتدع فينبغي الإحتراز عن كليهما،

قوله: عن المحيض،وأصلُ الحَيض السَّيَلانُ،والإنفجارُ. وهوإماظرفٌ أي موضع الحيض ،فالسوال عن القِربان في الحيض،أومصدرٌميميٌ بمعني الحيض،فالسوال عن حُكم الحيض ،**قوله:قل هوأذًى** أي:قذر **واعلم**:أنَّ الأذَى في اللُّغة مايكره مِنْ كُلِّ شَيْءٍ،ويحتمل أن يَكُونَ قوله:{هُوَ أَذًى}أي:سببُ الأذَى قالوا:لأنَّ من جَامَعَ في الحَيْض،قد يحصُلُ له في ذكره وأنثييه تفتيح وقروح.اللباب(٤/ ٦٧)

قوله:فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ يريدُ: جماعَهُنَّ بمافسّرمن ذلك رسول الله ﷺمِنْ أنْ تشدَّ الحائضُ إزارها،ثُمَّ شأنه بأعلاها.**وقال أحمد بن نصر الداوديّ**:روي أنّ رسول الله ﷺقَالَ:«إتقواالنِّساءَ فِي المَحِيضِ فَإنَّ الجُذَامَ يَكُونُ مِنْ أوْلادِ المَحِيضِ رواه السيوطي في الدرالمنثور

قوله:وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ في الآية صنعة الإحتياك،أي حتي يطهُرن ويتطهرن،أي بإنقطاع الدم،والقرآءة الثانية «يَطَّهَّرْنَ»بتشديد الطاء والهاء،وفتحهما،(أي بالاغتسال)وكلُّ واحدة من القراءَتَيْنِ يحتملُ أنْ يرادبهاالاغتسالُ بالماء،وأن يراد بها إنقطاعُ الدمِ،وزوالُ أذاه،**قوله:فَإِذَا تَطَهَّرْنَ** اي: طهرن وتطهرن،وقال مجاهدٌ1 تطَهَّرْنَ،أي:إغتسلن بالماء بقرينةِ الأمر بالإتيان لأنَّ صيغة الأمرمن الله تعالى لاتقعُ إلاعلى الوَجْه الأكمل،تفسيرالثعالبي(١/ ١٧٧) 2 أوبمضي وقت الصلوة كاملاًبعدالثلاث،3 أو يطهُرن أي بالإمساك،وتطهرن،أي بالإغتسال،قاله الشاه أنور الكاشميري ،**قوله:مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**،1 أي: من المأتي الذي أمركم به وحلله لكم وهوالقُبل.قاله بن عباس.2 وقال الأصم والزجاج:فأتوهن من حيث يحل لكم غشيانهن وذلك بأن لايكُنَّ صائمات ولامعتكفات ولامحرمات.3 وعن محمد بن الحنيفة :فأتوهن من قبل الحلال دون الفجور،وكلمة من بمعني "في"كمافي الجمعه ٩)أي في حيث

إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ۠ فَأْتُوْا حَرْثَكُمْ اَنّٰى شِئْتُمْ ۫ وَقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ ؕ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ مُّلٰقُوْهُ ؕ

أمركم، **قوله: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ** مما عسى أن يقع عنهم من إرتكاب مانهوا عنه من ذلك بمجامعة الحائض والطاهرة قبل الغسل وإتيان الدبر **قوله: وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ** [1] المتنزهين عن تلك الفواحش .فالتائب هوالذي فعله ثم تركه، والمتطهر هوالذي مافعله تنزهاعنه،لأن الذنب كأنه نجاسة روحانية حكمية إِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ [التوبة: ٢٨] [2] أويحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب،ويحب المتطهرين من جميع الأقذار والأوزار «تفسير النيسابوري (١/ ٦١٥) [3] **وقال سعيد بن جبير**: اَلتَّوَّابِيْنَ من الشرك والْمُتَطَهِّرِيْنَ من الذنوب. [4] وعن أبي العالية أيضاالتَّوَّابِيْنَ من الكفر والْمُتَطَهِّرِيْنَ بالإيمان [5] وقال الثعلبي:سمعت أباالقاسم بن محمد بن حبيب يقول:سألت أبا الحسن علي بن عبد الرحيم القنّاد عن هذه الآية قال: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ من الكبائروالْمُتَطَهِّرِيْنَ من الصغائر. [6] اَلتَّوَّابِيْنَ من الأفعال والْمُتَطَهِّرِيْنَ من الأقوال. **وفي الحديث**:عن جابربن عبد الله رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ «مرّ رجل ممن كان قبلكم في بني إسرائيل بجمجمة فنظرإليها فقال:أي ربّ أنت أنت،وأنا أنا،أنت العوّاد بالمغفرة،وأنا العوّاد بالذنوب،ثم خرّساجدا فقيل له:إرفع رأسك فأناالعوّادبالمغفرة،وأنت العوّاد بالذنوب فرفع رأسه فغفرله»كنزالعمال ٤/ ٢٢٦ ح ١٠٢٧٦. تفسيرالثعلبي (٢/ ١٦٠)

(٢٢٣) **قوله: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ** عنوان الآية: ألحكم الثامن أعني مقصدالجماع،والآيةجارية مجرى البيان والتوضيح لقوله فَأْتُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ،دلالة على أن الغرض الأصلي في الإتيان هوطلب النسل لاقضاء الشهوة فينبغي أن يؤتى المأتي الذي هومكان الحرث، **وعن جابر** رضي الله عنه قال:كانت اليهودتقول :إذاجامعهامن ورائهاجاء الولد أحول فنزلت هذه الآية **قوله: فَأْتُواحَرْثَكُمْ أَنّٰى شِئْتُمْ**، أي:مقبلات ومدبرات ومستلقيات بعد أن يتقى الدبروالحيضة،وذلك أن قوله حَرْثٌ لَّكُمْ أي:مزرع ومنبت للولد وهذاعلى سبيل التشبيه.ففرج المرأة كالأرض،والنطفة كالبذر،والولدكالنبات،وإنماوحّد الحرث لأنه مصدرأقيم مقام المضاف أي:هن مواضع حرث فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها من أيّ جهة شئتم،لاحجرعليكم،بعد أن يكون المأتي واحداوهوموضع الحرث أعني القبل دون الدبر، .تفسيرالنيسابوري (١/ ٦١٦) **وأنشد ثعلب**: إِنَّمَا الأرحام أرض.... ون لَنَا مُحْتَرَثَاتٌ * فَعَلَيْنَا الزَّرْعُ فِيهَا...... وَعَلَى اللهِ النَّبَاتُ**

فإن قيل:يعلم من رواية البخاري،ألجماع في الدبر **قلنا**:ذالك من وهم الراوي، **وقال** الفرقة الفرويزية المنكرين للأحاديث:بأن الأحاديث مُخترعة فإن الآية ناطقٌ،"بأني شئتم"وقدثبت في الحديث،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ان النبيﷺ قال: «مَنْ أَتَى حَائِضًاأَوِامْرَأَةً فِي دُبُرِهَا،أَوْكَاهِنًافَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ،فَقَدْ كَفَرَبِمَا أُنْزِلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ»السنن الدارمي (١/ ٧٣٢) **قلنا**:لاتعارض،بل الحديث تفسيرللآية بأن الله يقول فأتوامن موضع الحرث، والحديث،ينطق بأنّ من لايأتي من موضع الحرث،بل من موضع الفرث،فهوملعونٌ،أوأنامنه بريئ،أوفقد كفر، **قوله: وَقَدِّمُوالِاَنْفُسِكُمْ** أي:مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ،مَعَ امْتِثَالِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنْ تَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، [1] أي ما ذخرلكم من الثواب [2] وقيل:هوطلبُ الولد [3] قيل:هوالتسميةعند المباشرة،

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللهُ غَفُورٌ

قوله: واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه أي :بالإجتناب عن معاصيه فتعرّضوالتحصيل ماتنتفعون به حينئذ واجتنبوااقتراف ما تُفتضحون به، وأيضاًلاتُلاق بالجماع موضع الحرام،فتلاقي ربك فيُخزيك،تفسير ابي السعود (١/ ٢٢٣)

قوله: وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ،ولم يذكرالمبشر به وهوالثواب والكرامة ونحوهما إمالأنه كالمعلوم من نحوقوله وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاكَبِيراً[الأحزاب: ٤٧]وإما لأن الغرض نفس البشارة مثل«فلان يعطى» تفسير النيسابوري (١/ ٦١٧)

(٢٢٤)**قوله:ولاتجعلواالله عرضة لأيمانكم**،عنوان الآية:الحكم التاسع، وهوتعظيم إسم الله، 1،قال الكلبي:هذه الآية نزلت في عبد الله بن رواحة الأنصاري ﷺحين حلف أن لايدخل على ختنه بشيربن النعمان ولايكلمه،فجعل يقول :قدحلفت بالله أن لاأفعل،ولايحل لي أن لاأبرفي يميني.فأنزل الله هذه الآية 2 وقال مقاتل بن حيان:نزلت هذه الآية في أبي بكرالصديق ﷺحين حلف أن لايصل إبنه عبد الرحمن حتّى يسلم.**وقال بن جريج**:حُدِّثت أنها نزلت في أبي بكرالصديقﷺ حين حلف أن لا ينفق على مسيطح حين خاض في حديث الإفك.تفسير الثعلبي(٢/ ١٦٣)

ثم في الاية توجهين: 1 أن يكون العُرضة بمعني الحاجزوالمانع وكلمة"مِن"مقدرة،**وَمَعْنَى الْآيَةِ** لاتَجْعَلُوا الْحلفَ بِاللهِ سَبَبًامَانِعًالَكُمْ مِنَ الْبِرِّوَالتَّقْوَى يُدْعَى أَحَدُكُمْ إِلَى صِلَةِ رَحِمٍ أَوْبِرٍّفَيَقُولُ حَلَفْتُ بِاللهِ أَنْ لا أَفْعَلَهُ ،فَيَعْتَلُّ بِيَمِينِهِ فِي تَرْكِ الْبِرِّ **قوله:أن تَبَرُّوا** مَعْنَاهُ أَنْ لاتَبَرُّوا،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«مَنْ حَلَفَ بِيَمِينٍ،فَرَأَى خَيْرًامِنْهَا، فَلْيُكَفِّرْعَنْ يَمِينِهِ،وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَخَيْرٌ»موطا مالك (٣/ ٦٨١) 2 أن تكون العُرضة بمعني الهدف،ولفظ"لئلا"مقدرٌ فالمعني لاتجعلواإسم الله هدفا بأن تُكثروا الأيمان ،فينتجُ لئلاتبرواولئلاتتقوا ولئلاتُصلحوا،**ثم إعلم**:أن في هذه الجُمل الثلاثة،إشارة إلي جميع الإسلام،لأن قوله"أن تبروا"فيه إشارة إلي حقوق الله من حيث الأوامر، وقوله "تتقوا "إشارة إلي حقوق الله من حيث النواهي، وقوله" وتُصلحوا"إشارة إلي حقوق العباد بالجملة، وذالك معني قوله ﷺ أُعطيت جوامع الكلم،ومن الصلاح دفع الضرر عنهم، والدين عِبارة عن طاعة الرسول ونفع الناس، تفسير البغوي(١/ ٢٦٣)

(٢٢٥)**قوله:لايُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**،عنوان الآية:بيان أنواع القسم وفيه معنيان: 1 لايعاقبكم بلغواليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن،ولكن يعاقبكم بماكسبت قلوبكم، أى إقترفته من إثم وهوأن يحلف على مايعلم أنه خلاف مايقوله وهي اليمين الغموس.ووردفي الأثر،أن اليمين الفاجرتدع الدياربلاقع،قاله الشهيد، 2 أى :لايلزمكم الكفارة بلغواليمين الذي لاقصد معه،ولكن يلزمكم الكفارةبماكسبت قلوبكم،أى بمانوت قلوبكم وقصدت من الأيمان،ولم يكن كسب اللسان وحده

قوله:وَاللهُ غَفُورٌحَلِيمٌ حيث لم يؤاخذكم باللغوفي أيمانكم.تفسير الزمخشري (١/ ٢٦٨)

ثم الحلف على ثلاثة انواع: 1 اللغو، كلام من غيرعقد ولاقصد، **وعن عائشة** ﷺ:أنها قالت: لغواليمين كقول الإنسان:لا،والله،وبلى والله، ورفعه بعضهم، وبهذا قال الشافعي ﷺ،

حَلِيْمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِيْنَ يُؤْلُوْنَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ اَرْبَعَةِ اَشْهُرٍ ۚ فَاِنْ فَآءُوْ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَاِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٢٧﴾

وقال قوم:هوأن يحلف على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين أنه خلاف ذلك وبه قال أبوحنيفة ﷺ السراج المنير (١/ ١٤٦) 2 المُنعقدة،واليمين لاينعقد إلابالله العظيم، أو بإسم من أسمائه،أوصفة من صفاته،فاليمين بالله كأن يقول:والذي أعبده والذي نفسي بيده **وبأسمائه**:كأن يقول: والله والرحمن **وبصفاته**:كأن يقول:وعزة الله،وعظمة الله وجلال الله فإذاحلف بشيء من ذلك على أمر مستقبل،ثم حنث وجبت عليه الكفارة ،وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى في سورة المائدة،3 اليمين الغموس هوأن يحلف،على أمرماض أنه كان ولم يكن،وهوعالم به حالة ماحلف،سميت غموسالأنها تغمس صاحبها في الإثم وتجب فيها الكفارة عند الشافعي سواءكان عالماأوجاهلا،

وذهب أبوحنيفة:إلى أنه لاكفارة عليه، فإن كان عالِمافهي كبيرة،وإن كان جاهلا فهي من لغواليمين وهي من الكبائر.وأما الحلف بغيرما ذكركالحلف بالكعبة وبيت الله ونبيّ الله أوبأبيه ونحوه فلايكون يميناً ولاتجب به الكفارة إذاحنث وهو يمين مكروه.**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ أن رسول الله ﷺأدرك عمرو هويسيرفي ركب،وهويحلف بإسمه فقال رسول الله ﷺ«إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم،فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»رواه البخاري (٨/ ٢٧) السراج المنير (١/ ١٤٦) تفسيرالخازن (١/ ١٥٧)

(٢٢٦) قوله: للذين يؤلون من نسائهم عنوان الآية:ألحكم العاشر وهومسألة الإيلاء(أعني التفرق من الزوجة بالطريق الشرعي،ومعناه:يحلفون أن لايجامعوهنّ، والإيلاء :الحلف،وتعديته بعلى،ولكن لماضمن هذاالقسم معنى البُعد عُدي بمن،**قال قتادة**:كان الإيلاء طلاقاً لأهل الجاهلية،**وقال سعيد بن المسيب**:كان ذلك من ضرارأهل الجاهلية كان الرجل لايحب المرأة ولايريد أن يتزوّجها غيره فيحلف أن لا يقربهاأبداً،فيتركهاأبداً لاأيماً،ولاذات بعل،وكانواعليه في إبتداء الإسلام، فضرب الله لهم أجلاً في الإسلام،

قوله:تربص اربعة اشهر أي: للمولى حق التثبت في هذه المدّة فلا يُطالب بفيئةٍ ولاطلاق، ولذا قال الشافعي رحمه الله:لاإيلاء إلافي أكثرمن أربعة أشهر،ويؤيده **قوله:فإن فاؤا** أي:رجعوافي المدّة عن اليمين إلى الوطء السراج المنير (١/ ١٤٦) فإن هوجامَعَ قبل مضي أربعة أشهركفّرعن يمينه ولاشيء عليه،وإن هولم يجامع حتى تنقضي أربعة أشهر،**فاختلف الفقهاء فيه**:فقال بعضهم:إذامضت أربعة أشهرولم يفئ بانت منه بتطليقة وهي أملك بنفسها،كما،رُويَ عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنه قال:إذا مضت أربعة الأشهرفهي تطليقة بائنة.وعن ابن مسعود رضي الله عنه مثله.وهومذهب ابي حنيفة رحمه الله تفسيرالثعلبي (٢/ ١٦٨)

قوله:وإن عزموا الطلاق،يعني أوجبواالطلاق بترك الجماع،حتى مضت أربعة أشهروقعت عليها تطليقة بمضي أربعة أشهر. **وقال بعضهم**:لايقع الطلاق،ولكن يؤمرالزوج بعد مضي أربعة أشهرأن يجامعها أويطلقها.تفسيرالسمرقندي (١/ ١٥٠)

قوله:فإن الله سميع لأقوالهم **عليم** بنيّاتهم،وفيه دليل على أنهالاتطلّق بعدمضي الأربعة الأشهرمالم

وَالْمُطَلَّقٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ ثَلٰثَةَ قُرُوْٓءٍ ؕ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ اَنْ يَّكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِيْٓ اَرْحَامِهِنَّ اِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ وَبُعُوْلَتُهُنَّ اَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِيْ ذٰلِكَ اِنْ اَرَادُوْٓا اِصْلَاحًا ؕ

يطلقها زوجهاأوالسلطان لأنه شرط فيه العزم،

(٢٢٨) قوله :وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ. عنوان الآية:بيان عِدّة المطلقات،ثـم إعلم:أن العدات المذكورات في القرآن سبعة،1 عدة المطلقات ذوات الاقرآء المدخول بهن الحرائرالغيرالحاملات ،مذكورةفي هذه الآية،2 وعدة المطلقة الصغيرة والآئسة من الحيض ثلاثة أشهركما في سورةالطلاق٤) 3 وعدة الحاملة المطلقة أوالمتوفي عنهازوجهاوضع الحمل،كمافي سورة الطلاق٤) 4 وحكم المطلقة الغيرالمدخول بها،ليس عليها العدة،كمافي سورة الأحزاب ٤٩) 5 وعدة المتوفي عنهازوجها بالغة كانت اوآئسةً مدخولٌ بهاأوغيرمدخول بها،أربعة أشهرٍ وعشراً كمايأتي في البقرة٢٣٤) 6 وعدة الأمة المطلقة حيضتان،ثبت ذالك بالحديث،7 وعدة أزواج النبيﷺ التحريم الأبدي،

قوله:ثلاثة قروء،جمع قرء وهوالحيض لوجوه 1 لقوله ﷺ دعي الصلاة أيام أقرائك،2 وقوله ﷺ طلاق الأمة تطليقتان وعِدّتهاحيضتان ولم يقل طهران، 3 وقوله تعالى{واللائي يَئِسْنَ مِنَ المحيض مِن نسَائِكُم إنِ ارتبتم فَعِدَّتُهُنَّ ثلاثةأشهر}فأقام الأشهرمقام الحيض دون الأطهار4 ولأن المطلوب من العِدّة إستبراء الرحم والحيض هو الذي تستبرأبه الأرحام دون الطهرولذلك كان إستبراءالأمة بالحيضة 5 ولأنه لوكان طهرا كماقال الشافعي لأ نقضت العدة بقرأين وبعض الثالث فانتقض العددعن الثلاثة لأنه إذاطلقها لآخر الطهر فذامحسوب من العدة عنده وإذاطلقهافي آخرالحيض فذاغيرمحسوب من العِدة عندناوالثلاث إسم خاص لعددٍ مخصوص لايقع على مادون الثلاث 6 وإنتصاب ثلاثة على أنه مفعول به أي يتربصن مضي ثلاثة قروء أوعلى الظرف أي يتربصن مدة ثلاثة قروء وجاء المميزعلى جمع الكثرة دون القلة التي هي الإقراء،تفسير النسفي (١/ ١٨٩) 7 أيضانقول:أن القرء بمعني الضم والفتح فهو يكون في حالة الحيض دون الطهرلان فم الرحم يكون في الطهرمسدوداً 8 أيضا تؤيدناآية الطلاق{فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ} [الطلاق: ٤]فعُلم منها أن الأشهرقائمٌ مقام الحيض دون الطهر،

قَوْلُهُ:وَلايَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَّ 1 قَالَ عِكْرِمَةُ:يَعْنِي الْحَيْضَ وَهُوَأَنْ يُرِيدَ الرَّجُلَ مُرَاجَعَتَهَافَتَقُولُ:قَدْحِضْتُ الثَّالِثَةَ 2 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ: يَعْنِي الْحَمْلَ،وَمَعْنَى الْآيَةِ:لايَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ كِتْمَانُ مَاخَلَقَ اللَّهُ فِي رَحِمِهَامِنَ الْحَيْضِ وَالْحَمْلِ لِتُبْطِلَ حَقَّ الزَّوْجِ مِنَ الرَّجْعَةِ وَالْوَلَدِ

قوله:إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَعْنَاهُ أَنَّ هَذَامِنْ فِعْلِ الْمُؤْمِنَاتِ وَإِنْ كَانَتِ الْمُؤْمِنَةُ وَالْكَافِرَةُ فِي هَذَاالْحُكْمِ سَوَاءً كَمَا تَقُولُ،أَدِّ حَقِّي إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا،يَعْنِي أَدَاءُ الْحُقُوقِ مِنْ فِعْلِ الْمُؤْمِنِينَ.تفسير البغوي (١/ ٢٦٧)

قوله:وبعولتهن احق بردهن،فإن قيل:أن لفظ"أحق"إسم تفضيل فيُعلم منه ان نفس الحق ثابتٌ للغيرفي ردِ تلك الزوجة والرجوع اليها إلاأن الزوج أحق من الغير،قلنـا: 1 أن لفظ "أحق"بمعني اللائق ولم يبق علي معني التفضيل حتي يردمايرد،2 أونقول:أن"أحق"بمعناه ومتعلق بقوله تعالي،إن أرادواإصلاحاً ،فمعني الآية أن الزوج الراجع علي نوعين،أحدهما،مُريدالإصلاح،والآخر غيرمُريد !فمُريد الإصلاح أحق بالرجوع،وأماغيرمُريد الإصلاح فلهٗ نفس حق الرجوع وليس بأحقّ،

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ

قوله:وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ من الحق أي:وللنساء على أزواجهن آه ففي الآية بيان حق الزوجة علي الزوج، والمماثلة في الحقوق الواجبة،لافي الدرجة،(روح المعاني)،ويُعلم من الآية،أنهامالكةٌ من وجهٍ فلذاقال الفقهاء إذاطرأالملك الرقبي علي الملك النكاحي يُبطل النكاح لأن المالكية تُنافي المملوكية،(قاله الشيخ افضل خان في كتابه نثر المرجان). **وفي الحديث**: [1] عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَاحَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَاعَلَيْهِ؟قَالَ:"أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَاطَعِمْتَ،وَأَنْ تَكْسُوَهَا إِذَااكْتَسَيْتَ ولاتضربِ الْوَجْهَ،ولاتُقَبِّح، ولاتهجُر إلا فِي الْبَيْتِ"(رواه ابو داود في النكاح - باب حق المرأة على زوجها ٣ / ٦٧-٦٨). [2] وعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ:دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقُلْتُ:أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺفسرد قِصَّةَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى أَنْ ذَكَرَخُطْبَتَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ قَالَ:"فَاتَّقُوااللهَ فِي النِّسَاءِ،فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ،وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لايُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَمُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ،"(رواه مسلم في الحج - باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨) ٢ / ٨٨٦). [3] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا،أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ.(مسند احمد ١٢/ ٣٦٤)

قَوْلُهُ:وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ [1] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:بِمَاسَاقَ إِلَيْهَامِنَ الْمَهْرِوَأَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَالِ ،[2] وَقَالَ قَتَادَةُ:بِالْجِهَادِ،[3] وَقِيلَ بِالْعَقْلِ،[4] وَقِيلَ بِالشَّهَادَةِ،[5] وَقِيلَ بِالْمِيرَاثِ،[6] وَقِيلَ بِالدِّيَةِ [7] وَقِيلَ بِالطَّلَاقِ،لأَنَّ الطَّلَاقَ بِيَدِ الرِّجَالِ،[8] وَقِيلَ بِالرَّجْعَةِ،[9] وَقَالَ سُفْيَانُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ:بِالإِمَارَةِ وتصرف البيت كمافي النساء٣٤)فالحكومة من خواص الرجال دون النساء **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي بَكْرَةَ،قَالَ:لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ،قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى،قَالَ:«لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْاأَمْرَهُمُ امْرَأَةً (صحيح البخاري ٦/ ٨)**فإن قيل**:أن ذالك الحديث ضعيفٌ لأجل عوفبن جميلة وهورافضيٌ قاله بندار(ميزان الاعتدال...). **قلنا**:له سندٌآخرليس فيه عوف،ذكره أحمدفي مسنده،أونقول لماذكره البخاري عن عوف،فلاإعتبارلجرح بندارعليه،[10] وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ مَعْنَاهُ فَضِيلَةٌ فِي الْحَقِّ **وفي الحديث**:عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَوْكُنْتُ آمِرًاأَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا،وَلَوْأَنَّ رَجُلًا أَمَرَ إِمْرَأَتَهُ أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ جَبَلٍ أَحْمَرَإِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ،أَوْمِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَحْمَرَكَانَ لَهَا أَنْ تَفْعَلَ(المصنف ابن ابي شيبة ٣/ ٥٥٨)

(٢٢٩)**قَوْلُهُ:الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ** عنوان الآية:حصرالطلقات في الثلاث،رُوِيَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِقَالَ:كَانَ النَّاسُ فِي الإِبْتِدَاءِ يُطَلِّقُونَ مِنْ غَيْرِحَصْرٍوَلاعِدَدٍ،وَكَانَ الرَّجُلُ يُطَلِّقُ إِمْرَأَتَهُ، فَإِذَا قَارَبَتِ إِنْقِضَاءَ عِدَّتِهَا رَاجَعَهَا ثُمَّ طَلَّقَهَاكَذَلِكَ ثُمَّ رَاجَعَهَا يَقْصِدُ مُضَارَّتَهَافَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ{الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ }يَعْنِي الطَّلَاقَ الَّذِي يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ عَقِيبَهُ مَرَّتَانِ،فَإِذَاطَلَّقَ ثَلاثًا فَلاتَحِلُّ لَهُ إِلابَعْدَ نِكَاحِ زَوْجٍ آخَرَ.

قَوْلُهُ: فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أي إِذَارَاجَعَهَا بَعْدَ الرَّجْعَةِ الثَّانِيَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُمْسِكَهَا بِالْمَعْرُوفِ،وَالْمَعْرُوفُ كُلُّ مَايُعْرَفُ فِي الشَّرْعِ،مِنْ أَدَاءِ حُقُوقِ النِّكَاحِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ **قوله:أَوْتَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** أَنْ يَتْرُكَهَا بَعْدَ الطَّلَاقِ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَاوَقِيلَ الطَّلْقَةُ الثَّالِثَةُ.**وَصَرِيحُ اللَّفْظِ**:الَّذِي يَقَعُ بِهِ الطَّلَاقُ مِنْ غَيْرِنِيَّةٍ ثَلاثَةٌ:الطَّلَاقُ

وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۙ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ

وَالْفِرَاقُ وَالسَّرَاحُ،وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ الصَّرِيحُ هُوَلَفْظُ الطَّلَاقِ فَحَسْبُ،وَجُمْلَةُ الْحُكْمِ فِيهِ أَنَّ الْحُرَّإِذَا طَلَّقَ زَوْجَتَهُ طَلْقَةً أَوْطَلْقَتَيْنِ بَعْدَالدُّخُولِ بِهَا يَجُوزُلَهُ مُرَاجَعَتُهَا بِغَيْرِرِضَاهَامَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ،وَإِنْ لَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى إِنْقَضَتْ عِدَّتُهَا،أَوْطَلَّقَهَا قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَاأَوْخَالَعَهَافَلَا تَحِلُّ لَهُ إِلَا بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ بِإِذْنِهَا،وَإِذْنِ وَلِيِّهَا فَإِنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًافَلَاتَحِلُّ لَهُ،مَا لَمْ تَنْكِحْ زَوْجًاغَيْرَهُ،وَأَمَّا الْعَبْدُ إِذَا كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ،فَطَلَّقَهَا طَلْقَتَيْنِ،فَإِنَّهَا لَاتَحِلُّ لَهُ إِلَابَعْدَ نِكَاحِ زَوْجٍ آخَرَ.تفسير البغوي(١/ ٢٦٩)إلى (١/ ٢٧٠)

ثم الطلقات على أنواع: [1] الطلاق الرجعي،بأن يطلقها باللفظ الصريح،يقع وإن لم ينوالطلاق،ويصح الرجوع بدون التجديد في العدة،[2] الطلاق البائن:إن كان باللفظ الكنائي يقع الطلاق بالنية،وبدون النية في الصريح،وفيه التجديد في العدة،عندالرجوع،[3]والبائن بالخلع:يلزم فيه التجديد في العدة ولكن برضاء المرءة، [4] الطلاق المُغلَّظ:هوالطلاق بالثلاث يلزم فيه التحليل عندالرجوع مع أن النكاح بشرط التحليل كبيرةٌ ملعونٌ صاحبه، تفسير الزمخشري (١/ ٢٧٣)

قوله تعالى: فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْتَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ،تخييرلهم بعد أن علمهم كيف يطلقون،بين أن يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن،وبَيْن أن يسرحوهنّ السراح الجميل الذي علمهم.وقيل:معناه الطلاق الرجعى مرّتان،لأنه لارجعة بعد الثلاث،فإمساك بمعروف أى برجعة،أو تسريح بإحسان أى بأن لايراجعهاحتى تبين بالعدّة،أوبأن لايراجعهامراجعة يريد بهاتطويل العدة عليهاوضرارها:ثم عند أبى حنيفة رَحِمَهُ اللهُ وأصحابه:الجمع بين التطليقتين والثلاث بدعة،والسنة أن لايوقع عليها إلاواحدة في طهرلم يجامعها فيه،لماروى في حديث ابن عمرأنّ رسول الله ﷺقال له: «إنماالسنة أن تستقبل الطهر إستقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة،مسند الشاميين للطبراني (٣/ ٣٥٥)

قوله:وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أيها الأزواج أوالحكام لأنهم الآمرون يملكون الأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون قوله:أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا اي:من جملة الاحسان أنّه إذاطلّقها لايأخذ منهاشيئاً مما أعطيتموهن من المهورلأن المهريلزم بالخلوة الصحيحة وبموت أحدالزوجين،

قوله:إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ إلاأن يعلم الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهمامن مواجب الزوجية لما يحدث من نشوزالمرأة وسوء خلقها،فاصلحوابينهما ويدل عليه آية النساء ٣٥)قوله: فَإِنْ خِفْتُمْ أيهاالوّلاة وجازأن يكون أول الخطاب للازواج وآخره للحُكام قوله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اي فلاجناح على الرجل فيماأخذولاعليها فيماأعطت قوله:فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ فيماإفتدت به نفسها وإختلعت به من بذل ما أوتيت من المهركمافي الحديث: [١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّ إمْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ:يَارَسُولَ اللهِ،ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ،مَاأَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَادِينٍ،وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَفِي الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟»قَالَتْ: نَعَمْ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْبَلِ الحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً»صحيح البخاري(٧/ ١٧)، فاختلعت منه بهاوهوأول خلع كان في الإسلام [٢] وَعَنْ ثَوْبَانَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"أَيُّمَا

تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا تَعْتَدُوْهَا ۚ وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٢٢٩﴾ فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهٗ مِنْۢ بَعْدُ حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهٗ ؕ فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ اَنْ يَّتَرَاجَعَآ اِنْ ظَنَّآ اَنْ يُّقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ؕ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿٢٣٠﴾ وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ

امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقَهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ". رواه الترمذي عن ثوبان (٢/ ٤٨٣)

قوله: تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ أي: ماحد من النكاح واليمين والإيلاء والطلاق والخلع وغيرذلك قيل: أحكام الله وسننه. وقيل: أوامره ونواهيه. قوله: فَلَا تَعْتَدُوْهَا فلاتجاوزوها بالمخالفة، وههنابيان الأوامروفي الآية ١٨٧) فلاتقربوها، لأن هُناك كانت بيان النواهي وفيه سدالذريعة، تفسير النسفي (١/ ١٦١)

قوله: وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ 1 مستحِلا لها، فيكفربتعديه ذلك، فهوظالم ظلم كفر. 2 تجاوزأمرالله ومانهاه عنه غيرمستحل لها، فهو ظالم نفسه، غيركافر،

(٢٣٠) قوله: فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهٗ مِنْۢ بَعْدُ، عنوان الآية بيان الطلقة الثالثة، أي فإن طلقهابعد التطليقتين تطليقة أخرى قوله: حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهٗ يعني حتى تتزوج زوجا آخرغير المطلق فيجامعها، والنكاح يتناول العقد والوطء جميعاوالمرادهنا الوطء، كمافي الحديث: عَنْ عَائِشَةَ ﷞، قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ، فَطَلَّقَنِي، فَبَتَّ طَلَاقِي، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ، وَإِنَّ مَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ» صحيح مسلم (٢/ ١٠٥٥) صحيح البخاري (٣/ ١٦٨)؛ لأن الآية في عقوبة الأول ولايشتد عليه النكاح حتى يتصل به الوطء. وفيه دلالة على كراهية التطليقة الثالثة، إذ هي لاتحل له إلابعد دخول زوج آخربها، وذلك مماينفرعنه الطبع ويكرهه. تفسير الماتريدي (٢/ ١٦٨) والنكاح بشرط التحليل فاسد عندالأكثر. وجوّزه أبوحنيفة رحمه الله مع الكراهة، وقد لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له. سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٤١٨)

قوله: حتي تنكح، يُعلم منه تصحيح النكاح بعبارة النساء وعندالشوافع لاتصح لحديث عائشة ﷞ أيما إمرءة نكحت بغيرإذن وليها فنكاحها باطل، قلنا: أولاًذالك الحديث ضعيف وثانيا فعل عائشة ﷞ يدل علي خلافها، في نكاح بريرة ﷞، وهو يدل علي النسخ للحديث السابق،

قوله: إِنْ ظَنَّآ أَنْ يُّقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ أي: حقوق الزوجية ولم يقل إن عَلِمَا أنهمايقيمان لأن اليقين مغيب عنهمالايعلمه إلا الله،

(٢٣١) قوله: وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ، عنوان الآية: ألنهي عن التلاعب بكتاب الله، نزلت في رجل من الأنصار يُدعى ثابت بن يسار، طلّقت إمرأته حتّى إذاإنقضت عدتها إلايومين أوثلاثة وكادت تبين منه، راجعهاثم طلقها، ففعل بهاذلك حتّى مضيت لهاتسعة أشهرمضارة لهابذلك، ولم يكن الطلاق يومئذ محصورا، فأنزل الله الاية، وفي الحديث: عن أبي بكرالصديق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من ضارّ مسلما أوماكره» سنن الترمذي ٣/ ٢٢٣.

قوله: فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ 1 بمعني الكمال 2 بمعني قاربن وهوالمراد ولم يرد إذا إنقضت عدتهنّ لأنها

أَوْ سَرِّحُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ ۠ وَلَا تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوْا ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ ؕ وَلَا تَتَّخِذُوْٓا اٰيٰتِ
اللّٰهِ هُزُوًا ۡ وَّاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهٖ ؕ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ
ع ٢٩ ١٣ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۠ ﴿٢٣١﴾ وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ اَنْ يَّنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا
بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ ذٰلِكَ يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ ذٰلِكُمْ اَزْكٰى لَكُمْ وَاَطْهَرُ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ

إذاانقضت عدّتها لم يكن للزوج إمساكها، **قوله:فامسكو هن بمعروف**،قال القرطبيُّ: ألإمساك بالمعروف، هوالقيام بمايجب من حقها على زوجها؛وكذلك قال جماعةٌ من العلماء:إنّ من الإمساك بالمعروف أنّ الزوج إذالم يجد ماينفق على الزوجة،أن يطلقها،فإن لم يفعل خرج عن حدّ المعروف ،فيطلّق عليه الحاكم من أجل الضررِاللاّحق بها؛لأن في بقائهاعند من لايقدرعلى نفقتها،ضرراً،والجوع لايصبر أحدٌ عليه؛ اللباب (٤/ ١٥٤)

قولـه:وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوا،وعن أبي الـدرداء ﷺ قـال:كـان الرجـل يطلـق فـي الجاهليـة ويقـول إنّماطلّقت وأنالاعب فيرجع فيها فأنزل الله الآية تفسيرالثعلبي(٢/ ١٧٧) أي: مهزوّاً بهابمخالفتها؛ لأنّ كل من خالف أمرالشرع فهومتخذ آيات الله هزواً،السراج المنير (١/ ١٥٠).**وفـي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ،وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ:النِّكَاحُ ،وَالطَّلَاقُ ،وَالرَّجْعَةُ.سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٤٨١)

ثم اختلف فـي (آيـات الله): قيل:حجج الله.**وقيل**:أحكام الله.**وقيل**: دين الله.**ويحتمل**:(آيَاتِ اللهِ)الآيات المعروفة. تفسيرالماوردي (٢/ ١٧١) وَفِي مُوَطَّإِ مَالِكٍ:أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي مِائَةَ مَرَّةٍ فَمَاذَا تَرَى عَلَيَّ؟فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:طُلِّقَتْ مِنْكَ بِثَلَاثٍ،وَسَبْعٌ وَتِسْعُونَ اتَّخَذْتَ بِهَا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا موطا مالك ت الأعظمي (٤/ ٧٨٩).

قَوْلـه:وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ أَيْ:بِالْإِسْلَامِ وَبَيَانِ الْأَحْكَامِ.(وَالْحِكْمَةِ):هِيَ السُّنَّةُ الْمُبَيِّنَةُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُرَادَ اللهِ فِيمَا لَمْ يَنُصَّ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ. **وَقِيلَ**: مَوَاعِظُ الْقُرْآنِ،تفسيرالقرطبي (٣/ ١٥٦)

قوله وَاتَّقُوا اللهَ يعني خافواالله فيماأمركم به ونهاكم عنه،**قوله:وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** يعني أن الله تعالى يعلم ما أخفيتم من طاعة ومعصية في سروعلن لايخفى عليه شيء من ذلك.تفسير الخازن (١/ ١

(٢٣٢)قوله:واذاطلقتم النساء،عنوان الآية:بيان الحكم الحادي عشرالنكاح بعد الطلاق، **سبب نُزُول هذه الآية** رَوَى مجاهد،والسدي:أنّ جابربن عبدالله،كانت له إبنةُ عمٍّ فطلقهازَوْجُها،وأرادرجعتهابعد العِدّة ،فأبَى جابر ﷺ،فأنزل الله الآية،وكان جابرﷺ يقول:فيَّ نزلت هذه الآيةُ.فعلي هـذا،،الخطاب في "لاتعضلوهن إلي الأقرباء، **والثاني**:أنهانزلت عموماًفي نهي كل ولي عن مضارة وليّته من النساء أن يعضلها عن النكاح ،قاله ابن عباس،**وقيل**:الخطابُ فيهماللأزواج،ونُسِبَ العَضْلُ إليهم؛لأنهم كذلك كانوا يفعلون ،يُطلِّقُونَ،ويأبونَ أن تتزوج المرأةُ بعدَهم؛ظلماًوقهراً.فعلي هذاقوله:{أَزْوَاجَهُنَّ} مجازٌ؛لأنه إذاأُريد به المطلِّقون،فتسميتُهم بذلك إعتبارأبماكانواعليه،وإن أُريد بهم غيرُهم مِمَّن يُرِدْنَ تزويجهم فباعتبارما يؤولون إليه،**وهوالانسب لوجهين**: 1 لأنـه خطـابٌ مـع الأزواجِ،ولـم يجرِللأوليـاءِ ذِكْرٌ ألْبَتَّة،وصرفُ الخِطَابِ إلى الأولياءِ خِلافُ النَّظْمِ 2 :أنّ ماقبل هذه الآيةِ خطابٌ مع الأزواجِ في كيفيةِ مُعاملتهم مع

وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٣٢﴾ وَالْوَالِدٰتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ ؕ وَعَلَى الْمَوْلُوْدِ لَهٗ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ اِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُوْدٌ لَّهٗ

النساءِ بعد إنقضاءِ العِدَّة،فكان صَرفُ الخِطابِ إلى الأزواج أولى؛(اللباب (٤/ ١٦٠)

قوله:فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ أي إنقضتْ عِدَّتُهُنّ قوله أزكى لكم وأطهر أي لكم ولهنّ من دنس الآثام لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما؛(السراج المنير (١/ ١٥١)

(٢٣٣)قوله:والوالدات يُرْضِعْنَ اولادهن اعنوان الآية:بيان الحكم الثاني عشر، مسألة الرضاع،وتربية الأولاد،وهذاخبربمعنى الأمر،أي المطلقات اللاتي لهنّ أولادمن أزواجهنّ المطلقين ولدنهم قبل الطلاق اوبعده،والربط:إذاحصلت الفُرقة إستتبعت التباغض والتعانُد المتضمن لإيذاء الولد ليتأذى الزوج، وربمارغبت في التزوج بزوج آخرفيهمل أمرالطفل،فندب الله تعالى الوالدات المطلقات إلى رعاية جانب الأطفال والإهتمام بشأنهم.قوله:يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُن يعني أنهنّ أحق برضاعهنّ من غيرهنّ، أمرإستحباب لاأمرإيجاب،قوله:حولين كاملين،واختلف العلماءُ في تحديد الحولين: 1 فقال بعضهم:هوحدٌّ لبعضِ المولُودين.روى عكرمة عن بن عبّاس: أنّها إذاوضعت لستّةِ أشهرٍ،فإنّها تُرضِعه حولين كاملين،وإن وضعتْ لسبعةِ أشهُر،ترضعُه ثلاثةً وعشرينَ شهراً،وإنْ وضعت لتسعةِ أشهر، تُرضِعه إحدى وعشرين شهراً؛كل ذلك تمامُ ثلاثين شهراً؛لقوله تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً} [الأحقاف: ١٥] 2 وقيل هذاالتحديد بالحولين ليس تحديد إيجاب،ويدل على ذلك قوله بعده:لِمَنْ أرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ فلماعلّق الإتمام بإرادتناعلمناأن هذاالإتمام غير واجب،فثبت أن المقصود من هذاالتحديد قطع النزاع بين الزوجين في مقدارزمن الرضاعة فقدرالله تعالى ذلك بالحولين حتى يرجعا إليه عند التنازع،قاله ابن جريجٍ، والثوري، 3 وقيل:المرادُ من الآية:بيانُ الرضاع الذي يثبتُ به الحرمةُ،أن يكون في الحولينِ، ولايحرم مايكون بعدَ الحولين.وفي الحديث:لارضاع بعد الحولين،وإنمايحرم من الرضاع ماأنبت اللحم وأنشر العظم؛مصنف ابن ابي شيبة (٥٤٨٠)

وقَالَ التِّرْمذِيُّ:"بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ الرَّضَاعَةَ لاتُحَرِّمُ إلافِي الصِّغَرِدُونَ الْحَوْلَيْنِ" :عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺقَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"لايُحَرِّمُ مِنَ الرِّضَاعِ إلامَافَتَقَ الأَمْعَاءَ فِي الثَّدْيِ، وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ"وَقَالَ:هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ،وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَاعِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺوَغَيْرِهِمْ:أَنَّ الرَّضَاعَةَ لاتُحَرِّمُ إلامَاكَانَ دُونَ الْحَوْلَيْنِ، وَمَاكَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ الْكَامِلَيْنِ فَإِنَّهُ لايُحَرِّمُ شَيْئًا؛سنن الترمذي (٣/ ٤٥٠)

قوله:وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أي:وَعَلَى وَالِدِ الطِّفْلِ نَفَقَةُ الْوَالِدَاتِ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ،أَيْ:بِمَاجَرَتْ بِهِ عَادَةُ أَمْثَالِهِنَّ فِي بَلَدِهِنَّ مِنْ غَيْرِإسْرَافٍ وَلاإِقْتَارٍ، بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ فِي يَسَارِهِ وَتَوَسُّطِهِ وَإِقْتَارِهِ،كَمَاقَالَ تَعَالَى: {لِيُنْفِقْ ذُوسَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ[الطَّلَاقِ:٧] تفسيرابن كثير (١/ ٦٣٣) ولوكانت الزوجية باقية لوجب ذلك للزوجية لاللرضاع،ذكره السدي. قوله وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ:أي:وعلى الذي يولد له وهوالوالد وإنما قيل:الْمَوْلُودِ لَهُ دون الوالد ليعلم أن الوالدات إنماولدت لهم ولذلك ينسبون إليهم لاإلى الأمهات.وفيه تنبيه على أن الولد إنمايلحق بالوالد لكونه مولوداعلى فراشه كماقال ﷺ:«الولد للفراش»

بِوَلَدِهٖ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذٰلِكَ ۚ فَاِنْ اَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَاِنْ اَرَدْتُّمْ اَنْ تَسْتَرْضِعُوْٓا اَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِذَا سَلَّمْتُمْ مَّآ اٰتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ۗ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ اَزْوَاجًا يَّتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَّعَشْرًا ۚ

وفيه أن نفع الأولادعائد إلى الآباءفيجب عليهم رعاية مصالحه كماقيل:كلّه لك فكله عليك.

قوله:وَعَلَى الْوارِثِ مثل ذالك،أي:إن مات المولود ألزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل وتجنب الضرار.**وقيل**:ألمراد وارث الولد الذي لومات الصبي ورثه،فيجب عليه عند موت الأب كل ماكان واجباعلى الأب،قاله الحسن وقتادة، تفسيرالنيسابوري (١/ ٦٤١)

(٢٣٤)**قوله:وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ منكم**،عنوان الآية:ألحكم الثالث عشربيان عدة الوفاة، وقال القرطبيُّ: المعنى:والرِّجَالُ الَّذِينَ يَمُوتُونَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ «أي: يتركون» أَزْوَاجاً«أي:ولهم زوجاتٌ - فالزَّوجات» يَتَرَبَّصْنَ«وهوالتأنّي والتصبُّرعن النِّكاح،وترك الخروج عن مسكن النكاح بأن لاَ تفارقه ليلاً.

ثم إعلم:أنه يعلم من الآية،أن عدة المتوفي عنهازوجهاحاملة أوغيرها،أربعةاشهُروعشراً،ويُعلم من آية الطلاق ٤)أن عِدّة الحاملة وضع الحمل مُطلّقةً كانت أومتوفي عنهازوجها" **ففي المتوفي**: تعارضٌ بين السورتين، **قلنا**: [1] ألاية تشتمل الحوامل وغيرهن ثم نسخ حكمهافي الحوامل بقوله تعالى وَأُولاَتُ الأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فقال ابن مسعودؓ من شاءباهلته أنّ سورة الطلاق وهي (٩٩نزولاً)نزلت بعدسورة البقرة وهي(٨٧نزولاً)وعليه إنعقد الإجماع،وعَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ:أَنَّ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةَ نُفِسَتْ(أى ولدت) بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلَيَالٍ،فَجَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَنْكِحَ،«فَأَذِنَ لَهَافَنَكَحَتْ »صحيح البخاري (٧/ ٥٧) [2] وعن علي ؓأنهاتتربص أبعد الأجلين.(وهوأجل اربعة أشهر،وأجل الوضع)فماكان منهما أبعد فهوالمراد،ولافرق في عِدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات الأقراء وغيرهاوالمدخول بهاوغيرها.في وجوب العدة من الزينة والمنع وغيرذلك،

قوله:اربعةاشهروعشراً **ونقل عن الحسن** وأبي العالية:أنه تعالى إنماحدّالعدة بهذا القدرلأن الولد ينفخ فيه الروح في العشربعدالأربعة.**قلت**:ولعل هذامن الأمورالتي لايعقل معناهاكأعداد الركعات ونصب الزكواة،وإنماالله ورسوله أعلم بذلك.وهذه العدة واجبة على كل إمرأة مات زوجهاإلاإذاكانت أمة فإن عدتهانصف عدة الحرة عند أكثرالفقهاء.تفسيرالنيسابوري (١/ ٦٤٤) **وايضا**:[1] وجوب الإحداد ثبت بحديث أم حبيبة وزينب بنت جحش،عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَؓ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«لاَيَحِلُّ لِامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ،إلاعَلَى زَوْجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍوَعَشْرًا »صحيح البخاري (٢/ ٧٨) [2] وعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ؓ،قَالَتْ:قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ«لاَيَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ فَوْقَ ثَلاَثٍ إلاعَلَى زَوْجٍ،فَإِنَّهَالاتَكْتَحِلُ وَلاَ تَلْبَسُ ثَوْبًامَصْبُوغًا،إلاثَوْبَ عَصْبٍ»**وفى رواية**:ولاتمس طيباإلاإذاطهرت نبذة من قسط أوأظفارصحيح البخاري (٧/ ٦٠)_والإحداد ترك الطيب والزينة من الكحل والحنا وغيره،[3] وعن أم سلمةؓ قالت:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺحِينَ تُوُفِّيَ أَبُوسَلَمَةَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَلَى عَيْنِي صَبْرًا،فَقَالَ:«مَاهَذَايَا أُمَّ سَلَمَةَ؟»فَقُلْتُ: إِنَّمَاهُوَصَبْرٌ يَارَسُولَ اللهِ،لَيْسَ فِيهِ طِيبٌ،قَالَ:«إِنَّهُ يَشُبُّ الْوَجْهَ فَلاتَجْعَلِيهِ إلابِاللَّيْلِ، وَتَنْزِعِينَهُ

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا
تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾

ع ٣٠

بِالنَّهَارِ، وَلاتَمْتَشِطِي بِالطِّيبِ وَلا بِالْحِنَّاءِ، فَإِنَّهُ خِضَابٌ»، قَالَتْ: قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَمْتَشِطُ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بِالسِّدْرِ تُغَلِّفِينَ بِهِ رَأْسَكِ» سنن ابي داود (٢/ ٢٩٢) والنسائي (٦/ ٢٠٤) [4] وعنها: عن النبي ﷺ قال المتوفى عنها زوجها لاتلبس المعصفرمن الثياب ولاالممشقة(المصبوغة بالمشق وهو الطين الأحمر)ولاالحلي ولاتختضب ولاتكتحل رواه ابو داود (٢/ ٢٩٢) والنسائي (٦/ ٢٠٣)

قوله:فيما فعلن في أنفسهن،من الزينة والتزويج والخروج، **قوله:بالمعروف** أي:بالوجه الذي لاينكره الشرع،وتدل علي مشروعيةالنكاح بألفاظ النساء،والمعني أنهن لوفعلن ماينكرالشرع فعليهم أن يمنعوهن فإن النهى عن المنكرواجب فان قصروافيه فعليهم الجناح، التفسير المظهري (١/ ٣٢٩)

(٢٣٥)**قوله:ولا جناح عليكم فيماعرضتم به من خطبة النساء**،عنوان الآية:ألحكم الرابع عشر، وهوالمنع عن الخطبة في العدة،**بتحليل الأمرين**:أعني الإشارة والتعريض"والإكتان في القلب، **وتحريم الشيئين**: أعني النكاح في العدة وأخذالوعد منها "**والتعريض أن يقول**:إنك لتعجبني وإنك لموافقة لي،فارجوأن يكون بينناإجتماع،ونحوذلك من الكلام.فهذاهوالتعريض من خطبة النسآء

قوله:اوأكننتم في أنفسكم،معناه سترتم وأضمرتم من التزويج بعد إنقضاء العدة،**قال الزجاج**:كل شيء سترته فقد أكننته وكننته فهومكنون،فلذلك أباح الله تعالى التعريض.تفسيرالسمرقندي (١/ ١٥٥)

وقال في الكشاف:ألفرق بين الكناية والتعريض أن **الكناية**:أن تذكرالشيء بغيرلفظه الموضوع، **والتعريض**:أن تذكرشيئاًتدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه، جئتك لأسلم عليك ولأنظرإلى وجهك الكريم،ولذلك قالوا،**شعر**::وحسبك بالتسليم مني تقاضيا**

وكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض ،ويسمى التلويح لأنه يلوح منه مايريده إنتهى.والمعنى لوحتم وأشرتم،فتح البيان (٢/ ٤٢) وأمّا عِدّة الفرقة في الحياة فيحل لغيرصاحب العدّة التعريض في غير رجعية،لعدم سلطنة الزوج عليها.أمّاالتصريح فحرام إجماعاًوأما الرجعية فلايحل التعريض لها؛ لأنهافي حكم الزوجة،أماصاحب العدّة فيحل له التعريض والتصريح إن حل له نكاحها،وإلافلا.تفسير البغوي (١/ ٢٨٢)

قوله:ولكن لاتواعدوهن سرا،عن بن عباس:"يقول:لاتقل لها:"إني عاشق، وعاهديني أن لاتتزوجي غيري"وقال عكرمة:لايأخذ ميثاقهافي عدتها،أن لاتتزوج غيره

واختلفوا في السرّ هنا:[1] قال زيد بن أسلم:أي:لاينكحهاسرّاًفيمسكها فإذاحلّت،أظهرت ذلك.[2] وعن ابن عباس: هو أن تصفُواأنفسكم لهُنّ بكثرةِ الجماع،فيقول آتيتك الأربعة والخمسة،وأشباه ذلك،اللباب (٤/ ٢٠٣)

ثم إعلم،أن النهي في الأحكام الشرعية يقتضي بقاء المشروعية إن تجاوزعن النهي أحدٌ "إلا"قوله،

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ

لاتعزموا،فان هذا النهي يُبطل بقاْء المشروعية،حيث يبطل النكاح المنعقدة في العدة،**وقال مالك**،إن من عقد النكاح في العدة يُحرم عليه أبداً،قاله الشيخ الفضل خان في كتابه نثر المرجان...

(٢٣٦)قوله:لاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ، عنوان الآية:ألحكم الخامس عشر: هوحكم المطلقة قبل الدخول وقبل فرض المهر،وفي الآية بيان المطلقات المدخول بها ضمناً وغير المدخول بها صراحةً، المطلقة ، **واعلم** أن عقد النكاح يوجب بدلاعلى كل حال،وذلك البدل إما أن يكون مذكوراأو غيرمذكور.

1 مدخول بها،ومسمي لها المهر،إستقركل المهروالمتعة إستحباباًوعدتها ثلاثة قروءكما سبق، 2غيرمدخول بها،ومسمي لهاالمهر،سقط نصف المهربالطلاق كما يجيء في الآية التالية، 3 غير مدخول بها،وغيرمسمي لها المهر،فحكمها في هذه الآية وهوأن لامهرلهاويجب لهاالمتعة ،وعليها العدة، 4 مدخول بها،ولكن غيرمسمي لهاالمهر،فحكمهاغيرمذكورفي هذه الآيات إلا أنهم إتفقواعلى أن الواجب فيهامهرالمثل قياساعلى الموطوءة بالشبهة،بل أولى لوجود النكاح الصحيح،تفسير النيسابوري (١/ ٦٤٩)

(٢٣٧)قوله:وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ، عنوان الآية:حكم المطلقة قبل الدخول وبعدفرض المهر،**واعلم** أن مذهب الشافعي أن الخلوة لاتقررالمهر.وقال أبوحنيفة:ألخلوة الصحيحة تقررالمهروهي أن لايكون هناك مانع حسيٌ أوشرعي.فالحسي نحوالرتق والقرن والمرض أويكون معهماثالث وإن كان نائما.والشرعي كالحيض والنفاس وصوم الفرض وصلاة الفرض والإحرام المطلق فرضاكان أونفلا.

قوله:فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ فعليكم نصف ذلك، أوفنصف ما فرضتم ساقط أوثابت، **قوله:إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ** أي المطلقات،عن أزواجهن فتقول المرأة:مارآني ولاخدمته ولاإستمتع بي فكيف آخذ منه شيئا؟تفسير النيسابوري (١/ ٦٥٠) وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:إِلَّاأَنْ تَعْفُوَالثَّيِّبُ فَتَدَعُ حَقَّهَا، **قوله:اويعفوالذي بيده عقدة النكاح** ،وهوالزَّوْجُ فَإِنَّ بِيَدِهِ عَقْدَهَاوَإِبْرَامَهَا وَنَقْضَهَا وَانْهِدَامَهَا ،فيأتي بالزيادة، **قوله:أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** قَالَ:أَقْرَبُهُمَا لِلتَّقْوَى الَّذِي يَعْفُو.أويترك حقه الذي ساق من المهراليهاقبل الطلاق فهوأقرب للتقوى،تفسيرابن كثير (١/ ٦٤٣) والمعنى أن الواجب شرعاًهوالنصف إلاأن تسقط هي الكل أويعطي هوالكل تفضلاً،تفسيرالنسفي (١/ ١٩٩)

قوله:وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ، يعني ليتفضل بعضكم على بعض فيعطي الرجل الصداق كاملا أوتترك المرأة نصيبهامن الصداق حثهُماجميعا على الإحسان ومكارم الأخلاق، تفسير الخازن (١/ ١٧٢)

وعن مجاهد:"قال:هوإتمام الزوج الصداق،أوترك المرأة الشطر.تفسير الطبري (٥/ ١٦٦)

(٢٣٨)قوله:حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى عنوان الآية:ألحكم السادس عشر:وهو الحفاظة

علي الصلاة، **والربط**:[1] لمّا بيّن للمكلفين مابيّن من معالم الدين وشعائراليقين أعقبهابذكرالصلاة التي تفيد إنكسارالقلب من هيبة الله تعالى وزوال التمرد وحصول الإنقياد لأوامره والإنتهاء عن مناهيه تحصيلا لِسعادة الطرفين وتكميلالمصالح الدارين [2] إذاإشتغل الرجل بمسائل ...ساءوالمعاملات ،فتعرض له المداهنة في الصلوة، فذكرالصلوة لرفع المداهنة،تفسير السعدي (٣/ ٣٠٩) [3] الافتراق بالطلاق يكون لإختلاف القلوب،وبالصلوة يأتي إتفاق القلوب،[4] لمّاذكرالأحكام المتعلّقة بمصالح الدُنيا من بيان النكاح ،والطلاقِ،والعُقُودِ،أتبعه بذكر الأحكام المتعلّقة بمصالح الآخرة.وقد أجمع المسلمون على أن الصلوات المكتوبة خمسة،وفي الآية إشارة إليها لأن الصلوات جمع فأقلها ثلاث،والصلاة الوسطى تدل على شيء زائد،وذلك الزائد لوكان الرابع لم يكن للمجموع وسطى فلا أقل من خمسة.**والمراد بمحافظتها**:رعاية جميع شرائطهامن طهارة البدن والثوب والمكان،ومن سترالعورة وإستقبال القبلة والإتيان بأركانها والإحترازعن مفسداتهامن أعمال القلب وأعمال اللسان والجوارح.

قوله:حافظوا:هي من باب المفاعلة،ومعنى المفاعلة في المحافظة [1] إمالأنها بين العبد والرب كأنه قيل:إحفظ الصلاة يحفظك الإله الذي أمرك بالصلاة،نحو فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ [البقرة: ١٥٢]**وفي الحديث**:«إحفظ الله يحفظك» مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ١٩) [2] وإمالأنهابين المُصلي والصلاة فمن حفظ الصلاة حفظته الصلاة عن المناهي نحوقوله تعالي،إِنَّ الصَّلاةَ تَنهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنكَرِ[العنكبوت: ٤٥] وحفظته عن الفتن والمحن نحووَاسْتَعِينُوابِالصَّبْرِوَالصَّلاةِ [البقرة: ٤٥]وكيف لاوفي الصلاة القراءة والقرآن شافع مشفع.

وفي الحديث:عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: «إقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ ،اقْرَءُواالزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ،وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ،فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْكَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ،أَوْكَأَنَّهُمَافِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍصَوَافَّ،تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، إقْرَؤاسُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَاحَسْرَةٌ،وَلا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»قَالَ مُعَاوِيَةُ:بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ، صحيح مسلم (١/ ٥٥٣) و«إن سورة الملك تصرف عن المتهجد بهاعذاب القبروتجادل عنه في الحشر وتقف في الصراط عند قدميه وتقول للنارلاسبيل لك عليه» تفسيرالنيسابوري (١/ ٦٥٢) ثُمَّ خَصَّ مِنْ بَيْنِهَا الصَّلاةَ الْوُسْطَى بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا دَلالَةً عَلَى فَضْلِهَا،وَالْوُسْطَى تَأْنِيثُ الأَوْسَطِ،وَوَسَطُ الشَّيْءِ:خَيْرُهُ وَأَعْدَلُهُ،

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي الصَّلاةِ الْوُسْطَى:[1] هِيَ صَلاةُ الْفَجْرِ، لوجوهٍ:[١]قَالَ :{وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} وَالْقُنُوتُ طُولُ الْقِيَامِ،وَصَلاةُ الصُّبْحِ مَخْصُوصَةٌ بِطُولِ الْقِيَامِ وَبِالْقُنُوتِ[٢]لأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّهَا فِي آيَةٍ أُخرى مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ اللهُ:" وَقُرْآنَ الْفَجْرِإِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِكَانَ مَشْهُودًا(٧٨-الإِسْرَاءِ)يَعْنِي تَشْهَدُهَامَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ،فَهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي دِيوَانِ اللَّيْلِ وَدِيوَانِ النَّهَارِ،[٣]وَلأَنَّهَا بَيْنَ صَلاتَيْ جَمْعٍ وَهِيَ لاتُقْصَرُوَلا تُجْمَعُ إِلَى غَيْرِهَا.[2] أَنَّهَا **صَلاةُ الظُّهْرِ**:لأَنَّهافِي وَسَطِ النَّهَارِوَهِيَ أَوْسَطُ صَلاةِ النَّهَارِفِي الطُّولِ.**كما في الحديث**:عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﵁قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَبِالْهَاجِرَةِ وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي صَلاةً أَشَدَّ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا،فَنَزَلَتْ:{حَافِظُواعَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى}مسند أحمد (٣٥/ ٤٧١) [3] **وَذَهَبَ الأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهَا صَلاةُ الْعَصْرِ**: رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ

الْوُسْطٰى ۚ وَقُوْمُوْا لِلّٰهِ قٰنِتِيْنَ ﴿٢٣٨﴾ فَاِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا اَوْ رُكْبَانًا ۚ فَاِذَآ اَمِنْتُمْ

ﷺ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي أَيُّوبَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهم،وقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها:سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [٢]وقيل،لعُبَيْدَة سَلْ عَلِيًّا رضي الله عنه عَنِ الصَّلاةِ الْوُسْطَى فَسَأَلَهُ فَقَالَ:كُنَّانَرى أَنَّهَاصَلاةَ الْفَجْرِ حَتّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ:"شَغَلُونَاعَنِ الصَّلاةِ الْوُسْطَى صَلاةِ الْعَصْرِ،مَلأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا"[٣]ولأنها صلاتَيْ نَهارٍوَصلاتَيْ لَيلٍ،وَقَدْ خَصَّهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّغْلِيظِ.

كما في الحديث:عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ:كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ فَقَالَ:بَكِّرُوابِصَلاةِ الْعَصْرِفَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"مَنْ تَرَكَ صَلاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ"

وقال النووي:أحاديث العصركلهامرفوعة،وأنها مجمع لملائكة الليل والنهار.[4] وَقَالَ قَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ:هِيَ صَلاةُ الْمَغْرِبِ لأَنَّهَاوَسَطٌ لَيْسَ بِأَقَلِّهَا وَلابِأَكْثَرِهَا،وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍمِنَ السَّلَفِ أَنَّهَاصَلاةُ الْعِشَاءِ وَإِنَّمَاذَكَرَهَا بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِين لأَنَّهَابَيْنَ صَلاتَيْنِ لاتُقْصَرَانِ،[5] وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ إِحْدَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ لابِعَيْنِهَا،أَبْهَمَهَا اللهُ تَعَالَى تَحْرِيضًالِلْعِبَادِ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى أَدَاءِجَمِيعِهَاكَمَا أَخْفَى لَيْلَةَ الْقَدْرِفِي شَهْرِرَمَضَانَ وَسَاعَةَ إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَأَخْفَى الإِسْمَ الأَعْظَمَ فِي الأَسْمَاءِ لِيُحَافِظُواعَلَى جَمِيعِهَا.

قَوْلُهُ:وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ [1] أَيْ مُطِيعِينَ؛ وَالْقُنُوتُ:الطَّاعَةُ،قَالَ اللهُ تَعَالَى"أُمَّةً قَانِتًا"(١٢٠-النَّحْلِ)أَيْ مُطِيعًا.وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ:لِكُلِّ أَهْلِ دِينٍ صَلاةٌ يَقُومُونَ فِيهَا عَاصِينَ فَقُومُواأَنْتُمْ لِلّٰهِ فِي صَلاتِكُمْ مُطِيعِينَ،[2] وَقِيلَ الْقُنُوتُ السُّكُوتُ عَمَّالايَجُوزُ التَّكَلُّمُ بِهِ فِي الصَّلاةِ .كمافي الحديث:عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ:كُنَّا نَتَكَلَّمُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الصَّلاةِ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ مِنَّا صَاحِبَهُ إِلَى جَنْبِهِ حَتَّى نَزَلَتْ{وَقُومُوالِلّٰهِ قَانِتِينَ}فَأُمِرْنَابِالسُّكُوتِ وَنُهِينَاعَنِ الْكَلامِ سنن الترمذي (١/ ٥٢٣) [3] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: خَاشِعِينَ، وَقَالَ:مِنَ الْقُنُوتِ طُولُ الرُّكُوعِ وَغَضُّ الْبَصَرِوَالرُّكُودُ(السكون) وَخَفْضُ الْجَنَاحِ،وكَانَ الْعُلَمَاءُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي يَهَابُ الرَّحْمَنَ أَنْ يَلْتَفِتَ أَوْيَقْلِبَ الْحَصَى أَوْيَعْبَثَ بِشَيْءٍ أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِالدُّنْيَا إِلا نَاسِيًا،[4] وَقِيلَ:الْمُرَادُ مِنَ الْقُنُوتِ طُولُ الْقِيَامِ.كما في الحديث:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:قيل للنبي ﷺ أَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ؟قَالَ:"طُولُ الْقُنُوتِ"صحيح مسلم (١/ ٥٢٠) [5] وَقِيلَ{قَانِتِينَ}أَيْ دَاعِينَ.دَلِيلُهُ مَا رُوِيَ عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:قَنَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهْرًامُتَتَابِعًايَدْعُوعَلَى أَحْيَاءٍمِنْ سُلَيْمٍ عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ،صحيح البخاري (٥/ ١٠٥) [6] وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُصَلِّينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى"أَمَّنْ هُوَقَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ"(٩-الزُّمَرِ) أَيْ مُصَلٍّ.تفسير البغوي(١/ ٢٩٠)

(٢٣٩)قوله:فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا،عنوان الآية:بيان حكم الصلوة عندشدة الخوف، قال القرطبيُّ:لمّا أمرالله تعالى بالقيام له في الصلاة،بحال القنوت،وهوالوقار،والسكينة،وهدوء الجوارح، وهذه هي الحالة الغالبة من الأمن،والطُّمأنينة،ذكرحالة الخوف الطارئة أحياناً،وبيّن أن هذه العبادة لاتسقط عن العبدفي حالٍ، ورخّص لعبيده في الصلاة رجالاًعلى الأقدام،أوركباناًعلى الخيل والإبل،ونحوه إيماءً، وإشارةً بالرأس حيث ماتوجهوا،وقال ايضاً:والمقصودمن هذه الآية،أن تفعل الصلاة كيفما أمكن، ولاتسقط بحالٍ،حتى لولم يتفق فعلها إلابالإشارة بالعين لزم فعلها،وبهذا تميزت عن باقي العبادات،لأنها تسقط بالأعذار،وقال ابن العربيّ: ولهذاقال علماؤنا:إن تارك الصلاة يقتل لأن الصلوة أشبهت بالإيمان الذي لا يسقط

فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾

بحالٍ،ولاتجوزالنيابة فيها ببدنٍ،ولامالٍ،فيقتل تاركهاكالشهادتين.اللباب (٤/ ٢٣٧)

قوله:فَاذْكُرُوا اللَّهَ أي فصلوا لله الصلوات الخمس تامة بأركانها وسننها،

قوله:كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فيه إشارة إلى إنعام الله تعالى علينابالعلم ولولاهدايته وتعليمه إيانا لم نعلم شيئاولم نصل تفسيرالخازن(١/ ١٧٥)

(٢٤٠)**قوله: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ** عنوان الآية:ألحكم السابع عشر:وهوبيان عدة الوفاة بطريق الإحسان ،وكان الآية المذكورفي٢٣٤) العدة الواجبة،وهوعدة أربعة أشهروعشرا، فلانسخ في الآية،كماقيل،وقال مجاهد،ألآية محكمةٌ،اللباب (٤/ ٢٤١)، [1] **وعن مجاهد**: أنها إن لم تخترالسكنى في دارزوجها ولم تأخذ النفقة من مال زوجها كانت عدتها أربعة أشهروعشرا،وإن إختارت السكنى في داره والأخذمن ماله وتركته فعدتها الحول. قال:وإنمانزلنا الآية على هذين التقديرين لتكون كل واحدة منهماممعمولابها .[2] **وعن أبي مسلم** :إنكم تضيفون الوصية إلى حكم الله تعالى فيلزمكم القول بالنسخ،ونحن نضيف الحكم إلى الزوج حتى يصيرمعنى الآية:والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاوقد وصواوصية لأزواجهم بالنفقة والسكنى حولا .فهذا المجموع شرط،وجوابه فإن خرجن- أي قبل ذلك وخالفن وصية الزوج بعد أن يقمن المدة التي ضربها الله تعالى،**قوله: مِنْ مَعْرُوفٍ** أي:نكاح صحيح،لأن إقامتهن بهذه الوصية غيرلازمة. والسبب فيه أنهم كانوافي زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولا،وكانوايوجبون على المرأة الإعتداد بالحول،فبيّن الله تعالى في هذه الآية أن ذلك غيرواجب.**ويؤكده ما**روت زينب بنت أبي سلمة قالت :سمعت أمي أم سلمة تقول :جاءت إمرأة إلى رسول الله ﷺفقالت :يارسول الله إن إبنتي توفي عنها زوجها وقد إشتكت عينها أفنكحلها؟فقال رسول الله ﷺلامرتين أوثلاثاكل ذلك يقول:لا.ثم قال رسول الله ﷺ: إنماهي أربعة أشهر وعشر،**قوله:غَيْرَ إِخْرَاجٍ** أي:ليس لأولياء الميّت ووارثي المنزل، إخراجها، **قوله:فَإِنْ خَرَجْنَ** أي:بإختيارهن قبل الحول **قوله:فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** أي:لاحرج على وليّ أحدٍ وَلِيّ، أوحاكم،أوغيره، لأنه لايجب عليهاالمقام في بيت زوجهاحولاً .**وقيل** :لاجناح في قطع النفقة عنهن، أولاجناح عليهنّ في التشوّف إلى الأزواج .تفسيرالنيسابوري (١/ ٦٥٨)

(٢٤١) **قوله: وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ**. عنوان الآية،ألحكم الثامن عشروهوبيان المتعة المستحبة أوالواجبة،علي إختلاف الأقوال ،**والمتاع**:ألنفقة شئة لطعامها وكسوتها أوسكناها أو مايحتاج إليه **والمطلقات أربعة**: [1]مطلقة يسمى لهاالمهر ،[2]ومطلقة لم يسم لها المهر، [3] ومطلقة دخل بها،[4]ومطلقة لم يدخل بها،فالمتعة لاتكون واجبة إلالمطلقة واحدة وهي التي لم يسم لهاالمهروطلقها قبل الدخول.كما ذكرفي الآية التي سبق ذكرها وفي سائرالمطلقات المتعة مستحبة وليست بواجبة،

قوله:حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ أي:واجباً على المتقين،وذلك فيما بينه وبين الله تعالى،فلا يجب عليه إلافي

ع ٢١ ١٥

كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٢٤٢﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ

المطلقة التي ذكرنا،قوله:كذلك يبين الله لكم آياته [1]عني أمره ونهيه،قوله:لعلكم تعقلون ما أمرتم به.[2]يقال: آياته يعني دلائله.[3]يقال: آيات القرآن.تفسير السمرقندي (١/ ١٥٨)

(٢٤٣)قوله:ألم تر الباب الرابع:من هنا إلي الآية٢٥٣)وفيه بيان الأمورالثلاثة [1] ألترغيب إلي القتال من٢٤٤) السابقين،[2] بيان شرائط الأميرمن٢٤٥)،الأمربالقتال والإنفاق،[3] بيان حكمة الجهادوسبب القتال،من ٢٥١)

(٢٤٣)قوله:ألم تر عنوان الآية:بيان الترغيب إلي الجهاد،وأنه لاإسلام إلابالجماعة ولاجماعة إلابالإمارة ،ولاإمارة إلابالطاعة،قاله الشهيد،الربط:[1]قدجرت عادته سبحانه أن يذكربعد بيان الأحكام القصص إعتبارللسامعين ليحملهم ذلك الإعتبارعلى ترك التمردوالعناد ولمزيد الخضوع والإنقياد فقال:ألم تر" [2] لمّاصلح نظام البيت فالان يقول جاهدوا"[3] قال فيماقبل "ويبين آياته،فذكرالآن"ومن آياته الجهاد في سبيل الله،وذكَرَهٰذِهِ الْقِصَّةَ لأَنَّهَامِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ، وَبَدَائِعِ قُدْرَتِهِ.[4] وَقِيلَ:لَمَّابَيَّنَ تَعَالَى حُكْمَ النِّكَاحِ، بَيَّنَ حُكْمَ الْقِتَالِ،لأَنَّ النِّكَاحَ تَحْصِينٌ لِلدِّينِ،وَالْقِتَالَ تَحْصِينٌ لِلدِّينِ وَالْمَالِ وَالرُّوحِ،البحر المحيط (٢/ ٥٦٠)،قَالَ أَكْثَرُأَهْلِ التَّفْسِيرِ:كَانَتْ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا: دَاوَرْدَانُ قِبَلَ وَاسِطَ بِهَا وَقَعَ الطَّاعُونُ،فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهَاوَبَقِيَتْ طَائِفَةٌ، فَهَلَكَ أَكْثَرُمَنْ بَقِيَ فِي الْقَرْيَةِ وَسَلِمَ الَّذِينَ خَرَجُوا،فَلَمَّا إرْتَفَعَ الطَّاعُونُ رَجَعُوا سَالِمِينَ ،فَقَالَ الَّذِينَ بَقُوا: أَصْحَابُنَاكَانُواأَحْزَمَ مِنَّا،لَوْصَنَعْنَاكَمَاصَنَعُوا لَبَقِينَا،وَلَئِنْ وَقَعَ الطَّاعُونُ ثَانِيَةً لَنَخْرُجَنَّ إِلَى أَرْضٍ لاوَبَاءَبِهَا، فَوَقَعَ الطَّاعُونُ مِنْ قَابِلٍ فَهَرَبَ عَامَّةُ أَهْلِهَا،وَخَرَجُواحَتَّى نَزَلُواوَادِيًا أَفْيَحَ فَلَمَّا نَزَلُواالْمَكَانَ الَّذِي يَبْتَغُونَ فِيهِ النَّجَاةَ نَادَاهُمْ مَلَكٌ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي وَآخَرُمِنْ أَعْلاهُ: أَنْ مُوتُوافَمَاتُواجَمِيعًا.وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ:أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فلماجاء سرغ بَلَغَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:"إِذَاسَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَاوَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَافَلاتَخْرُجُوافِرَارًا مِنْهُ"فَرَجَعَ عُمَرُمِنْ سَرْغَ،تفسير البغوي (١/ ٢٩٢)

قوله:الم تر فيه تعجيب وتشويق لإستماع مابعده فصار مثلافي التعجيب ويخاطب به من لم يرولم يسمع قبل- أوهوتقريرلمن سمع قصتهم من أهل الكتاب وأرباب التواريخ أوالمعنى:ألم تعلم بإعلامي إياك وفيه أيضا تعجيب وهكذاالتأويل في كل ماورد في القران لفظ ألم ترولم يره النبي ﷺ"التفسير المظهري (١/ ٣١٢) ويجوزأن يخاطب به من لم ير ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب ،أوتكون الرؤية بمعنى العلم والمعنى:ألم ينته علمك ولهذا عُدي بإلى.وعلى هذايجوزأن يكون النبي ﷺلم يعرف هذه القصة إلابهذه الآية،اللباب. فإن قيل:يُعلم من الآية أن النبيﷺ حاضرٌوناظرٌلأن الله قال"ألم تر"فالرؤية،بصريةكانت أوقلبية يُعلم منه أنه كان عالمابأحوال ذالك القوم،قلنا:ليس المرادمنها الرؤية البصريةولاالقلبية،وإلاّ لاقتضت مفعولاً أومفعولين،وليس في الآية ذكرالمفاعيل،بل يُذكرلفظ ألم تر"لنفس الإيقاظ والتنبيه،(كياتونے غورنهيں كيا) وايضاً نقول:إلزاماً أنه وقع في القرآن أولم يرالذين كفروا،الأنبياء٣٠) ونوح ١٥) فيلزم عليك القول بأن الكفارأيضا يعلمون الغيب،وهذاخُلفٌ،

وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ۖ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

قوله:وهم ألوف، 1 فيه دليل على الألوف الكثيرة ولكنهم إختلفوا .فقيل :عشرة آلاف، وقيل:ثلاثون، وقيل: سبعون. 2 عن بعضهم أن الألوف جمع آلف كقعود جمع قاعد. أي خرجواوهم مؤتلفوا القلوب، فلماتركواالجهادشاع الخلاف بينهم، **قوله:ثُمَّ أَحْيَاهُمْ،** بدعاء نبيهم حزقيل بن بزم ﷺ وكان الموت عقوبة لاأجلا،**وقال قتادة**:إنما أحياهم ليستوفوابقية آجالهم.تفسيرالبغوي(١/ ٦٦١) فَكَمَا كَانَ قَادِرًاعَلَى إِحْيَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا هُوَقَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمُتَوَفِّينَ فِي الآخِرَةِ،فَيُجَازِي كُلامِنْهُمْ بِمَا عَمِلَ. مرعط...

(٢٤٤) **قوله:وَقَاتِلُوافِي سَبِيلِ اللَّهِ،** عنوان الآية:بيان الإعلام المخصوص لهؤلاء المقتولين عقوبةً،وبيان الجهاد بالنفس، **والربط:** 1 أتركواالفراروقاتلوا، 2 لماكان في القصة السابقةألتشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة،وأن الموت لاينفع منه الفرار،فالآن يقول ألأليق أن يكون هذاالموت في سبيل الله، 1 قيل:هوخطاب للذين أحياهم الله ثم أمرهم بالجهاد فعلى هذاالقول فيه إضمارتقديره وقيل لهم قاتلوافي سبيل الله قاله الضحاك، 2 وقيل:هوخطاب لأمة محمد ﷺ ومعناه لاتهربوامن الموت كماهرب هؤلاءفلم ينفعهم ذلك ففيه تحريض للمؤمنين على الجهاد ،تفسير الخازن(١/ ١٧٧)

وقال ابوحيان :هَذَاخِطَابٌ لِهَذِهِ الأُمَّةِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَقَدَّمَتْ تِلْكَ الْقِصَّةُ،كَمَا قُلْنَا،تَنْبِيهًالِهَذِهِ الأُمَّةِ أَنْ لاتَفِرُّوامِنَ الْمَوْتِ كَفِرَارِأُولَئِكَ، وَتَشْجِيعًا لَهَاوَتَثْبِيتًا،البحرالمحيط(٢/ ٥٦٤) **وقال بن كثير**:معناه كَمَا أَنَّ الْحَذَرَلا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِكَذَلِكَ الْفِرَارُمِنَ الْجِهَادِ وَتَجَنُّبِهِ لايُقَرِّبُ أَجَلا وَلايُبَاعِدُهُ،بَلِ الأَجَلُ الْمَحْتُومُ وَالرِّزْقُ الْمَقْسُومُ مُقَدَّرٌ مُقَنَّنٌ لايُزَادُ فِيهِ وَلايُنْقَصُ مِنْهُ كَمَاقَالَ تَعَالَى:أَيْنَمَاتَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْكُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} [النِّسَاءِ:٧٧، ٧٨]

وَرُوِينَا عَنْ أَمِيرِالْجُيُوشِ:وَمُقَدَّمِ الْعَسَاكِرِوَحَامِي حَوْزَةِ الإِسْلامِ وَسَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُولِ عَلَى أَعْدَائِهِ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ،أَنَّهُ قَالَ:-وَهُوَفِي سِيَاقِ الْمَوْتِ:لَقَدْ شَهِدْتُ كَذَاوَكَذَامَوْقِفًاوَمَا مِنْ عُضْوٍمِنْ أَعْضَائِي إِلاوَفِيهِ رَمْيَةٌ أَوْطَعْنَةٌ أَوْضَرْبَةٌ وَهَا أَنَا ذَاأَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي كَمَا يَمُوتُ الْعِيرُ!!فَلانَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبَنَاءِ يَعْنِي:أَنَّهُ يَتَأَلَّمُ لِكَوْنِهِ مَامَاتَ قَتِيلا فِي الْحَرْبِ وَيَتَأَسَّفُ عَلَى ذَلِكَ وَيَتَأَلَّمُ أَنْ يَمُوتَ عَلَى فِرَاشِهِ. تفسيرابن كثير(١/ ٦٦٢)

قوله:واعلمواان الله سميع عليم، أي:سميع لأقوالكم وأدعيتكم،لأن ساحة الجهاد أقوم لقبولية الدعوات وعليم، بنياتكم ،وقال عمربن الخطاب ﷺ انماتأتي المعونة علي حسب النيات،

(٢٤٥) **قوله:مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً،** عنوان الآية:بيان القرض الحسن،وبيان الجهاد بالمال،والحسن مايعطيه بطيب النفس بدون المن والأذي،**والربط:** 1 قاتل بالنفس والمال فهما قرض علي الله، 2 لمَّا أَمَرَاللَّهُ تَعَالَى بِالْجِهَادِ والقتال على الحق- حَرَّضَ عَلَى الإِنْفَاقِ فِي ذَلِكَ.فَدَخَلَ فِي هَذَاالْخَبَرِ الْمُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُقْرِضُ بِهِ رَجَاءَ الثَّوَابِ كَمَا فَعَلَ عُثْمَانُ ﷺ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، والإستفهام،للتعجيب والترغيب **وَقَالَ ابْنُ الْمَغْرِبِيِّ**:انْقَسَمَ الْخَلْقُ حِينَ سَمِعُواهَذِهِ الآيَةَ إلى فرق ثلاث. 1 الْيَهُودُ،قَالُوا:إِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ يَحْتَاجُ إِلَيْنَاوَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ،وَهَذِهِ جَهَالَةٌ عَظِيمَةٌ،وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ:لَقَدْسَمِعَ اللَّهُ

حَسَنًا فَيُضٰعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً

قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا:إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ [2]من آثَرْتِ الشُّحَّ وَالْبُخْلَ،وَقَدَّمْتِ الرغبة في المال.[3]من بَادَرْتَ إِلَى الإِمْتِثَالِ،كَفِعْلِ أَبِي الدَّحْدَاحِ وَغَيْرِهِ.انْتَهَى.البحرالمحيط (٢/ ٥٦٥)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ: "مَنْ ذَاالَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً" قَالَ أَبُوالدَّحْدَاحِ :يَارَسُولَ اللهِ أَوإِن اللهَ تَعَالَى يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟قَالَ: "نَعَمْ يَا أَبَاالدَّحْدَاحِ" قَالَ :أَرِنِي يَدَكَ[قَالَ] فَنَاوَلَهُ، قَالَ:فَإِنِّي أَقْرَضْتُ اللهَ حَائِطًافِيهِ ستمائة نخلة.ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهُ، فَنَادَاهَا:يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، قَالَتْ:لَبَّيْكَ،قَالَ:أخرجي،قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَائِطًا فِيهِ سِتُّمِائَةِ نَخْلَةٍ.قَالَتْ أُمُّ الدَّحْدَاحِ :رَبِحَ بَيْعُكَ،بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَااشْتَرَيْتَ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّ الدَّحْدَاحِ عَلَى صِبْيَانِهَا تُخْرِجُ مَافِي أَفْوَاهِهِمْ وَتُنَفِّضُ مَافِي أَكْمَامِهِمْ حَتَّى أَفْضَتْ إِلَى الْحَائِطِ الآخَرِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" كَمْ مِنْ عِذْقٍ (النخلة.العرجون بمافيه من الشماريخ)رَدَاحٍ(ثقيلة) وَدَارٍفَيَّاحٍ (الواسع)لأَبِي الدَّحْدَاحِ"

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ :اَلْقَرْضُ مَاأَسْلَفْت من عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْسَيِّءٍ .وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ الْقَطْعُ، وَمِنْهُ الْمِقْرَاضُ،

وَاسْتِدْعَاءُ الْقَرْضِ فِى هٰذِهِ الآيَةِ: [١] إِنَّمَا هِيَ تَأْنِيسٌ وَتَقْرِيبٌ لِلنَّاسِ بِمَا يَفْهَمُونَهُ،وَاللهُ هُوَالْغَنِيُّ الْحَمِيدُ،لَكِنَّهُ تَعَالَى شَبَّهَ عَطَاءَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَابِمَايَرْجُوبِهِ ثَوَابَهُ فِي الآخِرَةِ بِالْقَرْضِ كَمَا شَبَّهَ إِعْطَاءَ النُّفُوسِ وَالأَمْوَالِ فِي أَخْذِالْجَنَّةِ بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ،حَسْبَ مَايَأْتِي بَيَانُهُ فِي"بَرَاءَة [٢] وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالآيَةِ الْحَثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَإِنْفَاقِ الْمَالِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَالتَّوْسِعَةِ عَلَيْهِمْ،وَفِي سَبِيلِ اللهِ بِنُصْرَةِ الدِّينِ.وَكَنَّى اللهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْفَقِيرِ بِنَفْسِهِ الْعَلِيَّةِ الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الْحَاجَاتِ تَرْغِيبًا فِي الصَّدَقَةِ،

كَمَا فِى الْحَدِيثِ :إِخْبَارًاعَنِ اللهِ تَعَالَى:"يَاابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي وَاسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي وَاسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تسقني"قال يارب كيف أسقيك وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟قَالَ إِسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْسَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي". وَكَذَافِيمَاقَبْلُ،صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٠)تفسيرالقرطبي (٣/ ٢٣٧)

قوله: فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَهٰذَالانِهَايَةَ لَهُ وَلاحَدَّ.وَثَوَابُ الْقَرْضِ عَظِيمٌ،لأَنَّ فِيهِ تَوْسِعَةً عَلَى الْمُسْلِمِ وَتَفْرِيجًاعَنْهُ.وَفِى الْحَدِيثِ:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا:الصَّدَقَةُ بِعَشْرِأَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ،فَقُلْتُ:يَاجِبْرِيلُ مَابَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ ؟قَالَ:لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، (شيئ)وَالْمُسْتَقْرِضُ لايَسْتَقْرِضُ إِلامِنْ حَاجَةٍ" (لأن القرض واجب الأداء فلايختاره أحد إلابحاجة)سنن ابن ماجه (٢/ ٨١٢)

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه :الْقَرْضُ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ ، يَعْنِي مِنْ شَيْئِكَ فَلا تَأْخُذْ مِنْهُ حَقًّاوَلاتَقُمْ عَلَيْهِ حَتَّاحَتَّى تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُوَفَّرَالأَجْرِ. تفسير القرطبي (٣/ ٢٤٠)

وَقَالَ أهلُ الإشارة:أمرالله تعالى بالصدقةبلفظ القرض إظهارالمحبته لعباده المؤمنين،وذلك أنه إنما يستقرض من الأحبة،ولذلك قال يحيى بن معاذ:عجبت ممن يبقى له مال ورب العرش يستقرضه ،وقال بعضهم :هذا[تلطف]من الله تعالى في المواساة والإقراض لعباده.تفسيرالثعلبي (٢/ ٢٠٩)

وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ۠ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ اَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَاِ مِنْ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسٰى ۘ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ۗ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۗ قَالُوا وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ

قوله:وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ،لهامعان [1] أي: يَسْلُبُ قَوْمًا ويُعطي قَوْمًا،[2] أوْ يَقْتِرُ وَيُوَسِّعُ،قالهُ الْحَسَنُ،[3] أوْ:يَقْبِضُ الصَّدَقَاتِ وَيَخْلُفُ الْبَذْلَ مَبْسُوطًا،[3] أوْ :يَقْبِضُ أيْ: يُمِيتُ لأنَّ مَنْ أماتَهُ فَقَدْ قَبَضَهُ،وَيَبْسُطُ أيْ: يُحْيِيهِ،لأنَّ مَنْ مَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ فَقَدْ بَسَطَهُ،[4] أوْ:يَقْبِضُ بَعْضَ الْقُلُوبِ فَلا تَنْبَسِطُ،وَيَبْسُطُ بَعْضَهَا فَيُقَدِّمُ خَيْرَ النَّفْسِهِ،[5] أوْ:يَقْبِضُ بِتَعْجِيلِ الأجَلِ،وَيَبْسُطُ بِطُولِ الأمَلِ،[6] أوْ:يَقْبِضُ بالحظرويَبْسُطُ بالإباحة،[7] أوْ: يَقْبِضُ الصَّدْرَ وَيُوَسِّعُهُ،[8] أويَقْبِضُ يَدَ مَنْ يَشاءُ بالإنْفاقِ فِي سَبِيلِهِ،وَيَبْسُطُ يَدَ مَنْ يَشاءُ بالإنْفاقِ فِي غيرهِ قَالَهُ أبُوسُلَيْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ وَغَيْرُهُ،[9] أوْ:يَقْبِضُ الصَّدَقَةَ وَيَبْسُطُ الثَّوابَ،قَالَهُ الزَّجَّاجُ.ولِلْمُتَصَوِّفَةِ فِي:الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ،أقَاوِيلُ كَثِيرَةٌ غَيْرُهٰذِهِ.البحر المحيط (٢/ ٥٦٧)

(٢٤٦)**قَوْلُهُ :أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى**،عنوان الآية:طلب الأميرللجهاد وبيان سببه والضرورة إلى الأمير، وذَكَرَفِي التَّحْرِيضِ عَلَى الْقِتَالِ قِصَّةَ أُخْرَى جَرَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ.والغرض من إيراد هذه القصة عقيب آية القتال،ترغيب المكلفين على الجهاد وأن لايكونواكمن أمروابالقتال فخالفواوظلموا .تفسير النيسابوري...

وَمُنَاسَبَةُ هٰذِهِ الآيَةِلِمَا قَبْلَهَا ظَاهِرَةٌ: وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَالْمُؤْمِنِينَ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَكَانَ قَدْ قَدَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ قِصَّةَ الَّذِينَ خَرَجُوامِنْ دِيَارِهِمْ حَذَرَ الْمَوْتِ، إِمَّابِالْقِتَالِ أَوْبِالطَّاعُونِ،عَلَى سَبِيلِ التَّشْجِيعِ وَالتَّثْبِيتِ لِلْمُؤْمِنِينَ،وَالإِعْلامِ بِأَنَّهُ:لايُنْجِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ،أَرْدَفَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْقِتَالَ كَانَ مَطْلُوبًامَشْرُوعًا فِي الأُمَمِ السَّابِقَةِ،فَلَيْسَ مِنَ الأَحْكَامِ الَّتِي خُصِصْتُمْ بِهَا،لأَنَّ مَاوَقَعَ فِيهِ الإِشْتِرَاكُ كَانَتِ النَّفْسُ أَمْيَلَ لِقَبُولِهِ مِنَ التَّكْلِيفِ الَّذِي يَكُونُ يَقَعُ بِهِ الإِنْفِرَادُ.البحر المحيط (٢/ ٥٦٨)

والمـلأ:مـن الْقَـوْمِ وجـوهـهم،وأشرافهم،وهواسم للجماعة من النّاس لاواحد له من لفظه كالرَّهْطِ والقوم،والجيش، والملأ: [1] الأشرافُ سُمُّوابذلك؛لأنهم يملئون العيونَ هيبةً،أوالمجالس إذاحضروا ،وهم العلماء والرهبان والخوانين والسادة،[2] أولأنهم مليئون بما يُحتاج إليهم فيه،قاله الزجاج، اللباب (٤/ ٢٦١)

قوله:من بعد موسى،أي بعدموته بثلاث مأة سنةٍ،في عهد شمويل عليه السلام في قرية رامله من علاقة الشام،

قوله:لِنَبِيٍّ لَّهُمُ هويوشَعُ بنُ نونِ بنِ أفرائيم بن يوسف عليهما السلام **وقيل** شمعون بنُ صعبة بنِ علقمة من ولدلاوي بنِ يعقوبَ عليهما السَّلامُ **وقيل**:أشمويلُ بنُ بالِ بنِ علقمة وهوبالعبرانية إسماعيل،قال مقاتل هومن نسل هرون عليه السلام وقال مجاهد أشمويلُ بنُ هلقايا **قوله:هل عسيتم**،أي:قدعسيتم إلى عدم القتال، والغرض منه تثبتهم علي القتال وعدم الفرار،ثم لابُد للزوم القتال من أمرين،أعني سبب القتال،ورفع المانع،

قوله:قالوا ومالنا الانقاتل في سبيل الله وَقَدْ أُخْرِجْنَا أي:والحال أنه قدعَرَض لنا ما يُوجب القتال إيجابأقويأمن الإخراج عن الدياروالأوطان والاغتراب من الأهل والأولاد،وإفرادُ الأبناءبالذكرلمزيد تقوية

> وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا أَنّٰى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ

أسبابِ القتال وذلك أن جالوت رأس العمالقةِ وملكهم وهوجبارٌمن أولادعمليق بن عاد،كان هُوومَنْ مَعَهُ من العمالقة يسكنون ساحلَ بحرِالرومِ بين مصروفلسطين وظهرواعلى بني إسرائيلَ وأخذوادِيارَهم وسبَوْا أولادهم وأسرُوا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين نفساًوضربواعليهم الجزيةَ وأخذوا توراتَهم،

قوله:مِن ديارنا وأبنَائِنا،**قَالَ الْقُشَيْرِيُّ**:أَظْهَرُواالتَّجَلُّدَ وَالتَّصَلُّبَ فِي الْقِتَالِ ذَبًّاعَنْ أَمْوَالِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ حَيْثُ قَالُوا وَما لَناأَلا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنامِنْ دِيارِناوَأَبْنائِنا فَلِذَلِكَ لَمْ يَتِمَّ قَصْدُهُمْ،لأَنَّهُ لَمْ يَخْلُصْ لِحَقِّ اللهِ عَزْمُهُمْ،وَلَوْأَنَّهُمْ قَالُوا:وَمَالَنا أَنْ لانُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ،لأَنَّهُ قَدْ أَمَرَنا،وَأَوْجَبَ عَلَيْنا،لَعَلَّهُمْ وُفِّقُوا لِإِتْمَامِ مَا قَصَدُوا.تفسير القشيري (١/ ١٩١)البحرالمحيط (٢/ ٥٧٢)(ومن القواعدأن النية إذاشتركت في الأمرين،فالنتيجة تابعة للأخس الأرزل)قاله الشهيدولي الله الكابلكرامي،**قوله:إلاّ قَلِيلاً مِّنهُمْ** وهاهنا تقديرمحذوف:أي فسأل الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكاوكتب عليهم القتال وهم الذين إكتفَوابالغُرفة من النهروجاوزوه وهم ثلثمائةِ وثلاثةَ عشرَبعدد أهل بدر؛ تفسيرأبي السعود (١/ ٢٣٩) (فخالف الجمهورمن هذالقتال وبقي القليل)

(٢٤٧)قوله:وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ،عنوان الآية:تعين الملك والإعتراض عليه،والجواب،مع شرائط الأمير،**قوله:اني يكون له الملك علينا** أي:لَيْسَ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ الَّذِي هُوَسِبْطُ يَهُوذَا.وَمِنْهُ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ؟ وَلَيْسَ مِنْ بَيْتِ النُّبُوَّةِ الَّذِي هُوَسِبْطُ لاوِي وَمِنْهُ مُوسَى وَهَارُونُ؟وَكَانَتِ النُّبُوَّةُ فِي بَنِي لاوَى، وَالْمُلْكُ فِي سِبْطِ يَهُوذَا فَلِذَلِكَ أَنْكَرُوا"**والطالوت** قيل:هومن الطول،ولقبه شاول،وكان عابداعالماً،وكان يأكل من كسب يده فقيراً.ثم قيل كان لِطالوت إبنان الآصف،وكان عابدا،والأفغان،وكان سياسياً فالأفاغنة من نسله،قاله الشيخ الفنجفيري،**قوله:ولم يؤت سعة من المال**،وكان من زعمِهم الكاسد الفاسدأنّ الغِني شرطٌ للامارة كماهي في أذهان العوام اليوم،

فأزيلت شبهتهم بوجوه: **الأول**: **قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ** بيان الإنتخاب الإلهي للأمير،إختاره دونكم وإستخلصه من بينكم وأمّره عليكم، ولاإعتراض لأحد على حكم الله.**وقال بن كثير**:وَمِنْ هَاهُنَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ ذَاعِلْمٍ وَشَكْلٍ حَسَنٍ وَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ فِي بَدَنِهِ وَنَفْسِهِ،تفسيرابن كثير (١/ ٦٦٦) ثم الأميريكون منصوصياًوأن الأمارة ليست بميراثٍ، كماذكره البخاري ص١٠٦٥)

قوله:وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ،وهي الوجه **الثاني**،طعنوافيه بنقصان الجاه والمال فقابلهماالله تعالى بوصفين العلم والقدرة وأنهما أشد مناسبة لإستحقاق الملك من النسب والمال،لِوُجوهٍ ، 1 لأن العلم والقدرة من باب الكمالات الحقيقية دونهما 2 وبالعلم والقدرة يتوسل إلى الجاه والمال ولا ينعكس، 3 والعلم والقدرةمن الكمالات الحاصلة لِحق الإنسان،والمال والجاه أمران منفصلان عن ذات الإنسان وأنهمالايمكن سلبهماعن ذات الإنسان بخلافهما. 4 وإن العالم بأمرالحروب ذاالقوة والبطش يكون الإنتفاع به في مصالِح البلاد والعِباد أتمُ من النسيب الغني إذا لم يكن له علم بضبط المصالح

وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَآءُ ۚ

وقدرة على دفع الأعداء.وَقَالَ مُزَاحِمُ بْنُ زُفَرَ:قَالَ لَنَا عُمَرُبْنُ عَبْدِ العَزِيزِ رضي الله عنه: خَمْسٌ إِذَاأَخْطَأَالقَاضِي مِنْهُنَّ خَصْلَةً، كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ(عيبٌ وطعنٌ)أَنْ يَكُونَ فَهِمًا،حَلِيمًا ،عَفِيفًا ،صَلِيبًا،عَالِمًا،سَئُولاعَنِ العِلْمِ "صحيح البخاري (٩/ ٦٧)وقَالَ الكلبي:كان أعلم الناس بالحرب وَالْجِسْم وكان طالوت أجمل في بنى إسرائيل وأطولهم يمُد رجل يده حتى يبلغ رأسه،وقيل :المراد القوة.وَهَذَاالْقَوْلُ عِنْدِي أَصَحُّ لأَنَّ الْمُنْتَفَعَ بِهِ فِي دَفْعِ الأَعْدَاءِ هُوَ الْقُوَّةُ وَالشِّدَّةُ،لاالطُّولُ وَالْجَمَالُ.قاله الرازي، وأَنَّهُ تَعَالَى قَدَّمَ الْبَسْطَةَ فِي الْعِلْمِ،عَلَى الْبَسْطَةِ فِي الْجِسْمِ،وَهَذَامِنْهُ تَعَالَى تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْفَضَائِلَ النَّفْسَانِيَّةَ أَعْلَى وَأَشْرَفُ وَأَكْمَلُ مِنَ الْفَضَائِلِ الْجِسْمَانِيَّةِ.قاله الرازي،

الوجه الثالث: وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ فالملك له والعبيد له والمالك إذا تصرف في ملك نفسه فلااعتراض لأحدٍعليه. 1 ملك الدنيا إمتحاناولافضيلة فيه،2 الملك التشريعي ،كملك طالوت وفيه الفضيلة،الوجه الرابع: وَاللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ فإذافوّض الملك إليه،فإن علم أن الملك لايتمشى إلابالمال فتح عليه باب الرزق ويوسع عليه.تفسير النيسابوري (١/ ٦٦٦) ثم إعلم:أن هذه الشرائط كانت موجودة بأسرهافي أول خليفة الإسلام أبي بكرالصديق رضي الله عنه 1 فالأول: إصطفاه ،حيث إختاره الله لصحبة نبيه ﷺ في الحضروالسفروالغاريوم الهجرة وآخرالمقيل(القبر)ويكون علي يمين النبيﷺ حين يُحشروعلي الحوض ،وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ :دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺالْمَسْجِدَ وَأَبُوبَكْرٍعَنْ يَمِينِهِ،وَعُمَرُعَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ:((هَكَذَانُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ١٠٥)

وايضاً: إختاره النبيﷺ للإمامة في حيوته كما في الحديث:عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ:مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ،فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ،فَقَالَ :((مُرُواأَبَابَكْرٍفَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ)) قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها:إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ،(إذَا قَرَأَغَلَبَهُ البُكَاءُ) إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ،قَالَ:((مُرُواأَبَا بَكْرٍفَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ))فَعَادَتْ، فَقَالَ:((مُرِي أَبَا بَكْرٍفَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ،فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ))فَأَتَاهُ الرَّسُولُ،فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ(سبعة عشرصلوة)صحيح البخاري (١/ ١٣٦) ولذاقال الصحابة كيف لانرضي بمن جعله النبيﷺ خليفة في حياته أن نجعله خليفة بعد وفاتهﷺومنهم علي رضي الله عنه:فقد أخرج ابْن عَسَاكِرعَنهُ لقد أمرالنَّبِي ﷺ أَبَا بكرأَن يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَإِنِّي لشاهدٌ وَمَا أَنا بغائب وَمَا بِي مرض فرضينا لِدُنيانامَارضيه النَّبِي ﷺلِدِيننا، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (١/ ٦١) 2 والثاني:وزاده في العلم،فقدقال أحفظ الصحابة،أبوهريرة رضي الله عنه (حيث نُقل عنه خمسة آلاف حديث)كان ابوبكرأعلمنا،مع أن روايات الحديث عنه قليلة فعُلم منه أن العلم ليس بكثرة الرواية، وكذاأخرج الشيخان:عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ خطب رَسُول اللهﷺ النَّاس وَقَالَ (إِن الله تبَارك وَتَعَالَى خيَّرعبدا بَين الدُّنْيَا وَبَين مَاعِنْده فَاخْتَارَذَلِك العَبْد مَاعِنْدالله)فَبكى أَبُوبكر رضي الله عنه وَقَالَ بل نفديك بِآبَائِنَاوَأُمَّهَاتنَافعجبنا لبكائه أَن يخبررَسُول الله ﷺعَن عبدخَيره الله فَكَانَ رَسُول الله ﷺهُوَ الْمُخَير،وَكَانَ أَبُوبكرأعلمنَا،فَقَالَ رَسُول الله ﷺ إِن من أَمَنّ النَّاس عَليّ فِي صحبته وَمَاله أَبَا بكر، وَلَوكنت متخذاخَلِيلاغيررَبِّي لاتخذت أَبَابكرخَلِيلاوَلَكِن أخوة الإِسْلَام ومودته لايبقين بَابٌ إِلاسُدَّ إِلابَاب أبي بكر رضي الله عنه" الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (١/ ٥٧)ونظيره في شهرةالعلم والتقوي الإمام أبوحنيفة رحمه الله كان

وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اٰيَةَ مُلْكِهٖٓ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ التَّابُوْتُ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ

أعلم الأئمة عِلماوفقهاودراية مع أن الروايات عنه قليلة، 3 الثالث:القوة في الجسم والهمة، [١] فعن علي رضي الله عنه أنه قَالَ أخبروني من أشجع النّاس؟قالواأنت قَال أما إني مابارزت أحداإلا إنتصفت منهُ ولكن أخبروني بأشجع النّاس قالوالانعلم فمن؟قَال أبُو بكر رضي الله عنه إنّه لمَّاكانَ يوْم بدرجعلنا لرسُول الله ﷺ عريشًا فقُلْنامن يكون مع رَسُول الله ﷺ لئلايهوي إلَيهِ أحد من المُشركين فوالله ما دنا منا أحد إلاأبوبكر شاهرابالسّيف على رأس رَسُول الله ﷺ لايهوي إلَيهِ أحد إلاأهوى إلَيه فهذَا أشجع النّاس، [٢]وفي البُخارِيّ مسطور:أن عقبة بن أبي معيط وضع رِداء رَسُول الله ﷺ في عُنقه وخنقه فأقبل أبوبكريعدوحول الْكَعْبَة وَيقُول أتقتلون رجلا أن يقُول ربّي الله قَالَ فترك رَسُول الله ﷺ وأقبلُواعلى أبي بكر رضي الله عنه فضربوه حتّى لم يعرف أنفه من وجهه فكَان أول مَن جاهد وَقَاتل وَنصردين الله وفدى الشّخص الّذِي بِهِ قَام الدّين وَظهروَهُوَأول الْقَوْم إسلاماوذَلِكَ ظَاهرجليّ، الصواعق المحرقة (١/ ٧٧) (٢/ ٧١٢)،

قوله:والله واسعٌ عليم فيه معان: 1 أنّه واسع الفضل،والرّزق،والرّحمة،وسعت رحمته كلَّ شيء،والتّقدير :أنتم طعنتم في طالوت، لكونه فقيراً،فالله تعالى واسع الفضل،يفتح عليه أبواب الرّزق،والسّعة،لأنه فوّض إليه الملك،والملك لايتمشّى إلاّبالمال. 2 ،مُوسِعٌ 3 :وذوسعة،والعليم العالم وقيل:العالم بماكان، والعليم بمايكون. اللباب (٤/ ٢٧٣)،

(٢٤٨)قوله:وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ،عنوان الآية:نزول البركات بإنتخاب الأمير الصالح،وأعظم البركات كتاب الله والسنة، إعلم:أنّه لما أخبرهم نبيهم:بأنَّ الله تعالى،بعث لهم طالوت ملكاً، وأبطل حجّتهم قالوا:«فمَاآيَةُ مُلْكِهِ؟قال:{أَن يَأْتِيَكُمُ التابوت،وقيل: 1 إنه صندوق من خشب كان موسى يضع التوراة فيه وكانوا يعرفونه،ثم إن الله تعالى رفعه بعدماقبض موسى عليه السلام لِسخطه على بني إسرائيل .ثم قال نبي ذلك القوم:إن آية مُلك طالوت أن يأتيكم التابوت من السماء،فنزل من السماء والملائكة كانوايحفظونه والقوم ينظرونه حتى نزل عند طالوت وهذاقول ابن عباس.تفسير النيسابوري (١/ ٢٤٧)، 2 وَقَالَ الْحَسَنُ:كَانَ التّابُوتُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ فَلَمَّا وَلِيَ طَالُوتُ الْمُلْكَ حَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَوَضَعَتْهُ بَيْنَهُمْ، 3 وَقَالَ قَتَادَةُ بَلْ كَانَ التَّابُوتُ فِي التِّيهِ خَلَّفَهُ مُوسَى عِنْدَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَبَقِيَ هُنَاكَ فَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ حَتّٰى وَضَعَتْهُ فِي دَارِطَالُوتَ فَأَقَرُّوابِمُلْكِهِ، تفسير البغوي (١/ ٣٠٠)

قولــه:فِيهِ سَكِينَةٌ «فعيلة من السكون،وهو الوقار. 1 أي هوسبب سكون قلوبكم،فيماإختلفتم فيه من أمرطالوت،ونظيره{فَأَنزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ} [التوبة: ٤٠]وإن كتاب الله سبب الإطمينان كمافي الرعد ٢٨) 2 وقيل:سكينة من الله بالفتح والنصركمافي الفتح ٤)هوالذي انزل السكينة،وكما في الحديث:عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ:بَيْنَمَاهُوَ يَقْرَأُمِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ،وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ،إِذْجَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَنَتْ،فَقَرَأَفَجَالَتِ الْفَرَسُ،فَسَكَتَ وَسَكَنَتِ الْفَرَسُ،ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ،وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا،فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّااجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ،فَإِذَامِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ،حَتَّى مَا يَرَاهَا،فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ،اقْرَأْ يَاابْنَ حُضَيْرٍ ثم قَالَ:«وَتَدْرِي مَاذَاكَ؟»قَالَ: لاَ،قَالَ:«تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ،وَلَوْقَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُالنَّاسُ إِلَيْهَا،لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ »صحيح البخاري (٦/

وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ اٰلُ مُوْسٰى وَاٰلُ هٰرُوْنَ تَحْمِلُهُ الْمَلٰٓئِكَةُ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٢٤٨﴾ ع٣٢ ٢ ١٦

.(١٩) وفي روايةٍ تلك السكينة تنزلت بالقرآن، 3 قيل: كان التّابوت سبب سكون قلوبهم، فأينما كانوا سكنوا إليه، ولم يفرّوا عن التّابوت، إذاكان معهم في الحرب. اللباب (٤/ ٢٧٤)

قوله: وبقية مماترك آل موسي وآل هارون، مركب إمتزاجيٌ وليس المضاف خارجا عن الحكم **مالمرادمن البقية**؟ ففيه أقوالٌ: 1 فقيل: هوسنور، 2 وقيل: هورأس السنور، 3 عمامة موسي وهارون عليهما السلام، ونعلاهما، 4 عصا موسي عليه السلام وَأَقُولُ: هَذِهِ التَّفَاسِيرُ الْمُتَنَاقِضَةُ لَعَلَّهَاوَصَلَتْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ مِنْ جِهَةِ الْيهود أخزاهم الله، فجاؤوابِهَذِهِ الْأُمُورِ لِقَصْدِ التَّلَاعُبِ بِالْمُسْلِمِينَ وَالتَّشْكِيكِ عَلَيْهِمْ، وَانْظُرْإِلَى جَعْلِهِمْ لَهَا تَارَةً حَيَوَانًاوَتَارَةً جَمَادًاوَتَارَةً شَيْئًالايعْقَلُ، كَقَوْلِ مُجَاهِدٍ: كَهَيْئَةِ الرِّيحِ لَهَاوَجْهٌ كَوَجْهِ الْهِرِّ، وَجَنَاحَانِ وَذَنَبٌ مِثْلُ ذَنَبِ الْهِرِّ. وَهَكَذَا كُلُّ مَنْقُولٍ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَنَاقَضُ وَيَشْتَمِلُ عَلَى مَا لَا يُعْقَلُ فِي الْغَالِبِ، وَلَايَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ الْمُتَنَاقِضَةِ مَرْوِيًّاعَنِ النَّبِيِّ ﷺ ولارأيارآه قائله، فَهُمْ أَجَلُّ قَدْرًامِنَ التَّفْسِيرِبِالرَّأْيِ وَبِمَا لَامَجَالَ لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ. فتح القديرللشوكاني (١/ ٣٠٦) 5 اَلْبَقِيَّةُ: الْجِهَادُ وَقِتَالُ الْأَعْدَاءِ. قَالَه الضَّحَّاكُ وهوالأصح: 6 أن البقية هوالعلم قاله ابن عطيه 7 أوكان فيه أحاديث موسي عليه السلام تفسير القرطبي (٣/ ٢٥٠). **وايضاً**: أُستُعمل البقية في القرآن بمعني الطاعة كمافي هود٨٦) وبمعني العلم كمافي هود١١٦) وبالجمله، أنه كان في التابوت، ألكتاب والسنة،

قوله: تحمله الملائكة، **ثم إعلم**: أنَّ مجيء التّابوت لابدَّ وأن يكون على وجهِ خارقٍ لِلعادة؛ حتى يصح كونه آية من عند الله دالَّة على صِدق تِلك الدُّعوة، فقال، تحمله الملائكة، أي تسوقه، قال ابن عباس: جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فلما رأواذلك قالوانعم، فسلمواله الرياسة وملكوه،...

مسألة التبرُّك بآثارالنبيّ ﷺ وعقيدة اهل الحق فيها: ألتبرك في اللغة إستعمال الشيئ لِحُصول البركةمن الله تعالي، وأماإعتقاد التبرك بذات ذالك الشيئ، فهو كفرٌ وشركٌ، **وأمانحن فقائلون بالتبرك بشرطين**: 1 بأن يكون الشيئ المتبرّك به أثرمعصومٍ، فلايُقاس عليه اثر غيرالمعصوم، فلايجوزالتبرك بآثارالأولياء لانهم غيرمعصومين، وأن الصحابة لم يتبركوابأثرأحدٍ بعده ﷺ. ومن إدعي فعليه البيان، 2 أن يكون هذاالأثرثابتا بسندٍصحيح، كماثبت أنَّ الصحابة رضي الله عنهم كانوايتبركون ببزاق النبي ﷺ وبسؤروضوءه ويعَرَقِه، ويشعره، لِماروي ان النبي ﷺ حلق رأسه وناوله أباطلحة رضي الله عنه وقسمه بين الناس، فكل ذالك ثابتٌ بأسانيد صحيحة فلامِراءفيه ولانزاع، ومااِشتهر اليوم، بأن في بلدة القندهارجُبّة النبي ﷺ وفي بلدة(هيرات) وكشمير) شعرالنبي ﷺ وبنواحوله بُنياناًوسموه، (دركاه حضرت بل) وبأن في بلدة اللاهورنعلاه، فكلها من الأكاذيب والأباطيل لاتُستند إلي سندٍ صحيح، فكمايُطلب السند الصحيح لأقوال النبي ﷺ كذالك نطلب منكم السندالصحيح لآثاره، **وايضاً**: كان الصحابة رضي الله عنهم في محوهذه الآثار، وَقَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ مُفْتِي أَهل طَرَسُوس يَقُولُ: أَمرعُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِقَطْعِ الشَّجَرَةِ الَّتِي بُويِعَ تَحْتَهَاالنَّبِيُّ ﷺ فَقَطَعَهَا؛ لأَن النَّاسَ كَانُوايَذْهَبُونَ فَيُصَلُّونَ تحتها، فخاف عليهم الفتنة، وهذاالأثرأخرجه في "الطبقات" ابن سعد (٢/ ١٠٠) وابن أبي شيبة في "المصنف" (٧٥٤٥) و"الاعتصام للشاطبي (٢/ ٢٤٨)

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ۙ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ۚ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ۚ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ

وفي فتح المجيد: (قال المعرور بن سويد: صليت مع عمربن الخطاب ﷺ بطريق مكة صلاة الصبح ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال: أين يذهب هؤلاء فقيل ياأميرالمؤمنين! مسجد صلى فيه النبي ﷺ فهم يُصَلون فيه فقال إنماهلك من كان قبلكم بمثل هذاكانوايتبعون آثارأنبيائهم ويتخذونهاكنائس وبيعا،فمن أدركته الصلاة في المساجد فليصل ومن لافليمض ولايتعمدها)الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص: ٢٥) المؤلف أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي (المتوفى: ١٤٠٧هـ) وَلِهَذَاكَانَ السَّلَفُ يَأْمُرُونَ بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ وَتَعْفِيَةِ مَا يُفْتَتَنُ بِهِ مِنْهَاكَمَاأَمَرَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ بِتَعْفِيَةِ قَبْرِ "دَانْيَالَ" لَمَّا ظَهَرَ بِتُسْتَرَفَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُومُوسَى يَذْكُرُأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَقَبْرُ "دَانْيَالَ" وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَسْقُونَ بِهِ،فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُيَأْمُرُهُ أَنْ يَحْفِرَبِالنَّهَارِ ثَلَاثَةَ عَشَرَقَبْرًا،ثُمَّ يَدْفِنَهُ بِاللَّيْلِ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا وَيُعَفِّيَهُ لِئَلايَفْتَتِنَ بِهِ النَّاسُ،الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ٤٣٠) فعُلم منه أن آثارالمعصوم إذاكانت مُفضية إلي الشرك يجب هدمُها وقلعُها ومحوهاوبالفرض لوثبت أنهاآثارمعصوم،فالطواف عليهاوإتيان النذوراليها والإستمداد بهاشركٌ وحرامٌ،كذافي الاعتصام ج٢ص٨)مجموعة الفتاوي لعبدالحي اللكنوي ج١ص٢٧٨، وتدل عليه مناظرة شاه إسماعيل الشهيد مع أهل الشرك في مسألة التبرك،

(٢٤٩) **قوله:فلمّا فصلَ طالوتُ بالجُنودِ**،عنوان الآية،سياسة الأميربإمتحان الرعية،

قوله:مبتليكم بنهر،روي:أن طالوت قال لقومه:لاينبغي أن يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه، ولاتاجرمشتغل بالتجارة،ولامتزوج بإمرأة لم يبن فيها.ولا أبتغي إلاالشاب النشيط الفارغ.فاجتمع إليه ممن إختاره ثمانون ألفا،وكان الوقت قيظا(حار)وسلكوامفازة فسألواالله أن يجري لهم نهرا.فقال نبيهم: على قول،أوطالوت على الأظهر،وذلك إما بإخبارالنبي ﷺ أوبالوحي إن كان نبيا،

قوله:إنّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ قيل:في حكمة هذا الإبتلاء: إنه لمّاكان من عادة بني إسرائيل مخالفة الأنبياء مع ظهور الآيات الباهرة،أظهرالله علامة قبل لقاء العدو يتميز بهاالصابرعلى الحرب من غيرالصابر،لأن الرجوع قبل لقاء العدولايؤثركتأثيره حال لقاء العدو،ووجه الحكمة في إبتلائهم أن يعلم طالوت من له نية في القتال منهم،ومن ليس له نية.زاد المسير (١/ ٢٢٦) .

قوله:بنَهَرٍ عن بن عباس ﷺ أنه نهرفلسطين،وعن قتادة والربيع: أنه نهربين الأردن وفلسطين يُقال له نهرالشريعة،وكان بُعده من ديارهم ثمانون ميلاً،تفسير النيسابوري (١/ ٦٦٩)

قوله:ومن لم يطعمه فانه مني،والطعم يستعمل في المأكول والمشروب،هو كالزجرأي ليس بمتصل بي ولابمتحد معي،أوليس من أهل ديني وطاعتي ومن حزبي وأشياعي،وفيه إشارة الي أن المُوحد ينبغي له أن ينظرالي إخوانه المؤمنين كأنهم قِطعة الجسد،لطيفة،إن مثل الدنياكالنهرفمن شرب منه مُنهمكافيه فقدهلك وخسر،ومن إغترف منه بقدرالحاجة فازونجي،

قوله:فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاقليلامِنْهُمْ، أي:فاقتصرعلى الغرفة،نصب على الإستثناء.روي أن من إغترف غرفة كما أمر الله قوي قلبه وصح إيمانه وعبرالنهرسالماً، وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وأروته،والذين شربواوخالفواأمرالله إسودت شفاههم،وغلبهم العطش ،فلم يرووابقواعلى شط النهر وجبنواعن لقاء

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۙ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ

العدو،واختلفوافي عدد الذين لم يشربواقال البغوي:ألصحيح أنهم ثلثمائة وبضعة عشر أي: عدد أهل بدر، السراج المنير (١/ ١٦٣) وعن البراء قال:كُنّا أصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَتَحدَّثُ أنَّ عِدَّةَ أصْحَابِ بَدْرٍعلَى عِدَّةِ أصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوامَعَهُ النَّهرَوَلَمْ يُجَاوِزْمَعَهُ إلامُؤمِنٌ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاثمِائَةٍ وَيُرْوَى ثَلاثمِائَةٍ وثلاثة عشر (رواه البخاري في المغازي: باب: عدة أصحاب بدر. ٧ / ٢٩٠) تفسير البغوي (١/ ٣٠٢)

قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ يَعْنِي الْقَلِيلَ وهم الذين إقتصرواعلي الغرفة،

قوله:قَالُوالاطَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ يَعْنِي الَّذِينَ شَرِبُوا وَخَالَفُوا أمْرَاللهِ،وَكَانُواأهْلَ شَكٍّ وَنِفَاقٍ قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَانْحَرَفُواوَلَمْ يُجَاوِزُوا ،تفسيرالبغوي(١/ ٣٠٢) وكان عدد أصحاب جالوت تسعون آلاف أوثلاثماةآلافٍ،قوله:بإذن الله،أي بنصرالله قاله الحسن،فَهٰذِهِ أسْبَابُ النَّصْرِ وَشُرُوطه وَهِيَ مَعْدُومَةٌ عِنْدَنَا غَيْرُمَوْجُودَةٍ فِينَا،فَإنَّالِلّهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى مَا أصَابَنَا وَحَلَّ بِنَاابَلْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الإسْلامِ إلا ذِكْرُهُ،وَلا مِنَ الدِّينِ إلارَسْمُهُ لِظُهُورِالْفَسَادِ وَلِكَثْرَةِ الطُّغْيَانِ وَقِلَّةِ الرَّشَادِ حَتّٰى إسْتَوْلَى الْعَدُوُّشَرْقًاوَغَرْبًا بَرًّاوَبَحْرًا،وَعَمَّتِ الْفِتَنُ وَعَظُمَتِ الْمِحَنُ وَلاعَاصِمَ إلامَنْ رَحِمَ!.تفسيرالقرطبي (٣/ ٢٥٥)

(٢٥٠)قوله:وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ،عنوان الآية:بيان الدعاء من الله في ميدان الجهاد،

قوله: ربناافرغ علیناصبرا،إعلم:أنه تعالي شبّه الصبربالماءفهي إستعارة بالكناية وأثبت لهالفراغ،فهي تخيلية، وهوماخوذمن فراغ الدلوكناية عن نزول الصبربالكثرة،وقيل:ألصبرالإسقامة في ميدان الجهاد عن الفرار،قوله:وانصرنا،النصرة اذاجاءفي صلته"علي"فهوبمعني الغلبة،

(٢٥١)قوله:فَهَزَمُوهُمْ بِإذْنِ اللهِ عنوان الآية:بيان غلبة المسلمين وهزيمة الأعداء،أيْ:غَلَبُوهُمْ وَقَهَرُوهُمْ بِنَصْرِاللهِ لَهُمْ،قوله:وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ذَكَرُوافِي الإسْرَائِيلِيَّاتِ:إنَّ جَالُوتَ جَبَّارُ الْفِلَسْطِينِيِّينَ طَلَبَ الْبِرَازَ فَلَمْ يَجْرأ أحَدٌ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ عَلَى مُبَارَزَتِهِ وطارالرعب عليهم،حَتّٰى إنَّ طَالُوتَ جَعَلَ لِمَنْ يَقْتُلُهُ أنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ،وَيُحَكِّمَهُ فِي مُلْكِهِ،وأنَّ داود قَتَلَهُ بِمِقْلاعٍ كَانَ فِي يَدِهِ رَمَاهُ بِهِ فَأصَابَهُ فَقَتَلَهُ،وَكَانَ طَالُوتُ قَدْ وَعَدَهُ إنْ قَتَلَ جَالُوتَ أنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ وَيُشَاطِرَهُ نِعْمَتَهُ وَيُشْرِكَهُ فِي أمْرِهِ فَوَفَى لَهُ ثُمَّ آلَ الْمُلْكُ إلَى دَاوُدَ عليه السلام مَعَ مَا مَنَحَهُ اللهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ،تفسيرابن كثير (١/ ٦٦٩)

لكن في بعض أجزاء القصة نظرٌ:من وجوهٍ،1 أن في هذاذمُّ الطالوت من إجراء الرعب عليه وقد مدحه الله بعامرٌ من"قوة الجسم والعلم،2 يلزم فيه كسل النبي عليه السلام من قتال العدو،3 أن جميع أفعال الأنبياء تكون لله تعالي ،لاللزوجة والحكومة،4 وقال الشيخ غلام الله خان الفنجابي رحمه الله إن كل ذالك من الخرافات،

وَاٰتٰـهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهٗ مِمَّا يَشَآءُ ؕ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ۙ لَّفَسَدَتِ الْاَرْضُ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ ذُوْفَضْلٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ؕ وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٢٥٢﴾

قوله:وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ يعني:النُّبُوَّةَ،جَمَعَ اللهُ لِدَاوُدَ بَيْنَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ،بَلْ كَانَ الْمُلْكُ فِي سِبْطٍ وَالنُّبُوَّةُ فِي سِبْطٍ،**وَقِيلَ**:الْمُلْكُ وَالْحِكْمَةُ هُوَالْعِلْمُ مَعَ الْعَمَلِ: تفسيرالبغوي (١/ ٣٠٧)

قوله:وعلمه مِمَّايشاء،من صنعة الدروع والأكل من كسب اليد، ومنطق الطير والصوت الحسن وتسبيح الطيور والجبال وغيره كمافي الأنبياء٨٠)

قوله:وَلَوْلَادَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ،هذاهوعِلة الجهاد وهو كسرقوة الكافرونُصرة المؤمن كمافي الحج٤٠) وإلا فاالقتال هوسفك الدماء ،**وقال الشاعر**:

من الدين كشف السترعن كل كاذب...وعن كل بدعِيٍ أتى بالعجائب**

فلولا رجال مؤمنون لهدمت ... صوامع دين الله من كل جانب** روح المعاني (٧/ ٤١)

[1]معناه:لولاأن الله يدفع بمن أطاعه عن من عصاه،كما دفع عن المتخلفين عن طالوت بمن أطاعه،لهلك العُصاة بسُرعة العقوبة،قاله مجاهد. [2] أن معناه،لولادفع الله المشركين بالمسلمين،لغلب المشركون على الأرض،فقتلواالمسلمين،وخربواالمساجد،قاله مقاتل.زاد المسير (١/ ٢٢٧) وَقَالَ عَلِيّ،وَعَامة الْمُفَسّرين:إن الله يدْفع بالمتقي عَن غيرالمتقي،وبالصالح عَن الْفَاجِر ،وبالمصلح عَن غيرالمصلح،وبالمؤمن عَن الْكَافِر، تفسير السمعاني (١/ ٢٥٥)

وفي الاية تنبيه:على فضيلة الملك،وأنه لولاه لمااستتب أمرالعالم،ولهذاقيل الدين والملك مقترنان ،وتوأمان لايفترقان،ففي إرتفاع أحدهما إرتفاع الآخر،لأن الدين أسُّ،(بنآءٌ)والملك حارس،ومالاآس له فمهدوم، ومالاحارس له فضائع، تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٥١٤)

(٢٥٢)تِلْكَ:آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عنوان الآية،بيان صدق الرسول، **وربطه**:ثبت أن إزالة الفساديكون بالجهاد ،يُشيرالآن بأن الله بعث الأنبياء لِدَفع الفساد،

اعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ:تِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْقِصَصِ الَّتِي ذَكَرَهَامِنْ حَدِيثِ الْأُلُوفِ وَإِمَاتَتِهِمْ وَإِحْيَائِهِمْ وَتَمْلِيكِ طَالُوتَ، وَإِظْهَارِالْآيَةِ الَّتِي هِيَ نُزُولُ التَّابُوتِ مِنَ السَّمَاءِ،وَغَلَبِ الْجَبَابِرَةِ عَلَى يَدِ دَاوُدَ ﷺ وَهُوَصَبِيٌّ فَقِيرٌ،وَلَاشَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ آيَاتٌ بَاهِرَةٌ دَالَّةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ. تفسيرالرازي (٦/ ٥٢)

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

(٢٥٣) **قوله: تلك الرسل فضلنا**، عنوان الآية: [1] بيان سبب الجهاد وهو إختلاف الناس، [2] بيان التفاوت بين الرسل في الفضل والدرجات، وإختلاف الناس في المعتقدات، **ثم في قوله: تِلْكَ الرُّسُلُ** أَقْوَالٌ: [1] أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ: مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ مِنَ الأنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ، كَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَغَيْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ [2] أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فِي هَذِهِ الآيَةِ كَأَشْمُوِيلَ وَدَاوُدَ وَطَالُوتَ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَجْعَلُهُ نَبِيًّا [3] تِلْكَ الرُّسُلُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِدَفْعِ الْفَسَادِ، الَّذِينَ إِلَيْهِمُ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ وَهُوَ قَوْلُ الأَصَمِّ تفسير الرازي (٦/ ٥٢١)

أجمع الأمة على أنّ الأنبياء بعضهم أفضل من بعضٍ، وأنّ محمداً ﷺ أفضل الكلّ، **وتدلّ على ذلك وجوه**: [1] قوله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] فلماكان رحمة للعالمين، لزم أن يكون أفضل من كلّ العالمين. [2] قوله: {وَرَفَعْنَالَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: ٤] قيل فيه لأنه قرن ذكره بذكره في الشّهادتين والأذان، والتّشهد، ولم يكن ذلك لسائرالأنبياء. [3] أنه تعالى قرن طاعته بطاعته فقال: {مَّنْ يُطِعِ الرسول فَقَدْأَطَاعَ الله} [النساء: ٨٠] [4] وبيعته ببيعته فقال: {إِنَّ الذين يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله} [الفتح: ١٠] [5] وعزته بعزته فقال: {وَلِلَّهِ العزة وَلِرَسُولِهِ} [المنافقون: ٨] [6] ورضاه برضاه فقال: {أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ} [التوبة: ٦٢] [7] وإجابته بإجابته فقال: {إستجيبوالِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَادَعَاكُم} [الأنفال: ٢٤] اللباب (٤/ ٢٩٨) [8] أنّ معجزات سائرالأنبياء قد ذهبت، ومن بعض معجزاته ﷺ القرآن، وهوباقٍ إلى آخرالدّهر. [9] قوله تعالى بعدذكرالأنبياء: {أولئك الذين هَدَى الله فَبِهُدَاهُمُ اقتده} [الأنعام: ٩٠] فأمرمحمداًبالإقتداء بهم، وليس هوالإقتداء في أصول الدين، لأن شرعه نسخ سائرالشّرائع، والنّاسخ أفضل من المنسوخ فلم يبق إلاّأن يكون الإقتداء في محاسن الأخلاق، فكأنه تعالى قال: إنّي أطلعتك على أحوالهم وسيرهم، فاخترأنت أجودها، وأحسنها. فمقتضى ذلك أنه إجتمع فيه من الخصال ماكان متفرقاًفيهم، فوجب أن يكون أفضل منهم. [10] أنه ﷺ بعث إلى الخلق كلهم، فوجب أن يكون مشقته أكثرمن بعث إلى بعضهم، فإذاكانت مشقته أكثركان أجره أكثر، فوجب أن يكون أفضل. [11] أن دين محمّد أفضل الأديان، فيلزم أن يكون محمد ﷺ أفضل الأنبياء. [12] وقال ﷺ: «آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» سنن الترمذي (٥/ ٣٠٨)، وذلك تدل على أنه أفضل من آدم ﷺ، ومن كل أولاده، وقال ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ» سنن الترمذي (٥/ ٣٠٨)، وقال ﷺ: «لاَيَدْخُلُ الجنَّةَ أَحدٌ النَّبِيِّين حَتَّى أَدْخُلَهَا أَنَا، ولايَدْخُلَهَا أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي» وروى أنس أنه ﷺ قال: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاًإِذَا بُعِثُوا، وَأَناخَطِيبُهُم إِذَاوَفَدُوا، وَأَنَامُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، وَأَنَاأَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلاَفَخْرَ» سنن الترمذي (٦/ ٩)

وعن بن عباس رضي الله عنهما قال: جلس ناس من الصّحابة رضي الله عنهم يتذاكرون فسمع رسول الله ﷺ حديثهم فقال

مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ ۚ وَاٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنٰهُ بِرُوْحِ الْقُدُسِ ۚ

بعضهم:عجباً إنَّ الله إتخذ إبراهيم خليلاً، وقال آخر:ماذاباعجب من كلام موسى كلمه تكليماً،وقال آخر:فعيسى كلمة الله وروحه.وقال آخر:آدم اصطفاه الله،فخرج رسول الله ﷺ وقال:«سَمِعْتُ كَلاَمَكُم،وحُجَّتَكُم أنّ إبراهِيمَ خَلِيلُ اللهِ وهُوَكَذٰلِك، ومُوسى نَجِيُّ الله،وَهُوَكَذٰلِكَ،ألاَوَأنَاحَبِيبُ اللهِ،وَلاَفَخرَ،وَأنَاحَامِلُ لِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ ولا فَخرَ،وَأنَا أوّل مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَةَ الجَنَّةِ فَيَفْتَحُ لي،فَأدْخُلها،ومَعِي فُقَرَاءُ المُؤمِنِينَ،وَأنَا أكْرَمُ الأوّلِينَ والآخِرِينَ وَلاَ فَخْرَ»(سنن الترمذي (٥/ ٥٨٨)اللباب (٤/ ٣٠٠)

قال القرطبي رحمه الله :فإن قيل:قد روى أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:«لاَتُخَيِّرُوابَيْنَ الأنْبِيَاءِ وَلاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أنْبِيَاءِ اللهِ»(صحيح البخاري (٣/ ١٢١)،فأجاب:بعض العلماء عن ذلك:1كان هذاقبل أن يوحى إليه بالتفضيل،وقبل أن يعلم أنه سيِّدوُلد آدم،وأن القرآن ناسخٌ للمنع من التَّفضيل.2قاله تواضعاً 3 أن هذانهيٌ في مثل هذه الحالة اللتي بلغوافيهاإلي التخاصم والتشاجر4 لاتُفضِّلوابمجردالأهواء والعصبية،5 ليس مقام التفاضل مفوّض إليكم بل هومُفوَّضٌ إلي الله تعالي،ويجب عليكم الإنقياد فقط والإيمان،6 وقال قوم:إنَّ المنع من التَّفضيل إنماهومن جهة النُّبوة التي هي خصلة واحدة،لاتفاضل فيها،وإنَّماالتَّفاضل في زيادة الأحوال، والكرامات،والألطاف،والمعجزات المتباينة.ولذلك منهُم» أولُوالعَزْم«ومنهم من اتَّخذَ خليلاً،ومنهم مَنْ كَلَّم الله،ورفع بعضهم درجات.

قال القرطبي:وهذاأحسن الأقوال،فإنّه جمع بين الآي، والأحاديث من غيرنسخ،وهكذاالقول في الصحابة رضي الله عنهم إن شاء الله تعالى إشتركوافي الصُّحبة، ثم تباينوا في الفضائل بمامنحهم الله من المواهب، والوسائل،مع أنَّ الكلّ شملتهم الصُّحبة والعدالة، اللباب (٤/ ٣٠١)

قوله: منهم من كلم الله،أي مع الحجاب ،كما في الشوري٥٩)

قوله:ورفع بعضهم درجات،في تلك الدَّرجات أقوال 1 أنَّ المُراد منه بيان أنَّ مراتِب الرُّسل،ومناصبهم متفاوتة،وذلك لأنّه تعالى إتَّخذ إبراهيم خَلِيلاً،ولم تكن هذه الفضيلة لغيره وجمع لِدَاوُدبين المُلْكِ والنُّبوَّةِ،ولم يحصل هذالغيره،وسخَّرلِسُليمان الجِنَّ والإنس، والطيروالريح،ولم يحصل هذا لأبيه داود،وخصّ محمداً ﷺ بأنّه مبعوث إلى الجن والإنس،وبأنَّ شرعه نسخ سائِرَ الشَّرائع.2 أنَّ المراد منه المعجزات،فإنَّ كل واحد من الأنبياء أوتي نوعاًمن المعجزات على ما يَلِيقُ بزمانه،فمعجزات موسى هي قلب العصاحيّة ،واليد البيضاء،وفلق البحركان كالشّبيه بماكان أهل ذلك العصر مُتقدِّمين فيه، وهوالسّحر .ومعجزات عيسى،وهي إبراءُ الأكمه،والأبرَص،وإحياء الموتى كالشّبيه بماكان أهل ذلك العصرمُتقدِّمين فيه، وهوالطِّبُّ.ومعجزة محمد ﷺ وهي القرآن كانت من جنس الفصاحة والبلاغة والخطَب، والأشعارِ ،وبالجملة فالمعجزاتُ متفاوتةٌ بالقلّةِ والكثرة وعدم البقاء،وبالقوة وعدم القُوَّةِ.

3 أن المراد بتفاوت الدّرجات مايتعلّق بالدُّنيامن كثرة الأتباع والأصحاب وقوّة الدَّولة،وإذاتأمَّلتَ هذه

وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوْا فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ؕ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوْا ۫ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ؑ ﴿٢٥٣﴾

الوجوه،علمت أنَّ محمداً ﷺ كان جامعاً لِلْكُلِّ،فمنصبه أعلى ومعجزاته أبقى،وأقوى،وقومه أكثر،ودولتهٔ أعظمُ وأوفر،البحر (١/٢٠٠)**قوله:ولوشاءالله**،مفعوله محذوف،فقيل :تقديره:ألاّتخلفوا وقيل:ألاّتقتلوا .وقيل:ألاّ تؤمروا بالقتال .وقيل:أن يضطرّهم إلى الإيمان،وكلّهامتقاربة.

ثم إعلم:أن المشية قدتكون بمعني الإرادة وقدتكون بمعني الرضا،وبينهمافرقٌ،فالإرادة عامة يتعلق بالحسن والقبيح،وأماالرضاء فيتعلق بالحسن فقط فبينهماعموم وخصوص مطلقٌ،بأن الإرادة عامة والرضا خاصّ،ولايرضي لِعباده الكفر،**وشاء** ههنابمعني الإرادة،دون الرضاحتي يردبأن القتل والإختلاف مذمومٌ فكيف يرضي الله به،**والمعتزلة**:منعوانسبة الشر إلي الله تعالي،فزادوا،قيداً،أي لوشاء الله جبراً،ذكره الجصاص.....،**قوله:ولكن اختلفوا**،**ربط هذه الآية بما قبلها**:أنّ الرسل عليهم الصّلاة والسّلام لمّاجاءوا بالبيّنات،وأوضحواالدّلائل،والبراهين،إختلف أقوامهم فمنهم من آمن،ومنهم من كفروبسبب ذلك الإختلاف تقاتلوا،وتحاربوا،ولوشاءالله ألاّيقتتلوا لم يقتتلوا.،

قوله وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ،فتهوّدواوتنصّروا،وكانوايعقوبيّة ونسطوريّة وملكانيّة ثم تحاربوا

قوله:وَلَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ [1] فيوفّق من يشاءعدلاويخذل من يشاء عدلا [2] ما يُريدُ من إختلافهم، فيوفق من يشاء،ويخذل من يشاء لاإعتراض عليه في فعله،وهذه الآية دالّةٌ على أنّه تعالى هوالخالق لإيمان المؤمنين،**وعن الحارث الأعورقال:قام رجل إلى عليّ** ﷛ فقال:**يا أميرالمؤمنين** أخبرني عن القدر،قال:طريقٌ مظلم لاتسلكه.قال:**يا أميرالمؤمنين** أخبرني عن القدر،قال:بحرٌعميق لاتلجه،قال:**يا أميرالمؤمنين** أخبرني عن القدر،قال:سِرّالله قد خفي عليك فلاتفشه،قال:**يا أميرالمؤمنين** أخبرني عن القدر،فقال عليّ ﷛:أيّهاالسائل إن الله خلقك كماشاء أوكماشئت؟ .فقال:كماشاء .**قال**:فيبعثك يوم القيامة كماشاء أو كماشئت؟.**قال**:كماشاء.**قال**:أيّهاالسائل ألك مع الله مشيئة أوفوق الله مشيئة أودون الله مشيئة؟ فإن زعمت أن لك دون الله مشيئة فقد أُكتفيت عن مشيئة الله،وإن زعمت أنّ لك فوق الله مشيئة فقد زعمت أن مشيئتك غالبة على مشيئة الله،وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد إدعيت الشركة،ألست تسأل ربّك العافية؟قال:بلى.**قال**:فمن أي شيء تسأله،أمن البلاء الذي إبتلاك به،أم من البلاء الذي إبتلي به غيرك؟.قال:من البلاء الذي إبتلاني به.**قال**:ألست تقول:لاحول ولا قوّة إلا بالله؟ قال :بلى. **قال**:فتعلّم تفسيرها؟قال:لا،علّمني ياأميرالمؤمنين مماعلّمك الله.**قال**:تفسيرها:أن العبدلايقدرعلى طاعة الله ولايكون له قوّة على معصية الله في الأمرين جميعا إلاباالله،أيّها السائل إن الله عزّ وجلّ يصح ويداوي، منه الداء ومنه الدواء أعقلت عن الله أمره؟قال:نعم.**قال** علي ﷛:الآن أسلم أخوكم قوموافصافحوه.ثم

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ

قال:لووجدت رجلامن القدرية لأخذت برقبته فلا أزال أطاعنقه حتّى أكسرهافإنّهم يهُود هذه الأمّة ونصاراهاومجوسها،تفسير الثعلبي (٢/ ٢٢٥)

(٢٥٤)**قوله:ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** **الحصة الرابعة**:في مسألة الإنفاق،في سبيل الله،إلي آخرالسورة، وفيه أيضاأربعة أبواب،**الباب الاول**:من هٰنا إلي الآية ٢٦١)وفيه بيان أمورثلاثة،[1] دعوي الإنفاق من الآية ٢٥٤)[2] ثم إعادة مسألة التوحيدمع الأدلة العشرة العقلية لنفي الشفاعة القهرية،من الآية٢٥٥) [3] بيان الفريقين،[١]أصحاب الرشد مع المثال،[٢]أصحاب الغي،مع المثالين،من الآية٢٥٨)

(٢٥٤)**قولـه:يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا** عنوان الآية:بيان الإنفاق في سبيل الله،**وربطـه بماقبلـه**: لابُد للجهادمن الإنفاق في سبيل الله،**قولـه:انفقوا**،[١] وعن الحسن:أنه مختص بالزكاة لأن قوله مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ،كالوعيد وأنه لايتوجه إلاعلى الواجب،[٢] والأكثرون على أنه عامٌ يتناول الواجب والمندوب .وليس في الآية وعيد وإنماالغرض أن يعلم أن منافع الآخرة لاتكتسب إلافي الدنيا،وأن الإنسان يجيء وحده ومامعه إلاماقدم من أعماله.

قولـه:من قبل ان يـاتي يـوم،وهويوم النزع وفي الأثرخَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه النَّاسَ فَقَالَ:«أَيُّهَاالنَّاسُ،لايَبْعُدَنَّ عَلَيْكُمْ،وَلايَطُولَنَّ يَوْمُ الْقِيَامَةِ،فَإِنَّهُ مَنْ وَافَتْهُ مَنِيَّتُهُ فَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ قِيَامَتُهُ،حلية الأولياء (٥/ ٣٢٠)**قوله:لابَيْعٌ** معناه أنه [1] لا تجارة فيه فيكتسب مايفتدى به من العذاب،[2] أو يكتسب مالأحتى ينفق منه،**قوله:وَلاخُلَّةٌ** لامودة ،لأن كلّ أحد يكون مشغولابنفسه لكل إمرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه،أولأن الخوف الشديد غالب على كل أحد يوم تذهل كل مرضعة عماأرضعت،أي لايكون بينكم المحبة الخالصة حيث تُنجيكم من العذاب،كمافي ابراهيم٣١)وزخرف٦٧)**وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«لَوْكُنْتُ مُتَّخِذًامِنْ أُمَّتِي خَلِيلا،لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ،وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»صحيح البخاري (٥/ ٤)،فمعناه لوكنت مُبيناالأحكام خاصة،لبينته لأبي بكر،ولكنّي أُبين الأحكام للعامة،

قوله:ولاشفاعة،أي قهرأكمافي الروم١٣)،**ثـم** إنه لمّانفى الخلة والشفاعة مطلقاذكرعقيبه قوله **الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ليدلّ على أن ذلك النفي مختص بالكافرين وعلى هذافتصيرالآية دالة على ثبوت الشفاعة في حقّ الفسّاق.[1] نقل عن عطاء بن يسارأنه كان يقول:ألحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون،ولم يقل والظالمون هم الكافرون.[2] وقيل أراد والتاركون الزكاة هم الظالمون،لأنهم تركوا تقديم الخيرات ليوم فاقتهم،فقال وَالْكافِرُونَ للتغليظ كقوله وَمَنْ كَفَرَفَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ[آل عمران:٩٧] أي ومن لم يحج.[3] وقيل المراد.إن الكافرين إذادخلواالنارفالله لم يظلمهم بذلك،بل هم الذين ظلمواأنفسهم بإختيار الكفروالفسق.فهوكقوله وَوَجَدُوا ماعَمِلُواحاضِراًوَلايَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً[الكهف: ٤٩] [4] وقيل

وَالْكٰفِرُوْنَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٢٥٤﴾ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ

«الكافرون» هم الذين وضعواالأمورفي غير مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الأصنام،ويقولون هؤلاء شفعاؤناعند الله.5 وقيل ألمعنى والكافرون هم التاركون الإنفاق في سبيل الله من قوله آتت أُكُلَهاوَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً [الكهف:٣٣]وأماالمُسلم فإنه ينفق في سبيل الله قلّ أم كثر.وفائدة الفصل أنهم الكاملون في الظلم البالغون فيه المبلغ العظيم.تفسيرالنيسابوري (٢/ ٩)

قوله:والكافرون،الواوتعليلية،أي لاشفاعة للكافر اذاالكافرظالمٌ والظالم لاشفاعة له،وايضاً، ألحصر بكلمة"هُم"إضافيٌ أي هم الكاملون في الظلم،كمافي الفاطر٢٨)،

(٢٥٥)قوله:اَللّٰهُ لاإِلٰهَ إِلاهُوَالْحَيُّ الْقَيُّومُ،عنوان الآية:بيان مسألة التوحيد مع الأدلة العشرة العقلية، وربطه بماقبلها:١ أنفقواالنشرهذه المسألة،٢ أوالكافرون هم الظالمون،لأنهم أنكروامن هذه المسألة،ثم في الآية لفظ"ألكرسي"فسميت آية الكرسي،

إعلم:أنَّ عادته سبحانه وتعالى في هذاالكتاب الكريم أن يذكرعلم التَّوحيد،وعلم الأحكام،وعلم القصص،فإنَّ الإنسان إذابقي في النَّوع الواحد،كان يوجب بعض الملال فإذاإنتقل من نوع إلى نوع آخر،كان كأنّه إنشرح صدره،وفرح قلبه،فكأنه سافرمن بلدٍ إلى بلدٍ آخر، وإنتقل من بستان إلى بستان آخر،أومن تناول طعام لذيذ إلى تناول طعام آخر،ولاشكَّ أنه يكون ألذَّ وأشهى،فلمّاتقدّم من علم الأحكام وعلم القصص مارآه مصلحة،ذكرالآن مايتعلّق بالتَّوحيد.اللباب (٤/ ٣١٣)وهي أعظم آية في القرآن،كما في الحديث:1عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:قَالَ:«يَا أَبَاالْمُنْذِرِأَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»قَالَ:قُلْتُ:{اللهُ لاإِلَـهَ إِلاهُـوَالْحَيُّ الْقَيُّومُ}[البقرة: ٢٥٥]قَالَ:فَضَرَبَ فِي صَدْرِي،وَقَالَ:«وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَاالْمُنْذِرِ»صحيح مسلم (١/ ٥٥٦) 2 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُومِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ:لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ.قَالَ:فَخَلَّيْتُ عَنْهُ. فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَاأَبَاهُرَيْرَةَ مَافَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ:قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ شَكَاحَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالافَرَحِمْتُه وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.قَالَ:"أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَك وَسَيَعُودُ" فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: "إِنَّهُ سَيَعُودُ"إلي أن قال في الثالثة،فَقَالَ:دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا.قُلْتُ:مَاهُنَّ؟قَالَ:إِذَاأَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْآيَةَ الْكُرْسِيِّ :{اللهُ لاإِلَهَ إِلاهُوَالْحَيُّ الْقَيُّومُ}حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلايَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فقال النبي ﷺ:"أَمَا إِنَّهُ صَدَقَكَ وَهُوَكَذُوبٌ،تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُذْ ثَلاثِ لَيَالٍ يَاأَبَاهُرَيْرَةَ؟"قُلْتُ:لا"قَالَ:"ذَاكَ شَيْطَانٌ"رواه البخاري (٣/ ١٠١) 3 وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:إن أعظم آية في كتاب الله:{اللهُ لاَإِلَهَ إِلاَّهُوَالْحَيُّ الْقَيُّومُ}،وإن أجمع آية في القرآن بخيروشر:{إِنَّ اللهَ يَأْمُرُبِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ}[النحل:٩٠]،وإن أكثرآية في القرآن فرحًا:{قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواعَلَى أَنْفُسِهِمْ لاتَقْنَطُوامِن

ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ

رَّحْمَةِ اللهِ}،وإن أشدآية في كتاب الله تفويضًا:{وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ}[الطلاق:٣]،مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٧١) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٣٤) 4 وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"مَنْ قَرَأَ دُبُرَكُلِّ صلاةٍ مَكْتُوبَةٍ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إلاأَنْ يَمُوتَ".وهكذا رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ١٨٢)تفسير ابن كثير (١/ ٦٧٧)

وقِيل:أيضاً إجتمع قافلة المصروقافلة العراق في موضع (مني،أومزدلفة)،وكان في إحدي القافلة عمربن الخطاب رضي الله عنه فقال عمرلغلامه،قم واسأل أهل القافلة الأخري "أيّ آية أرجي في القرآن؟فقال ابن مسعود رضي الله عنه(وكان في القافلة الأخري) لِغلامه قُم وأجب،قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواعَلَى أَنفُسِهِمْ لاتَقْنَطُوامِن رَّحْمَةِ اللهِ،ثم قال عمر رضي الله عنه لغلامه قُم واسأل أي آية أجمع في القرآن،؟فقال بن مسعود رضي الله عنه قُم وأجب،إن الله يأمربالعدل والإحسان،ثم قال عمر رضي الله عنه لغلامه سلهم أي آية أعظم في القرآن؟فقال ابن مسعود رضي الله عنه قل لهم،الله لااله الاهوالحي القيوم،فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال آله فيكم أبامسعود؟ فقالوانعم،فقال عمر"كنيف مُلِئَ علماً"**وايضاً**،في الآية سبعة عشروصفاوأسما لله تعالي مظهرا ومضمراً ،وخمسون كلمة وعشرجُمَلٍ،وأدِلة التوحيد،وهي سيدة آي القرآن

،**قوله:الْحَيُّ الْقَيُّومُ** أي:الْحَيُّ فِي نَفْسِهِ الَّذِي لايَمُوتُ أَبَدًاالْقَيِّمُ لِغَيْرِهِ وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ:"الْقَيَّام" فَجَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ وَهُوَغَنِيٌّ عَنْهَاوَلاقِوَامَ لَهَا بِدُونِ أَمْرِهِ كَقَوْلِهِ:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ}[الرُّوم:٢٥]**وقال الزجاج**:القيوم علي وزن الفيعول،للمبالغة وهوالقائم،بتدبيرماخلق، **وايضاً**:القيوم ،هوالمدبرلكل شيئ،علي كل شيئ،كل حينٍ،وإستدل أهل البدع بحديث الغوثان والأقطاب والنُّجبا،كذا في تاريخ ابن عساكر...،**قلنا**:وَمِنْ ذَلِكَ أَحَادِيثُ الأَبْدَال وَالأَقْطَاب وَالأَغْوَاث وَالنُّقَبَاء وَالنُّجَبَاء وَالأَوْتَاد كُلُّهَاباطلة عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،المنارالمنيف في الصحيح والضعيف (ص: ١٣٦)

فإن قيل:في الحديث،عَن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ قَالَ:ذُكِرَأَهْلُ الشَّام عِنْد عليٍّ رضي الله عنه وَقِيلَ الْعَنْهُمْ يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ قَالَ:لاإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ :«الأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلا كُلَّمَامَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلا يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ وَيُنْتَصَرُبِهِمْ عَلَى الأَعداء وَيصرف عَن أهل الشَّام بهم الْعَذَاب»مشكاة المصابيح (٣/ ١٧٦٧)**قلنا**: 1 إسناده ضعيف لإنقطاعه،وشريح بن عبيد لم يُدرك علياً،وصفوان بن عمروالسكسكي- وإن كان ثقةً من رجال مسلم- ذكرله النسائي حديثاًمنكراًفي عماربن ياسر،وحديثُ الباب باطل عن رسول الله ﷺ، "المنارالمنيف" ص ١٣٦ للشيخ ابن قيم الجوزية. 2: وأحاديثُ الأبدال التي رويت عن غيرواحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم،أسانيدُها كُلهاضعيفة لايَنْتَهِضُ بهاالإستدلالُ في مثل هذاالمطلب.حاشى، مسند احمد ط الرسالة (٢/ ٢٣١)

3،الشام اليوم خال عن الدين وحتي إعفاء اللحية فيه جُرمٌ فأين الأبدال؟4،اليوم فيه الحروب مع المرتد اللّعين"بشارالأسد الشيعي،ومات من أهل الشام قريبا مأةالف وخمسون الفا،في سنتين،فأين الأبدال؟

مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ

ولاندري ماذايُفعل بأهلها في السنوات الآتية، **قوله:لاتأخذه سِنَةٌ ولانوم** والمعنى:لايغفل عن شيءٍ دقيقٍ،ولاجليلٍ، فعبّربذلك عن الغفلة،لأنه سببها،فأطلق إسم السّبب على مسببه،ونفى الله عن نفسه النوم،لأنه آفةٌ وهومنزّهٌ عن الآفات،ولأنّهُ تغيّرٌ،ولا يجوزعليه التّغيّر.**وفي الصّحيح**:عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ:قَامَ فِينَارَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ:"إِنَّ اللهَ لايَنَامُ وَلايَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِقَبلَ عَمَلِ اللَّيلِ وَعَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ عَمَلِ النَّهَارِحِجَابُهُ النُّورُ-أَوالنَّارُ-لَوكَشَفَهُ لأَحرَقَتْ سُبُحات وَجْهِهِ مَاانْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ"صحيح مسلم برقم(١٧٩)

ثم إعلم:أن ههناثلاثة أشياء،1 السِّنةُ،مالهاأثرعلي العين،2 النُّعاس ماله أثرعلي الدماغ مع يقظة العين،3 والنوم مافيه تعطيل الدماغ والعين،فإبتداءُ النوم هي السِنة،وإنتهاءها النوم فذكرالطرفين ونفاهمافانتفي النُّعاس بنفسه،**فإن قيل**:إذاإنتفي النوم فماالضرورة إلي إنتفاء السِنة؟ **قلنا**:إن الله يُفصّل في باب التوحيد بمالامزيدعليه،**وقيل**:هذامن باب التكميل تقديرالآية: لاتأخذه سنة، فضلاًعن أن يأخذه نومٌ.

قوله:له مافي السموات،قدم"له"للحصرفعُلم منه أن المتصرف في الأمور كلها هوالله تعالي،

قوله:من ذالذي يشفع ،ومعنى الإستفهام هاهناالإنكار،أي:لايشفع،وفيه ردّ على المشركين القائلين للأصنام:هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللهِ [يونس:١٨]ومعناه مَنْ ذَامن الملائكة والأنبياء والصالحين والشهداء؟

قوله:يعلم مابين ايديهم وماخلفهم،لهامعانٍ 1 ماكان قبلهم من أمورالدُّنيا«وَمَاخَلْفَهُم»مايكون خلفهم من أمورالأخرة بعدهم.قاله مجاهدٌ 2 وقال الضّحّاك والكلبي:«بَيْنَ أَيْدِيهِمْ»يعني الأخرة؛لأنهم يقدمون عليها «وَمَاخَلْفَهُمْ»يعني الدُّنيا؛لأنهم يخلفونهاوراء ظهورهم. 3 «مَا بَيْنَ أَيْدِيهِم»من السماء إلى الأرض«وَمَا خَلْفَهُم» يريدمافي السّموات.قاله ابن عبّاس، 4 مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ»مضيٌ آجالهم «وما خَلْفَهُم»:مايكون بعدهم.قاله ابن جريج 5 وقيل:«مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ»ماقدّموامن خيروشر«وَمَاخَلْفَهُمْ»ماهم فاعلوه.والمقصود من هذا الكلام أنّه عالم بأحوال الشّافع والمشفوع له فيمايتعلّق بإستحقاق الثّواب والعقاب؛لأنه عالمٌ بجميع المعلومات لايخفى عليه شيءٌ والشُّفعاء لايعلمون من أنفسهم أنّ لهم من الطّاعة مايستحقُّون به هذه المنزلة العظيمة عندالله، ولايعلمون أنّ الله هل أذن لهم في تلك الشّفاعة،أم لا.تفسير النيسابوري(٢/ ١٤)

قوله:وَلَايُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِه 1 هم الملائكة، 2 ويحتمل أن يكونوا الملائكة وسائرمن يشفع يوم القيامة من النّبيين،والصّدّيقين والشهداءوالصالحين،والإحاطة غيرالعلم فالمخلوق يعلم السوق مثلاًولكن لايحيطون بعدددكاكينهاوكيفياتهاومايُباع فيهاومايُشتري،قاله الشهيد .**قوله:الابماشاء**،وفي معنى الإستثناء قولان: 1 :أنهم لايعلمون شيئاًمن معلوماته إلاماأرادهوأنْ يعلمهم كماقالوا{ لاَعِلْمَ لَنَاإِلاّمَاعَلَّمْتَنَا } [البقرة:

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ۚ وَلَا يَـُٔوْدُهٗ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ ﴿۲۵۵﴾ لَآ اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ ۣۙ قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ

۳۲] 2 أنهم لايعلمون الغيب إلابماشاء أن يطلع بعض أنبيائه على بعض الغيب كقوله تعالى{عَالِمُ الغيب فَلاَ يُظهِرُعلى غَيبِهِ أَحَداًإلاّ مَنِ ارتضى مِن رَّسُولٍ} [الجن: ۲٦ - ۲۷] اللباب (٤/ ۳۲۱)

قوله:وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَالأَرضَ 1 الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش،أعظم من السموات والأرض،وهو بالنسبة إلى العرش كاصغرشيء، 2 وقيل:كرسيه علمه إذلانعلم كيفية كرسيه قاله ابن العباس(الدرالمنثور). 3 وقيل: كرسيه مُلكه،التسهيل (۱/ ۱۳۲) 4 ذاته تعالي من قبيل ذِكرالمكان وإرادة المكين 5 عرشُه قاله الحسن 6 حكومته قاله الشاه ولي الله الدهلوي، 7 فيه تمثيل بعظمة شأنه تعالي وكبريائه؛لأنه خاطب الخلق في تعريف ذاته، وصفاته بما إعتادوه في ملوكهم،وعُظمائهم كماجعل الكعبة بيتأله يطوف النَّاس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم،وأمرالنَّاس بزيارته،كما يزورون بيُوت ملوكهم .قاله القفَّال،**ثم إن العالم**:ثلاث عشرةكُرةٍ [۱] الطين [۲] الماء[۳]الريح [٤]النارمن العالم السفلي والسماوات السبع [۱۲]ألعرش [۱۳]ألكرسي، **وقال السُّدِّيُّ**:إنَّه دون العرش،وفوق السَّماء السَّابعة،وفي الأخبارأن السموات والأرض في جنب الكرسيّ كحلقة في فلاةٍ،والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاةٍ.،اللباب (٤/ ۳۲۳)

وعن عبد الله بن مسعودﷺ قال:بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام،وبين الكرسي وبين العرش مسيرة خمسمائة عام،والعرش فوق الماء والله فوق العرش- أي بالعلووالقدرة- يَعلَمُ مَا أَنتُم عَلَيهِ .تفسيرالسمرقندي (۱/ ۱٦۹)

قَولُهُ:وَلايَئُودُهُ حِفظُهُمَا أَي:لايثقله ولايُكرِثُهُ حفظ السموات والأرض ومن فيهماومن بَينَهُمَا،بَل ذَلِكَ سَهلٌ عَلَيهِ يَسيرٌلَدَيهِ وَهُوَ القَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَت،الرَّقِيبُ عَلَى جَمِيعِ الأَشيَاءِ، تفسيرابن كثير (۱/ ٦۸۲)

قولـه:وَهُوَالعَلِيُّ العَظِيمُ والمراد منهماعلوالرتبة وعظمة الشرف لاالحيِز والجهة. وكيف لاوهومُقيم للمكان ومُديم للزمان.وَالعَلِيُّ وَالعَالِي:القَاهِرُالغَالِبُ لِلأَشيَاءِ،

(۲٥٦)قولـه:لا إكراه فِي الدِّينِ،عنوان الآية،بيان الإعتقاد الصحيح للناس حتي يُسلموامن الإكراه، **والربط**: 1 قاتلواللجهادوالدفاع لاللإكراه، 2 الإنسان إنسانٌ إذاكان فيه الدين والإيمان،فاذاخرج من الدين صارمؤذياًفيُقتلُ كالحية والعقرب، **قولـه:لااكراه**،قيل:إنهاخبرٌبمعني الإنشاء فالمعني،لاتُكرهواأحداً في الدين،فيرد عليه بأن الإكراه ثابت في القتال حيث ترفع السيف علي الكافر وتقول له أسلِم،فأجابوا"بأن الآية منسوخة بآية القتال،**والأصح:أن الآية محكمة** وهي جملةٌ خبريةٌ والدين بمعني العقيدة،ومعناه لاإكراه في العقيدة،كمافي يونس ۹۹) لأن الإكراه يقع علي ظاهرالأعضاء والعقيدة مُضمرةٌ،لايُمكن الإكراه عليهاففي الآية بيان الواقع،أيضاًالإكراه يكون بعدالتكليف،والكافرغيرمكلف، حتي يؤمن،قاله

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ

الشهيد،**وقال قتادة وعطاء**: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَاقَبِلُواالْجِزْيَةَ،وَذٰلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ أُمَّةً أُمِّيَّةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلاالإِسْلامِ، فَلَمَّاأَسْلَمُوا طَوْعًا أَوْكَرْهًا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {لاإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} فَأَمَرَبِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى أَنْ يُسْلِمُواأَوْيُقِرُّوابِالْجِزْيَةِ فَمَنْ أَعْطَى مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ لَمْ يُكْرَهْ عَلَى الإِسْلامِ (تفسير البغوي ١/ ٣١٤) **وايضا** قال ابن الانباري:ليس الدين ماتُدين بالظاهربدون شهادة القلب،

قوله:فمن يكفربالطاغوت،مادة الطاغوت في القرآن ١٨)مرةً،وهوصيغة المبالغة،من الطغيان،

مصداقات الطغيان في القرآن 1 نفس الشيطن إنسياًكان أوجنياً،**وقيل**:مردة الجنّ والإنس،وكلُّ مايطغى الإنسان 2 ألحاكم الغيرالشرعي،{يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ}[النساء:٦٠] 3 ويسمى كل ما يصرف عن الله عزوجل طاغوتاً،شيطاناً كان أوإنساناً،كاهناأوساحراوكلهم صارفون للإنسان عن طريق الحق،(تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٥٢٩)

وقال ايضاً:والطَّاغُوتُ عبارةٌ عن كلِّ متعدٍّ،وكلِّ معبودمن دون الله،(المفردات (ص: ٥٢١) وقال بن كثير:فمعني **من يكفربالطاغوت**،أَيْ:مَنْ خَلَعَ الْأَنْدَادَ وَالْأَوْثَانَ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ مِنْ عِبَادَةِ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ،وَوَحَّدَ اللهَ فَعَبَدَهُ وَحْدَهُ وَشَهِدَ أَنْ لاإِلَهَ إِلاهُوَ،**وقال ايضا**:الطاغوت الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَشْمَلُ كُلَّ شَرٍّكَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ،مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهَا وَالِاسْتِنْصَارِ بِهَا. (تفسير ابن كثير (١/ ٦٨٣) **وقال الْجَوْهَرِيُّ** وَالطَّاغُوتُ الْكَاهِنُ وَالشَّيْطَانُ وَكُلُّ رَأْسٍ فِي الضَّلَالِ،(تفسير القرطبي (٣/ ٢٨٢) **فإن قيل**:أن الأنبياء أيضاًعُبدوا فكيف يُطلق عليهم إسم الطاغوت،**قلنا**:أنهم سبب الطغيان وإن لم يُشعروابعبادة هؤلاء بالكلية ، وكتب هذاالمعني الشيخ حسين علي رحمه الله في بُلغةالحيران... فاعترضوا عليه والحال أن هذاالمعني موجود في اللُّباب،**وقيل:الطَّاغوت** هوكلّ ماعُبِدَ مِنْ دون الله،وكان راضياًبكونه معبُوداً،فعلى هذايكُونُ الشَّيطان والكهنة،والسَّحرة،وفرعون والنمروذ كلُّ واحد منهم طاغوتاً؛لأنهم راضون بكونهم معبودين،و الملائكة، وعزير،وعيسى ليسواطواغيت،لأنهم لم يرضوابأن يكونوامعبودين.(اللباب (٤/ ٣٣١)

وقال أبوجعفر:والصواب من القول عندي في"الطاغوت"أنه كل ذي طغيان على الله،فعبد من دونه، إمابقهرمنه لمن عبده،وإمابطاعة ممن عبده له،وإنساناكان ذلك المعبود،أوشيطانا ،أووثنا، أوصنما، أوكائنا ماكان من شيء.(تفسير الطبري (٥/ ٤١٩)

وقيل:كل ما يعبد من دون الله فهوطاغوت من الأصنام والأوثان التي تعبد من دون الله "(تفسير الماتريدي (٢/ ٢٤٠) أونقول أنه طاغوت في حق العابد ليس بطاغوت بنفسه قاله الشهيد،**وقال السيدقطب:والطاغوت صيغة من الطغيان**،تفيد كل مايطغى على الوعي،ويجورعلى الحق،ويتجاوزالحد ودالتي رسمهاالله للعباد،ولايكون له ضابط من العقيدةفي الله،ومن الشريعة التي يسُنهاالله،ومنه كل منهج غيرمستمد من

فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى ۚ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٥٦﴾ اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۙ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَوْلِيٰٓـُٔهُمُ الطَّاغُوْتُ ۙ يُخْرِجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّوْرِ اِلَى الظُّلُمٰتِ ؕ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۠ ﴿٢٥٧﴾

الله،وكل تصور أو وضع أوأدب أوتقليد لايستمد من الله.فمن يكفربهذاكله في كل صورة من صوره
24/24 ويؤمن بالله وحده ويستمد من الله وحده فقدنجا.. وتتمثل نجاته في إستمساكه بالعروة الوثقى لاإنفصام لها. في ظلال القرآن (١/ ٢٩٢)

قوله: فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى فيهاأربعة أوجه: 1 :هي الإيمان باالله،قاله مجاهد. 2 :سنة الرسول ﷺ. 3 ألتوفيق. 4 : القرآن،تفسيرالماوردي (١/ ٣٢٨) أي تَمَسَّكَ وَاعْتَصَمَ بِالْعَقْدِ الْوَثِيْقِ الْمُحْكَمِ فِي الدِّيْنِ، وَالْوُثْقٰى تَأْنِيثُ الأَوْثَقِ وَقِيلَ:الْعُرْوَةُ الْوُثْقٰى السَّبَبُ الَّذِي يُوصِلُ إِلَى رِضَااللهِ تَعَالَى،تفسيرالبغوي (١/ ٣١٤)

(٢٥٧)قَوْلُهُ :اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا،عنوان الآية:بيان أحوال الفريقين،ألمشارإليهمافي الآية السابقة،أعني المؤمن بالله الكافربالطاغوت، والكافربالله المؤمن بالطاغوت ، ومعناه:ناصرهم ومعينهم،وقيل:مُحبهم. وقيل:متولي أمورهم لايكلِهم إلى غيره.وقال الحسن:وليّ هدايتهم. اللباب (٤/ ٣٣٣)

قوله:يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أي مِنَ الْكُفرِإِلَى الإِيمَانِ قَالَ الْوَاقِدِيُّ:كُلُّ مَافِي الْقُرآنِ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِفَالْمُرَادُ مِنْهُ الْكُفرُوَالإِيمَانُ غَيْرَالَّتِي فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ"وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ"فَالْمُرَادُ مِنْهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ،سُمِّيَ الْكُفرظُلْمَةً لِإِلْتِبَاسِ طَرِيقِهِ وَسُمِّيَ الإِسْلَام نُورَالْوُضُوحِ طَرِيقِهِ،تفسيرالبغوي (١/ ٣١٥)

وقال أبو العبّاس المُقرِيءُ:«الظُّلُمَات» على خمسة أوجه: 1 ألكفركهذه الآية الكريمة. 2 ظُلمة اللّيل نحو:{وَجَعَلَ الظلمات والنور}يعني اللّيل والنهار. 3 ظلمات البروالبحروالأهوال نحو:{قُلْ مَن يُنَجِيكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ البروالبحر}[الأنعام:٦٣] أي من أهوالهما. 4 بطون الأُمّهات،نحو:{فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ}[الزمر :٦]يعني المشيمة والرحم والبطن. 5 بطنُ الحُوتِ نحو:{فنادى فِي الظلمات} [الأنبياء :٨٧]أي في بطنِ الحوت،تفسيرالبغوي (١/ ٣١٥) وايضاً:الاخراج في حق الكافرظاهرٌوأمافي حق المؤمن فهوحفظه من الظلمات علي التأبيد،

قوله:يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِإِلَي الظُّلُمَاتِ فَإِنْ قِيلَ:قَالَ:يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ وَهُمْ كُفَّارٌ لَمْ يَكُونُوا فِي نُورقَطُّ؟ قِيلَ: 1 هُمُ الْيَهُودُ كَانُوامُؤْمِنِينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺقَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ لِمَايَجِدُونَ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ نَعْتِهِ،فَلَمَّا بُعِثَ كَفَرُوا بِهِ، 2 وَقِيلَ:هُوَعَلَى الْعُمُومِ فِي حَقِّ جَمِيعِ الْكُفَّارِ،قَالُوا:ومَنْعُهُمْ إِيَّاهُمْ مِنَ الدُّخُولِ فِيهِ إِخْرَاجٌ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لأَبِيهِ أَخْرَجْتَنِي مِنْ مَالِكَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ،وكَمَاقَالَ اللهُ تَعَالَى إِخْبَارًاعَنْ يُوسُفَ عليه السلام"إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَيُؤْمِنُونَ بِاللهِ" (٣٧يُوسُف) وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي مِلَّتِهِمْ، 3 أوالمرادمنه نورالفطرة كمافي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ،فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ،أَوْيُنَصِّرَانِهِ،أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ،كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَاجَدْعَاءَ»صحيح البخاري (٢/ ١٠٠) 4 أومعناه يدعونهم إلي الظلمات، 5

اَلَمۡ تَرَ اِلَى الَّذِىۡ حَآجَّ اِبۡرٰهٖمَ فِىۡ رَبِّهٖۤ اَنۡ اٰتٰٮهُ اللّٰهُ الۡمُلۡكَ‌ۘ اِذۡ قَالَ اِبۡرٰهٖمُ رَبِّىَ الَّذِىۡ يُحۡىٖ وَيُمِيۡتُۙ قَالَ اَنَا اُحۡىٖ وَاُمِيۡتُ‌ؕ قَالَ اِبۡرٰهٖمُ فَاِنَّ اللّٰهَ يَاۡتِىۡ بِالشَّمۡسِ مِنَ الۡمَشۡرِقِ

اوفيه تقابل لفظي فقط 6 أوالمراد من النورالعقل يُختم بالكفرنحو:ختم الله علي قلوبهم،وأن من خلع ربقة التوحيد من عُنقه يكون كالذي لايعقل،مُنكَبّ عند القبروالصنم،وعندالراهب المجنون يزعم عليه أنه ولي الله،

(٢٥٨)**قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** عنوان الآية:بيان أولياء الشيطن وهُم مَن أوقعهم الشيطن في أمواج الشكوك والشبهات،والأمثلة لأولياء الرحمن وأولياء الشيطن،وقدّم أولياءالشيطن في المثال وإن كان ذكرهم مؤخرافي الإجمال،لأن أولياء الشيطان أليق بالمعالجة،كمايفعله الطبيب بالمريض الشديد،قاله الشهيد **وربطه** بماقبلِهِ:لاإكراه في الدين والتوحيد نعم يجوزله المناظرة والمجاهدة،

قَوْلُهُ:أَلَمْ تَرَ ١ هَذِهِ أَلِفُ التَّوْقِيفِ،وَفِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ،أَيِ اعْجَبُوالَهُ.٢ وَقَالَ الْفَرَّاءُ:"أَلَمْ تَرَ"بِمَعْنَى هَلْ رَأَيْتَ،أَيْ هَلْ رَأَيْتَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ،وَهَلْ رَأَيْتَ الَّذِي مَرَّعلى قرية،**وهوالنمروذ بن كوش** بن كنعان بن سام بن نوح ملِكُ زمانه،وَصَاحِبُ النَّارِوَالْبَعُوضَةِ!ولم يذكرالله تعالي إسمه لزيادة حُمقه،بالنسبة إلي فرعون،قاله الشهيد، **قَالَ بن عباس وَغَيْرُه**:كَانَ إِهْلَاكُهُ لَمَّا قَصَدَ الْمُحَارَبَةَ مَعَ اللهِ تَعَالَى بِأَنْ فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بَابًا مِنَ الْبَعُوضِ فَسَتَرُواعَيْنَ الشَّمْسِ وَأَكَلُواعَسْكَرَهُ وَلَمْ يَتْرُكُواإلاالْعِظَامَ،وَدَخَلَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهَافِي دِمَاغِهِ فَأَكَلَتْهُ حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الْفَأْرَةِ،فَكَانَ أَعَزُّالنَّاسِ عِنْدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ يَضْرِبُ دِمَاغَهُ بِمِطْرَقَةٍ عَتِيدَةٍ لِذَلِكَ،فَبَقِيَ فِي الْبَلَاءِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تفسيرالقرطبي (٣/ ٢٨٤)

وقَالَ مُجَاهِدٌ:وَمَلَكَ الدُّنْيَامَشَارِقَهَاوَمَغَارِبَهَاأَرْبَعَةٌ:مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ فَالْمُؤْمِنَانِ:سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَذُوالْقَرْنَيْنِ .وَالْكَافِرَانِ:نُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ وَبُخْتَنَصَّر واللهُ أَعْلَمُ. تفسيرابن كثير(١/ ٦٨٦)وكانت دارخلافته"بابل" وادّعي الربوبية التشريعية،كماهي دأب الملوك وكان يعبده الناس، **وايضاً**: إدعي الربوبية التكوينية حيث قال اناأحي وأُميتُ،**وهَذِه الآيَةُ تَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ** الْمُنَاظَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ.وَفِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مِنْ هَذَاكَثِيرٌلِمَنْ تَأَمَّلَهُ،قَالَ اللهُ تَعَالَى:"قُلْ هاتُوابُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ" تفسيرالقرطبي (٣/ ٢٨٦) **فإن قيل**:أنّ حاج من المُحاجة وهوالدليل من الجانبين،والحال أنه لم يكن مع النمروذدليل؟ **قلنا**:حاج في زعمه ولم يكن معه الدليل في الواقع،**قوله:اناأحي وأُميتُ**،قَالَ قَتَادَةُ:أنه أُوتَى بِالرَّجُلَيْنِ قَدِ إسْتَحَقَّا الْقَتْلَ فَأمربِقَتْلِ أَحَدِهِمَا،وَبِالْعَفْوِعَنِ الْآخَرِ فَذَلِكَ مَعْنَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ عنده،.تفسيرابن كثير(١/٦٨٦)

قوله:فَإن الله ياتي بالشمس من المشرق،**فإن قيل**:ماأجاب إبراهيم وفق سواله فلِمَاذا؟**قلنا**:1 إنتقل من حجة إلي حجة،لأنه كان لإبراهيم عليه السلام أن يقول له"أحي هذه الميت الذي قتلته!ولكن إنتقل من الواضح إلي الأوضح،ومن المعنويات(ألموت والحياة) إلي المحسوسات،ليَبلغ إلي المقصود ولايطيل المناظرة

فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ

،2 أونقول،أن قوله"ربي الذي يُحي ويُميت"دعوي إبراهيم عليه السلام وقوله"فإن الله يأتي بالشمس،هو الدليل علي الدعوي،وقوله"أناأُحي وأُميت،"دعوي النمروذ،ولم يكن له دليل على الدعوي،

قوله:فات بها من المغرب،واشتهر اليوم أهل الباطل قصةً،بأنْ شمس التبريزالمُلتاني جاء إلي ملتان فسئل أهلها النارليطبخ عليها اللحم،فمنعوه النارفغضب عليهم،وأشارإلى الشمس،بأن أنزل عليهم بقدرُمح ،فالحرارة اليوم في الملتان لأجل ذاك،**قلنا**:فعلي هذاكماقلتم ليس هوبولي،بل هوظالمٌ خبيثٌ حيثُ يُعذب الناس لأجل بطنه، **اونقول**:أن بهذاالإسم رجلان،أحدهماشمس التبريز تلميذالرومي،وكان رجلاً موحدا صالحاً والثاني،شمس التبريز الملتاني،شيعي خبيثٌ كافرٌآغاخانيٌ وليس بولي،كذافي مقدمة المثنوي...،

قوله:فبهت الذي كفر،أي:تحيّر حيرة شديدة،كانَّماأُلقي في فمه الحجر،قاله الشيخ الفنجفيري **فإن قيل**:كان يمكنه أن يقول،هذالذي يأتي من المشرق،فانا آتيه،فليأت بهاربّك من المغرب،**أُجيب**:1 بأن الله صرفه عن ذالك إظهاراًللحجة عليه،2 كانت معجزة لإبراهيم عليه السلام 3 أوأنه خاف أنه لوسئل إبراهيم عن ذالك،دعاإبراهيم ربه فيفعله فتكون زيادة في تفضيحه،4 أولان شيوخ ذالك الوطن كانوايستدلون عليه إذلوقال ذالك؟بأن الشمس كانت تطلع وتغرب قبل أن تولد،**قوله:والله لايَهْدِي القوم الظالمين** وللآية معان:1 أنه:بقي مغلوباًلايجد مقالاً،ولا للمسألة جواباً.2:أنه لايهديهم؛لظلمهم وكفرهم للحجة وللحق ،كما يهدي المؤمن،فإنه لابدفي الكافرمن أن يعجزوينقطع.3:لايهديهم بزيادة الهدى والألطاف 4:لايهديهم إلى الثواب أولايهديهم إلى الجنّة.اللباب (٤/ ٣٤٦)وظاهراللفظ العمومُ،ومعناه الخصوصُ لأنّ الله سبحانه قد يَهدي بعضَ الظالمين بالتّوبة والرجوع إلى الإيمان.تفسير الثعالبي (١/ ٥٠٨)

(٢٥٩)قَوْلُهُ:أوْكَالَّذِي مَرَّعلي قَرْيَةٍ،عنوان الآية:بيان الدليل الأنفسي ومثال لإخراج الظلمة من قلوب أولياء الرحمن،**وربطها**:أن الله يُخرج المؤمن من شُبهات الظلمات كالذي مرّ، آه...والكاف بمعني مثل، أي أرأيتَ مثل الذي،**وقيل**:ألكاف مزيدة"تقديره ألم ترإلى الذي حاج،وإلى الذي مرّ،**مَن المار؟**1 فقال قتادة وغيره:هوعزيربن شرحيا.2 وقال وهب:هوأرميابن خلفياوكان من سبط هارون ابن عمران، وهو الخضر.3 وقال مجاهد:هورجل كافرشكّ في البعث،**فإن قيل**:إذاكان المارّكافراً فكيف يسوغ أن يكلمه الله؟**أجاب** الزمخشريّ بأنّ الكلام كان بعد البعث ولم يك إذذاك كافراً،**وقال ابوحيان**:لانص في الآية،أنّ الله كلمه شفاهاً،والأصح هوالأول،وكان نبياً في بني إسرائيل قبل عيسي عليه السلام وكان حافظا للتورات وقدرُفع عنهم قاله علي رضي الله عنه تفسير الثعلبي (٢/ ٢٤٢)

قوله:مرعلي قرية،واختلف في القَرْيَةِ،مَاهِيَ ؟1 فقِيلَ: ألمُؤْتَفِكَةُ،2 وقال زيدُ بن أسلم:قريةُ الَّذين خرَجُوامِنْ ديارِهم، وهم أُلوفٌ،3 وقال وهْبٌ وغيره: هي بَيْت المَقْدِسِ،لماخرّبها بُخْت نَصّرالبابليّ، تفسيرالثعالبي (١/ ٥٠٨)،رُوي عن بن عباس إن بني إسرائيلَ لمّابالغوا في الشرّوالفسادِ وجاوزوافي العتوّوالطغيانِ

وَّهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوْشِهَا ۚ قَالَ اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَاَمَاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهٗ ؕ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ؕ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ؕ قَالَ بَلْ لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ

كلَّ حدّ معتادٍسلط الله تعالى عليهم بختنصر البابليّ فسار إليهم في ستمائة ألف رايةٍ حتى وطئ الشامَ وخرّب بيتَ المقدِس وجعل بني إسرائيلَ أثلاثاً ثلثٌ منهم قتلهم وثلثٌ منهم أقرّهم بالشام وثلثٌ منهم سباهم وكانوامائة ألف،(تفسير ابي السعود ١/ ٢٥٢)

قوله:وهي خاوية على عروشها أي:ساقطة سقوفها بأن سقط السقف أولاًثم سقطت الجُدران عليه،لما اخربها بختنصر ،**قوله: أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** يدل على أنه كان عالمابالله،وبإحياءالله الخلق، والإستبعاد إنماهوفي القريةالمخصوصة. أوالسوال عن كيفية الإحياء،فدخل عزير عليه السلام تلك القرية ونزل تحت ظل شجرة وربط حماره وطاف في القرية فلم يرَ فيها أحدًا،فعجب من ذلك وقال أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا أي من أين يتوقع عمارتها؟لاعلى سبيل الشك في القدرة،بل بسبب إطرادالعادة في أن مثل ذلك الموضع الخراب قلمايصيرهُ الله معمورا.وكانت الأشجارمُثمرة فتناول منهاالتين والعنب وشرب من عصيرالعنب، ونام **قوله:فأماته الله مأةعام ثم بعثه** أي:في منامه وهوشاب،ثم أعمى عنه في موته أبصارالإنس والطير والسباع،ثم أحياه بعد المائة ونودي من السماء ياعزيركَمْ لَبِثْتَ؟ (تفسير النيسابوري ٢/ ٢٤)،ولم يكن هذاالموت موت العقوبة،ولاموت الأجل بل كان معجزة،**فإن قيل**:أن الموت يكون في ساعة فكيف قال مأة عام؟ **قلنا**:أماته وصانه(أبقاه)ميتامأة عام،**فإن قيل**:فكيف لم تُدفنه الناس ولم تأكله الدواب؟ **قلنا**:أماته وحفظه،

فإن قيل:ماالحكمة في أنّ أماته الله مائة عامٍ،مع أنّ الإستدلال يحصل بالإحياء بعد يومٍ،أوبعض يومٍ. **فالجواب** :أنَّ الإحياء بعد تراخي المدّة أبعد في العقول من الإحياء بعد قرب المدّة،وبعد تراخي المدّة يشاهد منه،ويشاهد هومن غيره،ماهوعجبٌ. **فإن قيل**:ماالحكمة في قوله «ثُمَّ بَعَثَهُ»ولم يقل:ثمّ أحياه؟ **فالجواب**:أن قوله:«بَعَثَهُ»يدلُّ على أنه عادكماكان أوّلاً:حيّاً،عاقلاً،فاهماً،مستعِداًللنظر، والإستدلال، ولوقال:ثمّ أحياه،لم تحصل هذه الفوائد.**فإن قيل**:إنه تعالى كان عالماً بأنه كان مَيْتاً،والميّت لايمكنه بعد أن صارحيّاً أن يعلم مدّة موته طويلةً كانت أم قصيرةً؛ فلأيّ حكمةٍ سأله عن مقدارالمدة؟**فالجواب**:أنّ المقصود منه التنبيه على حدوث ماحدث من الخوارق،بقوله:{لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}على حسب ظنّه؛كما روي في القصة:أنه أماته ضحًى،وأحياه بعد المأة قبل غروب الشمس؛فظن أنّ اليوم لم يكمل ،كما حكي عن أصحاب الكهف : {قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} [الكهف: ١٩]على ماتوهّموه ،ووقع في ظنّهم.«اللباب ٤/ ٣٥٨»**وايضا**:في الآية تعليم العقيدة بأن الأموات لايعلمون أحوال الدنيابعد ماماتوا ،وإلالماقال،**لبثت يوماأوبعض يوم**،لأن هذاالقول مع العلم يكون كذبا،

لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ۚ وَانۡظُرۡ اِلٰى حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ اٰيَةً لِّلنَّاسِ

وايضا في الحديث: [1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ،فَيَقُولُونَ:اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ، وَرَيْحَانٍ،وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَافَعَلَ فُلانٌ مَافَعَلَ فُلانٌ؟فَيَقُولُونَ:دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ أَمَا أَتَاكُمْ؟قَالُوا:ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ"سنن النسائي(۴/ ۸) [2] وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، يَقُولُ:رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَرْمِي الْجَمْرَةَ وَهُوَعَلَى بَعِيرِهِ،وَهُوَ يَقُولُ:«يَا أَيُّهَاالنَّاسُ ، خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ،فَإِنِّي لاأَدْرِي لَعَلِّي لاأَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا»سنن النسائي(۵/ ۲۷۰)

فإن قيل:ورد في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي،وَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَزَوْجِي وَأَبِي،فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُمَعَهُمْ فَوَاللهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلاوَأَنَامَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي،حَيَاءً مِنْ عُمَرَ،مسند أحمد ط الرسالة (۴۲/ ۴۴۱) المستدرك على الصحيحين للحاكم (۴/ ۸) فعُلم منه أن الأموات يرون،**قلنا**:أنّ كلمة "مِن"أجلية،أي من أجل دفن عمر رضي الله عنه بأن يأتي أقاربه بغتة وأناغير ساترة،وإلافعائشة رضي الله عنها،منكرة عن سماع الأموات،فكيف تقول برؤية الأموات؟**روي**:أن عزيرألمّا أحياه الله تعالى ركب حماره حتى أتى محلته،فأنكره الناس وأنكرالناس ومنازله،فانطلق على وَهَمٍ حتى أتى منزله فإذاهويعجوزعمياء مُقعدة أتى عليهامائة وعشرون سنة كانت أمة لهم،وكان خرج عزيرعنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لهاعزير:ياهذه هذامنزل عزيرقالت:نعم هذامنزل عزيروبكت،وقالت:مارأيت أحداً من كذاوكذا سنةً يذكرعزيراً فقال :فإني أناعزيرفقالت:سبحان الله فإن عزيراًفقدناه من مائة سنة،لم نسمع له بذكر،قال:إنّ الله أماتني مائة سنة ثم بعثني وَذَكَرَغَيْرُوَاحِدٍ أَنَّهُ مَاتَ وَهُوَابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً،فَبَعَثَهُ اللهُ وَهُوَكَذَلِكَ،وَكَانَ لَهُ ابْنٌ فَبَلَغَ مِنَ السِّنِّ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً،وَبَلَغَ ابْنُ ابْنِهِ تِسْعِينَ وَكَانَ الْجَدُّ شَابًّا وَابْنُهُ وَابْنُ ابْنِهِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ قَدْ بَلَغَا الْهَرَمَ،تفسير ابن كثير (۱/ ۶۸۸) ثم إن عزير عليه السلام قرأعليهم التوراة من قِبل حفظه فقالواهوابن الله،معاذالله،السراج المنير(۱۷۳ /۱)

قوله:لم يتسنه،[1] أي:لم تأت عليه السنون لأن مرّالسنين إذا لم يغيره فكأنها لم تأت عليه.[2] وقيل:أصله لم يتسنن من السن وهوالتغيرقال تعالى مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ[الحجر: ۲۶] أي:متغيرمنتن .تفسيرالنيسابوري (۲/ ۲۶)وإفراد الضميربإعتبارالجنس الواحد،**قوله:وانظرالي حمارك**،أي لتستدل به على البعث بعدالموت وبظهورالمصنوع بدون الصانع،**فإن قيل**:لما قال تعالى: {بَلْ لبثت مائة عام}كان مِنْ حقّه أن يذكرعقيبه مايدل على ذلك وقوله: {فانظرإلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ}لايدلُّ على أنه لبث مائة عام،بل يدلُّ ظاهرأعلى قول المسؤول إنه لبث يوماً أوبعض يوماً.**فالجواب**:أنه ذكرذلك ليعظم إشتياقه إلى طلب الدّليل الذي يكشف هذه الشبهة،فلماقال تعالى: {وانظرإلى حِمَارِكَ}فرأى الحمار صاررميماً وعظاماً نخرة،فعظُم تعجبه من قُدرة الله تعالى،فإنّ الطعامَ،والشراب يسرع التغيرإليهما،والحمارُ ربمايبقي دهراً

وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗ ۙ قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اَرِنِيْ كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتٰى ۚ

طويلاًعظمًا،فرأى مالايبقى باقياً،وهوالطعامُ والشَّرابُ، وما يبقى غيرباقٍ،وهوالعظامُ فعظُم تعجبه من قدرة الله تعالى،وتمكّنت الحجةُ في قلبه،وعقله، **قوله:وانظرإلى العظام** أكثرالمفسرين على أن المراد بالعظام حمارُه،لاعظام نفسه فإن الله حرم علي الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، اللباب (٤/ ٣٥٤)

قوله:كيف ننشزها،1 أي: نُحْيِيها،يقال أنشرالله الميتَ ونشرَهُ،قال تعالى:{ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ}[عبس: ٢٢]2 وأمّاقراءةُ الزّاء فمن«النَّشزِ»وهوالإرتفاعُ،ومنه:«نَشزالأرضِ»وهوالمرتفع،ونُشوزُالمرأةِ،وهو إرتفاعهاعن حالها إلى حالةٍ أخرى،فالمعنى:يُحرّكُ العِظامَ،ويرفعُ بعضهاإلى بعضٍ للإحياء.اللباب (٤/ ٣٦١)

قوله: قَال اعلم أن الله علي كل شيئ قدير، 1 أي:بعلم العين والرؤية بعد العلم الإستدلالي،2 أواعلم بالمشاهدة،وإلافنفس العلم بقدرة الله كان قبل المشاهدة،

(٢٦٠)**قوله:وَإِذْ قَالَ إبراهيم** عنوان الآية:دليلٌ آخرعلى ولايته تعالى للمؤمنين وإخراجه لهم منَ الظلمات إِلَى النور،**والربط**:أنظركيف أخرج الله ظلمة السوال عن قلب إبراهيم ﷺ **إعلم**:أن الله تعالي ذكرواقعةعزير ﷺ بكاف التشبيه إشارة إلي أن تلك الحالة يأتي علي الأجساد يوم البعث،وواقعة إبراهيم ﷺ كانت معجزة لإبراهيم،ولم يكن لها تعلق بحشر الأجساد من كل الوجوه فلم يذكر الكاف التشبيهي،ابوالسعود (١/ ٢٥٦) **وايضاً**:كان قبل مثال الحيوان الماشي علي الأربع فالآن مثال الحيوان الماشي علي الرجلين،

قوله:رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى وسبب السوال،1 أنهُ لَمَّااحْتَجَّ عَلَى نُمْرُودَبقوله **رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** قال الكافرأنا أحيي وأميت فأطلق محبوساوقتل آخرفقال إبراهيم:ليس هذابإحياء وإماتة وعند ذلك قال رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى لتنكشف هذه المسألة عند نمرود وأتباعه،ويزول الإنكارعن قلوبهم.وسئل ربه عن كيفية الإحياء،2 قَالَ الْحَسَنُ وغيره:كَانَ سَبَبُ هَذَا السُّؤَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ أَنَّهُ مَرَّعَلَى دَابَّةٍ مَيِّتَةٍ،**قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ**:كَانَتْ جِيفَةَ حِمَارٍبِسَاحِلِ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ،قَالُوافَرَآهَاوَقَدْ تَوَزَّعَتْهَادَوَابُّ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ،فَكَانَ إِذَامَدَّ الْبَحْرُجَاءَتِ الْحِيتَانُ وَدَوَابُّ الْبَحْرِفَأَكَلَتْ مِنْهَافَمَاوَقَعَ مِنْهَايَصِيرُ فِي الْبَحْرِ،فَإِذَاجَزَرَ الْبَحْرُ وَرَجَعَ جَاءَتِ السِّبَاعُ فَأَكَلْنَ مِنْهَا فَمَاسَقَطَ مِنْهَا يَصِيرُتُرَابًا فَإِذَاذَهَبَتِ السِّبَاعُ،جَاءَتِ الطَّيْرُفَأَكَلَتْ مِنْهَا فَمَا سَقَطَ مِنْهَا قَطَّعَتْهَاالرِّيحُ فِي الْهَوَاءِ،فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ ﷺتَعَجَّبَ مِنْهَا وَقَالَ:يَارَبِّ قَدْ عَلِمْتُ لَتَجْمَعَنَّهَامِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِوَأَجْوَافِ دَوَابِّ الْبَحْرِ فَأَرِنِي كَيْفَ تُحْيِيهَا لأُعَايِنَ فَأَزْدَادَ يَقِينًا، والمطلوب بالسؤال أن يصيرالعلم الإستدلالي ضروريا.3 وعن بن عباس:أن الله تعالى أوحى إليه أني أتخذ بشراخليلا،فاستعظم ذلك إبراهيم ﷺوقال:إلهي ماعلامة ذلك؟ فقال:علامته أنه يحيي الميت

قَالَ اَوَلَمۡ تُؤۡمِنۡ ؕ قَالَ بَلٰی وَلٰکِنۡ لِّیَطۡمَئِنَّ قَلۡبِیۡ ؕ

بدعائه فلماعظم مقام إبراهيم عليه السلام في درجات العبودية وأداء الرسالة خطربباله أني لعَلِّي أكون ذلك الخليل. 4 أمربذبح الولد فسارع إلى ذلك فقال: إلهي، أمرتني أن أجعل ذاروح بلاروح فامتثلت فشرِّفني بأن تجعل بدعائي فاقد الروح ذا روح. 5: أراد أن يُخَصِّصه الله بهذا التشريف في الدنيابأنَّ جميع الخلائق يشاهدون الحشرفي الأخرة. 6: لعل إبراهيم عليه السلام لم يقصد إحياء الموتى بل قصدسماع الكلام بلاواسطة. فسأل الله إحياء الموتى فقال الله: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي على أني خليل، تفسيرالبغوي (۱/ ۳۲۲) تفسير النيسابوري (۲/ ۲۸)

قوله: اولم تؤمن، ۱ أي: بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيب بما أجاب به، فيعلم السامعون غرضه، السراج المنير (۱/ ۱۷٤) ۲ أوهي من قبيل إلزام المخاطب بمالم يلتزم وذالك في مقام محبة المتكلم مع المخاطب، **قوله: ولكن ليطمئن قلبي،** 1 يعني: بنجاتي من القتل، 2 أوليطمئنَّ قلبي بقوة حُجّتي، وإذاقيل لي: أنت عانيت الحياة بعد الموت؟ فأقول: نعم، وأنَّ عدُولي منهاإلى غيرهاماكان بسبب ضعفِ تلك الحُجّة، بل بسبب جهل المستمع، 3 بأنِّي خليلٌ لك 4 على أنَّ الآتي (لماجاء الملك إلى إبراهيم وأخبره بأن الله بعثك رسولا إلى الخلق) ملكٌ كريمٌ لاشيطانٌ رجيمٌ. 5 أوأنَّ المعنى أرِني كيف يكونُ الحشريوم القيامة؟ أي: ليطمئِنَّ قلبي بهذاالتشريف أويكون قصّة سماع الكلام، لانفس الإحياء، اللباب (٤/ ٣٦٨) <u>وقال الشوكاني:</u> قَوْلُهُ: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ عُطِفَ عَلَى مُقَدَّرٍ، أَيْ: أَلَمْ تَعْلَمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ بِأَنِّي قَادِرٌعَلَى الْإِحْيَاءِ حَتَّى تَسْأَلَنِي إِرَاءَتَهُ قَالَ: بَلَى عَلِمْتُ وَآمَنْتُ بِأَنَّكَ قَادِرٌعَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ سَأَلْتُ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي بِاجْتِمَاعِ دَلِيلِ الْعِيَانِ إِلَى دَلَائِلِ الْإِيمَانِ. <u>وقال الشاعر،</u>

ولكن للعيان لطيف معنيً * لهُ سئل المعاينة الخليلُ ** قاله الشهيد)

وَقَدْ ذَهَبَ الْجُمْهُورُإِلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ شَاكًّافِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى قَطُّ، وَإِنَّمَاطَلَبَ الْمُعَايَنَةَ لِمَاجُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ مِنْ رُؤْيَةِ مَا أُخْبِرَتْ عَنْهُ، وَلِهَذَاقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الْخَبَرُكَالْمُعَايَنَةِ» فتح القدير للشوكاني (۱/ ۳۲۳) <u>فإن قيل:</u> وردفي الحديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ{رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى، وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْكَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْلَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَالَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ" صحيح البخاري (٤/ ١٤٧) فدلُّ الحديث أن إبراهيم كان شاكافي قُدرة الله ونحن أحق به منه، ألعياذبالله، <u>قلنا:</u> 1 أن هذه الكلمات في الأصل تعليق بطريق القياس الإستثنائ الرفعي، أي: لوكان هذاالقول من إبراهيم علي طريق الشك فنحن أحق بالشك منه، لكن التالي باطلٌ لأنالانشُك فالمقدم مثله، ووجه الملازمة أن ابراهيم عليه السلام رئ من قدرة الله مالم نره فلما لم نشُك نحنُ فكيف يَشُك هو، وليس فيه إعتراف بالشك على نفسه ولاعلى إبراهيم عليه السلام لكن فيه نفي الشك عنهما، 2 وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس، السراج المنير (۱/ ۱۷٤) 3: أَنَّهُ عَلَى وَجْهِ النَّفْيِ، أَيْ لَمْ يَشُكَّ

قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ

إِبْرَاهِيمُ حَيْثُ قَالَ مَاقَالَ، وَلَمْ نَشُكَّ نَحْنُ، وَهٰذَاالْقَوْلُ صَحِيحٌ أَيْضاًأَيْ لَوْكَانَ مَا طَلَبَهُ لِلشَّكِّ لَكُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُ، لٰكِنْ لَمْ يَطْلُبْ مَاطَلَبَ شَكًّا، وَإِنَّمَا طَلَبَ مَاطَلَبَهُ طُمَأْنِينَةً. مدارج السالكين (١/ ٤٦٩)

قَوْلُهُ: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ: اَلْفَاءُ جَوَابُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: إِنْ أَرَدْتَ ذٰلِكَ فَخُذْ، وَخُصَّ الطَّيْرُ بِذٰلِكَ **قِيلَ**: لِأَنَّهُ أَقْرَبُ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ **وَقِيلَ**: إِنَّ الطَّيْرَ هِمَّتُهُ الطَّيَرَانُ فِي السَّمَاءِ، وَالْخَلِيلُ كَانَتْ هِمَّتُهُ الْعُلُوَّ **وَقِيلَ**: غَيْرُ ذٰلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ لِتَخْصِيصِ الطَّيْرِ. وَكُلُّ هٰذِهِ لَاتُسْمِنُ وَلَاتُغْنِي مِنْ جُوعٍ، وَلَيْسَتْ إِلَّا خَوَاطِرَ أَفْهَامٍ وَبَوَادِرَ أَذْهَانٍ لَايَنْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ وُجُوهًا لِكَلَامِ اللهِ. فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٢٤) وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَخَذَ طَاوُسًا وَنَسْرًا وَغُرَابًا وَدِيكًا، وَفِي قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَابْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما: حمامة بدل النسر، وَغُرَابًا،

وفيه لطائف: إِنَّمَا خَصَّ هٰذِهِ الْحَيَوَانَاتِ [1] لِأَنَّ الطَّاوُسَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ حُبِّ الزِّينَةِ وَالْجَاهِ وَالتَّرَفُّعِ، قَالَ تَعَالَى: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ [آلِ عِمْرَانَ: ١٤] [2] وَالنَّسْرُ إِشَارَةٌ إِلَى شِدَّةِ الشَّغَفِ بِالْأَكْلِ [3] وَالدِّيكُ إِشَارَةٌ إِلَى شِدَّةِ الشَّغَفِ بِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ مِنَ الْفَرْجِ [4] وَالْغُرَابُ إِشَارَةٌ إِلَى شِدَّةِ الْحِرْصِ عَلَى الْجَمْعِ وَالطَّلَبِ، فَإِنَّ مِنْ حِرْصِ الْغُرَابِ أَنَّهُ يَطِيرُ بِاللَّيْلِ وَيَخْرُجُ بِالنَّهَارِ فِي غَايَةِ الْبَرْدِ لِلطَّلَبِ، وَالْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَسْعَ فِي قَتْلِ شَهْوَةِ النَّفْسِ وَالْفَرْجِ وَفِي إِبْطَالِ الْحِرْصِ وَإِبْطَالِ التَّزَيُّنِ لِلْخَلْقِ لَمْ يَجِدْ فِي قَلْبِهِ رَوْحًا وَرَاحَةً مِنْ نُورِ جَلَالِ اللهِ. تفسير الرازي (٧/ ٣٧)

وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله: وقال له بَعْضِ الْعُلَمَاءِ بِمَ نِلْتَ هٰذَا الْعِلْمَ الَّذِي مَعَكَ؟ فَقَالَ بِبَاكُورَةِ الْغُرَابِ وَبِصَبْرِ الْجَمَلِ وَبِحِرْصِ الْخِنْزِيرِ وَبِتَمَلُّقِ الْكَلْبِ "كُنْتُ أُبَكِّرُ (أَذهبُ بُكرةً) عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ كَمَا يُبَكِّرُ الْغُرَابُ إِلَى الطَّيَرَانِ وَكُنْتُ أَصْبِرُ عَلَى أَثْقَالِهِم كَصَبْرِ الْجَمَلِ عَلَى الْأَثْقَالِ وَكُنْتُ أَحْرِصُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ كَحِرْصِ الْخِنْزِيرِ عَلَى شَيْءٍ يَأْكُلُهُ وَكُنْتُ أَتَمَلَّقُ لَهُم كَتَمَلُّقِ الْكَلْبِ بِبَابِ دَارِ صَاحِبِهِ حَتَّى يُطْعِمَهُ شَيْئاً" (المجلس السابع والثلاثون من الفتح الرباني)

قوله: فصرهن اليك [1] أَمِلْهُنَّ إِلَيْكَ وَقَطِّعْهُنَّ، ثُمَّ اجعل على كل جبل منهن جزءا، **فَإِنْ قِيلَ**: مَا الْفَائِدَةُ فِي أَمْرِهِ بِضَمِّهَا إِلَى نَفْسِهِ بَعْدَ أَنْ يَأْخُذَهَا؟ **قُلْنَا**: اَلْفَائِدَةُ أَنْ يَتَأَمَّلَ فِيهَا وَيَعْرِفَ أَشْكَالَهَا وَهَيْآتِهَا لِئَلَّا تَلْتَبِسَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِحْيَاءِ، وَلَا يَتَوَهَّمَ أَنَّهَا غَيْرُ تِلْكَ [2] .**وقال الرازي**: أَجْمَعَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ: قَطِّعْهُنَّ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَطَّعَ أَعْضَاءَهَا وَلُحُومَهَا وَرِيشَهَا وَدِمَاءَهَا، وَخَلَطَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، غَيْرَ أَبِي مُسْلِمٍ فَإِنَّهُ أَنْكَرَ ذٰلِكَ، وَقَالَ: وَالْمُرَادُ بِصُرْهُنَّ إِلَيْكَ الْإِمَالَةُ وَالتَّمْرِينُ عَلَى الْإِجَابَةِ، أَيْ: فَعَوِّدِ الطُّيُورَ الْأَرْبَعَةَ أَنْ تَصِيرَ بِحَيْثُ إِذَا دَعَوْتَهَا أَجَابَتْكَ وَأَتَتْكَ. تفسير الرازي (٧/ ٣٧) وأخذ هذا المعنى الفرويز اللعين، المنكر من المعجزات، **لكن ماقال ابومسلم باطل بوجوه**: [1] أَنَّ جميع الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ أَبِي مُسْلِمٍ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ حَصَلَ ذَبْحُ تِلْكَ الطُّيُورِ وَتَقْطِيعُ أَجْزَائِهَا، فَيَكُونُ إِنْكَارُ ذٰلِكَ إِنْكَارًا لِلْإِجْمَاعِ [2]: أَنَّ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَلَا يَكُونُ لَهُ فِيهِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْغَيْرِ [3] أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَرَادَ أَنْ يُرِيَهُ اللهُ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ

ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيْنَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ

عَلَى أنَّهُ أُجِيبَ إِلَى ذٰلِكَ،وَعلَى قَوْلِ أَبِي مُسْلِمٍ لاتَخصُلُ الإجَابَةُ فِي الْحقِيقَةِ 4 أَنَّ قَوْلَهُ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً يَدُلُّ عَلى أن تلك الطيورجعلت جزأ جزأ،

قَوْلُهُ: ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً،وَأخْرَجَ ابْنُ أبِي حَاتِمٍ قال:وضعهن على سبعة أجبل،وأخذ الرؤوس بِيَدِهِ،فَجَعَلَ يَنْظُرُإِلَى الْقَطْرَةِ تَلْقَى الْقَطْرَةَ،وَالرِّيشَةِ تَلْقَى الرِّيشَةَ،حَتّٰى صِرْنَ أَحْيَاءً لَيْسَ لهن رؤوس،فجئن إلى رؤوسهن فدخلن فيها. **قوله:ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيْنَكَ سَعْياً** فَقِيلَ عَدْوًا وَمَشْيًا عَلَى أَرْجُلِهِنَّ،لأَنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْحُجَّةِ،وَقِيلَ طَيَرَانًاوَلَيْسَ يَصِحُّ،لأَنَّهُ لا يُقَالُ لِلطَّيْرِإِذَاطَارَ:سَعَى،وَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ عَنْهُ بِأَنَّ السَّعْيَ هُوَالاِشْتِدَادُ فِي الْحَرَكَةِ،فَإِنْ كَانَتِ الْحَرَكَةُ طَيَرَانًا فَالسَّعْيُ فِيهَاهُوَ الاِشْتِدَادُ فِي تِلْكَ الْحَرَكَةِ.والدعاء بمعني النداء وليس دعاء الإستغاثة كمايقوله أهل البدع،**قوله:وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ،فَالْمَعْنَى أَنَّهُ غَالِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ حَكِيمٌ أَيْ عَلِيمٌ بعواقب الأموروغايات الأشياء،تفسير الرازي (٧/ ٣٩)

(٢٦١)**قوله:مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ** **الباب الثاني**:من هُنَاإلي الآية٢٧٤) وفيه بيان أمورستة،1 ألامثال الأربعه مثالان للمنفق في سبيل الله من الآية ٢٦١)ومثالان للمنفق في رياءمن الآية ٢٦٦) 2 شرائط الإنفاق، الإثنين منهاسلبية،أعني"عدم المن"والأذي"٢٦٢)والإثنين إيجابية،أعني"طلب الرضوان من الله،وتثبيت القلب،٢٦٥) 3 ألاجتناب عن وسوسة الشيطن٢٦٨) 4 كيفية آداء الإنفاق٢٧٤) 5 ألتسلية والتحضيض علي الإخلاص في الإنفاق،٢٧٢) 6 بيان المصارف والأوقات للإنفاق،من٢٧٣)

(٢٦١)**قوله:مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ** عنوان الآية:ألترغيب إلي الإنفاق مع الشرائط والآداب،، **وربطه بماقبله**: 1 حصول النوربالأمثال كالأمثلة السابقة،2 كذالك يُحيي الله الموتي،كماأحي الأرض بالنبات،3 أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّاذَكَرَمِنْ بَيَانِ أُصُولِ الْعِلْمِ بِالْمَبْدَإِ وَبِالْمَعَادِ وَمِنْ دَلائِلِ صِحَّتِهِمَا مَا أَرَادَ،أَتْبَعَ ذَلِكَ بِبَيَانِ الشَّرَائِعِ وَالأَحْكَامِ وَالتَّكَالِيفِ. 4 مَا ذَكَرَهُ الأَصَمُّ،وَهُوَأَنَّهُ تَعَالَى ضَرَبَ هَذَاالْمَثَلَ بَعْدَ أَنِ احْتَجَّ عَلَى الْكُلِّ بِمَا يُوجِبُ تَصْدِيقَ النَّبِيِّ ﷺلِيَرْغَبُوافِي الْمُجَاهَدَةِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ فِي نُصْرَتِهِ وَإِعْلاءِ شَرِيعَتِهِ. 5:لَمَّا بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ،وَأَنَّ الْكُفَّارَأَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ بَيَّنَ مَثَلَ مَايُنْفِقُ الْمُؤْمِنُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا يُنْفِقُ الْكَافِرُفِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ. 6 إنه تعالى لمّا أجمل قوله تعالى{مَّن ذَاالذي يُقرِضُ الله قرضاً حَسَناً} [البقرة:٢٤٥] فصّل بهذه الآية الكريمة تلك الأضعاف،

قوله:فِي سَبِيلِ اللهِ،بيان الشرط الأول للإنفاق: فكماأن للزراعة شروط منهاحراثة الأرض للزرع،فكذالك للإنفاق شروط،منهاأن يكون في دينه،1 قِيلَ: أَرَادَ النَّفَقَةَ فِي الْجِهَادِ خَاصَّةً،2 وَقِيلَ:جَمِيعُ أَبْوَابِ الْبِرِّ،وَيَدْخُلُ فِيهِ الْوَاجِبُ وَالنَّفْلُ مِنَ الإِنْفَاقِ فِي الْهِجْرَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَمِنَ الإِنْفَاقِ فِي الْجِهَادِ عَلَى

أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

نَفْسِهِ وَعَلَى الْغَيْرِ،وَمِنْ صَرْفِ الْمَالِ إِلَى الصَّدَقَاتِ،وَالْمَصَالِحِ،لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مَعْدُودٌ فِي السَّبِيلِ الَّذِي هُوَدِينُ اللهِ وَطَرِيقَتُهُ لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ إِنْفَاقٌ فِي سَبِيلِ اللهِ. تفسير الرازي (٧/ ٣٩)

رُوِيَ:أَنَّ هٰذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ،وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺلَمَّاحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ حِينَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ جَاءَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِأَرْبَعَةِ آلافٍ فَقَالَ:يَارَسُولَ اللهِ،كَانَتْ لِي ثَمَانِيَةُ آلافٍ فَأَمْسَكْتُ لِنَفْسِي وَلِعِيَالِي أَرْبَعَةَ آلافٍ، وَأَرْبَعَةَ آلافٍ أَقْرَضْتُهَا لِرَبِّي.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ وَفِيمَا أَعْطَيْتَ)وَقَالَ عُثْمَانُ ﷺ:يَارَسُولَ اللهِ عَلَيَّ جَهَازُمَنْ لاجَهَازَلَهُ،فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ فِيهِمَا.وَقِيلَ:نَزَلَتْ فِي نَفَقَةِ التَّطَوُّعِ. وَقِيلَ:نَزَلَتْ قَبْلَ آيَةِ الزَّكَاةِ ثُمَّ نُسِخَتْ بِآيَةِ الزَّكَاةِ،وَلاحَاجَةَ إِلَى دَعْوَى النَّسْخِ،لأَنَّ الإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.وَسُبُلُ اللهِ كَثِيرَةٌ وَأَعْظَمُهَا الْجِهَادُ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا. تفسير القرطبي (٣/ ٣٠٣)

قوله:انبتت سبع سنابل،وفي الآية مضمر،1 ومعناه مثل النفقة التي تنفق فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ. 2 وطريق آخرمَثَلُ الذين يُنفِقُونَ أموالهم،كمثل زارع زرع في الأرض حبة فأَنْبَتَتْ الحبة سَبْعَ سَنابِلَ،فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائَةُ حَبَّةٍ،فيكون جملتهاسبعمائة.فشبّه المتصدق بالزارع،وشبّه الصدقة بالبذر،فيعطيه الله بكل صدقة سبعمائة حسنة.تفسير السمرقندي (١/ ١٧٥)وهذاالتمثيل تصويرللأضعاف سواء وُجدفي الدنياسنبلة بهذه الصفة أولم توجد،على أنه قد يوجد في الجاورس(حب يشبه الذرة،وهوأصغرمنها)والذرة وغيرهمامثل ذلك تفسير النيسابوري (٢/ ٣٦)

وقال القفّال:المقصود أنه لوعلم طالب الزيادة والرِبح أنّه إذا بذرحبّةً واحدةً، أخرجت له سبعمائة حبةٍ ماكان ينبغي له ترك ذلك،فكذلك ينبغي لطالب الآخرة والأجرعند الله ألايتركه إذاعلم أنه يحصل له على الواحدة عشرة ومائة وسبعمائة،

قوله:والله يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ قيل:1 معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء2.وقيل:يضاعف على هذا،ويزيد لمن يشاء،مابين سبع إلى سبعين،إلى سبعمائة،إلى ماشاء الله من الأضعاف،ممالايعلمه إلاالله تعالى،اللباب (٤/ ٣٨١) 3 معناه يزيد على سبع مائة لمن يشاء،فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع إذاكان الزارع حاذقاًفي عمله،ويكون البذرجيداً،وتكون الأرض عامرة،يكون الزرع مخصباًطيباًفكذلك المتصدق،إذاكان صالحاً،والمال طيباًويوضع في موضعه،فيصيرالثواب أكثر. تفسير السمرقندي (١/ ١٧٥)

وقال القرطبيُ:دلّت هذه الآية على أنّ حرفة الزّرع من أعلى الحِرَف الّتي يتخذها الناس، والمكاسب التي يشتغل بهاالعُمّال ،ولذلك ضرب الله به المثل وقال ﷺ«مَامِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً،وَيَزْرَعُ زَرْعاًفَتَأْكُلُ مِنْهُ الطَّيْرُ، أوإِنْسَانٌ ،أَوْبَهِيمَةٌ،إِلاَّكَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»رواه مسلم(٣/ ١١٨٨)وروى الترمذي:عن عائشة ﷺ قالت:قال

اَلَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُوْنَ مَاۤ اَنْفَقُوْا مَنًّا وَّلَاۤ اَذًى ۙ لَّهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ وَّمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَّتْبَعُهَاۤ اَذًى ؕ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَلِيْمٌ ﴿٢٦٣﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذٰى ۙ كَالَّذِيْ يُنْفِقُ مَالَهٗ رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ

رسول الله ﷺ« إلتَمِسُوا الرِّزْقَ في خَبَايَا الأرْضِ »(لم أجدهذه الرواية) يعني:الزرع،والزِّراعة من فروض الكفايات ،اللباب (٤/ ٢٨١)

(٢٦٢)قوله:الذين يُنْفِقُونَ عنوان الآية،بيان الشرطين السلبيتين،أعني"عدم المن" والأذي ،ويقال:الآية نزلت في شأن عثمان بن عفان رضي الله عنه،حين إشترى بئررومة،ثم جعلهاسبيلاًعلى المسلمين.

قوله:ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أنْفَقُوامَنًّا وَلاأذىً،1 أي:لايمُنون عليهم بما تصدقواعليهم ولايؤذونهم ولايعيّرونهم بذلك، ومعنى الأذى والتعييرهوأن يقع بينه وبين الفقيرخصومة،فيقول له:إني أعطيتك كذا وكذا.2 وقال بعضهم:ألمنُّ يشبه النفاق،والأذى يشبه الرياء.ثم تكلم الناس في ذلك،1 فقال بعضهم:إذا فعل ذلك ،لاأجرله في صدقته وعليه وزرفيمامنَّ على الفقيربه.2وقال بعضهم:ذهب أجره فلاأجرله ولا وزرعليه.3 وقال بعضهم له أجرالصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزربالمنِّ.تفسيرالسمرقندي (١/ ١٧٥)

(٢٦٣)قوله:قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ عنوان الآية:بيان نقص المن والأذي في مقابلة الأخلاق الحسنة،1 قَوْلٌ مَعْرُوفٌ أي دعاء الرجل لأخيه بظهرالغيب.وَمَغْفِرَةٌ بأن يعفو ويتجاوزعمن ظلمه خيرمن صدقة يعطيها،ثم يمُن على مَن تصدق عليه.2:قول معروف للفقير،يعني إذاأتاه سائل يسأله،ولم يكن عنده شيء يعطيه، فيدعوله بالجنة والمغفرة.خَيْرٌمِنْ صَدَقَةٍ يعطيهاله،ويَتْبَعُهاأذىً.3 وعدُالمُعطي خيرمن صدقة يتبعها أذى .4:وعدُالكريم خيرٌمن نقدِاللئيم.5: دعاء الفقيرإذادعا لصاحب الصدقة،ومغفرة الله خيرمن الصدقة التي يتبعها أذى.6:قول معروف أن يتجاوزعمن أساء إليه،ويحسن له القول خيرله من صدقة يتبعها أذى 7:ألأمربالمعروف،والصبرعلى ماأصابه،والتجاوزعن الذي أضرّبه،خيرمن صدقة يتبعهاأذى،

قوله:وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ أي:غني عماعندكم من الصدقة حليم،حيث لم يعجل العقوبة على من يمن بالصدقة. تفسيرالسمرقندي (١/ ١٧٦)

(٢٦٤)قوله:يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوالاَتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذَى عنوان الآية:بيان الشرط السلبي، وهو الإجتناب عن الرياء،قوله:بِالْمَنِّ على السائل،وقال ابن عباس بالمن على الله وَالأذى أي بكل واحد منهما وفي الحديث:عن عبدالله بن عمروبن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لايدخل الجنة منان ولاعاق رواه النسائي (٨/ ٣١٨)والدارمي (٢/ ١٣٣٠)

قوله:كالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ:يعني المشرك إذاتصدق،فأبطل الشرك صدقته،كما أبطل المن والأذى صدقة المؤمن،

الْاٰخِرِ ؕ فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهٗ وَابِلٌ فَتَرَكَهٗ صَلْدًا ؕ لَا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَیْءٍ مِّمَّا كَسَبُوْا ؕ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِی الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٦٤﴾

قوله:فمثله كمثل صفوان عليه تراب.ثم ضرب لهما مثلاً جامعاًلصدقة المؤمن الذي يمنُ،وصدقة المشرك.فقال تعالى فمثله آه :قال القتبي:الصفوان،ألحجرالأملس الذي لاينبت عليه شيء،عليه تراب. يحسبه الزارع أرضاعامرة للزراعة،فأصابه وابل يعني المطرالشديد فتركه صلدا يعني المطرترك الصفا نقياً أجردأملس ليس عليه شيء من تراب فكذلك نفقة صاحب الرياءوعمله، ونفقة المُشرك لم يبق لهماثواب.تفسير السمرقندي (١/ ١٧٦) وقال القفال:إن أعمال العباد يجازون بهايوم القيامة،فمن عمل بالإخلاص، فكأنه طرح بذرافي الأرض،فهوينمو،ويتضاعف له،حتى يحصده في وقته، ويجده وقت حاجته،

والصفوان محل بذرالمنافق،ومعلوم أنه لاينموفيه شيء،ولايكون فيه قبول للبذر،والمعنى أن عمل المان،والمؤذي،والمنافق كالبذرالمطروح في تراب قليل على صفوان،فإذاأصابه مطربقي مستودع بذره خاليا،لاشيء فيه؛ ألاترى أنه تعالى:ضرب مثَلُ المخلص بجنة فوق ربوة؟والجنة مايكون فيها أشجار ونخيل،فمن أخلص لله،كان كمن غرس بستانافي رَبْوة من الأرض،فهويجني ثمرغراسه في أوقات حاجته"وهي تؤتي أكلهاكل حين بإذن ربها"متضاعفة زائدة.اللباب (٤/ ٣٩٥)

وفي الحديث:1 عن أبى هريرةﷺ قال قال رسول الله ﷺقال الله تعالى أناأغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه، وفي رواية فأنامنه بريء هوللذى عمله،صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩)
2 وعن جندبﷺ قال قال رسول الله ﷺمن سمّع سمّع الله به ومن يرائى يرائى الله به متفق عليه-صحيح البخاري (٨/ ١٠٥) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩) 3 عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الأَنْصَارِيِّﷺ،وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ،أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِذَاجَمَعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الأَوَّلِينَ،وَالآخِرِينَ لِيَوْمٍ لارَيْبَ فِيهِ،نَادَى مُنَادٍ:مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلّٰهِ أَحَدًا،فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ،فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ"مسند احمد(٢٥/ ١٦١) 4 وعن معاذ بن جبلﷺ قال:سمعت من رسول الله ﷺ يقول إن يسيرالرياء شرك،رواه ابن ماجة(٢/ ١٣٢٠) 5 وعن شداد بن أوسﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ،وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ،وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ". ﷺ مسند احمد (٢٨/ ٣٦٤) 6 وعن محمود بن لبيدﷺ أن النبي ﷺقال: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ" قَالُوا:وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَارَسُولَ اللهِ؟قَالَ:"الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّوجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ:إذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً"،رواه احمد (٣٩/ ٣٩) 7 وعن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الشِّرْكَ،وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ"قَالَ: قُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ أَتُشْرِكُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ؟قَالَ:" نَعَمْ.قال أَمَا إِنَّهُمْ لا يَعْبُدُونَ شَمْسًا،وَلاقَمَرًا وَلاحَجَرًا وَلاوَثَنًا،وَلَكِنْ يُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ،

وَمَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ اَصَابَهَا وَابِلٌ فَاٰتَتْ اُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ۚ فَاِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٢٦٥﴾

وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ: أَنْ يُصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا،فَتَعْرِضُ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ،فَيَتْرُكُ صَوْمَهُ (رواه احمد(٢٨/ ٣٤٦) شعب الايمان (٩/ ١٥١)) 8 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:"إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَاعَمِلْتَ فِيهَا؟قَالَ:قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اُسْتُشْهِدْتُ، قَالَ :كَذَبْتَ،وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ،فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَبِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ،وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَالْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَاعَمِلْتَ فِيهَا؟قَالَ:تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ،وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ،وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ:عَالِمٌ،وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ:هُوَ قَارِئٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَبِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ،وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟قَالَ:مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاأَنْفَقْتُ فِيهَالَكَ،قَالَ:كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ:هُوَجَوَادٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ،ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ"صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣) وروى البغوي نحوه وفي آخره ثم ضرب رسول الله ﷺركبتى فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تُسعربهم الناريوم القيامة-.(التفسيرالمظهري (١/ ٣٧٦))

(٢٦٥) قوله:ومثل الذين يُنفقون اموالهم،عنوان الآية:بيان المثال الثالث،للمنفقين في المصارف الشرعية الصحيحة سوي الجهاد والدعوة،ومامرمن الإنفاق في٢٦٢)فكان في الجهاد فعلي هذالاتكرارفي الآيتين،وبيان الشرطين الإيجابيين،أي مثل تضعيف أجورالذين ينفقون،قوله:وتثبيتا من انفسهم،لِشدة يقينهم بمواعيدالله، 1 للإسلام وتصديقا بماوعده الله من الجزاء واحتسابا-2 أومعناه تثبيتا للمال فان الباقي من المال ماينفعه في الآخرة وماسوى ذلك هالك

كمافي الحديث:1 عن بن مسعود ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ«أَيُّكُم مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا :يَارَسُولَ اللهِ،مَامِنَّاأَحَدٌ إِلامَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ،قَالَ:«فَإِنَّ مَالَهُ مَاقَدَّمَ،وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»صحيح البخاري (٨/ ٩٣) 2 وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّهُمْ ذَبَحُواشَاةً،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا بَقِيَ مِنْهَا؟قَالَتْ:مَابَقِيَ مِنْهَا إِلاَّكَتِفُهَاقَالَ:بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا.هَذَاحَدِيثٌ صَحِيحٌ،سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٢٥)،

قوله:مِنْ أَنْفُسِهِمْ،والمال شقيق الروح.فمن بذل المال لِوَجهِ الله فقد ثبت بعض نفسه على الايمان ومن بذل المال والروح جميعافقد ثبت كل نفسه عليه،قال البيضاوي:فيه تنبيه على أنَّ حكمة الإنفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحُب المال،قلت ومن ثَمّ قال أبوحنيفة ﷺ لايجب الزكوة في مال الصبى حتى يؤديها الولي لأن الحكمة فيهاإبتلاء المكلف ببذل ما هوشقيق الروح(التفسير المظهري (١/ ٣٧٧))

قوله:كمثل جنة بربوة،كَمَثَلِ بُسْتَانٍ بِرَبْوَةٍ.وَهُوَعِنْدَ الْجُمْهُورِ:الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ.وَزَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ:وَتَجْرِي فِيهِ الْأَنْهَارُ.أَيْ:هَذِهِ الْجَنَّةُ بِهَذِهِ الرَّبْوَةِ لاتَمْحَلُ أَبَدًا،لأَنَّهَا إِنْ لَمْ يَصِبْهَاوَابِلٌ

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَّأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ ۙ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ ۙ وَأَصَابَهُ
الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ۖ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ؕ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ ۖ ع ٣٦/٤

فَطَلٌّ،وَأَيًّا مَاكَانَ فَهُوَكِفَايَتُها،وَكَذٰلِكَ عَمَلُ الْمُؤْمِنِ لايَبُورُأَبَدًا،بَلْ يَتَقَبَّلُهُ اللهُ وَيُكَثِّرُهُ وَيُنَمِّيهِ،كُلُّ عَامِلٍ بِحَسَبِهِ (تفسیر ابن کثیر (١/ ٦٩٥))

(٢٦٦)قوله:أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ:عنوان الآية:بيان المثال الرابع، (السلبي) لِلمُنفق في غيرطريق الشرع،وهذامثلٌ ضربه الله تعالى لِعمل المنافق والمرائي،يقول عمله في حُسنه كحُسن الجنة يُنتفع به كما يُنتفع صاحب الجنة بهافإذا كبروضعف وصارله أولاد ضعفاءصغار،أصاب جنّته إعصارفيه نارفاحترقت أحوج ما يكون إليها،وضعف عن إصلاحها لكِبره، وضعفت أولاده عن إصلاحها،ولم يجد هومايعود به على أولاده ولاأولاده،ما يعودون به عليه،فبقوا جميعاً متحيّرين عجزة لاحيلة لهم،كذلك يبطل الله تعالى عمل المنافق والمرائي في الآخرة،حين لامغيث لهماولاتوبة ولا إقالة،والإستفهام بمعنى النفي(أي لايود).قَالَ عُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ:يَوْمًا لأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ:فِيمَنْ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ؟فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:ضرب لرجل عمل بالطاعات،ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله(السراج المنیر (١/ ١٧٩))

(٢٦٧)قوله :يأيها الذين آمنواأنفقوامن طيبات ما كسبتم،عنوان الآية:بيان الشرط الخامس،أعني الإنفاق من الطيب،والربط: لمّاذكرسبحانه وتعالى أن الإنفاق على قِسمين وبيّن كل قسم وضرب له مثلاً ذكر كيفية الانفاق الان،وايضاً في الاية،بيان طريق الربح في التجارة والزراعة،قوله:ماكسبتم،وفي الحديث:1 عَنِ الْمِقْدَامِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَاأَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًاقَطُّ،خَيْرًامِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ،وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» (صحیح البخاری (٣/ ٥٧)) 2 وعن عائشة ﷺ أنهاقالت:قال رسول الله ﷺ«إن أطيب ماأكلَ الرجل من كسبه وإنّ ولده من كسبه (مسند احمد (٤٠/ ٣٤)) 3 والزكاة واجبة في مال التجارة فبعدالحول تقوم العروض،فيخرج من قيمتها عشرين ديناراً،أومائتي درهم فِضة فيُزكيها،وفي الحديث:عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، ﷺ قَالَ:«أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الَّذِي نُعِدُّ لِلْبَيْعِ (سنن ابی داود (٢/ ٩٥))(السراج المنیر (١/ ١٧٩))

قوله:وممااخرجنا لكم من الارض،من الحبوب والثماروالمعادن فحذف المضاف،وهوطيبات من الثاني لتقدّم ذكره.وفي هذاأمربإخراج العشرمن الثماروالحبوب،واتفق أهل العلم على إيجاب العشرفي النخيل والكروم وفيمايقتات من الحبوب إن كان مسقياً بماءالسماء، أومن نهريجري الماء فيه من غيرمؤنة،وإن كان مسقياًبساقية أونضح ففيه نصف العشر،للحديث:1عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ،عَنْ أَبِيهِ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُوْنَ وَلَسْتُمْ بِاٰخِذِيْهِ اِلَّآ اَنْ تُغْمِضُوْا فِيْهِ ؕ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ﴿۲۶۷﴾
اَلشَّيْطٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَاْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَآءِ ۚ

قَالَ: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالعُيُونُ أَوْكَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ» صحيح البخاري (۲/ ۱۲۶) 2 وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "لَيْسَ فِي حَبٍّ وَلَا تَمْرٍ صَدَقَةٌ، حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَةَ أَوْسَاقٍ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ» مسند احمد (۱۸/ ۲۲۹) **وقال قوم: الآية في صدقة التطوع** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» صحيح البخاري (۳/ ۱۰۳) السراج المنير (۱/ ۱۷۹)

قَالَ أَبُوحَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي قَلِيلِ مَا أَخْرَجَتْهُ الأَرْضُ وَكَثِيرِهِ الْعُشْرُ، سَوَاءٌ سُقِيَ سَيْحًا أَوْسَقَتْهُ السَّمَاءُ، إِلَّا الْحَطَبَ وَالْقَصَبَ وَالْحَشِيشَ. العناية شرح الهداية (۲/ ۲٤۲)

ودليل ابي حنيفة رحمه الله من وجوه: 1 عموم قوله تعالى: {وَآتُواحَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} 2 عموم قوله ﷺ "فيماسقي بماءالسماء والعيون العشر" أخرجه البخاري ومسلم. 3 عموم قوله ﷺ: "ماأخرجته الأرض ففيه العشر" **قال الإمام فخرالدين الرازي:** مع تعصبه، إختياري قول أبي حنيفة **وقال أبوبكر ابن العربي** أقوى المذاهب في المسائل مسألة أبي حنيفة دليلاوأحوطها للمساكين نفعا، الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة (ص: ٥٩)

قوله: ولاتيمموا الخبيث، للخبيث سبعة معان، 1 بمعني الردي كههنا، وقوله "لستم بآخذه، هي تفسيره" 2 بمعني المنافق {حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [آل عمران: ۱۷۹] 3 بمعني الحرام نحو {لايَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} [المائدة: ۱۰۰] 4 بمعني الأرض الغامرة {وَالَّذِي خَبُثَ لايَخْرُجُ إِلا نَكِدًا} [الأعراف: ۵۸] 5 المشرك، {لِيَمِيزَاللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [الأنفال: ۳۷] 6 صفة الشجرة، {كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ} [إبراهيم: ۲٦] 7 المعاصي {كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ} [الأنبياء: ۷٤] **قوله: الان تغمضوافيه** وعن الحسن رضي الله عنه: لووجدتموه في السوق يباع ماأخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه. **قوله: واعلموا أن الله غني**، فلايقبل الردي من الصدقات والمخلوق يقبلها للضرورة، **قوله: حميد** يصفه كل احد بمحامد،

(۲٦۸) **قوله: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَوَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ**، عنوان الآية بيان وسوسة الشيطان، يقول" الشيطان يأمركم بشيئين، والله تعالى يأمركم بشيئين: أماالشيطان فإنه يأمركم بالفقر، ويقول: لاتنفقوا ولاتتصدقوا، فإنكم تحتاجون إلى ذلك. **قوله: وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ** قال الكلبي: يعني بالبخل، ومنع الزكاة. ويقال: جميع الفواحش مثل الزنى وقول الزوروغيرذلك، وقال الكلبي: كلُّ فحشاء في القرآن فهوالزنا إلأ هذا، **وفي الحديث:** عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّالَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَالأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْبِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ} آه سنن الترمذي (٥/ ٦٩)

وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿۲۶۸﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿۲۶۹﴾ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ

قوله:والله يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ لذنوبكم يعني المغفرة من الله.تفسير السمرقندي (۱/ ۱۷۸)

قوله:وَفَضْلًا يعني خلفاً في الدنيا ،قوله:والله واسع،أي:واسع المغفرة والقدرة على إغنائكم ،وإخلاف ماتنفقونه، وفيه إشارة إلي أن الله لايضيع شيئاًوإن دقّ،وفي الحديث:[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "يَدُاللهِ مَلأَى لاَيَغِيضُهَا نَفَقَةٌ،سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَقَالَ:أَرَأَيْتُمْ مَاأَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَافِي يَدِهِ،وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ،وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ،يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ "صحيح البخاري (۹/ ۱۲۲)[2] وعَنْ أَسْمَاءَ ﷺ:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«أَنْفِقِي، وَلاَتُحْصِي، فَيُحْصِيَ اللهُ عَلَيْكِ، وَلاَتُوعِي فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ »صحيح البخاري (۳/ ۱۵۸)

(۲٦۹)قوله:يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ عنوان الآية:عليكم بحصول الحكمة، وللحكمة معان:[1] ألفقه في القرآن،قاله بن عباس.[2]:ألعلم بالدين،قاله بن زيد [3] ألنبوّة .[4] ألخشية،قاله الربيع.[5] الإصابة،قاله بن أبي نجيح عن مجاهد.[6]:ألكتابة،قاله مجاهد.[7] العقل،قاله زيد بن أسلم.[8] أن تكون الحكمة هناصلاح الدين وإصلاح الدنيا،تفسير الماوردي (۱/ ۳٤٤) [9]وعند مشائخناالعظام ههنا معنىً آخريليق بهذاالمقام،وهوالتميزبين الوسوسة الشيطان وإلهام الرحمان،وكذاذكره السمرقندي،[10] وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْقُرْآنُ وَالْفَهْمُ فِيهِ،وَقَالَ:فِي الْقُرْآنِ مِائَةٌ وَتِسْعُ آيَاتٍ نَاسِخَةٌ وَمَنْسُوخَةٌ وَأَلْفُ آيَةِحَلالٍ وَحَرَامٍ،لايَسَعُ الْمُؤْمِنِينَ تَرْكُهُنَّ حَتَّى يَتَعَلَّمُوهُنَّ ،قوله:وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا يقول من يُعط علم القرآن،فقد أُعطي خَيْرًاكَثِيرًا.

وَمَا يَذَّكَّرُ أي مايتفكر .ويقال:مايتعظ بمافي القرآن إِلاأُولُواالأَلْبَابِ يعني ذووالعقول.وقال بعض الحكماء :من أعطي العلم والقرآن،ينبغي أن يعرف نفسه،ولايتواضع لأصحاب الدنيالأجل دنياهم،لأن ما أعطي أفضل مما أعطواأصحاب الدنيا،لأن الله تعالى سمى الدنيامتاعاًقليلاً .وقال :قل متاع الدنيا قليل،وسمى العلم خيراًكثيراً،لأن هذاجوامع الكلم،تفسير السمرقندي (۱/ ۱۷۹)

وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًايُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ »مسند أحمد(٥/ ١١)

(۲۷۰)قوله:وَمَاأَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ،عنوان الآية:عليكم بالصدقة، معينة،كالنذرأوغيرمعينة،أوإيفاءالعهد مع الله في الإنفاق،فائدة،ذكرائمة اللغةههناثلاث قواعد،[1] إذاجاءفي كلمة"النون والفاء ففيها معني الخروج،نحو"نفق" نفذ"نفد" نفث" نفي"نفخ"نفح [2] وإذاجاء في كلمة،ألجيم والنون،ففيه معني الإستتارنحو"جن"جنت"جنون"[3] وإذاجاءت في كلمة،ع"ذ"ب"ففيه معني القطع،مثل"عذب،عذاب،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،

قوله:اونذرتم من نذر وفي الحديث:عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ، ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«مَنْ نَذَرَنَذْرًا لَمْ يُسَمِّهِ،فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ،وَمَنْ نَذَرَنَذْرًافِي مَعْصِيَةٍ، فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ،وَمَنْ نَذَرَنَذْرًالايُطِيقُهُ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ،وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًاأَطَاقَهُ فَلْيَفِ بِهِ »سنن أبي داود (۳/ ۲٤۱) ثم اعلم:أنه إذاجاءفي صلة النذراللام فهويمعني التحفة والهدية،وإذاجاء في صلة النذرلفظ"علي" فهو الوفآء بالنذر،فأوردالله لفظا يعُمهما،ثم النذرعلي

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا

نوعين: 1 المطلق، 2 المقيد، بأن ينذر، إن ربح في سفره هذا فيتصدق كذا، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ» الذي لا يفعل شيئا إلا بعوض يستوفيه وقهراعنه] صحيح البخاري (٨/ ١٢٤)

قوله: فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ 1 قيل: يقبله. 2 وقيل: يأمربوفائه. 3 يعلم ماوفيتم منه، فيجزيكم على ذلك. 4 ما أردتم بصدقاتكم ونذوركم؛ فيكون فيه ترغيب للناس في أداء الفرائض، تفسير الماتريدي (٢/ ٢٦٣) **فإن قيل**: ماوجه ذكر النذر بعد الإنفاق وذكر قوله، {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} بعدهما؟ **قيل**: 1 النذر عقد الإنسان على نفسه فعل البرّ بشرط أو بغير شرط، ولمّاكان فعل الخيرات ضربين مفروغا منه ومعزوما عليه بيّن أن كِلا الأمرين لايخفى عليه وذلك كلامٌ مُتضمن للوعد والوعيد، 2 وقال بعضهم: ليس النذر هاهنا مايلتزمه الإنسان بالتطوع فقط، بل كل ما التزمه بالعقل أو بالشرع فنذر، 3 وقيل الإشارة بالنذر إلى التطوع وبالإنفاق إلى الواجب، ثم بيّن أن من ظلم نفسه بتقصيره فيما يلزمه من ذلك أو ظلم غيره، فماله من أنصار، تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٥٦٨) **فإن قيل**: لِمَ وحّد الضمير في يعلمه وقد تقدّم شيئان: النفقة والنذر؟ **أجيب**: بأنّ العطف بأو، وهي لأحد الشيئين تقول: زيداً أو عمرو أكرمته، ولا يجوز أكرمتهما بل يجوز أن يراعى الأول، فكذا هاهنا السراج المنير (١/ ١٨١)

قوله: وَمَا لِلظَّالِمِينَ، الذين يمنعون الصدقات، أو ينفقون أموالهم في المعاصي، أو للرياء، أو لا يوفون بالنذور، أو ينذرون في المعاصي، تفسير النيسابوري (٢/ ٥٠) **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا" صحيح البخاري (٢/ ١١٥)

(٢٧١) قوله: إِن تُبْدُوا الصدقات فَنِعِمَّا هِيَ، عنوان الآية: بيان طريقة آداء الصدقات، 1 قيل: الآية في صدقة التطوّع؛ أما الزكاة المفروضة، فالإظهار فيها أفضل؛ حتى يقتدي الناس به؛ كالصلاة المكتوبة في الجماعة، والنافلة في البيت أفضل. 2 وقيل: الزكاة المفروضة كان الإخفاء فيها خيراً على عهد رسول الله ﷺ أمّا في زماننا، فالإظهار فيها أفضل؛ حتى لا يُساء به الظن. اللباب (٤/ ٤٢٥) **عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ قَالَ**: أُنْزِلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما: فَأَمَّا عُمَرُ فَجَاءَ بِنِصْفِ مَالِهِ حَتَّى دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا خَلَّفْتَ وَرَاءَكَ لِأَهْلِكَ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: خَلَّفْتُ لَهُمْ نِصْفَ مَالِي، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَجَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ يَكَادُ أَنْ يُخْفِيَهُ مِنْ نَفْسِهِ، حَتَّى دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ "مَا خَلَّفْتَ وَرَاءَكَ لِأَهْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ: عِدَةُ اللهِ وعدةُ رَسُولِهِ. فَبَكَى عُمَرُ، رضي الله عنه، وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ، وَاللهِ مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى بَابِ خَيْرٍ قط إلا كنت سابقا، تفسير ابن كثير (١/ ٧٠٢)

قوله: وإن تخفوها، فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ إِسْرَارَ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ مِنْ إِظْهَارِهَا، لِأَنَّهُ أَبْعَدُ عَنِ الرِّيَاءِ، إِلَّا أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَى الإِظْهَارِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ، مِنِ اقْتِدَاءِ النَّاسِ بِهِ، فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ" رواه أحمد في المسند (٤/ ١٥١). وَالأَصْلُ أَنَّ الإِسْرَارَ أَفْضَلُ، لِهَذِهِ الآيَةِ، تفسير ابن كثير (١/ ٧٠١) **وفي الحديث**: 1 عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَنَائِعُ

وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّاٰتِكُمْ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿۲۷۱﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلِاَنْفُسِكُمْ ۚ

الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ،وَصَدَقَةُ السِّرِّتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ،وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ » المعجم الكبير للطبراني (۸/ ۲٦۱) 2 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاظِلَّ إلاظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ،وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ،وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ،إجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ:إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاتَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ،وَرَجُلٌ ذَكَرَاللهَ خَالِيًا،فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ" صحيح البخاري (۲/ ۱۱۱) صحيح مسلم (۲/ ۷۱۵) 3 وعن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ: ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ،وَثَلاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ،فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ،فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًافَسَأَلَهُمْ بِاللهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ ،فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّالايَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إلاَّ اللهُ،وَالَّذِي أَعْطَاهُ،وَقَوْمٌ سَارُواللَيْلَتَهُمْ حَتَّى إذَاكَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوافَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ،فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي،وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ العَدُوَّ فَهُزِمُواوَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْيُفْتَحَ لَهُ،وَ**الثَّلاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ**،الشَّيْخُ الزَّانِي،وَالفَقِيرُالْمُخْتَالُ،وَالغَنِيُّ الظَّلُومُ. سنن الترمذي (٤/ ۲۷۹)»

وايضا:في الإظهارهتك ستر الفقير وإخراجه من حيزالتعفف،وربما أنكرالناس على الفقير أخذ تلك الصدقة لظن الإستغناء به فيقع الفقيرفي المذمة والناس في الغيبة،ولأن في الإظهارإذلالاللآخذ وإهانة له،وإذلال المؤمن غيرجائزة،تفسير النيسابوري (۲/ ٥۱)

قوله:وتؤتوها الفقراء،هذاقيدإحترازيٌّ،إن كان المراد منه الصدقات الفرضية فإنهالاتصح للأغنياء،أوقيدٌ إتفاقيٌّ إن كان المراد منه الصدقات النفلية فالمراد منه بيان الأولية،فإن الأولي في النفلية ايضاً إعطاءها الفقراء، تفسيرالنيسابوري (۲/ ٥۲)

(۲۷۲)قوله:ليس عليك هداهم،عنوان الآية:ألمقصود من الصدقة إرضاء الخالق لاالخلق،**وعن سعيد بن جبير**قال:أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ،فَلَمَّاكَثُرَفُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ قال رسول الله ﷺ:«لاتصدقواإلاعلى أهل دينكم»فأنزل الله لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ فقال رسول الله ﷺ«تصدقواعلى أهل الأديان»وذكرالطبريُّ أن مَقْصِدَ النبيِّ ﷺبمنع الصدقة،إنّماكان ليُسْلِمُوا،وليَدْخُلُوافي الدِّين،فقال الله سبحانه:لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ، تفسيرالثعالبي (۱/ ٥۲۹)

وعن بعض العلماء :لوكان شرخلق الله لكان لك ثواب نفقتك.والعلماءأجمعواعلى أنه لا يجوزصرف الزكاة إلى غيرالمسلم فتكون الآية مخصوصة بالتطوع وجوّز أبوحنيفة رحمه الله صرف صدقة الفطرإلى أهل الذمة وأباه غيره،**ومعنى الآية**:ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لأجل أن يدخلوافي الإسلام فتصدّق عليهم لوجه الله ولاتوقف ذلك على إسلامهم،وذلك أنه ﷺكان شديد الحرص على

وَمَا تُنفِقُوْنَ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ اللهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ يُّوَفَّ اِلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُوْنَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ الَّذِيْنَ اُحْصِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ضَرْبًا فِى الْاَرْضِ ۫ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ اَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ۚ تَعْرِفُهُمْ بِسِيْمٰهُمْ ۚ لَا يَسْـَٔلُوْنَ النَّاسَ اِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٢٧٣﴾

ع ٣٧ ٥

إيمانهم فأعلمهم الله تعالى أنه بعث بشيراونذيرا وداعيا إلى الله ومبينا للدلائل فأماكونهم مهتدين فليس ذلك منك ولابك. «تفسيرالنيسابوري (٢/ ٥٣)

قوله:وماتنفقون،النفي بمعني النهي،وفي الآية تأويلٌ آخرَ،وهوأنها شهادةمِنَ اللهِ تعالى للصحابة رضي الله عنهم أنهم إنماينفقون إبتغاء وَجه الله سبحانه،فهوخَبَرمنه لهم فيه تفضيلٌ، تفسيرالثعالبي (١/ ٥٢٩)

(٢٧٣)**قوله:لِلفقَراءِ الّذِينَ أحصِرُوا فِي سَبِيلِ الله**،عنوان الآية:بيان معرفة المصارف،أعني المجاهدين وطلبة العلم،**قوله:احصروا**،أي:حبسواأنفسهم على الجهاد وهم فقراء المهاجرين،كانوانحوأمن أربعمائة لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولاعشائر، كانوايسكنون صفّة المسجد،يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والعبادة ،وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺوهم المشهورون بأصحاب الصّفّة،فحثّ الله عليهم الناس فكان مَن عِنده فضلٌ أتاهم به إذاأمسى«السراج المنير (١/ ١٨٢)وذكرالله المصارف في التوبة.....، والفقير هوالمحتاج والإحتياج إلي الله خاصة جميع الخلق،كمافي الفاطر١٤)تفسيرالخازن (١/ ٢٠٧)

قوله:لايستطِيعُون ضَرْبًا فِي الأرض [1] لايَتَفَرَّغُونَ لِلتِّجَارَةِ وَطَلَبِ الْمَعَاشِ وَهُمْ أَهْلُ الصُّفَةِ الّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ،[2] وَقِيلَ:حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ،[3] وَقِيلَ:مَعْنَاهُ حَبَسَهُمُ الْفَقْرُوَالْعُدْمُ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، [4] وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ جِرَاحَاتٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَصَارُوا زَمْنَى،أَحْصَرَهُمُ الْمَرَضُ وَالزَّمَانَةُ عَنِ الضَّرْبِ فِي سَبِيلِ اللهِ لِلْجِهَادِ،[5] وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ:مَعْنَاهُ:مِنْ كَثْرَةِ مَاجَاهَدُواصَارَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا حَرْبًاعَلَيْهِمْ فَلايَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًافِي الأَرْضِ مِنْ كَثْرَةِ أَعْدَائِهِمْ،(كالمجاهدين اليوم تفسيرالبغوي (١/ ٣٣٧)

قوله:مِنَ التَّعَفُّفِ،أي:يظن من لم يختبرحالهم أنهم أغنياءمن التعفف وهوتفعُّلٌ من العفة وهي ترك الشيء والكف عنه.يقال:تعفّف إذاترك السؤال ولزم القناعة والمعنى يظنهم من لم يعرف حالهم أغنياء لإظهارهم التجمل وتركهم المسألة **قوله:تعرفهم بسيماهم** أيهاالمخاطب بعلامتهم من التخشع والتواضع،وصفرة الوجوه، ورثاثة الحالة **قوله:لايسألون الناس** شيئاًفيلحفون **قوله:إلحافاً** أي:لاسؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف،و قَالَ عَطَاءٌ:إِذَاكَانَ عِنْدَهُمْ غَدَاءٌ لايَسْأَلُونَ عَشَاءً،وَإِذَاكَانَ عِنْدَهُمْ عَشَاءٌ لايَسْأَلُونَ غَدَاءً،وفي الحديث:[1] عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ ،فَيَأْتِيَ الْجَبَلَ، فَيَجِيءَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا،فَيَسْتَغْنِيَ بِثَمَنِهَا، خَيْرٌلَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ،أَعْطَوْهُ أَوْمَنَعُوهُ» سنن ابن ماجه (١/ ٥٨٨)،[2] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا

اَلَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ

يُغْنِيهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي وَجْهِهِ خُدُوشٌ أَوْكُدُوحٌ »قِيلَ:يَارَسُولَ اللهِ،ومَاغِنَاهُ؟ قَالَ:«خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْعِدْلُهَامِنَ الذَّهَبِ»سنن الترمذي (٢/ ٣٢)وقال الشاعر•

إنَّ الْمِرَاةَ لا تُرِيـ... كَ خُدُوشَ ،وَجْهِكَ مَعْ صَدَاهَا**

وَكَذَاكَ نَفْسُكَ لاتُرِيـ...كَ عُيُوبَ نَفْسِكَ مَعْ هَوَاهَا**اعتلال القلوب للخرائطي (١/ ٤٧)

٣ وعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ ﷺقَالَ:تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً،فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺأَسْأَلُهُ فِيهَا،فَقَالَ:أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَاالصَّدَقَةُ،فَنَأْمُرَلَكَ بِهَا،قَالَ:ثُمَّ قَالَ:"يَاقَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَاتَحِلُّ إِلَّالِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ *رَجُلٍ،تَحَمَّلَ حَمَالَةً،فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا،ثُمَّ يُمْسِكُ،*وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ،فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًامِنْ عَيْشٍ،أَوقَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ* وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُول ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ:لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ،فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًامِنْ عَيْشٍ، أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ فَمَاسِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَاقَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَاصَاحِبُهَاسُحْتًا"صحيح مسلم (٢/ ٧٢٢) 4 وعَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيِّ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَوَاقِفٌ بِعَرَفَةَ،أَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ،فَأَخَذَ بِطَرَفِ رِدَائِهِ،فَسَأَلَهُ إِيَّاهُ،فَأَعْطَاهُ وَذَهَبَ،فَعِنْدَ ذَلِكَ حَرُمَتِ الْمَسْأَلَةُ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِنَّ الْمَسْأَلَةَلَاتَحِلُّ لِغَنِيٍّ،وَلَالِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ،إِلَّا لِذِي فَقْرٍمُدْقِعٍ،(مُلصق بالأرض)أَوْغُرْمٍ مُفْظِعٍ،وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ بِهِ مَالَهُ،كَانَ خُمُوشًافِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ،وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ،وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ»سنن الترمذي (٣/ ٣٦) وَقَالَ حَاتِمٌ طَيِّءٍ شعر:وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ ... وَفَرْجَكَ نَالَامُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا**

5 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:"لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَاالطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ"قَالُوا:فَمَنِ الْمِسْكِينُ يَارَسُولَ اللهِ؟قَالَ:"الَّذِي لَايَجِدُ غِنًى فَيُغْنِيهِ ،وَلَايُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ،وَلَايَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ"رواه البخاري: في الزكاة - باب: قول الله تعالى (لا يسألون الناس إلحافا) ٣/ ٢٤٠. 6 وَعن أبي سعيد الخدري ﷺعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ"مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ أَوْعِدْلُهَافَقَدْ سَأَلَ إِلْحَافًا" سنن أبي داود (٢/ ١١٦)

قوله:وما تنفقوا من خيرفإنّ الله به عليم فيجازيكم وفي هذاترغيب في الإنفاق.

(٢٧٤) قوله:الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار عنوان الآية:بيان تعميم الأوقات للإنفاق،أي: يعمّون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير.عن ابن المسيب: أنهانزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ﷺفي نفقتهم في جيش العسرة،وقيل:نزلت في أبي بكرالصديق ﷺ:تصدّق بأربعين ألف دينار،عشرة بالليل،وعشرة بالنهار،وعشرة بالسر،وعشرة بالعلانية.وفي علي بن أبي طالب ﷺ :كانت عنده أربعة دراهم لايملك غيرها،فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراًوبدرهم سراًوبدرهم علانية. وقال الأوزاعي:نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فإنها تعلف ليلاًونهاراًسراًوعلانية.وفي الحديث

﴿٢٧٥﴾ اَلَّذِيۡنَ يَاۡكُلُوۡنَ الرِّبٰوا

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِيمَانًا بِاللهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» صحيح البخاري (٤/ ٢٨) السراج المنير (١/ ١٨٣)

(٢٧٥) قوله: اَلَّذِيۡنَ يَاۡكُلُوۡنَ الرِّبٰوا، الباب الثالث: من هُنا إلى الآية ٢٨٣) وفيه بيان أمور أربعة، 1 الزجر في الآية الأولى، 2 التخويف الأخروي، أيضا، 3 البشارة في ٢٧٧) 4 ذكر الأمور الإنتظامية، من ٢٨١)

(٢٧٥) قوله: اَلَّذِيۡنَ يَاۡكُلُوۡنَ الرِّبٰوا عنوان الآية: الزجر لأكل الربوا، الحكم الثاني من الأحكام الشرعية المذكورة في هذا الموضع حكم الربا. والربط: 1 وذلك أنّ بين الصدقة وبين الربا مناسبة التضاد، فإن الصدقة تنقيص مأمور بها، والربا زيادة منهي عنه. يعني إن صاحب الربوا لا يُنفق في سبيل الله فامنعه عن الربوا، 2 كان قبلُ ذكر المنفق في سبيل الله، فالآن يقول، صاحب الربوا لا يُعطي القرض مجانا، فاين ينفق في سبيل الله؟ 3 لمّا قال "لهم أجرهم، فالآن يقول" بشرط أن لا يأكلوا الربوا، تفسير النيسابوري (٢/ ٦٠)

إعلم: أنَّ بين الصدقة ،والرِّبا مناسبةٌ من جهة التضادِّ؛ لأن الصدقة عبارةٌ عن تنقيص المال بسبب أمر الله بذلك؛ والرِّبا عبارةٌ عن طلب الزيادة على المال مع نهي الله تعالى عنه، فكانا كالمتضادّين، ولهذا قال تعالى: {يَمْحَقُ الله الربا وَيُرْبِي الصدقات} [البقرة:٢٧٦] فلمّا حصلت المناسبة بينهما من هذا النوع ،ذكر حُكم الربا عقيب حكم الصدقات، وخصَّ الأكل؛ لأنه معظم الأمر؛ اللباب (٤/ ٤٤٧)

والربوا، لغةً" الزيادة، وشرعاً، عقدٌ علي عوضٍ مخصوصٍ غير معلوم التماثل في معيار الشرع، حالة العقد ،أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما، وأيضا، في الشرع عبارة عن فضل مال لا يقابله عوض في معاوضة مال بمال، روح المعاني (٢/ ٤٧) الرِّبا قسمان: ربا النَّسيئة، وربا الفضل. 1 أمّا ربا النسيئة، فهو الذي كان مشهوراً متعارفاً في الجاهلية، وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كلَّ شهرٍ قدراً معيناً، ويكون رأس المال باقياً، ثم إذا حلَّ الدَّين طالبوا المديون برأس المال فإن تعذر عليه الأداء زادوا في الحقِّ والأجل فهذا هو الرِّبا الذي كانوا يتعاملون به في الجاهلية. 2 وأمّا « ربا الفضل » فهو أن يباع منٌّ من الحنطة بمنوين منها، أو ما أشبه ذلك.

وروى عن بن عباس رضي الله عنهما أنه كان لا يحرِّم إلا القسم الأول، فكان يقول لا ربا إلا في النَّسيئة، وكان يجوِّز ربا الفضل؛ فقال له أبو سعيدٍ الخدريّ: أشهدت ما لم تشهد، أو سمعت من رسول الله ﷺ ما لم تسمع! ثمَّ روى له الحديث المشهور في هذا الباب، ثم قال أبو سعيد: لا آواني وإيّاك ظلُّ بيتٍ، ما دُمتَ على هذا. ثمَّ روي أنه رجع عنه. وأمّا جمهور العلماء، فقد إتفقوا على تحريم الربا في القسمين، أمّا القسم الأوّل، ربا النَّسيئة فبالقرآن، وأمّا ربا الفضل، فبالخبر؛ اللباب (٤/ ٤٤٨)

بيان المذاهب في علة حرمة الربوا، 1 مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ رحمه الله أَنَّ الْعِلَّةَ فِي حُرْمَةِ الرِّبَا الطُّعْمُ فِي

لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَٰنُ

الأَشْيَاءِ الأَرْبَعَةِ وَاشْتِرَاطُ إتِّحَادِ الْجِنْسِ،وَفِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ النَّقْدِيَّةُ.[2] وَقَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ﷺ إِنَّ كُلَّ مَاكَانَ مُقَدَّرًا فَفِيهِ الرِّبَا،وَالْعِلَّةُ فِي الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ الْوَزْنُ،وَفِي الأَشْيَاءِ الأَرْبَعَةِ الْكَيْلُ وَإتِّحَادُ الْجِنْسِ.[3]:قَوْلُ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ الْعِلَّةَ هُوَ الْقُوتُ أَوْمَايَصْلُحُ بِهِ الْقُوتُ، وَهُوَ الْمِلْحُ .[4]:وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَاجِشُونِ:أَنَّ كُلَّ مَايُنْتَفَعُ بِهِ فَفِيهِ الرِّبَا،فَهَذَا ضَبْطُ مَذَاهِبِ النَّاسِ فِي حُكْمِ الرِّبَا، تفسير الرازي (٧/ ٧٣)

وسبب تحريم الربا،لوجوه:[1] فهوأن من يبيع الدرهم بالدرهمين نقداأونسيئة يحصل له زيادة درهم من غيرعوض،وأخذ مال المسلم من غيرعوض محرم **للحديث**: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«حُرْمَةُ مَالِ الْمُسْلِمِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ»حلية الأولياء (٧/ ٣٣٤)

فإن قيل:لم لايجوزأن يكونَ لبقاء رأس المال في يده مدّة مديدة عوضاًعن الدِرهم الزائد؟لأنّ رأس المال لو بقي في يدمالكه،لتمكّن من التجارة به والربح،فلمّاتركه في يد المديون،وإنتفع المديون به، لم يبعد أن يدفع إلى ربِّ المال ذلك الدرهم الزّائد عوضاً عن إنتفاعه بماله.**فالجواب**:أنّ هذاالإنتفاع المذكور أمرموهومٌ قد يحصل له منه كسبٌ،وقد لايحصل،وأخذالدرهم الزائد أمرمتيقنٌ فتفويت المتيقن لأجل أمرموهوم ،لاينفكُّ عن نوع ضرر.[2] وقيل:سبب تحريمه أنه يمنع الناس من الإشتغال بالمكاسب ،لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربامن تحصيل الدرهم الزائد نقداأونسيئة أعرض عن وجوه المكاسب فيختل نظام العالم.[3] وقيل:لما يُفضي إلى إنقطاع المعروف بين الناس من القرض،[4] ولأنه تمكين للغني من أن يأخذ مالازائدا من الفقير.[5] وقيل:إنّ حُرمة الربا قد ثبتت بالنص ولايجب أن تكون حكمة كل تكليف معلومة لنا. تفسير النيسابوري (٢/ ٦٢)

الاحاديث في حرمة الربوا:[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ بُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ،فِيهَاالْحَيَّاتُ تُرَى مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ.فَقُلْتُ:مَنْ هَؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ؟ قَالَ:هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا"مسند احمد (١٤/ ٢٨٦). تفسير ابن كثير(١/ ٧٠٩) [2] وعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ«لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ» أَوْ قَالَ:«وَشَاهِدَهُ وَكَاتِبَهُ»مسند ابي داود الطيالسي (١/ ٢٦٨)[3] وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ:«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا،وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ،وَكَاتِبَهُ،وَالْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ لِلْحُسْنِ،وَمَانِعَ الصَّدَقَةِ،وَالْمُحِلَّ،وَالْمُحَلَّلَ لَهُ،وَكَانَ يَنْهَى عَنِ النَّوْحِ».مصنف عبد الرزاق الصنعاني(٦/ ٢٦٩)[4] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرِّبَا سَبْعُونَ بَابًا أَهْوَنُهَا عِنْدَ اللهِ كَالَّذِي يَنْكِحُ أُمَّهُ شعب الإيمان (٧/ ٣٦٤) المنتقى لابن الجارود (ص: ١٦٣) [5] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ ﷺ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«دِرْهَمُ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ،أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً»مسند احمد (٣٦/ ٢٨٨)

قوله:لَايَقُومُونَ إِلَّاكَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ وفيه قولان:[1]:كالسكران من الخمريقع ظهراً لبطن، ونسب إلى الشيطان لأنه مطيع له في سكره.[2]:لايقومون يوم القيامة من قبورهم إلاكمايقوم الذي يتخبطه

مِنَ الْمَسِّ ۚ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوْٓا اِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰوا ۘ وَاَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا ۚ فَمَنْ جَآءَهٗ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ فَانْتَهٰى فَلَهٗ مَا سَلَفَ ۚ وَاَمْرُهٗٓ اِلَى اللّٰهِ ۚ وَمَنْ عَادَ فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿۲۷۵﴾

الشيطان من المش،يعني الذي يخنقه الشيطان في الدنيامن المس،يعني الجنون،فيكون ذلك في القيامة علامة لأكل الربافي الدنيا،قاله ابن عباس.تفسير الماوردي (۱/ ۳۴۸)وَيُقَالُ:إِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدِ انْتَفَخَتْ بُطُونُهُمْ كَالْحُبَالَى،وَكُلَّمَا قَامُوا سَقَطُوا وَالنَّاسُ يَمْشُونَ عَلَيْهِمْ. **وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ**: إِنَّمَا ذَلِكَ شِعَارٌ لَهُمْ يُعْرَفُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ الْعَذَابُ مِن وراء ذلك."ثم الآية دليل علي أن للجن أثرعلي الإنسان،تفسير القرطبي (۳/ ۳۵۴) **وكمافي الحديث**:عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ،قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺمُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلا،فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ،فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي،وَكَانَ مَسْكَنُهَافِي دَارِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ،فَمَرَّرَجُلانِ مِنَ الأَنْصَارِ،فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺأَسْرَعَا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَاصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»فَقَالاَ:سُبْحَانَ اللهِ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ،وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَاسُوءًا،أَوْقَالَ:شَيْئًا"صحيح البخاري (۴/ ۱۲۴)

قوله:مِنَ الْمَسِّ أي:من الجنون.**قوله:ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ** يعني الذي نزل بهم لأنهم **قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا** فيه التشبيه المعكوس،وفي العبارة قلبٌ،أي إنماالربوامثل البيع،والغرض منه المبالغة في التحليل، معناه إستحلواالرِّبا،وكان الرجل إذاحلَّ أجل ماله طالبه فيقول له المطلوب:زدني في الأجل،وأزيدك في مالك،فيفعلان ذلك.فإذاقيل لهما:إن هذاربا،قالا:ألزيادة في أول البيع،وعند حلول الأجل سواء.ويقال :إنهم إستحلواالربا وقالوا:ألربا والبيع في الحِل سواء،فالله تعالى أبطل قولهم فقال تعالى:وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا.تفسير السمرقندي (۱/ ۱۸۲)

قوله:وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ 1 في المستأنف إن شاء عصمه،وإن شاء لم يعصمه والإستقامة علي التوبة وعدمه، 2 في المحاسبة والجزاء. 3:في العفووالعقوبة. 4:فأمره إلى الله في المستقبل في تثبيته على التحريم أوإنتقاله إلى الإستباحة.تفسير الماوردي (۱/ ۳۵۰) **قوله:فله ماسلف**،أي أصل المال،أومامضي فعله قبل النهي فلا يستردمنه،**وعن عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ**،أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ﷺ،أَخْبَرَهُ،أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ:أَيْ رَسُولَ اللهِ،أَرَأَيْتَ أُمُورًاكُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ،مِنْ صَدَقَةٍ،أَوْعَتَاقَةٍ،أَوْصِلَةِ رَحِمٍ، أَفِيهَاأَجْرٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ» صحيح مسلم (۱/ ۱۱۴) **فمعني الحديث**:أن مافعلتَ في الجاهلية فلايُفيدك ،لأنهاصارت هباءً منثوراً،وكنت تفعل في الجاهلية أموراًحسنةً فالآن ايضاً إفعلها،لأنك أسلمت للحسنات ،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،**قوله:ومن عاد**،أي:إلي تحليله ،**قوله:هم فيهاخالدون** ،أي إستحلالاً وإلافلاخلود علي الكبيرة،أوالمرادمنه المكث الطويل،

شبهة في تحليل الرِّبا:وهي أنَّ من إشترى ثوباًبعشرة،ثمَّ باعه بأحد عشر،فهذاحلالٌ،فكذاإذاباع العشرة بأحد عشر،يجب أن يكون حلالاً؛ لأنه لافرق في العقل بين الصُّورتين،فهذافي ربا الفضل،وكذلك أيضاً

يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا وَيُرْبِي الصَّدَقٰتِ

في ربا النَّسيئة؛لأنه لوباع الثوب الذي يساوي عشرة في الحال بأحد عشرإلى شهرٍ،جاز، فكذاإذا أعطى العشرة بأحد عشرإلى شهرٍ، وجب أن يجوز؛لأنه لافرق في العقل بينهما،وإنماجازذلك، لِحُصول التراضي من الجانبين،فكذا هاهنا،لمّاحصل التراضي من الجانبين،وجب أن يجوزأيضاً،والبياعات إنّماشرعت لدفع الحاجة،ولعل الإنسان أن يكون صفراليد في الحال،شديد الحاجة،ويكون له في المستقبل من الزمان أموالٌ كثيرةٌ،فإذالم يجزالرِّبا،لم يعطه ربُّ المال مجاناً،فيبقى الإنسان في الشدة والحاجة، وبتقديرجواز الربافيعطيه ربُّ المال؛طمعاً في الزيادة،والمديون يردُّه عند وجدان المال،وإعطاء تلك الزيادة عند وجدان المال،أسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال،فهذايقتضي حلَّ الرِّبا،كما قلنافي سائرالبياعات أنّها إنماشرعت؛لدفع الحاجة،فهذه شبهة القوم.

قلنا، [1] فأجابهم الله تعالى بقوله: {وَأَحَلَّ الله البيع وَحَرَّمَ الربا} وتوجيه هذاالجواب أنَّ ما ذكرتم معارضةٌ للنَّصِ بالقياس؛ وهولايجوز. [2] وفرّق القفَّال بينهما،فقال:من باع ثوباً يساوي عشرةً بعشرين،فقد جعل ذات الثَّوب مقابلةً بالعشرين،فلمّاحصل التراضي على هذاالتقابل،صاركلُّ واحدٍ منهمامقابلاً للآخرفي المالية عندهما،فلم يكن أخذ من صاحبه شيئاً بغيرعوض.أمّا إذاباع العشرة بالعشرة،فقد أخذ العشرة الزائدة من غيرعوضٍ ولايمكن أن يقال:إنَّ غرضه هوالإمهال في الأجل؛لأن الإمهال ليس إلّامالاً أوشيئاً يشارإليه، حتى يجعله عوضاًعن العشرة الزائدة؛فافترقا،اللباب (٤/ ٤٥٢)

(٢٧٦)**قوله:يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**،عنوان الآية:ألفرق بين الصدقة والربواوالجزاء بالضِّد ،ومعناه [1] قيل:يهلك.[2]:يبطله يوم القيامة إذاتصدق به في الدنيا.[3]:يرفع البركة منه في الدنيامع تعذيبه عليه في الآخرة.تفسيرالماوردي (١/ ٣٥٠)ولكن أصل "المحق"هورفع البركة؛ **كمافي الحديث**:عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:"ألبَيّعَانِ بِالخِيَارِمَا لَمْ يَتَفَرَّقَا،فَإِنْ صَدَقَاوَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا،وَإِنْ كَتَمَاوَكَذَبَا مُحقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا صحيح البخاري (٣/ ٥٩) وذلك أن الناس يقصدون بجمع الأموال والشح عليها،لينتفع أولادهم من بعدهم إشفاقًاعليهم،وكذلك يمتنعون من التصدق على الناس.فأخبرالله تعالى:أن الأموال التي جمعت من جهةِ الربا أن لاينتفع أولادهم بها، وهوالأمر الظاهرفي الناس.وأخبرأن الصدقات يربى ويخلف أولادهم إذاتصدقوا،ويمحق الرباويرفع البركة عنها؛حتى لاينتفع أولادهم بها.تفسيرالماتريدي (٢/ ٢٧١)،**قوله:ويُربِي الصدقات** فيه تأويلان:[1] يثمرالمال الذي خرجت منه الصدقة.[2]:يضاعف أجرالصدقة ويزيدها،وتكون هذه الزيادة واجبة بالوعدلابالعمل

.**وفي الحديث**:[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَيَقْبَلُ اللهُ إلا الطَّيِّبَ،وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ،ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ،كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ (ولدالفرس)حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ »صحيح البخاري (٢/ ١٠٨)،صحيح مسلم (٢/ ٧٠٢) [2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:«مَا

وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ اَثِيْمٍ ﴿٢٧٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٢٧٧﴾ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ

نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ،وماَزَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلاعِزًّا،وَمَا تَوَاضَعَ أحَدٌ لِلّٰهِ إلارَفَعَهُ اللهُ صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠١) 3 وعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ،أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"مَامِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُفِيهِ،إلامَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ،فَيَقُولُ أحَدُهُمَا :اللّٰهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا،وَيَقُولُ الآخَرُ:اللّٰهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا" صحيح البخاري (٢/ ١١٥)

قوله:وَاللّٰهُ لَايُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍأثِيمٍ ولم يقل:كل كافروهوتعالى لايحبهماجميعا؟ **قيل**:هوتنبيهاعلى معنى لطيف،وهوأن الربا يدعو الإنسان إلى ترك الصدقة والزكاة وترك مواساة الناس والى أن يأخذ مال الغيربالباطل،كما أنَّ فعل الصدقة يدعو إلي الإستكثارمن الخير،ومتى تعوّدالإنسان فعل الشروريصيرذلك مانعاله عن الخيرات ومن الصدقة التي تطهرالنفس فنبّه الله بقوله:{لايُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍأثِيمٍ}أن المرابي يؤدي به رباه إلى أن يصير كفاراأثيما،وهمابناءآن للمبالغة فإذا صاركذلك،فإنه لايكاد يتوب،وإذالم يتب لم يحبّه الله المحبة التي وعد بهاالتوابين،تفسيرالراغب الأصفهاني (١/ ٥٨٢)

(٢٧٧)قوله:إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عنوان الآية:ألبشارة لمن إجتنب الربواوفعل هذاالأمور الأربعة،أعني الإيمان"والعمل الصالح"والصلوة"والزكوة"وقد تقدم أن الإيمان في الأصل هو التصديق، ولايكون التصديق إلاعن تحقيق،والتحقيق يقتضي العلم،فإذاً:ألإيمان مقتض للعلم،ولهذاقيل ما جاء الإيمان في القرآن إلامقرونا بالعمل الصالح،ومماؤكد ذلك خبرجبريل لماسأل النبي ﷺعن الإيمان لم يذكرالنبي ﷺ في تفصيله شيئامن الأعمال،فمن قال:ليست الأعمال البدنية من الإيمان فصحيح على وجه،وقول من قال:هي من الإيمان فصحيح على وجه،ولكن لايعتد بعلم لايضامه العمل،تفسيرالراغب الأصفهاني (١/ ٥٨٣)

(٢٧٨)قوله:يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوااتَّقُوااللّٰهَ عنوان الآية:ألترغيب للمؤمنين بالتقوي من جميع طرق الربوا ،وبيان التخويف،وفيه وجهين:1 قيل:(وَذَرُوامَا بَقِيَ)من عمركم(الرِّبَا) إذاصِرتم مؤمنين.2 وقيل: (وَذَرُوامَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا)الذي تقبضون(إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).وفي الآية دلالة على أن الربا الذي لم يقبض إذا وردعليه حرمة القبض أفسدته.تفسيرالماتريدي (٢/ ٢٧١) **إعلم** أنه تعالى لمّا بيّن في الآية المتقدمة أنَّ من إنتهى عن الربافله ماسلف،فقد يظنُّ أنه لافرق بين المقبوض منه،وبين الباقي في ذمّة الغريم،فبيّن في هذه الآية الكريمة بقوله:{وَذَرُوامَا بَقِيَ مِنَ الربا}أي:الذي لم يقبض فالزيادة حرامٌ،وليس لهم أن يأخذوا إلارؤوس أموالهم، اللباب (٤/ ٤٥٩)

فإن قيل: كيف قال أولاً{ياأيهاالذين آمَنُواتقوالله}ثم قال{إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}**فالجواب من وجوه**:1 أن هذاكمايقال إن كنت أخي فأكرمني،معناه:إنَّ من كان أخاًأكرم أخاه.2 أنَّ معناه إن كنتم مؤمنين قبله، أي:

وَذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبٰوٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۲۷۸﴾ فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا فَاْذَنُوْا بِحَرْبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ۚ وَاِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوْسُ اَمْوَالِكُمْ ۚ لَا تَظْلِمُوْنَ وَلَا تُظْلَمُوْنَ ﴿۲۷۹﴾ وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ اِلٰى مَيْسَرَةٍ ؕ وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿۲۸۰﴾ وَاتَّقُوْا يَوْمًا تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ ۚ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۚ ﴿۲۸۱﴾

معترفين بتحريم الرِّبا. [3] إن كنتم تريدون إستدامة حكم الإيمان. [4]: ياأيهاالذين آمنوا بلسانهم، ذروامابقي من الرِّباإن كنتم مؤمنين بقلوبكم. [5] أنْ «إن» بمعنى «إذْ» اللباب (٤/ ٦٦٢).

(۲۷۹) **قوله: فإن لم تفعلوا فأذنوابحرب من الله**،عنوان الآية،بيان المحاربة مع أهل الربوا، **فإن قيل**: كيف أمربالمحاربة مع المسلمين؟ **قلنا**: هذه اللفظة قد تطلق على من عصى الله غيرمستحل **كما جاء في الخبر:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ جِبْرِيلَ، عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: "يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ» شرح السنة للبغوي (٥/ ٢٢)، وقد جعل كثيرٌمن المفسرين والفقهاء قوله: {إِنَّمَا جَزَآءُ الذين يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ} [المائدة: ٣٣]أصلاً في قطع الطريق من المسلمين، فثبت أن ذكرهذا النوع من التهديد مع المسلمين واردفي كتاب الله وسنة رسوله. وقال ابن عباس ﷺ من عامل بالربا يستتاب، فإن تاب، وإلاضرب عنقه، اللباب (٤/ ٦٦٣).

وفي الحديث: [1] عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ؛ قَالَ: يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لآكِلِ الرِّبَا: خُذْسِلاحَكَ لِلْحَرْبِ، العالمة وجواهر العلم (٦/ ٣٥٧) فَلَمَّا نَزَلَتِ الآيَةُ قَالَ بَنُوعَمْرٍوالثَّقَفِيِّ وَمَنْ كَانَ يُعَامِلُ بِالرِّبَا مِنْ غَيْرِهِمْ: بَلْ نَتُوبُ إِلَى اللهِ، فَإِنَّهُ لايَدَانِ لَنَابِحَرْبِ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَرَضُوا بِرَأْسِ الْمَالِ، **قال أهل المعاني**: حرب الله تعالى النار وحرب رسوله ﷺ السيف. السراج المنير (١/ ١٨٥) [2] وعَنْ عَمْرِوبْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَامِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُفِيهِمُ الرِّبَا، إِلاأُخِذُوابِالسَّنَةِ، وَمَامِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُفِيهِمُ الرُّشَا، إِلاأُخِذُوابِالرُّعْبِ" مسند احمد (٢٩/ ٣٥٦) [3] وعن جابر ﷺ عن النبي ﷺ «من لم يدع المخابرة فليأذن بحرب من الله ورسوله» رواه ابو داود في كتاب البيوع باب ٣٣.

قوله: لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَتُظْلَمُونَ أي: لاتظلمون الغريم بطلب الزيادة على رأس المال {وَلاَ تُظْلَمُونَ} أي: بنقصان رأس المال.

(۲۸۰) **قوله: وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ**، عنوان الآية: تعليم الأخلاق الحسنة، بالإمهال أوالعفوللمعسر،

قوله: وَأَن تَصَدَّقُواخيرٌلكم [1] أنَّ هذاالتصدُّق خيرلكم إن عملتموه [2] إن كنتم تعلمون فضل التصدُّق على الإنظاروالقبض، [3] إن كنتم تعلمون أنَّ مايأمركم به ربُّكم أصلح لكم، اللباب (٤/ ٤٧٢) ، قسوائ السعود (١/ ٢٦٨)

(۲۸۱) **قوله: واتقوا يَوْمًا** عنوان الآية: بيان التخويف الأُخروي، ومعناه إن كنتم تحبون السهولة في الآخرة، فسهِّلوا أنتم في الدنيا، ثم هويومُ القيامة وتنكيرُه للتفخيم والتهويلِ وتعليقُ الإتقاءِ به للمبالغة في

يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوْهُ ؕ

التحذيرعمافيه من الشدائدوالأهوال،وعن بن عباس ﷺأنها آخرآية نزلت على رسول الله ﷺ.نزل بهاجبريل وقال:ضعهاعلى رأس المائتين والثمانين من البقرة،وعاش ﷺبعدهاإحدي وثمانين يوما،وقيل إحدي وعشرين،وقيل سبعة أيام،وقيل ثلاث ساعات، تفسير الصاوي (٢/ ٧٠)

(٢٨٢)قوله:يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ،عنوان الآية:إجراءالقوانين الشرعية في المعاملات،ويقال لهاآية المداثنة،وهي أطول آية في القرآن يتضمن خمس وعشرين حكما من الأمور الإنتظامية المتعلقة بالأموال،

لطيفة:كماأن هذه الآية أطول آية كذالك ينبغي للدائن أن يصبرالصبرالطويل للمديون،قاله الشيخ قاضي شمس الدين رحمه الله **والربط**: [1] أن الحكمين المتقدمين وهماالإنفاق وترك الربا كاناسببين لنقصان المال،فأرشد الله تعالى في هذه الآية بكمال رأفته إلى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن التلف والبوار،ورعاية وجوه الإحتياط،فإن مصالح المعاش والمعادمتوقفة على ذلك،ولهذه الدقيقة بالغ في الوصاية وأطنب. [2] **قال بعض المفسرين**:إنّ المراد بهذه المداينة«السَّلَمُ»كان قبل المنع عن الرّبا؛أذن في السّلم في هذه الآية،مع أنّ جميع المنافع المطلوبة من الرّباحاصلة في السّلم،**وبهذا قال بعض العلماء**:لالذّة ولامنفعة يوصل إليها بالطّريق الحرام،إلاوالله سبحانه وتعالى وضع لتحصيل تلك اللّذة طريقاًحلالاً وسبيلاًمشروعاً.اللباب (٤/ ٤٧٥)

قال بن عباس رضي الله عنهما:لمّا حرم الله تعالى الرّبا،أباح السّلف، وقال أشهد أن السّلف المضمون إلى أجل مسمّى،قد أحلّه الله في كتابه،وأذن فيه"ثم قرأالآية،**روي عن بن عباس أنه قال**:الآية نزلت في السلم.ويقال كل دين إلى أجل سلماًكان أوغيره.والقياس يقتضى عدم جوازالسلم لأنه بيع المعدوم(إذفيه أخذالثمن وتاخيرالمبيع) إذاالمقصود من البيع هو المبيع،والثمن إنما يكون وسيلة إليه فيكفى فى الثمن وجوده الإعتباري وصفا ثابتا في الذمة وأما المبيع فهومحل لورود البيع فإنعدامه يوجب إنعدام البيع ولهذانهى رسول الله ﷺ عن بيع ماليس عندك **كمافى الحديث**:عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ:قُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ الرَّجُلُ يَسْأَلُنِي الْبَيْعَ وَلَيْسَ عِنْدِي،أَفَأَبِيعُهُ؟قَالَ:«لاتَبِعْ مَالَيْسَ عِنْدَكَ»سنن ابن ماجه (٢/ ٧٣٧)

لكن ترك هذاالقياس لورودالنصوص بإباحته وإنعقدالإجماع عليه [1] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺالْمَدِينَةَ ،وَالنَّاسُ يُسْلِفُونَ فِي الثَّمَرِالعَامَ وَالعَامَيْنِ،أَوْقَالَ:عَامَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً،شَكَّ إِسْمَاعِيلُ، فَقَالَ :«مَنْ سَلَّفَ فِي تَمْرٍ،فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ،وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ»صحيح البخاري (٣/ ٨٥)صحيح مسلم (٣/ ١٢٢٦) [2] وعن عبد الله بن ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ:«إِنَّاكُنَّا نُسْلِفُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺوَأَبِي بَكْرٍ،وَعُمَرَ فِي الحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ،وَالزَّبِيبِ ،وَالتَّمْرِ» رواه البخاري (٣/ ٨٦)التفسير المظهري (١/ ٤١٤) **قوله:إِذَا تَدَايَنتُم** هوبيع كل دين إلى

وَلْيَكْتُبْ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَاْبَ كَاتِبٌ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ فَلْيَكْتُبْ ۚ وَلْيُمْلِلِ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهٗ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۭ فَاِنْ كَانَ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيْهًا اَوْ ضَعِيْفًا

أجل مسمى،فهويسمى التداين،كما يسمى البائع والمشتري: المتبايعين؛ لأن كل واحد منهما بائع في وجه،ومشترٍ في وجه.فعلى ذلك المداينة والتداين .تفسيرالماتريدي (٢/ ٢٧٥)

قوله:بدين،وَحَقِيقَةُ الدَّيْنِ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ مُعَامَلَةٍ كَانَ أَحَدُ الْعِوَضَيْنِ فِيهَانَقْدًا وَالآخَرُفِي الذِّمَّةِ نَسِيئَةً،فَإِنَّ الْعَيْنَ عِنْدَ الْعَرَبِ مَاكَانَ حَاضِرًا،وَالدَّيْنَ مَاكَانَ غَائِبًا، تفسير القرطبي (٣/ ٣٧٧) قال الزمخشري: وإنماذكر الدين؛ليدلّ به على العموم،أي:أيّ دين كان من قليلٍ،أوكثيرمن قرضٍ،أوسلمٍ،أوبيع دين إلى أجل.

قوله:إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى،مُدّة معلومة كالحصاد أوالدياس أورجوع الحاج، والأجل:في اللغة هوالوقت المضروب لإنقضاء الأمد،ومعناه إذاتعاملتم بمافيه دين.مؤجل فاكتبوه،وفي الآية دليل أن المداينة لاتجوزإلابأجل معلوم،

وقال أكثرأهل التفسير البياعات على أربعة أوجه:1:بيع العين بالعين،وذلك ليس بمداينة ألبتة.2:بيع الدّين بالدّين،وهوباطلٌ،فلا يدخل تحت الآية.3 بيع العين بالدّين ،وهوبيع الشّيء بثمن مؤجّل،4 وبيع الدّين بالعين،وهوالمسمَّى ب«السّلم»وكلاهماداخلان تحت هذه الآية الكريمة.اللباب (٤/ ٤٧٧)

قوله:فاكتبوه.ثم إنه تعالى أمرفي المداينة بشيئين:ألكتبة والإستشهاد ليكون كلا المتداينين أوثق وآمن من النسيان والتفاوت والتخالف في مقدارالدين وفي إنقضاء الأجل وفي سائرما تشارطا عليه.

قوله:وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُم كَاتِبٌ بيان لكيفيةِ الكتابةِ المأمورِبهاوتعيينٌ لمن يتولاهابعدالأمربهاإجمالاً

قوله:بَيْنَكُم،إيذان بأن الكاتبَ ينبغي أن يتوسّط بين المتداينين ويكتُبَ كلامَهماولايكتفيَ بكلام أحدِهما،

قوله:بالعدل أي بالسوية من غيرمَيل إلى أحد الجانبين لايزيدولاينقُص وهوأمرٌللمتداينين بإختيار كاتبٍ فقيهٍ ديّن حتى يجيء كتابُه موثوقاً به معدّلاً بالشرع ،قوله:كَمَا عَلَّمَهُ الله على طريقة ماعلّمه من حسن الخط ،أوأمره بالكتابة بالعدل، أولا يأب أن ينفعَ الناسَ بكتابته كما نفعه الله تعالى بتعليمِ الكتابة نحو وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ الله إِلَيْكَ، فَلْيَكْتُبْ تلك الكتابةَ المُعْلمة،أمربهابعد النهي عن إبائهاتأكيداً لها ويجوزأن تتعلقَ الكافُ بالأمرعلى أنْ يكونَ النهيُ عن الإمتناع منهامطلقةً ثم الأمرُبها مقيدة، تفسيرأبي السعود (١/ ٢٦٩)

قوله:وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ،واعلم: أن الكتابة بعد حصول الكاتب العارف بشروط الصكوك والسجلات لاتتم إلابإملاء مَن عليه الحق ليدخل في جملة إملائه إعترافه بمقدارالحق وصفته وأجله إلى غيرذلك،قوله:وَلْيَتَّقِ الله رَبَّهُ جمع ما بين الإسمِ الجليلِ(الله)والنعتِ الجميل(ربه)للمبالغة في التحذيرأي وليتقِ المُمْلي دون الكاتِب قوله:وَلَايَبْخَسْ مِنْهُ أي من الحق الذي يمليه على الكاتب،

قوله:سَفِيهًا ناقصَ العقلِ مبذّراً مجازفاً ،قوله:أَوْ ضَعِيفًا صبياً أوشيخاً مختلاً،

أَوْلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

قوله:أَوْلَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ أي: غيرمستطيعٍ للإملاء بنفسه لخرَسٍ أو عَيٍّ أوجهلٍ أوغيرذلك من العوارض، **قوله:فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ** أي الذي يلي أمرَه ويقوم مقامه من قيِّم أووكيل أومترجم، **قوله:بالعدل** أي من غيرنقص ولازيادة **قوله:مِن رِّجَالِكُمْ** من رجالِ المسلمين الأحرار إذالكلامُ في معاملاتهم فإن خطاباتِ الشرعِ لاتنتظمُ العبيدَ بطريق العبارة كما بُيِّن في موضعه ،وأماإذاكانت المداينةُ بين الكفرة أوكان من عليه الحقُّ كافراً فيجوزإستشهادُ الكافرعندنا،

قوله:وَلَا تَسأموا أي لاتَمَلُّوامن كثرة مداينا تِكم ،**قوله:أن تكتبوه** أي الدينَ أوالحقَّ أوالكتابَ،**وقيل:**كنى به عن الكسل الذي هوصفةُ المنافق كماورد في قولِه تعالى وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كسالى،وقد قال النبيّ ﷺ لايقولُ المؤمن كسِلْتُ ،**صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا** حالٌ من الضمير أي حالَ كونه صغيراًأوكبيراً أي قليلاًأوكثيراً أومجملاً أومفصّلاً، **قوله:إِلَى أَجَلِهِ** متعلقٌ بمحذوفٍ وقعَ حالاًمن الهاء في تكتبوه أي مستقرافي الذمة إلى وقت حلوله الذي أقربه المديون،**قوله:وَأَقْوَمُ للشهادة** أي أثبتُ لهاوأعونُ على إقامتها **قوله:وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا** وأقرب إلى إنتفاء رَيبِكم في جنس الدَّين وقدرِه وأجلِه وشهودِه ونحوِذلك،

قوله:إلاأن تكون تجارة حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ إستثناءٌ منقطع من الأمربالكتاب أي: لكنْ وقتَ كونِ تدايُنِكم أوتجارتكم تجارةً حاضرةً بحضور البدلين تُديرونها بينكم بتعاطيهما يداً بيد،

فليس عليكم جناح الاتكتبوها أي:فلا بأس بأن لاتكتبوها لبُعده عن التنازع والنسيان،

قوله:وَأَشهِدُوا إذاتبايعتم أي هذاالتبايُعَ أومطلقاًلأنه أحوطُ والأوامرُالواردةُ في الآية الكريمة للندب عندالجمهور،**وقيل:**للوجوب ثم أختلف في أحكامها ونسخها، **قوله:واتقواالله** في مخالفة أوامرِه ونواهيه التي مِن جملتها نهيُه عن المضارة ،**قوله:وَيُعَلِّمُكُمُ الله** أحكامه المتضمنة لمصالحكم

قوله:والله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فلا يكاد يخفي عليه حالُكم وهو مجازيكم بذلك كُررلفظ الجلالة(الله) في الجملِ الثلاث لإدخال الروعةِ وتربيةِ المهابةِ وللتنبيه على استقلالِ كلٍّ منها بمعنى على حياله فإن الأولى حثٌّ على التقوى والثانية وعدٌ بالإنعام والثالثة تعظيمٌ لشأنه تعالى،تفسير أبي السعود (١/ ٢٧٦)

﴿٢٨٣﴾ وَإِنْ كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ع ٣٩

(٢٨٣)**قوله:وَإِن كُنتُمْ علىٰ سَفَرٍ**،عنوان الآية:بيان الرهن،والرهن عقدوثيقة لاعقدمنفعة،وقيد السفر والكاتب لشدة الضرورة ،والافيجوزالرهن في الحضرايضاً،وقد صح أن رسول الله ﷺرهن درعه عند أبي الشحم اليهودي على طعام أخذه إلى أجل،صحيح البخاري برقم (٢٥٠٨) وهي حَضَرٌ،

قوله: فرهان مَقْبُوضَةٌ يعني فارتهنوا ممن تدينونه رهونامقبوضة لتكون وثيقة لكم بأموالكم،والرهن ماوضع عند الإنسان ممابنوب مناب ما أخذمنه دينا.يعني إذاكنتم في السفر،ولم تجدوامن يكتب،ولم تجدواالصحيفة والدواة،فاقبضواالرهن.**واتفق العلماء:**على جواز الرهن في الحضروالسفرجميعاومع وجود الكاتب وعدمه. **وقال مجاهد**:لايجوزإلافي السفرعندعدم الكاتب لظاهرالآية،وأجاب الجمهورعن ظاهرالآية أن الكلام إنماخرج على الأغلب لاعلى سبيل الشرط.وإتفق العلماء على أن الرهن لايتم إلابالقبض، (**مسئلة**)وإذاتم الرهن بالقبض خرج المرهون من مِلك الراهن يداوبقي في ملكه رقبة،ومَلْكهُ المرتهن يدًالارقبة،فلايجوز للراهن الإنتفاع بالمرهون من ركوب الدابة المرهونة والسكون في الدار ولبس الثوب ونحوذلك إلابرضاء المرتهن، لأنه ينافى مالكية المرتهن يداولزوم حبسه دائماهذاعند أبى حنيفة رحمه الله،وقال الشافعي يجوز للراهن الإنتفاع به لِقوله ﷺ الرهن مركوب محلوب،رواه الدارقطني التفسير المظهري (١/ ٤٣٣)

قلنا:ذالك الحديث موقوف ،لايقابل الحديث المرفوع،وهو"عَنْ عُمَارَةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ:سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«كُلُّ قَرْضٍ جَرَّمَنْفَعَةً فَهُوَرِبًا»مسند الحارث (١/ ٥٠٠)

قوله:فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا،يعني فإن كان الذي عليه الحق أميناعند صاحب الحق ولم يرتهن منه شيئا لِحُسن ظنه به،**قوله:فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ** يعني فليؤدِّ المديون الذي عليه الحق الذي كان أمينافي ظن الدائن الذي هوصاحب الحق **قوله:أمانته** يعني حقه سمي الدين أمانة وإن كان مضمونا لإتمانه عليه حيث أمِن من جحوده فلم يكتب ولم يشهد عليه ولم يأخذ منه رهنا،وحث المديون على أن يكون عند ظن الدائن الذي إتمنه وأن يؤدي إليه حقه الذي إتمنه عليه ولم يرتهن منه عليه شيئا،

قوله:وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ،أي المديون في أداءالحق عند حلول الأجل من غيرمماطلة ولاجحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه،فِي أَنْ لايُنْكِرَ ذَٰلِكَ الْحَقَّ،وَفِي أَنْ يُؤَدِّيَهُ إِلَيْهِ عِنْدَ حُلُولِ الأَجَلِ، تفسير الخازن (١/ ٢١٧)**وفي الحديث**:عَنْ سَمُرَةَ:رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقال:"عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذَتْ حَتَّى تُؤَدِّيَهُ"سنن ابي داود بسرقم (٣٥٦١). **قوله:وَلَاتَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ** أي:لاتُخْفُوهَا وَتَغُلُّوهَاوَلا تُظْهِرُوهَا.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ:شَهَادَةُ الزُّورِمِنْ أَكْبَرِالْكَبَائِرِ،وَكِتْمَانُهَاكَذَلِكَ.تفسيرابن كثير (١/ ٧٢٨)

قوله:فَإِنَّه آثِمٌ قَلْبُهُ،قال القاضي أبويعلى:إنماأضاف الإثم إلى القلب،لأن المآثم تتعلق بعقد القلب،

﴿٢٨٤﴾ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْدُوْا مَا فِيْٓ أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ ۗ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٨٤﴾

وكتمان الشهادة إنماهوعقد النّية لترك أدائهاإشارةإلي عُظمة الإثم ومثله في الحج٣٢)واللسان ترجمان القلب«زاد المسير (١/ ٢٥٣)

(٢٨٤)قوله:لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ الباب الرابع:من هُنا إلي آخرالسورة،وفيه أمران،1 إعادة المقاصد الأربعة،أعني التوحيد"والرسالة"والجهاد"والإنفاق في سبيل الله،2 تعليم الدعاء،

(٢٨٤)قوله:لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عنوان الآية:الردعلي الشرك في التصرف،

قوله:وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْتُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ،من اليقين والشك قاله مجاهد،أومن الرذائل كالنفاق والرياءوالعصبيةوحب الدنياوالغضب والكبروالعجب والأمل والحرص وترك التوكل والصبر والحسد والحقد ونحو ذلك مماهومن افعال القلوب والنفوس،

وفي الحديث: 1 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«لَيْسَ مِنَّامَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ،وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ،وَلَيْسَ مِنَّامَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ»سنن أبي داود (٤/ ٣٣٢) 2 وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ،لَوْأَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ،أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ:كُلُّ عُتُلٍّ(الشديدالجافي الفظ الغليظ من الناس) جَوَّاظٍ (الجموع المنوع وقيل الكثيراللحم المختال) مُسْتَكْبِرٍصحيح البخاري (٦/ ١٥٩) وغيرذالك من الأحاديث،3 وعن عائشة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاهَلَكَ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ:حِسَابًا يَسِيرًا؟ قَالَ:«ذَاكِ الْعَرْضُ،وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٥)، صحيح البخاري (١/ ٣٢) 4 وعن بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إِنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ،فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ،فَيَقُولُ:أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ،أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟فَيَقُولُ:نَعَمْ أَيْ رَبِّ،حَتَّى إِذَاقَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ،وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ،قَالَ:سَتَرْتُهَاعَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا،وَأَنَا أَغْفِرُهَالَكَ اليَوْمَ،فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ،وَأَمَّاالكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ:{هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُواعَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}[هود: ١٨] صحيح البخاري (٣/ ١٢٨)-

5 وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي،وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَامِنْهُمْ؟ قَالَ:يُحْسَبُ مَاخَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ،فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا،لاَلَكَ وَلاَعَلَيْكَ،وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ،وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اُقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الفَضْلُ.قَالَ:فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَمَا تَقْرَأُكِتَابَ اللهِ {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا}الآيَةَ.فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئًاخَيْرًامِنْ مُفَارَقَتِهِمْ،أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌكُلُّهُمْ:هَذَاحَدِيثٌ غَرِيبٌ، رواه الترمذي (٥/ ١٧١) 6 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا،كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً،وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا،كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ،وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا،لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَاكُتِبَتْ له سيئة واحدة»صحيح مسلم (١/ ١١٨) 7 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،فَسَأَلُوهُ:إِنَّانَجِدُ فِي أَنْفُسِنَامَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ،قَالَ:« وَقَدْ

آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ؕ كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ ۟

وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ» صحيح مسلم (١/ ١١٩) 8 وعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ {لِلَّهِ مَافِي السَّمَاوَاتِ، الآية، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلاَةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلاَنُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: {آمَنَ الرَّسُولُ، الآية، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لايُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا، الآية صحيح مسلم (١/ ١١٥) 9 وعن أنس بن مالكٍ ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» سنن الترمذي (٤/ ١٧٩)

(٢٨٥) **قوله: آمَنَ الرسول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ والمؤمنون**، عنوان الآية: بيان تصديق أهل الإيمان، **والربط**: 1 لمَّا بيَّن في الآيةِ المتقدِّمة كمال المُلْكِ والعلْم والقُدرةِ له تعالى، وأنَّ ذلك يوجب كمال صفة الرُّبوبيَّة، أَتْبع ذلك ببيان كون المؤمن في نهاية الإنقياد والطَّاعة والخُضوع لله تعالى، وذلك هو كمالُ العُبوديَّة. 2 لَمَّا قال: {إن تُبْدُوا مَافِي أَنْفُسِكُمْ أَوْتُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ الله} وبيَّن أنه لايخفى عليه من سِرِّنا وجهرنا شيءٌ ألبتَّة، ذكر عقيب ذلك ما يَجْرِي مُجْرَى المَدْحِ لنا؛ فقال: {آمَنَ الرسول، آه كأنَّه بفضله يقول: عبدي، أنا وإن كُنتُ أعلم جميع أحوالِك، فلا أذكُرمنها إلاَّ ما يكون مدحاً لك، حتى تَعْلَمَ أنِّي الكامِلُ في العِلم والقُدرَة، فأنا كامِلٌ في الجُودِ والرَّحْمَةِ، وفي إظهارِ الحسناتِ، وفي السَّترعلى السَّيِّئاتِ. 3 أنه بَدَأَ السُّورة بمدح المُتَّقين {الذين يُؤْمِنُونَ بالغيب، بيَّن في آخر السُّورة أنَّ الَّذِين مدحهُم في أوَّل السُّورة هم أُمَّةُ محمَّدٍ ﷺ اللباب (٤/ ٥٢٢)

ثم إعلم: أن إيمان الرسول بأمرين، 1 تحمّل الرسالة 2 والإبلاغ إلي الأمة، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: "وَيَحِقُّ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَ قاله الطبري، "**وإيمان المؤمنين ايضاً بأمرين**: 1 الإيمان والتصديق، 2 العمل بماجاء به الرسول كمافي النور ٥٤) فَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ، فَرْدٌ صَمَدٌ، لاإِلَهَ غَيْرُهُ، وَلارَبَّ سِوَاهُ. وَيُصَدِّقُونَ بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى عِبَادِ اللهِ الْمُرْسَلِينَ وَالأَنْبِيَاءِ، لايُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ، بَلِ الْجَمِيعُ عِنْدَهُمْ صَادِقُونَ بَارُّونَ رَاشِدُونَ مَهْدِيون هَادُونَ إِلَى سُبُلِ الْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَنْسَخُ شَرِيعَةَ بَعْضٍ بِإِذْنِ اللهِ، حَتَّى نُسِخَ الْجَمِيعُ بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، الَّذِي تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَلاتَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ. تفسير ابن كثير (١/ ٧٣٦)

وايضا: في إضافة الإيمان إلي الرسول إشارة إلي شرافة الإيمان، **واعلم**: أن الآية دلت على أن معرفة هذه المراتب الأربع من ضروريات الإيمان: 1 المرتبة الأولى هي الإيمان بالله سبحانه فإن صدق الرسول

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ ۗ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ اِنْ نَّسِيْنَآ اَوْ اَخْطَاْنَا ۚ

يتوقف على وجود المرسل [2] الإيمان بالملائكة فإنهم وسائط بين الله وبين البشر،يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ[3] و[4] الكتب فإنه الوحي الذي يتلقفه الملك ويوصله إلى النبي ﷺ.فمثال الملك في عالم الصورة جرم القمر،ومثال الوحي نورالقمر.فكما أن القمريستفيد من نورالشمس ويوصله إلينا فكذاالملك يأخذ الوحي من الله تعالى ويلقيه على الأنبياء فلاجرم وقع الرسل في المرتبة الرابعة.تفسير النيسابوري (٢/ ٨٧)

قوله:لانفرق،أي:قائلين لانفرق والمراد من التفرقة،في الإيمان،دون الدرجات لأنهاثابتة بالآيات،وبين أحد،بمعني الجمع كمافي الحاقة ٤٧)

(٢٨٦)**قوله:لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا**، عنوان الآية:بيان الجهاد والإنفاق إشارة **وعَنْ جَابِر** رضي الله عنه قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ{آمَنَ الرَّسُولُ،آه قَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ،فَسَلْ تُعْطه .فَسَأَلَ:فنزل{لا يُكَلِّفُ اللهُ،أَيْ:لايُكَلِّفُ أَحَدًا فَوْقَ طَاقَتِهِ ،وَهَذَا مِنْ لُطْفِهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ، وَهَذِهِ هِيَ النَّاسِخَةُ الرَّافِعَةُ لِمَاكَانَ أَشْفَقَ مِنْهُ الصَّحَابَةُ،فِي قَوْلِهِ: {يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ}أَيْ:هُوَوَإِنْ حَاسَبَ وَسَأَلَ لَكِنْ لايُعَذِّبُ إلابِمَا يَمْلِكُ الشَّخْصُ دَفْعَهُ،فَأَمَّامَالايُمْكِنُ دَفْعُهُ مِنْ وَسْوَسَةِ النَّفْسِ وَحَدِيثِهَا،فَهَذَالا يُكَلَّفُ بِهِ الإِنْسَانُ،وَكَرَاهِيَةُ الْوَسْوَسَةِ السَّيِّئَةِ مِنَ الإِيمَانِ.تفسير ابن كثير(١/ ٧٣٧)

قوله:لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ،**فإن قيل**:لِمَ خصّ الخيربالكسب،والشربالاكتساب؟**قلنا**:[1] قال شهاب الدين:«والذي يظهرلي في هذا:أن الحسنات هي مما يكسب دون تكلُّف،إذ كاسبهاعلى جادّة أمرالله تعالى،ورسم شرعه، والسيئات تكتسب ببناء المبالغة؛ إذكاسبها يتكلّف في أمرهاخرق حجاب نهي الله تعالى،ويتجاوزإليها؛ فحسن في الآية مجيء التصريفين ،إحرازاً لهذاالمعنى،»[2] وقال آخرون: «إفْتَعَل»يدلُّ على شدّة الكلفة،وفعل السّيئة شديدٌ لما يئول إليه.[3] وقال الواحديُّ:«الصّحيح عند أهل اللغة:أنّ الكسب والإكتساب واحدٌ لا فرق بينهما.وقدجاء القرآن بالكسب والإكتساب في موردٍ واحدٍ؛ قال تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ بِمَاكَسَبَتْ رَهِينَةٌ }[المدثر: ٣٨]وقال تعالى:{وَلَاتَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّاعَلَيْهَا} [الأنعام:١٦٤]وقال تعالى:{بلى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً}[البقرة: ٨١]وقال تعالى:{بِغَيْرِمَا إكتسبوا}[الأحزاب: ٥٨]فقدأستعمل الكسب والإكتساب في الشرّ» اللباب (٤/ ٥٢٤)

قوله:ربنا لا تؤاخذناإن نسينا أو أخطأنا **وقال الكلبي**:كان بنوإسرائيل إذا نسواشيئاًمما أمروابه أوأخطؤوا عُجلت لهم العقوبة،فحرم عليهم ،أى:لا تؤاخذنا بالنسيان أوالخطأ إن فرط منا.**فإن قيل**:النسيان والخطأ متجاوزعنهما،فمامعنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما؟**قلنا**:ذكرالنسيان والخطأ والمراد بهماماهما مسببان

رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖ ۚ وَاعْفُ عَنَّا ۗ وَاغْفِرْ لَنَا ۗ وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلٰنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٨٦﴾ ع

عنه من التفريط والإغفال .تفسير الزمخشري (١/ ٣٣٢) شيء من مطعم أومشرب على حسب ذلك الذنب،فأمرالله المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك،عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَوَالنِّسْيَانَ،وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ »سنن ابن ماجه (١/ ٦٥٩) السراج المنير (١/ ١٩١)

قوله:ربنا ولاتحمل علينا إصراً ١ أي:أمرأيثقل علينا حمله قال بعضهم:يعني عهداوعقداوميثاقالانطيق ذلك ولا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقصه،قاله بن عباس،يدلّ عليه قوله:وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذٰلِكُمْ إِصْرِي أي عهدي،٢ وقال بن زيد:معناه:لاتحمل عليناذنبا ليس فيه توبة ولاكفّارة،تفسير الثعلبي (٢/ ٣٠٧)

قوله:كما حملته على الذين من قبلنا أي:بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقطع موضع النُّجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك،قاله «الكشاف»و قال البيضاوي:وخمسين صلاة في اليوم والليلة،ومن أصاب منهم ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على بابه،ونحوها من الأثقال والأغلال التي كانت عليهم. قولــه:مَالاطَاقَةَ لَنَا بِهٖ يعني:مايثقل حمله من الأمورالشاقة التي كلف كثيراًمنهابني إسرائيل،كقتل الأنفس،وقال بعضهم: يجوزأن يكون سوالناعنه تعالي لنفس التعبد1 أي لاتكلّفنا من الأعمال مالانطيق،قاله قتادة والضحاك 2 وقال بعضهم:هوحديث النفس والوسوسة .3 قيل هي العشق،4 قال ابن جريج:هومسخ القردة والخنازير ،5 وقال بعضهم:هوشماتة الأعداء.وعن وهب بن منبه قال:قيل لأيوب ﷺ:ماكان أشق عليك في طول بلائك؟قال:شماتة الأعداء .وأنشد ابن الأعرابي:*

كلّ المصائب قد تمرّعلى الفتى ... فتهون غيرشماتة الحسّاد**

إنّ المصائب تنقضي أيامها ... وشماتة الأعداء بالمرصاد**

6 وقيل:هوالقطيعة والفرقة نعوذ بالله منها.وقيل:قطع الأوصال أيسرمن قطع الوصال،

قولـه:وَاعْفُ عَنَّا. أي تجاوزواصفح عن تقصيرناوذنوبنا.قولـه:وَاغْفِرْ لَنَا. واستُرعلينا ذنوبنا وتجاوز عنهاولاتعاقبنا قوله: وَارْحَمْنَا. فإنالاننال العمل لطاعتك ولاترك معصيتك إلابرحمتك،٢ وقيل :وَاعْفُ عَنَّامن المسخ،وَاغْفِرْلَنَا عن السيئات،وَارْحَمْنامن القلف.٣ وقيل:وَاعْفُ عَنَّا،من الأفعال، وَاغْفِرْلَنامن الأقوال،وَارْحَمْنامن العقود والأضمان.٤ وقيل:وَاعْفُ عَنَّا الصغائر،وَاغْفِرْلَنا الكبائر ،وَارْحَمْنا بتثقيل الميزان مع إفلاسنا.٥ وقيل:وَاعْفُ عَنَّا في سكرات الموت،وَاغْفِرْلَنا في ظلمة القبر، وَارْحَمْنا في ظلمة القيامة تفسير الثعلبي (٢/ ٣٠٩)فإن قيل:ماالفرق بين العفووالغفران والرحمة؟وماوجه هذه الترتيب؟ قيل :العفو:إزالة الذنب بترك عقوبته، والغفران سترالذنوب،وكشف الإحسان الذي غطى به،والرحمة إفاضة الإحسان عليه،وقد علم أن الثاني أبلغ من الأول،والثالث أبلغ من الثاني»تفسيرالراغب الأصفهاني (١/ ٦٠٠)

قوله:أنْتَ مَوْلانا 1 أي:ناصرناوحافظنا ووليّناووال بنا،ونحن عبيدُك 2 قيل:أنت أولى بنا. 3 وقيل:أنت حافظنا.ويمعني المحبوب والسيد **كمافي الحديث**:جَاءَ رَهْطٌ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ بالرَّحْبَةِ فَقَالُوا:السَّلامُ عَلَيْكَ يَامَوْلانَا قَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مَوْلاكُمْ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ عَرَبٌ؟ قَالُوا:سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِخُمٍّ يَقُولُ:«مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ،فَإِنَّ هَذَامَوْلاهُ» مسند أحمد(٣٨/ ٥٤١) 4 وَقَالَ لِعَلِيٍّ: ﷺ«أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»وَقَالَ لِجَعْفَرٍ :ﷺ«أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»وَقَالَ لِزَيْدٍ: ﷺ «أَنْتَ أَخُونَاوَمَوْلاَنَا» صحيح البخاري (٣/ ١٨٥)

قوله:وانصرنا علي القوم الكافرين،يحتمل:الكفار المعروفين.ويحتمل:الشياطين،أي:أنصرنا عليهم.قال الله تعالى:قد نصرتكم.

من فضائل هاتين الآيتين في الاحاديث: 1 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«الآيَتَانِ مِنْ آخِرِسُورَةِ البَقَرَةِ،مَنْ قَرَأَهُمَافِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»صحيح البخاري(٥/ ٨١) 2 وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ،لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي"صحيح مسلم (١/ ١٥٧) 3 وعَنْ عَبْدِ اللهِ،(ابن مسعود)ﷺقَالَ:«لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى،وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ،إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا،وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَايُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا»قَالَ: {إِذْيَغْشَى} [النجم: ١٦]السِّدْرَةَ مَايَغْشَى" قَالَ:«فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»قَالَ:فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثًا :أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ،وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ،وَغُفِرَلِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ "(المهلكات)مسند أحمد(٣٥/ ٢٧٤) 4 وعَنْ حُذَيْفَةَ،ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلاثٍ:جُعِلَ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلائِكَةِ وَجُعِلَتْ الأَرْضُ لَنَامَسْجِدًا وَتُرَابُهَا طَهُورًا،وَأُعْطِيتُ آخِرَسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَهُنَّ مِنْ كَنْزٍ مِنْ بَيْتٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ"مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٣٤) 5 وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ:مَا أَرَى أَحَدًا يَعْقِلُ،بَلَغَهُ الإِسْلامُ، يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، رواه ابن الضريس في فضائل القرآن برقم (١٦٩) 6 وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ:"إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عامٍ،فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ،فَخَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ،وَلايُقْرَآنِ فِي دَارٍثَلاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَاالشَّيْطَانُ"مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٣٦٣) 7 وعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ،ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:إِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ مَاحِلٌ مُصَدَّقٌ،وَإِنَّ لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَهْرًاوَبَطْنًا،أَلا إِنِّي أُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمَ الْبَقَرَةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ وَأُعْطِيتُ الْمُفَصَّلَ نَافِلَةً"شعب الإيمان (٤/ ١٠٩) 8 وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ:"بَيْنَمَارَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ جِبْرِيلُ ﷺ إِذْ سَمِعَ نَقِيضًا فَوْقَهُ،فَرَفَعَ جِبْرِيلُ ﷺ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ:هَذَا بَابٌ قَدْ فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ مَا فُتِحَ قَطُّ،قَالَ: فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَالَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَمْ تَقْرَأْحَرْفًامِنْهُمَا إِلا أُعْطِيتَهُ " سنن النسائي (٢/ ١٣٨) 9 وعن أَيْفَعُ بْنُ عَبْدِ الْكَلاعِيِّ،قَالَ:قَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُول اللهِ،أَيُّ سُورَةِ الْقُرْآنِ أَعْظَمُ؟ قَالَ:«قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ»قَالَ:فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَعْظَمُ؟ قَالَ:آيَةُ الْكُرْسِيِّ {اللهُ لاإِلَهَ إِلاهُوَالْحَيُّ الْقَيُّومُ}قَالَ:فَأَيُّ آيَةٍ يَا نَبِيَّ اللهِ تُحِبُّ أَنْ تُصِيبَكَ

وَأُمَّتَكَ؟قَالَ:«خَاتِمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ،فَإِنَّهَا مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَةِ اللهِ،مِنْ تَحْتِ عَرْشِهِ،أَعْطَاهَاهَذِهِ الأُمَّةَ،لَمْ تَتْرُكْ خَيْرًا مِنْ خَيْرِالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاإِشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ»سنن الدارمي (٤/ ٢١٢٨)

امتيازات البقرة،1 بإجابة الدعآء كان السوال "يإهدناالصراط"وجوابه"بذالك الكتاب،2 بتفصيل المقاصد الثمانية،من المقاصدالأولية،أعني"التوحيد"والكتاب،والرسالة"والإيمان بالآخرة،ومن المقاصد الثانوية، أعني"الجهاد"والإنفاق"والتنظيم"والأداب"3 بتفصيل"مالك يوم الدين"وهوالبعث بعدالموت،بالأمثلة الخمسة، {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ}[٥٦]{كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى}[٧٣]{مُوتُواثُمَّ أَحْيَاهُمْ }[٢٤٣] {فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ}[٢٥٩]{رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى}[٢٦٠]4 بتفريع الأوصاف الخمسة للمؤمنين"أعني"ألإيمان بالغيب"إقامة الصلوة"إيتاء الزكوة"ألإيمان بالكتب"ألإيمان بالأخرة،علي الأسماء الخمسة للرب تعالي"أعني"الله"ألرب"الرحمن"الرحيم" المالك"5 ببيان سلب أسباب العلم،{خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ}[٧]لمّاانكروامن التوحيد والأحكام الإلهية،هدرالله أسبابهم، وذكرابونعيم في الحلية...،هتف علم بالعمل"وإلاإرتحل،6 بكونها أعظم سورة في القرآن"بإعتبارالآيات"وكثرة الكلمات "وطول الأيات،وفي تفصيل المقاصدولذاقيل للبقرة"فُسطاط القرآن،7 ببيان أربعة عشرةعلامة للمنافق،8 ببيان التقابلات الثلاثةعشرنحو"آمنا"وماهم بمؤمنين"من هذالقبيل،9 بذكرالمثال الناري والمائي في مقام واحدٍ{اسْتَوْقَدَ نَارًا[١٧]{أَوْكَصَيِّبٍ}[١٩] 10 ببيان النعم الأربعة العامة{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ}[٢٨] 11 بنفي الشرك في العلم خمس مرات،{إِنِّي أَعْلَمُ مَالاتَعْلَمُونَ[٣٠]وقول الملائكة{لاعِلْمَ لَنَا}[٣٢]12 ببيان أصول اليهودية"أعني التحريف"والكتمان"وترك العمل"ويقابلها أصول الإيمان{ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ} [٧٥]،13 ببيان النعم الثمانية على بني إسرائيل،{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ}[٤٩] 14 ببيان القبائح السبعة الثلاثة للآباءوالأربعة للموجودين،15 ببيان ذبح البقرة 16 ببيان الخطابات الستة،{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ[٦٣]17 بلفظ"قالوالن تمسناالنار"بالنسبة إلي جميع القرآن غيرآل عمران،18 بإعلان المباهلة مع اليهود{قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُالآخِرَةُ }[٩٤] إلامافي سورة الجمعة،19 بدعوة الخلق إلي دين الله، {وَقُولُوالِلنَّاسِ حُسْنًا[٨٣]20 بقوله،فبدل الذين ظلمواقولا،إلامافي الأعراف١٦٢) 21 بقوله"أتستبدلون الذي هوأدني، 22 بامثلة قسوة القلب،{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ[٧٤]23 بقوله{فَمَاجَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاخِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[٨٥]أعني تذليل القوم، 24 بقوله{وَكَانُوامِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ}[٨٩]ولايؤمنون به،25 بقوله {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُأَلْفَ سَنَةٍ[٩٦]هم محبوالدنيابطول الأعمار 26 بالإيرادات التسعة على الرسالة،27 بقوله {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ[١٠٢]كاالناس اليوم في مكاتب الإنجليزوهم عن الآخرة غافلون،28 بقوله{لاتَقُولُوارَاعِنَا[١٠٤]إلامافي النساء٤٦) 29 بقوله{أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوارَسُولَكُمْ [١٠٨]30 بقوله{وَقَالُوالَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلامَنْ كَانَ هُودًاأَوْنَصَارَى[١١١]بالدعاوي الكبيرة، 31 بقوله {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ[١١٤] 32 ببيان وصية إبراهيم ويعقوب عليهم السلام،33 بقوله{تِلْكَ

أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ[١٣٤]مرتان 34 بقوله {فَإِنْ آمَنُوابِمِثْلِ مَاآمَنتُم بِهِ[١٣٧]35 بقوله،{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا[١٤٣]الامافي آل عمران،١٠٠) 36 بقوله{وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً [١٤٣]بأن إتباع السنة أشكل،37 بقوله{أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ[١٥٧]الامافي الأحزاب٤٣) 38 ببيان توبة العالم{ إلاالَّذِينَ تَابُوا[١٦٠]39 بقوله{لَيْسَ الْبِرَّأَنْ تُوَلُّوا[١٧٧]40 ببيان القواعدالأربعة لإصلاح العالم،أعني القصاص من الظالم"وتقسيم الأموال،وغيرها41 بقوله {وَأْتُواالْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا[١٨٩] والناس اليوم تركواالباب،أعني القرآن والسنة،42 بقوله{وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ}[١٩٤] 43 ببيان قائد الخير{يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ[٢٥٧]وقائدالشر{يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ[٢٥٧] 44 ببيان المسائل الثمانية عشرلتدبير المنزل ،45 بقوله{وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ[١٩١] {وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُمِنَ الْقَتْلِ[٢١٧] بإنتشارالمسائل الاختلافية بين المسلمين، 46 بقوله ولايَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ} [البقرة: ٢١٧]كالمؤسسات اليهودية والنصرانية ،(nguwz) 47 بدفع شرالشرين وتحمل أهون البليّتين،في خمس مسائل،48بقوله{أَلَمْ تَرَإِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ}[٢٤٣]حيث تركواالجهادفصاروا أذلة،49 منهج الإنتخاب،وفرائض الأميروحقه ،وشرائط الإنتخاب، 50 بأعظم الآية في القرآن آية المداينة،51 بسنة الله التكوينية،{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا[٢٥٧]52 ببيان أمثلة أولياء الرحمن وأولياء الشيطن،53 بأمثلة الإنفاق السلبية والإيجابية،54 ببيان مصارف الإنفاق،55 ببيان مثال آكل الربوا{لايَقُومُونَ إلاكَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ[٢٧٥]56 بقوله{فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ[٢٧٩]57 بآخرآية نزلت في القرآن،{وَاتَّقُوايَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ[٢٨١]58 بقوله{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً[١٤٠]59 ببيان إصلاح اليهود والمغضوب عليهم 60 والمناظرة مع اليهود{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ[٦٥] 61 ببيان الجهاد أولابإنتخاب الأمير62 بقوله{وَلَا تَقُولُوالِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ[١٥٤]63 بأن البدعة اللغوية أعم {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ[١١٧] ....قاله الشهيد،

وكتبه الفقيرإلي الله القديرابواسامه محمدطيب عفي الله عنه ذنوبه دِقها وجِلها رهين الحياة بقرية،مسلم آبادمن نواحي كوئته باكستان يوم الأحد٢ من شعبان المعظم ١٤٣٥الهجرية ألموافق جون ٢٠١٤

تفسير
سورة
آل عمران

(۳) سُوْرَةُ اٰلِ عِمْرَانَ مَدَنِيَّةٌ (۸۹)

اٰيَاتُهَا ۲۰۰ رُكُوعَاتُهَا ۲۰

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالأنفال (۸۹)و قبل الأحزاب ،وإسمهافي التورات الطيبة قاله جُمل.

الٓمٓ ﴿۱﴾

الربط: بوجوه[1] قال في آخرالبقرة:فانصرنا،فالآن بيان تفصيل النصرة الإلهية مع الصحابة والمؤمنين وبيان مغلوبية الكافرين،[2] كانت في البقرة إثبات المقاصدالعالية الثمانية وبيان إعتراضات اليهود عليها،والأجوبة منها،فالآن بيان هذه المقاصد وإعتراضات النصاري عليها مع الأجوبة،[3] كانت في الفاتحة:بيان الفرق الثلاثة،فكانت في البقرة:تفصيل منعوم عليهم وإصلاح مغضوب عليهم،فالآن بيان إصلاح الضالين،[4] كانت في البقرة بيان الجهادبإنتخاب الأميروشرائطه،فالآن بيان القواعدالخمسة لإصلاح الجماعة وتأسيسه ،[5] كانت في البقرة:أمثلة السابقين في ترك الجهاد،فالآن بيان تشجيع مجاهد هذه الُمة فإنهم زادتهم ايمانا ،[6] كانت في البقرة:أحوال اليهودالذين هم لصوص الدين وقُطاع الطريق،فالآن بيان رهبان السوء الذين قالواإنانصاري،[7] كانت في البقرة:ترديدعقيدة اليهودبأن قالواإتخذالله ولدا مع الأجوبة ،فالآن بيان عقيدة رهبان السوء بأن قالواعيسي ابن الله وثالث ثلاثة،[8] كانت في البقرة:بيان الأُصول والعقائد،فالآن بيان التبره عمن يُخالفه بقوله ويُحذركم الله نفسه،

[9] قال في البقرة:فإن آمنوابمثل ماآمنتم به بأن جعل إيمان الصحابة معيارالإيمان الأمة،فالآن يقول إن كنتم تحبون الله فاتبعوني،جعل إتباع النبيﷺ معيارا لِمحبة الله، وقال ﷺ من أحبني دخل الجنة،[10] كانت في البقرة:بيان الأدلة النقلية،منهاقول الملائكة،سبحانك لاعلم لنا۳۲)،وبيان شرع بني إسرائيل،وإذأخذالله ميثاق بني إسرائيل ۸۳)،وبيان أحوال علماءهم بقوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته)،فالآن الزيادة في الأدلة النقلية بقوله شهدالله أنه لاإله إلاهو والملائكة وأُولواالعلم قائمابالقسط،وبيان أقوال أسلاف عيسيﷺ بقوله إنك أنت السميع العليم،إنك أنت سميع الدعاء وغيرها،[11] لم يكن في البقرة بيان الأدلة الوحيية فالآن بيان زيادة،الأدلة الوحيية بقوله نزل عليك الكتاب بالحق،[12] كانت في البقرة:بيان أحوال الأحبارالسوءحيث نبذواكتاب الله ورآءظهورهم فالآن بيان رهبان السوء في ذالك حيث قال،ثم يتولي فريق منهم،۲۳) [13]كانت في البقرة:عادة الأحبار السوء بقوله يخادعون الله،فالآن بيان عادة النصاري بقوله، ومكرواومكرالله ،[14] كانت في البقرة:ألمباهلة مع اليهودبقوله فتمنواالموت،فالان بيان المباهلة مع النصاري،بقوله تعالواندع أبناءنا،[15] كانت في البقرة:بيان الوصية بقوله ووصي بهاإبراهيم بنيه ويعقوب ،فالآن يقول تعالو إلي كلمة سواءبيننا وبينكم،الانعبدإلاالله،[16] قال في البقرة،أم تقولون إن

إبراهيم وإسماعيل ،،،،،كانواهوداأونصاري،فالآن يقول ماكان إبراهيم يهوديا ولانصرانيا،17 قال في البقرة:لاينال عهدي الظالمين،فالآن يقول إن أولي الناس بإبراهيم للذين اتبعوه،18 كانت في البقرة:بيان مكراليهود بقوله أتحدثونهم بمافتح الله عليكم،فالآن يقول ومن مكرهم،قولهم، آمِنوا بالذي أُنزل علي الذين آمنواوجه النهار،كمايفعله اليوم أصحاب المؤسسات الغربيةnjos بقولهم ولاتؤمنوا إلالمن تبع دينكم،

،19 قال في البقرة:أُدخلوافي السلم كافة،١٠٨)،فالآن يُقول،إن الدين عندالله الإسلام،وقال أيضا أفغيردين الله يبغون،وقال ايضا أفحُكم الجاهلية يبغون،20 قال في البقرة:وكانوامن قبل يستفتحون علي الذين كفروا،فالآن يقول كيف يهدي الله قوماكفروابعدإيمانهم وشهدواأن الرسول حق،21 قال في البقرة:ودّ كثيرمن أهل الكتاب لويُضلونكم،وقال ايضا،ولن ترضي عنك اليهودولاالنصاري حتي تتبع مِلتهم،فالآن يقول إن تطيعواالذين كفروايردوكم بعدإيمانكم كافرين،22 قال في البقرة:سيقول السفهاءمن الناس ماولهم عن قبلتهم،فالآن يقول إن أول بيتٍ وُضع للناس للذي ببكة مباركا،23 قال في البقرة:فقدإستمسك بالعروة الوُثقي،فالآن يقول واعتصموابحبل الله جميعا ولاتفرقوا،24 قال في البقرة: وكذالك جعلناكم أمة وسطا،فالآن تفصيل الوسط بقوله كنتم خيرأُمةٍ أُخرجت للناس١٠٤)،وقال أيضا، ولتكن منكم أُمة يدعون إلي الخير،25 قال في البقرة:في مسألة الإنفاق،لاتبطلواأعمالكم،وقال أيضا أيود أحدكم أن تكون له جنة،آه،فالآن يقول مثل مايُنفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح،١١٧)،26 قال في البقرة:أم حسبتم أن تدخلوالجنة،فالآن يقول أيضا أم حسبتم أن تدخلوالجنة ولماياتيكم مثل الذين آه،27 قال في البقرة:فإن زللتم من بعد ماجاءتكم البينات،فالآن بيان العقوبة بقوله إن الذين تولوامنكم يوم التقي الجمعان إنماإستزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا،28 وقال في البقرة! ربناوابعث فيهم رسولاًمنهم،فالآن يقول! لقدمنّ الله علي المؤمنين إذبعث فيهم رسولامنهم،

29 كان في البقرة:بيان حكمة الجهادبقوله ولولادفع الله الناس بعضهم ببعض،فالآن بيان الحكمة بطريق آخر،بقوله ماكان الله ليذرالمؤمنين علي ماأنتم عليه حتي يميزالخبيث من الطيب،30 وقال في البقرة :ولنبلونكم بشيئ من الخوف والجوع،فالآن يقول بالترقي،لتُبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أُوتوالكتاب من قبلكم ومن الذين أشركواأذيً كثيرا،31 قال في البقرة إن الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب آه،فالآن يقول بالترقي وإذأخذالله ميثاق الذين أُوتوالكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه،32 وقال في البقرة:والذين اتقوافوقهم يوم القيامة،فقال الآن وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين،33 وقال في البقرة:ألم ترإلي الذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف،فالآن بيان الصفة المادحة لهذه الأمة بقوله ويتخذمنكم شهدآء،34 وكان في البقرة:قول السابقين،لاطاقة لنااليوم بجالوت وجنوده، فالآن بيان شجاعة أبطال هذه الأمة بقوله،ألذين إستجابوالله والرسول من بعد ماأصابهم القرح،35 كان في البقرة:دعاء السابقين بقوله

ربنافرغ علیناصبرا،فالآن بیان المجاهد لھذه الأمة وقولهم حسبنالله ونعم الوکیل،36 وكان في البقرة:قول السابقين،لاطاقة لنااليوم بجالوت وجنوده،فالآن أحوال المنافقين وقولهم لونعلم قتالا لأتبعناكم، 37 وقال في البقرة: فأزلهما الشيطان عنها وبيان دعاءهم ربناظلمناأنفسنا،فلعل أهل النقيصة عابوه،فقال الآن:إن الله إصطفي آدم ونوحا،بأن الله رفع درجته ولم يدع عليه النقيصة، 38 وكان في البقرة:إثبات التوحيدبالأدلة العقلية ففي آل عمران إثبات التوحيد بإزالة الشُبهةِ الخاصة للنصاري،فكأنَّ البقرة كانت لإقامة الحجة،وال عمران لإتمام الحجة،بإزالة الشبهة الخاصة،39كان في البقرة: إثبات التوحيد بالأدلة العقلية فقط،فالآن إثبات التوحيدبالأدلة العقلية والنقلية والوحيية،40كان في البقرة:ذكرالقوانين للجهادإنفراداً فالآن ذكرالقوانين لتأسيس الجماعة،41كان في البقرة:ذكردعوي التوحيد أربع مراتٍ، فالآن ذكره سبع مراتٍ ،42كان في البقرة ذكرالمضامين الأربعة بطريقٍ فالآن بيانه بطريقٍ آخر،43قال في آخرالبقرة:فانصرناعلي القوم الكافرين،فالآن يقول:اهم الكافرون لأنهم أنكروامن:الله لااله الاهوالحي القيوم،44كان في البقرة:ألردعلي الفريق الثاني المذكورفي الفاتحة (أعني المغضوب عليهم) فالآن الرد علي الفريق الثالث منها أعني النصاري،45 إختتام السورتين علي الدعاء ٤٦ **الربط الاسمي**:اياك نعبد ولانعبد البقركما عبدتهااليهود ولانعبد آل عمران كماعبدتها النصاري،

دعوي السورة:إثبات المقاصد الأربعة،أعني 1 ألتوحيد،سبع مراتٍ 2 والرسالة ثماني مراتٍ،3 والجهاد تسع مراتٍ، 4 والإنفاق في سبيل الله،ثلاث مراتٍ،**اسماء الحسني**:ستة وعشرون بحذف التكرار،

خلاصة السورة:ألسورة منقسمة إلي أربعة حصصٍ، **الحصة الأولي**:إلي الآية٦٣)وفيه ثلاثة أبواب،

الباب الاول:مِن الأول إلي الآية١٧)وفيه بيان الأمورالستة ،1 دعوي التوحيد مع الأدلة العقلية والنقلية والوحيية،إلي الآية٦)2 ثم الجواب الأول عن الشبهة الواردة علي التوحيد،بأنَّ عيسي ابن الله،والجواب أنهامِنَ المتشابهات،٧)3 ثم تعليم الدعاءللتثبت ٨و٩) 4 ثم التزهيد من الدنيا بذكرآل فرعون،وعامة المشركين، ١٠و١٢)5 بيان حقارة الدنيا١٤) 6 ثم البشارة وذكرالأوصاف الحسنة للخواص،١٥و١٧)

ومن اسماء السورة:1 آل عمران،2 سورة الإستغفار 3 سورة المُعينة(لإعانته في المناظرة) 4 سورة آمان الحِيات كمافي القرطبي:فَمِنْ ذَلِكَ مَاجَاءَ أَنَّهَا أَمَانٌ مِنَ الْحَيَّاتِ،وَكَنْزٌ لِلصُّعْلُوكِ،وَأَنَّهَا تُحَاجُّ عَنْ قَارِئِهَافِي الْآخِرَةِ ،وَيُكْتَبُ لِمَنْ قَرَأَآخِرَهَا فِي لَيْلَةٍ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ، إِلَى غَيْرِذَلِكَ. ذَكَرَه الدَّارِمِيُّ تفسيرالقرطبي٤/٢ 5 سورة المجادلة 6 سورة الكنزلأنه كنزالفقير 7 سورة الزهراء **للحديث** :عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول :"اقْرَءُواالْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُواالزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَايَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَاغَمَامَتَانِ أَوْكَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْكَأَنَّهُمَافِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍصَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ" صحيح مسلم١/٢٧٠ وتفسيرالقرطبي٤/٢ 8 سورة الطيبة :ذكره الألوسي......،

وسبب النزول :إعلم:أنه لماأصاب المؤمنون الهزيمة في الأحُد إرتفع بشاشة الأعدآء ،ونقل المفسرون أنه

قدم على رسول الله ﷺ وفدُ نجران ستون راكبا،فيهم أربعة عشررجُلامِن أشرافهم وثلاثة منهم كانوا أكابر القوم،[1] أميرهم إسمه عبد المسيح [2] ووزيرهم،السيد وإسمه الأيهم،[3] وحِبرهم أبوحارثة بن علقمة أحدبني بكربن وائل.فلماقدموامن نجران(موضع قريب من الرياض) تفسيرالنيسابوري(٢/٠٠)

<u>فقَالَ لَهُمَا</u> رَسُولُ اللهِ ﷺ" أَسْلِمَا" قَالا أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ،قَالَ!"كَذَبْتُمَا يَمْنَعُكُمَامِنَ الإِسْلامِ إِدِّعَاؤُكُمَا لِلهِ وَلَدًا وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ" قَالا إِنْ لَمْ يَكُنْ عِيسَى وَلَدًا للهِ فَمَنْ يَكُنْ أَبُوهُ؟ وَخَاصَمُوهُ جَمِيعًا فِي عِيسَى،فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لايَكُونُ وَلَدٌ إلاوَهُوَ يُشْبِهُ أَبَاهُ"؟قَالُوا!بَلَى قَالَ:"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا قَيِّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ" قَالُوا:بَلَى،قَالَ:"فَهَلْ يَمْلِكُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؟"قَالُوا:لا قَالَ:"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ لايَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلافِي السَّمَاءِ؟قَالُوا:بَلَى،قَالَ:"فَهَلْ يَعْلَمُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إلامَا عُلِّمَ؟قَالُوا:لا قَالَ "فَإِنَّ رَبَّنَاصَوَّرَعِيسَى فِي الرَّحِمِ كَيْفَ شَاءَ[وَرَبُّنَا لَيْسَ بِذِي صُورَةٍ وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ]وَرَبُّنَالا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ" قَالُوا:بَلَى،قَالَ:"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَمَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ ثُمَّ وَضَعَتْهُ كَمَا تَضَعُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا، ثُمَّ غُذِّيَ كَمَا يُغَذَّى الصَّبِيُّ ثُمَّ كَانَ يَطْعَمُ وَيَشْرَبُ وَيُحْدِثُ؟ قَالُوا:بَلَى قَالَ:"فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَاكَمَا زَعَمْتُمْ؟ فَسَكَتُوا،فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى صَدْرَسُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى بِضْعٍ وَثَمَانِينَ.آيَةً تفسيرالبغوي-طيبة(٢/٥)

<u>فاعترضوااولاً علي التوحيد</u>:[1] بأنَّ في الإنجيل،عيسي ابن الله،[2] أيضاوُلدعندذكريابدون الموسم [3] وأن مريم كانت تأتيها الثمرات بدون الموسم [4] وأنَّ عيسي كان يُحيِ الأموات وغيرذالك،فعُلم منه أنَّ عيسي كان مُتصرفا في الأمور،**<u>واعترضواأيضاً علي الرسالة</u>**:[1] بأن عيسي أوصي لنابأن،اعبدوني،وتُنكر[2] وأن لحوم الإبل كانت حراما في الأديان السابقة وتأكله؟ [3] وأن قِبلتنا قبل قبلتكم،[4] ولوكنتم علي الحق لماهزمتم في الأُحُد؟فنزلت في ردهم ستون آية مرة واحدة،

<u>ثم إعلم:أن في هذه السورة ردٌ علي أصول النصرانية</u>،وهي ستة:[1] الأول أن الله لم يبعث محمداً إلي جميع الناس بل إلي العرب خاصة،جوابه {وَمَاأَرْسَلْنَاكَ إِلاكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا }[سبا:٢٨] [2] الثاني أن الله مدح النصرانية في كتبه المنزلة، فلانسخ للنصرانية، وإلا لزم الكذب في قوله تعالي،**<u>جوابه</u>**:كان ممدوحاً لأهل زمانه فقط، وأمااليوم فالدين المقبول هُوالإسلام،{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ}[آل عمران:١٩] [3] الثالث:أن الرسل الماضية والكتب السابقة، كلهم يشهدون بصحة دين المسيح وتكميله فلانسخ للنصرانية؟**<u>جوابه</u>**:أنَّ هذالمدح كانت قبل نزول القرآن، والأفكلهم يشهدون علي النبي الآخربالإيمان عليه{وَإِذْأَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَاآتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ}[آل عمران:٨١] [4] الرابع: أن التثليث ثابتٌ عقلاًونقلاً،بأن الله قال،إن عيسي ابن الله **<u>الجواب</u>**:اَوّلاً بأنهادسٌّ من البُغات أدرجوها في كتب الله،وثانياًلوسُلم،فهي مِن المتشابهات،بأنَّ الإبن بمعني المحبوب،والعقيدة تبني علي المحكمات دون المتشابهات،{هُوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۙ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ۭ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ ۙ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ ھُدًى لِّلنَّاسِ

مُتَشٰبِهٰتٌ} [آل عمران:٧] 5 ألخامس: بأنانحن الموحدون خاصة فلانترك ديننا **ألجواب**: أنتم المشركون بقولكم التثليث، والتوحيدهوتنزيهه تعالي من الولد{شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران:١٨] 6 ألسادس: بأنّ عيسي كان في الأصل إلهاًلكن ظهرفي صورة البشرشَهِدبه الكتب، **الجواب**: هومولودمن بطن مريم وليس بإله، {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} [آل عمران:٤٥] كذافي الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لإبن التيمية الحراني رحمه الله، وكذا الجواب الفصيح لردعبيد المسيح للنعمان الآلوسي رحمه الله حفيد صاحب روح المعاني،

قوله:الم، قال بن عباس رضي الله عنهما: أنا الله أعلم، **قوله:الحي القيوم**، روى الضحاك عن بن عباس أنه قال: 1 الحي قبل كل حي، والحي بعدكل حي، ألدائم الذي لايموت ولاتنقضي عجائبه، والقائم على العباد بأرزاقهم وآجالهم. 2 ويقال: ألحي القيوم هواسم الله الأعظم. 3 ويقال: إن عيسى ابن مريم عليهما السلام، كان إذا أرادَ أن يُحيي الموتى، يدعو بهذا الإسم، ياحي ياقيوم. تفسيرالسمرقندي

فالإله من كان حيّاً بالحياة السرمدي الأبدي، وأنتم تقولون بأنّ عيسي صُلِب، ومن كان مَصلوباً لايكون إلهاً، **وقال الشيخ خواجه بهاؤالدين** النقشبندي،

توتاكى گورمردان راپرستى*بگردكارمردان كُن درستي**

قوله:القيوم، هوالمدبرلكل شيئ، علي كل شيئ، في كل حين، **قوله:نزل عليك الكتاب**، عنوان الآية بيان الدليل الوحي والنقلي من الكتب السابقة، **قوله:مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** اي من الكتب المنزلة قبله. **قال المهايمي**: أي معترفاصدق الكتب السالفة. **وقال ابومسلم**: ألمراد منه: أنه تعالى لم يبعث نبيّا قط إلّابالدعاء إلى توحيده والإيمان به، وتنزيهه عمالايليق به، والأمربالعدل والإحسان، وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان. فالقرآن مصدق لتلك الكتب في كل ذلك. تفسيرالقاسمي

(٤) **قوله:مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ** عنوان الآية: بيان الدليل النقلي، ثم التخويف الأخروي، أي قبل القرآن، **وهُدىً** 1 صفة للقرآن 2 أوحال عن صفة التورات والإنجيل، تفسيرابن السعود **فإن قيل**: أنّ التورات كانت لهداية اليهود والإنجيل لهداية النصاري فكيف قال هدي للناس **قلنا**: انه هُديً في مسألة التوحيد: والضمير: إما أن يكون عائداإلى الكتابين فقط فيكون قد وصف القرآن بأنه حق، ووصف التوراة والإنجيل بأنهماهدى. وإنمالم يوصف القرآن بأنه هدى مع أنه قال في أول البقرة هُدًى لِلْمُتَّقِينَ [البقرة:٢] لأن المناظرة هاهنامع النصارى وهم لايهتدون بالقرآن، فذكرأنه حق في نفسه سواء قبلوه أولم يقبلوه، وأماالكتابان فهم

وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾

قائلون بصحتهما فخصهمابالهداية لذلك،وإما أن يكون راجعا إلى الكتب الثلاثة وهو قول الأكثرين ،تفسير النيسابوري، **ثم إن أريد هدايتهما** بجميع مافيهما من حيث هوجميعٌ،فالمراد بالناس،ألأمم الماضية مِن حين نزولهماإلى زمان نسخِهما.وإن أُريدهدايتُهماعلى الإطلاق وهوالأنسبُ بالمقام،فالناسُ على عمومه لما أن هدايتهمابماعدالشرائعَ المنسوخةَ من الأمورالتي يصدّقهماالقرآن فيها،ومِن جُملتِها البشارةُ بنزوله ويمبعث النبيِ ﷺ تعمُ الناس قاطبة،تفسير أبي السعود، **كماقال الشاعر**

وكان الناس في جهل عظيم*فجاؤ بالبينات فبيّنُوه**

وكانواكاليهود والنصاري*سواءٌ كلهم ضلوالسّبيل**

قوله:وانزل الفرقان،هي القرآن وكرّره للعُظمة **وسمي الفرقان**،[1] لأنه المخرج مِنَ الشبهات،**وقال الكلبي** ألفرقان هُوالحلال والحرام،يعني بيان الحلال والحرام.تفسير السمرقندي، [2] أولأنه الفارق بين الحق والباطل [3] أوالفارق في تميزالشبهات عن الحق [4] أوفارقٌ للتحريف اللذي فعلتُمُوه في التورات والإنجيل،

(٥)**قوله:ان الله لايخفي عليه**،عنوانُ الآية بيانُ الدليل العقلي والردعلي الشرك في العلم،بأن هذه الصفة ليست في مريم وعيسي عليهم السلام،

(٦)**قوله:هوالذي يُصوركم في الارحام**،عنوان الآية ،بيان الدليل العقلي مع النتيجة،بأنّ عيسي مُصَوّرٌ والله تعالي مُصَوِّرُه فهُومحتاجٌ في الصورة إلي الله تعالي والمحتاج لايكون إلهاً،**وفي ذكرالأرحام** إشارة إلي أنّ عيسي مصنُوعٌ في الرحم فقط ولم يكن في صلب الأب،**قوله: لااله الاهو**،هي ثمرة الدعوي وهذه الكلمة في القرآن ٣٧)مرات،ومعناها ههنا لامُصَوِّرفي الأرحام إلاالله،

قوله:العزيزالحكيم،وفي العزيزإشارة إلي جميع الصفات التصرف،**وفي الحكيم** إشارة إلي جميع صفات العلم،فالحاصل أن المتصرف في الأمور،والعالم بكل شيئ هوالله تعالي **ومن قواعد القرآن** أنه يذكرهذين اللفظين في السورة اللتي يُذكرفيها الأدلة العقلية بالكثرة،**وفي الحديث**:عن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ حَدَّثَنَارَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَالصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: أَنْ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً،ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ،ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ،ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ:رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ،وَعَمَلَهُ،وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ،ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ،فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى لَايَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلاذِرَاعٌ،فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ،فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِفَيَدْخُل النَّارَ،وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ،حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَاوَبَيْنَهُ إِلاذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ،فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا"

هُوَ الَّذِیۡۤ اَنۡزَلَ عَلَیۡكَ الۡكِتٰبَ مِنۡهُ اٰیٰتٌ مُّحۡكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ الۡكِتٰبِ وَاُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ ؕ

صحيح البخاري ۲/۶۵۳

(۷)**قوله:هوالذي انزل عليك الكتاب**،عنوان الآية:جواب سوال،بأن في الإنجيل عيسي بن الله،وفي القرآن مذكورٌلفظ،وروحٌ منه،فعُلم منه أن عيسي جُزءٌ مِن الله،**قلنا**:أنه من المتشابهات والعقيدة تبني علي المحكمات،**وايضاً**:ألإنسان محتاجٌ إلي الله في قوة البدن كمامرفي قوله، يصوركم، وإلي القوة الروحانية ،فهوفي الكتاب كههنا،**قوله:هن ام الكتاب**،أي:مرجع الكُتُب،**قوله:وأخرمتشابهات**،1 أللفظ يكون لهامعان يشتبه الرجل في تعين المعني والمراد،ويكون مُبهمًا 2 أومن الشُّبه بأن يكون اللفظ مُحتملاً للمعني الصحيح وغيره فأهل الزيغ يتبعون المعني الغلط كالإبن يُقال للولد الصلبي، والمحبوب،فالأصل ههنابمعني المحبوب،**فإن قيل**:قال تعالي في أول هود كتابٌ أُحكمت آياتُه،بأن جميع القرآن مُحكمٌ وقال في الزمر۲۳)كتاباً مُتشابهاً،بأنَّ جميع القرآن مُتشابة وقال ههنابعضه محكم وبعضه متشابه،فهل هذاالاتعارضٌ؟

قلنا:أن **للمحكم** معانٍ، أحدها المحكم الذي لاناسخ له مِن غيره فهي المرادمِن آية هود:**والمتشابه** أيضًا لهامعانٍ،أحدها المشابهة في المضامين وهي المرادفي الزمر بأنَّ القرآن يُشبه بعضه بعضاًفي المضامين، **والثاني**،ألمُحكم بمعني ظاهرالمراد والمتشابه بمعني غيرظاهر المراد،وهوالمرادههنا.

قوله:محكمات هن ام الكتاب،فيه إشارة إلي أنه إذاخفي عليك المرادفراجع إلي المحكم واترُك المتشابه،**مثلاًقوله أدعوا ربكم**،،مُجملٌ وكذا قوله أقيمواالصلوة، مجمل وتفاصيله في الأحاديث،وكذا إذاكان اللفظ مُشتركابين المعنيين لايُدري أيهاالمرادفعليك بتفسير الشارح، فإن لم يكن من الشارح تفصيلٌ أصلاًنحويدُ الله ووجهُ الله،فيلزم عليك الإيمان بظاهره وعدم الخوض فيه،

ثم إعلم:ان بين المحكمات والمتشابهات فرق من وجوه:1 ألمحكم: مالايعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولامن حيث المعنى.والمتشابه على عكس ذالك،المفردات (ص ۲۵۱)2 وقَالَ جَابِرُبْنُ عَبدِ اللهِ رضي الله عنه، اَلْمُحْكَمَاتُ مِنْ آيِ الْقُرآنِ مَاعُرِفَ تَأْوِيلُهُ وَفُهِمَ مَعْنَاهُ وَتَفْسِيرُهُ وَالْمُتَشَابِهُ مَا لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ إِلَى عِلْمِهِ سَبِيلٌ مِمَّا إستأثرالله تعالى بعلمه دُونَ خَلْقِهِ نحوالخبرعن أشراط الساعة من خروج الدجالِ،ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة،وفناء الدنيا.تفسير القرطبي ۱/۱۰3 وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: ألمحكمات هي الآيات الثلاث في سورة الأنعام،{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ}[الأنعام:۱۵۱]ونظيرها في بني إسرائيل{وقضى رَبُّكَ ألاَّ تعبدوا إلاَّ إِيَّاهُ}[الإسراء: ۲۳]والمتشابه غيرذالك.4 ألمحكمات سائرالقرآن والمتشابهات أوائلُ السورقاله ابن عباس ايضا،تفسير الخازن ۱/۱۰۵5 وقال مجاهد وعكرمة:ألمحكم:مافيه الحلالُ والحرام،وماسوى ذلك متشابه، يشبه بعضه بعضاًفي الحق،ويصدق بعضه بعضاً،كقوله:{وَمَايُضِلُّ بِهِ إِلاَّالفاسقين}[البقرة:۲۶]وقوله:{وَيَجْعَلُ الرجس عَلَى الذين لاَيَعْقِلُونَ}[يونس:۱۰۰]6 وقال قتادة والضحاك

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

والسُّديُّ:ألمحكم:ألناسخ الذي يُعمل به،والمتشابه:ألمنسوخ الذي لا يُعمَل به ويؤمن به، 7 و عن بن عباس قال:محكمات القرآن:ناسخه، وحلاله،وحرامه،وحدوده،وفرائضه،ومايؤمن به ولايُعمل به.والمتشابه غير ذالك 8 وقال محمدبن جعفربن الزبير:المُحكَم مالايَحتَمِل من التأويل غيروجهٍ ،والمتشابه ماإحتمل أوجهاً.9 وقيل:ألمحكم :ما يعرف معناه،وتكون حُجَجُه واضحةً،ولاتشتبه دلائله، والمتشابه:هوالذي يُدرك علمه بالنظر ،ولايَعرِفُ العوامُ تفصيلَ الحق فيه من الباطل، 10 وقيل:المحكم :ما يستقل بنفسه في المعنى،ولم يحتج إلى بيان،والمتشابه :مالايستقل بنفسه بل يُرَدُّ إلى غيره ذكره القاضي أبويعلى عن الإمام أحمد.اللباب (٥/ ٣٠) زاد المسير (١/ ٢٥٩) 11 ألمحكمات ماذكرت مرة والمتشابه مايُذكرمرة بعدأخري، 12 وقيل:إن المحكم هوالأمر والنهي والوعد والوعيد والمتشابه هوالقصص والأمثال.تفسير الخازن (١/ ٢٢٦)،والله اعلم،

فإن قيل:لم جعل بعضه متشابهاًوهلا كان كُلُّه محكماً؟ **اجيب**:بأنَّ في المتشابه من الإبتلاءوحكمة عظيمة وهي التميز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه،السراج المنير(١/ ٢٠٢) **والجواب الثاني**: أن الله تعالى أنزل المتشابه في كتابه مختبرابه عباده ليقف المؤمن عنده ويرد علمه إلى عالمه فيعظم بذلك ثوابه، ويرتاب به المنافق فيداخله الزيغ فيستحق بذلك العقوبة كما إبتلى بنوإسرائيل بالنهر،والله أعلم بمراده.تفسيرالخازن(١/ ٢٢٦) **الثالث**: أنه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق،وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب. **الرابع**: أن القرآن لماكان مشتملاً على المحكم والمتشابه إفتقرإلى تعلم طرق التأويلات، وترجيح بعضها على بعض،وإفتقرفي تعلُّم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علوم اللغة،والنحو،وأصول الفقه،ولولم يكن الأمركذلك لماكان الإنسان يحتاج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة،فكان في إيرادهذه المتشابهات هذه الفوائد.اللباب(٥/ ٣٣)

قوله:فأمّا الذين في قلوبهم زيغ،من زاغ يزيغ بمعنى الإعوجاج،وإذاكان من زاغ يزوغ فمعناه ذلة القدم،كماقال عمر رضي الله عنه في خطبته إذازغتُ فقوِّمُوني،وفي رواية إن عمر رضي الله عنه كان يخطب إذقال ياسارية الجبل،، فقال أصحابه لقدزغتَ ياعمر،فقال،لم يكن ذالك في إختياري،وههناألمراد منه الأول،

قوله زَيْغٌ أي ميلٌ عن الحق وقيل:الزيغ الشك **ومعنى الآية**، 1 ميل عن الحق وهم أهل البدع ،تفسيرالخازن(١/ ٢٢٧) 2 ميل إلي الكفر والبدعة، قاله المهائمي، 3 هم وفد نجران الذين خاصموارسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام وقالوا :ألست تزعم أنَّ عيسى روح الله وكلمته؟قال:بلى قالوا:حسبنا فأنزل الله هذه الآية. 4 وقيل هُم جميع المبتدعة،تفسيرالخازن(١/ ٢٢٦)

وفي الحديث: 1 عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها،قَالَتْ:تَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: {هُوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ،مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ،إلي الآخرقَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «فَإِذَارَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ

وَابْتِغَآءَ تَأْوِيْلِهٖ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهٗٓ اِلَّا اللّٰهُ ۘ وَالرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ ۙ

الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ (صحيح البخاري) فَإِنَّ أَوَّلَ بِدْعَةٍ وَقَعَتْ فِي الإِسْلَامِ فِتْنَةُ الْخَوَارِجِ،وَكَانَ مَبْدَؤُهُمْ بِسَبَبِ الدُّنْيَا حِينَ قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ،فَكَأَنَّهُمْ رَأَوْا فِي عُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ أَنَّهُ لَمْ يَعْدِلْ فِي القسمة،ففاجؤوه بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ،فَقَالَ قَائِلُهُمْ وَهُوَذُوالخُوَيْصرة-بقرالله خاصرته- إعدل فإنك لم تعدل،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"لَقَدْ خِبْتُ وخسرتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أعدل، أيامنني على أهل الأرض ولا تأمنوني" فَلَمَّا قَفَا الرَّجُلُ إسْتَأْذَنَ عُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي قَتْلِهِ،فَقَالَ:"دَعْهُ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا(مِنْ جِنْسِهِ)قَوْمٌ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَه مَعَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ،فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ،فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًالِمَنْ قَتَلَهُمْ.

ثُمَّ كَانَ ظُهُورُهُمْ أَيَّامَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه،وَقَتْلُهُمْ بالنَّهروان، ثُمَّ تَشَعَّبَتْ مِنْهُمْ شُعُوبٌ وَقَبَائِلُ وَآرَاءٌ وَأَهْوَاءٌ وَمَقَالَاتٌ ونِحَلٌ كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ،ثُمَّ نَبَعَت الْقَدَرِيَّةُ،ثُمَّ الْمُعْتَزِلَةُ،ثُمَّ الجهمِيَّةُ، وَغَيْرُذَلِكَ مِنَ الْبِدَعِ الَّتِي أَخْبَرَعَنْهَاالصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ فِي قَوْلِهِ:"وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،كُلُّهَافِي النَّارِ إِلاوَاحِدَةً"قَالُوا:[مَنْ]هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي" أخرجه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة 2 وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ:"إِنَّ فِي أُمَّتِي قَوْمًا يقرؤون الْقُرْآنَ يَنْثُرُونَهُ نَثْرَالدَّقَلِ،يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِتَأْوِيلِهِ" (تفسير ابن كثير)

قوله:ابتغاء الفتنة 1 أي:الإِضْلَالِ لأَتْبَاعِهِمْ، إِيهَامًالَهُمْ أَنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ عَلَى بِدْعَتِهِمْ بِالْقُرْآنِ،(ابن كثير) 2 للإلقاء في الكفروالبدعة.(المظهري) 3 الفتنة:طلب الشرك. 4 وقال مجاهد:إبتغاء الشبهات واللَّبس، ليضلوا بهاجُهّالهم. 5 وقال الأصم:متى وقعوافي المتشابهات، صاربعضهم مخالفاللبعض في الدين،وذلك يفضي إلى التقاتل والهَرَج والمَرَج.(اللباب)

قوله: وابتغاء تأويله 1 أَيْ:تَحْرِيفِهِ عَلَى مَا يُرِيدُونَ وَقَالَ مُقَاتِلٌ يَبْتَغُونَ أَنْ يَعْلَمُوامَا يَكُونُ وَمَاعَوَاقِبُ الأَشْيَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ.(تفسير ابن كثير) 2 أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ التَّأْوِيلَ الَّذِي لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَلا بَيَانٌ،مِثْلُ طَلَبِهِمْ أَنَّ السَّاعَةَ مَتَى تَقُومُ؟وَأَنَّ مَقَادِيرَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ لِكُلِّ مُطِيعٍ وَعَاصٍ كَمْ تَكُونُ؟(تفسير الرازي)

قوله: ومايعلم تأويله الاالله،فيه قولان 1 فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:تَمَّ الْكَلَامُ هَاهُنَا،ثُمَّ الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَاوُالإِبْتِدَاءِ،وَعَلَى هَذَاالْقَوْلِ:لايَعْلَمُ الْمُتَشَابِهَ إِلا اللهُ ،وَهومذهب الأكثرين من أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين وتبعيهم خصوصا أهل السنة وهوأصح الأقوال عن بن عباس رضي الله عنهما وهومذهب أبي حنيفة رحمه الله ايضاً كمايدُل عليه السياق والسباق،لأنه كان قبلُ بيان أهل الزيغ وبيان عَملهم،وهو قوله **فيتبعون ماتشابه**،والآن بيان عملِ الراسخين في العلم وعَملهم هوقوله:**يقولون آمنا به**،وذكره الآلوسي ... 2: أَنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يَتِمُّ عِنْدَ قَوْلِهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ الْعِلْمُ بِالْمُتَشَابِهِ حَاصِلًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَعِنْدَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَهَذَا الْقَوْلُ أَيْضًامَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ

كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ

وَأَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ والأول أصح: تفسير الرازي، تفسير البغوي. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فِي هَذِهِ الآيَةِ انْتَهَى عِلْمُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ إِلَى أَنْ قَالُواآمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا. وَهَذَا قَوْلٌ أَقْيَسُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَأَشْبَهُ بِظَاهِرِ الآيَةِ.

قوله:والراسخون في العلم، [1] عن ابي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ،فَقَالَ :مَنْ بَرَّتْ يَمِينُهُ، وَصَدَقَ لِسَانُهُ،وَاسْتَقَامَ قَلْبُهُ،وَعَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ فَذَلِكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ.[2] وعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَرَأَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها هَؤُلاءِ الآيَاتِ:هُوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَى قَوْلِهِ:آمَنَّا بِهِ قَالَتْ:كَانَ مِنْ رُسُوخِهِمْ فِي الْعِلْمِ أَنْ آمَنُوابِمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ،وَلا يَعْلَمُونَهُ تفسير ابن أبي حاتم [3] وقال وهيب:سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يُسأل عن تفسيرقوله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مَن هُم؟قال:العالم العامل بماعلم تبع له.[4] وقال نافع بن يزيد:كما أن يقال الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ المؤمنون بالله،المتذللون في طلب مرضاته،لايتعاظمون على من فوقهم،ولايحقّرون من دونهم.[5] وقال بعضهم:الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ:من وُجِد في عمله أربعة أشياء(١) التقوى فيمابينه وبين الله تعالى،(٢) والتواضع فيمابينه وبين الخلق ،(٣)والزهدفيمابينه وبين الدنيا،(٤) والمجاهدة فيمابينه وبين نفسه،تفسير الثعلبي

وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَمُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ: في قوله آمَنَّا بِهِ سَمَّاهُمُ اللهُ تَعَالَى رَاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، فَرُسُوخُهُمْ فِي الْعِلْمِ قَوْلُهُمْ:آمَنَّا بِهِ، أَيْ بِالْمُتَشَابِهِ أوبمرادالله به، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا الْمُحْكَمُ، وَالْمُتَشَابِهُ، وَالنَّاسِخُ، وَالْمَنْسُوخُ ،وَمَاعَلِمْنَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ،تفسير البغوي

قوله: إلا أولواالألباب أي ذووالعقول السليمة فإنّ سلامة العقل يقتضى أن يُفوّضوا ما لاعلم لهم به إلى المتكلم العليم الحكيم ولايقعوافى الجهل المركب، قالت الأكابرلاأدرى نصف العلم-. التفسير المظهري

وفي الحديث:عن عمر بن شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ قَالَ:سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمًا يَتَدَارَءُونَ فَقَالَ إِنَّمَاهَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا،ضَرَبُواكِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ،وَإِنَّمَا أُنْزِلَ كِتَابُ اللهِ لِيُصَدِّقَ بَعْضُهُ بَعْضًا،فَلا تُكَذِّبُوابَعْضَهُ بِبَعْضٍ،فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فقولوا،وماجهلتم فَكِلُوهُ إلى عَالِمِه" تفسير ابن كثير

(٨)قوله:رَبَّنَالا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا،بيان دُعاء الإستقامة عندالشبهات،وفي الحديث:[1] سَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيَّ يَقُولُ:حَدَّثَنِي النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ الْكِلابِيُّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"مَا مِنْ قَلْبٍ إِلاوَهُوَبَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ،إِذَاشَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ"وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ "اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَاعَلَى دِينِكَ،وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"تفسير البغوي [2] عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"مَثَلُ الْقَلْبِ كَرِيشَةٍ بِأَرْضِ فَلاةٍ تُقَلِّبُهَاالرِّيَاحُ ظَهْرًالِبَطْنٍ" أخرجه ابن ماجه في المقدمة برقم(٨٨) والإمام أحمد في المسند

قوله:وهب لنا من لدنك رحمة هوالتوفيق والثبات علي الحق قوله:انت الوهاب، وهوالمعطي بدون

رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ع
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ ۙ

العوض والإستحقاق وقال الشاه ولي الله الدهلوي: في خطبته الحمدلله الذي بدأبالنعم قبل إستحقاقها ،قاله الشهيد،**وقال بن الجوزي**: والمخلوقون لايملكون أن يهبوا شفاء لسقيم،ولا ولداً لعقيم ،والله تعالى قادرعلى أن يهب جميع الأشياء. زاد المسير (١/ ٢٦١)

(٩)**قوله:رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ**،عنوانُ الآية هي أيضا دعاء التثبت بتقديرلاتخزينا بالزيغ في القيامة،فالله تعالي جامع لأشتات الناس من أشتات الأماكن مع أشتات الأعمال لأشتات الأحوال بالذهاب إلي الجنة أوالنار، أيْ: يَقولُونَ فِي دُعائِهِمْ: إنَّكَ يارَبَّناستَجمَعُ بَيْنَ خَلْقِكَ يَوْم مَعادِهِمْ ،فاغفرلنا يومئذ واعف عنا،فإنك لاتخلف وَعْدكَ: أنَّ من آمن بك،واتَّبع رَسُولك،وعمل بالذي أمرتَه به في كتابك،أنك غافره يومئذ. تفسير الطبري (٦/ ...)

(١٠)**قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ** عنوان الآية:بيان التزهيد في الدنياوالتخويف لمنكري التوحيدوبيان حقارة الدنيا،**قوله:كفروا**،بقولهم عيسي ابن الله وبعقيدة التثليث ،وبأن النصرانية حق إلي الأبدغيرمنسوخ،وغيره **قيل**:المراد وفد نجران وذلك أنا روينا في قصتهم أن أباحارثة بن علقمة قال لأخيه:إني أعلم أنه رسول الله ﷺ حقا،ولكني إن أظهرت ذلك أخذ ملوك الروم مني ما أعطوني من المال.فالله تعالى بيّن أن أموالهم وأولادهم لاتدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة،لكن خصوص السبب لايمنع عموم اللفظ. تفسير النيسابوري (٢/ ١١٢)

واعلم أنَّ كمال العذاب هو أن يزول عنه كل ماكان منتفعابه ويجتمع عليه جميع الأسباب المؤلمة. أما الأول فإليه أشاربقوله: **لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ** لأنهما أقرب الأمورالتي يفزع إليها المرء عند الخطوب،وإذا لم يفد أقرب الطرق إلى دفع المضار في ذلك اليوم فما عداه بالتعذر أولى وأما الثاني فإليه أشار بقوله: **وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ** فإنه لاعذاب أزيد من أن تشتعل النارفيهم كإشتعالهافي الحطب اليابس، تفسير النيسابوري (٢/ ١١٢) **قوله:من الله**،أي: بدل الله ففيه التجريد ،

(١١) **قوله: كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ** والدأب العادة والشان،وكل ماعليه الإنسان من صنيع وحالة،[1] أي جد هؤلاء الكفاروإجتهادهم أوشانهم أوصنيعهم في تكذيب محمدﷺ وكفرهم بدينه كدأب آل فرعون مع موسى ﷺ.ثم إنا أهلكنا أولئك بذنوبهمْ فكذلك نهلك هؤلاء. فقوله:كَذَّبُوا بِآيَاتِنا تفسيرلدأبهم على أنه جواب سؤال مقدركأنه قيل:مافعلواوما فُعِل بهم؟فقيل :كذبوابآياتنا بالمعجزات الدالة على صدق رسلنا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ [2] وقيل:المعنى كدأب الله في آل فرعون،أي يجعلهم الله وقود الناركعادته وصنيعه في آل فرعون والمصدر يضاف تارة إلى الفاعل وتارة إلى المفعول.**وقال القفال**:يحتمل أن تكون الآية جامعة للعادة المضافة إلى الله تعالى وللعادة المضافة إلى الكفار كأنه قيل: إن عادة هؤلاء الكفار ومذهبهم في إيذاء محمدﷺ كعادة من قبلهم في إيذاء الرسل،وعادتنا أيضا في إهلاك هؤلاء كعادتنا في

وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ ؕ وَاللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿۱۱﴾ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ وَتُحْشَرُوْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ ؕ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿۱۲﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ اٰيَةٌ فِيْ فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ؕ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ

إهلاك أولئك الكفرة [3] وقيل: ألدؤب والدأب اللبث والدوام والتقدير: دؤبهم في النار كدؤب آل فرعون. [4] وقيل: مشقتهم وتعبهم في النار كمشقة آل فرعون بالعذاب، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا. [5] وقيل: ألمشبه هو أن أموالهم وأولادهم لا تنفعهم في إزالة العذاب كمالم ينفع من آل فرعون، [6] ويحتمل أن يكون وجه التشبيه أنه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالإستئصال وهوقوله فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ ثم صاروا إلى دوام العذاب وهو قوله وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ **فسينزل بمن كذب بمحمد ﷺ أمران**: [1] ألمحن المعجلة من القتل والسبي والإذلال وسلب الأموال وإليه الإشارة بقوله فيمابعد قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ [2] ألمصير إلى العذاب الدائم وذلك قوله وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ. (تفسير النيسابوري)

قوله: والذين من قبلهم، ولم يقل من بعدهم لعدم نزول العذاب الإستيصالي بعدهم **قوله: كذبوا بآياتنا**، هي مابه التشبيه والمراد «بالآيات» إما المتلوة في كتب الله تعالى أوالعلامات الدالة على توحيد الله تعالى وصدق أنبيائه عليهم الصلاة والسلام (روح المعاني)

(۱۲) **قوله: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ** عنوان الآية: ألخطاب للموجودين من الكفاروالبشارة لهم بالمغلوبية. [1] عن بن عباس رضي الله عنهما أن يهود المدينة قالوالماهزم الله تعالى المشركين يوم بدر: هذاوالله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى عليه السلام ونجده في كتابنابنعته وصفته، وأنه لايرد له راية، وأرادوا تصديقه وإتباعه، ثم قال بعضهم لبعض: لاتعجلواحتى تنظروإلى وقعة له أخرى، فلماكان يوم أحد، ونكب أصحاب رسول الله ﷺ شكواوقالوا: لاوالله ماهوبه وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فنقضوا ذلك العهد، وإنطلق كعب بن الأشرف في ستين راكب إلى أهل مكة أبي سفيان وأصحابه، فوافقوهم وأجمعواأمرهم وقالوا: لتكونن كلمتناواحدة ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية. [2] عن بن عباس رضي الله عنهما أيضا «أن رسول الله ﷺ لما أصاب ما أصاب من بدر، ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال: يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله تعالى بما أصاب قريشا فقالوا: يامحمد لايغرنك من نفسك، أن قتلت نفرامن قريش كانوا أغمارا(ساده) لايعرفون القتال إنك والله لوقاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تكن مثلنا» فأنزل الله تعالى الاية. (روح المعاني) ولقد صدقه الله ذالك الوعد بقتل قريظة واجلاء بني النضيروفتح خيبروضرب الجزية عليهم،

(۱۳) **قوله: قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ**، عنوان الآية بيان واقعة البدرومثال العذاب للمنكرين والبشارة للمؤمنين، وإشارة إلي أنّ الكثرة لاينفع حين نزول العذاب، **والربط بماقبله**، أنموذجٌ مِن مغلوبية الكفار وغالبية المسلمين، والخطاب لنصاري نجران، أولمشركي قريش، وقيل: لليهود وقيل: للمؤمنين **في فئتين** أي فرقتين **التقتا** يوم بدر **فئة** مؤمنة **تقاتل في سبيل الله** أي: طاعته وهم النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشررجلاً، سبعة وسبعون(۷۷) رجلاً من المهاجرين، ومائتان وستة(۲۳٦) وثلاثون

وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾

رجلاًمن الأنصار،وصاحب راية المهاجرين علي بن أبي طالب ﷺ،وصاحب راية الأنصارسعد بن عبادة،ﷺ،وكان فيهم سبعون بعيراًوفرسان فرس للمقداد بن عمرووفرس لمرثد بن أبي مرثدﷺ، وأكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف .(السراج المنير)

قوله:وأخري كافرة أي تقاتل في سبيل الشيطان وهم مشركومكة ففيه صنعة الإحتياك ،وأخري،صفة التحقيركمافي منوة الثالثة الأخري،وَكَانُوا تِسْعَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَجُلامِنَ الْمُقَاتِلَةِ رَأْسُهُمْ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ،وَفِيهِمْ مِائَةُ فَرَسٍ وَكَانَتْ حَرْبُ بَدْرٍ أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.(تفسير البغوي)

قوله:يرونهم مثليهم،فيه إحتمالين،إماعلي الخطاب،أوعلي الغيبة،فإن كان علي الخطاب ففيه أيضا إحتمالين،1 أن يكون ضمير الفاعل في يرون راجعاً إلي المؤمنين،وخطابٌ لهم،أي:ترى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويوقنوابالنصرالذي وعدهم به في قوله:{إن تكن منكم مائة صابرة يغلبوامائتين}(الأنفال، ٦٦) بعدماكُلفوا أن يقاوم الواحدالعشرة في قوله تعالى:{إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوامائتين}(الأنفال، ٦٥)فكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلَيْ عَدَدِ أَنْفُسِهِمْ،قَلَّلَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى رَأَوْهُمْ سِتَّمِائَةٍ وَسِتَّةً وَعِشْرِينَ،ثُمَّ قَلَّلَهُمُ اللهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فِي حَالَةٍ أُخْرَى حَتَّى رَأَوْهُمْ مِثْلَ عَدَدِ أَنْفُسِهِمْ.قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ:نَظَرْنَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَرَأَيْنَاهُمْ يُضْعِفُونَ عَلَيْنَا،ثُمَّ نَظَرْنَا إِلَيْهِمْ فَمَا رَأَيْنَاهُمْ يَزِيدُونَ عَلَيْنَا رَجُلا وَاحِدًا.ثُمَّ قَلَّلَهُمُ اللهُ تَعَالَى أَيْضًا فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى رَأَوْهُمْ عَدَدًا يَسِيرًا أَقَلَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِي:تَرَاهُمْ سَبْعِينَ؟قَالَ:أَرَاهُمْ مِائَةً.تفسير البغوي (٢/ ١٤)

فإن قيل،أن الكفارلم يكونوامثلين بل أزيد؟

قلنا:ترك الله ههنا المثل المساوي، وهوالمثل بمقابلة المثل، وذكرالمثل الزائدكما هوعادة العرب. اونقول:ذكرالله المثلين ههناولم يذكرالمثل الزائد،لأن بعضهم يؤمنون في تقديرالله فيمابعد فلم يذكرهم ،2 أوفيه خطاب إلي اليهود كمافي قرآءة أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالتَّاءِ يَعْنِي تَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَهْلَ مَكَّةَ مِثْلَيِ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ كَانُواحَضَرُواقِتَالَ بَدْرٍلِيَنْظُرُوا عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ فَرَأَوْاالْمُشْرِكِينَ مِثْلَيْ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ وَرَأَوُا النُّصْرَةَ مع ذُلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ ذَلِكَ مُعْجِزَةً وَآيَةً،(تفسير البغوي) 3 والإحتمال الثالث:بالياء على الغيبة أي:يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا تسعمائة وخمسين أومثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر.فإن قيل:هذا مناقض لقوله تعالى في سورة الأنفال{ويقللكم في أعينهم(٤٤)؟أجيب:بأنه قللهم أوّلاًحتى إجترؤوا عليهم، فلما لاقوهم كثروا إمداداًمن الله تعالى للمؤمنين في أعينهم حتى غلبوافكان التقليل والتكثيرفي حالين مختلفين.(السراج المنير)

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ مِنَ النِّسَآءِ وَالْبَنِيْنَ وَالْقَنَاطِيْرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ؕ

قوله:والله يوئيد بنصره من يشاء،بأن يُوفّقه لإتباع السُّنة والإجتناب عن البدعة،قاله المهائمي،

(١٤)**قَوْلُهُ:زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهوات**،عنوان الآية:بيان تذليل الدنياوالتزهيد فيها، والمانع عن الدين هي الدنيا،فالدنيافي الحقيقة كل ماوقع في مقابلة الدين سواءًكانت في صورةالولد أو الزوجة أوالأب والأم ،أوالأموال والأراضي،ومالم يكن في مقابلة الدين فليست بدنياًفإنها كانت لسليمان ﷺ وذاالقرنين رضي الله عنه بحزافيرها،وكذاكانت لعثمان وعبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه، ولكن مامنعوهم من الدين،قاله الشيخ ولي الله الشهيد،**فإن قيل**:إنمانُسب التزيين ههناوفي الأنعام١٠٨) والكهف ٧) والنمل٤) والحجرات ٧) إلي الله تعالي،وفي الأنفال٤٨) والأنعام٤٣)والنحل٦٣) والعنكبوت٣٨،نسبةالتزيين إلي الشيطن وغيره فماالوجه؟**قلنا**:نسبةُ التزيين إلي الله تعالي بإعتبارالخلق، **وهوعلي وجهين**:[1] على جهة الإمتحان للمؤمنين مع العصمة،[2] وقد يكون للكفار على جهة العقوبة مع الخذلان ،والنسبة إلي الشيطن بإعتبارالوسوسة والنسبة إلي الشركاءبإعتبارالحُب الشركي،

قوله:حُب الشهوات،هي ماتشتهيه الأنفس وتدعيه،**قوله:من النساءوالبنين** إنمابدأبالنساء،[1] لأنَّ فتنة النساءأشدمن فتنة جميع الأشياء **وفي الحديث**:عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ،وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِوبْنِ نُفَيْلٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَاتَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّعَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»:«هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»سنن الترمذي [2] ولأنهن حبائل الشيطن.[3] **ويقال: في النساء فتنتان**، وفي الأولادفتنة واحدة:**إحداهما**: أنها تؤدي إلى قطيعة الرحم،لأن المرأة تأمرزوجها بقطيعة الرحم عن الأمهات والأخوات.**وثانيهما**: يبتلي الرجل بجمع المال من الحلال والحرام،وأما البنون:فإنَّ الفتنة فيهم واحدة،وهي الإبتلاء بجمع المال لأجلهم،فذكرالبنين وأرادبه الذكور والإناث.[٥] وقال بعض الحكماء :أولادنافتنة إن عاشوافتنونا،وإن ماتواأحزنونا.تفسيرالسمرقندي(١/١٩٨)

قوله وَالْقَنَاطِيرِالْمُقَنْطَرَةِ ،إختلفوافي مقدار القنطار [1] فروي عن مجاهد أنه قال:ألقنطارسبعون ألف دينار.[2] وقال أبو هريرة رضي الله عنه :ألقنطارإثني عشر ألف أوقية.[3] وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ألف ومائتا أوقية .تفسيرالسمرقندي(١/١٩٩) **قوله:مِنَ الذَّهَب**،هي من ألذهاب،**قوله:وَالْفِضَّة**،هي من التفرق بالكثرة، وَهَذَا الإِشْتِقَاقُ يُشْعِرُ بِزَوَالِهِمَا وَعَدَمِ ثُبوتِهِماكَماهُوَ مُشَاهَدٌ فِي الْوُجُودِ. **وَ قِيلَ**:

النَّارُ آخِرُ دِينَارٍ نَطَقْتَ بِهِ ... وَالْهَمُّ آخِرُ هَذَا الدِّرْهَمِ الْجَارِي
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَ ذَا وَرَعٍ ... مُعَذَّبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ تفسير القرطبي(٤/٣٣)

قَوْلُهُ:وَالْخَيْلِ وَسُمِّيَ الْفَرَسُ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يَخْتَالُ فِي مَشْيِهِ.**وقيل**:يختال راكبه،وكذاكل راكب يختال علي

ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الْمَاٰبِ ﴿١٤﴾ قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا

مَن دونه، **قوله: المسومة** وَالسَّوَامُ: 1 كُلُّ بَهِيمَةٍ تَرْعَى، 2 وَقِيلَ: اَلْمُعَدَّةُ لِلْجِهَادِ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ. 3 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: اَلْمُسَوَّمَةُ الْمُعَلَّمَةُ بِشِيَاتِ الْخَيْلِ فِي وُجُوهِهَا، مِنَ السِّيمَا وَهِيَ الْعَلامَةُ. وَكُلُّهَا مُتَقَارِبٌ مِنَ السِّيمَا. تفسير القرطبي

قوله: ذالك متاع الحيوة الدنيا أي: يتمتع بهافي الدنياثم يفنى، فأنباسبحانه وتعالى أن مافي الدنيامتاع، والمتاع ماليس له بقاء، وهوفي نفسه خسيس خساسة الجيفة إنتهى. وَفَائِدَةُ هٰذَاالتَّمْثِيلِ أَنَّ الْجَنَّةَ لاتُنَالُ إلابِقَطْعِ مَفَاوِزِ الْمَكَارِهِ وَبِالصَّبْرِعَلَيْهَا. وَأَنَّ النَّارَلايُنْجَى مِنْهَا إلا بِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ وَفِطَامِ النَّفْسِ عَنْهَا. تفسير القرطبي **قَالَ الْعُلَمَاءُ**: ذَكَرَاللّٰهُ تَعَالَى أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ مِنَ الْمَالِ، كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْمَالِ يَتَمَوَّلُ بِهِ صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ 1 أَمَّا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ فَيَتَمَوَّلُ بِهَاالتُّجَّارُ، 2 وَأَمَّا الْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ فَيَتَمَوَّلُ بِهَا الْمُلُوكُ، 3 وَأَمَّا الأَنْعَامُ فَيَتَمَوَّلُ بِهَا أَهْلُ الْبَوَادِي، 4 وَأَمَّا الْحَرْثُ فَيَتَمَوَّلُ بِهَا أَهْلُ الرَّسَاتِيقِ (السواد والقرى، والبساتين). فَتَكُونُ فِتْنَةُ كُلِّ صِنْفٍ فِي النَّوْعِ الَّذِي يَتَمَوَّلُ، فَأَمَّاالنِّسَاءُ وَالْبَنُونَ فَفِتْنَةٌ لِلْجَمِيعِ. تفسير القرطبي

قوله: وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الْمَاٰبِ أي: المرجع الحسن الذي كأنه عين الحسن، ففيه كمال التحريض على إستبدال مافى الدنيامن الشهوات الفانية بماعنداللّٰه من المستلذّات القوية الباقية.

(١٥) **قوله: قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ**، عنوان الآية بيان البشارة للمؤمنين و فيه توبيخ للكفاروإشارة إلى أن ثواب اللّٰه خيرمن مستلذات الدنيا، **وقال المظهري**: وعندى أن ذكرالجنان واقع فى مقابلة جميع مايشتهونه لقوله تعالى وَفِيهاما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ 1 **منهاالأبناء والأقارب**: فإن الأبناء والأقارب كلهم يجتمعون فى الجنة ويدوم لقاؤهم أبدا قال اللّٰه تعالى: أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ **وسئل رسول اللّٰه ﷺ**: إن الولد من قرة العين وتمام السرورفهل يُولد لأهل الجنة؟ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: اَلْمُؤْمِنُ إِذَااشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي. سنن الترمذي وحسنه والبيهقي وهناد في الزهد والحاكم في التاريخ والاصبهاني في الترغيب 2 **وأما قناطير الذهب و الفضة**: فإن اللّٰه تعالى خلق الجنة لبِنَة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك، رواه البزاروالطبراني والبيهقي عن أبى سعيد عن النبي ﷺ **وفى الحديث**: عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَافِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلارِدَاءُالْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» متفق عليه صحيح مسلم 3 **واما الخيل والانعام**: ففي الحديث: عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللّٰهِ إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ، أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَارَبِكَ حَيْثُ شِئْتَ. سنن الترمذي وأخرج ابن وهب عن الحسن البصري: أن رسول اللّٰه ﷺ قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب

وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿۱۵﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿۱۶﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ

فى ألف ألف من خدم من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمرلها أجنحة من ذهب.4 **وأما الحرث**:ففي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ،وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ" أَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ إسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ،فَقَالَ لَهُ:أَلَسْتَ فِيمَاشِئْتَ؟قَالَ: بَلَى،وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ:فَبَذَرَ،فَبَادَرَالطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَإسْتِوَاءُهُ وَإسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ،فَيَقُولُ اللَّهُ:دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ،فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ"فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إلاقُرَشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا،فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ،وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ،فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺصحيح البخاري (۳/ ۱۰۸) و (۹/ ۱۵۱)

قوله:وازواج مطهرة قيل:ذكرالله سبحانه من جنس مايشتهونه،ألجنات التي هى من جنس الحرث، والأزواج المطهرة التي هى من جنس النساء، ولم يذكرالبنين ،لأن المقصود منهم فى الدارالفانية ألإعانة ،وبقاءُ النوع،ولاالخيل،ولاالانعام،ولااللذهب والفضة،لأنهم مُستغنون عن مُشاق ركوب الخيل والأنعام لنيل المقاصد،وعن البيع والشراء المحروج إلى الأثمان وزاد لهم مالازيادة عليه **وهو رضوان الله** ونكرالرضوان إشارة إلى أنه أمرلايحيط العلم بإدراكه **كما فى الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ،قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ،فَيَقُولُونَ:لَبَّيْكَ رَبَّنَاوَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ،فَيَقُولُ:هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ:وَمَا لَنَالاَ نَرْضَى يَارَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَامَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ،فَيَقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ،فَيَقُولُونَ: يَارَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ،فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " صحيح البخاري (۹/ ۱۵۱)

(۱۶)قوله: الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا،عنوان الآية،بيان الصفة المادحة للصالحين،وبيان وسيلة الإيمان،ثم نفس دخول الجنة يكون بالإيمان وامالدخول الأولي فيكون بالإيمان الكامل،

قوله:فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أي بِإِيمَانِنَابِكَ وَبِمَاشَرَعْتَهُ لَنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَاوَتَقْصِيرَنَامِنْ أَمْرِنَا بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ،تفسير ابن كثير (۲/)

(۱۷)قوله: الصَّابِرِينَ ،عنوان الآية:بيان الصفات الخمسة لأهل الإيمان، 1 أي الصابرين في أداء الطاعات 2 وعلى ترك المحظورات 3 وعند المحن والشدائد.4 وَقِيلَ: ثَبَتُوا عَلَى الْعَهْدِالأَوَّلِ.5 وَقِيلَ :هُمُ الصَّائِمُونَ .**ووقف رجل على الشبلي** فقال:أيّ صبرأشد على الصابرين؟فقال: الصبرفي الله تعالى .فقال:لا.فقال :ألصبرلله.فقال:لا.فقال:ألصبرمع الله.قال:لا.قال:فأي شيء؟قال:ألصبرعن الله.فصرخ الشبلي صرخة كاد يتلف روحه.تفسير النيسابوري (۲/ ۱۲۵)

قوله:وَالصَّادِقِينَ 1 أي في الأقوال و الأفعال 2 في إيمانهم،**قال قتادة**:هُم قومٌ صدقت نياتهم وإستقامت قلوبهم وألسنتهم فصدقوافي السر والعلانية **قوله:وَالْقَانِتِينَ**: 1 المطيعين المصلين.2 الْحَافِظِينَ لِلْغَيْبِ

وَالْمُنْفِقِيْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْاَسْحَارِ ﴿۱۷﴾ شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۙ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَاُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ

و.3 وقال الزجاج :القائمين على العبادة .4 وقيل:القائمين بالحق.5 وقيل :الداعين المتضرعين 6 وقيل:الخاشعين .**قوله:والمنفقين** أموالهم في طاعة الله،ويدخل فيه إنفاق المرء على نفسه وأهله ،وأقاربه،وصلة رحمه،وفي الزكاة،والجهاد،وسائروجوه البر.

وفي الحديث:عن أبي هريرةؓ، أن النبي ﷺقال:"مامن يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان،فيقول أحدهما:اللهم أعط منفقاخلفا،ويقول الآخر:اللهم أعط ممسكا تلفا"صحيح البخاري

قوله:والمستغفرين بالأسحار، 1 يعني المصلين بالأسحار،قاله قتادة.2 أنهم المستغفرون قولاً بالأسحار يسألون الله تعالى المغفرة،قاله ابن عمرؓ 3: أنهم يشهدون الصبح في جماعة،قاله زيد بن أسلم. والسحرمن الليل هوقبيل الفجر تفسير الماوردي **وفي الحديث**:1عن أبي هريرة ؓأن رسول الله ﷺ قال: "ينزل الله إلى السماء الدنياكل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول: أنا الملك أنا الملك،من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذاالذي يسألني فأعطيه ؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له"صحيح مسلم 2. وعن أبي أمامةؓ،قال:قيل يارسول الله:أي الدعاء أسمع؟قال :جوف الليل الآخر،ودبر الصلوات المكتوبات.سنن الترمذي 3 وعن إبراهيم بن خاطب ،عن أبيه قال: سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهويقول :رب أمرتني فأطعتك،وهذا سحر، فاغفر لي.فنظرت فإذاابن مسعود، ؓ،تفسير ابن كثير **وحكي عن الحسن** أن لقمان قال لابنه: يا بني لا تكن أعجزمن هذاالديك يصوت من الأسحاروأنت نائم على فراشك.تفسير البغوي،البحر المحيط،ثم خص السحر بالذكر لشدة القيام فيه **فلذاقال عارفٌ لتلميذه:**

دِلاً بَرخيزشامأن سفركُن*نه بينم وقتِ قِصّه مُختصركُن** اكرازآفات رآه بترسي *رفيق راهِ فريادِسَحَركُن

(۱۸)**قوله:شهدالله** **الباب الثاني**،من هُناإلي الآية۲۵)وفيه بيان الأمورالستة،1 إثبات التوحيد بالأدلة الثلاثة مع الثمرة،۱۸ 2 الجواب الثاني عن الشبهة في حق عيسيؑ،بأنه دسٌ من البُغات،۱۹)3 طريق الدعوة۲۰) 4 صدق الرسول والتشجيع علي التبليغ مع التخويف للمنكرين ۲۱) 5 بيان حال اليهود۲۳) 6 التخويف الأخروي ۲۵،

(۱۹)**قوله:شهدالله**،عنوان الآية:الدليلُ الوحي علي دعوي التوحيدوهوشهادةُ الله،والدليلُ النقلي وهو شهادة الملائكة وأهل العلم من الموحّدين السابقين،والدليل العقلي(بالقسط) مع الثمرة،وفي الآيةفضيلة العلماء بأنْ ذَكَرشهادتهم مع شهادته،ومعناه القضاء والإعلام،أي:بيّن لخلقه بالدلائل وإنزال الآيات تفسير المنتخب لأن نصب الأدلة بمنزلة البيان،**قال ابن كيسان**:شهِدَ اللهُ بتدبيره العجيب،وصنعه المتقن، وأموره المحكمة من خلقه أنّهُ لاإلٰه إلاهُوَ،تفسير الثعلبي

قوله:والملائكة،اي يشهدون أنه لاإله إلاهو ،ففيه ردٌعلي قولهم بأنهم بنات الله،**قوله:واولوالعلم**،وهُم علماء العدل والتوحيد من الأنبياءوالمؤمنين وفيه دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله

لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ إِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

قوله:قائما بالقسط أي:بتدبيرمصنوعاته حال من الله،أوحال من هووالعامل فيها معنى الجملة أي:تفرّد {بالقسط} أي:بالعدل،فالتوحيدهوالعدل العظيم ،كماأن الشرك ظلمٌ عظيم،**قوله:لا إله إلاهو** كرّرللتأكيد ومزيد الإعتناء بمعرفة أدلة التوحيد،[illegible] وهي ثمرة الأدلة **وقال جعفرالصادق**:الأولى[وصف وتوحيد]والثانية رسم وتعليم،أي قولوا، لاإله إلاهو،ففي جميع القرآن هذه الآية ممتازة بتكراركلمة التوحيد فيهامرتين،**وروى عن سعيد بن جبير** أنه قال:كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً،لكل حي مِن العرب صنم أوصنمان،فلمانزلت هذه الآية، أصبحت تلك الأصنام كلهاقد خرّت ساجدة.تفسير السمرقندي (١/ ٢٠١)

(١٩)**قوله:إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ،عنوان الآية،فيه الجواب عن الشبهة،بأن في الكتب موجودٌ بأن عيسي ابن الله،وأن الدعاء لغيرالله جائزٌ؟ والجواب عنها بأنهادسٌّ من البُغات،والدين المعتبرالذي شرع لنفسه،وبعث به رسله ودلّ عليه أولياءه ولا يقبل غيره ولايجزى إلابه.هوالإسلام، تفسير [illegible]

وأمثلة الدّسّ في الكتب،ألحديث الذي فيه،، لوكان موسي حياًماوسعه إلاإتباعي،،فهذالحديث نقله ملاعلي القاري في شرح أكبر،مطبوعة الإيران فزادوافيه،لوكان موسي وعيسي حيين،وكذاأورده ابن كثيرمع زيادة في تفسيرسورة ال عمران،فمن هُنااِستدل اهل الزيغ،علي موت عيسي عليه السلام،نقول هذه الزيادة من البُغاة،**وهكذا في التفسير المظهري**:أن الأولياءيُدمرون أعداءهم وينصرون أولياءهم، التفسير المظهري(١/)،كلمةشركية،مُندرجة من البُغات،وإلا فصاحب المظهري موحدٌ يُعلم حاله من تفسيره،

وهكذافي الدرالمختارللشامي:من فَقد شيئًافليذهب سبعة أقدام إلي عُمربن همدان،واليقُل،ياعمربن همدان إن لم تُردعليّ ضالتي أخرجتك من ديوان الأولياء،،كلمة شركية مُندرجة من البُغات فيه،كذاذكره الشيرواني في اليواقيت والجواهر....،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري.

قوله:عندالله الاسلام،[1] مأخوذ من السلام وهوالسلامة،لأنه يعود إلى السلامة.[2]:من التسليم لأمرالله في العمل بطاعته.تفسيرالماوردي(١/ [illegible]) والإسلام هوالإنقيادظاهراوباطناً، فَالإِسْلَامُ مَعْنَاهُ إِخْلَاصُ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ لِلّٰهِ تَعَالَى،تفسير الرازي (٧/ ١٧٢)كمافي ال عمران٨٥)والمائدة٣)

قَوْلُهُ:وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ،والْغَرَضُ مِنَ الْآيَةِ بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْضَحَ الأدلة،وَأَزَالَ الشُّبُهَاتِ وَالْقَوْمُ مَا كَفَرُوا إِلا لأَجْلِ التَّقْصِيرِ،والْمُرَادُمنه الْيَهُودُوَالنَّصَارَى وَاِخْتِلَافُهُمْ هُوَأَنَّهُ قَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌابْنُ اللَّهِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَأَنْكَرُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَالُوا:نَحْنُ أَحَقُّ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ،لأَنَّهُمْ أُمِّيُّونَ وَنَحْنُ أَهْلُ الْكِتَابِ.تفسير الرازي (٧/ ١٧٢)

قوله:بغيا بينهم أي:طلبا بينهم للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة .تفسيرالخازن(١/ [illegible])

وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَاِنْ حَآجُّوْكَ فَقُلْ اَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ؕ وَقُلْ
لِّلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْاُمِّيّٖنَ ءَاَسْلَمْتُمْ ؕ فَاِنْ اَسْلَمُوْا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۚ وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ ؕ وَاللّٰهُ
بَصِيْرٌۢ بِالْعِبَادِ ۧ ﴿٢٠﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۙ وَّيَقْتُلُوْنَ الَّذِيْنَ يَاْمُرُوْنَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ۙ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٢١﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ؗ وَمَا لَهُمْ
مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ﴿٢٢﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يُدْعَوْنَ اِلٰى كِتٰبِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ

ع ٢

قوله:وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ أَيْ:مَنْ جَحَدَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كتابه فإن الله سيجازيه عَلَى ذَلِكَ،وَيُحَاسِبُهُ عَلَى تَكْذِيبِهِ،وَيُعَاقِبُهُ عَلَى مُخَالَفَةِ كِتَابِهِ، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦) **قوله:فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**، هي كلمات الغضب،

وقال الشاعر تومشومغروربرحلم خدا،ديرگيردسخت گيرد مرترا

(٢٠) **قوله:فان حاجوك**،عنوان الآية:بيان طريق الدعوة أي أدعوهم اوّلاًإلي التوحيد،فإن حاجوك،أي بأقوال البُغاة لإثبات الشرك والبدعة،**قوله:فقل اسلمت وجهي**،وفيه بيان العقيدة،أَيْ:فَقُلْ أَخْلَصْتُ عِبَادَتِي لِلَّهِ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ **قوله:وَمَنِ اتَّبَعَنِ** عَلَى دِينِي، يَقُولُ كَمَقَالَتِي،ابن كثير(٢/ ٢٦)وعلي كل مسلم التنكيرللنظام الكفري الإنجليزي،ورفع الصوت لتنفيذالنظام الإسلامي، **قوله:وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** أَيْ: هُوَعَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الضَّلَالَةَ،تفسير ابن كثير(/)

(٢١) **قوله:إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ**،عنوان الآية:ألترغيب إلي الموحدين وانّ قتلهم لايؤخرهم عن دين الله،وأن الإقدام عليه سنة الأنبياء(سمط الدرر ....للشيخ محمدطاهر رحمه الله) **وفي الحديث**،عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قلت:«يا رسول الله أيُّ الناس أشدّ عذاباً يوم القيامة؟قال رجل قتل نبياً أورجلاً أمر بمعروف ونهى عنه »مسند البزار (٤/ ١١٠) **وروي انهم قتلوا** ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عُبادهم فقتلوهم من يومهم،السراج المنير (١/ ٢٠٤)

قوله:بغيرحق ،أي لاصغيرولاكبيرفي نفس الأمرولافي إعتقادهم، نظم الدرر (٤/ ٢٩٩)

قوله:ويقتلون الذين يأمرون بالقسط أي:باالأمربالمعروف والنهي عن المنكر.تفسير الماوردي (١/ ٣٨٤)

(٢٢) **قوله: حبطت اعمالهم** عنوان الآية:ألجواب عن الوهم،بأنّ لهؤلاء أعمالاًحساناًوإجتهاداتٌ عظيمة في الطاعة،بيّن تعالى أنّ تلك الأفعال مُجردصورلامعاني لهالتضييع القواعد،كما أنهم هم أيضاً ذوات بغيرقلوب،لتقع المناسبة بين الأعمال والعاملين فقال:{أولئك}إشارة إلي البُعد الرتبي أي البعداء البغضاء آه،نظم الدرر(٤/ ٣٠١) **وقوله:حبطت**،اي بسبب الكفربالآيات،

(٢٣) **قوله:ألم ترإلي الذين أوتوانصيبا من الكتاب**،عنوان الآية: بيان علماءهم الصغارالمقلدين لآرآء كِبارعلمآءهم المصنفين للكتب الشركية،ومثل الآية في اليهود في الشركيات والبدعات،كماكان قبلُ بيان

مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

النساء٤٤)و(٥١)،ومن قاعدة القرآن أنهُ يذكر لفظ،، أوتواالكتاب، لكبار علماءهم ،ويذكرلفظ،، نصيباًمن الكتاب،لِصغارهم،

وعن بن عباس رضي الله عنهما «أنّ رجلاًوإمرأة من أهل خيبرزنيا فكرهوا رجمهما لشرفهمافيهم فرفعواأمرهماإلى النبيّ ﷺورجواأن تكون عنده رخصة فحكم عليهمابالرجم، فقال له النعمان بن أوفى وعديّ بن عمرو اجرأت علينايامحمد ليس عليهماالرجم،فقال رسول الله ﷺ«بيني وبينكم التوراة»قالوا:قد أنصفتنا قال :«فمن أعلمُكم بالتوراة؟»قالوا:رجلٌ يقال له عبد الله بن صوريا ،فأرسلوا إليه فدعارسول الله ﷺبشيء من التوراة فيهاالرجم مكتوب فقال له:إقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأما بعدهاعلى رسول الله ﷺفقال له ابن سلام:يارسول الله قدجاوزهاوقام فرفع كفه عنهاثم قرأعلى رسول الله ﷺوعلى اليهود أن المحصن والمحصنة إذازنياوقامت عليهماالبينة رجماً،وإن كانت حبلى تتربص حتى تضع مافي بطنها،فأمررسول الله ﷺ باليهوديين فرجما فغضب اليهود وإنصرفوا فأنزل الله عزوجل هذه الآية،السراج المنير(/٠)

(٢٤)قوله:ذالك بانهم قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ عنوان الآية:بيان السببين لإعراضهم ،وهذامن قول اليهود إلاّ أيّاماً مَّعْدُودَاتٍ وفي المعدودات اقوال:1 أنها الأيام التي عبدوافيها العجل وهي أربعون يوماً،قاله قتادة!2 أنهاسبعة أيام،وهذا قول الحسن.3: أنهامتقطعة لإنقضاء العذاب فيها،

قوله:وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ وهو الوجه الثاني للإعراض والإفتراء:1 هُوقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه،قاله قتادة.2:هوقولهم لن تمسنا النارإلا أياماً معدودات،قاله مجاهد.تفسير الماوردي (١/ ٣٨٣)

3وكانواحاذقين في أمورالدنيا،فغرّوابهافي دينهم ايضاًكأصحاب الأموال والخواتين اليوم: من كان عنده شيءٌ مِن متاع الدنيافيزعم أنه أفقه مِن العالم المستند في زعمه،4 أوغرّهم مافتراه علماؤهم مِن القصص والأكاذيب والأباطيل والعقائد الباطلة،مثل عبيدالله القندهاري السليمانخيلي الايوبي،صاحب الحواشي المختلفة وألّف كتباً مملُوءَةً مِن الخرافات والشركيات،ولكن قبِلها الخفافيش مِن حيث لايعلمون،فإلي الله المُشتكي من زمانٍ عصفت فيه رِيحُ الجهالة والضلالة،ومامثل السليمانخيلي إلاكماقال المتنبي في حق الكافور: وقدضلَّ قومٌ باصنامهم٭وأمابزِقِّ رياحٍ فلا٭٭تلك صَموتٌ وذاناطقٌ٭اذاحرّكوهُ فساأوهذي٭٭

(٢٥)قوله:فكيف اذاجمعناهم،عنوان الآية،بيانُ التخويف الأخروي وهيبة يوم القيامة،

قُلِ اللّٰهُمَّ مٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِی الْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ ۫

(٢٦) قوله:قل اللهم مالك الملك **الباب الثالث**:من هُناإلي الآية٦٣)وفيه ايضاً بيان الأمورالستة،1 إثبات التوحيدبالأدلة العقلية ٢٧)2 ترك الموالات مع الكفار٢٨)3 إثباتُ القيامة مع التخويف الأخروي،٣٠)4 إثبات الرسالة والحث علي طاعته،٣١,٣٢)5 ألجواب التفصيلي عن الشبهات في حق التوحيد[١] بأنّ مريم وُجدعندها ثمراتٍ بدون الموسم[٢]وُلدعندذكريابدون الموسم[٣]وأنّ عيسي كان يُحي الموتي ويُبرئُ الأكمه،[٤]وُلدعندمريم بدون الزوج[٥]وُلد عيسي بدون الأب،وإثبات عبدية عيسي بواقعة إمرأة عمران وذكرياوحالة مريم،مِن الآية،٢٥)إلي ٤٠)وخمسة وعشرون نكاتاعلي عبدية عيسي وفي الوسط إثبات الرسالة ٤٤) 6 إعلان المباهلة ٦١)

(٢٦) قوله:قل اللهم مالك الملك،عنوانُ الآيتين:بيانُ صفاتِ الربوبية إثناعشر،**ألربط**: إنّ هولآء لاينقادون لِحُكم الله وكتابه لأن في هذاالكتاب دليلٌ بأنّ مُلك النُّبوّة نُقلت مِن بني إسرائيل إلي بني إسماعيل فقل أنت أللهم،**وفي نزوله أقوالٌ**: 1 قال بن عباس:نزلت في شأن المنافقين،وذلك أنّ رسول الله ﷺلما فتح مكة قال عبد الله بن أبي رأس المنافقين:إن محمداًيتمنى أن ينال مُلك فارس والروم وأنّى له ذلك؟ فنزلت هذه الآية.2 وقال بعضهم: سأل النبي ﷺ ربه،أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته،فعلمه الله بأن يدعو بهذا الدعاء،وهو قول مقاتل 3 وقال بعضهم: إنّ النبيّ ﷺ لما أمربحفر الخندق،فظهرفي الخندق صخرة عجزواعن حفرها،فأخذ النبيّ ﷺالمِعول،وضرب ضربة،فظهر من تلك الصخرة نور فقال له سلمان: رأيتُ شيئاًعجيباً.فقال له النبي: ﷺ«هَلْ رَأَيْتَ ذلك»؟قال :نعم.فقال:رأيت في ذلك النور قصورأهل الشام ثم ضرب ضربة أخرى،فظهرأيضاً كذلك.فقال:رأيت قصورأهل فارس. فقال رسول الله ﷺ«سَيَظْهَرُ لأُمّتِي مُلْكُ الشّامِ وَمُلْكُ فَارِسَ»فقال المنافقون: إن محمداً لايأمن على نفسه،واضطرإلى حفرالخندق، فكيف يتمنى ملك الشام وفارس،فنزلت هذه الآية.4 وقال بعضهم: إن مشركي مكة قالوا: إن فارس والروم يبيتان في الحرير والديباج،فلوكان هونبياً،فكيف ينام على الحصير؟ فنزلت هذه الآية،تفسيرالسمرقندي(١/٢٠٣)

قوله:اللهم،عندالنحات،ألميم في أللهم عوضٌ عن حرف النداء لأنه كان في الأصل ياالله،(روح المعاني١/٢٠٤)لكن نقض قولهم ألإمام الفرآء(من فري يفري بمعني القطع وسُمي الفراءلأنه كان يقطع كلام الخصم،وقال النحاتُ: لولاالفراءلسقطت العربية)فقال الفراء:يلزم المناسبة بين العوض والمعوض عنه ولامناسبة ههنابين الميم الشفوي والياء(من الوسطْ)،وأيضاً:يكون العوض في مكان المعوض وههناحذفت الياء في الأول فكيف عُوضت الياء في آخيره؟ فالأصح أنّ الياء ههنا محذوفة لكثرة الإستعمال وعُبّر بالميم عن الفعل فمعناه،ياالله تركتُ الأشياءكلها وألصقتُ بك،والعربُ رُبمايُعبّرون عن الجملة بالحرف،وههنا عبّرعنِ الجملة خاصةً بالميم لأنه كما يُضمُّ الشفتين بالميم كذالك نضُم بك،كذافي معاني القرآن للفراء (١/ ٢٠٤)

قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٦﴾ تُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ

قوله:وَتُعِزُّ مَن تشاءُ وَتُذِلُّ من تشاءُ فيه معانٍ.1 قال عطا: تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ: ألمهاجرين والأنصار،وتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ:فارس والروم.2 وقيل:تُعِزُّمَنْ تَشاءُ: محمداًواصحابه حين دخلوامكة عشرة آلاف ظاهرين عليها،وتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ:أباجهل وأصحابه حين حُزّ رؤسهم وأُلقوافي القليب.3 وقيل :تُعِزُّمَنْ تَشاءُ:بالإيمان والمعرفة.وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ:بالخُذلان والحِرمان.4 وقيل: تُعِزُّمَنْ تَشاءُ:بالتمليك والتسليط.وتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ:بسلبِ المُلك وتسليط عدُوِّه عليه.5 قال الورّاق :تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ:بقهرالنفس ومخالفة الهوى.وتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ:بإتباع الهوى.6 وقال الكياني:تُعِزُّمَنْ تَشاءُ:بقهره الشيطان.وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ: بقهرالشيطان عليه.7 تُعِزُّمَن تشاء بالطاعة،وتُذِل مَن تشاءُبالمعصية.8 تُعِزمَن تشاء بالنصر،وتُذِل مَن تشاء بالقهر9 تُعِزمَن تشاء بالغنى،وتُذِلُّ مَن تَشاء بالفقر.تفسير البغوي 10 وقيل:تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ: بالإخلاص وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ:بالرياء.11 وقال الحسن بن الفضل:وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ:بالجنة والرؤيا.وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ:بالنار والحجاب)12 تُعِز بالصبروالرضاوتُذل بالخزي والطمع.13 وعن بُنانِ الحمّال يقول:ألحرّعبدماطمع. والعبدحُرٌماقنع.14 وقال وهب:خَرجَ الغِنى والعِزّجُولان فلَقِيا القناعة فاستقرا15 وقال عيسى ﷺ لأصحابه :لأنتم أغنى مِن الملوك.قالوا:كيف يارُوح الله ولسنانملِكُ شيئا؟قال:أنتم ليس عندكم شيء ولا تُريدُونها، وعندهم أشياء ولاتكفيهم.**وللشافعي**رحمه الله

ألا يا نفس إن ترضي بقوت ... فأنتِ عزيزة أبدا غنية

دعي عنكِ المطامع والأماني ... فكم أمنية جلبَت مَنِيّة

وقال الآخر: أفادتني القناعة كل عزٍّ ... وهل عزٌّ أعز مِن القناعة

فصَيّرها لِنَفسك رأس مالٍ ... وصيّرها مع التقوى بضاعة تفسير الثعلبي

قوله:بيدك الخير،ولم يذكرالشرلعدم الشرالمحض في الدنيا إلاوالخيرغالبٌ عليه،وقال الأُصوليون إن الشرفعل العباد والاليس في الأصل،وأيضاأذكرالخيرلأنه مطلوبٌ كل أحدٍ،أوذكرالخيرتأديباًمع الله.

(۲۷)**قوله:تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهار**،عنوان الآية:أيضابيان صفات الربوبية،يعني مانقص من الليل دخل في النهار،حتى يبلغ خمسة عشرة ساعة هوأطول مايكون،والليل تسع ساعات،وهوأقصرمايكون.

قوله:وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ 1 يعني أنّ مانقص مِن النهاردخل في الليل،حتى يصيرالليل خمس عشرة ساعة،والنهار تسع ساعات.وهوقول الكلبي.2 ويقال: تُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ أي تذهب بالليل،وتجيء بالنهار،وتذهب بالنهار،وتجيء بالليل،هكذا إلى أن تقوم الساعة.تفسير السمرقندي

قوله وتخرج الحيّ من الميت 1 كاالإنسان من النطفة 2 والطائرمن البيضة **وتخرج الميت من الحيّ** كالنطفة من الإنسان، والبيضة من الطائر،3 تُخرج المؤمن مِن الكافر،وتُخرج الكافرمِن المؤمن، فالمؤمن حيُّ الفؤادوالكافر ميتُ الفؤاد،قاله الحسن،قال الله تعالى:{أومن كان ميتاًفاحييناه}(الأنعام) 4 وقال الزجاج :تخرجُ النبات الغض الطريّ مِن الحبّ اليابس وتُخرج الحبَّ اليابس مِن النبات الحيّ النامي.السراج المنير

وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِيْ شَيْءٍ

(١/ ٢٠٧)

قوله:وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ: لهامعان [1] أَنَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ لا يُحَاسِبُهُ عَلَى ذٰلِكَ أَحَدٌ،إِذْلَيْسَ فَوْقَهُ مَلِكٌ يُحَاسِبُهُ بَلْ هُوَالْمَلِكُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِحِسَابٍ [2] تَرْزُقُ من تشاء غيرمقدورٍ وَلامَحْدُودٍ، بَلْ تَبْسُطُهُ لَهُ وَتُوَسِّعُهُ عَلَيْهِ [3] تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِحِسَابٍ، يَعْنِي عَلَى سَبِيلِ التَّفَضُّلِ مِنْ غَيْرِاسْتِحْقَاقٍ لأَنَّ مَنْ أُعْطَى عَلَى قَدْرِ الإِسْتِحْقَاقِ فَقَدْ أُعْطَى بِحِسَابٍ،وَقَالَ بَعْضُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى هٰذَا الْمَعْنَى:إِنَّكَ لاتَرْزُقُ عِبَادَكَ عَلَى مَقَادِيرِ أعمالهم،والله أعلم.تفسيرالرازي (٨/ ١٩١)

(٢٨)قوله:لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء عنوان الآية:بيان قطع الموالات مع الكفار،ويأتي تفسيره في النساء١٤٠)والمائدة٥١)والأنعام٦٨)،وعن بن عباس ﷺ:نزلت في المنافقين عبدالله بن أبيّ وأصحابه كانوا يَتَوَلَّونَ اليهودوالمشركين ويأتونهم بالأخباريرجون أن يكون لهم الظفرعلى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين أن يُوالواالكافرين لقرابة بينهم أوصداقةٍ قبل الإسلام أوغيرذلك من الأسباب التي يتصادق بهاويتعاشر،السراج المنير(١/ ٢٠٧)

ثم الموالات مع الكفارعلي ثلاثة اقسام: [1] ألشركة معهم في كُفرهم وشركهم فهوعين الكفر(كاالدول الإسلامية اليوم إشتركوامع الكفارفي الديمقراطية) [2] ألشركة معهم في افعالهم مثلاً يذهبون إلي الأعراس والأعياد علي القبوروتُعينهم فهي كبيرةٌ دون الكفرقال تعالي ،ولاتعاونواعلي الإثم والعُدوان، [3] توقيرهم وتعظيمهم فهي منهيّ عنه،**وفي الحديث**:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَنْ وَقَّرَ(عَظَّمَ أَوْ نَصَرَ)صَاحِبَ بِدْعَةٍ (سَوَاءٌ كَانَ دَاعِيًا لَهَا أَمْ لا.قَالَ ابْنُ حَجَرٍ:كَأَنْ قَامَ وَصَدَّرَهُ فِي مَجْلِسٍ أَوْخَدَمَهُ مِنْ غَيْرِعُذْرٍ يُلْجِئُهُ إِلَى ذٰلِكَ)فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلامِ (قَالَ الطِّيبِيُّ:وَهُوَمِنْ بَابِ التَّغْلِيظِ،فَإِذَا كَانَ حَالُ الْمُوَقِّرِكَذَا،فَمَا حَالُ الْمُبْتَدِعِ؟مرقاة المفاتيح(١/ ٢٦٥) ولعل الصحيح أن كل ما عدّه العرف تعظيما وحسبه المسلمون موالاة فهومنهي عنه ولومع أهل الذمة لاسيما إذا أوقع شيئافي قلوب ضعفاء المؤمنين ولا أرى القيام لأهل الذمة في المجلس إلامن الأمورالمحظورة لأن دلالته على التعظيم، تفسيرالآلوسي(٢/ ١٢٦) **ثم اعلم**: أنّ ههناأشيآءَ [1] ألموالات،خاصّ بالمؤمن [2] ألمواسات،(إيصال النفع)جائزٌ مع غيرالحربي،[3] ألمدارات،(الأخلاق الحسنة)جائزٌ مع الحربي ايضاً [4] ألمعاملات،جائزٌ مع كل أحدٍبشرط عدم الإيذآء المؤمن مثلاً بيع الأسلحة علي الكافر،والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم من أبواب الايمان التفسيرالمظهري(٢/ ٣٣)

ففي الحديث: [1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًاوَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٤) البخاري (٨/ ٣٩) [2] وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ،وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّاأَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ،وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًاخَبِيثَةً"صحيح البخاري (٧/ ٩٦)صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٦) [3] وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ:أَيُّ عُرَى الإِيمَانِ أَوْثَقُ؟ قَالَ:أَلْحُبُّ لِلّٰهِ وَالْبُغْضُ لِلّٰهِ " شعب الإيمان (١٢/ ٧٥) [4] وعَنِ ابْنِ

إِلَّآ أَنۡ تَتَّقُوۡا مِنۡهُمۡ تُقٰىةً ؕ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفۡسَهٗ ؕ وَاِلَى اللّٰهِ الۡمَصِيۡرُ ﴿۲۸﴾ قُلۡ اِنۡ تُخۡفُوۡا مَا فِىۡ صُدُوۡرِكُمۡ اَوۡ
تُبۡدُوۡهُ يَعۡلَمۡهُ اللّٰهُ ؕ وَيَعۡلَمُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الۡاَرۡضِ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيۡرٌ ﴿۲۹﴾ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٍ
مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٍ مُّحۡضَرًا ۖۚ وَّمَا عَمِلَتۡ مِنۡ سُوۡٓءٍ ۚ تَوَدُّ لَوۡ اَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهٗۤ اَمَدًاۢ بَعِيۡدًا ؕ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ
نَفۡسَهٗ ؕ وَاللّٰهُ رَءُوۡفٌۢ بِالۡعِبَادِ ﴿۳۰﴾

ع ۱۰

عباسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأَبِي ذر: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيُّ عُرَى الإِيمَانِ أَوْثَقُ؟" قَالَ: الله وَرَسُولُه أَعْلَمُ، قَالَ: الْمُوَالاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ" شعب الایمان (۱۲/ ۷٦) [5] وَعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ إِلَيْهِمُ الْقَتْلَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الْمُشْرِكِينَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَلِمَ؟ قَالَ: «لا تَرَاءَى نَارَاهُمَا» المعجم الكبير للطبراني (۲/ ۳۰۳) **وقال الرومي**،-

دور شو از اختلاط یار بد ... یار بد بدتر بود از مار بد**

مار بد تنها همین بر جان زند ... یار بد بر جان وبر ایمان زند ** مثنوی

قوله: الاان تتقوا منهم تُقاة، أي إلا أن تخافوا منهم مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب، كقول عيسى ﷺ: كن وسطا وامش جانبا أي ليكن جسدك بين الناس وقلبك مع الله. تفسير النيسابوري (۲/ ۱۳۰) أو المراد منه الإكراه المُلجئة، نحو {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} [النحل: ۱۰٦] وقال الجصاص، **معناه**، إن تخافوا تلف النفس أو بعض الأعضاء فَتَتَّقُوهُمْ بِإِظْهَارِ الْمُوَالاةِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ لَهَا، أحكام القرآن للجصاص (۲/ ۲۸۹)

(۲۹) قوله: قل ان تخفوا مافي صدوركم، عنوان الآية: ألزجر بالموالات مع الكفرة، وبيان صفة العلم والقدرة اللتي هي خلاصة جميع الصفات. **قوله: يعلمه الله**، يحفظ عليكم حتى يحاربكم به ويعاقبكم عليه. تفسير الثعلبي (۳/ ۵۹) ومثله في النساء (۱٤۹) والمائدة (۵۷) وهود (۱۱۳)

(۳۰) قوله: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عملت، عنوان الآية: ألتخويف الأخروي لمن يوالي مع الكفرة، **وفي الحديث**: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ" قَالَ الأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: «وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» صحيح البخاري (۹/ ۱۳۹) صحيح مسلم (۲/ ۷۰۳)

قوله: وماعملت، مُبتدأ، أو عطف علي قوله تَجِدُ، **قوله: تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً**، يعني تتمنى النفس أن تكون بينها، وبين ذلك العمل أجلاً بعيداً، كما بين المشرق والمغرب، ولم تعمل ذلك العمل قط. **قوله: وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ** أي: عقوبته في عمل السوء، **قوله: وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ** [1] قال بن عباس: يعني بالمؤمنين خاصة، وهو رحيم بهم. [2]: رؤوف بالذين يعملون السوء، حيث لم يعجل بعقوبتهم. [3]: ذكر في أول هذه الآية عدله عز وجل في قوله: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً، وفي وسطها تخويف وتهديد وهو قوله وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وفي آخرها ذكر رأفته ورحمته، وهو قوله وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ. تفسير السمرقندي (۱/ ۲۰۸)

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

(٣١) قوله: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ عنوان الآية: الترغيب إلي محبة الله بذريعة إتباع النبي ﷺ، وبيّن لهافائدتين 1 محبة الله معهم 2 ومغفرة ذنوبهم، وفي الآية ترديدٌ علي النصاري، حيث قالوانعبدعيسي وأمّهٗ لمحبة الله، وترديدٌعلي أهل البدع، حيث يبتدعون ويزعمون أنهم عشاق الرسول، فأجاب الله لهم بأن المعيارلمحبة الله إتباع النبي الآخر،

ثم الفرق بين الإتباع والطاعة، أن الإتباع هو الإقتداءبعمل أحدٍ ويُستعمل في حق النبي أكثراً، والطاعة، هوالإقتفاءسوآءكان بعمل أحدٍ اوبقوله، ويُستعمل في حق الله غالباً، وقديُستعمل أحدهما مكان الآخر، فإتباع النبي واجبٌ في القول والفعل كليهما إلاإذاوُجد دليل التخصيص،

قوله: فاتبعوني، يشمل القول والفعل، 1 وقال النسفي: محبة العبد لله إيثار طاعته على غيره، ومحبة الله العبد أن يرضى عنه ويحمد فعله، فمن إدعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يُكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام إشتغال القلب به وبذكره ودوام الأنس به وقيل هي إتباع النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله إلاماخص به وقيل علامة المحبة أن يكون دائم التفكيركثيرالخلوة دائم الصمت لايبصرإذانظرولايسمع إذانودي ولايحزن إذاأصيب ولايفرح إذا أصاب ولايخشى أحداً ولايرجوه، تفسيرالنسفي(١/٢٣٧) 2 وعن الحسن: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبُون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاًمن عملهم، فمن إدّعى محبته وخالف سنة رسوله ﷺ فهو كذّابٌ وكتاب الله يكذبه، وإذارأيت من يذكرمحبة الله ويصفق بيديه مع ذكره ويطرب وينعرويصعق فلا شك أنه لايعرف ماالله، ولايدري ما محبة الله، ثم قال، وربمارأيت المنيّ قد ملأ إزار ذلك المحب عند صعقته وحُمقى العامة حواليه قد ملؤوا أذقانهم بالدموع لمارأو من حاله. السراج المنير(١/٢٠٩) 3 وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره: ألطُرُق كلُها مسدودةٌ إلاعلى مَن إقتفى أثر الرسول ﷺ وقال أيضا: مَن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لايُقتدى به في هذاالعلم لأنّ عِلمُنا مُقيّدٌ بالكتاب والسنة، 4 وقال السري السقطي: ألتصوف إسمٌ لثلاثةِ معانٍ وهُولايطفيء نورمعرفته نورُورعه، ولا يتكلم بسِرّباطنٍ في علم، ينقضُه عليه ظاهر الكتاب، ولاتحمِلُه الكرامات على هتكِ محارمِ الله، وقال أيضا قدس سره: مَن إدعى علم باطنٍ ينقضه ظاهرُحكمٍ فهُوغالِط 5 وقال ابوالحسين النوري: مَن رأيته يدّعي مَع الله تعالى حالةً تخرجه عن حدِّ العلم الشرعي فلا تُقربه، ومن رأيته يدّعي حالة لايَشهَد لهاحفظ ظاهرٍفاتهمه على دينه، 6 وقال أبو سعيد الخراز: كلُّ فيضٍ باطنٍ يُخالِفه ظاهرٌفهُوباطلٌ. 7 وقال أبوالعباس أحمد الدينوري: لسانُ الظاهر لا يُغيّرحُكم الباطن، 8 وفي التحفةلابن حجر: قال الغزالي: مَن زعم أن له مع الله تعالى حالاأسقط عنه نحو الصلاة أوتحريم شُرب الخمروجب قتله. وقتل مثله أفضل مِن قتلِ مائة كافرٍ، لأنّ ضررهُ أكثرانتهى. 9 وقال في الإحياء: مَن قال إنَّ الباطن يخالف الظاهرفهُو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان إلى غيرذلك. روح البيان(٨/٣٣١)ذيل تفسيرسورة الكهف، 10 وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ: عَلامَةُ حُبِّ اللهِ حُبُّ الْقُرْآنِ، وعلامة حب القُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ حُبُّ السُّنَّةِ، وَعَلامَةُ حُبِّ اللهِ وَحُبِّ الْقُرْآنِ وحب النبي وَحُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الآخِرَةِ، وَعَلامَةُ حُبِّ الآخِرَةِ أن يحب نَفْسَهُ، وَعَلامَةُ حُبِّ نَفْسِهِ أَنْ يُبْغِضَ الدُّنْيَا، وَعَلامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا: أَلا

قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ ۚ

يَأْخُذَمِنْهَا إِلاالزَّادَ وَالْبُلْغَةَ.

وفي الحديث [1] رَوَى أَبوالدَّرداء عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ في قَوْلِهِ تَعالَى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ،قَالَ:(عَلَى الْبِرِّوَالتَّقْوَى وَالتَّوَاضُعِ وَذِلَّةِ النَّفْسِ)خرَّجهُ أبوعَبْدِ اللهِ التِّرْمِذِيُّ .[2]وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(مَنْ أَرَادَ أَنْ يحِبَّهُ اللهُ فَعَلَيْهِ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وأداءِ الأَمَانَةِ وَأَلا يُؤْذِيَ جارَهُ)[3]وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(إِنَّ اللهَ إِذَا أَحبَّ عَبْدًا دَعَا جبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إن الله يحب فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ- قَالَ- ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ،وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًادَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ- قَالَ- فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٠) **11** هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهِ،وَلَيْسَ هُوَعَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ،حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ،كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَرَدٌّ"وَلِهَذَاقَالَ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ}أَيْ يَحْصُلُ لَكُمْ فَوْقَ مَاطَلَبْتُمْ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ،وَهُوَمَحَبَّتُهُ إِيَّاكُمْ،وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الأَوَّلِ،كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ،إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبَّ تفسير ابن كثير(٢/ ٣٢) **12** وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنَ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ.رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.مجمع الزوائد(٧/ ١٦٥)**وقال الوراق**:

تعصي الإله وأنت تظهرحبه ... هذالعمري في القياس بديع**

لوكان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع**

كذافي تهذيب الكمال (/ ...) وتاريخ دمشق (/) روح المعاني(٢/ ١٥٥) **وأماقول بعض الجهلة بأن الحقيقة والشريعة متغائران** فباطل:لأنَّ الحقيقة والطريقة موقوفة علي الشريعة،كماأن في قوله تحبون الله،إشارة إلي الحقيقة،وقوله فاتبعوني،إشارة إلي الشريعة،**وقال الشيخ عبدالقدرالجيلاني**:كل حقيقة لاتشهدلهاالشريعة فهي زندقةٌ سر الرباني ص... **وقال ايضاً**:لاتبتدع وتُحدث في أمرالله شيئاً لم يكن،ص... **وقال ايضا**: لايقبل الله شيئاًلم يُوافق الكتاب والسنة،ص... **وقال ايضاً**:حق الجميع بالكتاب والسنة،**وقال ايضاً**: القول...أنا من أُمته ولم تتبعه لم ينفعك،......، ويدخل في جميع ذالكِ الذاكرين بالحلقات الذين لهُم نعقاتٌ،فوالله هُم أسوأحالاًمن الكلاب،إذامررتَ بحلقة يذكرون الله فيهافوالله لم يبق لك تميزاًبينهم وبين الأكلُب،إن شئتَ أن تري أنموذجهم فاذهب إلي بلدة القندهارو هلمندو قلات والغزنة،وبلاد لاهور وبشاوروغيرها،

قولـه:يُحببكم الله وقال العلماء:إن محبة العبد لله عبارة عن إعظامه وإجلاله وإيثارطاعته وإتباع أمره ومجانبة نهيه، ومحبة الله للعبد ثناؤه عليه ورضاه عنه وثوابه له وعفوه عنه،تفسيرالخازن(١/ ٢٣٨)

(٣٢)قوله:قل أطيعوالله والرسول،عنوان الآية: الترغيب إلي الإتباع،ولمانزلت هذه الآية قال عبد الله

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ ﴿۳۲﴾ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوْحًا وَّاٰلَ إِبْرٰهِيْمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿۳۳﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿۳۴﴾

بن أبيّ لأصحابه:إنّ محمداً يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نحبّه كما أحبّ النصارى عيسى عليه السلام فنزل الآية:(السراج المنير)ولماكان الإتباع خاصا والطاعة عاما وذِكرالخاص لايستلزم ذِكرالعام ذُكرالطاعة بعده ،**وفي الحديث**:[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّمَنْ أَبَى» قَالُوا:يَارَسُولَ اللهِ،وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ :«مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ،وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(صحيح البخاري)[2] وجَابِرَبْنَ عَبْدِ اللهِ،يَقُولُ:جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺوَهُوَ نَائِمٌ،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ،وَالقَلْبَ يَقْظَانُ،فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَامَثَلًا،فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ،وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا:مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا،وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ،وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ،وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا:فَالدَّارُالجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺفَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺفَقَدْ أَطَاعَ اللهَ،وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺفَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺفَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ"(صحيح البخاري)

قوله:فان تولوا فإنَّ الله لاَ يُحِبُّ الكافرين نفي المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسُخطِه عليهم أي لايرضى عنهم ولا يثني عليهم ولم يقل لايُحِبهم،وإيثارُ الإظهارِعلى الإضمار لتعميم الحكمِ لكل الكفَرة والإشعاربعلّته فإن سخطه تعالى عليهم بسبب كفرهم والإيذان بأن التولّيَ عن الطاعة كفرٌ وبأن محبته عزوجل مخصوصة بالمؤمنين،(تفسير أبي السعود (۲/ ۲۵))

(۳۳)قوله:إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ،عنوان الآية: بيان عجز الأنبياء.**والربط**لمابيَّن تعالى أنَّ محبتهُ لا تتم إلابمتابعة الرسول بَيَّن علُودرجاتِ الرُّسُل،(اللباب (۵/ ۱۵۹)) **وقال الآلوسي**،إنّ نصارى نجران لماغلُوا في عيسى عليه السلام وجعلوه إبن الله سبحانه واتخذوه إلها نزلت ردّاعليهم وإعلاما لهم بأنه مِن ذُرية البشر المتنقلين في الأطوارالمستحيلة على الإله وهذاوجه مناسبة الآية لماقبلها. **قوله:آل إبراهيم** أي المؤمنين.لأن"آل الرجل أتباعه وقومه ومن هوعلى دينه.(تفسير الطبري (٦/ ٣٢٦))

قوله: وآل عمران علي العلمين،والمراد بآل عمران عيسى عليه السلام وأمه مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام قاله الحسن ووهب،**وقيل**:المراد بهم موسى وهارون عليهما السلام، فعمران حينئذ هوعمران بن يصهرأبوموسى- قاله مقاتل- وبين العِمرانين ألف وثمانمائة سنة.والقول الأول هوالأصح،(روح المعاني) **فإن قيل**:لزم منه أفضلية الأنبياء علي النبي الآخر؟**قلنا**،لا،فإن النبي الآخرداخلٌ في آل ابراهيم،

(۳٤) قوله:ذرية،عنوان الآية،بيان الدليل علي العبدية،بأنهم كانواذرية، ومعناه كانوا مُصطفين ولم يكونوا آلهةً،**فإن قيل**:لايصح إطلاق الذرية علي آدم عليه السلام،لأنه لم يكن في ذرية أحدٍ؟ **قلنا**:إن الذرية يقال

إِذْ قَالَتِ امْرَاَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ اِنِّیْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِیْ بَطْنِیْ مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّیْ ۚ اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِیْعُ الْعَلِیْمُ ﴿۳۵﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّیْ وَضَعْتُهَاۤ اُنْثٰی ؕ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ؕ وَلَیْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰی ۚ وَاِنِّیْ سَمَّیْتُهَا مَرْیَمَ وَاِنِّیْۤ اُعِیْذُهَا بِكَ وَذُرِّیَّتَهَا مِنَ الشَّیْطٰنِ الرَّجِیْمِ ﴿۳۶﴾

28/28 للواحد، والأصل ،وههنا من الذره بمعني المنتشرين،**قوله:والله سميع عليم**، واماالذين تدعونهم فلايسمعون ولايعلمون،

(٣٥)قوله:إذ قالت امرأت عمران عنوان الاية:بيان عجزأم مريم،**وجواب سوال**:وهوأن مريم كانت تأتيهاالثمرات بدون الموسم،فعُلم أنهاكانت متصرفة في الأمور، **والجواب**:أن مريم من بطن حنة بنت فاقوذة،وكان بنوماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم .السراج المنير(١/٢٠٨)،**وبيان عجزهم بطرُق**: 1 يسئلون الولد من الله،2 ينذرون بإسم الله،3 محتاجون في القبولية إلي الله،4 ويستعيذون بالله ولايعلمون الغيب،فلم يكونوآالهة،وروي أنّ حنة كانت عاقرأعجوزاً فبينما هي في ظل شجرة إذرأت طائراً يُطعم فرخه فحنّت إلى الولد وتمنته فقالت:أللهمّ إنّ لك عليّ نذراً شكراً إن رزقتني ولداً أن أتصدّق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت،فلما أحست بالحمل قالت :يا{رب إني نذرت،آه

قوله:محرّراً أي: عتيقاًخالصاًمن مشاغل الدنيا لخدمة،بيتك المقدّس، وكان هذاالنذرمشروعاًفي عهدهم في الغلمان، السراج المنير(١/٢٠٨) واما في شرعنا،فلايجوزهكذاالنذرلأنه لانذريدون الملك،والوالدان لايملكان ولدهما،

(٣٦)قوله:فلماوضعتها عنوان الآية بيان ولادة مريم والتسمية والتعوذلها**قوله:رب اني وضعتُها**،قالهاعلي سبيل التحسر،**قوله:والله اعلم**،بيان إدخال الإلهي،لِعُظمة شان مريم،

قوله:وليس الذكركالانثي، **فإن قيل**:من قواعد علم العربية،أنّ مدخول كاف التشبيهي أولي مِن مَدخول ليس،نحوليس زيدٌكالأسد ،فالأسد أولي في الشجاعة من الزيد،وأيضاً،يُعلم من الآية،أفضلية المرءة علي الرجل،مع أن جنس الرجال خيرٌمن جنس النساء؟**قلنا**:إن الالف واللام ههناعهديٌ فالمعني ليس الذكرالذي طلبت كالأُنثي اللتي وُهبت،فأفضليةُ الأُنثي المعهودعلي الذكرالمعهودليست أفضلية جنس الأنثي علي جنس الرجال،**قوله: وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**،وذلك أن أباها قد مات عندوضعها فلهذا تولت الأم تسميتها.ومريم في لغتهم العابدة. فأرادت بقولها ذلك التقرب والطلب إلى الله أن يعصمها حتى يكون فعلهامطابقا لإسمها،ولهذاأردف ذلك بطلب الإعاذة لهاولِولَدِها من الشيطان،تفسيرالنيسابوري(٢/١٥٠)

قوله:واني أعيذهابك وذريتها،وفي الذرية إشارة إلي بقآءنسل مريم وأن يُولدلها، **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاوَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ،فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلامَرْيَمَ وَابْنَهَا»، صحيح البخاري (٦/ ٣٤)صحيح مسلم (٤/ ١٨٣٨)**وفي رواية**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ« كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ،غَيْرَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ»الصحيح البخاري(٤/١٦٥) ولايبعد كما قال الطيبي إختصاص عيسى وأمه بهذه الفضيلة دون الأنبياء لجوازأن يُمَكِّن الله تعالى الشيطان مِن مَسِّهم مع عِصمتِهم مِن الإغواء.السراج المنير (١/ ٢١٠) وايضاً

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَّأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ۙ وَّكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۚ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ ۙ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۚ قَالَ يٰمَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذَا ۖ

:ليس المقصود منه التخصيص،بل فيه بيان إجابة دعائها،**فإن قيل**:إن الدعاء المذكورفي حق الذرية صحيح،ولكن كيف يصح في حق مريم؟لأن الدعاء قُبلت بعدولادتها،والحال أنّ الآية ناطقٌ في حقها أيضاً،فيلزم منه تقديم المسبب علي السبب وذا لايجوز.**قلنا**:في أصل الرواية إلاعيسي،وقوله،مريم وهمٌ مِنَ الراوي،ولوسُلم فنقول: أنّ تقديم المسبب علي السبب لايجوزفي الأسباب الحقيقية،وأمافي الأسباب الشرعية فيجوز، **فإن قيل**:قال الشيخ عبدالهادي شاه منصوري:في كتابه البرهان....بأنّ الأولياء إذادعوافي حيواتهم،ب أللهم مَن يأتي قبورنابعد وفاتنا فاقض حاجاتهم،فلذالك يَقضي الحوائج عندالقبور،ثم قال إنّ الموتي يدعون بعدالموت وإستدل بدُعاء إمرءةعمران بأنهادعت في حق ذرية مريم. **قلنا**:إن إمرءة عمران دعت في حياتهافأين ثبت دُعاءُالأموات،**وايضاً**:ماقالت بأن تاتواقبورنالتُقضي حواتجكم،**وايضا**: ألسفرإلي القبوربنية الدعاء عندهامن المنكرات والأولياء لايرغبون إلي المنكرات، (٣٧)**قوله:فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ**،عنوان الآية: بيانُ فضيلة مريم بالطرق الخمسة،(١) بالقبولية الحسنة،(٢)والنبات الحسنة،(٣) وتكفيل ذكريالها، (٥)وعلمهابأن الثمرات من الله،يعني أن الله تعالى تقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرر،**قوله:فتقبلها** بمعنى قبل ورضي.**وقيل**:معنى التكفل في التربية والقيام بشأنها،وإنما قال بقبول للجمع بين الأمرين يعني التقبل الذي بمعنى التكفل والقبول الذي بمعنى الرضا،تفسيرالخازن(١/٣٣١)

قوله:وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا،روي أن حنة حين ولدت مريم لفّتها في خرقة، وحملتها إلى المسجد، ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون، وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة.فقالت لهم:دُونكم هذهِ النذيرة فتنافسوافيها، لأنهاكانت بنت إمامهم، وصاحب قربانهم،وكانت بنوماثان رؤوس بني إسرائيل،وأحبارهم، وملوكهم،فقال لهم زكريا:أنا أحقُّ بها،عندي خالتها.فقالوا:لا،حتى نقترع عليها.فانطلقواوكانواسبعة وعشرين إلى نهر،فألقوافيه أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة والوحي،على أنّ كل مَن إرتفع قلمُه فهوالراجح.فألقواثلاث مرات وفي كل مرة كان يرتفع قلم زكريا ﷺ،وترسب أقلامهم،فأخذهازكريا ﷺ تفسيرالنيسابوري(٢/١٥٠)،**قوله:كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ**،سمي زكرياالكونه دائم الذكروالتسبيح،وأنّ زكريابنى لهامحرابا.1 وهي غُرفة يصعد إليها بسُلَم.2 وقيل:هوأشرفُ المجالس.3 وقيل:كانت مَساجدُهم تُسمّى المحاريب.4 أومَوضعُ الحرب مَعَ الشيطن،وكان إذاخرج غلّق عليهاسبعة أبواب،فكان يجد عندهافاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء،تفسيرالنيسابوري(٢/١٥٠)**وماقيل**: أنّ المحراب بدعة كمايقوله الفرقة السلفية،**فنقول**:بناهاعمربن عبدالعزيز،وكان من خيرالقرون،قاله عبدالحي اللكهنوي في مجموع الفتاوي....،أيضاً: ألمحراب مِن الوسائل فهُوبدعةٌ للدين، والقبيح هوالبدعة في الدين،وأيضا: للوسائل حكمُ المقاصد،**قوله:قَالَ يا مريم أنّى لك هذا**، **قال الحرالي** :كلمة أنى تشعر بإستغراب وجود

قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۗ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهٗ ۚ قَالَ رَبِّ هَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۚ إِنَّكَ سَمِيْعُ الدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُّصَلِّيْ فِي الْمِحْرَابِ ۙ أَنَّ

ذلك الرزق من وجوه مختلفة: 1 من جهة الزمان أنه ليس زمانه، 2 ومن جهة المكان أنه ليس مكانه، 3 ومن جهة الكيف ووصوله إليها أنه ليس حاله، [illegible]

قوله:قالت هومن عند الله، أي:مع فقدان الأسباب العادية الظاهرة، يأتيني به من الجنة وفي هذادليل على كرامة الأولياء **وأمثلته كثيرة**:كقصة أصحاب الكهف،ولبثهم في الكهف سنين عدداً بلاطعام ولاشراب، ورؤية عمربن الخطاب ﷺوهوعلى المنبرجيشه بنهاوند،حين قال:ياسارية الجبل،وسماع سارية ذلك،وكان بينهما مسافة شهر،وشرب خالد ﷺالسّمّ من غيرأن يضره،ووجدانُ الثمارعندخُبيب ﷺ حين كان أسيراًفي مكة، وغيره،وبالجملة فكرامات الأولياءحقٌّ ثابتة بالكتاب والسنة، [illegible]

وتعريف الكرامة:هوأمرٌ خارقٌ للعادة تصدرمن يدرجلٍ صالحٍ بلاإختيارٍله فيه، **غايته وغرضه**:هوتثبيت القلب علي الدين، **هل يبقى الكرامة بعدالموت أم لا؟** فقيل لا،وقيل نعم،والأصح أن غاية الكرامة هوالتثبت وهويُسلب بعد الموت،نعم الكرامة اللغوي يُوجدبعدالموت أيضاً،ويقال له الحفاظة،كحفاظة جسدعاصم ﷺ حين أستُشهد بالزنابير، **وايضا:ينبغي الفرق بين الكرامة والألوهية**:فقال الشيخ عبدالقادرالجيلاني:لاكرامة لي في أن أكون في شيئٍ من تدابيره وتصاريفه،(الفتح الربانى ص١٠٨)وقال أيضاً ألكرامة لايكون في إختيارالولي،(فتوح الغيب ص٧) والفتاوى الرشيديه ص١٠٠)و١٢٥)

قوله:إنّ الله يرزق من يشاء بغيرحساب أي:رزقاً واسعاًبلا تبعةٍ من كلام مريم ﷺويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى.

(٣٨)قوله:هنالك دعا زكريا ربه،عنوان الآية:بيان عجز زكريا ﷺ بأنه يدعواالولد من الله،ولمارأى زكريا ﷺ كرامة مريم ومنزلتهاعند الله قال:إنّ الذي قدرعلى أن يأتي مريم بالفاكهة في غيرحينهامن غيرسببٍ، قادرّعلى أن يُصلح زوجتي ويَهب لي ولداًفي غيرحينه على الكبر،فطمع في الولد وذلك أنّ أهل بيته كانوا قدإنقرضواوكان زكريا قدشاخ وأيس من الولد، [illegible] **ثم قيل**،في هنالك المكان دعا،فعُلم منه أن زكريادعا في مكان مريم،فثبت منه الدرباركمايقوله أهل البدع، **قلنا**،كان المكان لِزكريالا،لِمريم،والأصل أن المكان بمعني ثَمّ الأجلية،(الإتقان...)أي من ذالك الوجه،

قوله:هب لي من لدُنك ،هذاللفظ تدُل علي قطع الإسباب،والهبة ماكانت بدون العوض مجانا،

(٣٩)قوله:فنادته الملائكة،عنوان الآية:بيان البشارة و قبولية الدعاء، قوله:ببشرك بيحي وأوّل من سمي يحي لوجوه، 1 لأن الله تعالى أحيا به عُقرأمه.قاله بن عباس. 2 لأن الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان.قاله قتادة. 3: لأنه أحياه بين شيخ وعجوز،قاله مقاتل. 4 لأنه حيي بالعلم والحكمة التي أوتيها،قاله الزجاج. 5: لأن الله أحياه بالطاعة فلم يعص ولم يَهمّ،قاله الحسن بن الفضل.

اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَّحَصُوْرًا وَّنَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَاَتِيْ عَاقِرٌ

قوله:مصدقا بكلمة 1 أنها عيسى وسمي كلمة لأنه كان بكلمة«كن»قاله بن عباس، 2:أن الكلمة كتاب الله وآياته،قاله أبوعبيدة **وقيل**:إن يحيى كان أكبرمن عيسى بستة أشهر،وقُتل يحيى قبل رفع عيسى.

قوله:وسيدا،لهاممان، 1 أنه الكريم على ربه، قاله ابن عباس، 2:أنه الحليم التقي،قاله ابن عباس أيضاً، 3 أنه الحكيم،قاله الحسن. 4 أنه الفقيه العالم،قاله سعيد بن المسيب 5 أنه التقي،رواه سالم عن ابن جبير. 6 أنه الحَسَن الخلق،قاله الضحاك. 7 أنه الشريف، قاله ابن زيد. 8 أنه الذي يفوق قومه في الخير،قاله الزجاج. 9 وقال ابن الأنباري :السيد ههناألرئيس،والإمام في الخير.(زاد المسير١/٣٨٩) قَالَ الْقَاضِي: السَّيِّدُ هُوَ الْمُتَقَدِّمُ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ،فَلَمَّا كَانَ سَيِّدًافِي الدِّينِ كَانَ مَرْجُوعًا إِلَيْهِ فِي الدِّينِ وَقُدْوَةً فِي الدِّينِ،فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ وَالْعِفَّةِ وَالزُّهْدِ وَالْوَرَعِ،(تفسير الرازي٨/٢١٣) **والسَّيِّد**:ألَّذِي يَسُودُقَوْمَهُ وَيَنْتَهِي إِلَى قَوْلِهِ،(تفسير القرطبي٤/٧٦) **ومنه قول سفيان بن عيينة**:خلت الديارفسُدت غيرمسوّد ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد** (قوت القلوب١/٢٦٦)

قَوْلُه: وَحَصُوراً قَالَ بْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ هُوَالَّذِي يَكُفُّ عَنِ النِّسَاءِ وَلايَقْرَبُهُنَّ مَعَ الْقُدْرَةِ،وَهَذَا أَصَحُّ الأَقْوَالِ لوجهين: 1 أَنَّهُ مَدْحٌ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ،وَالثَّنَاءُ إِنَّمَايَكُونُ عَنِ الْفِعْلِ الْمُكْتَسَبِ دُونَ الْجِبِلَّةِ فِي الْغَالِبِ. 2 أَنَّ فَعُولافِي اللُّغَةِ مِنْ صِيَغِ الْفَاعِلِينَ،فَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَحْصُرُنَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ.(تفسير القرطبي٤/٧٨) وهوالَّذِي لايَأْتِي النِّسَاءَ لالِلْعَجْزِ بَلْ لِلْعِفَّةِ وَالزُّهْدِ،وحبس النفس عنهن،**اوحصوراً** ظاهرأوباطناً،(تفسير الرازي٨/٢١٤)والحصور الحبس عن كل شر،وقال المهائمي معناه مبالغاًفي حبس النفس عن الشهوات بحيث لايهم بمعصية اصلاً(تبصير الرحمن ١/١٥)

(٤٠)**قوله:قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ** عنوان الآية:ألتعجب بإعتبار فُقدان الأسباب العادية،أوالسوال لتجديدالبشارة،أي علي أيِّ كيفية يكون لي ولدٌ؟والغلام هوالطار الشاب،ويقال للصبي غلاما تفاؤلاًومجازاً. **قوله:وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ** هَذَامِنَ الْمَقْلُوبِ أَيْ وَقَدْ بَلَغْتُ الْكِبَرَ وَشِخْتُ كَمَا يُقَالُ بَلَغَنِي الْجَهْدُ أَيْ أَنَا فِي الْجَهْدِ،**وَقِيلَ**:مَعْنَاهُ أَدْرَكَنِي وَأَضْعَفَنِي.**قَالَ الْكَلْبِيُّ**:كَانَ زَكَرِيَّا يَوْمَ بُشِّرَ بِالْوَلَدِ ابْنَ ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً،**وَقِيلَ**: ابْنُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً.وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما :كَانَ ابْنَ عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ،وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ بِنْتَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً،(تفسير البغوي١/٤٥) **قال العلماء** كأنه قال:من أيِّ وجهٍ يكون لي الولد؟ أيكون بإزالة العقرعن زوجتي وردّ شبابي؟ أم يأتي ونحن على حالنا؟ فكان ذلك على سبيل الإستعلام، لاعلى وجه الشك،(زاد المسير١/٣٨٠)

قوله:وامرأتي عاقر وقدم العُقرفي المريم٨) لموافقة فواصل الآيات،وقدَّم هناذِكر"الكِبَرِ"على

قَالَ كَذٰلِكَ اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْٓ اٰيَةً ۭ قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ اِلَّا رَمْزًا ۭ وَاذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيْرًا وَّسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَاِذْ قَالَتِ الْمَلٰۗىِٕكَةُ يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰىكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفٰىكِ عَلٰي نِسَاۗءِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٤٢﴾ يٰمَرْيَمُ اقْنُتِىْ لِرَبِّكِ وَاسْجُدِيْ وَارْكَعِيْ مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ﴿٤٣﴾ ذٰلِكَ مِنْ

ذكرالمرأة،وعكس في"مريم" لأن الذكرمقدمٌ على الأنثى،فقدم كبره هناوأخرثمّ لتوافق الفواصل في"عتياً،وَسَوِيّاً،وعشياً،وصبياً" وغيرها. (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)

قوله:قَالَ كَذٰلِكَ اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ .قال في حقّ زكريا" يَفْعَلُ"وفي حقّ مريم بعدُ " يَخْلُقُ"مع إشتراكهمافي بشارتهما بولدٍ.لأن إستبعاد زكريا لم يكن لأمرٍخارق،بل نادربعيد فحسُن التعبيرُ بـ"يفعل".وإستبعاد مريمُ كان لأمرٍخارقٍ،فكان ذكر"الخلق"أنسب. (فتح الرحمن)

(٤١)**قوله قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْ اٰيَةً** عنوان الآية سؤال الآية لإزدياد الشكر،**فإن قيل** طلب الآية إستبعادٌ فكيف يستبعده؟ **قلنا**: أنه إنماسأل الآية على وجودالحمل لِيُبادربالشكر،وليتعجل السرور،لأن شأن الحمل لايتحقق بأوله فجعل الله آية وجود الحمل حبس لسانه ثلاثة أيام. (زاد المسير)

قوله: ثلاثة ايام،أي مع الليالي كمافي المريم وكان هكذالصوم جائزافي ملتهم، وأمافي ملتنافمنهيٌّ عنه،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ «نَهَى عَنْ صَوْمِ الْوِصَالِ،وَعَنْ صَوْمِ الصَّمْتِ» (المسند لأبي حنيفة رواية أبي نعيم)،ومن حِكَمِ الله تعالي،بهذه البشارة إنسدَّالفَمُ المفتوح،وإنفتح الرحم المسدود،

قوله:واذكرربك كثيرا،أي بالإخلاص،وللذكرالكثيرشروط ثلاثة [1] ألفهم بالمعني [2] أن يكون علي طريق النبيﷺ [3] أن يكون فيه الإخلاص،**وايضاً**:عُلم من واقعة زكرياعليه السلام عدة أشياء،[1] السوال لبقاء السلسلة الدينية مِن سنن الأنبياء [2] طلب الولد لاينافي الزُّهد [3] السوال للتسلي لايُنافي اليقين،[4] السوال عن الأسباب البعيدة لايُخالف الأدب،قاله أشرف علي التهانوي رحمه الله

(٤٢)**قوله:وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ**،عنوان الآية:بيان فضيلة مريم، وتمهيدٌ لِتوليدعيس،والآية دليلٌ بأنَّ الملائك يتكلمون مع الأولياء،**قوله:واصطفاك**،أي:بالقبول للعبادة، أولِخدمة بيت المقدس،والمرادمنه الصفات الخمسة المذكورة اللتي مرّفي٣٧)**قوله:وطهرك** أي عن مسيس الرجال،أومِن الذنوب والفواحش،ويقال:من دم الحيض والنفاس،

قوله:وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، يعني بولادة عيسى بغير أب.

(٤٣) **قوله:يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ**،عنوان الآية:بيان عجزمريم،مع الإصطفاء ،بأنهامأمورة من الله بالعبادة ،يعني أطيعي.ويقال: أطيلي القيام في الصلاة.وقال مجاهد:قامت في الصلاة حتى تورَّمَتْ قدماهاونحل جسمها. (تفسير السمرقندي)

قوله:وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ،أي مع المسلمين،[1] والواولمُطلق الجمع لالِلترتيب والاَّ فالسجدة مؤخرةٌ عن الركوع،[2] أوذُكرقبله أُقنُتي،وكمال القنوت يحصل بالسجود فقدّمها،[3] أوقدّمهالِرعاية الفواصل،[4] أوالركوع نفس الإنقياد (كمال المرسلات)

(٤٤)**قوله:ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ** عنوان الآية:بيان صدق الرسول،والآية دليل علي أن النبيﷺ لم يكن

أَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿۴۴﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَٰئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿۴۵﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿۴۶﴾

حاضراولاناظراً،يعني الذي ذكرفي هذه الآية من قصة زكريا ومريم من أخبارالغيب،مما غاب عنك خبره، ولم تكن حاضراً،وفي الآية دليل نبوة محمد ﷺ،حيث أخبرعن قصة زكريا ومريم،ولم يكن قرأالكتب، وأخبرعن ذلك،وصدقه أهل الكتاب بذلك،تفسير السمرقندي(/)

قوله:نوحيه اليك للوحي معان 1 الوحي المعروف كههنا، 2 إلهام الوحوش 3 بمعني الإشارة مريم ١١) 4 بمعني الأمر،5 بمعني إلهام الصالحين.قصص٧)6 بمعني الوسوسة،الإنعام ١١٣)

قوله:اذيلقون اقلامهم،والإلقاء بمعني الوضع كمافي الأعراف١٥٠) أوالمراد منه سِهَامَهُمْ في الْمَاءِ لِلاِقْتِرَاعِ،تفسيرالبغوي(٣٨/٢)

قوله:وماكنت لديهم اذ يختصمون،وكانت المطالبة بالشدة فللدَاعَبُربالإختصام،نظيره في يوسف ١٠٢) والقصص ٤٤)ومعناه ماكنت هُناك ومع هذاأخبرتهم مطابقاً للواقع فهي علامة نبوّتك،

(٤٥)**قوله:اذقالت الملائكة**،عنوان الآية:من هُنابيان العجزوالنُكات علي عبدية عيسي خمسة وعشرين قريباً،**قوله:بكلمة منه**، فإن قيل: أليس كل مخلوق يُخلق بهذه الكلمة؟ **فالجواب**: نعَمْ، إلا أن ماهوالسبب المتعارَف كان مفقودأفي حق عيسى ﷺفكان إضافة حدوثه إلى الكلمة أكمل وأتم،فجعل هذاالتأويل كأنه نفس الكلمة،كمن غلب عليه الجودوالكرم يُقال على سبيل المبالغة: إنه نفس الجود ومَحْض الكرم،فكذا هاهنا.اللباب (٥/ ٢٢٢)

قوله:اسمه المسيح،والمسيح لقب من الألقاب المشرَّفة كالصديق والفاروق. وأصله«مشيحا»بالعبرانية ومعناه المبارك تفسيرالنيسابوري (٢/ ١٦٢)**ولها معان**:1 هوفعيل بمعنى المفعول يعني: أنه مسح من الأقذاروطهر.2 وقيل:مسح بالبركة.3 وقيل:لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن 4 وقيل:مسحه جبرئيل بجناحه من الشيطان حتى لم يكن للشيطان فيه سبيل في وقت ولادته.5 وقال بعضهم:هوبمعنى الفاعل مثل عليم وعالم،وسمي بذلك لأنه كان يمسح الأكمه والأبرص فيبرءون بإذن الله.**وقيل**:سمي بذلك لأنه كان يسيح في الأرض يخوضها ولايقيم في مكان،وعلى هذاالقول الميم فيه زائدة.7 وقال أبوعمروبن العلاء: المسيح الملك.والدجال مسيح أيضا فعيل بمعنى مفعول لأنه ممسوح إحدى العينين كأنهاعين طافية ،ويكون بمعنى [السائح]لأنه يسيح في الأرض فيطوف الأرض كلها إلامكة والمدينة وبيت المقدس.تفسيرالثعلبي(٦٨/٣) وذكر الفيروزآبادي لها ستة وخمسون توجيهاً. بصائرذوي التمييز(/)،ولفظ مريم في القرآن،(٣١)مرة،

(٤٦)**قوله:ويكلم الناس في المهد وكهلا**،والكهل في اللغة الذي إجتمع قوته وكمل شبابه من قولهم «إكتهل النبات» أي: قوي.روي أنّ عُمره بلغ ثلاثا وثلاثين ثم رُفع إلى السماء.ولاريب أنّ أكمل أحوال

قَالَتْ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ وَلَدٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ ۭ قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاۗءُ ۭ اِذَا قَضٰٓى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُوْلًا اِلٰى بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ ڏ اَنِّىْ قَدْ جِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ۙ اَنِّىْٓ اَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّيْنِ كَهَيْـــَٔــةِ الطَّيْرِ فَاَنْفُخُ فِيْهِ فَيَكُوْنُ طَيْرًۢا

الإنسان مابين الثلاثين والأربعين، فيكون عيسى قد بلغ سنّ الكهولة.**وعن الحسين بن الفضل**:ألمراد أن يكون كهلا بعد نزوله من السماء، وأنه حينئذ يكلم الناس،ويقتلُ الدجال.**فإن قيل**: إن تكلُّمه في المهد مِن المعجزات،ولكن تكلمه في حالة الكهولة ليس بمعجزة،فماالفائدة في ذكره؟ **فالجواب** من وجوه:.1 قال أبومسلم:معناه أنه يتكلم حال كونه في المهدوحال كونه كهلاعلى حد واحدٍوصفة واحدةٍ،ولا شك أنه غاية في الإعجاز.2 وقيل:ألمراد، الردعلى نصارى نجران وبيان كونه متقلبافي الأحوال من الصباوة إلى الكهولة،فإن التغيرعلى الإله محال.3 وقيل:ألمراد أنه يكلم الناس مرة واحدة في المهد لإظهارطهارة أمه،ثم عند الكهولة يتكلم بالوحي والنبوة. 4 وقال الأصم:ألمراد أنه يبلغ حال الكهولة لايقدرأحدٌ علي قتله،«تفسير النيسابوري»

(٤٧)**قوله:قالت رب اني يكون لي ولد** عنوان الآية:بيان تعجب مريم بإعتبارالعادة،

قوله: كذلك الله يخلق ما يشاء"يعني:هكذا يخلق الله منكِ ولدًا من غيرأن يمسَّكِ بشرفيجعله آيةً للناس وعبرة،فإنه يخلق ما يشاء ويصنعُ مايريد، فيُعطي الولد من يشاء من غيرفحل ومن فحلٍ،ويحرِمُ ذلك من يشاءُ من النساء وإن كانت ذات بعلٍ،لأنه لايتعذرعليه خلق شيء أراد خلقه، إنماهوأن يأمرإذا أرادشيئًا ما أرادخلقه فيقول له:"كن فيكون"ما شاء، مما يشاء،وكيف شاء.«تفسير الطبري» **قوله،يخلق**،وذكرفي قصة زكريا يفعل،وههنا يخلق،لأن الولادةهناك لم يكن خلاف العادة أكثرمماههنالأن ههناتوليد الولد بلازوج،

(٤٨)**قوله ويُعلمه الكتاب**،1 عنوان الآية، بيان الأُمورالتشريعية كماكان قبل بيان الأُمورالتكوينية،2 أوالمراد مِنَ الكتاب جنس الكُتُب الإلهية 3 أوالمراد منه عِلم الكتابة،**والحكمة**،ألمراد منه القرآن والسنة حين ينزل إلي الأرض،

(٤٩)**قوله:ورسولاً** ،عنوان الآية:برأءة عيسي مِن أن يكون ولدالزنا كمايقوله اليهود،ومن أن يكون إلهاًكما يقوله النصاري ،**قوله:اني قد جئتكم بآية**،ههناإندماجٌ وهو،خُلِقَ عيسي عليه السلام وصارنبياً ثم قال ،آه،**قوله:اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير** ،ويقال:إنماطلبوا منه خلق خفاش،لأنه أعجب من سائرالخلق، ومن عجائبه أنه لحم ودم،يطيربغيرريش، ويلدكمايلد الحيوان،ولايبيض كما تبيض سائر الطيور،ويكون له ضرع يخرج منه لبن،ولايبصر في ضوء النهار،ولافي ظلمة الليل،وإنما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة،وبعد طلوع الفجرساعة قبل أن يسفرجداً، ويضحك كما يضحك الإنسان ،ويحيض كما تحيض المرأة،فلما أن رأوا ذلك منه ضحكوا .وقالوا: هذاسِحر،**قال وهب**:كان يطيرمادام الناس ينظرون إليه، فإذاغاب عن أعينهم سقط ميتاً ليتميزفعل الخلق من فعل الله،وليعلم أنَّ الكمال لله

بِإِذْنِ اللّٰهِ ۚ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتٰى بِإِذْنِ اللّٰهِ ۚ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُوْنَ

عزوجلّ.السراج المنير ومن عادته أنه إذالم يأكل في هذين الوقتين شيئا فيرتضع من ثدي نفسه،قاله الشهيد،قوله:وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ الأكمه الذي وُلد أعمى أوممسوح العينين،فقالوا: إن لنا أطباء يفعلون مثل هذا،فذهبوا إلى جالينوس،وأخبروه بذلك فقال جالينوس:إذاوُلد أعمى،لايبصر بالعلاج ،والأبرص(وهوبياض شديديقع الجلدويذهب الدم) إذاكان بحال إذاغرزت الإبرة فيه لايخرج الدم منه لايبرأ بالعلاج،فرجعوا إلى عيسى عليه السلام وجاءوا بالأكمه والأبرص ،فمسح يده عليهما،فأبصر الأعمى ،وبرأالأبرص،فآمن به بعضهم،وجحَد بعضهم. وقالوا: هذاسِحر. وإنماخص هذين المرضين بالذكر ،لأنهما أعياالأطباء،وكان الغالب في زمن عيسى الطب فأراهم المعجزة من جنس ذلك،

قال وهب:ربما إجتمع على عيسى من المرضى في اليوْم الواحد خمسون ألفاً، من أطاق منهم أن يبلغه أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما كانت مداواته إلابالدعاء وحده على شرط الإيمان، فإن قيل:ذكرههنا أُبرئُ وفي المائدة،۱۱۰) تُبرئُ فماالوجه؟قلنا: 1 هذالكلام ههنا قبل ظهورالأمورالخارقة للعادة وفي المائدة،فبعده،2 أوهي من تفنن كلام الله،

قوله:وَأُحْيِ الْمَوْتٰى بِإِذْنِ اللّٰهِ فأَخبَروابذلك جالينوس.فقال:ألميت لايعيش،ولايحيى بالعلاج،فإن كان هُويحيي الموتى،فهونبي،وليس بطبيب،فطلبوامنه أن يحيي الموتى،فأحيا أربعة نفر،1 عازر،وكان صديقاً له،فبلغه أنه مات،فذهب مع أصحابه،وقد دُفن،وأتى عليه أيام،فدعا الله،فقام بإذن الله تعالى وَوَدَكُه يقطر ،فعاش وَوُلِد لهُ.2 ابن العجوز،مَرّبه وهويُحمل على سرير،فدعا الله،فقام بإذن الله تعالى،ولبس ثيابه وحمل السريرعلى عنقه ورجع إلى أهله.3 إبنة مِن بناتِ العاشرماتت،وأتى عليها ليلة،فدعا الله تعالى، فعاشت بعد ذلك ووُلِد لها. 4 سام بن نوح عليه السلام،لأن القوم قالواله:إنك تُحيي مَن كان موته قريباً،فلعلّهم لم يموتوا،وأصابتهم سكتة، فأحيي لناسام بن نوح عليه السلام.فقال:دُلُوني على قبره،فخرج وخرج القوم معه حتى إنتهوا إلى قبره،فدعا الله تعالى،فأحياه وخرج من قبره قد شابت رأسه.فقال له عيسى:كيف شابت رأسك ولم يكن في زمانكم شيب؟فقال: ياروح الله إنك لمادعوتني سمعت صوتاً يقول أَجِبْ روحَ الله،فظننت أن القيامة قد قامت، فمن ذلك الهول شابت رأسي،فسأله عن النَّزْع.فقال له:ياروح الله إن مرارة النزع لم تذهب عن حنجرتي، وقد كان من وقت موته أكثر من أربعة آلاف سنة،ثم قال للقوم: صدِّقوه فإنه نبي الله،فآمن به بعضهم، وكذب به بعضهم.وقالوا:هذاساحر.تفسير السمرقندي

ثم إعلم:أنَّ الله أعطي كل نبي معجزةً تعجز عن مثلهاأبناء وقته.1 مثلا:كان في زمنِ عيسي عليه السلام حكماء يونان فاعطاه الله معجزة عجزعنها الحكماء .2وكان في زمن الصالح عليه السلام الصناعة فأعطاه الله معجزة الناقة عجز عنها الصناعون.3 كان في زمن موسي عليه السلام غلبة السحرفاعطاه معجزة الثعبان،وعجزمنه الساحرون.4 وكان في زمن محمد صلى الله عليه وسلم غلبة الفصاحة والبلاغة وعجزعن مثلهافُصحاء العرب.

قوله:وانبئكم بماتأكلون فكان يُخبرالرجل بما أكل البارحة وبما أكل اليوم وبماإدَّخرهُ للعشاء،السراج المنير

وقيل: بماتأكلون مِنَ المائدة وماتدَّخِرون لغدٍ من المائدة،قاله الشهيد،

وَمَا تَدَّخِرُوْنَ ۙ فِىْ بُيُوْتِكُمْ ؕ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۴۹﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَلِاُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِىْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ۟ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ﴿۵۰﴾ اِنَّ اللّٰهَ رَبِّىْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ؕ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ﴿۵۱﴾ فَلَمَّاۤ اَحَسَّ عِيْسٰى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ اَنْصَارِىْۤ اِلَى اللّٰهِ ؕ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ ۚ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ ۚ وَاشْهَدْ بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴿۵۲﴾ رَبَّنَاۤ اٰمَنَّا بِمَاۤ اَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُوْلَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ﴿۵۳﴾

(٥٠) قوله: ومصدقًا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرّم عليكم، عنوان الآية: بيانُ تحليل المحرمات، أي وجئتكم مصدّقاً وفيه توجهين. [١] لأحل بمعني لأبيّن لكم تحليل (١٦٠ النساء) **بعض الذي حُرِم**، أي: عقوبته، كمافي الأنعام١٤٦) فالشارع الحقيقي هوالله، وعيسي شارعٌ مجازاً، (تلويح ....) [٢] لأُبين لكم تحليل الذي حُرِّم عليكم مِن أجل الأحبار والرهبان، فالمرادمن البعض الكُل

(٥١) قوله: إنَ الله ربي وربكم عنوان الآية: بيانُ توحيدالربوبية والألوهية من لسان عيسي عليه السلام، دليلٌ علي أنَ عيسي ليس بمعبود.

(٥٢) قوله: فلمااحس عيسي منهم الكفر عنوان الآية: ألقطع عن موالات الكفار، أَي: إسْتَشْعَرَ مِنْهُمُ التَّصْمِيمَ عَلَى الْكُفْرِوَالإِسْتِمْرَارَعَلَى الضَّلالِ (تفسير ابن كثير).

قوله: من انصاري الي الله، [1] قَالَ مُجَاهِدٌ: أَيْ: مَنْ يَتبعني إِلَى اللهِ؟ ومن يؤاخني لله [2] أويتعلق بمحذوف تقديره ذاهبا أوملتجئا إلى الله، وَالظَّاهِرُأَنَّهُ أَرَادَ مَنْ أَنْصَارِي فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ؟ كَمَاكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ، قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ: "مَنْ رَجُل يُؤْوِينِي عَلى أَنْ أُبَلِّغَ كلامَ رَبِّي؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي" حَتَّى وَجَدَ الأَنْصَارَ فَآوَوْهُ وَنَصَرُوهُ، وَهَاجَرَإِلَيْهِمْ فَآسَوْهُ وَمَنَعُوهُ مِنَ الأَسْوَدِوَالأَحْمَرِ. وَهَكَذَاعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، إِنْتَدَبَ لَهُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَآمَنُوابِهِ وَآزَرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواالنُّورَالَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ. (تفسير ابن كثير) [3] وإشارة إلي أنَّ عيسي محتاجٌ إلي الرفقاء قوله: الْحَوارِيُّونَ [1] حواري الرجل صفوته وخاصته،

كما في الحديث: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ» (صحيح البخاري) والمراد منه مافي الحديث، إنَّ لكل نبي أصحابٌ يأخذون بسُنّته ويقتدون بأمره. [2] وقيل: إنَّ الحواريين كانواقصارين يحورون الثياب أي: يبيضونها ولذلك سماهم الحواريين. (التسهيل) فقال لهم حوروا قلوب الناس كماتحورون الثياب. [3] سُمُّوا بِذَلِكَ لِنَقَاءِ قُلُوبِهِمْ. لأَنَّهُمْ كَانُواخَاصَّةَ الأَنْبِيَاءِ. **وَقِيلَ**: كَانُوامُلُوكًا (تفسير القرطبي) **وقيل**: كانوا مجاهدين،

(٥٣) قوله: رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ عنوان الآية: بيان دعاء الحواريين، وبيان الوسيلة الإيماني، أعني الإيمان واتباع الرسول. قوله: فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ يعني الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق، واتبعوا أمرك، ونهيك،

وَمَكَرُوْا وَمَكَرَ اللّٰهُ ؕ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ ﴿۵۴﴾ إِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيْسٰى إِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ

ع ۱۳

فاثبت أسماءنامع أسمائهم واجعلنافي عدادهم،قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله:فاكتبنامع الشاهدين أي مع محمد ﷺ وأمته:لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة فإنهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل: مع الشاهدين يعني النبيين لأن كل نبي شاهد على أمته، تفسير الخازن

(٥٤)قوله:ومكروا أي:كفار بني إسرائيل الذين أحسّ عيسى منهم الكفر،وذلك أن عيسى عليه السلام بعد إخراج قومه إياه وأمّه عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك به ووكلوا به من يقتله غيلة،السراج المنير والمكرمكران:مذموم كمكرهم،ومحمودٌ كمكرالله، الأنفال ٣٠)وفاطر٤٣) قوله:ومكرالله،أي لنجات عيسى عليه السلام ثم المكرإذانُسب إلي الله فالمراد منه التدبيرالخفي يعني رفعه الله الي السماء وقدغلب مكرالله، ومن قال: بقتله فهُويزعم بغلبة تدبيراليهود بمقابلة تدبير الله،وذاخُلفٌ.

(٥٥)قوله:إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ عنوان الآية:بيان تدبيرالله لنجات عيسى عليه السلام،

وفي تفسيرالاية إحتمالين:1 بدون التقديم والتأخيرومَعْنَى قَوْلِهِ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ أَيْ مُتَمِّمٌ عُمْرَكَ،فَحِينَئِذٍ أَتَوَفَّاكَ،فَلا أَتْرُكُهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوكَ،بَلْ أَنَا رَافِعُكَ إِلَى سَمَائِي،وَمُقَرِّبُكَ بِمَلائِكَتِي،وَأَصُونُكَ عَنْ أَنْ يَتَمَكَّنُوامِنْ قَتْلِكَ وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ 2 وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ:لابُدَّ فِي الآيَةِ مِنْ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ،قَالُوا! إِنَّ قَوْلَهُ: وَرافِعُكَ إِلَيَّ يَقْتَضِي أَنَّهُ رَفَعَهُ حَيًّا،وَالْوَاوُ لا تَقْتَضِي التَّرْتِيبَ،وَالْمَعْنَى: أَنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواوَمُتَوَفِّيكَ بَعْدَ إِنْزَالِي إِيَّاكَ فِي الدُّنْيَا،تفسير الرازي وإنماإحتاج المفسرون إلى تأويل الوفاة بماذكرلأن الصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غيروفاة كمارجحه كثيرمن المفسرين،وإختاره ابن جريرالطبرى.ووجه ذلك أنه قد صح في الأخبارعن النبي ﷺ نزوله وقتله الدجال،فتح البيان

ثم إعلم:إن للمرزااللعين ثلاثة دعاوىٌ،1 إن عيسي ماتَ لأن الله تعالي يقول{وَمَاجَعَلْنَا لِبَشَرٍمِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ}[الأنبياء:٣٤] قلنا:ألمراد منه الخلد في الأرض وعيسي في السماء،2 والمرادمن النزول الإيجاد الجديد ،3 ـالمراد من عيسي مثل عيسي،قلنا:أن حديث النزول متواتركماقال الشاه أنورالكاشميري، قدثبت حيوة عيسي عليه السلام بماةٍ وخمسين حديثٍ،ففي الحديث: قال الحسن:قال رسول الله ﷺ لليهود:"إن عيسى لم يمتْ وإنه راجعٌ إليكم قبل يوم القيامة تفسير الطبري وايضاً:ثبت في جميع الاحاديث لفظ عيسي وليس في حديثٍ واحدٍ مثل عيسي،وايضاً:لم يُنقل من صحابيٍ واحدٍ أثراً علي وفاته،فإن قيل:أن التوفي تدلُّ علي الموت.وقوله:رافعك،إمارفع الروح أورفع الدرجة ،فثبت موته قلنا:ليس التوفي كل حينٍ بمعني الموت،بل ربمايكون بمعني النوم نحو{وَهُوَالَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ}[الأنعام:٦٠]وقد يكون مشتركا بين النوم والموت،نحو{اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}[الزمر:٤٢]

ومعني التوفي في اللغة:أخذالشيئ وافياً تاماًقاله ابن جريج تفسير الخازن وقال ابن قتيبة مُتَوَفِّيكَ :قابضك من الأرض من غير موت.غريب القرآن لابن قتيبة وقال بن جريرمعناه:قابضك من الأرض

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۚ

حيًا إلى جواري،وآخذُك إلى ما عندي بغيرموت،ورافعُك من بين المشركين وأهل الكفر،(تفسير المعالم) لتواترالأخباربنزوله.**وقال الخازن**:فأخبرالله تعالى أنه رفع بتمامه إلى السماء بروحه وجسده جميعا.(تفسير الخازن) **فإن قيل**:معناه أرفعك في وقت النوم،**قلنا**:ذاك غلطٌ،قال الحسن وَالصَّحِيحُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِوَفَاةٍ وَلانَوْمٍ، (تفسير القرطبي) **فإن قيل**:قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: {مُتَوَفِّيكَ} «مُمِيتُكَ»(الصحيح البخاري) **قلنا**:[1] ذكره البخاري بلاسندٍ،وذاتدُلُّ علي ضعفه،[2] أيضاذكره البخاري في المائدة والحال أنَّ الآية من آل عمران،[3] أولعله دسٌ مِن البغات،[4] أوكيف؟وقدثبت بسندٍ صحيح أَنَّ اللهَ تَعَالَى رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ وَفَاةٍ وَلا نَوْمٍ وَهُوَ الصَّحِيحُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،(تفسير القرطبي)

وفي الحديث:عن سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ:«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًامُقْسِطًا،فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ،وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ،وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ،حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»(الصحيح البخاري، صحيح مسلم) [5] أونقول أن في سند تلك الرواية،علي ابن أبي طلحة قال أحمد بن حنبل:له أشياء منكرات.(ميزان الاعتدال) [6] أومعناه متوفيك بعدالنزول ورافعك قبل النزول،كذافي النبراس...،[7] أوفي العبارة قلبٌ وهورافعك الآن ومميتك في الإستقبال،**وقيل**:التوفي أخذ الشيء وافيا أي آخذك بروحك وبجسدك جميعا فرافعك إلَيَّ دفعا لوهم مَن يتوهم أنه أخذ بروحه دون جسده.(تفسير النيسابوري) **فإن قيل**:أن المراد من الرفع رفع الدرجات،**قلنا**:أن مادة الرفع في القرآن ٢٩) مرةً،منها ١٧)مرات في المعني الحقيقي و١٢)مرات في المعني المجازي،والمراد منه ههناالمعني الحقيقي ،ولاضرورة إلي المعني المجازي،وأخذُالحقيقة أولي من المجازمالم يمنع مانعٌ،**وأيضاً**:لابُد لأخذ المجازمِن قرينةٍ ولاقرينة ههنا،

فإن قيل:أن عبيدالله السندهي،أيضاً قائلٌ علي وفاته كمايُعلم من تفسيره إلهام الرحمن...،**قلنا**:ذالك تفسير تلميذه جارالله، وليس من تفسيره،**فإن قيل**:نقل إبن كثيرفي تفسيرآل عمران ٨١)وَفِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ لَهُ:"لَوْكَانَ مُوسَى وَعِيسَى حَيَّيْنِ لَمَاوَسِعَهُمَا إلاإتِّبَاعِي"(تفسير ابن كثير) **قلنا**،ذالك دسٌ مِن البُغات،وأصل الحديث لوكان موسي حياً،**فإن قيل**:في مجمع البحارج١ص٢٨٦)قال مالك في العتبية،مات عيسي، **قلنا**:له كتاب الموطا،وليس له بهذالإسم كتابٌ،وأيضاً،ذالك إفتراءٌ عليه كذافي كشف الظنون...،ورواية الموطا تدُلُّ علي حيوته،**فإن قيل**:توفاه ثلاث ساعات مِن أول النهار ،كذافي ابن كثير **قلنا**:فيه محمدبن اسحق ضعيفٌ أيضاً ذالك من ظنون النصاري، **فإن قيل**:قال ابن سعد ،وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إلاعَاشَ نِصْفَ عُمْرِ أَخِيهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ.عَاشَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِائَةً وَخَمْسًاوَعِشْرِينَ سَنَةً.وَهَذِهِ اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ سَنَةً.وَمَاتَ فِي نِصْفِ السَّنَةِ](الطبقات الكبرى لابن سعد)فعلم منه أنْ عيسي ميتٌ، **قلنا**:ذالك الحديث موضوعي،

قوله:وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ،وليس هذا فوقية المكان بالإتفاق .فالمراد[1] إما الفوقية بالحجة والدليل،[2] وإما الفوقية بالقهروالإستيلاء.والمراد بمتبعي المسيح هم الذين

ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

كانوا يؤمنون بأنه عبد الله ورسوله ثم آمنوا بمحمد ﷺ بعده فصدقوه في قوله: وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ(الصف:٦) أوالمتبعون هم المسلمون الذين إتبعوه في أصل الإسلام،وإن إختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبواعليه من اليهود والنصارى.(تفسير النيسابوري) **وقال قتادة**: ألذين إتبعوه هم أهلُ الإسلام الذين صدقوه واتبعوادينه في التوحيد من أمةِ محمد ﷺ فهم فوق الذين كفرواظاهرين بالعزة والمنعة والحُجّة.(اللباب)

(٥٦)**قوله:فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا**،عنوان الآية بيان التخويف الدنيوي والأخروي لمن يُخالف دين عيسى عليه السلام، ودينه التوحيد،(٥٧)**قوله:وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا**،عنوان الآية:ألبشارة للمؤمنين،علي العموم، (٥٨)**قوله:ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ** ،عنوان الآية:إثبات صدق الرسول،**مِنَ الآيات** ألمراد منه الأدلة علي عبدية عيسي.**والذكر الحكيم** ألمرادمنه الوعظ والتخويف والبشارة،أي: المشتملِ على الحِكَم أوالمُحكمِ الممنوعِ من تطرّق الخللِ إليه،والمرادُ به القرآنُ فمن تبعيضيةٌ أوبعضٌ مخصوصٌ منه فمن بيانيةٌ **وقيل**: هواللوحُ المحفوظُ فمن إبتدائية،(تفسير أبي السعود ٢/٣٥)

(٥٩)**قوله:إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ**،عنوان الآية:جواب سوال،إنّ عيسي وُلِد بلاأبٍ،فعُلم منه أنه متصرف في الأمور؟**جوابه**:إنّ آدم لم يكن متصرفًافي الأمور،والحال أنهُ خُلق بلاأبٍ وأمٍ،ففي الآية تشبيه الغريب بالأغرب، **روي** إن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ مالك تشتمُ صاحبنا؟قال وما أقول؟قالواتقول:إنه عبدٌ قال: أجل،هُوعبدُ الله ورسولُه،وكلمتُه ألقاها إلى العذراء البتولِ،فغضِبواوقالواهل رأيتَ إنساناًمن غيرأبٍ فحيثُ سلّمتَ أنه لا أبَ له مِن البشروجب أن يكون أبوه هُوالله؟فقالَ عليه السلام إن آدم عليه السلام ماكان له أبٌ ولا أم ولم يلزم من ذلك كونُه إبناً لله سبحانه وتعالى، فكذاحال عيسى عليه السلام(تفسير أبي السعود ٢/٣٥)

(٦٠) **قوله:الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ**، عنوان الآية:تأكيدٌ للمضمون السابق والخطاب للنبي ﷺ والمرادمنه الأمة.(تفسير أبي السعود ٢/٣٦)والحق هُوتوليد عيسي بدون الأب،ومامرّمن الأحوال،والحق هوالعذاب أيضا

(٦١)**قوله:فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ**، عنوان الآية: إعلان المباهلة بعد المناظرة،**قوله:من العلم** أي ما يُوجِبُ إيجاباً قطعياًمن الآيات البينات،وسمعواذلك منك، فلم يَرْدَعُواعمّاهُم عليهِ من الغي والضلال،

قوله:نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ،**وفي الحديث**:قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها:خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ،مِنْ شَعْرٍأَسْوَدَ،فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَالْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ،ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا،ثُمَّ جَاءَ

وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَاَنْفُسَنَا وَاَنْفُسَكُمْ ۚ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَّعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰذِبِيْنَ ﴿٦١﴾ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ
الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ ۚ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٦٢﴾ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِالْمُفْسِدِيْنَ
﴿٦٣﴾ قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلٰى كَلِمَةٍ سَوَآءٍۢ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

ع ٩ ٣

عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ،ثُمَّ قَالَ:"{إِنَّمَا يُرِيدُاللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب:٣٣] صحيح مسلم
....،واختارهم لأنهم أقرباؤه بالنسبة إلي بقية الصحابة ،وليس فيه دليل علي "پنج تن پاك،،كمايقوله الروافض،قوله:فنجعل لعنة الله على الكاذبين بأن نقول:اللهم إلعن الكاذب في أمرعيسى ﷺ،فلما قرأرسول الله ﷺهذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا:حتى نرجع وننظرفي أمرنائم نأتيك غداً،فخلابعضهم ببعض وقالواللعاقب وكان ذارأيهم: ياعبد المسيح ما ترى؟ فقال:والله لقد عرفتم يامعشرالنصارى أنّ محمداً نبيّ مُرسلٌ،ولقد جاءكم بالفصل من أمرصاحبكم،والله مابأهل قومٌ نبياً قط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم،ولئن فعلتم لنهلكنّ، فإن أبيتم إلاالإقامة على دينكم،وعلى ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادَعُواالرجل وانصرفوا إلى بلادكم،فأتوارسول الله ﷺوقد غدامحتضناً للحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة ﷺ تمشي خلفه وعليّ خلفهاوهو ﷺيقول لهم:«إذاأنادعوت فأمّنوا»إلي أن إعتذرواولم يُباهلوا،وقبلُواالجزية،(السراج المنير/...)

الشرائط قبل المباهلة: 1،إثبات الدعوي بالبراهين،2 دفع الإعتراضات الواردة علي الدعوي،3 النصيحة لهم قبل المباهلة،

شرائط مافيه المباهلة: 1،أن يكون أمراً أصولياًمتيقناً،فلايجوزفي الفروعات. 2 أن يكون أمراًخالياًمن الظن،(مواهب الرحمن....)

(٦٢)**قوله:إن هذالهوالقصص الحق**،عنوان الآية:في الآية نتيجة البيان السابقة بأن عيسي عاجزٌ،ففيه إثبات التوحيد في الألوهية،وإنّ المخالف منه مُفسدٌ،كماأشيرإليه في الآية التالية،

قوله:وَما مِنْ إلٰهٍ إلاالله إنمادخلت من لتوكيد النفي والمعنى أن عيسى ليس بإلهٍ كمازعمت النصارى ،ففيه ردعليهم،ونفي جميع مَن إدّعى مِن المشركين أنهم آلهة،وإثباتُ الإلهية لله تعالى وحده لاشريك له تفسيرالخازن (١/ ٢٥٥)

(٦٤)**قوله:قُلْ يا أهْلَ الْكِتاب** **الحصة الثانية**:من هُنالي الآية١٠١)وفيه بيان الرسالة،بذكرالقبائح أربعة عشر للمنكرين من الرسالة،1 بيان شركهم٦٤)2 بيان إنتسابهم الدينَ الباطل إلي إبراهيم،٦٥)3 إضلال العوام،٦٩) 4 كفرهم بالآيات،٧٠)5 تلبيس الحق،٧١) 6 الإحتيال لارتدادالناس،٧٢)7 الوصية بالدين المنسوخة،٧٣)8 الخيانة في أموال الناس،٧٥)ثم التخويف،٧٧) 9 بيان تحريف الكتاب،٧٨)10 نسبة الشرك إلي عباد الصالحين،٧٩)11 التولي عن الرسول المعهودلجميع الأنبياء،٨١)ثم الزجروالتخويف ٨٥) 12 بيان إرتدادهم مع بيان التخويف الأخروي،٨٦) 13 إفتراؤهم في الحل والحرمة علي الأنبياء ،٩٣) 14 دعوي سبقية قبلتهم،ثم الزجرللمنكرين ومنع المؤمنين عن إطاعتهم،١٠٠)وفي الحصة دفع الشبهات الثلاثة الواردة علي الرسالة ٩٣)٩٦)١٠١)

اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهٖ شَیْئًا وَّلَا یَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُوْلُوا اشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴿۶۴﴾ یٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تُحَآجُّوْنَ فِیْۤ اِبْرٰهِیْمَ وَمَاۤ اُنْزِلَتِ التَّوْرٰىةُ وَالْاِنْجِیْلُ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِهٖ ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿۶۵﴾

(٦٤) قوله: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ، عنوان الآية: ألدعوة إلي إعتقادالتوحيد،وفي الآية: بيان الجُمل الثلاث: في الجملة الأولي بيانُ حقوق الله،وفي الجملة الثانية،ألردعلي الشرك في الألوهية،وفي الجملة الثالثة،ألردعلي الشرك في الربوبية،روي أن اليهود قالواللنبي ﷺ ماتريد إلا أن نتخذك رباكما إتخذت النصارى عيسى. وقالت النصارى: يامحمد ما تُريد إلا أن نقول فيك ماقالت اليهود في عزير، فأنزل الله تعالى هذه الآية، تفسير النيسابوري(٢/١٨٠) وهذه الاية: كتبه النبِيّ ﷺ إلى هِرَقْل، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ- مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى أمّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ أسلم تسلم،وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ،وَيَا أَهْلَ الْكِتابِ،آه قوله: سواء بيننا وبينكم أَجِيبُوا إِلَى مَادُعِيتُمْ إِلَيْهِ،وَهُوَالْكَلِمَةُ الْعَادِلَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَامَيْلٌ عَنِ الْحَقِّ. تفسير القرطبي(٣/١٠٦) لايختلف فيهاالقرآن والتوراة والإنجيل،تفسير النسفي(١/٢٦٣) وقال القرطبي: وَلاخِلافَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُغَايِرْبَيْنَ الشَّرَائِعِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْمَكَارِمِ وَالْمَصَالِحِ،وَإِنَّمَاخَالَفَ بَيْنَهُمَافِي الْفُرُوعِ حَسْبَمَاعَلِمَهُ سُبْحَانَهُ. تفسير القرطبي(٦/١٣٢)

قوله: وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ 1 أي: ولانقول عزيرابن الله ولا المسيح ابن الله ولانطيع الأحبارفيما أحدثوامن التحريم والتحليل لأنهم بشرمثلنا. السراج المنير(١/٢٢٣) 2 وعن عدي بن حاتم قال ماكنا نعبدهم يارسول الله فقال أليس كانوايحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم؟قال نعم!قال: هوذاك،تفسير النسفي (١/٢٦٣) 3 ولانسجد إليهم،لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْجُدُونَ لأَحْبَارِهِمْ. تفسير الرازي(٨/٢٥٧)وتطويله في التوبة،وفي الحديث: عَنِ الْحَسَنِ ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. مصنف ابن أبي شيبة(٦/٥٤٥) وعن الفضيل: قال لا أبالي أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغيرالقبلة. تفسير النيسابوري(٢/١٨١)

(٦٥) قوله :ياأَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ عنوان الآية: بيان القباحة الثانية،وهونسبة الدين الباطل إلي إبراهيم عليه السلام،وتزعمون أنه كان على دينكم اليهودية والنصرانية،وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة،والنصرانية بعد نزول الإنجيل. قوله: وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ: أي بعد مَهلَك إبراهيم بزمانٍ طويلٍ،وكان بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفاسنة. تفسير الثعلبي(٣/٨٥)

وهكذانقول لأهل البدع: إنكم إخترعتم بدعاًونسبتُموه إلي الإمام أبي حنيفة رحمه الله والحال أنّ بينها وبينه زمنٌ طويلٌ،وبونٌ بعيدٌ،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،وهكذانقول للديوبنديين اليوم،إنكم إخترعتم بدعاتٍ وشركياتٍ،وإدعيتم الديوبندية،والحال أنّ أكابرالديوبندية،لم يكونوامُبتدعين ولامُشركين،قاله الشهيد الكابلكرامي،

هَاَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ حَاجَجْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّوْنَ فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿۶۶﴾
مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا وَّلٰكِنْ كَانَ حَنِيْفًا مُّسْلِمًا ؕ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿۶۷﴾ اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ
بِاِبْرٰهِيْمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۶۸﴾ وَدَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
لَوْ يُضِلُّوْنَكُمْ ؕ وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿۶۹﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَاَنْتُمْ
تَشْهَدُوْنَ ﴿۷۰﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَلْبِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿۷۱﴾

ع ۷

(٦٦) قوله: ها أنتم هؤلاء حاججتم، عنوان الآية: ألزجر والرد الثاني في حق إبراهيم عليه السلام.

قوله: فيما لكم به علم من أمر موسى وعيسى وزعمتم أنكم على دينهما. قوله: فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شأن إبراهيم وليس له ذكر في كتابكم، السراج المنير

قوله: علم: أي: من حديث إبراهيم فليس في كتابكم أنه كان يهوديا أو نصرانيا. تفسير الثعلبي

(٦٧) قوله: ما كان إبراهيم يهوديا، عنوان الآية: ألرد الثالث في حق إبراهيم صريحاً.

قوله: ولكن كان حنيفاً أي: مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيّم قوله: مسلماً أي: موحداً منقاداً لله تعالى وليس المراد أنه كان على دين الإسلام وإلا لإشترك الإلزام؛ لأنهم يقولون: ملة الإسلام حدثت بعد نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، وكان إبراهيم عليه السلام قبله بِمُدّة طويلة، فكيف يكون على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن؟ فعلم أنّ المراد بكون إبراهيم مسلماً أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة. السراج المنير

(٦٨) قوله: إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه: عنوان الآية: ألترديد الرابع في حق ابراهيم عليه السلام، إشارة إلي أنّ نسبة النبي صلى الله عليه وسلم لإبراهيم كانت للإتباع دون النسب المحضة. قال ابن عباس رضي الله عنه: قال رؤساء اليهود: والله يامحمد لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك، ومن غيرك، وأنه كان يهوديا، ومابك إلا الحسد لنا، فأنزل الله هذه الآية، تفسير الثعلبي

(٦٩) قوله: وَدّت طَّائِفَةٌ مّنْ أَهْلِ الكتاب لَوْ يُضِلُّونَكُم عنوان الآية: بيان القباحة الثالثة أعني إضلال العوام، والزجر لهم، ومر مثله في البقرة ١٠٩)

(٧٠) قوله: يا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ، عنوان الآية: بيان القباحة الرابعة، ألكفر بالتورات، أعني الإنكار ممافيه من التوحيد والبشارة بالنبي الآخر مع الزجر لهم.

(٧١) قوله: يا أهل الكتاب لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ، عنوان الآية: بيان القباحة الخامسة أعني التلبيس علي الضعفاء وهو إلقاء الشبهات للعلماء والكتمان من العوام مع الزجر لهم.

قوله: وانتم أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ 1 أنتم تعلمون أنكم إِنَّمَا تَفْعَلُونَ ذَلِكَ عِنَادًا وَحَسَدًا 2 :أي: أَنْتُمْ أَرْبَابُ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ لا أَرْبَابُ الجَهْلِ وَالخُرَافَةِ 3 وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِقَابَ مَنْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذِهِ الأَفْعَالِ عَظِيمٌ. تفسير الرازي

وَقَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ اٰمِنُوْا بِالَّذِیْٓ اُنْزِلَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوْٓا اٰخِرَهٗ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوْٓا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ ؕ قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ ۙ اَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ مِّثْلَ مَآ اُوْتِيْتُمْ اَوْ يُحَآجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؕ قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ ۚ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٧٣﴾

(٧٢) **قوله:وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**،عنوان الآية:بيان القباحة السادسة ألإحتيال لإرتدادالناس مع الزجرلهم،ولكن لم يؤثرمكرهم هذافي إيمان المؤمنين،**الربط**، لَمّاحكى عنهم أنّهم يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ فقال الآن ومن تلبيسهم هذا،**إعلم**:أن الْيَهُودَوَالنَّصارى إسْتَخرَجُواحِيلَةً فِي تَشْكِيكِ ضَعفَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الإِسْلامِ، هُوَ أَنْ يُظْهِرُواتَصْدِيقَ مَا يَنْزِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الشَّرائِعِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ،ثُمّ يُظْهِرُوابَعْدَذٰلِكَ تَكْذِيبَهُ،فَإِنَّ النَّاسَ مَتَى شَاهَدُواهٰذَا التَّكْذِيبَ،قَالُوا:هٰذَاالتَّكْذِيبُ لَيْسَ لأَجْلِ الْحَسَدِ وَالْعِنَادِ،وَإِلاَّلَمَاآمَنُوا بِهِ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ،ويُعلم منه أنهم قَدْ تَفَكَّرُوا فِي أَمْرِهِ وَاسْتَقْصَوْا فِي الْبَحْثِ عَنْ دَلائِلِ نُبُوَّتِهِ فَلاحَ لَهُمْ بَعْدَ التَّأَمُّلِ التَّامِّ وَالْبَحْثِ الْوَافِي أَنَّهُ كَذَّابٌ،فَيَصِيرُهٰذَا الطَّرِيقُ شُبْهَةً لِضَعَفَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ،تفسير الرازي

(٧٣) **قوله:وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ**،عنوان الآية:بيان القباحة السابعة أعني: الوصية بالدين المنسوخة،وقولهم لاتسمعوالهؤلاء المؤمنين مع الزجرلهم،**الربط** ومن حِيَلهم هذا،**ثم إعلم:** أن في الآية إشكالاتٌ من وجوه،1 أن قوله: إلا لِمن،إستثناء فأين المستثني منه؟ 2 قوله: ولاتؤمنوا،هل يُرادمنه اللغوي أوالشرعي،؟3 وقوله: أن يؤتي أحدٌعِلةٌ لأيّ شيئ؟ 4 وقوله: إن الهُدي متعلقٌ بأيّ شيئ؟ 5 وقوله:قل إن الفضل بيدِالله،جواب أيّ شيئ؟ فخفي المراد فلذانُبيّن فيه التوجهات ليتّضِح المراد.١ **التوجيه الأولي**:إذاجاءفي صلة الإيمان اللام فهويمعني التصديق،والمستثني منه محذوفٌ،أي لأحدٍ،ولفظ قالوامُقدرٌ،تقديره،**لاتُصدقواالأحد الالمن تبع دينكم**،وجوابه قوله تعالي.**قل إن الهُدي هُدي الله**،أي: الأليق بالإتباع كتابُ الله لااليهودية،والنصرانية، والهمزة في،،أن يؤتي،،مقدرة للإستفهام الإنكاري ،وعطفٌ علي قوله،،**لاتؤمنوا**،،وقوله: **مثل ماأوتيتم**،،ألمراد منه الكتاب أوالنعمة أوالعلماء، فالتقدير،ليس عِندأحدٍ نعمة مثل نعمتكم،ولاكتاباً مثل كتابكم،**وقوله: اويُحاجوكم**،فيه أيضاً ألإستفهام الإنكاري، مقدرٌ،، تقديره،أيغلب أحدٌ عليكم في الحجة،،لا،،**قوله: عندربكم**،أي في القيامة،أوفي القانون الإلهي،

وقوله:إن الفضل بيد الله،هذاجوابٌ لهم،بأن الفضيلة ليست خاصاًبكم،بل هي في يدالله يؤتيه من يشاء،فحاصل الآية،أنهم كانوايُوصون باليهودية،٢ **التوجيه الثاني**:أن الباء مقدرة في قوله،،أن يؤتي،، وأحدٌ،،مستثني مؤخرة،،وقوله **الالمن تبع**،،إستثناءمقدم،،تقديره لاتؤمنوابأن يؤتي أحدٌ مثل ماأوتيتم ،من الكتاب والفضل،إلالأحدٍ تبع دينكم،**وقوله ان الهدي هدي الله**،جملة معترضة، وقوله،**اويُحاجوكم**، عطفٌ،،علي قوله،أن يؤتي،،تقديرهُ،ولاتؤمنوابأن يُحاجوكم عندربكم،فمطلب الآية،أيضاً أنهم كانوايُثبتون

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُّؤَدِّهٖۤ اِلَيْكَ ۚ وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِيْنَارٍ لَّا يُؤَدِّهٖۤ اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ؕ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيّٖنَ سَبِيْلٌ ۚ وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٥﴾ بَلٰى مَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهٖ وَاتَّقٰى فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٧٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيْلًا

29/29

لأنفسهم الفضيلة،وقوله **إن الفضل بيدالله**،هذاكلامٌ مُستقل بأن الفضيلة في إختيارالله وليس خاصابكم،

٣ التوجيه الثالثه أن يكون المراد من الإيمان إظهارالإيمان،**وقوله:تبع دينكم**،بعدهٔ تقديرٌ أي كان علي دينكم وترك دينكم الآن،فمعناه،لاتُظهرواذالك الإيمان(وجه النهار)الالِمن تبع دينكم اوّلاًوتركهاالآن وأسلم، **وقوله:إن الهدي هدي الله**،جوابٌ بأنَّ من أسلم منكم فهوعلي الهداية وأنتم علي الضلالة، والمُعَلّل محذوفٌ **وهو دبرتم مادبرتم**،لأجل أن يؤتي أحدٌ مثل مااُوتيتم،من الكتاب والنبوة،وقوله: أويحاجوكم ،كلمة،،أو،،بمعني حتي يحاجوكم،ففي الآية بيان تدبيرهم الخفي لإضلال المؤمنين وضمنا إدّعاءالفضيلة لأنفسهم؛ (تفسير روح المعاني،٣/٢٠٠)بتصرف،الكبير....ومعالم....

قوله:قُلْ إنَّ الفضل بِيَدِ الله يُؤْتيهِ من يَشاءِ،عنوان الآية:ردٌّ لهم وإبطالٌ لما زعموه بالحجة الباهرة تفسير ابي السعود(٢/٤٠)،والمرادمن الفضل ألإيمان والهداية،والمرادمن الرحمة الوحي والنبوة.

(٧٥) قوله:وَمِنْ أهْلِ الكتاب عنوان الآية:بيان القباحة الثامنة،وهوالخيانة في أموال الناس،وبيان النوعين من أهل الكتاب،أهلِ الحق وأهل الضلال،**الربط** شروعٌ في بيان خيانتهم في المال بعد بيانِ خيانتهم في الدين. **قوله:مَنْ إن تأمنْهُ بقِنْطارٍ يُؤدِّه إلَيْكَ** على أنَّ المقصود بيانُ إتّصافِهم بمضمون الجملة الشرطية لاكونُهم ذواتَ المذكورين،كأنه قيل بعضُ أهلِ الكتاب بحيث،،مَن إن تأمنه بقنطارأي بمالٍ كثيرٍ يؤدّه إليك كعبدِ الله بنِ سلام رضي الله عنه إستودعه قرشيٌّ ألفاًومائتي أوقية ذهبا فأداه إليه،

قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ إن تأمَنْهُ بِدينار كفنحاص بنِ عازوراءَ إستودعه قرشيٌّ آخرُديناراًفجحده،**وقيل**: ألمأمونون على الكثيرالنصارى إذالغالبُ فيهم الأمانةُ والخائنون في القليل من اليهود إذالغالبُ فيهم الخيانة. تفسير ابي السعود(٢/٤٥)

جلد-1

(٧٦) قوله:مَنْ أوفى بعَهْده واتقى،عنوان الآية:بيانُ الصفتين الحسنتين لأهلِ الحق منهم،أعني الوفاء بعهدالتوحيد،أوعامةالعهود،والتقوي اللتي هي ملاكُ الأمركُلّه أوالمرادمنه،،الإجتناب عن المحارم،**وفي الحديث**:عنْ أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ:إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ،وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ "صحيح البخاري (١/ ١٦)**وقيل**:أكمل الدّيانة ترك الخيانة،وأعظم الجناية خيانة النّاس.تفسير الثعلبي (٣/ ٩٨)

(٧٧) قوله:إنَّ الذين يشْتَرُونَ عنوان الآية:التخويف الأخروي،لِمُحِبي الدنيابالأيمان الكاذبة،**وفي الحديث**:1 قال الأشعث بن قيس فِيَّ أُنْزِلَتْ،كان بيْنِي وَبيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي شَيْءٍ،فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ

أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

اللهِ ﷺ، فقَالَ: «شاهداك أويمينُهُ» فقُلْتُ لهُ: إنَّهُ إذايحلفُ ولايُبالي، فقال النبيُّ ﷺ «مَنْ حلف على يمينٍ يستحِقُّ بهامالا، وهُوفيهافاجرلقي الله عزَّوجلَّ وهُوعليه غضبانُ» فأنزل الله تصديق ذلك ثُمَّ اقترأهذه الآية، صحيح البخاري 2 وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «ثلاثةٌ لايكلِّمُهُم الله يوم القيامة، ولاينظرإليهم ولا يُزكِّيهِم ولهُم عذابٌ أليمٌ» قال: فقرأهارسُولُ الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبوذر: خابواوخسروا، من هُم يا رسُولَ اللهِ؟ قال: «المُسبِلُ، والمنَّانُ، والمُنفِقُ سِلعتهُ بالحلِفِ الكاذبِ» صحيح مسلم 3 وعن أبي أُمامة، رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «من اقتطع حقَّ امرئٍ مُسلمٍ بيمينه، فقد أوجب اللهُ لهُ النَّار، وحرَّم عليه الجنَّة» فقال لهُ رَجُلٌ: وإنْ كانَ شيئًا يسيرًايارسُولَ اللهِ؟ قال: «وإنْ قضيبًامِنْ أراكٍ» صحيح مسلم 4 وعن عائشة، رضي الله عنها قالتْ: قال رسُولُ اللهِ ﷺ "الدَّواوينُ عِنْدَ اللهِ عزَّ وجلَّ ثلاثةٌ: ديوانٌ لايعبأُاللهُ بِهِ شيئًا، وديوانٌ لايتركُ اللهُ مِنهُ شيئًا، وديوانٌ لايغفِرُهُ اللهُ، [١] فأمَّا الدِّيوانُ الَّذي لايغفِرُهُ اللهُ: فالشِّركُ باللهِ، [٢] وأمَّاالدِّيوانُ الَّذي لايعبأُاللهُ بِهِ شيئًا: فظُلْمُ العبدِ نفسهُ فيما بينهُ وبينَ ربِّهِ مِنْ صومِ يومٍ تركهُ، أوصلاةٍ تركها، فإنَّ الله عزَّوجلَّ يغفِرُذلك ويتجاوزُ إنْ شاء، [٣] وأمَّاالدِّيوانُ الَّذي لا يتركُ اللهُ مِنهُ شيئًا: فظُلْمُ العِبادِ بعضِهِمْ بعضًا، القِصاصُ لا محالة" مسند أحمد

قوله: وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ 1 أي بمايسرّهم، 2 أوبشيء أصلاًوإنمايقع مايقع من السؤال والتوبيخ والتقريع في أثناءالحساب من الملائكة 3 أولاينتفعون بكلماتِ الله تعالى وآياتِه، والظاهرُ أنه كنايةٌ عن شدة غضبه وسخطِه نعوذبالله من ذلك، **قوله: ولايزكيهم** بمعني الصفة، أي لايثني عليهم، أولايُطهّرهم من أوضارالأوزار، في الآخرة، ومن أوزار الذنوب في الدنيا، تفسير أبي السعود

(٧٨) **قوله: وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا** عنوان الآية: بيان القباحة التاسعة، وهوتحريف الكتاب على سبيل اللَّيّ، مع الزجرلهم. **قوله: يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بالكتاب**، أي: بماكتبوه بأيديهم، يقال: لوى لسانه عن كذا أي غيّره، ولوّى فلاناعن رأيه، إذاأماله عنه، تفسير الثعلبي 1 **أي: يحرفون** ألسنتهم بالكتاب، يعني بنعت محمد ﷺ ويغيرونه، 2 ويقال: يُغيرونه في التلاوة فيقرؤونه على خلاف مافي التوراة. 3 ويقال يحرفون تأويله على خلاف مافيه، تفسير السمرقندي

وقال بن عباس رضي الله عنهما: يحرفونه بتأويله على غيرمراداالله. صفوة التفاسير ولَيُّ اللسان موجودٌ اليوم، كمايقول البريلوية، في قوله تعالي: إنماأنابشرٌمثلكم، فيقولون: أنَّ «ما» نافية، ومعناه ماأنابشرٌ مثلكم، بل أنانورٌ، **وأيضاً**: كان في زمن إبن سيرين وحسن البصري وضّاعاً، فكان إذايختم الخطبة، فيقول هذا، رأى

مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوْا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ كُوْنُوْا رَبّٰنِيّٖنَ

الحسن،فكان يُخيل الناس،أن قائل هذاهوالحسن البصري، فإذاسُئل عنه بأن الحسن لم يقُل هذا، فيقول،إنماقلتُ هذامن رايِ الحسن،**قوله:من الكتاب**،كرّرالكتاب ثلاثا **ولهامعانٍ عليحدة**، فالْكِتَابُ الأوّل:ماكتبوه بأيديهم[البقرة٧٩]والْكِتَابُ الثاني:اَلتوراة،والثالث:لجنس كتب الله،أي:ماهومن شيء مِن كتب الله سبحانه وتعالى وكلامه،البحرالمحيط **قوله:وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ** أنهم كذبوا وأفتروا على الله،

(٧٩)**قوله: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُؤْتِيَهُ اللهُ الكتاب**،عنوان الآية،بيان القباحة العاشرة،وهو نسبة الشرك إلي العباد الصالحين،والجواب عن شبهة النصاري،بأن عيسي أوصي بِأنِ اعبدوني،بأنهم لايأمرون بالشرك، ومثله في المائدة،وفيهابيان لإفترائهم على الأنبياءعليهم السلام حيث قال نصارى نجران إن عيسى ﷺ أمرنا أن نتخذه رباحاشاه ﷺ . روح البيان

الربط،إعلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ أَنَّ عَادَةَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ أَتْبَعَهُ بِمَايَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَاحَرَّفُوهُ مَا زَعَمُوا أَنَّ عِيسَى ﷺ كَانَ يَدَّعِي الإِلَهِيَّةَ، وَأَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ قَوْمَهُ بِعِبَادَتِهِ فَلِهَذَاقَالَ:مَاكَانَ لِبَشَرٍ الآيَةَ،تفسيرالرازي،وفي الآية تكذيب لمن إعتقد عبادة عيسى ﷺ .**وقيل**:إنّ أبارافع القرظي والسيدمن نصارى نجران قالا لرسول الله ﷺ:أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا؟فقال معاذ الله أن نعبدغيرالله،أوأن نأمربعبادة غير الله!فمابذلك بعثني ولابذلك أمرني فنزلت تفسيرالزمخشري

ثم إعلم:أنه إذالم يكن بعدماكان،،اللام،،فهي لنفي الوجودكمافي ال عمران ١٧٩)والتوبه ١١٤) و١١٥)وإذاجاءبعدماكان،،اللام،،**فلها ثلاث معانٍ**:[1] بمعني نفي الإختياركمافي إبراهيم،١١)[2] بمعني نفي الإمكان كما في القصص٦٨)والنمل٦٠) [3] بمعني لايجوزكمافي الأحزاب ٣٦) ،والمراد ههناالمعني الثالث،أي: لايجوزله أن يجمع هذين الأمرين،ثم الآية،دليلٌ علي أن وضع إسم عبد الرسول،وعبدالنبي حرامٌ وإن تأوّلت ففيه أيضاًإيهام الشرك.

قوله:ولكن كونوا ربانيين،والرّباني منسوبٌ إلى الرب(والالف والنون مزيدتين،ومعناه أهل الله،قاله السيبويه)أوالألِف والنون فيه للمبالغة ،**ولهامعانٍ**:[1] وهُم العلماء بالله الحلماء في الله القائمون بفنائهم عن غيرالله،ينطقون بالله ويسمعون بالله، وينظرون بالله،فهم بالله محوعمّاسوى الله. [2] ويقال:الرّباني: الذي لاتؤثّرفيه تصاريف الأقدارعلى اختلافها .[3] ويقال الربّاني الذي لاتغيّره محنة ولاتضرّه نعمة،فهوعلى حالة واحدة في إختلاف الطوارق.[4] ويقال: الرّباني الذي لايتأثربورود واردعليه،فمن إستنطقته رقة قلب،أوإستماله هجوم أمر،أوتفاوتت عنده أخطار حادث،فليس برباني.[5] ويقال:إنّ الربّاني هوالذي لايبالي بشيء من الحوادث بقلبه وسرّه،ومن كان لا يقصرفي شيء من الشرع بفعله تفسيرالقشيري [6] روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال:هم الذين يغذّون الناس بالحكمة،ويربّونهم عليها.[7] وقال ابن عباس وابن جبير:هُم الفقهاء المعلّمون.[8] وقال قتادة وعطاء:هُم الفقهاء العلماء الحكماء.قاله ابن قتيبة:واحدهم

بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُوْنَ الْكِتٰبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُوْنَ ﴿۷۹﴾ وَلَا يَاْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيّٖنَ اَرْبَابًا ؕ اَيَاْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ اِذْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿۸۰﴾ وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ لَمَآ اٰتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتٰبٍ ع۹

رباني،وهُم العلماء المعلمون.(ابوالسعود) [9] و"الرباني"الجامعُ إلى العلم والفقه،ألبصرِ بالسياسة والتدبير والقيام بأمورالرعية، ومايصلحهم في دُنياهم ودينهم.تفسيرالطبری [10] وفي البخاريِّ:ألرَّبَّانِيُّ الذي يُربّى النّاس بصغارِالعِلْمِ (العقيدة) قبل كِبارِهِ(من المسائل والأحكام):فجملةُ ما يُقَالُ في الرَّبَّانِيِّ:أنه العالمُ بالرّبِّ والشرع،ألمصيبُ في التقديرِمن الأقوال والأفعال الّتي يحاولُهافي النّاس، تفسيرالثعلبی [11] ألرباني منسوبٌ إلى الرب بزيادة الألف والنون كاللحياني والرقباني وهوالكاملُ في العلم والعمل ألشديدُ التمسكِ بطاعة الله عزوجل ودينه،تفسیرابی السعود ولمامات ابن عباس، فقال محمدبن الحنفية:مات رباني هذاالأمة، تفسیرالنیسابوری

ومعنى الآية - على هذاالتقدير لاأدعوكم إلى أن تكونواعبادًالي،ولكن أدعوكم إلى أن تكونواملُوكاً وعلماء بإستعمالكم أمرالله تعالى،ومواظبتكم على طاعته.اللباب

قَوْله:بِمَا كُنْتُم تعلمُونَ الْكتاب عَن الضَّحَّاك قَالَ:حقٌّ على كل من تعلم الْقُرْآن أَن يكون فَقِيها،الدرالمنثور وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها،روح البیان

قوله:وَبِمَا كُنْتُم تدرسون أَي بمذاكرة الْفِقْه كَانُوايتذاكرون الْفِقْه كَمَا نتذاكره نَحن ،الدرالمنثور

وقال البقاعي:فإن فائدة الدرس العلم،وفائدة العلم العمل،ومنه الحث على الخير والمراقبة للخالق.نظم الدرر وحاصل الآية،يمكن خاتمة الشرك بدرس القرآن،قاله الشهيد،

(۸۰)قوله:وَلاَ يَأمُرَكُمْ،عنوان الآية،جواب آخرمن نسبة الألوهية إلي عيسي،والآية دليلٌ علي أن نسبة الربوبية إلي غيرالله كفرٌ، تفسیرابی السعود

قوله:أَيَأمُرُكُمْ بِالْكُفرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُسلِمُونَ أَيْ:لايَفْعَل ذَلِكَ؛لأَنَّ مَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِاللهِ فَقَدْ دَعَا إِلَى الْكُفْرِ،وَالأَنْبِيَاءُ إِنَّمَايَأْمُرُونَ بِالإِيمَانِ،وَهُوَعِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ،تفسیرابن کثیر

(۸۱) قوله:وَإِذْ أَخَذَ الله ميثَاق النبيين،عنوان الآية:بيان التمهيد لبيان القباحة الحادي عشر،الآتي،، وبيان صدق الرسول بعد بيان التوحيد،وكان هذاالميثاق من جميع الأنبياء سوي النبي الآخر،**قال بن عباس** أراد ان الله أخذ الميثاق من كل نبى أن يؤمن بمن بعده ويأمرأمته أن يتبعوه،وقال على بن ابى طالب لم يبعث الله نبيّا آدم ومن بعده الا أخذ عليه العهد فى أمرمحمد وأخذ العهد على قومه لتؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه-

قوله:لماآتيتكم،اى لأجل إيتائى إياكم بعض الكتاب،**ثم فيه قولان**:[1] أن هذاالميثاق كان في الأزل وعالم الأرواح،كماأخذعلي التوحيد،الاعراف۷۲)والأحزاب،۷) قال البغوي حين إستخرج الله الذرية مِن صُلب آدم والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج أخذ عليهم الميثاق فى أمرمحمد ،التفسیرالمظهری [2] أنَّ

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ ؕ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِيْ ؕ
قَالُوْٓا اَقْرَرْنَا ؕ قَالَ فَاشْهَدُوْا وَاَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ
﴿٨٢﴾ اَفَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ يَبْغُوْنَ وَلَهٗٓ اَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا وَّاِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ ﴿٨٣﴾

هذالميثاق قدأخذمن كل نبي وقت بعثه،وهي الأصح،وإذاكان هذاحكم الأنبياء عليهم السلام كان الأممُ بذلك أولى وأحرى،[illegible] فإن قيل:كان الله عالمأبأنه لايأتي في زمانهم،فكيف أخذ الميثاق؟ قلنا،أخذالميثاق لإظهارشرف النبي الآخر،

قوله:ولتنصرنه،هي جواب القسم،1 أي: إن أدركتموه وأممكم تبعٌ لكم في ذالك. 2 أوالمعني توصون الناس بنُصرته.عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتٍ قال:جَاء عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال:يَارَسُولَ اللهِ،إِنِّي مررتُ بِأَخٍ لِي مِنْ قُرَيْظَة،فَكَتَبَ لِي جَوامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ،أَلا أَعْرِضُها عليكَ؟ قَالَ:فتغيَّرَ وجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ ثَابِتٍ:قُلْتُ لَهُ:أَلا تَرَى ما بِوَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ:رَضِينَابِاللهِ رَبًّا،وَبِالإِسْلامِ دِينًا،وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولا-قَالَ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ:"وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْأَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى عليه السلام،ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ،إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الأُمَمِ،وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ" تفسير ابن كثير[illegible]،وهذه الآية إستدل بها إبن التيميه رحمه الله علي موت خضر عليه السلام،ولوكان الخضرحيًالوجب عليه أن يأتي إلى النبي ﷺ فيؤمن به ويجاهد معه كما أخذ الله الميثاق على الأنبياء وأتباعهم بقوله:{لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ} الرد على المنطقيين[illegible]

قوله:قال أأقررتم،ألإستفهام للطلب،أي: أقِرّوا، قوله:واخذتم،ولم يقل أخذنا،لانهم يلحقوابأقوامهم الي وقت اخذالميثاق،بل لحقوابعدالعهد،قوله:وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ،وشهادة الله للنبيين تبيينه أمرنبوتهم بالآيات المعجزات.وقال القتبي:أصل الإصرالثقل، فسمي العهد إصراً،لأنه يمنع صاحبه عن مخالفة الأمرالذي أخذعليه فثقل.

(٨٢)قوله:فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ،عنوان الآية:بيان القباحة الحادي عشر،أعني التولي عن الرسول المعهود لجميع الانبياء،أي أعرض عن الإيمان، وعن البيان بعد ذلك الإقراروالعهد ،تفسير السمرقندي (١/ ٢٢٧)

قوله:هم الفاسقون،والفسق ههنا بمعني الكفرلأنهم خرجوابهذالتولي عن الدين كملاً،وذكرالفسق لكونهم أهل الكتاب،وكانوايكرهون هذاالإسم،

(٨٣)قوله : أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ ،عنوان الآية:ألزجرلمن يبتغي غيرالإسلام،قال بن الخطيب:تعلُّقها بما قبلها،أن هذاالميثاق لماكان مذكوراًفي كُتُبِهم،وهم كانواعارفين بذلك،وعالمين بصِدق محمد ﷺ في النبوة، فلم يبق كفرهم إلامجردَ عنادٍوحَسَدٍ وعداوةٍ،فصارواكإبليس حين دعاه الحسدُ إلى الكُفر،فأعلمهم تعالى أنهم متى كانوا كذلك كانواطالبين ديناًغير دين الله تعالى،ثم بيّن لهم أن التمرُّدَ على الله،والإعراض عن حكمه ممالايليق بالعقل، اللباب[illegible]

قوله:وله اسلم لها معان:1،قال الكلبي:أما أهل السموات، فأسلموالله طائعين،وأما أهل الأرض،فمن

قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى
وَعِيْسٰى وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ ۠ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ ۡ وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ
دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ ۚ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوْٓا
اَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ وَّجَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ ۭ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٨٦﴾

ولدفي الإسلام أسلم طوعا،ومن أبى قُوتل حتى دخل في الإسلام كرها،وماأفاء الله عليهم ممايسْبون ،فيجاء بهم في السلاسل، فيكرهون على الإسلام. 2 وقال مجاهد: يسجد ظل المسلم ووجهه طائع، ويسجد ظل الكافر،وهوكاره 3 وقال مقاتل: **وله أسلم من في السموات** يعني،،الملائكة، **والأرض** يعني المؤمنين طوعاًوكرهاً،يعني أهل الأديان يقُولون الله ربكم وخالقكم،فذلك إسلامهم،وهُم مشركون قلباً.تفسير السمرقندي..... 4،أي: **طائعين** بالنظروإتباع الحجة **وكارهين** بالسيف ومعاينة مايُلجىء إلى الأسلام كنتْق الجبل،وإدراكِ الغرقِ، والإشرافِ على الموت 5 أومختارين كالملائكة والمؤمنين، ومسخَّرين كالكفرة فإنهم لايقدرون على الإمتناع عما قُضي عليهم،

قوله: وَإِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ أي: منْ فيهما فيُجازي كُلا بعَمَلِه.والجمعُ بإعتبارالمعنى،والجملةُ إمامعطوفةٌ على ما قبلهامنصوبة على الحالية، وإمامُستأنفةٌ سيقت للتهديد والوعيد،تفسيرابي السعود

(٨٤)**قوله:قل آمنا بالله** ،عنوانُ الآية،بيان دين الله المذكورفي الأية السابقة،ومِثْل الآية في البقرة١٣٦)وكان هناك الجواب عن شبهة اليهودوههنابيان دين الله،وكان هُناك قول الأمة فذكرإلينا، وههناقول الرسل،فذكرعلينا،

واعلم: أن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فيجوز أن يعدّى أنزل ب«على»تارة كمافي هذه الآية، وبحرف الإنتهاءأخرى كمافي البقرة. فنطق القرآن بالإعتبارين جميعا.تفسير نيسابوري

قوله:لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُم كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحةِ نبوةِ كلّ منهم وبحقّية ما أنزل إليهم في زمانهم،تفسيرابي السعود

(٨٥) **قوله: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ** عنوان الآية: ألزجرالشديد والتخويف لمن يُدين غيرالتوحيد والسنة، وجواب سوالٍ أن ديننا حقٌّ،والجواب أن الدين الحق هوالإسلام،أي: منْ سلَك طرِيقًا سِوى ما شرعه الله فلنْ يقبل مِنْهُ **وفي الحديث**: عنْ عائِشةَ ﵂،قالتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«منْ أحدَثَ في أمْرِنَاهذَامالَيْس فِيهِ،فهُوَردٌّ» الصحيح البخاري، صحيح مسلم . وهي تعريف البدعة،بأن يكون غيرالدين،ويظنُّه ديناًفهوالبدعة، وأماالزناوالسرقة فهماغيرالإسلام ولكن لايُقال له أحدٌ ديناًفهوإثمٌ ولايُقالُ له البدعة،

(٨٦) **قوله:كَيْفَ يَهْدِي اللهُ** عنوان الآية: بيان إرتدادهم مع العلم،لأجل الضد والعناد ووعيد لمن ترك الإسلام، واختلف في سبب النزول.ففي رواية عن بن عباس ﵄ نزلت في يهودقريظة والنضيرومن دان بدينهم،كفروا بالنبي ﷺ بعد أن كانوامؤمنين قبل مبعثه وكانوايشهدون له بالنبوة فلمابعث وجاءهم بالبينات كفروابه بغياوحسدا.تفسير..... **قوله:قوماً**،أي: القائم علي ماأحدثه ومايعمل.قاله الشهيد

أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

ع ١٧

،قولـه:وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ 1 أي:لايرشدهم ولايوفقهم،وهوخاص فيمن علم الله عزوجل منهم،وأراد ذلك منهم،2 وقيل:معناه:لايثيبهم ولاينجيهم إلى الجنة تفسيرالثعلبي(٣/١٠٨)

والظالمين ،ألواضعين للشيء في غيرموضعه وذلك أن الخصال الثلاث، أعني الإيمان والشهادة ومشاهدة المعجزات،توجب مزيد الإيمان بالنبي المبعوث في آخرالزمان لاالكفروالعناد. وفيه دليل على أن زلة العالم أقبح من زلة الجاهل،تفسيرالنيسابوري(٢/٢١٥)

(٨٧)و(٨٨)أولئك جَزاؤُهُمْ،عنوان الآيتين:بيان التخويف الأخروي، يعني أهل هذه الصفة التي ذكر،قوله:أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ،أي سخط الله.ويقال:الطردوالتبعيد من رحمة الله والخذلان.ويقال:يلعنهم بالقول:قوله:وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، 1 إذالعن رجل رجلاً،فإن لم يكن أهلاً لذلك،رجعت اللعنة إلى الكفار،2 ويقال: من لم يكن على دينهم، يلعنهم في الدنيا، ومن كان على دينهم، يلعنهم في الآخرة. لقوله تعالى:وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً [سورة العنكبوت: ٢٥] تفسير السمرقندي (١/ ٢٢٩)

(٨٩)قوله:إلاالَّذِينَ تابُوا،عنوان الاية:بيان توبة العامي،

(٩٠)قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ عنوان الآية:عدم قبولية توبة المرتد،قوله:لن تُقبل،مثله في النساء،فإن قيل:قال تعالي في الشوري [٢٥] {وَهُوَالَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ}وههنايقول لن تقبل،فهذاتضاد؟قلنا:1 أنَّ عدم قبولية التوبة للذين إختاروالكفربعدالهداية،كمامرفي الآية٨٦) فليس المراد منه نفي الإجابة،بل نفي التوفيق،وأمامافي الشوري،فالمراد منه الذين لم يُصِرُّواعلي الكفر،2 أونقول:لن تُقبل بعد الغرغرة،واماقبل الغرغرة فيُقبلُ ،فَقِيلَ:الْمَعْنَى لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ.تفسيرالقرطبي(٤/١٣٠) تفسيرالسمرقندي(١/٢٣٠)

(٩١)قوله:ان الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُواوَهُمْ كُفّارٌ،عنوان الآية:عدم قبول الفداء عندالموت علي الكفر، قولـه:فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِافْتَدى بِهِ قال الكلبي:يعني وزن الأرض ذهباً.فإن قيل:من المعلوم أنَّ الكافرلايملك يوم القيامة شيئا،وبتقديرأن يملك فلانفع في الذهب هناك،فمافائدة هذاالكلام؟فالجواب: أنه على سبيل الفرض والتقدير،والذهب كناية عن أعزِّالأشياء .والمراد أنه لوقدرعلى أعزِّالأشياءوفُرِض أنَّ في بذله نفعا للآخذ وأنَّ المبذول في غاية الكثرة لعجزأن يتوصَّل بذلك إلى تخليص نفسه من عذاب ربه.تفسيرالنيسابوري(٢/٢١٥)ولمّاكان الموتُ على الكفرسبباً لإمتناع قبولِ الفدية زيدت الفاء ههناللإشعاربه،تفسيرابي السعود(٢/٥٥)وقال مقاتل:إن الكافرإذاعاين النارفي الآخرة،يتمنى أن يكون له

الأرض ذهباً،فيقدرعلى أن يفتدي به نفسه من العذاب،لأفتدى به ولوافتدى به ماتقبل منه، ومثله في سورة المائدة ٣٦)وفيه أن الشرط لقبول المال الإيمان،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي عِمْرَانَ،قَالَ:سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:"يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِعَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ:لَوْأَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟فَيَقُولُ: نَعَم! فَيَقُولُ:أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا،وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ:أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا،فَأَبَيْتَ إِلا أَنْ تُشْرِكَ بِي"صحيح البخاري(٨/١١٥)

قوله:وَلَوِ افْتَدَى بِهِ،[1] ألواوللعطف والتقدير:أي لوتقرب إلى الله بملء الأرض ذهبالم ينفعه ذلك مع كفره ولوافتدى به أيضا لم يقبل منه [2] وقيل:إنهاليبان التفصيل بعد الإجمال فإن إعطاء ملء الأرض ذهبا يحتمل الوجوه الكثيرة، فنص على نفي القبول بجهة الفدية.[3] وقيل:إن الملوك قد لايقبلون الهدية ويقبلون الفدية،فإذالم يقبلواالفدية كان ذلك غاية الغضب ونهاية السخط،فعبّربنفي قبول الفداءعن شدة الغضب.[4] وقيل:إنه محمول على المعنى كأنه قيل:فلن يقبل من أحدهم فدية ولوافتدى بملء الأرض ذهبا .تفسير النيسابوري(٢/٢٠٥)

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٩٢﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيْٓ

(٩٢)قوله لَنْ تنالوا الْبِرَّ،عنوان الآية:لايُقبل الفدية عندالموت لأن المال لايكون محبوباًعندذاك،ويُقبل حين يكون المال محبوباً الربط:ألمانع مِن الإيمان حُبُّ الدنياوالجاه فقال لن تنالواالبرحتي تُنفقوا ،ولذاضلَّ اليهودوحرَّفوادينهُ،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري في [illegible] [1] وقال الحسن: لن تكونوا أبرارا يعنى كثيرالخيروالمتسع فى الإحسان والطاعة،[2] قال البيضاوي: لن تبلغواحقيقة البرالذي هوكمال الخيراولن تنالوابرَّالله الذي هوالرحمة والرضاء والجنة،فاللام على الأول للجنس وعلى الثاني للعهد، وفي الحديث:[1] عن ابن مسعود ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ،فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ،وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ،وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَاللهِ صِدِّيقًا،وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ،وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ،وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» صحيح مسلم [illegible] [2] وعن أبى بكرالصديق ﷺ مرفوعا! عليكم بالصدق فإنه مع البروهمافى الجنة،وإياكم والكذب فإنه مع الفجوروهما فى النار. رواه أحمد وابن ماجة [illegible]

قوله:حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ،إعلم:أنَّ في الآية ترغيبٌ إلي الإنفاق الحسن وليس بحكمٍ بأن يكون غيرالحسن خالياً عن الثواب،بل لِغيرالحسن ثوابٌ بقدره،قاله الشيخ محمدافضل في المرجان...،

وفي الحديث: أَنَس بن مالِك، يَقُولُ:كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيّ بِالْمَدِينَةِ مالا مِنْ نَخْلٍ،وَكَانَ أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ،وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَ المَسْجِدِ،وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَدْخُلُهَاوَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَاطَيِّبٍ،قَالَ أَنَسٌ:فَلَمَّا نَزَلَتْ:الآيَة قَامَ أَبُو طَلْحة فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ،إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:{لَنْ تَنَالُوا البِرَّ} وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَاصَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُوبِرَّهَا وَذُخْرَهَاعِنْدَ اللَّهِ،فَضَعْهَايَارَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«بَخٍ،ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ،أَوْرَايِحٌ - شَكَّ عَبْدُ اللهِ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَاقُلْتَ،وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُوطَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَارَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُوطَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ. صحيح البخاري [illegible]

ثم البركلمة جامعة لوجوه الخير والمراد منه الجنة والايمان الكامل.[1] وقال النسفي:قال أبوبكر الوراق:لن تنالوابرّي بكم إلابرّكم بإخوانكم، والحاصل أنه لاوصول إلى المطلوب إلابإخراج المحبوب ،وعن عمربن عبد العزيز: إنه كان يشتري أعدال (الحملان على الدابة)السكرويتصدق بهافقيل له لم لاتتصدق بثمنها؟قال: لأن السكرأحب إليّ فأردت أن أنفق مما أُحب. تفسير النسفي [illegible] [2] وعن بن عباس ﷺ قال:أراد بهذه الآية الزكاة يعني:حتى تخرجوازكاة أموالكم،[3] وقال عطاء:لن تنالواشرف الدين والتقوى حتى تتصدّقواوأنتم أصحاء أشحاء،تأملون العيش،وتخشون الفقر،[4] وقال الحسن:كل شيء أنفقه المسلم من ماله يبتغي به وجه الله تعالى فإنه مِن اللذي عنى الله سبحانه بقوله:لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّحَتّٰى تُنْفِقُوامِمَّا تُحِبُّونَ حتى التمرة. تفسير الثعلبي [illegible]

(٩٣)قوله:كُلُّ الطَّعَامِ كان حلّا لبني إسرائيل عنوان الآية:بيان القباحة الثالثة عشر،إفتراؤهم علي الأنبياء

إِسْرَآءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾

في الحِل والحُرمة،وجواب سوال،بأنك تدعي ملة إبراهيم،والحال أنّ لحمَ الجمل كانت حراماً في مِلّتهم ،وتأكله،فالجواب،كانت ذالك للعلاج مِن عرق النّساء،أوكانت نذراًمن يعقوب عليه السلام،ولـم يكن حراماً شرعاً،**قوله:كل الطعام**،الألف واللام عهديٌ أي:ألذي حرّمه بنواإسرائيل علي أنفسهم، (مواهب.....)

قوله:الاماحرّم اسرائيل،فيه توجهين [1] الإستثناء مُنقطعٌ،وقال الضحاك: إنّ يعقوب لما أصابه عرقُ النّساء،أمرهُ الأطباء أن يتجنّب لحوم الإبل، فحرّم على نفسهِ لحوم الإبل.فقالتِ اليهود: حرّمْناهاعلى أنفسنا،لأنّ يعقوب حرّمهاعلى نفسه،فنزلت الآية ،فالمرادمِن التحريم اللغوي أعني الحبس، كمافي القصص،١٢)**أونذرأن** لاياكل لحم الجمل وكان ذالك النذرجائزاًفي ملتهم،ولايجوزفي ملتنا كمايُعلم من حديث أبواسرائيل،حيث نذرأن لايتكلم ولايقعد ولايستظل،[2] أوالإستثناء مُتصلٌ ومعناه أنّ لحوم الإبلِ كانت حراماعلي بني إسرائيل بعد يعقوب ولم يكن الحرمة لأجل يعقوب،بل ببغيهم،كمافي النساء١٦٠) والأنعام،١٤٦)**وقال الزجاج**:هذه الآية أعظم دليل لنبوة محمد ﷺ،لأنه أخبرهم بأنّ الحرمة ليس في كتابهم،وأمرهم بأن يأتوابالتوراة،فأبو وعرفواأنه قال ذلك بالوحي.تفسيرالسمرقندي(١)٣٣١/

(٩٤)**قوله: فَمَنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ**،عنوان الآية:ألزجرلمن يكذب علي الله في التحليل والتحريم، **قوله:مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ**،أيْ مِنْ بَعْدِ ظُهورِالْحُجّةِ بِأنّ التّحْريمَ إنّماكانَ مِنْ جهةِ يَعْقُوبَ، ولَمْ يَكُنْ مُحرّمًا قَبْلَهُ،تفسيرالرازي(٨)٣٣/

(٩٥)**قوله:قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ** عنوان الآية:ألردعلي إعتراض اليهود، **ومعنى الاية**:[1] قُلْ صَدَقَ فِي أنّ ذٰلِكَ النّوْعَ مِنَ الطّعامِ صارَحراماعلى إسْرائيلَ وَأوْلادِهِ بَعْدَ أنْ كانَ حلالالهُمْ،فَصَحّ الْقَوْلُ بِالنّسْخِ،وَبَطَلَتْ شُبْهةُ الْيَهُودِ [2] صَدَقَ اللّٰهُ فِي قَوْلِهِ إنّ لُحُومَ الإبلِ وَألْبانهاكانَتْ مُحلّلةً لإبْراهيمَ عليه السلام وَإنّماحُرِّمَتْ عَلَى بَنِي إسْرائيلَ لأنّ إسْرائيل حرّمها على نفسه،فثبتَ أنّ مُحمّدًا ﷺلمّا أفْتى بِحلّ لُحُومِ الإبِلِ وَألْبانِها،فَقَدْ أفْتى بِملّةِ إبْراهِيمَ [3] صدق اللّٰه في أنّ سائِرَالأطْعِمَةِ كانَتْ مُحلّلَةً لبني إسْرائيلَ وَأنّها إنّماحُرِّمَتْ عَلَى الْيَهُودِجَزاءً عَلَى قَبائحِ أفْعالِهِمْ.تفسيرالرازي(٨)٣٣/اللباب(٥)٣٤٥/

قوله:وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أي:لم يدعُ مع الله إلهاًآخر،كما فعلهُ العرب مِن عبادة الأوثان،أوكمافعله اليهودُ مِن أنّ عُزيراًابن الله، أوكما فعلهُ النصارى مِن إدّعاء أن المسيح ابن الله.والمعنى: إن إبراهيم عليه السلام- لم يكنْ من الطائفة المشركة في وقت من الأوقات،والغرض منه بيان أنّ محمداً ﷺعلى دين إبراهيم في الفروع والأصول،لأنّ مُحمّدا ﷺ لايدعوإلاإلى التوحيد،والبراءة عن كل معبودٍسوى اللهِ تعالى.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

(۹٦) قوله:إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ،عنوان الآية:بيان القباحة الرابعة عشر،أعني دعوي سبقية القبلة، الربط بوجوه:1 في هذه الآية: الجواب عن شبهةٍ أخرى من شُبهِ اليهود في إنكارنبوة محمد ﷺ،وذلك لأنه ﷺ لمّاحُوّل إلى الكعبة،طعَنَ اليهودُ في نبوّتِه،وقالوا:إنّ بيتَ المقدس أفضل من الكعبة وأحق بالإستقبال؛لأنه وُضِع قبل الكعبة،وهوأرضُ المحشر،وقبلةُ جُملة الأنبياء،وإذاكان كذلك فتحويل القبلةِ منه إلى الكعبة باطل،وأجابهم الله بهذه الآية.2:أن المقصودمن الآيةِ المتقدمةِ بيان النسخ،هل يجوزأم لا؟واستدلَّ ﷺعلى جوازه،بأن الأطعمةكانت مُباحةً لبني إسرائيلَ،ثم إن الله تعالى حرّم بعضَها،والقوم نازعوه فيه،وأعظم الأمورالتي أظهررسول الله ﷺنسخه هوالقبلة،فذكرالله في هذه الآيات بيان مالأجله حُوِّلَت القبلةُ إلى الكعبة،وهوكَوْنُ الكعبة أفضلَ من غيرها.3 أنه تعالى لما قال في الآية المتقدمةِ: {فاتبعوامِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ}،وكان من أعظم شعائرملة إبراهيمَ الحَجُّ،ذكرفي هذه الآية فضل البيت؛ لِيُفرِّعَ عليه إيجابَ الحَجِّ.4 أنه لما تقدَّم مناظرة اليهود والنصارى،وزعمواأنهم على ملة إبراهيم،فبيّن الله كذبهم في هذه الآية من حيث إن حَجَّ الكعبةِ كان ملةَ إبراهيمَ،وهم لا يَحُجّون،فدلَّ ذلك على كذِبِهم.اللباب(٥/٣٦١)

وفي الحديث:عن أبي ذَرٍّ ﷺ،قَالَ:قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ،أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أوَّلَ؟قَالَ:«الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»قَالَ:قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ«الْمَسْجِدُ الأَقْصَى»قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟قَالَ:«أَرْبَعُونَ سَنَةً،ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ»صحيح البخاري (٤/ ١٤٥)

والمعنى إن أول بيت وضع للناس أي وضعهُ الله موضعا للطاعات والعبادات وقبلة للصلاة،وموضعا للحج،وللطواف تزداد فيه الخيرات،وثواب الطاعات،وكونه وضع للناس يعني يَشتركُ فيه جميع الناس. تفسيرالخازن(١/٢٧٠)

قصة تعميربيت الله الكعبة المشرفة:1 بناهاأولاً رب العِزة وأظهرهاعلي وجه الماء عندخلق السماء والارض،خلقهاالله تعالي قبل السماء والأرض بالفي عامٍ، وكانت زبدةً بيضاء علي وجه الماء،فدُحيت الأرض من تحتها،ثم بناها الملائكة قبل خلق آدمﷺ ووضع بعدهاالأقصى وبينهما أربعون سنة،كما في حديث الصحيحين.السراج المنير(١/٢٣٣) 2 ثم بناها آدم،3 ثم بناها شيثﷺ ثم رُفع تلك التعميرإلي السماء،4 ثم بناهاإبراهيم،بعدطوفان نوحﷺ علي هذاالمقام وجعل لها بابين شرقاًوغرباً،متصلاًبالأرض،5 ثم بناهاجُرهُم، 6 ثم بناهاالعمالقة،ثم نقض هذاالبناء بسيل سماويّ،7 فبناهاقريش ولكن ضاقت عليهم النفقة فأخرجواالحطيم،وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ ﷺ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ لَهَا:«يَاعَائِشَةُ،لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ،فَهُدِمَ،فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ،وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ،بَابًا شَرْقِيًّا،وَبَابًاغَرْبِيًّا،فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ».صحيح البخاري(٢/١٤٧)وفي رواية ،وَزِدْتُ فِيهَامِنَ الْحِجْرِسِتَّةَ أَذْرُعٍ،فَإِنَّ قُرَيْشًااقْتَصَرَتْهَاحِينَ بَنَتِ الْكَعْبَةَ"مسند احمد ط الرسالة(٤٠/٣٠٧)وحَدَّثَتْنَا عَائِشَةُ ﷺ ،قَالَتْ:قُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ،أَلا أَدْخُلُ

لَلَّذِىْ بِبَكَّةَ مُبٰرَكًا وَّهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٦﴾ فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ

الْبَيْتَ؟قَالَ:«اُدْخُلِي الْحِجْرَ فَإِنَّهُ مِنَ الْبَيْتِ»(السنن الكبرى للنسائي) 8 ثم بناهاعبدالله بن الزبير﷜في خلافته علي نمط إبراهيم، ومرادالنبي ﷺ،فلماأستشهد بن الزبير﷜من يدالحجاج. 9 فبناهاالحجاج علي نمط قريش،فلماجاءخلافة عبدالملك،أراد أن يبني البيت علي نمط إبراهيم﵇ ومرادمحمد ﷺ،وسأل في ذالك عن الإمام مالك﷜،فمنعه من ذالك،وقال إنها تكون ملعبةً بين الملوك،وقال ملاعلي القاري،فيه رحمةً عظيمةً من الله تعالي،بأن ترك الحطيم للغرباء،وكونه من البيت ثابتٌ بخبرالواحد،فلا يَتَأَدّى بِمَا يَثْبُتُ بِخَبَرِالْوَاحِدِ كَمَنْ إِسْتَقْبَلَ الْحَطِيمَ فِي الصَّلاةِ دُونَ الْبَيْتِ لاتَجُوزُ صَلاتُهُ.(...)

فَإِنْ قِيلَ،إِذَاكَانَ الْحَطِيمُ مِنَ الْبَيْتِ فَلِمَ لايَجُوزُ التَّوَجُّهُ إِلَيهِ فِي الصَّلاةِ؟ .**فَالْجَوَابُ**:أَنَّ كَوْنَ الْحَطِيمِ مِنَ الْبَيْتِ ثَبَتَ بِخَبَرِالْوَاحِدِ،وَوُجُوبُ التَّوَجُّهِ إِلَى الْبَيْتِ ثَبَتَ بِنَصِّ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ.(...)

قولـه:للـذي ببكـة 1 قـال الـضحاك:هـي مكـة،والعرب تعاقـب بـين البـاء والمـيم ،فتقـول:سَبَدرأسـه وسَمَد،وضـربة لازم ولازب. 2 وقـال ابـن شـهاب:بكـة:ألمـسجد والبيت،ومكـة:ألحـرم كلـه . 3 وقـال الآخرون: مكة إسم البلدكله،وبكة موضـع البيـت والمطاف،وسمّيت بكـة لأن الناس يتباكون فيهـا: أي يزدحمون،يبكي بعضهم بعضا،ويصلي بعضهم بين يدي بعض،ويمربعضهم بين يدي بعض ،لايصلح ذلك إلابمكـة. 4 وقـال عبـد الـرحمن بـن الزبيـر:سُمِّيَتْ بكـة لأنهـا تَبك أعنـاق الجبـابرة أي تـدقها،فلم يقصدهاجبار يطلبها إلاقصمه الله،وأمامكة فسميت بذلك لقلة مائهامن قول العرب:مكت الفصيل ضرع أمّه وإمتكّه إذاإمتص كل مافيه من اللبن.تفسيرالثعلبي(...)

قوله:مباركا لأن الطاعات وسائرالعبادات تتضاعف ويزداد ثوابهاعنده **وفي الحديث**:عن أبي هريرة﷜ أن رسول الله ﷺقال:«صلاة في مسجدي هذاأفضل من ألف صلاة فيماسواه من المساجد إلاالمسجد الحرام»(صحيح البخاري)قال ابنُ العربيّ:والصحيحُ عِنْدَي أنّهُ مُبَارَكٌ مِنْ كلِّ وجْهٍ مِنْ وجوه الدنْيَاوالآخرةوذلك بجميعه موجودٌفيه.تفسيرالثعالبي(...)

(٩٧)قوله:فيه أياتٌ بينـاتٌ نحوالحجروالملتزم والركن اليماني والزمزم ومقام إبراهيم وغيره،كمايُعلم لك من الفضائل،

فمن فضائل البيت: 1 أن الآمربينائه الرب الجليل،والمهندس(الذي يعرف مواقع الماء تحت الأرض)جبرائيل،وبانيه إبراهيم الخليل وتلميذه إبنُه إسماعيل. 2 ومنها: أنه محلُّ إجابة الدعوات ومهبَطِ الخيرات والبركات، ومصعَدُ الصلوات والطاعات، 3 ومنهـا:مقـام إبراهيمْ كمـا يجـيء، 4 ومنهـا:قلّـة مـايجتمع مـن حـصى الجمارفيه فإنه منذ ألاف سنة يُرمي في كل ،سنة خمسمائة ألف(واليوم خمسين مأة الآف) إنسان كل واحدمنهم سبعين حصاة ثم لايُرى هناك إلاماإجتمع في سنةٍ واحدة غيركثير.وليس الموضع الذي يُرمى إليه الجمرات مَسيلُ ماء أومَهبُّ رياح شديدة.وقدجاء في الآثار أنّ كل مَن كانت حَجَّتُه مقبُولة رُفعت جمراته إلى السماء. 5 ومنها:أنّ الطيورتترك المرورفوق الكعبة وتنحرف عنهاألبتة إذا وصلت إلى محاذاتها. 6 ومنها:أنّ الحيوانات المتضادة في الطبائع لايؤذي بعضهابعضا عنده كالكلاب

وَمَنْ دَخَلَهٗ كَانَ اٰمِنًا ؕ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ؕ

والظباء [7] ومنها أمنُ سُكانها فلم يُنقل ألبتة أنْ ظالماهدم الكعبة أوخرب مكة بالكلية،وأمابيتُ المقدس فقد هدمه بختنصربالكلية [8] ومنها: أنه تعالى وضعهابوادٍغيرذي زرع لفوائد **منها**: أنه قطع بذلك رجاء أهل حرمه وسدنة بيته عمن سواه حتى لايتوكلواإلاعلى الله **ومنها**: أنه مع كونه كذلك يُجبى إليه ثمراتُ كل شيء وذلك بدعوة خليله إبراهيم ﷺ وإنه من أعظم الآيات [9] ومنها: أنه لايسكنها أحد من الجبابرة لأنهم يميلون إلى طيبات الدنيا،فيبقى ذلك الموضع المنيف والمقام الشريف مطهراعن لوث وجود أرباب الهمم الدنية [10] ومنها: أن لايقصدها الناس للتجارة بل يأتون لمحض العبادة والزيارة [11] ومنها: أنه تعالى أظهربذلك شرفَ الفقرحيث وضع أشرف البيت في أقلّ المواضع نصيبامن الدنيافكأنه تعالى يقول: جعلتُ الفقراءفي الدنيا أهلَ البلد الأمين لأجعلهم في الآخرة أهل المقام الأمين. [12] ومنها: كأنه قيل: كما لم أجعل الكعبة إلافي موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذا لاأجعل كعبة المعرفة إلافي قلب خال عن محبة الدنيا، تفسير النيسابوري (٢/٢١٣)

قوله: ومن دخله كان آمنا، [1] ألمراد منه جميع الحرم ويدل عليه دعوة إبراهيم ﷺ حيث قال رب إجعل هذاالبلد آمنا،يعني من أن يُهاج فيه وكانت العرب يقتل بعضهم بعضاويغيربعضهم على بعض وكان من دخل الحرم أمِنَ من القتل والغارة وهوالمراد من حكم الآية على قول أكثرالمفسرين قال الله تعالى: أولَمْ يَرَوْا أَنَّاجَعَلْنا حَرماًآمِناًويُتخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ [2] وقيل: هوخبرٌبمعنى الأمرتقديره: ومن دخله فأمنوه وهوقول بن عباس رضي الله عنه حتى ذهب أبوحنيفة رضي الله عنه إلى أنَّ مَن وجب عليه القتل قِصاصاكان أوحدًا فالتجأ إلى الحرم فإنه لايُستوفى منه القصاص أوالحدفي الحرم،لكنه لايطعم ولايبايع ولايشارى ولايكلم ويضيّق عليه حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد خارجَ الحرم. **وقال الشافعي**: إذاوجب عليه القصاص خارج الحرم ثم لجأ إلى الحرم إستوفي منه في الحرم. **وأجمعواعلى أنه لو قتل** في الحرم أوسرق أوزنى فإنه يستوفى منه الحد في الحرم عقوبة له، [3] وقيل: في معنى الآية ومن دخله معظماله متقربا بذلك إلى الله تعالى كان آمنا من العذاب يوم القيامة [4] وقيل: ومَن دخلَهُ كان آمنامِنَ الذنوب التي إكتسبهاقبل ذلك. تفسير الخازن (١/٢٧٠)

قوله: ولله على الناس حج البيت، أي: ولله على الناس فرضُ حجِّ البيت والحج أحدُ أركان الإسلام.

وفي الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «بُني الإسلام على خمس شهادة أن لاَ إِلٰهَ إِلاالله وأَنَّ مُحَمَّدًارَسُولُ اللهِ،وإقام الصَّلاَةِ،وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،وَالحَجِّ،وصَوْمِ رَمَضَانَ" صحيح البخاري (١/١١) صحيح مسلم (١/٣٥)

قوله: من استطاع اليه سبيلا، **وفي الحديث**، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «جاءرجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله مايُوجب الحج؟قال الزاد والراحلة السنن الترمذي ت شاكر (٥/٢٢٥)

ولوجوب الحج خمس شرائط: ألإسلام والبلوغ والعقل والحرية والإستطاعة، ولايجب على الكافر

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللهِ ۖ وَاللهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ مَنْ اٰمَنَ تَبْغُوْنَهَا عِوَجًا وَّاَنْتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٩﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تُطِيْعُوْا فَرِيْقًا مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ يَرُدُّوْكُمْ بَعْدَ

والمجنون،ولوحجًا لم يصح لأن الكافرليس من أهل القربة ولاحكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي والعبد ولوحج صبي يعقل،أوحج عبد صح حجهما تطوعا،ولا يسقط الفرض فإذابلغ الصبي وعتق العبد وإجتمع فيهما شرائط الحج وجب عليهماتفسير الخازن (١/ ٢٧٣)

قوله:وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ،يعني ومن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته وكفربه،فإن الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن جميع خلقه وقيل:نزلت فيمن وجدمايحج ثم مات ولم يحج فهوكفربه،لماروي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:«من ملك زادا أوراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلاعليه أن يموت يهوديا أونصرانيا،وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من إستطاع إليه سبيلا » سنن الترمذي(٣/١٦٨) شعب الإيمان(٥/٣٣٣)

(٩٨)قوله:قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ،عنوان الآية:ألزجر لأهل الكتاب،قيل:الخطاب لعلماء أهل الكتاب الذين علمواصحة نبوة محمد ﷺوقيل:الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين أنكروانبوته، قوله:لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ،يعني الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺأنه حق وقيل:المراد بآيات الله القرآن ومحمد ﷺومرمثله في الآية ٧٠)كان هناك ألزجربالكفربالتورات،وهناألزجربالكفر بالقرآن،

(٩٩)قوله:قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ،عنوان الآية:زجرآخربتضليل الناس،يعني لم تصرفون عن دين الله مَن آمن وكان صدُّهم عن سبيل الله بإلقاء الشبهة والشكوك وذلك بإنكارهم صفة محمد ﷺ في كتبهم قوله:تَبْغُونَها عِوَجاً يعني زيغاوميلاعن الحق [1] والعوج بالكسر:ألزيغ والميل عن الإستواء في الدين والقول والعمل وكل مالايُرى [2] فأماالشيء الذي يُرى كالحائط والقناة ونحوذلك يقال فيه عوج بفتح العين،والمعنى لم تطلبون الزيغ والميل في سبيل الله بإلقاء الشبه في قلوب الضعفاء، قوله:وانتم شهداء [1] قال ابن عباس ﷺ:يعني وأنتم شهداء أنّ نعت محمد ﷺوصفته مكتوب في التوراة،وأنَّ دينَ الله الذي لايقبل غيره هوالإسلام [2] وقيل:معناه وأنتم تشهدون المعجزات التي تظهرعلى يد محمد ﷺ:ألدالة على نبوته[3] وأنتم عقلاء.تفسيرالخازن(١/٢٥٥)

(١٠٠)قوله:ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً،عنوان الآية:ألمنع عن إتباع أهل الكتاب،بعدبيان قبائحهم،وأن إتباعهم سبب الإرتداد، وروى عن جابربن عبدالله:أنّ رجُلَين مِن الأنصار:أحدهمامن الأوس،والآخرمن الخزرج، تفاخرافيمابينهما،وإقتتلا، فاستعان كل واحدمنهمابقومه،فاجتمعت الأوس والخزرجُ،وأخذواالسلاح،وخرجواللحرب،فبلغ الخبر إلى رسول الله ﷺ،فخرج إليهم في ثلاثين مِن المهاجرين،وهُوراكب على حمارله قال جابر:فماكان مِن طالع يومئذ أكرم إلينامن رسول الله ﷺ،إذ طلع

اِيۡمَانِكُمۡ كٰفِرِيۡنَ ﴿۱۰۰﴾ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُوۡنَ وَاَنۡتُمۡ تُتۡلٰى عَلَيۡكُمۡ اٰيٰتُ اللّٰهِ وَفِيۡكُمۡ رَسُوۡلُهٗ ؕ وَمَنۡ يَّعۡتَصِمۡ بِاللّٰهِ فَقَدۡ
هُدِىَ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسۡتَقِيۡمٍ ﴿۱۰۱﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيۡنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ وَلَا تَمُوۡتُنَّ اِلَّا وَاَنۡتُمۡ مُّسۡلِمُوۡنَ ﴿۱۰۲﴾ ع

علينا،فأومأ إلينا بيده،فكففنا،ووقف بيننا على حمارله فقال: ياأَيُّهاالَّذِينَ آمَنُوااتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ إلى قوله:وَاذْكُرُوانِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ. إلى قوله:عَذابٌ عَظِيمٌ فألقواالسلاح وأطفؤواالحرب التي كانت بينهم،وعانق بعضهم بعضاًيبكون،فمارأيت الناس أكثرباكياً من يومئذ،فلم يكن في الأرض شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺبعد نزول هذه الآية.تفسيرالسمرقندي(١/٢٣٣)وهذاليس منهم بعجيب فأن المؤسسات(n g.o)اليهودية اليوم يفعلون هذا بالمسلمين،

(١٠١)قوله:وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ،عنوان الآية:بيان وجهٍ آخرللمنع عن إتباعهم،يقول:كيف تجحدون بوحدانيةِ الله تعالى وبمحمد ﷺوالقرآن؟ قوله:وَأَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللهِ،أي يُقرأ عليكم القرآن،وفيه دلائلُه وعجائبُه،قوله:وَفِيكُمْ رَسُولُهُ يعني مَعَكم محمد ﷺوقال الزَّجاج:يجوز أن يكون هذا الخطاب لأصحاب محمد ﷺخاصة،لأنّ رسول الله ﷺكان فيهم،وهُم يشاهدونه،ويجوزأن يكون هذا الخطاب لجميع الأُمة،لأنّ آثاره وعلاماته والقرآن الذي أتى به فينا فكأنّ رسول الله ﷺفينا،وإن لم نشاهده.تفسير السمرقندي(١/ ٢٣٤) فإنه ﷺ وإن كان ميتٌ بوصف المحمدية لكنه حيٌّ بوَصفِ الرسالة،كما في الأنفال ٣٣) وَقَالَ قَتَادَةُ:فِي هَذِهِ الآيَةِ علَمان بيّنان؟:كِتَابُ اللهِ وَنَبِيُّ اللهِ،فَأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَقَدْ مَضَى،وَأَمَّا كِتَابُ اللهِ فَقَدْ أَبْقَاهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَحْمَةً مِنْهُ وَنِعْمَةً،فِيهِ حَلالُهُ وَحَرَامُهُ،وَطَاعَتُهُ وَمَعْصِيَتُهُ تفسيرالقرطبي(٤/١٥٧)

(١٠٢)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْاتقوا اللهَ،الحصة الثالثة:من هنا إلي الآية،١٢٩)وفيه بيان الجهاد،وذكر القوانين الخمسة لتأسيس الجماعة،1 القانون الأول:الإتفاق علي التوحيد١٠٢)2 القانون الثاني: الإعتصام بالكتاب والسنة ،١٠٣)3كون الأركان مبلغين مع صفات أهل الكتاب،من ١٠٤)إلي ١١٤)4 بيانُ الإنفاق في سبيل الله ١١٥) 5 إخفاء الأمرعلي الأعداء بالوجوه العشرة مِن ١١٨)إلي ١٢٠) ثم ذكر واقعة البدرتفريعاًعلي العمل بالقوانين ،١٢٨)وذكرقصة أُحد تفريعاًعلي عدم العمل بالقوانين ،١٢١) و١٢٢)وفي الآخربيان التوحيد ١٢٩)والجهاد

(١٠٢)قوله:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْاتقوا اللهَ عنوانُ الآية:بيانُ القانون الأول أعني الثُّبات علي التوحيد إلي الموت، قوله:حق تُقاته،فإن قيل:أنّ الآية منسوخة بقوله فاتقواالله مااستطعتم (التغابن)،قلنا:الآية محكمةٌ وحمَلَ الشَّيخُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ الآيَةَ الأُولَى عَلَى التَّوْحِيدِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَهَا:{وَلاتَمُوتُنَّ إِلاَّوَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} وَآية التغابن عَلَى الأَعْمَالِ،الإتقان(٣/ ٩٥)،ومعناه 1 قال مجاهد:أن تجاهدوافى سبيل الله حق جهاده ولا يأخذكم فى الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولوعلى أنفسكم وآبائكم وأبنائكم-2 وعن انس ﷺ:قال لا يتقى الله عبدٌ حقَّ تُقاتِهِ حتى يخزُن لِسانه،3 وعن بن مسعودﷺ:هُوأن يُطاع فلا يُعصى ويُشكرفلا يُكفرويُذكرفلا يُنسى،فمُقتضى هذه الآيةوُجوب إكتساب كمالاتِ الولاية،وكذايقتضيه سبب

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا وَّلَا تَفَرَّقُوا ۠ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَآءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

نزوله،فإنّ تفاخرالأوس والخزرج إنماكان من بقايارذائل النفس فأمروابتهذيبهاوتطهيرهاعن الرذائل وتحلية القلب والنفس بمكارم الأخلاق وخشية الله ودوام الذكر،نظيره في الحج٧٨)التفسير المظهري(ج٢،ص١٠٥)

وفي الحديث،عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ:أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَرأ هَذِهِ الآيَةَ:{اتَّقُوااللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ«لَوْأَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِالدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ،فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟»«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(سنن الترمذي ت شاكر(ج٤،ص٢٠٦)

(١٠٣)**قوله:وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً**عنوان الآية:بيان الأصل أوالقانون الثاني،أعني الإعتصامُ بالكتاب والسنة،للإتفاق بين أركان الجماعة،وبيان الفائدتين فيهاأعني،1 الخلاص من العداوة 2 والخلاص من النار،**قوله:واعتصموا**،1: تمسّكوا بدين الله وبالقرآن.2: تمسكوا بسبيل السنة والهدى،3 أطلبوا النصرة من الله لامن القبائل والعشيرة،وهوأمرّمن الإعتصام وهوالتمسك مع العصمة من الذنوب،4:وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً،يعني ماإشتبه عليكم،فرُدّوه إلى كتاب الله كقوله تعالى: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُولِ [النساء:٥٩]5 يعني خذوافي تفسيركتاب الله وتأويله ما إجتمع عليه الأمة،ولاتذهبواإلى خبط آرائكم على خلاف الإجماع 6 وعلى تقديرأن يكون حالامن المفعول فالمعنى إعتصموا بجميع كتاب الله ولا تقولوا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض فإن بعض طاقات الحبل لايقوى على الحفظ. التفسير المظهري(ج٢،ص١٠٦)

قوله:وَلا تَفَرَّقُوا.1:ولاتختلفوافى الدين، كإختلاف اليهود والنصارى.2 ويقال:لاتختلفوافيما بينكم بالعداوة والبغضاء(أقول ولايمكن الإمتثال به إلاباتباع الكتاب والسنة،لأنّ البدعات شتي والسنة واحدة شرقاوغربا)

وقال بعض الحكماء: إن مثل من في الدنيا،كمثل من وقع في بئر،فيها من كل نوع من الآفات،فلايمكنه أن يخرج منهاوالنجاة من آفاتها إلابحبل وثيق،فكذلك الدنيا دارمحنة،وفيهاكل نوع من الآفات،فلاسبيل إلى النجاة منهاإلابالتمسك بحبل وثيق،وهوكتاب الله العزيز. تفسير السمرقندي(ج١،ص٢٣٥)

وفي الحديث:1 عن علي ﷺ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺيَقُولُ: أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ.فَقُلْتُ:مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَايَارَسُولَ اللّٰهِ؟ قَالَ:كِتَابُ اللّٰهِ فِيهِ نَبَأُمَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُمَا بَعْدَكُمْ،وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَالْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ،مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍقَصَمَهُ اللّٰهُ،وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللّٰهُ،وَهُوَحَبْلُ اللّٰهِ الْمَتِينُ، وَهُوَالذِّكْرُالْحَكِيمُ،وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ،هُوَالَّذِي لاَتَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ،وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ،وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ،وَلاَيَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ،وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ،هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: {إِنَّاسَمِعْنَاقُرْآنًاعَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ}مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ،وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ،وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ،وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ سنن الترمذي بشار(ج٥،ص٢٢)سنن الدارمي(ج٤،ص٢٠٩٨) فالقرآن هوحبلُ الله يأتي بهاالإخراج من

فَاَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهٖٓ اِخْوَانًا ۚ وَكُنْتُمْ عَلٰى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَاَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا ۗ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ

الظلمات ونزول البركات من السماء،

ثم إعلم:أن الطبيب الحاذق يُبيِّنُ للمريض ثلاثةأشياء،١ تعين المرض ٢ سبب المرض ٣ علاج المرض ،فهكذايبيّن القرآن بأن المرض هوالشرك وسببه العداوة وعلاجه الإعتصام بالكتاب والسنة،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري رحمه الله. 2،وعنْ أبِي هُريْرة،رضي الله عنه قال:قالَ رسُولُ الله ﷺ:إنَّ الله يَرْضى لَكُمْ ثلاثًا ،ويَكْرَهُ لَكُمْ ثلاثًا،فيرْضى لكُمْ أنْ تعْبُدُوهُ،ولاتُشْرِكُوا بِهِ شيْئًا،وأنْ تعْتصِمُوا بِحبْلِ اللهِ جمِيعًا ولاتفرّقُوا ،ويَكْرهُ لَكُمْ:قِيلَ وَقالَ،وكَثْرة السُّؤالِ،وإضاعةِ الْمالِ" صحيح مسلم 3وعن ابنِ عُمر رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: إنَّ اللَّهَ لاَ يَجْمعُ أُمّتِي،أوْ قَالَ: أمّة مُحمّدٍ ﷺ،على ضلالَةٍ،ويَدُ الله مع الجماعةِ،ومَنْ شذَّ شذَّ إلى النَّارِ. سنن الترمذي 4 وعَنْ أبِي ذرٍّ،رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَة شِبْرًافَقَدْخَلَع رِبْقَةَ الْإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ سنن أبي داود 5 وفِي حَدِيثِ جَرِيرِعن زيدبن أرقم رضي الله عنه في الحديث الطويل وفيه،«كتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ،مَنِ إسْتَمْسَكَ بِهِ،وَأَخَذَ بِهِ،كَانَ عَلَى الْهُدَى،وَمَنْ أَخْطَأَهُ، ضَلَّ صحيح مسلم 6 وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إسرائيل حَذْوَالنَّعْلِ بِالنَّعْلِ،حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ،وَإِنَّ بَنِي إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً،وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي على ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً،كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّمِلَّةً وَاحِدَةً،قَالُوا:وَمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:مَا أَنَاعَلَيْهِ وَأَصْحَابِي. سنن الترمذي

قلت:فلم يتفرق الصحابة رضي الله عنهم فى زمن النبي ﷺولافى خلافة أبى بكر وعمروعثمان رضي الله عنهم وأول بغي كان على الإمام الحق خروج أهل المصرعلى عثمان رضي الله عنه وأول إختلاف وقع فى أمرالخلافة كان من معاوية رضي الله عنه غفره الله تعالي،وقال كُلا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى، وأول إختلاف وقع فى الدين إختلاف الحرورية الذين خرجواعلى على رضي الله عنه ثم أوقع الخلاف ورفض الحق عبدالله بن سبامنشأ الروافض،ثم ظهرمذهب الإعتزال فى زمن التابعين فتشبثوابأذيال الفلاسفة وإشتغلوابقيل وقال،وأحبواكثرة الجدال وتركواظواهر كتاب الله المتعال وسنة نبيه ﷺ ومذهب السلف أهل الكمال بتقليد آرائهم الكاسدة المنشئات الضلال، التفسير المظهري

قوله:فاصبحتم بنعمته اخوانا،أي:صارالأخوة مثل الصباح في الضوء،قال محمد بن إسحاق وغيره من أهل الاخبار:كانت الأوس والخزرج أخوين لأبٍ وأم،فوقعت بينهماعداوة بسبب قتيل فتطاولت العداوة والحرب بينهم مائة وعشرين سنة،إلى أن أطفاه الله بالإسلام وألّف بينهم برسول الله ﷺ التفسير المظهري (٢ ق ١ / ١٠٧)حتي صاروامثل مجروحي يرموك،طلبوالماء فلماحضروالماء آثروابه حتي أُستُشهدوابأسرهم،وعن ابن عمر رضي الله عنه قال:لقد تداولت سبعة أبيات رأس شاة يؤثر به بعضهم بعضا وإنّ كلهم لمحتاج إليه حتى رجع إلى البيت الذي خرج منه." كنز العمال

قوله:وَكُنْتُمْ على شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّار شفا الحفرة وشفتُهاحرفها أي:كنتم مشرفين على الوقوع في نارجهنم لكُفركم إذ لو أدرككم الموتُ على تلك الحالة لوقعتم فيها.قوله:فأنقذكم منها بأن هداكم للإسلام،تفسير أبي السعود

تَهْتَدُوْنَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ اُمَّةٌ يَّدْعُوْنَ اِلَى الْخَيْرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿١٠٤﴾

وفيهاتمثيل لحياتهم التي تتوقع بعد الوقوع فى النارىالقعودعلى حرفهامشرفين على الوقوع فيها.

(١٠٤)قوله: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ،عنوان الآية الأصل أوالقانون الثالث،وهوإصلاح الأجانب وإشاعة التوحيد والسنة،**الربط**:كان قبل تكميل النفس ثم رغب المؤمنين الكاملين في تكميل غيرهم،قوله:منكم امة،1 كلمة من بيانية أي ينبغي أن يكون كل أحد مبلغاً حسب ماسمع،2 أن يكون من تبعيضية وهوالأصح، إمالأنَّ في القوم من لايقدر على الدعوة،وعلى الأمربالمعروف والنهي عن المنكر،كالنساء والمرضى والعاجزين،وإمالأن هذا التكليف مختصٌ بالعلماء الذين يعرفون الخير ماهُو،والمعروف والمنكرماهما،ويعلمون كيف يُرتّبُ الأمرفي إقامتهما،وكيف يُباشر.فإنَّ الجاهل ربمانهى عن معروف وأمر بمنكر،وربماعرف الحكم في مذهبه،وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غيرمنكر،وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة

قوله:الي الخير،والخيرجنس تحته نوعان:1 الترغيب في فعل ماينبغي من واجبات الشرع ومندوباته 2 والكف عمّالاينبغي مِن مُحرّماته ومَكرُوهاته،فلاجرم أتبعهُ النوعين زيادةً في البيان فقال:وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.تفسير النيسابوري

وفي الحديث،1 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ،فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ،فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».صحيح مسلم 2 وقال الشَّعْبِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:مَثَلُ المُدْهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ،وَالوَاقِعِ فِيهَا،مَثَلُ قَوْمٍ إسْتَهَمُوْاسَفِينَةً،فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلاَهَا،فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا،فَتَأَذَّوْا بِهِ،فَأَخَذَ فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُأَسْفَلَ السَّفِينَةِ،فَأَتَوْهُ فَقَالُوا:مَالَكَ ،قَالَ:تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلاَ بُدَّ لِي مِنَ المَاءِ،فَإِنْ أَخَذُواعَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ،وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُواأَنْفُسَهُمْ.صحيح البخاري 3 وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِأَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ.هذا حديث حسن.سنن الترمذي ت بشار 4 وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَاالنَّاسُ،إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ:عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُواعَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ.سنن الترمذي ت بشار 5 حَدَّثَنِي مَوْلًى لَنَا، أَنَّهُ سَمِعَ جَدِّي يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ:«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لايُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوُا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ،فَلا يُنْكِرُونَهُ،فَإِذَافَعَلُواذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ».الزهد والرقائق لابن المبارك 6 وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي فَنَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ،فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

بَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ {عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، [7] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ " ثم المعروف، ماوافق الكتاب والسنة، والمنكر ماخالفهما، (غنية الطالبين...)

وعن الشعبي: قال مرَّرجلٌ مِن مُراد على أويس القرني رضي الله عنه فقال كيف أصبحت؟ قال أصبحت أحمد الله عزوجل قال كيف الزمان عليك؟ قال كيف الزمان على رجل إذا أصبح ظن أنه لا يمسي وإن أمسى ظن أنه لايصبح فمبشربالجنة أومبشربالنار؟ ياأخامُرادٍ إنَّ الموت وذِكره لم يترك لمُؤمن فرحا، وأنَّ عِلمُه بحقوق الله لم يترُك له في مالِه فضة ولاذهبا، وإنَّ قيامه لله بحق لم يترك له صديقا، **وعن داود الطائي**: أنه سمع صوتامن قبر: ألم أُزكِّ ألم أصل ألم أصم ألم أفعل كذاوكذا؟ أجيب بلى ياعدُوالله ولكن إنك إذاخلَوت بارزته بالمعاصي ولم تراقبه. تفسير النيسابوري **وقال أبو الدرداء**: لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عنِ المنكرِ أوليُسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لايجلّ كبيركم ولايرحم صغيركم، ويدعو خياركم فلا يُستجاب لهم، ويَستنصِرُون فلا يَنصرون، ويَستغفِرُون فلايُغفرلهم.

(١٠٥) **قوله: ولا تكونوا كالذين تفرقوا** عنوانُ الآية: تركُ الأمربالمعروف والنهي عنِ المنكرسببُ التفرقة والفساد والعذاب العظيم، **الربط**: أنه لماأمرالأمة بالأمربالمعروف والنهي عن ضده أمرالآن بِأنَّ ذالك لاتتم إلا بالإتفاق والتجانُب عنِ الإختلاف، **قوله: تفرقوا**، [1] بما إبتدعُوه في أصول دينهم وبماإرتكبوه من المعاصي، فقادهم ذلك إلى التخاذُل والتواكُل والمداهنة التي قصدوا بها المسالمة فجرتهم إلى المصارمة. [2] تفرقوابالعداوة واختلفوافي الدينْ. [3] أوتفرقوابسبب التأويلات الفاسدة للنصوص ،واختلفوابأن حاول كل منهم نصرة قوله. [4] أوتفرقوا بأبدانهم بأن صاركل من الأحباررئيسا في بلدٍ، وإختلفوا بأن صاركل منهم يدعي أنه على الحق وصاحبه على الباطل. ولعل الإنصاف أن أكثرعلماء الزمان بهذه الصفة فنسأل الله العصمة والسداد، تفسير النيسابوري

قوله: واختلفوا وقال الآلوسي: **أن الإختلاف على ثلاثة اقسام**: [1] في الأصول ولاشك أنه ضلال وسبب كل فساد وهوالمشارإليه في القرآن، [2] في الآراء والحروب ويشير إليه قوله ﷺ لمعاذوأبي موسى رضي الله عنهما لمابعثهما إلى اليمن: «تطاوعا ولاتختلفا» ولاشك أيضا أنه حرام لمافيه من تضييع المصالح الدينية والدنيوية، [3] في الفروع كالإختلاف في الحلال والحرام ونحوهما والذي نقطع به أن الإتفاق خيرمنه أيضا لكن هل هوضلال كالقسمين الأولين أم لا؟ فيه خلاف، فكلام ابن حزم ومن سلك مسلكه ممن يمنع التقليد يقتضي الأول، وأما نحن فإنا نجوزالتقليد للجاهل والأخذ عند الحاجة بالرخصة من أقوال بعض العلماء من غيرتتبع الرخص، تفسير الألوسي **قال القرطبي**: وليس في الآية دليل على تحريم الإختلاف

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ

في الفروع؛فإن ذلك ليس إختلافاً؛ إذالإختلاف يتعذرمعه الإئتلاف والجمع ،وأماحكم مسائل الإجتهاد، فإن الإختلاف فيها بسبب إستخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع، ومازالت الصحابة مختلفين في أحكام الحوادث،وهم مع ذلك متآلفون،وإنمامنع الله الإختلاف الذي هوسبب الفساد،**كما في الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:تَفَرَّقَتِ اليَهُودُعَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوِاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ،وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً. (سنن الترمذي) والأظهرأنّ النهي فيه مخصوصٌ بالتفرق في الأصول دون الفروع، لقوله ﷺ«مَن إجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد» (تفسير البيضاوي)

قوله واختلفوا ولما كان التفرق ربماكان بالأبدان فقط مع الإتفاق في الآراء بيّن أن الأمرليس كذلك بل إختلفوابما أثمرلهم الحقد الحامل على الإتصاف بحالة من يظن أنهم جميع وقلوبهم شتى.1 **وعن حذيفة**:يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمارأحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.2 **وعن سفيان الثوري**:إذاكان الرجل مُحبّباًفي جيرانه محموداًعند إخوانه فاعلم أنه مداهن. 3 **وقال العلماء**:"مثل العالم الذي يعلم الناس الخيروينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها"4 **وقال العلماء**:إذا رأيتَ العالم يُخالِط السلطان مخالطةً كثيرة فاعلم أنه لِصٌّ (كنز العمال) 5 مَن أعرض عن صاحب بدعةٍ بُغضاله ملأالله قلبه أمناوإيمانا،ومن إنتهرصاحب بدعة أمَنَهُ الله يوم الفزع الأكبر،ومَن أهان صاحب بدعةٍ رفعه الله في الجنة مائة درجة،ومن سلّم على صاحب بدعة أولقيه بالبشروأستقبله بما يَسُرُّه فقد إستخف بما أنزل الله على محمدﷺ.رواه الخطيب عن ابن عمر (كنز العمال) 6 **وَقَالَ الثَّوْرِيُّ**:إِذَارَأَيْتُمُ الْعَالِمَ كَثِيرَ الْأَصْدِقَاءِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مُخْلِطٌ؛لِأَنَّهُ إِنْ نَطَقَ بِالْحَقِّ أَبْغَضُوهُ انْتَهَى؛ (المدخل لابن الحاج)

(١٠٦)**قوله:يوم تبيض وجوه**،عنوان الآية:بيانُ منازل الذين تفرقوا،والذين لم يتفرقوا.1 يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ تَكُونُ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ مُبْيَضَّةً وَوُجُوهُ الْكَافِرِينَ مُسْوَدَّةً.2 ويقال:إنّ ذلك عند قراءة الكتاب،إذاقرأالمؤمن كتابه،فرأى في كتابه حسناته،إستبشروإبيضّ وجهه،وإذاقرأالمنافق والكافر كتابه،فرأى فيه سيئاته،إسودّوجهه.3 ويقال :إن ذلك عند الميزان، إذارجحت حسناته إبيضّ وجهه، وإذارجحت سيئاته إسودّ وجهه.4 ويقال: إذاكان يوم القيامة يؤمركل قوم بأن يجتمعواإلى معبودهم، فإذاإنتهواإليه حزنوا،وإسودّت وجوههم، فيبقى المؤمنون، وأهل الكتاب والمنافقون،فيقول الله تعالى للمؤمنين:من ربكم؟فيقولون:ربنا الله عزّوجلّ.فيقول لهم:أتعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون:سبحانه إذاعرّفنا، عرفناه فيرونه كماشاء الله،فيخرالمؤمنون سجداًلله تعالى،فتصير وجوههم مثل الثلج بياضاً،وبقي المنافقون وأهل الكتاب،لايقدرون على السجود،فحزنواوإسودّت وجوههم، (تفسير السمرقندي) 5 وفي القرطبي،قَالَ

أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ

ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: تَبيضُّ وُجوهُ أهْلِ السُّنَّةِ وتَسْودُّ وُجوهُ أهْلِ البِدْعَةِ. ثم قال فمَنْ بدَّل أوْغيَّرأوابْتدعَ في دِينِ الله مالا يَرْضاهُ اللهُ ولَمْ يأذنْ به الله فهُو مِنَ المطْرُودِينَ عَنِ الحَوْضِ المُبْتعَدِينَ مِنْهُ المُسْوَدِّي الوُجُوهِ، وأشَدُّهُمْ طَرْدًاوإبْعادًامَنْ خالَفَ جَماعَةَ المُسْلِمِينَ وفارَقَ سَبِيلَهُمْ،كالخَوارِجِ علَى اخْتِلافِ فِرَقِها، والرَّوافِضِ علَى تَبايُنِ ضَلالِها،والمُعْتَزِلَةِ علَى أصْنافِ أهْوائِها،فهؤُلاءِكُلُّهُمْ مُبَدِّلُونَ ومُبْتَدِعُونَ، وكَذٰلِكَ الظَّلَمَةُ المُسْرِفُونَ في الجَوْرِ والظُّلْمِ وطَمْسِ الحَقِّ وقَتْلِ أهْلِهِ وإذْلالِهِمْ،والمُعْلِنُونَ بالكَبائِرِ المُسْتَخِفُّونَ بالمَعاصِي،وجَماعَةُ أهْلِ الزَّيْغِ والأهْواءِ والبِدَعِ ،كُلٌّ يُخافُ عَلَيْهِمْ أن يكونوا عنوا بالآية.(تفسير القرطبي)

قوله:أكفرتم بعدايمانكم، 1 يَعْنِي يَوْمَ المِيثاقِ حِينَ قالُوا بلَى. 2 ويُقالُ:هذا لِلْيَهُودِ وكانُوامُؤْمِنِينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أنْ يُبْعَثَ فلَمَّا بُعِثَ كفَرُوا بِهِ. 3 وقالَ أبُوالعالِيَةِ:هٰذا لِلْمُنافِقِينَ،يُقالُ:أكَفَرْتُمْ في السِّرِّبَعْدَ إقْرارِكُمْ في العَلانِيَةِ.(تفسير القرطبي) 4 أكفرتم، بالقطعيات وَتفرقتم فى الدين واتبعتم تأويل المتشابهات،(التفسير المظهري) 5 وقيل:ألمراد أكفرتم بعد ماظهرلكم مايوجب الإيمان وهو ما نصبه الله من دلائل التوحيد والنبوة؟(تفسير النيسابوري) والكفر علي نوعين، 1 الكفر الإعتقادي كالشرك ، 2 ألكفرالعملي كالبدعة،وهوالمرادههنا، قاله الشهيد ولي الله الكابلكرامي

قوله:بماكنتم تكفرون،وفي الحديث: 1 عَنْ أسْماءَ بِنْتِ أبِي بَكْرٍ ﷺ، قالَتْ:قالَ النَّبِيُّ ﷺ أكون علَى الحَوْضِ حَتَّى أنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ،وسَيُؤْخَذُ ناسٌ دُونِي،فأقُولُ:يارَبِّ مِنِّي ومِنْ أُمَّتِي، فيُقالُ:هَلْ شَعَرْتَ ماعَمِلُوا بَعْدَكَ،واللهِ ما بَرِحُوا يَرْجِعُونَ علَى أعْقابِهِمْ"فكانَ ابْنُ أبِي مُلَيْكَةَ،يقُولُ: «اللّٰهُمَّ إنّانَعُوذُ بِكَ أنْ نَرْجِعَ علَى أعْقابِنا،أوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنا» (صحيح البخاري، صحيح مسلم) 2 وعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ:«بادِرُوا بالأعْمالِ فِتَنًاكَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ،يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ويُمْسِي كافِرًا،أوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا ويُصْبِحُ كافِرًا،يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا» (صحيح مسلم)

(١٠٧) قَوْلُهُ:وَأَمَّاالَّذِين ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ،عنوان الآية:هٰؤُلاءِ أهْلُ طاعَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ والوفاء بعهده.

نكتة،إنماأوردفي الإجمال القول،،تبيض،،والتفصيل بأهل السواد،وختم ايضاً بأهل البياض،اشارة الي حُسن المَطلع وحُسن المنتهي، والترغيب برفاقتهم،قاله الشهيد ولي الله رحمه الله

قوله:ففي رحمة الله يعنى الجنة والثواب المخلد، وإنماعبّرعن الجنة بالرحمة تنبيهاعلى أنّ المؤمن وإن إستغرق عُمرَه فى طاعة الله لايدخل الجنة إلا برحمته وفضله ففي الحديث:عن عائشة ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ:«سَدِّدُواوقارِبُواوأبْشِرُوافإنَّهُ لايُدْخِلُ أحَدًا الجَنَّةَ عَمَلُهُ،قالُوا ولا أنْتَ يارَسُولَ اللهِ؟ قالَ:«ولا أنا،إلا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بمغْفِرةٍ ورَحْمةٍ (صحيح مسلم) . فإن قيل إستشكل هذا مع قوله تعالى ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وأجيب بأن للجنة منازل ودرجات ينال بالأعمال وذلك محمل الآية،وأما أصل دخولها والخلودفيهافبفضله ورحمته وذلك معنى الأحاديث ويدل عليه قول ابن مسعود رضي الله عنه تجوزون الصراط

هُمْ فِيهَا خٰلِدُوْنَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۗ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۠ ﴿١٠٩﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ ع
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ ۗ

بعفوالله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم، (رواه هناد في الزهد/ التفسير المظهري)

(١٠٨) **قوله: تلك الآيات آيات الله**، عنوان الآية: بيانُ صدق الرسول، **وقال الزجاج** أي: تلك التي جرى ذكرها، حِجَجُ الله وعلاماته. (تفسير السمرقندي)

(١٠٩) **قوله: ولله ما في السموات وما في الأرض**، عنوان الآية: بيانُ التوحيد إثر بيان صدق الرسول. [1] هذامعطوف على قوله: وما اللهُ يُرِيدُ ظُلْماًلِلعالَمِين لأنهم كُلُّهم عبيده ومخلوقه ومرزوقه، فلايريد ظلمهم. [2] وقيل: هذاكلامٌ مبتدأ، بيّن لعباده أن جميع مافي السّموات ومافي الأرض لهُ، حتى يسألوه ويعبدوه، ولا يعبدوا غيره. (تفسير السمرقندي)

(١١٠) **قوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس**، عنوان الآية: ألترغيب إلي إشاعة التوحيدوالسنة، وإشارة إلي أن الداعي ينبغي له أن يبرزإلي الميدان ليراه الناس، قال الكلبي: أخبرالله تعالى أن خيرالدين عند الله دين أهل الإسلام، ووصفهم بالوفاء، **الربط**: أنه لماذكرحال الأشقياء وحال السعداء نبّه أوّلاعلى ماهوالسبب لوعيد الأشقياء بقوله: وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ بمعنى أنهم إستحقواذلك بأفعالهم القبيحة. ثم نبّه على سبب وعدالسّعداء بقوله: كُنْتُم خَيْر أُمَّةٍ أي: تلك الكرامات والسعادات إنمافازوابها في الآخرة لأنهم كانوافي الدنياخيرأمة، **وعن عكرمة** رضي الله عنه أنَّ مالك بن الصيف ووهب بن يهودياليهوديين قالا لإبن مسعود رضي الله عنه: إن ديننا خيرٌ مماتدعوننا إليه، ونحنُ خيرٌوأفضل منكم. فأنزل الله هذه الآية. (تفسير النيسابوري)

قوله: تأمرون بالمعروف، فتُقاتلون الكفارليسلموا، فترجع منفعتهم إلى غيرهم. كماقال ﷺ «خيرُ النَّاسِ مَنْ يَنفَعُ النَّاس» **وقال بن جرير: يقول** تأمرونهم بالمعروف: أن يشهدواأن لاإله إلاالله، والإقراربما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، و"لاإله إلاالله" هُوأعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هُوالتكذيب، وهوأنكز المنكر. (تفسير الطبري) **فإن قيل**: أن كنتم صيغة ماضٍ معناه كنتم قبل، لاالآن، **قلنا**: [1]. كنتم عند الله في اللوح المحفوظ. [2] كنتم منذ أنتم خيرأمة. [3] ويقال: هذاالخطاب لأصحاب النبيّ ﷺ يعني أنتم خيرالأمة. **كما في الحديث**: عن عِمْران بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما يقُولُ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرُأُمّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الّذِينَ يَلُونَهُم (صحيح البخاري/ تفسير السمرقندي) [4] كنتم في دنياكم خيرأمة فلهذانلتُم من الرحمة وبياض الوجه مانِلتُم. [5] وقيل: إنهابمعنى صاراي صرتم خيرامة، وامة محمد ﷺ هي الطائفة الموصوفة بالإيمان به والإقراربنبوته. (تفسير النيسابوري) [6] قال أبوهريرة رضي الله عنه: معناه: كنتم خيرالناس للناس، تجيئون بهم في السلاسل، فتُذخلونهم في الإسلام. (اللباب) [7] وقال ابن المبارك رحمه الله، مروابالمعروف وانهواعن المنكرفانهما لاتدفعان رزقاً ولاتُقربان اجلاً، قاله الشهيد ولي الله رحمه الله

قوله: وتؤمنون بالله، **فإن قيل**: أن الإيمان مقدمٌ علي الأمربالمعروف فلم أخره هنا؟ **قلنا**: [1] معناه تُقرُّون

وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ؕ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴿۱۱۰﴾ لَنْ يَّضُرُّوْكُمْ اِلَّآ اَذًى ؕ وَاِنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ يُوَلُّوْكُمُ الْاَدْبَارَ ۟ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ﴿۱۱۱﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ اَيْنَ مَا ثُقِفُوْٓا اِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللّٰهِ

أن محمدا ﷺ نبيّ الله،لأن مَن كفربمحمد ﷺلم يوحّد الله،(تفسير السمرقندي) [2] أوالمراد مِن الإيمان ههنا هُوالإيمان بالعُهود المترتبة علي الدعوة والخطاب في الآية للصحابة ﷺ كلهم لأنهم كانواأفضل أفرادِ الأمة،[3] أوالخطاب إلي الأمة أمّة الإجابة والمراد من الناس أمة الدعوة،**فإن قيل**:لم إكتفى بذكرالإيمان بالله،ولم يذكرالإيمان بالنُبوة مع أنه لا بُدّ منه؟**فالجواب**: أنّ الإيمان بالله يستلزم الإيمان بالنبوة،لأن الإيمان بالله لايحصل إلاإذاحصل الإيمان بكونه صادقاً،والإيمان بكونه صادقاً لايحصل إلاإذاكان الذي أظهرالمعجزة،على وفق دعواه صادقاً؛(اللباب)

(۱۱۱)قوله:لن يضروكم الاذي،عنوان الآية:بيان القباحتين لأهل الكتاب،ومن هُنابيان الحالات العشرة لأهل الكتاب وقبائحهم،ثم يأتي الأحوال العشرة لِصالحي أهل الكتاب من ۱۱۳) **الربط**:لمارغّب المسلمين في تَرْكِ الإلتفات إلى أقوال الكفّاروأفعالهم بقوله:{كُنْتُمْ خَيْرَاُمَّةٍ}رغّبهم أيضاً من وَجْهٍ آخر،وهوأنه لاقُدْرَةَ لهم على إضرارالمسلمين إلابالقليل من القول الذي لاعبرة به،ولوأنهم قاتلوا المسلمين لإنهزمت الكفار،فلذلك لايُلتفت إلى أقوالهم وأفعالهم.**وقال مقاتل**: إن رؤوس اليهود عمدوا إلى مَنْ آمن منهم - عبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ - فآذَوْهم،فنزلت هذه الآية.**قوله:إلاّ أذى** **فإن قيل**:أنّ الأذي أيضاًضررٌ؟**قلنا**:فيه وجهان:[1]:أنه مُتصلٌ بماقبلِهِ كأنه قيل:لن يضرُّوكم ضرراً ألبتة إلاضررأذيٍ لايبالى به مِن كلمةِ سوء ونحوها - إمّابالطعن في محمد وعيسى عليهما السلام، وَإمّابإظهار كلمةالكفر،كقولهم:عيسى ابنُ الله،وعُزَيْر ابن الله،وإن الله ثالثُ ثلاثةٍ،وإمابتحريفِ نصُوص التوراة والإنجيل،وإمابتخويف ضعفةِ المسلمين.[2]:أنه منقطع،أي:لن يضروكم بقتال وغَلَبة،لكن بكلمة أذًى ونحوها.(اللباب) **اونقول**:ألمنفي هُوالضرر الجسماني،والمثبت هُوالضررالروحاني،كماياتي في ۱۸٦)من هذالسورة،**قوله:يولوكم الادبار**،ولمالم ينجحوا بالأذي بالأفواه آذوكم بأدبارهم،ففيه ذلتهم كل الإذلال ،قاله الشهيد رحمه الله.**قوله:ثُمَّ لايُنصَرُونَ** أي: إنهم بعد صيرورتهم منهزمين لايحصل لهم شوكة ولاقوة ألبتة وهذه الآية إشتملت على الإخبارعن غيوب كثيرة.[1] منها:أن المؤمنين آمنون من ضررهم.[2] ومنها :أنهم لوقاتلواالمؤمنين لإنهزموا.[3] ومنها:أنه لايحصل لهم شوكة بعد الإنهزام.وكل هذه الأخبار وقعت كماأخبرالله عنها،فيكون معجزاً.(اللباب)

(۱۱۲)قوله:ضُرِبَتْ عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ،عنوان الآية: ألذِلةُ والصغاربسبب الكفربالآيات،يعني جعلت الذلة ملصقة بهم كالشيء يضرب على الشيء فيلتصق به،[1] والمراد بالذلة قتلهم وسبيُهم وغنيمة أموالهم [2] وقيل ألذلة ضرب الجزية عليهم لأنه ذلة وصغار[3] وقيل ذِلتهم أن لاترى في اليهود ملكاقاهرا ولارئيسا معتبرابل مستضعفون في جميع البلاد،[4] أي ذلة هدرالنفس والمال والأهل،[5] وقيل:ذلة التمسك بالباطل وإعطاء الجزية قال الحسن: أذلهم الله تعالى فلامنعة لهم وجعلهم تحت أقدام المسلمين،(روح المعاني)

قوله:إلا بِحَبْلٍ مِنَ الله،يعني إلابعهد من الله وهوأن يسلموافتزول عنهم الذلة

وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿۱۱۲﴾ لَيْسُوْا سَوَآءً ۚ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَّتْلُوْنَ اٰيٰتِ اللهِ اٰنَآءَ الَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ﴿۱۱۳﴾

قوله:وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ يعني المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلافي حال إعتصامهم بحبل الله وحبل الناس،وهوذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لاعِزّلهم إلاهذه الواحدة،وإنماسمي العهد حبلا لأنه سببٌ يُوصل إلي الأمن وزوالِ الخوف،تفسيرالخازن

قوله:وَبَاءُوْ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ 1 أستوجبواالغضب مِنَ الله تعالى.2 رجعوابغضبٍ مِن الله،

قوله:وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ،يعني جعل عليهم زيُّ الفقر.**قال الكلبي**:فترى الرجل منهم غنياً،وعليه البؤس والفقروالمسكنة.**ويقال**:إنهم يظهرون مِن أنفسهم الفقر،لكيلا تضاعف عليهم الجزية.تفسيرالسمرقندي

قوله:ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُوْنَ 1 أي:ضربُ الذلة والمسكنة في الدنيا وإستيجابُ الغضب في الأخرة،كما هُومُعلّل بكُفرِهِم وقتلِهِم الأنبياء،فهُومسبب عن عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى.2 وقيل:ذلك إشارة إلى علة العلة،وهوالكفروالقتل،أي حصلامنهم بسبب عصيانهم وإعتدائهم،فإن الإقدام على المعاصي،والإستهانة بمجاوزة الحدود يهوّن الكفر.قال الأصفهانيّ: قال أرباب المعاملات :من أبتلي بترك الأداب،وقع في ترك السنن.ومن أُبتلي بترك السنن،وقع في ترك الفرائض.ومن أُبتلي بترك الفرائض،وقع في إستحقارالشريعة.ومن أُبتلي بذلك،وقع في الكفر .تفسيرالقاسمي

أقول:والله لقدصدق هذاالقائل، ولقدرأيناهؤلاءبإسم السلفيين،وأهلِ الحديث،يستخِفُّون بأحكام الشرع ويتركُون الفرائض علي اللّعب والشطرنج،ويقُولون نُصلي بالجمع بين الصلاتين،ولهم أعمال دون ذالك هم لهاعاملون،

(١١٣)قوله:ليسواسواء من أهل الكتاب أمة قائمة عنوان الأية:بيان القسم الثاني مِن أهلِ العلم وصفاتهم العشرة.1 قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه قالت أحباراليهود:ما آمن بمحمد ﷺ إلاأشرارناولولاذلك ماتركوادين آبائهم،فأنزل الله هذه الآية،لبيان فضلهم.السراج المنير 2 وقيل:لماوَصَفَ أهلَ الكتاب في الأيات المتقدمةِ بالصفات المذمومة،ذَكَرفي هذه الآية أنَّ كل أهل الكتاب ليسواكذلك،بل فيهم مَنْ يكون موصوفاً بالصفات المحمودة المرضية.اللباب

قوله:قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ 1 قيل:قائمة في الصلاة يتلُون آياتِ الله،فعبّربذلك عن تهجُدِهم.2 وقال بن عباس رضي الله عنهما: مهتدية قائمة على أمرالله تعالى لم يُضيّعوه،ولم يتركوه.3 وقال الحسن:ثابتةٌ على التمسُّك بالدين الحق ملازمة له غيرمضطربة،4 وقال مجاهد:«قَائِمَةٌ»أي:مستقيمة عادلة،5 مُهَذّبة عاملة بكتاب الله تعالى. تفسيرالسمرقندي 6 وَقَالَ الأَخْفَشُ:التَّقْدِيرُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ذُوأُمَّةٍ،أَيْ ذُوطَرِيقَةٍ حسنة.تفسيرالقرطبي

يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ ؕ وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُّكْفَرُوْهُ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالْمُتَّقِيْنَ ﴿١١٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ؕ وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُوْنَ

(١١٤) **قوله: يُؤْمِنُونَ بالله واليوم الآخر** عنوان الآية: صفات أخرو خصائص متضادة لخصائص اليهود فإنهم كانوا منحرفين عن الحق نائمين غافلين بالليل والنهار مشركين بالله مُلحدين في صفاته ناسين اليوم الآخر آمرون بالمنكر ناهون عن المعروف يسارعون في الشرور، وهؤلاء ليسو كذالك، وقد تقدّم أن الإيمان بالله يستلزم الإيمان بجميع أنبيائه ورُسُلِهِ، والإيمان باليوم الآخر يستلزم الحذر من المعاصي، وهؤلاء اليهود كانوا ينكرون أنبياء الله، ولا يحترزون عن معاصي الله، لم يحصل لهم الإيمان بالمبدأ أو المعاد.

قوله: وَيُسارِعُونَ فِي الْخَيْرات، أي: يبادرون بها غير متثاقلين عن تأديتها لمعرفتهم بقدر ثوابها، ولكمال خشيتهم وقصر أملهم، **وفي الحديث**: عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ هَرَمًا نَاغِصًا، وَمَوْتًا خَالِسًا، وَمَرَضًا حَابِسًا، وَتَسْوِيفًا مُؤْيِسًا. رواه البيهقي شعب الإيمان

قوله: وَأُولئِكَ أي: الموصوفون بتلك الصفات على وجه الكمال، **قوله: مِنَ الصَّالِحِينَ**، ممن صلحت أجسادهم بصلاح قلوبهم وزكاه نفوسهم (وهم أصحاب محمد ﷺ) التفسير المظهري

(١١٥) **قوله: وَما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ**، عنوان الآية: الأصل أو القانون الرابع الإنفاق في سبيل الله، مع التقوي والإيمان، ومعناه لن تُعدموا ثوابه كأنه قيل فلن تحرموه كما قاله الزمخشري، بل يشكره لكم ويجازيكم به، وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم. فتح البيان

(١١٦) **قوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**، عنوان الآية: الزجر والتخويف الأخروي ودفع الوهم، بأنهم كيف غضب الله عليهم والحال أنهم أصحاب الأموال والأولاد، والجواب أنها استدراج، **الربط**: 1 لما ذكر مسألة الإنفاق، فالآن يذكر أنَّ من شرائط قبولية الإنفاق عدم الكفر، 2 ماذكره الرازي: إعْلَمْ أَنَّهُ تعالى ذَكَرَ فِي هٰذِهِ الآيَاتِ مَرَّةً أَحْوَالَ الْكَافِرِينَ فِي كَيْفِيَّةِ الْعِقَابِ، وَأُخْرَى أَحْوَالَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الثَّوَابِ جَامِعًا بَيْنَ الزَّجْرِ وَالتَّرْغِيبِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، فَلَمَّا وَصَفَ مَنْ آمَنَ مِنَ الْكُفَّارِ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ أَتْبَعَهُ تَعَالَى بِوَعِيدِ الْكُفَّارِ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا. تفسير الرازي

قوله: كَفَرُوا قال الضحاك: يعني اليهود والنصارى وجميع الكفار وكل من خالف دين الإسلام، وذلك أنهم تفاخروا بالأموال والأولاد وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ أموالا وأولادا وَمَا نَحْنُ بمعذَّبين، فأخبر الله تعالى أن أموالهم وأولادهم لاتغني عنهم من عذاب الله شيئا. تفسير السمرقندي

(١١٧) **قوله: مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا**، عنوان الآية: بيان حبط أعمال الكفار، هذا مثل ضربه الله

فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيْحٍ فِيْهَا صِرٌّ اَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فَاَهْلَكَتْهُ ؕ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ﴿۱۱۷﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا بِطَانَةً مِّنْ دُوْنِكُمْ

تعالى لمن أنفق ماله في غيرطاعة ربه ومرضاته. تفسيرالقيم [1] قال الكلبي: يعني ما ينفقون في غيرطاعة الله، تفسيرالسمرقندي [2] قيل أراد نفقة أبي سفيان وأصحابه ببدروأحد في معاداة رسول الله ﷺ [3] وقيل أراد نفقة اليهود على علمائهم ورؤسائهم، [4] وقيل: أراد نفقات جميع الكفار وصدقاتهم في الدنيا، [5] وقيل: أراد نفقة المرائي الذي لايريد بماينفق وجه الله تعالى، تفسيرالخازن

قوله: فيها صرٌ، [1] قيل: ألبرد الشديد. [2] وقيل: ألنار. قاله بن عباس. [3] وقال ابن الأنباري: إنماوصفت الريح بأنها صِرٌ لتصويتهاعند الإلتهاب. [4] وقيل: ألصِر: الصوت الذي يصحبُ الريح من شدة هبُوبها.

قوله: أصابت حرث قوم، شبّه نفقه هؤلاء في المكارم والمفاخروكسب الثناء، وحُسن الذكروالصدعن سبيل الله، بالزرع الذي يزرعه صاحبه يرجونفعه وخيره، فأصابته ريحٌ شديدة البردجدا، يحرق بردهاكل مايمُرعليه من الزرع والثمار، فأهلكت ذلك الزرع وأيبسته. التفسيرالقيم

قوله: ظلموا انفسهم، يعني بالكفروالمعاصي ومنع حق الله فيه، تفسيرالخازن، **ومعنى الآية:** مَثلُ نَفَقَةِ الْكَافِرِيْنَ فِي بُطْلَانِهَاوَذَهَابِهَاوَعَدَمِ مَنْفَعَتِهَاكَمَثَلِ زَرْعٍ أَصَابَهُ رِيحٌ بَارِدَةٌ أَوْ نَارٌفأحرقته وأهلكته، فلم ينتفع أصحابه بشيء بعدماكانوايرجون فائدته ونفعه. ومثله في النور٤٣)وابراهيم ١٨)

قوله: ولٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، [1] بِالْكُفْرِوَالْمَعْصِيَةِ وَمَنْعِ حَقِّ اللهِ تَعَالَى. [2] وَقِيلَ: ظَلَمُواأَنْفُسَهُم بِأَنْ زَرَعُوا فِي غَيْرِوَقْتِ الزِّرَاعَةِ أَوْ فِي غَيْرِمَوْضِعِهَا فَأَدَّبَهُمُ اللهُ تَعَالَى، لِوَضْعِهِمُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِموضعه، تفسيرالقرطبي **وقال ابن جرير،** أنه لايقبل عملامن عامل إلامع إخلاص التوحيد له، والإقرار بنبوة أنبيائه، وتصديق ماجاءوهم به، وتوكيده الحجج بذلك عليهم. تفسيرالطبري

(١١٨) **قوله: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ،** عنوان الآية: بيان الأصل أوالقانون الخامس، أعني إخفاء أمرالجماعة علي الأعداء، والوجوه العشرة لتطهيرالجماعة عن الأعداء، **قال بن عباس** رضي الله عنهما: كان رجالٌ من المسلمين يُواصلون اليهود لمابينهم مِنَ القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله عزوجل هذه الآية ونهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم، تفسيرالخازن **وصيغة من دونكم** يشتمل أهل الأهواءأيضا من الروافض والخوارج وغيرهم فلايجوزمباطنتهم كمالايجوزمباطنة الكفار

قوله: بطانة فيه إشارة إلى أنّ الحامل لإسرارالرجل ينبغى أن يكون من جنسه معتمداعليه مؤتمناوربما يفشى الرجل سره إلى من لم يجربه فى كل حاله فيفتضح عند الناس **وقيل،**

إن الرجال صناديق مقفلة ... وما مفاتيحها إلا التجاريب

فلا تغترّبظاهرانسان حتى تعرف سريرته. **قال الامام الغزالي** ولاتعول على مودة من لم تختبره حق الخُبرة بأن تصحَبه مُدة فى دارأوموضع واحد، فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره أوتُسافرمعه أوتعامله فى

لَا يَأْلُوْنَكُمْ خَبَالًا ۭ وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ ۚ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاۗءُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ ښ وَمَا تُخْفِيْ صُدُوْرُھُمْ اَكْبَرُ ۭ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿١١٨﴾ ھٰٓاَنْتُمْ اُولَاۗءِ تُحِبُّوْنَھُمْ وَلَا يُحِبُّوْنَكُمْ وَتُؤْمِنُوْنَ بِالْكِتٰبِ كُلِّھٖ ۚ وَاِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا ڔ وَاِذَا خَلَوْا عَضُّوْا عَلَيْكُمُ الْاَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۭ قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿١١٩﴾

الديناروالدرهم أوتقع فى شدة فتحتاج إليه فإن رضيته فى هذه الأحوال فاتخذه أباً لك إن كان كبيرا،أوابنا إن كان صغيراأو أخا إن كان مثلا لك،وإذابلغك من الإخوان غيبة أو شراأوما يسوءك فكِل أمرهم إلى الله،ولاتشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرريضيع العُمرلشغله:**ونعم ما قيل**

إصبرعلى مضض الحسو.. د فان صبرك قاتله**والنارتأكل نفسها ... ان لم تجد ما تأكله**

وقال ذوالنون رحمه الله:لاتصحب مع الله إلابالموافقة ولامع الخلق إلابالمناصحة ولامع النفس إلا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة،(روح البيان ج٢/ص٨٦)

و قيل لعمربن الخطاب رضي الله عنه:إن هاهناغلامامن أهل الحِيرة نصرانيا،حافظ كاتب.فلوإتخذته كاتبا؟فقال:قد إتخذت إذن بطانة من دون المؤمنين.**وقال الحافظ بن كثير**:ففي هذاالأثرمع هذه الآية دليل على أنّ أهل الذمة لايجوزإستعمالهم في الكتابة التي فيهاإستطالة على المسلمين،واطلاع على دواخل أمورهم التي يخشى أن يفشوها إلى الأعداء من أهل الحرب. تفسير القاسمي ج٢/ص٣٣٣

قوله:لا يَألُونَكُمْ خَبالًا،أى لايقصرون من هوعلى غيردينكم لكم شراوفسادابل يبذلون جُهدهم فيما يُورثكم شراوفسادا،**قوله:قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ**،الدالة على عداوتهم أوعلى وجوب الإخلاص لله وموالات المؤمنين ومعادات الكفار،

(١١٩)**قوله:هاأنْتُمْ أولاءِ**،عنوان الآية:بيان الوجوه الأخرلقطع الموالات، **تُحِبُّونَهُمْ** لقرابتهم منكم أولصداقتهم **وَلا يُحِبُّونَكُمْ** لمخالفة فى الدين،**قوله:وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ**،واللام للجنس أى تؤمنون بجنس الكتب كله،أوللعهد أى تؤمنون بالتوراة كلها وهُم ليسواكذالك،فما بالكم تحبُونهم وهُم لايؤمنون بشيء من كتابكم بل لايؤمنون بكل التورية ايضاحيث ينكرون نعت النبي ﷺوفيه توبيخ بأنهم فى باطلهم أصلب منكم فى حقكم،

قوله:عَضُّواعَلَيْكُمُ الأنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ فى الصحاح الغيظ أشد غضب وهوالحرارة التي يجدهاالإنسان فى ثوران دم قلبه يعنى يعُضون اناملهم تأسفاوتحسرا حين يرون دولتكم ولايجدون سبيلا إلى إضراركم، وجازأن يكون هذامجازاعن شدة الغيظ وإن لم يكن ثمه عضٌ، وقال الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله هكذاأحوال علماء السوء ورهبان السوء مع أهل الإيمان في زماننا،

قوله:إنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ،فيفضحكم فى الدنيا ويعذبكم فى الآخرة ولا يفيدكم إخفاؤكم- التفسير المظهري ج٢/ص١٣٦ **وقيل**:هوأمرلرسول الله ﷺ بطيب النفسِ وقوّة الرجاءِ والإستبشاربوعد الله تعالى أن

إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

يَهلِكوا غيظاً بإعزازِ الإسلام وإذلالهم به من غيرأن يكون ثمة قولٌ.(تفسير أبي السعود)

(١٢٠)قوله:إن تمسسكم حسنة تسؤهم،عنوان الآية:بيان الوجوه الأخرلقطع موالاتهم،و بيانٌ لتناهي عداوتهم إلى حدِّ حسدٍ،وذكرُ المسِّ مع الحسنة والإصابة مع السئية 1 إما للإيذان بأن مدار مساءتهم أدنى مراتبِ إصابةِ الحسنةِ.ومناطَ فرحِهم تمامُ إصابةِ السيئةِ 2 وإما لأن المسَّ مستعارٌ لمعنالإصابة، (تفسير أبي السعود)

(١٢١)قوله:وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين،عنوان الآية:بيان الهزيمة في الأحدبسبب قِلة الصبروالتقصيرفي الأُصول السابقة،وإشارة إلي وقعة أُحد،لأن جميع ما غزارسول الله ﷺ بنفسه ستّ وعشرون غزوة، قاتل منها في تسع غزوات:1 غزوة بدرالكبرى،وهوفي يوم الجمعة السابع عشرمن شهررمضان سنة إثنتين من الهجرة،2وأُحد في شوال سنة ثلاث،3و4 الخندق،وبني قريظة في شوال سنة أربع،5و6وبني المصطلق،وبني لحيان في شعبان سنة خمس،7 وخيبرسنة ست،8 والفتح في رمضان سنة ثمان،9 وحنين في شوال سنة ثمان.فأوّل غزوة غزاهابنفسه وقاتل فيها بدروآخرها تبوك. (تفسير الشعلبي) وفي 10 حجة الوداع والوفات،

رُوي أن المشركين نزلوابأُحد يومَ الأربَعاءِ فاستشاررسول الله ﷺ أصحابَه ودعاعبدَ الله بن أبي بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبدُ الله:وأكثرُ الأنصار يارسولَ الله أقِم بالمدينة ولاتخرُجْ إليهم،فوالله ماخرجنامنها إلى عدُوّقط إلاأصاب منا، ولادخلها علينا إلاأصبنا منه،فكيف وأنت فينا؟فدَعْهم فإن أقاموا أقاموابشرِّمَحبِس وإن دخلوا قاتلهُم الرجالُ في وجوههم ورماهم النساءُ والصبيانُ بالحجارة، وإن رجعوارجعواخائبين،وقال بعضُهم يارسول الله أُخرُجْ بنا إلى هؤلاء الأكلُبِ لايرَوْن أناقد جبنّا عنهم فقال ﷺ:إني قد رأيت في منامي بقراً مُذَ بحة حولي فأوّلتُهاخيراً،ورأيت في ذُباب سيفي ثُلَماً(كسرا) فاولته هزيمة،ورأيتُ كأني أدخلتُ يدي في درعٍ حصينةٍ فأولتُها المدينة(وقال ابن هشام:وأما الثلم فى السيف فرجلٌ من أهل بيتي يُقتل،وفى رواية ثم هزّته يعنى السيف مرةً أخرى فعاد أحسن ماكان فاذاهوماجاء الله به من الفتح.(التفسير المظهري)فإن رأيتم أن تُقيموابالمدينة فتدعوهم، فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدرٌوأكرمهم الله تعالى بالشهادة يومئذ أُخرُجْ بنا إلى أعدائنا

وقال النعمانُ بنُ مالكِ الأنصارى ﷺ:يارسولَ الله لاتَحرمنى الجنةَ فوالذي بعثكَ بالحق لأدخُلَنَّ الجنة ،ثم قال بقولي أُشهدُ أن لاَ إله إلاالله وأني لاأفرُمِن الزحف،فلم يزالوابه ﷺحتى دخل فلبِس لأمته،فلما رأَوه كذلك ندِموا،وقالوابئسماصنعنا نُشيرعلى رسول الله ﷺ والوحيُ يأتيه،وقالوااصنع يارسول الله ما رأيت فقال: ماينبغي لنبيَ أن يلبَس لأمته فيضعَها حتى يقاتل،فخرج يومَ الجمعة بعد صلاةِ الجمعةِ وأصبح بالشِّعب من أحُد يوم السبتِ لِلنصف مِن شوالٍ لسنةِ ثلاثٍ مِن الهجرة فمشى على رجليه فجعل يصُفُّ أصحابَه للقتال،فكأنما يقوِّم بهم القِدْحَ إن رأى صدراًخارجاً قال تأخّرْ وكان نزولُه في عُدوة

إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾

الوادي، وجعل ظهره وعسكره إلى أُحُدٍ وأمرعبدَ الله بنَ جُبيرٍعلى الرماة وقال لهم: إنضحُواعنابالنبل لايأتونـا مـن ورائنـا ولاتبرحـوامن مكـانكم غلبناأونـصرنا،ولا تطلبواالمـدبرين. تفسيرابن السعود(٨/٢) روي «أنه ﷺ خرج في زهاء ألف رجل ووعدهم النصرإن صبروا،وكان المشركون ثلاثة آلاف فلما بلغواعند جبل أُحُد بالمدينة إنعزل بن أُبيّ المنافق في ثلاثمائة،، قال:علام نقتُل أنفسنا وأولادنا؟ فتبعهم عمروبن حزم الأنصاري رضي الله عنه وقال:أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم،فقال بن أُبيّ:لونعلم قتالألاتبعناكم ،فهَمّ الحيّان بإتباعه فثبّتهم الله ومضوامع رسول الله ﷺ السراج المنير(١/٢٣٣) -

فبقي عـسكرالإسلام نحومن سبعمائة.وكـان المـشركون ثلاثة آلاف فقوّاهم الله مع ذلك حتى هزموا المشركين.لكنّهم لمارأوا إنهزام القوم،وكان الله تعالى بَشّرهم بذلك طمعوا أن تكون هذه الواقعة كواقعة بدر،فطلبوا المدبرين وتركواذلك الموضع وخالفواأمرالرسول ﷺ ولـم يعلموا أنّ ظفرهم يوم بدربيركة طاعتهم لله ولرسوله، ومتى تركهم الله مع عدُوّهم لـم يقوموالهم.فنزع الله الرعب مِن قلُوب المشركين، فكرُّواعلى المسلمين وتفرّق العسكرعن رسول الله ﷺ كماقـال: إِذْ تُـصْعِدُونَ وَلا تَلْـوُونَ عَلـى أَحَـدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ.وشُجَّ وجه رسول الله ﷺ وكُسرت رباعيته وشَلت يدُطلحة رضي الله عنه دونه ﷺ، ولـم يبق معه إلا أبوبكروعلي والعباس وطلحة وسعد رضي الله عنهم.

ووقعت الصيحة في العسكرإن محمدا قتل!فأشرف أبوسفيان وقال:أفي القوم محمد؟فقال النبي ﷺ لا تُجيبوه.فقال:أفي القوم بن أبي قُحافة؟فقال:لاتجيبوه.قال:أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال:لاتجيبوه.فقال:إن هـؤلاء قتلوافلوكانواأحيـاء لأجـابوا.فلـم يملـك عمر رضي الله عنه نفسه فقـال:كـذبت ياعـدوّالله.أبقـى الله لـك مايخزيك.فقال أبو سفيان مرتجزا :أعلُ هُبل أعل هبل.فقال النبي ﷺ:أجيبوه.فقالوا:مانقول؟قال:قولوا:الله أعلى وأجل.قـال أبوسفيان :لنـا العُـزى ولاعُـزى لكـم.فقـال ﷺ: أجيبوه.قـالوا:مـانقول؟ قـال:قولـوا:الله مولانـاولامولى لكـم.قـال أبوسـفيان :يـومٌ بيـوم بـدروالحرب سـجال.فقـال رسـول الله ﷺ أجيبـوه. قـالوا: مانقول؟قال:قولوا:لاسواء،قتلانافي الجنة وقتلاكم في النار.تفسيرالنيسابوري(٢/٢٣٨)

وقُتل يوم أحد في رواية مأة إلاواحدة ستة مِنَ المهاجرين وثلاث وتسعون مِن الأنصار،**وفي رواية أبي بن كعب**:من الأنصارأربع وستون ومن المهاجرين ستةٌ،وهو الأشهر

(١٢٢)**قوله:إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ**،عنوان الآية:بيان تثبيت المؤمنين،يعني أرادت طائفتان من المسلمين وهما:حَيّا بني حارثة،وبني سلمة من الأنصار(وكانا جناحي العسكر) **أَنْ تَفْشَلا** يعني أن تَجْبُنَا عن القتال مع النبيّ ﷺ وترجعا.**قوله:وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا**،أي ناصرهماوحافظ قلوبهماحيث لم يرجعا تفسيرالسمرقندي(١/٣٠٣) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال فينا نزلت هذه الآية- قالواماسرّنا أنا لم نهم بالذي هممنا به وقد أخبرالله تعالى أنه وليُّنا- التفسيرالمظهري(٢/ق،١٣١)

قوله:وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ،قَالَ سَهْلٌ:مَنْ قَالَ إِنَّ التَّوَكُّلَ يَكُونُ بِتَرْكِ السَّبَبِ فَقَدْ طَعَنَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يقولُ:"فَكُلُوامِمَّا غَنِمْتُم حَلالاطَيِّباً"فَالْغَنِيمةُ إكْتِسَابٌ.وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ) تفسيرالقرطبي(١٨٩/٤) **وفي الحديث**:[1]عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،قَالَ:كُنْتُ خَلْفَ رسُول الله

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَّاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ ۚ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿١٢٣﴾ اِذْ تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَلَنْ يَّكْفِيَكُمْ اَنْ يُّمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ ۗ ﴿١٢٤﴾ بَلٰٓى ۙ اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَاْتُوْكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ ﴿١٢٥﴾

ﷺ يوماً،فقال:ياغلامُ إني أُعلّمُك كلماتٍ، احْفظ الله يحفظْك،إحْفظ الله تجدْهُ تُجاهك، إذاسألتَ فاسْأل الله،وإذااستعنْتَ فاستعِنْ بالله،واعْلم أنّ الأمّةَ لوإجتمعتْ على أنْ ينفعُوك بشيءٍ لَمْ ينفعُوكَ إلاّبشيءٍ قدْ كتَبهُ اللهُ لكَ،ولوإجتمعُواعلى أنْ يضُرُّوكَ بشيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاّ بشيءٍ قدْ كتبهُ الله عليكَ،رُفعتِ الأقْلامُ وجفّتِ الصُحُفُ.هذاحديثٌ حسنٌ صحيحٌ.سنن الترمذي ت بشار(٤/٢٤٨) 2 وعنْ أبي هُريْرةَ ﷺ،أنّ النبيّ ﷺ،قال:"قال ربُّكُمْ عزّوجلّ:لَوْ أنّ عبيدي أطاعُوني،لأسْقيْتُهُمُ المطَرَ باللّيْلِ،وأطْلعتُ عليْهمُ الشّمْسَ بالنّهارِ،ولما أسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرّعْدِ".مسند احمد ط الرسالة(١٤/٣٢٤) 3 وعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ،قال:قال رسُولُ الله ﷺ:«عجبًا لأمْرِ المُؤمنِ، إنّ أمْرَهُ كُلَّهُ خيْرٌ،وليْسَ ذاكَ لأحدٍ إلا للمُؤمنِ، إنْ أصابتْهُ سرّاءُ شكرَ،فكانَ خيْرًالهُ،وإنْ أصابتْهُ ضرّاءُ، صَبرَفكانَ خيْرًالهُ».صحيح مسلم(٤/٢٢٩٥)

(١٢٣)قوله:وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ،عنوان الآية:بيان غلبة المؤمنين حين صبرواوعملوا بالقوانين ،الربط: 1 أنهم يوم أُحُد كانواكثيرين مستعدين للقتال،فلماخالفواأمرالرسول ﷺ إنهزموا،ويوم بدركانوا قليلين غيرمستعدين لكنّهم أطاعواأمرالرسول ﷺ فغلَبواوإستولواعلى خصومهم. 2 وهوأنّ الإنكساريوم أحد إنماحصل بسبب تخلف عبد الله بن أبيّ بن سلول المنافق،وذلك يدُل على أنه لايجوزإتخاذ المنافقين بطانة.تفسير النيسابوري(٢/٢٥٠) و بدرإسمٌ لموضع بين مكة والمدينة وقيل إسمٌ لبئرهناك ؛

قوله:وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ قليلُون في العددوالعُدد،فإنهم كانواثلاثمائة رجلٍ ومعهم سبعين بعيرايعتقبون عليها وفرسان،فرسٌ لمقداد وفرسٌ لزبير بن العوام ﷺ.التفسيرالمظهري(٢/١٣١)

(١٢٤)قوله:إِذْ تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ،قال قتادة:إنه كان هذايوم بدرأمدّهم الله تعالى بألف مِنَ الملائكة كما قال فاستَجابَ لَكُمْ أنّي مُمدُّكُمْ بألْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ،ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كماذكرهاهنا،أخرج بن ابى شيبة فى المصنف وابن أبى حاتم عن الشعبي أنه بلغ رسول الله ﷺ والمسلمين يوم بدر،أنّ كرزبن جابرالمحاربي يُريد أن يمُد المشركين فشقّ ذلك عليهم فأنزل الله تعالى أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بثلاثة آلافٍ.التفسيرالمظهري(٢/١٣٢)ثم إنه لم يأت قريشا ذلك المدد بل إنصرفواحين بلغهم هزيمةُ قريش،فاستغنى عن إمدادِ المسلمين بالزيادة على الألف.تفسير النيسابوري(٢/٢٥٠)وقال بن عباس ومجاهد:لم تقاتل الملائكة إلايوم بدروفيماسوى ذلك يشهدون القتال ولايقاتلون إنمايكونون عدداومددا.تفسير الثعلبي(٣/١٣٢)

(١٢٥)قوله:بلي إِنْ تَصْبِرُوْا،عنوان الآية:بيان أنّ النصرة الإلهي بسبب الصبروالتقوي،ثم إنزال خمسة آلاف كان مشروطابشرط أن يصبرواويتقوا.ثم إنهم لم يصبروا عنِ الغنائم ولم يتقوابل خالفوا أمرالرسول ﷺ،فلما فات الشرط لاجرم فات المشروط.وأما إنزال ثلاثة آلاف فإنه ﷺ وعدهم ذلك بشرط أن

وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ وَلِتَطْمَىِٕنَّ قُلُوْبُكُمْ بِهٖ ؕ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ﴿١٢٦﴾ ۙ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوْا خَآىِٕبِيْنَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ

يثبتوافي تلك المقاعد،فلما أهملُواالشرط لم يحصل المشروط. تفسير النيسابوري(٢/٢٥٠) **قوله:مسومين**،**قال الربيع**:كانوا على خيل بلق،**وقال عليّ وابن عباس** رضي الله عنهم:كانت عليهم عمائمُ بيضٌ قد أرسلُوها بين أكتافهم **وقال هشام بن عروة الكلبي**:عمائم صُفرمُرخاةٍ على أكتافهم .تفسير الثعلبي(٢/١٣٣)

(١٢٦)**قوله:وَما جَعَلَهُ اللّٰهُ إلا بشرى** عنوان الآية:هي جواب سوالٍ،بأنَّ الملائكة ينصرون ،فلعلَّ طلبُ النصرة مِن غيرالله يجوز،**وايضاً**:أنَّ الله محتاجٌ في النصرة إلي الملائكة،**أجاب**:بأن هذه الأسباب الظاهرة للفرح الظاهري والباطني فقط؟وإلافالنصرة الحقيقية والغلبة هي من الله تعالي،لامن الأسباب والوسائل، **قوله:وَمَا النَّصْرُ إلا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ**،اي لامِنَ المقاتلة إذاتكاثروا،ولامِن عِندِ الملائكة والسكينة.ولكن ذلك مما يُقوّي به الله رجاء النصرة ويربط به على قلوب المجاهدين.وفيه تنبية على أنَّ إيمان العبد لايكمل إلاعند الإعراض عنِ الأسباب والإقبال بالكلية على مسببها.

قوله:الْعَزِيز إشارة إلى كمال قدرته **الْحَكِيم** إشارة إلى كمال علمه،فلا يخفى عليه حاجاتُ العباد ولايعجزعن إنجاحها،تفسيرالنيسابوري(٢/٢٥٣) **فإن قيل**:ظاهرالآية تخالف آية الأنفال٧٢)وهوقوله وإن إستنصروكم فعليكم النصروههنايقول لانُصرة إلامن الله تعالي،**قلنا**:1 بأنَّ للنصرة معنيان[١] ألنصر بمعني الفتح والغلبة وهوالمرادههنا[٢]ألنصربمعني الإمداد والمعاونة :وهُو المراد في الأنفال،2 ألجواب الثاني :إذاجاء نفي النصرة يُرادبه إنتهاء الفعل،واذاجاء إثبات النصرفيُرادبه إبتدآء الفعل،كمافي قوله تعالي ،**ومارميت اذرميت**،فههنانفيٌ بإعتبارإنتهاء الفعل وإثباتٌ بإعتبارإبتداء الفعل،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري رحمه الله

(١٢٧)**قوله:لِيَقْطَعَ طَرَفًا**،عنوان الآية:بيان علة الجهادوالنصرة،أي طائفة وقطعة،

قوله:أَوْ يَكْبِتَهُمْ، الكبت في اللغة صرع الشيء على وجهه.وفسره الأئمة ماهنا بالهدم وبالإخزاء والإهلاك واللعن والهزيمة والغيظ والإذلال والكل متقارب **قوله:فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ**،غيرظافرين بمبتغاهم **قيل**:ألخيبة لا تكون إلابعدالتوقع ونقيضه الظفر.وأما اليأس فقد يكون قبل التوقع وبعده.ونقيضه الرجاء،تفسيرالنيسابوري(٢/٢٥٣)

(١٢٨)**قوله:ليس لك من الأمر شيء** عنوان الآية،جواب سوال آخر،بأن الغلبة لعله يكون في إختيار النبي ﷺ جوابه ليس لك من الأمرشيئ،بل الأمركله لله فاصبر إنما أنت عبدٌ مبعوث لإنذارهم ومجاهدتهم،**وفي الحديث**:1 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:قال رسول الله ﷺيوم أحد:«أللهمّ ألعن الحارث بن هشام أللهمّ إلعن صفوان بن أمية»سنن الترمذي،رقم(٥/٢٢٧)فنزلت هذه الآية،2 وقال قوم:نزلت في أهل بئرمعونة وهم سبعون رجلاً من القرّاء بعثهم رسول الله ﷺإلى بئرمعونة في صفرسنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهرمن أُحدٍ ليُعَلموا الناس القرآن والعلم، أميرهم المنذر بن عمرو رضي الله عنه فقتلهم عامربن الطفيل فوجد عليهم رسول الله ﷺ وجداًشديداً وقنت شهراًفي الصلوات كلهايدعوعلى جماعة

أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

من تلك القبائل باللعن والسنين، صحيح البخاري [3] وعن أنس ﷺ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الله؟» فَأَنْزَلَ اللهُ الآية. صحيح مسلم ففي الآية: إِطْمَاعٌ فِي إِسْلَامِهِمْ، وَلَمَّا أُطْمِعَ فِي ذَلِكَ قَالَ ﷺ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: (رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. تفسير القرطبي

قوله: اويتوب عليهم، [1] المعطوف عليه محذوف، أي فإما أن يهلكهم أويتوب آه (قاله الشيخ غلام الله رحمه الله) [2] أوكلمة، أو، بمعني إلي أن، (قاله التفتازاني) [3] أومعطوف عليه لقوله، أويكبتهم، قاله الزمخشري) **فإن قيل**: ان قوله، يكبتهم، واقعة بدر، وقوله أويتوب عليهم، واقعة أحد، فكيف يصح العطف، (قمر الأقمار) **قلنا**: أضر الأشياء في فهم القرآن الشان النزول، إذلاذكر في القرآن للبدر ولاالأحد، قاله الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله،

(١٢٩) قوله: وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، عنوان الآية: بيانُ مسألة التوحيد، وبيانُ العلة لماسبق، بأنَّ العزة والذلة في يد الله، ومعناه: إنَّ جميع الخلق في ملكه وعبيده، **قوله: يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ،** وقال الضحاك: يغفر لمن يشاء الذنب العظيم، **وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** على الذنب الصغير إذا أصرَّ على ذلك، **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** في تأخير العذاب عنهم، حيث لم يعاقبهم قبل توبتهم. تفسير السمرقندي

(١٣٠) قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَأْكُلُوا الرِّبَوا، الحصة الرابعة: من هنا إلي آخر السورة، في بيان الإنفاق والجهاد في سبيل الله، وفيها ثلاثة أبواب، **الباب الأول**: من ١٣٠) إلي الآية ١٨٠) وفيه بيان الأمور الستة، [1] ألترغيب إلي الإنفاق بذكر القوانين سبعة عشر، ألمانعة من الهزيمة في الجهاد، في الآية ١٣٠) و١٣٢) ١٣٤) و١٣٥) و١٣٩) و١٤٤) و١٤٥) و١٤٦) و١٤٧) و١٤٩) و١٥٦) و١٦١) و١٧٢) و١٧٣) [2] بيان شرائط الأمير، الثلاثة في ١٥٩) و١٦١) و١٦٤) مع البشارة والتخويف، [3] جواب الشبهة ١٧٩) [4] ألزجر والتخويف للبخلاء ١٨٠) [5] ألصفات العشرة للمنافقين من ١٥٤) إلي ١٦٧) وبيان ثلاثة عشر علل للهزيمة في الأحد، من ١٥٠)

(١٣٠) قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَأْكُلُوا الرِّبَوا عنوان الآية: ألزجر لصاحب الربوا في مسألة الإنفاق، **الربط**: [1] قال القفال: يحتمل أن يكون هذا الكلام مُتصلا بماقبله من جهة أنَّ أكثر أموال المشركين كانت قد إجتمعت من الربا، وكانوا ينفقون تلك الأموال على العساكر، وكان من الممكن أن يصير ذلك داعيا للمسلمين إلى الإقدام على الرباكي يجمعوا الأموال وينفقوها على العساكر ويتمكنوا من الإنتقام منهم، فورد النهي عن ذلك نظرا لهم ورحمة عليهم. [2] وقيل: إنَّ هذه الآيات إبتداء أمرٍ ونهيٍ وترغيبٌ وترهيبٌ تتميما لما سلف من الإرشاد إلى الأصلح في أمر الدين وفي باب الجهاد. تفسير النيسابوري [3] وكان الأنسب أن تُنفقوا مجانًا في سبيل الله، والحال أنكم تأخذون من الناس أموالهم بدون العوض،

تُفْلِحُوْنَ ۚ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْٓ اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ ﴿١٣١﴾ ۚ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ﴿١٣٢﴾ ۚ وَسَارِعُوْٓا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ ۙ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ ۙ ﴿١٣٣﴾

قوله:أضعافاً مضاعفة ،بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب السراج المنير وكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَاكَانَ لَهُ عَلى إِنْسَانٍ مِائَةُ دِرْهَمٍ إِلَى أَجَلٍ،فَإِذَاجَاءَ الأَجَلُ وَلَمْ يَكُنِ الْمَدْيُونُ وَاجِدًالِذَلِكَ الْمَالِ قَالَ زِدْ فِي الْمَالِ حَتَّى أَزِيدَ فِي الأَجَلِ فَرُبَّمَاجَعَلَهُ مِائَتَيْنِ،ثُمَّ إِذَاحَلَّ الأجل الثاني فعل مثل ذَلِكَ،ثُمَّ 31/31
إِلَى آجَالٍ كَثِيرَةٍ،فَيَأْخُذُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْمِائَةِ أَضْعَافَهَا:تفسير الرازي حتى يستغرق بالشيء اللطيف مالُ المديون وإلافالربا حرامٌ بلامضاعفة أيضا،وفي لفظ آمنواإشارة إلي أنّ صاحب الربوا مؤمنٌ،

(١٣١)قوله:واتقوا النارالتي أعدّت للكافرين عنوان الآية التخويف الأخروي وإشارة إلي أن الربوامن عادات الكفار، **قوله:واتقواالنار** ،بالتحرزعن متابعتهم وتعاطي أفعالهم،وكان أبوحنيفة رحمه الله يقول:هذه أخوف آية في القرآن حيث أوعدالله المؤمنين بالنارالمعدّة للكافرين إن لم يتّقوه بإجتنابِ محارمِه،وفي الآية تنبية على أنّ النارباالذات للكفاروبالعرض للعصاة.

(١٣٢)قوله:وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون عنوان الآية:حصول الرحمة في الدنيا والآخرة بإطاعة الله والرسول،الربط:لماذكرالوعيد أتبعه بالوعد ترهيباًعن المخالفة وترغيباًفي الطاعة على عادته تعالى المستمرّة في القرآن،قال محمد بن إسحاق بن يسار:هذه الآية معاتبة للذين عصوارسول الله ﷺحين أمرهم بماأمرهم يوم أحد،ومن تأمّل هذه الآيات وأمثالها لم يحدّث نفسه بالأطماع الفارغة والتمني على الله تعالى.

(١٣٣)قوله:وسارعوا عنوان الآية:حصول الجنة والمغفرة بسبب الإيمان والإنفاق والجهاد في سبيل الله،أي:بادرواوأقبلوا **قوله:إلى مغفرة من ربكم** أي:إلى ماتستحقون به المغفرة كالإسلام والتوبة وأداءِ الفرائض والهجرة والجهاد والتكبيرة الأُولى والأعمالِ الصالحات.

قوله:عرضها السموات والأرض أي:عرضهاكعرضهماكمافي الحديد،٢١) هذه صفةُ عرضُها فكيف بطولها؟ قال الزهري:إنماوصف عرضها فأمّاطولهافلا يعلمه إلا الله تعالى،وهذاعلى سبيل التمثيل،اذ لاأكبرمنهما في ذهن الإنسان،وروي أنّ ناساً من اليهودسألوا عمربن الخطاب رضي الله عنه: إذاكانت الجنة عرضهاذلك فأين تكون النار؟فقال لهم:أرأيتم إذاجاء الليل فأين يكون النهار؟ وإذاجاء النهارفأين يكون الليل؟فقالوا:إنه لمثلها في التوراة، ومعناه أنه حيث شاء الله.وعن التنوخي رسول هرقل،إنّ هرقل كتب إلى رسول الله ﷺ:تدعوني إلى جنة عرضهاالسماوات والأرض فأين النار؟قال سبحان الله أين الليل إذاجاء النهار" كنزالعمال وقال قتادة:كانوا يرون أنّ الجنة فوق السموات السبع وأنّ جهنم تحت الأرضين السبع .السراج المنير وَلَمْ تَقْصِدِ الآيَةُ تَحْدِيدَ الْعَرْضِ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهَاأوسع شيئٍ رَأَيْتُمُوهُ.وَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ مَوْجُودَةٌ:لِقَوْلِهِ" أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"وَهُوَنَصُّ حَدِيثِ الإِسْرَاءِ

الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالْكٰظِمِيْنَ الْغَيْظَ وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٣٤﴾
وَالَّذِيْنَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً اَوْ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ

وَغَيْرِهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ تفسير القرطبي

(١٣٤)**قوله:الذين ينفقون** عنوان الآية:بيانُ القسم الأولي والأعلي مِنَ المتقين،وإشارةٌ إلي أنَّ بهذا الصفات يحصِلُ الخلاص مِنَ الهزيمة ،**قوله:في السرّاء والضرّاء** أي:في طاعة الله في العسر واليسر أوالأحوال كلها؛لأنَّ الإنسان لايخلوعن مسرة أو مضرة،ومعناه:لايخلون عن حال مّابإنفاق ماقدرواعليه من قليل أوكثير**كما يحكى** عن بعض السلف أنه ربما تصدّق ببصلة،وعن عائشة ﷺأنهاتصدّقت بحبة عنب.فأول ماذكرمن أوصافهم الموجبة للجنة ذكر السخاء.**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:اَلسَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌمِنَ الجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ،وَالْجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ. سنن الترمذي ت بشار

قوله:والكاظمين الغيظ أي:الممسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القُدرة.ولم يقُل معدُومين الغيظ،لأن إعدام الغيظ من صفة الحمار،**وفي الحديث**:[1]عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:مَنْ كَظَمَ غَيْظًاوَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الحُورِشَاءَ. سنن الترمذي ت بشار وفي رواية، مَنْ كظَمَ غَيْظًا،وَهُوَ يَقْدِرُعَلَى إِنْفَاذِهِ،مَلأَهُ اللهُ أَمَانًاوَإِيمَانًا،وَمَنْ وَضَعَ ثَوْبَ جَمَالٍ تَوَاضُعًا لِلَّهِ، وَهُوَيَقْدِرُعَلَيْهِ،كَسَاهُ اللهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ [2]وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ:«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَاالشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» صحيح البخاري [3] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ " قَالُوا:بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"صِلْ مَنْ قَطَعَكَ،وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ،وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ شعب الإيمان **قَالَ الْعَرْجِيُّ**:

وَإِذَا غَضِبْتَ فَكُنْ وَقُورًا كَاظِمًا ... لِلْغَيْظِ تُبْصِرُ مَا تَقُولُ وَتَسْمَعُ

فَكَفَى بِهِ شَرَفًا تَبَصُّرُ سَاعَةٍ ... يَرْضَى بِهَا عَنْكَ الإِلَهُ وَتُرْفَعُ

قوله:والله يحب المحسنين،[1] قَالَ سَرِيُّ السَّقَطِيُّ:اَلإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ وَقْتَ الإِمْكَانِ،فَلَيْسَ كُلَّ وَقْتٍ يمكنك الإحسان،[2] وَرُوِيَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّ جَارِيَتَهُ جَاءَتْ ذَاتَ يَوْمٍ بِصَحْفَةٍ فِيهَامَرَقَةٌ حَارَةٌ، وَعِنْدَهُ أَضْيَافٌ فَعَثَرَتْ فَصَبَّتِ الْمَرَقَةَ عَلَيْهِ،فَأَرَادَ مَيْمُونٌ أَنْ يضربها،فقالت الجارية:يامولاي،إستعمل قول الله تَعَالَى:"**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**"قَالَ لَهَا:قَدْ فَعَلْتُ.فَقَالَتْ:إعْمَلْ بِمَا بَعْدَهُ" **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**"فَقَالَ:قَدْ عَفَوْتُ عَنْكِ.فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ:"**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**"قَالَ مَيْمُونٌ:قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكِ،فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى. تفسير القرطبي [3] وَرُوِيَ عَنْ عِيسَى بن مَرْيَمَ ﷺ لَيْسَ الإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ذَلِكَ مُكَافَأَةٌ إِنَّمَا الإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ. تفسير القرطبي

(١٣٥)**قوله:وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً** ،عنوان الآية: بيان القسم الثاني للمتقين،وهوأدني من الأولي تفسير القرطبي **قوله:ذَكَرُوا اللّٰهَ** [1] مَعْنَاهُ بِالْخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ وَالْحَيَاءِ مِنْهُ.[2] قَالَ الضَّحَّاكُ:ذَكَرُواالْعَرْضَ الأَكْبَرَعَلَى

فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ۠ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ۠ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿۱۳۵﴾

اللهِ. 3 وَقِيلَ تَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَنْهُ،قَالَهُ الْكَلْبِيُّ 4 وَعَنْ مُقَاتِلٍ أَيْضًا:ذَكَرُوا اللهَ بِاللِّسَانِ عِنْدَ الذُّنُوبِ. **قوله: فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ** أَيْ طَلَبُوا الْغُفْرَانَ لِأَجْلِ ذُنُوبِهِمْ. **وفي الحديث**:عن بِلَالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُنِيهِ عَنْ جَدِّي، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:"مَنْ قَالَ:أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ،وَأَتُوبُ إِلَيْهِ،غُفِرَ لَهُ،وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ" سنن أبي داود

قَالَ عُلَمَاؤُنَا:اَلاسْتِغْفَارُ الْمَطْلُوبُ هُوَ الَّذِي يَحُلُّ عُقَدَ الْإِصْرَارِ وَيَثْبُتُ مَعْنَاهُ فِي الْجَنَانِ،لَا التَّلَفُّظُ بِاللِّسَانِ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ،وَقَلْبُهُ مُصِرٌّ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَاسْتِغْفَارُهُ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ،وَصَغِيرَتُهُ لَاحِقَةٌ بِالْكَبَائِرِ. وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ:إِسْتِغْفَارُنَا يحتاج إلى إستغفار. تفسير القرطبي

قوله:ومن يغفر الذنوب الا الله معناه يعتقدون أنه لا يغفرها إلا الله،**وفي الحديث**: 1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ:"أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا،فَقَالَ:أَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي،فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ،وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ،ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ،وفي آخره إِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ"،صحيح مسلم 2 وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ،وَلَا أُبَالِي مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا" المعجم الكبير للطبراني، المستدرك على الصحيحين للحاكم 3 وعن أَنَس بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي،يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ،وَلَا أُبَالِي،يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً. سنن الترمذي ت بشار

قوله:وَلَمْ يُصِرُّوا 1 أَيْ وَلَمْ يَثْبُتُوا وَيَعْزِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا. 2 **وَقَالَ مُجَاهِدٌ**:أَيْ وَلَمْ يَمْضُوا. 3 **وقيل**: الإصرار:المداومة على الشيء،وترك الإقلاع عنه،وتأكيد العزم على أن لا يتركه،اللباب 4 **وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ** رضي الله عنه:اَلْجَاهِلُ مَيِّتٌ،وَالنَّاسِي نَائِمٌ،وَالْعَاصِي سَكْرَانُ، وَالْمُصِرُّ هَالِكٌ، وَالْإِصْرَارُ هُوَ التَّسْوِيفُ، وَالتَّسْوِيفُ أَنْ يَقُولَ:أَتُوبُ غَدًا، وَهَذَا دَعْوَى النفس،كيف يتوب غدا وغدا لا يَمْلِكُهُ!و قَالَ عُلَمَاؤُنَا: الْبَاعِثُ عَلَى التَّوْبَةِ وَحَلِّ الْإِصْرَارِ إِدَامَةُ الْفِكْرِ فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ،تفسير القرطبي 5 **وروى** أنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى موسى عليه السلام: «ماأقلّ حياء من يطمع في جنتي بغير عمل،كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي» 6 **وعن شهر بن حوشب** رضي الله عنه:طلب الجنة بلا عمل ذنبٌ مِنَ الذنوب،وإنتظارُ الشفاعة بلا سببٍ نوعٌ مِنَ الغرور،وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمقٌ وجهالةٌ. 7 **وعن الحسن** رضي الله عنه:يقول الله تعالى يوم القيامة«جوزوا الصراط بعفوي،وادخلوا الجنة برحمتي،واقتسموها بأعمالكم» 8 **وعن رابعة البصرية** رضي الله عنها أنها كانت تنشد:

ما بال نفسك ترضى أن تدنسها ... وثوب نفسك مغسول من الدنس

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ تفسير الوسيط

أُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَجَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ وَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ؕ
﴿۱۳۶﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۙ فَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۱۳۷﴾ هٰذَا
بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَّمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿۱۳۸﴾ وَلَا تَهِنُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۱۳۹﴾

وقال الطيبي: وَفِيهِ أَنَّ مَنْ أَصَرَّعَلَى أَمْرٍ مَنْدُوبٍ،وَجَعَلَهُ عَزْمًا،وَلَمْ يَعْمَلْ بِالرُّخْصَةِ فَقَدْ أَصَابَ مِنْهُ الشَّيطَانُ مِنَ الإِضْلَالِ فَكَيْفَ مَنْ أَصَرَّعَلَى بِدْعَةٍ أَوْمُنْكَرٍ؟ (مرقاة المفاتيح)

قوله:وهم يعلمون [1] يعلمون أن الله يتوب على مَنْ تاب،قاله مجاهد.[2] وقيل:يعلمون أن تَرْكه أوْلَى،قاله ابنُ عباس والحسن.[3] وقيل: يعلمون المؤاخذة بها،أوعفوالله عنها.[4] وقال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،يعلمون أنهامعصية. [5] وقيل:وهم يعلمون أن الإصرارَضار.[6] وقال الضَّحَّاكُ:وهُم يعلمون أن الله يملك مغفرةَ الذنوب،[7] وقال الحسن بن الفضل: وهم يعلمون أن لهم رباً يغفر الذنوب.[8] وقيل:وهُم يعلمون أن الله تعالى لايتعاظمه الْعَفْوعن الذنوب وإن كثُرت.[9] وقيل:وهُم يعلمون أنهم إن استغفرواغُفِرَلهم. (اللباب)

(١٣٦)قوله:أولٰئِكَ جَزاؤُهُم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ،عنوان الآية بيان البشارة الأخروي للنوعين،أي المتقين التائبين وغيرالمصرين،قوله:وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ مَحْذُوفٌ أَيِ ذَلِكَ الْمَغْفِرَةُ وَالْجَنَّةُ (البحر المحيط)

(١٣٧)قولـه:قَـدْ خَلَـتْ مِـنْ قَـبْلِكُمْ عنـوان الآيـة:بيـان التخويـف الـدنيوي للمكـذبين، بعـد البـشارة للمتقين،الربط:لماوعد على الطاعة والتوبة بالمغفرة والجنة،أتبعه بذكرمايحملهم على فعل الطاعةِ والتوبةِ،وهوتأمل أحوال القرونِ الماضية،وهذا تَسْلِيَة من الله تعالى للمؤمنين.قولـه:سُنَنٌ قال مجاهد: ألمراد،سنة الله تعالى في الكافرين والمؤمنين،فإن الدنيا لم تَبْقَ،لا مع المؤمن،ولامع الكافر،ولكن المؤمن يبقى له بعد موته الثناءُ الجميل في الدنيا،والثواب الجزيل في العُقْبَى، والكافر يبقى اللعن عليه في الدنيا والعقاب في الآخرة. (اللباب)

قوله:فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ أي:إقرءوُا القرآن،لأنَّ مَن لم يُسافرفإنه لايعرف ذلك،وأمامَن قرأالقرآن فإنه يعرف ذلك.وقال الحسن:إقرءواالقرآن وتدبروافيه. (التفسير...)

(١٣٨)قولـه:هـذا بَيَـانٌ لِلنَّـاسِ عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن وبيانُ الأوصاف الثلاثة للقرآن،[1] أي:القرآن.بيانٌ للناس مِن الضلالة [2] وقيل:ما تقدم من قوله:{سُنَنٌ} [3].وقيل:ماتقدم مِن أمره ونهيه ووعده ووعيده.[4] إظهارالحقائق للناس قاله الشهيد رحمه الله،قولـه:وَهُـدًى من العمى،وَمَوْعِظَـةٌ من الجهل،ويقال:وَمَوْعِظَةٌ أي:كرامة

(١٣٩)قوله:وَلا تَهِنُوا عنوان الآية:بيان التحضيض علي التبليغ إثربيان صدق القرآن،الربط:ومِن هدايةِ القرآن أن لاتهنوا،والوهن هوحب الدنيا كما في الحديث:عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا" قَالَ:قُلْنَا :يَارَسُولَ اللهِ،أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟قَالَ:"أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍكَثِيرٌ،وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ،تُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ،وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ "قَالَ:قُلْنَا:وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ:" حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ" مسند احمد

1 أي لاتضعفوا ولاتجبنوا،2 ولا تعجزوا عن عدوكم،

قوله:وَلَا تَحْزَنُوا ،فإن قيل:الحزن غيراختياري فمامعني المنع؟وأيضا:قال ﷺ:«إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ،وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ،وَلَانَقُولُ إِلامَايَرْضَى رَبُّنَا،وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» صحيح البخاري قلنا:1 على ماأصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد،2 أولاتحزنوابالقصد والإختيار 3 لاتستمرواعلي الحزن فيفوتكم المقصود،

قوله:وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ فإن قيل:نري المؤمنين اليوم مغلوبين في المال والجاه فكيف العلو؟قلنا:1 الغالبون يقول آخرالأمرلكم.2:ألأعلَوْنَ في الجنة.3 ويقال:هذاوعدٌ لأصحاب محمد ﷺفي المستأنف

وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ أي الغالبون على الأعداء بعدأحدٍ،فلم يخرجوا بعد ذلك في عسكرإلاظفروا في عهدرسول الله ﷺ،وفي كل عسكركان بعد رسول الله ﷺ،إذاكان فيهم واحد من الصحابة كان الظفرلهم،فهذه البلدان كلها إنمافتحت في عهد أصحاب رسول الله ﷺ،ثم بعد إنقراضهم مافتحت بلدة على الوجه كماكانوا يفتحون في ذلك الوقت.4 ويقال:في هذه الآية بيان فضل هذه الأمة،لأنه خاطبهم بما خاطب به أنبياءه لأنه قال لموسى ﷺإِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلى[طه: ٦٨]وقال لهذه الأمة:وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ 5 ويقال:إشْتُقَّت هذه اللفظة من إسم الله تعالى، لأن إسمه العلي الأعلى.وقال للمؤمنين:وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ 6 أنتم المشهورون المشارون بالبنان،وهذاكماقال النبي ﷺالله أعلي وأجل،وقدمرالقصة. تفسير السمرقندي 7 أوأنتم الأعلون شأنا لأنَّ قتالكم لله وقتالهم للشيطان وقتلاكم في الجنة.تفسير النيسابوري

قوله:إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ،يعني:إن كنتم مُصدِّقين بوعدالله.تفسير السمرقندي

(١٤٠)قوله:إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ عنوان الآية:من هُنالِيَ الآية١٤٣)بيان أسباب الهزيمة في الأُحد،وبيان الوُجوه الستة لها،لتسلي المؤمنين وجوابٌ عن شُبهةالمنافقين،بأن الصحابة لِم إنهزموافي أُحدٍ؟ والقَرْحُ بالنصب الجراحة،وبالضم ألم الجراحة.يعني إن أصابكم الجراحات يوم أحد

قوله:فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ،أي:قد أصاب المشركين جراحات مثلها يوم بدر.

قوله:وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، يقول: يوم لكم ويوم عليكم،وهذاكما يقال في الأمثال:الأيام دُوَل والحرب سِجَال.وقال الشاعر، · فيومٌ لنا ويومٌ علينا ويوم نساءُ ويوم نسر"

وياتي مثله في ال عمران١٦٥) والنساء١٠٤) قوله:وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا،الواوعاطفة والمعطوف عليه محذوفٌ أي ليبتليكم وليعلم،وهذاهوالتداول مرة لهم ومرة عليهم،يعني يتبين المؤمن من المنافق أنهم يشُكون في دينهم أم لا،لأن المؤمن المخلص يتبين حالُه عند الشدة والبلايا.وهذاكما روي عن لقمان الحكيم ﷺ أنه قال لإبنه:إن الذهب والفضة يُختبران بالنار،والمؤمن يُختبربالبلايا،والإختبارمن الله تعالى إظهارماعلم منه من قبل،تفسير السمرقندي

وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ۙ ﴿۱۴۰﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿۱۴۱﴾ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿۱۴۲﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَلْقَوْهُ ۖ فَقَدْ رَاَيْتُمُوْهُ وَاَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ ۧ ﴿۱۴۳﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ ۚ

قوله:وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ،أي:يكرم أقواما بالشهادة،وذلك أنّ المسلمين قالوا:أرنايوماكيوم بدرٍنقاتل فيه المشركين،ونلتمس الشهادة.فلقواالمشركين يوم أحد فاتخذ الله منهم شهداء. تفسير النسفي

(١٤١)قوله:وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ عنوان الآية:بيان الحكم الأخري لتميزالمؤمن من المنافق،والمحص في اللغة التنقية والمحق النقصان والإزالة شيئا فشيئا، ومعنى الآية إن قتلكم الكافرون فهوشهادة وتطهيرلكم وإن قتلتموهم أنتم فهومحقُهُم وإستصالهم . تفسير الخازن

(١٤٢)قوله:أم حَسِبْتُمْ أن تَدْخُلُواالجنة،عنوان الآية:بيان الحكمة الأخري،بأنْ حصُول الجنة غيرسهل، والمراد من الدخول الدخول الاوّلي،وَالْمَعْنى أَحَسِبْتُم يامَن إنهَزَمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَ الَّذِينَ قُتِلُواوَصَبَرُواعَلَى أَلَمِ الْجِرَاحِ وَالْقَتْلِ مِنْ غَيرِ أَنْ تَسْلُكُوا طَرِيقَهُمْ وَتَصْبِرُواصَبْرَهُمْ لا،تفسير القرطبي

(١٤٣)قوله:وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ،عنوان الآية:بيان الحكمة الأخري أعني تمني القتال قبل هذا، وقال الزجاج:معناه ولقدكنتم تمنون القتال لأنّ القتال سبب الموت، تفسير السمرقندي وَذٰلِكَ أَنْ كَثِيرًا مِمَّنْ لَمْ يَحْضُرُوا بَدْرًا كَانُوا يتمنون يوما يكون فيه قتال،فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ إنْهَزَمُوا،وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ تَجَلَّدَ حَتّٰى قُتِلَ،وَمِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه،فَإِنَّهُ قَالَ لَمَّا إنْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ:اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّاجَاءَ بِهِ هٰؤُلَاءِ،وَبَاشَرَالْقِتَالَ وَقَالَ:إِيهًا إِنَّهَا رِيحُ الْجَنَّةِ،إِنِّي لأَجِدُهَا،وَمَضَى حَتّٰى أُسْتُشْهِدَ.قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه:فَمَاعَرَفْنَاهُ إِلابِبَنَانِهِ وَوَجَدْنَا فِيهِ بِضْعًاوَثَمَانِينَ جِرَاحَةً.وَفِي أَمْثَالِهِ نَزَلَ" رِجالٌ صَدَقُوا مَا عاهَدُوا اللّٰه عَلَيْهِ" [الأحزاب:٢٣]. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٠٢)فَالآيَةُ عِتَابٌ فِي حَقِّ مَنِ إنْهَزَمَ،لاسِيَّمَاوَكَانَ مِنْهُمْ حَمْلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ،تفسير القرطبي

فإن قيل:وردفي الحديث،لايتمني أحدكم الموت،فكيف تمني الصحابة؟رضي الله عنهم قلنا:ليس المراد منه نفس الموت بل المراد منه الشهادة وهومرغوب فيه،ومن دُعاء عمر رضي الله عنه أللهم إني أسألك الموت في بلدِ حبيبك والشهادة في سبيلك،

(١٤٤)قوله:ومامحمدٌ إلا رَسُولٌ،عنوان الآية:لاتُجاهدوا لأجل أميرخاصٍ بل جاهدوالأجل حُكم الله،أيْ! أميرٍ كان،لمارمى إبن قمئة رسول الله ﷺ بحجر،فكسررباعيته أقبل يريد قتله، فذبَّ عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وهوصاحب الراية حتى قتله ابن قميئة،وهو يَرى أنه رسول الله ﷺ فقال: قتلتُ محمداوخرج صارخا(قيل هوالشيطان)ألاإن محمداًقدقُتِل ففشافي الناس خبرقتله،فانكفئوا،وجعل رسول الله ﷺ يدعوا إليّ عباد الله حتى إنحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم فقالوايارسول الله فديناك بآبائناوأمهاتناأتانا خبرقتلك فولينامدبرين فنزل الآية.قوله:الارسولٌ،فإن قيل:إن،،ماوإلا،،مِن أدوات الحصروالمتبادرمن الحصرهوالحصرالحقيقي،فالمعني إن محمداً رسولٌ فقط ليس فيه سوي

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ

وصف الرسالة والحال كماأنه رسولٌ كذالك هوبشرٌقريشيٌ وغيره،قلنا:الحصرههنا إضافيٌ أي ليس هوإلهاً بريئاً من الموت،وقيل:هوقصرإفرادٍ فإنهم لما إستعظمواعدم بقائه ﷺ لهم نُزّلوامنزلةَ المستبعِدين لهلاكه كأنهم يعتقدون فيه ﷺ وصفَين الرسالة والبُعدَ عن الهلاك،فرُدّعليهم بأنه مقصورعلى الرسالة لايتجاوزهاإلى البُعد عن الهلاك،تفسيرأبي السعود

قوله:قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرسل سيخلو كماخلواوكما أن أتباعهم بقوامتمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم أن تتمسكوابدينه بعدخلوه لأن المقصودمن بعثة الرسُل تبليغ الرسالة والزام الحجة لاوجوده بين أظهرقومه، تفسيرالنسفي و«مُحَمَّدٌ» هوالمستغرق لجميع المحامد؛ وأكرم الله نبيه بإسمين مشتقّين من إسمه جل جلاله - وهما محمد وأحمد.قال أهل اللغة:كل جامع لصفات الخير يُسَمّى«محمدا»اللباب

وَفيه يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابت رضي الله عنه:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ ... بِبُرْهَانِهِ، وَاللهُ أَعْلَى وَأَمْجَدُ
أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنَ اللهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ الإِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ ...إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌوَهَذَا مُحَمَّدُ تفسيرالبغوي

روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:لما توفي رسول الله ﷺقام عمر بن الخطاب رضي الله عنهفقال:إن رجالامن المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺتوفي،وأن رسول الله والله مامات ولكنه ذهب إلى ربّه،كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات،والله ليرجعن رسول الله وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم،يزعمون أن رسول الله ﷺمات قال:فأقبل أبوبكر رضي الله عنه حتى دخل على رسول الله ﷺفي بيت عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ مسجّى ببردة خبير،فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبّله ثم قال:بأبي أنت وأمي،أما الموتة التي كتبها الله عزّ وجلّ عليك فقد ذُقتها ثم لم تصبك بعدهاموتة أبدا،ثم ردّ الثوب على وجهه ثم خرج وأنصت عمر رضي الله عنه وأثنى علي الله ثم قال:أيها الناس من كان يعبد محمدافإن محمداقد مات،ومن كان يعبد الله فإن الله حي لايموت،ثم تلاهذه الآية وَما مُحَمَّدٌ إِلارَسُولٌ فقال:فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنهيومئذ،قال:فأخذهاالناس عن أبي بكر رضي الله عنه فإنماهي في أفواههم .قال أبوهريرة رضي الله عنه:قال عمر رضي الله عنه: والله ماهوإلاأن سمعت أن أبا بكر رضي الله عنه يتلوها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله قد مات.تفسيرالثعلبي

قوله:أفائن مات اوقُتل فإن قيل:إنه تعالى بيّن في آيات كثيرة أنه ﷺلايقتل فقال:{إنك ميت وإنهم ميتون}الزمر،وقال:{والله يعصمك من الناس}المائدة،وقال:{ليظهره على الدين كله}التوبة، وإذاعلم أنه

وَسَيَجْزِي اللهُ الشّٰكِرِيْنَ ﴿۱۴۴﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اَنْ تَمُوْتَ اِلَّا بِاِذْنِ اللهِ كِتٰبًا مُّؤَجَّلًا ؕ وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهٖ مِنْهَا ۚ وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الْاٰخِرَةِ نُؤْتِهٖ مِنْهَا ؕ وَسَنَجْزِي الشّٰكِرِيْنَ ﴿۱۴۵﴾ وَكَاَيِّنْ مِّنْ نَّبِيٍّ قٰتَلَ ۙ مَعَهٗ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوْا لِمَاۤ اَصَابَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوْا وَمَا اسْتَكَانُوْا ؕ وَاللهُ يُحِبُّ الصّٰبِرِيْنَ ﴿۱۴۶﴾

لايقتل فلم قال أوقُتل؟ أجيب:بأن هذاورد على سبيل الإلزام،فإن موسى ﷺ مات ولم ترجع أمته عن دينه،والنصارى زعموا أن عيسى ﷺ قتل ولم يرجعوا عن دينه فكذاههنا،السراج المنير

قوله:وَسَيَجْزِي اللهُ الشّٰكِرِيْنَ، والشاكرون :الذين جاهدوهم،قد أخبرالله تعالى أنه يحبهم ويحبونه.وقال الحسن: إن أبابكر الصّديق ﷺ كان - والله -إمام الشاكرين.تفسير الثعلبي وعَنْ عَلِيّ ﷺ أبوبكر وأصحابه ﷺ من الشاكرين ومن أحبّاء الله تعالى تفسير السمرقندي

(١٤٥)قوله:وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ،عنوان الآية:لاتتركوا الجهاد لخوف الموت فان الموت يأتي بالأجل المسمي،التفسير المظهري

قوله:كِتَابًا مُؤَجَّلًا،أي: مُوَقّتا لايتقدم ولايتاخر،وفيه تحريض وتشجيع على القتال

قوله:وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهٖ مِنْهَا أى:بعمله من الدنيا تعريض بمن شغلهم الغنائم عن القتال يعنى نؤته منهامانشاء مماقدرناه له،ففي الحديث:1 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ،وَأَتَتْهُ الدُّنْيَاوَهِيَ رَاغِمَةٌ،وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَاهَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ،وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ،وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إلاَمَاقُدِّرَلَهُ» سنن الترمذي 2 وعن عمربن الخطاب ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ،وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى،فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا،أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا،فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَاهَاجَرَ إِلَيْهِ» ﷺ متفق عليه.صحيح البخاري

(١٤٦)قوله:وَكَاَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهٗ عنوان الآية:أنَّ القتال في سبيل الله مِن سُنَن الأنبياء،مع بيان الصفات الثلاثة السلبية،أعني عدم الوهن،والضعف،والإستكانة،وترغيبٌ إلي المجاهدين بتركها،وفي الآية التشجيع،والمعني وكم من نبي قاتل معه العددُالكثيرُمن أصحابه،فأصابهم من عدوهم قروح، فماوَهَنُوا،لأن الذي أصابهم إنماهوفي سبيل الله وطاعته،وإقامة دينه،ونُصرة رسوله،فكذلك كان ينبغي أن تفعلوامثل ذلك يا أمة مُحمد. اللباب

قوله:رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ 1 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ:جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ،2 وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ:الرِّبِّيُّونَ الأُلُوفُ،3 وَقَالَ الْكَلْبِيُّ الرِّبِّيَّةُ الْوَاحِدَةُ:عَشَرَةُ آلافٍ،4 وَقَالَ الضَّحَّاكُ:الرِّبِّيَّةُ الْوَاحِدَةُ:أَلْفٌ،5 وَقَالَ الْحَسَنُ:المنسوب إلي الرب من العلماءالعابدين، 6 وَقِيلَ:هُمُ الأَتْبَاعُ وَالرَّبَّانِيُّونَ الْوُلاةُ،وَالرِّبِّيُّونَ الرَّعِيَّةُ،7 وَقِيلَ:مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ وَهُمُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الرَّبَّ،قوله:فَمَا وَهَنُوا أَيْ:فَمَا جَبُنُوا،عَنِ الْجِهَادِ بِمَانَالَهُمْ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ وَقَتْلِ الأَصْحَابِ،قوله:وماضعفوا أي: في أنفسهم،قوله:وَمَا اسْتَكَانُوا أي: لغيرهم،1 قَالَ مُقَاتِلٌ:وَمَااِسْتَسْلَمُوا

وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ

ع ٥

وَمَاخضعُوا لِعَدُوِّهِمْ 2 وَقَالَ السُّدِّيُّ: وماذلوا، 3 وقَالَ عَطَاءٌ: وَمَاتَضَرَّعُوا 4 وَقَالَ أَبُوالْعَالِيَةِ: وَمَاجَبُنُواوَلَكِنَّهُمْ صَبَرُواعَلَى أَمْرِرَبِّهِمْ وَطَاعَةِ نَبِيِّهِمْ وَجِهَادِ عَدُوِّهِمْ. تفسير البغوي

(١٤٧) قوله: وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ عنوان الآية: بيان الخُلق الآخروهوالدعاء عندالجهاد، وهي كلامٌ مبينٌ لمحاسنهم القوليةِ بعدأفعالهم الحسنة الخمسة، من قوله، 1 قاتل معه، 2 ماوهنوا، 3 ماضعفوا، 4 ماستكانوا، 5 الصابرين، قاله الشهيد ولي الله، فَعَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَا فِي كِتَابِ اللهِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعَ مَاسِوَاهُ، ولايَقُولَ أَخْتَارُكَذَا، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ إِخْتَارَ لِنَبِيِّهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يَدْعُونَ. تفسير القرطبي

(١٤٨) قوله: فَآتَاهُمُ اللَّهُ عنوان الآية: بيان ثمرة الدعاء، قوله: ثَوَابَ الدُّنْيَا هي النُّصْرَةَ وَالْغَنِيمَةَ، قوله وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ هي الأَجْرَوَالْجَنَّةَ، تفسير البغوي قوله: وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ هم الذين يعتقدون التوحيد، ويتبعون السنة، وفيه لطيفة دقيقةٌ، وهي أنَّ هؤلاء إعترفوابكَونهم مُسيئين حيث قالوا: ربنا إغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا، فلماإعترفوابذلك سمّاهم الله محسنين، كأنه تعالى يقول: إذاعرفت بإساءتك وعجزك فاناأصفك بالإحسان وأجعلك حبيبا لنفسى حتى يُعلم أنه لاسبيل للعبد إلى الوصول إلى حضرة الله الابإظهارالذلة والمسكنة والعجز؛ روح البيان

(١٤٩) قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عنوان الآية: تعليم الخُلق الآخروهوالتجانب عن إطاعة الكفرة اللتي هي سبب الإرتداد، قال عليٌ رضي الله عنه: نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: إرجعوا إلى إخوانكم وادخلوافي دينهم. وعن الحسن رضي الله عنه: معناه إن تتبعوااليهود والنصارى وتقبلوامنهم، لأنهم كانوا يستغورنهم ويوقعون لهم الشبهةفي الدين، ويقولون: لوكان نبياحقا لماغُلب ولَمَا أصابه وأصحابه ما أصابهم، وإنماهورجل حاله كحال غيره من الناس يوماله ويوماعليه. تفسير الزمخشري ثم اللفظ يقتضي كل كافركان في ذلك الوقت ويكون إلى يوم القيامة، نهى الله المؤمنين عن طاعتهم. تفسير ابن عطية

(١٥٠) قوله: بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ، عنوان الآية: ألتسلي بولاية الله ونُصرته، بترك طاعة الكفار، أي: وليكم ينصركم عليهم، فاستغنواعن موالاة الكفّار. زاد المسير

(١٥١) قوله: سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ عنون الآية: بيان مثالِ نُصرة الله بإلقاء الرعب في قلوب الكفرة، قال السدي: لماإرتحل المشركون يوم أُحد نحومكة ندموافي بعض الطريق، وقالوا قتلتموهم حتى إذالم يبق إلاالشرذمة، تركتموهم؟ إرجعوافاستأصلوهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب،

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰنًا ۚ وَمَأْوٰىهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗٓ اِذْ تَحُسُّوْنَهُمْ بِاِذْنِهٖ ۚ حَتّٰٓى اِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَآ اَرٰىكُمْ مَّا تُحِبُّوْنَ ۭ مِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الْاٰخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۚ

ونزلت هذه الآية **قوله:مالم ينزل به سلطانا**،أي الدليل المنزل من الله علي إثبات الشريك، والافلَهُم حجج ومنامات وخيالات يتبثون بهاشِركهم،**قوله:ومأواهم النار** والمأوى:ألمكان الذي يؤوى إليه .والمثوى:ألمقام والمسكن والثوى:ألإقامة،

(١٥٢)قوله:وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ عنوان الآية: ألجواب التحقيقي عن الهزيمة في الأحد،ببيان الأسباب الثلاثة للهزيمة،أعني ،،الفشل،،والتنازع،،والعصيان،،نزول هذه الآية فيما رُوِيَ أن النبي ﷺكان قد وعد المؤمنين بقهرالكفاريوم أحد،ولماصَفَّ الصفوف جعل أُحُداً خلف ظهره.وإستقبل المدينة، وجعل عَيْنَينَ وهوجبلٌ عن يساره،ورتب عليه رماة خمسين،وإستعمل عليهم عبد الله بن جبير﷛، وأوعد إليهم أن قوموافي مصافكم،هزَمناأوغلبنا،فلمارأواهزيمة الكفار.إختلفوا فبادربعضٌ إلى المعركة،ونظرخالد بن الوليد إلى الجبل وكان كميناًللمشركين،فكرّبالخيل،فقتل مَن بقي مِن الرماة، وإنتقضت صفوف المسلمين حتى كان ماكان،**فقال قوم**:إن الله قدوعدنانصرنا،فتغيّرت قلوبهم،فبيّن تعالى أنه،قد صدقكم وعده،وأخذتم تقتلونهم إلى أن إعتراكم الفشل.ووقع بينكم تنازع،فصرفكم عنهم.تفسير الراغب الأصفهاني وقال محمد بن كعب القرظي:لمارجع النبي ﷺ وأصحابه﷛ من أُحدٍ،قال قومٌ منهم:من أين أصابناهذا،وقدوعدناالله النصر؟!فنزلت هذه الآية.وقال المفسرون:وعد الله تعالى المؤمنين النصربأحدٍ،فنصرهم فلماخالفوا،وطلبواالغنيمة،هُزِموا.زاد المسير

قوله:إذ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِه أي تقتلونهم قتلاذريعاسريعا شديداوتقطعونهم،وقال أبوعبيدة: ألحس الإستيصال بالقتل، تفسير الثعلبي وقُتل في أول الأمرمن الكفرة ثلاثة عشر،**قوله:حَتّى إذافشِلتُم**،قال الزجاج: أي:جُبنتم عن القتال ويُستعمل في ضعف الراي أيضاً،**قوله:وَتَنازَعْتُم في الامر** أي:إختلفتم في أمرالنبي ﷺ في عدم النزول من سفح الجبل،**قوله: وعصيتم**،أي من أمرالأمير،

قوله مِنْ بَعْدِ ما أراكُم ما تُحِبُّونَ يعني:ألنصرة.والغنيمة وإنهزام العدو، تفسير السمرقندي وهي محبوب الصحابة﷛ كمافي الصف١٣)وليس المرادمنه الدنيا(كمايقوله المودودي،) لأن الله ذكرمعها الإرادة فقط ،**وقال الفراء**:فيه تقديم وتأخير،معناه:حتى إذاتنازعتم في الأمر،فشلتم وعصيتم، **فأما تنازعهم**،فإن بعض الرماة قالوا:قد إنهزم المشركون،فمايمنعنا من الغنيمة؟وقال بعضهم:بل نثبت مكانناكما أمرنارسول الله ﷺ،فترك المركز بعضهم، وطلبواالغنيمة، وتركوامكانهم،فذلك عصيانهم، وكان النبيّ ﷺقد أوصاهم:«لورأيتم الطير تخطفنا فلا تبرحوامن مكانكم،**قوله: مِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا** قال المفسرون:هُمُ الذين طلبوا الغنيمة، وتركوامكانهم،وقال عبد الله بن مسعود﷛:ماكُنت أرى أنَّ أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنياحتى نزل فينا يوم أحد، مِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا تفسير ابن عطية

وَمِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ وهم الذين ثبتوا.عبدالله بن جبيروأصحابه﷛حتي أُستشهدوا،

وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ

قوله:صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ، أي: ردكم عن قتل المشركين. **قوله:لِيَبْتَلِيَكُمْ** أي: ليختبركم،فيبيّن الصابر من الجازع.فبيّن أن لم يكن صرفكم عنهم خذلاناًلكم،بل كان مؤاخذة لميلكم إلى الدنيا وإبتلاءً لكم،تفسير الراغب الأصفهاني

قوله:وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ،أكده بأدوات التأكيد إعلاناً من الله بعفوالصحابة كل العفو [1]:عفاعن عقوبتكم،قاله بن عباس ﷺ. [2]:عفاعن إستئصالكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة،قاله أكثرالمفسرين تفسير الشبلي وقاله الحسن وكان يقول:هؤلاء مع رسول الله ﷺ في سبيل الله غضاب لله،يقاتلون أعداء الله، نُهُواعن شيء فضيّعوه،فما تُرِكواحتى غُمّوابهذاالغم،والفاسق اليوم يتجرم كل كبيرة ويركب كل داهية،ويزعم أن لا بأس عليه،فسوف يعلم.زاد المسير

قصة رافضي:حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ مَوْهَبٍ،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَحَجَّ الْبَيْتَ،فَرَأَى قَوْمًاجُلُوسًا ،فَقَالَ :مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُواهَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ،قَالَ:فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا:عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ،قَالَ: يَاابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي،هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ ﷺ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟قَالَ: نَعَمْ،قَالَ:تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟قَالَ:نَعَمْ،قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ،قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ،

قَالَ:ابْنُ عُمَرَ:تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ،أَمَّافِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ،فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَلَهُ،وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَكَانَتْ مَرِيضَةً،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ لَكَ أَجْرَرَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا،وَسَهْمَهُ»وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ،فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّبِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ،فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺعُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَاذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺبِيَدِهِ الْيُمْنَى:«هَذِهِ يَدُعُثْمَانَ»فَضَرَبَ بِهَاعَلَى يَدِهِ،فَقَالَ:«هَذِهِ لِعُثْمَانَ»فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ ﷺإِذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ، صحيح البخاري

(١٥٣)**قوله:إِذْ تُصْعِدُونَ**،متعلق بصَرَفكم أو بقوله تعالى: لِيَبْتَلِيَكُمْ،وهي من الإصعاد،وهي السيرفي مُستوالأرض،ويقابله الصعود،وهي الإرتفاع في الجبل تفسير المظهري كمافي المدثر)فلايصح ههنامعني الإرتفاع إلي الجبل،لأنّ الكفاركانوافي جانب الجبل،

قوله: والرسول يَدْعُوكُمْ كان ﷺ يدعوهم إليّ عبادالله إليّ عبادَ الله أنارسولُ الله مَن يكِرُّ فله الجنةُ، وإيراده ﷺ بعنوانِ الرسالة(حيث لم يقل ومحمد يدعوكم)للإيذان بأنّ دعوتَه ﷺكانت بطريق الرسالةِ من جهته سبحانه إشباعاً في توبيخ المنهزمين. تفسير أبي السعود **قوله:فَأصابكم، غَمًّا بِغَمٍّ** [1] قِيلَ:الْبَاءُ بِمَعْنَى عَلَى أَيْ:غَمًّا عَلَى غَمٍّ وَقِيلَ:غَمًّا مُتَّصِلا بِغَمٍّ فَالْغَمُّ الأَوَّلُ:مَافَاتَهُمْ مِنَ الظَّفَرِوَالْغَنِيمَةِ والمال،وَالْغَمُّ الثَّانِي:مَا نَالَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ.[2]وَقِيلَ:الْغَمُّ الأَوَّلُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ،وَالْغَمُّ الثَّانِي :مَاسَمِعُواأَنَّ مُحَمَّدًاﷺقَدْ قُتِلَ فَأَنْسَاهُمُ الْغَمَّ الأَوَّلَ.[3] وَقِيلَ:الْغَمُّ الأَوَّلُ:إِشْرَافُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِ الْمُشْرِكِينَ.وَالْغَمُّ الثَّانِي:حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ أَبُوسُفْيَانَ،وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إنطَلَقَ يَوْمَئِذٍ يَدْعُو النَّاسَ حَتَّى إنْتَهَى إِلَى أَصْحَابِ الصَّخْرَةِ،فَلَمَّا رَأَوْهُ وَضَعَ رَجُلٌ سَهْمًا فِي قَوْسِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَرْمِيَهُ،فَقَالَ أَنَا رَسُولُ اللهِ فَفَرِحُواحين وجدورَسُولَ اللهِ ﷺوَفَرِحَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ رَأَى أَنَّ فِي أَصْحَابِهِ مَنْ يَمْتَنِعُ،فَأَقْبَلُوا


غزوة أحد
المدينة المنورة
حرة واقم
البقيع


جبل احد
موقع المعركة
جبل الرماة

لِكَيْلَا تَحْزَنُوْا عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ اَصَابَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ الْغَمِّ اَمَنَةً نُّعَاسًا يَّغْشٰى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ ۙ وَطَآئِفَةٌ قَدْ اَهَمَّتْهُمْ اَنْفُسُهُمْ

يَذْكُرُونَ الْفَتْحَ وَمَا فَاتَهُمْ مِنْهُ،وَيَذْكُرُونَ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ قُتِلُوافأقبل أبوسُفْيان وأصحابُهُ حتّى وقفوابباب الشِّعْبِ،فَلَمَّا نَظَرَالْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ أَهَمَّهُمْ ذَلِكَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ فَأَنْسَاهُمْ هَذَا مَا نَالَهُمْ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا اللَّهُمَّ إِنْ تُقْتَلْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ، ثُمَّ نَدَبَ أَصْحَابَهُ فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَنْزَلُوهُمْ. تفسير البغوي 4 وَقِيلَ:إِنَّهُمْ غَمُّواالرَّسُولَ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، فَجَازَاهُمُ اللهُ بِذَلِكَ الْغَمِّ غَمَّ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ.فالباء سببية أي بِسَبَبِ غَمِّكُمْ لِلرَّسُولِ بِالْمُخَالَفَةِ تفسير الجلالين فاللام زائدٌ في الموضعين أي كي تحزنواوتُراعواأمرالنبي ﷺ،**وقال القفال**:وعندي أن الله تعالى ما أراد بقوله غماً بغمّ إثنين وإنما أرادمواصلة الغموم وطولها أي: إن الله تعالى عاقبكم بغموم كثيرة مثل قتل إخوانكم وأقاربكم ونزول المشركين من فوق الجبل عليكم بحيث لم تأمنوا أن يهلك أكثركم،فكأنه تعالى قال: أثابكم هذه الغموم المتعاقبة ليصيرذلك زجراًلكم عن الإقدام على المعصية والإشتغال بما يخالف أمرالله تعالى. السراج المنير

قوله:لِكَيْلاتَحْزَنُواعَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ الْفَتْحِ وَالْغَنِيمَةِ، **وَلامَا أَصَابَكُمْ** أَيْ:مِنَ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ، تفسير البغوي

(١٥٤)**قوله:ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ**،عنوان الآية:نوعٌ آخرمن التسلي بعد العفو،وهذه الآية جامعة لجميع حروف الهجاء من الألف إلي الياء،**الربط**، 1:أنه لماوعدالمؤمنين بالنصر، فالنصرلابدّوأن يُسبق بإزالة الخوف عنهم؛ليصيرذلك كالدّلالة على أنه تعالى مُنجزٌوَعْدَهُ في نَصْرِالمؤمنين. 2:أنه تعالى بيّن نَصْرَالمؤمنين أولاً،فلماعصى بعضهم سلط عليهم الخوفَ.ثم ذكرأنه أزال ذلك الخوف عن قلوب مَن كان صادقاًفي إيمانه،مستقرّاًعلى دينه بحيث غلب النعاس عليه،**قوله:أمَنَةً نُعاساً** **والأمْنِ والأمَنَة** بمعنًى واحدٍ،**وقيل** الأمْنُ يكون مع زوالِ سببِ الخَوفِ،والأمَنَة مع بقاءسببِ الخوفِ. اللباب

وقال الضحاك:النعاس عند القتال أمنة من الله تعالى.ويقال:ألذي يصيبه الغم والهزيمة لايكون له شيء أحسن من النعاس،فيذهب عنه همه،فأصاب القومَ النعاسُ فذهب عنهم الغم وأمِنوا. تفسير السمرقندي

قال أبوطلحة رضي الله عنه:لقد نُمت في ذلك اليوم حتى سقط سيفي من يدي مرارا،**وقال الزبير بن العوام** رضي الله عنه: لقد رفعت رأسي يوم أحد من النوم فجعلت أنظر إلى أصحاب النبي ﷺ،فما منهم أحد إلاوهو يَميل تحت جحفته،**وقال ابن مسعود** رضي الله عنه:نَعَسنا يوم أُحد- والنعاس في الحرب أمنة من الله، والنعاس في الصلاة من الشيطان، تفسير ابن عطية

قوله:وطائفة قد أهمتهم أنفسهم،اوقعتهم أنفسهم في الهموم،أومايهمهم إلاهَمّ أنفسهم وطلب خلاصها. تفسير البيضاوي فإن الذين كانوامع رسول الله ﷺ يوم أحدفريقان 1 أحدهما: ألجازمون بنبوّة محمد ﷺ فهؤلاءكانواقاطعين بأن الله ينصرهذاالدين وأن هذه الواقعة لاتؤدّي إلى الإستئصال فلاجرم كانواآمنين وبلغ ذلك الأمن إلى أن غشيَهم النعاس فإنّ النوم لا يجيء مع الخوف،**قال الزبير** رضي الله عنه:كنت مع رسول الله ﷺ حين إشتدّ الخوف،فأرسل الله علينا النوم والله إني لأسمع قول معتب بن بشيروالنعاس يغشاني ما

يَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۚ يَقُوْلُوْنَ هَلْ لَّنَا مِنَ الْاَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ۚ قُلْ اِنَّ الْاَمْرَ كُلَّهٗ لِلّٰهِ ۚ يُخْفُوْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ مَّا لَا يُبْدُوْنَ لَكَ ۚ يَقُوْلُوْنَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هٰهُنَا ۚ قُلْ لَّوْ كُنْتُمْ فِيْ بُيُوْتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِيْنَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ اِلٰى مَضَاجِعِهِمْ ۚ وَلِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مَا فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿۱۵۴﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ ۙ اِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰنُ بِبَعْضِ مَا

أسمعه إلاكالحلم يقول: {لوكان لنامن الأمرشيء ماقتلناههنا} 2 والفريق الثاني: هم المنافقون كانواشاكين في نبوّته ﷺ وماحضروا إلالطلب الغنيمة فهؤلاء إشتدّ جزعهم وعظُم خوفهم. **قوله: ظنّ الجاهليةَ** حيث إعتقدوا أنّ النبيّ ﷺ قُتل، أولا يُنصر، أوأنهم كانوا يقولون في أنفسهم: لوكان محمدٌ ﷺ مُحِقًّافي دعواه لماسُلِّطَ الكفارعليه وهذاظنٌّ فاسدٌ، اللباب ٥/٦١٣

قوله: قل ان الامركله لله، لأنّ المنافقين قالوا: لو أنّ محمداً قبِل مِنّا رأينا ونصحنا لماوقع في هذه المحنة، فأجابهم الله تعالى بأنّ الأمركله لله. ومعناه حقانية الدين كله لله، قاله الشهيد،

قوله: لو كان لنا من الأمرشيء ما قُتلنا ههنا، وانماعدُّواقتلى الأنصارقتل أنفسهم للنسب، لأن المنافقين كانوامن الأوس والخزرج، وكان أكثرالمقتولين يوم أحد منهم، ولم يقتل من المهاجرين إلاأربعة، تفسيرابن جزي ١/١٦٨ فقيل لأبي: قُتل بنوالخزرج فقال: هل لنامن الأمرمن شيء يعني إنّ محمداً لم يقبل قولي حين أمرته بأن لايخرج من المدينة والمعنى: هل لنا أمريُطاع فهوإستفهام على سبيل الإنكار،

قوله: قُل لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ومعناه: أنّ الحَذَرَلا يدفع القَدَرَ، فالذين قَدَّرالله عليهم القَتْلَ، لابُدَّ وأن يُقتَلُواعلى كل تقدير؛ لأنّ الله تَعالى لماأخبره أنه يقتل، فلولم يُقتَلْ، لانقَلَبَ علمه جهلاً. وقال المفسّرون: لوجلستم في بيوتكم لخرج منكم مَنْ كَتَبَ اللهُ عليهم القَتْلَ إلى مضاجعهم ومصارعهم، حتى يُوجَدَ ماعلم الله أنه يُوجد وقيل: تقديرُالكلام: كأنه قيل للمنافقين: لوجلستم في بيوتكم، وتَخلّفتُم عن الجهاد، لخرج المؤمنون الذين كُتِبَ عليهم قتال الكفار إلى مضاجعهم، ولم يتخلفواعن هذه الطاعة بسبب تخلّفكم، اللباب ٥/٦١٨

قوله: وليبتلي الله ما في صدوركم أي: ليختبر: مافي: قلوبكم من الإخلاص والنفاق، وهي علّة فعل محذوف تقديره فرض الله عليكم القتال ولم ينصركم يوم أحد ليبتلي وقيل: معطوف على علة محذوفة تقديره ليقضي الله أمره وليبتلي، **قوله وليمحص ما في قلوبكم** فيه وجِهان: 1: إنّ هذه الواقعة تخرج مافي قلوبكم من الوساوس والشبهات وتظهرها 2: إنهاتصيركفارة للذنوبكم فيمحصكم من تبعات المعاصي والسيئات. السراج المنير ١/٢٥٦

(١٥٥) **قوله: ان الذين تَوَلّوْا منكم** عنوان الآية: إعلامٌ من الله بعفوالمنهزمين، **يَوْمَ التقى الجمعان** وهي جَمعُ المسلمين وجَمعُ المشركين يوم أُحُدٍ، وكان قدإنهزم أكثَرُ المسلمين، ولم يَبْقَ مع رسول الله ﷺ، إلاثلاثة عشررجلاً، ستةٌ من المهاجرين: وسبعة من الأنصار، اللباب ٦/٣

قوله: إنّما استزلهم الشيطان، من زلة الماشي في الطين، ولايكون فيه ذنبٌ، وقيل: لما أذنبوا بمفارقة المركز، أوبرغبتهم في الغنيمة، أوبفشلهم عن الجهاد- أزلهم الشيطانُ بهذه المعصية وأوقعهم في الهزيمة

كَسَبُوْا ۚ وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ۚ ﴿١٥٥﴾

قولـه:وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ هذه الآية تدل على أن تلك الزّلة ماكانت بسبب الكُفر،فإن العفوعن الكفر لايجوز؛وأكّدالله تعالي كلامه بأنواع التأكيداتِ ليحترق قلوب الحُساد والروافض،وأقسم تعالي بذاته بأنه عفاعنهم،فإن قيل:أن العفويقتضي سبقية الذنب فكانوامذنبين،قلنا:قال ابن الهمام في كتابه المسامرة(ص ٢٣٣)وليس عفا بمعني غفرههنابل كماقال النبيﷺ: عفي الله عن صدقة الخيل والرقيق،ولم تجب عليهم، فالمعني لم يلزم عليكم ذالك،

وقال القشيري:إنمايقول العفوبمعني الغفران من لم يعرف كلام العرب ،ومعني عفاالله عنك،أي لم يلزم عليك ذنبٌ.وقال المكي:هي كلمة الإستفتاح كعفي الله عنك أي أصلحك الله،كمايُكتب في الخطوط.فقال بن الهمام:أنّ مُقتضي الاية أنكم مغفورون غيرمؤاخذين بالذنب.وقال الامام ابوالحسن الاشعري :فأماماجرى من علي والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين،فإنماكان على تأويلٍ وإجتهاد،وكلُّهم من أهل الإجتهاد ،وقدشهد لهم النبي ﷺ بالجنة والشهادة،فدلّ على أنهم كلُّهم كانوا على حقٍّ في إجتهادهم ،وكذلك ماجرى بين سيدنا علي ومعاوية رضي الله عنهما فدل على تأويل وإجتهاد .وكل الصحابة أئمة مأمونون غيرمتهمين في الدين،وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم ،وأُمرنابتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم،والتبري من كل من ينقص أحدا منهم رضي الله عنهم .(الإبانة من أصول الديانة،ص:٣١٠)

وقال بن الهمام:في المسامرة(ص٣١٣)ومن عقائدأهل السنةوالجماعة تزكية الصحابة وجوباً...لكن الروافض يطعنون علي الصحابة ومن هؤلاء الزنادقة أبوالأعلي المودودي الباكستاني،ملأكُتبه من اللعن والطعن كمافي كتابه خلافت وملوكيت،ص٩٧)و٩٨)و١٢٥)و١٧٣)و١٧٤)و١٧٥)وكتابه رسائل مسائل، ص٢٨) و٥٧)و١٨٩)و١٩٦)و٢٧٧)وغيره مملوّة مِنَ الطعن علي الصحابة،نقول:كلُّ مَن إنتقص أحدأمِن الصحابة فهُوزنديقٌ قال الخطيب البغدادي،لأنّ عَدالَةَ الصَّحَابَةِ ثَابِتَةٌ مَعْلُومَةٌ بِتَعْدِيلِ اللهِ لَهُمْ وَإِخْبَارِهِ عَنْ طَهَارَتِهِمْ ،وَإخْتِيَارِهِ لَهُمْ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ،فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} (الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي،ص:٤٦)ثم قال،عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ اللهَ إِخْتَارَنِي وَاخْتَارَ أَصْحَابِي فَجَعَلَهُمْ أَصْهَارِي،وَجَعَلَهُمْ أَنْصَارِي،وَإِنَّهُ سَيَجِيءُ فِي آخِرِالزَّمَانِ قَوْمٌ يَنْتَقِصُونَهُمْ،أَلا فَلا تُنَاكِحُوهُمْ، أَلافَلاتُنْكِحُوا إِلَيْهِمْ،أَلافَلاتُصَلُّوامَعَهُمْ،أَلافَلاتُصَلُّواعَلَيْهِمْ،عَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ» (ص: ٤٨) وقال المجددالف الثاني:الشيخ أحمدالسرهندي:في المكتوبات ص٧٤)ألمكتوب ٣٦) مشاجرات صحابه به محمل نيك حمل كند درخطائيكي لب بايد نكشايد،خطائ أصحاب إجتهادي بود،لهذاخطانه شُد،أهل السنة لفظ خطادرحق محاربان أميرتجويزنكند،اگرإيشان مطعون باشد شطردين ميخرد،اگردرمعاويه رضي الله عنه شائبه طعن بود إمام بخاري أزوى روايت نكرد،ماآمن بالرسول من لم يوقرالصحابة،مكتوب ٦)وقال ايضاً ،بدترين شخص مبغوض أصحاب أند،مكتوب٤)حصه أول،

وقال ايضاً:اگرعثمان مطعون شُد قرآن مطعون شُد،مكتوب ٥٤)وقال الشيخ عبدالعزيز الفرهاري،في الإيمان الكامل ص٨٠)

يَآيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ اِذَا ضَرَبُوْا فِي الْاَرْضِ اَوْ كَانُوْا غُزًّى لَّوْ كَانُوْا عِنْدَنَا مَا مَاتُوْا وَمَا قُتِلُوْا ۚ لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۗ وَاللّٰهُ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ ﴿١٥٧﴾

جنگها كاندر صحابه شد پديد*بود أزقضائ رب المجيد**

يادنه آوردنش أولي تراست*يادآن كردن حرام ومنكراست،**

وجميع هذالتحقيق من الشيخ محمدطاهر الفنجفيري رحمه الله.

(١٥٦)قوله:يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا،عنوان الآية:تعليم الخُلق الآخرلدفع الهزيمة،وهوعدم التشبه مع المنافقين في افعالهم واقوالهم ،**الربط**.1 أن المنافقين كانوايعتبرون المؤمنين في الجهادمع الكفار،بقولهم:{لَّوْكَانُواْ عِندَنَا مَامَاتُواْوَمَا قُتِلُواْ}ثم إنه ظهرعند بعض المؤمنين فتورّوفشلٌ في الجهاد،حتى وقع يومَ أحُدٍ ماوقع،وعفاالله بفضله عنهم،فنهاهم في هذه الآية عن القول بمثل مقالة المنافقين،لمن يريد الخروج إلى الجهادِ، لولم تخرجوالما مُتم وما قُتِلْتُم، فإن الله هوالمُحْيِي والمميت ،فمن قُدِرله البقاءُ لم يُقتَل في الجهاد،ومن قُدِرله الموتُ مات وإن لم يجاهد،2 وأيضاً الموت يأتي لامحالة فلأن يُقتَلَ في الجهاد حتى يستوجب الثوابَ العظيمَ - خيرٌله من أن يموت من غيرفائدة، السابق

قوله:لَوْ كَانُواعِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا وَعَنِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ:أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ من القدرفَحَدثني بِشَيْءٍ لَعَلَّ الله أَن يذهبه من قلبِي،قَالَ لَوأن الله عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَغَيْرُظَالِمٍ لَهُمْ،وَلَورَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ،وَلَوْأَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِهَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ،مشكاة المصابيح

قوله:حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ،1 ويقال:جعل الله ذلك القول حسرة في قلوبهم لأنه ظهربه نفاقهم.2 وقال الضحاك:ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب المنافقين،لأن أرواح الشهداءفي حواصل طيرخضرتسرح في أشجارالجنان حيث شاءت.وأرواح قتلى المنافقين في حواصل طيرسُودٍ تسرح في الجحيم.3 أولاتسمعواقولهم ليكون ذالك حسرة،قوله:وَاللّٰهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ 1 أي يحيي في السفرويميت في الحضر،ويحيي في الحضرويميت في السفر.2 ويقال والله يحيي قلوب المؤمنين ويميت قلوب الكافرين،يحيي قلوب المؤمنين بالنصرة والخروج إلى الغزو، ويميت قلوب المنافقين بالتخلف وظن السوء.3 وقال الضحاك:يعني يحيي من أحيى من نطفة بقدرته،ويُميت من أمات بعزّته وسلطانه

. تفسيرالسمرقندي

(١٥٧)قوله:وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ مُتُّمْ،عنوان الآية:بيان الترغيب إلي الشهادة،يعني:إن متم في إقامتكم،أوقُتلتم في سبيل الله وأنتم مؤمنون،

وَلَئِنْ مُّتُّمْ اَوْ قُتِلْتُمْ لَاِلَى اللهِ تُحْشَرُوْنَ ﴿١٥٨﴾

قوله:لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ أي من أعراض الدنياالتي تتركون الجهاد لجمعها. وقرأحفص عن عاصم يجمعون بالياء، قال ابن عباس رضي الله عنه :خيرمما يجمع المنافقون في الدنيا مماتركوا الجهادلجمعه. (زاد المسير)

ثم إعلم:أنه قدم القتل ههنا [1] لأنّ الأغلب في الجهادالقتل والشهادة وقلّمايكون الموت حتف الأنف ،وقدم الموت في الآية الثاني على القتل،لأنهاغيرحالة القتال ويكون الأغلب فيه الموت حتف الأنف وقلّمايقع القتال فيه،[2] إنما قدّم القتل على الموت في الآية الأولى وعكس في الثانية ليقع الإبتداء والختم على ماهو أفضل؛(تفسير النيسابوري) **ثم إعلم**:أن العبادة على ثلاثة أنواع [1] ماكان لرضاء الله فقط فهي عبادة الأحرارفأشاراليه بقوله إلى الله تُحشرون،[2] ماكان لحصول الجنة فهي عبادة التُّجار،أشاراليه بقوله،،ورحمةٌ،،[3] ماكان لنجاة النفس عن النارفهي عبادة العبيد،أشاراليه بقوله،ومغفرة،(تفسير النيسابوري) برهان،الشيخ افضل حان ...

وقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ:فَقْدُالأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ،وَكَانَ يَقُولُ:إِنَّ قَوْمًاعَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ،وَآخَرِينَ عَبَدُوهُ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ،وَقَوْمًاعَبَدُوا اللهَ شُكْرًافَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)

فإن قيل:كيف تكون المغفرة موصوفة بأنهاخيرّمما يجمعون ولاخيرفيمايجمعون أصلا؟ **قلنا**:إنَّ الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون مِن بابِ الحلال الذي يُعَدُّ خيرا،**وايضا**:هذا واردٌ على حسب قولهم ومُعتقدهم أنَّ تِلك الأموال خيراتٌ لهم.فقيل ألمغفرة خيرّمِن هذِه الأشياء التي تظنُّونهاخيرات.(روح البيان)

وإنما كانت المغفرة والرحمة خيرامن المال [1] لأن المال الذي يجمع لأجل الغد قد يموت صاحبه قبل الغد،[2] وإن لم يمت فلعل المال لايبقى في الغد،فكم من أميرأصبح أسيرا [3] وعلى تقديربقاء المال وبقاء صاحبه إلى الغد فلعلّ مانعامن مرضٍ أوخوفٍ يمنعه عنِ الإنتفاع به،[4] وبتقديرعدم المانع فلذّات الدنيا مشوبة بالآلام ومنافعها مخلوطة بالمضار،[5] وبتقديرصفائهاعن الشوائب فلابد لهامن الزوال والإنقطاع، ومنافع الآخرة أصفى وأبقى وأنقى ولاسيما منافعها العقلية؛(تفسير النيسابوري)

(١٥٨)قوله:وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ،ثم رغَّبَهم بنوعٍ آخركأنه قيل:إن تركتُم الجهاد وتمَّ لكم الإحترازعن الموت أوالقتل بقيتم أياماقلائل في الدنيا مع اللذات الخسيسة الحِسية والخيالية فتركتموها لامحالة فتكون لذاتهالغيركم وتبعاتهاعلَيكم، ولوأعرضتم عنِ اللذات الفانية وبذَلتُم النفس والمال في دين الله وصلتم إلى أعلى الدرجات وهي مقام العندية (عندربهم).تفسيرالنيسابوري

قوله:لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ فيه لطائف، [1] منها:تقديم الجارعلى الفعل لإفادة الحصر،وأنهم لايحشرون إلى غيره،وأنه لاحكم لأحدفي ذلك اليوم إلاله،[2] ومنها:تخصيص إسم الله بالذكر ليدُلَّ على كمال اللُّطف والقهر،فهولدلالته على كمال اللطف أعظم أنواع الوعد،ولدلالته على كمال القهرأشد أنواع الوعيد.[3] ومنها:بناء تُحْشَرُونَ على المفعول تعويلاعلى ماهومركوزفي العقول من أنه هوالذي يبدىء ويعيد،لاقدرة

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ

على الإعادة لأحدغيره 4 ومنها: أنه أضاف حشره إلى غيرهم(ولم يقل أحشرهم)ليعلم أنهم أحياءكانوا أو أمواتا لايخرجون عن قبضته.5 ومنها:أنه خاطب الكل لِيَعلم أن القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والقاعد والمجاهد كلُهم في بساط العدل وفضاء القضاء موقوفون. تفسيرالنيسابوري(٢٩١/٢)

(١٥٩)قوله:فبما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ،عنوان الآية:بيانُ الآداب لأميرالجماعة،أي بسبب رحمة الله،ومَعْنَى الآيَةِ:أَنَّهُ ﷺ لَمَّا رَفَقَ بِمَنْ تَوَلَّى يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ يُعَنِّفْهُمْ،بَيَّنَ الرَّبُّ تَعَالَى أَنَّهُ إنَّمافَعَلَ ذَلِكَ بتوفيق الله تعالى إياه. تفسيرالقرطبي(٢٤٨/٤) وفي الحديث مثال الليونة:عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺقَالَ:كُنْتُ فِي جَيْشٍ ،فَحَاصَ النَّاسُ حَيْصَةً،فَكُنْتُ فِيمَنْ حَاصَ فَقُلْنَا:قَدْ بُؤْنَابِمَنَ اللهِ بِغَضَبٍ فَلَوْ تَنَحَّيْنَا فَلَمْ يَرَنَا أَحَدٌ،ثُمَّ قُلْنَا:لَوْأَتَيْنَا الْمَدِينَةَ فَتَزَوَّدْنَامِنْها،فَأَتَيْنَا الْمَدِينَةَ،فَقُلْنَا:لَوْعَرَضْنَا أَنْفُسَنَاعَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،لَعَلَّ لَنَا تَوْبَةً، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى صَلاةِ الْغَدَاةِ،فَقُلْنَا:يَا رَسُولَ اللهِ نَحْنُ الْفَرَّارُونَ،قَالَ:"بَلْ أَنْتُمُ الْكَرَّارُونَ،أَنَا فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ " شعب الإيمان(٥٨/٧).وعن بعض الصحابة ﷺ أنه قال:لقد أحسن الله إليناكُلَّ الإحسان.كُنامشركين فلوجاءنا رسول الله ﷺبهذاالدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينافماكناندخل في الإسلام،ولكنه دعانا إلى كلمة واحدة،فلما قبلناهاوعرفناحلاوة الإيمان قبلناماوراءها،كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق إلى أن تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة.قوله:وَلَوْكُنْتَ فَظًّا سيىء الخلق وَفِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺلَيْسَ بِفَظٍّ وَلاغَلِيظٍ وَلاصَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، تفسيرالقرطبي(٢٤٨/٤)قوله:غَلِيظَ الْقَلْبِ،قاسية بحيث لايتأثرعن شيء يوجب الرقّة والعطف،وقال الكلبي:فَظًافي الأقوال غَلِيظَ الْقَلْبِ في الأفعال.روح المعاني(٣١٨/٣)

قوله:لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ،لتفرقواعنك حتى لايبقى حولك أحد،تفسيرالنيسابوري(٢٩٣/٢)ومعني الآية،1علي طريق القياس الإستثنائ الرفعي،أي لوكنتَ فظاًغليظ القلب لأنفضوا،لكن التالي باطلٌ لأن الصحابةﷺ ،كانواعشاق الرسول فالمقدم مثله،ووجه الملازمة ظاهرةٌ 2 أوبطريق القياس الإستثنائ الوضعي،تقديره لولم تنفض الصحابة ﷺعن حول النبيﷺ لكان النبيﷺ غيرفظٍّ،وغيرغليظ القلب،لكن المقدم حقٌّ فالتالي مثله ووجه الملازمة ظاهرة،

قوله:وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ أنه ﷺ شاورهم في وقعة أحد وأشارواعليه بالخروج وكان ميله أن لايخرج،فلماخرج وقع ماوقع اراد ﷺأن لايُشاوربعده أحداً،فنبّه الله نبيّهﷺ بأن يُشاورهم ففي الآية إشارة إلي عطوفة النبيﷺ ففي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ ﷺ،زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ الرِّفْقَ لايَكُونُ فِي شَيْءٍ إلازَانَهُ، ولايُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلاشَانَهُ» صحيح مسلم(٢٠٠٤/٤) والآيَة يَدُلُّ عَلَى جَوَازِالاجْتِهَادِ فِي الأُمُورِ وَالأَخْذِ بِالظُّنُونِ مَعَ إِمْكَانِ الْوَحْيِ،فَإِنَّ اللهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ.

وفي التشاورفوائدَ: 1 أمرالله نبيّهُ ﷺ أَنْ يُشَاوِرَأَصْحَابَهُ،فِي مَكَايِدِ الْحُرُوبِ،وَعِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ،وَتَطْيِيبًا لِنُفُوسِهِمْ،وَرَفْعًا لأَقْدَارِهِمْ،وتألُّفًا على دِينِهِمْ،2 فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْطَفُ لَهُمْ وأَذْهَبُ لأَضْغَانِهِمْ،وَأَطْيَبُ لِنُفُوسِهِمْ .فَإِذَاشَاوَرَهُمْ عَرَفُوإكْرَامهُ لَهُمْ.3 عنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ:ما أَمَرَاللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالْمُشَاوَرَةِ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى

فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ ﴿۱۵۹﴾

رَأْيِهِمْ،وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ مَا فِي الْمُشَاوَرَةِ مِنَ الْفَضْلِ، وَلِتَقْتَدِيَ بِهِ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ. 4 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ» سنن أبي داود (٤/ ٣٣٣) 5 وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَاخَابَ مَنِ اسْتَخَارَ،وَلانَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ،وَلاعَالَ مَنِ اقْتَصَدَ» المعجم الأوسط (٦/ ٣٦٥) 6 وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "مَاشَقِيَ عَبْدٌ قَطُّ بِمَشُورَةٍ، وَمَاسَعِدَ بِاسْتِغْنَاءٍ بِرَأْيٍ» مسند الشهاب القضاعي (٢/ ٦)

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:فِي التَّشَاوُرِ، شَاوِرْ صَدِيقَكَ فِي الْخَفِيِّ الْمُشْكِلِ ... وَاقْبَلْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ مُتَفَضِّلِ ••

فَاللهُ قَدْ أَوْصَى بِذَاكَ نبيه ... في قوله: (شَاوِرْهُمْ) و (فَتَوَكَّلْ) •• تفسير القرطبي (٤/ ٢٥١)

قوله:فإذاعزمت فتوكل على الله أي:ثِق به لابالمشاورة فليس التوكُّل إهمال التدبير بالكلية بل بمراعاة الأسباب مع تفويض الأمرإلى الله تعالى،**وفي الحديث:** 1 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِحِسَابٍ،هُمُ الَّذِينَ لاَيَسْتَرْقُونَ،وَلاَيَتَطَيَّرُونَ،وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» صحيح البخاري (٨/ ١٠٠) **فإن قيل:** الظاهرمن حديث ابن عباس أن التوكل ترك التشبث بالأسباب العادية كالإكتواء والإسترقاق،**قلت:** لابل ترك الإعتماد على الأسباب،ألا ترى الإستيشارمن باب التشبث بالأسباب فالله سبحانه أمربالإستشارة ثم أمربترك الإعتماد عليه وقوله ﷺفي الحديث،وعلى ربهم يتوكلون ليس تفسيرا لقوله لايكتوون ولايسترقون،فإن العطف يقتضي المغائرة،ولعل ذلك السبعون الف لايتشبثون بالأسباب غالبا،أوالمراد ترك التشبث ببعض الأسباب المكروهة كيف وتشبث الأسباب من لوازم هذه النشئة فان الأكل والشرب من أسباب الحياة عادة والصلاة والصوم من أسباب دخول الجنة غالبا والواجب إتيانها التفسير المظهري (٢ ق ١/ ١٦٢) 2،وعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَوْأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُتَغْدُوخِمَاصًاوَتَرُوحُ بِطَانًا.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٥١)

3،وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،وَأَنَا مَعَهُ إِذَاذَكَرَنِي،فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي،وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍمِنْهُمْ،وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا،وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"صحيح البخاري (٩/ ١٢١) 4،وقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ،وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ،وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ،بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٢/ ٩٦٧)

أقوالُ الائمة في التوكل، 1 فقال سهل بن عبد الله رحمه الله: أوّل مقام التوكل،أن يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل،يقلّبه كيف أراد لايكون له حركة ولاتدبير،والمتوكل لا يسأل ولايرد ولايحبس. 2 وقال أبوتراب النخشبي:ألتوكل الطمأنينة إلى الله عزوجلّ. 3 وقال بشرالحافي :هي الرضا، 4 وعن ذي النون المصري:وقد قال له رجل:يا أباالفيض ماالتوكّل؟قال:خلع الأرباب وقطع الأسباب.فقال:زدني فيه حالة أخرى.فقال:إلقاءالنفس في العبودية وإخراجها من الربوبية. 5 وقال إبراهيم الخواص:حقيقة التوكل إسقاط الخوف والرجاء ممّا سوى الله، 6 وقال ابن الفرجي:ردُّ العيش لما يوم واحد وإسقاط غم غدٍ، 7 وقال ذوالنون أيضا:هوإنقطاع المطامع. 8 وقال سهل أيضا:معرفة معطي أرزاق المخلوقين،ولايصح

إِنْ يَّنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۚ وَاِنْ يَّخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِهٖ ۗ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّغُلَّ ۗ وَمَنْ يَّغْلُلْ يَاْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿١٦١﴾

لأحدٍالتوكُّل حتى تكون السماء عنده كالصفر،والأرض عنده كالحديد،لاينزل من السماء مطرٌولايخرج من الأرض نباتٌ،ويعلَمُ أنَّ الله لاينسى ماضمِن له مِن رزقه بين هذين.[9] وعن بعضهم:هُوأن لايعصي الله من أجل رزقه

.[10] وقال آخر:حسبك مِنَ التوكل أن لاتطلب لِنَفسِك ناصرا غيرالله ولالِرِزقك خازناغيره ولالِعَمَلِك شاهدا غيره.[1] وقال الجنيد رحمه الله:ألتوكل أن تقبل بالكلية على ربّك،وتعرض عمّن دونه.[12] وقال النوري:هوأن يفني تدبيرك في تدبيره،وترضى بالله وكيلاومدبرا، قال الله عزّ وجلّ:وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلا [13] وقيل:هوإكتفاء العبد الذليل بالربّ الجليل،كإكتفاء الخليل بالخليل حين لم ينظرإلى عناية جبرئيل .[14] وقيل لبهلول المجنون:متى يكون العبد مُتوكِّلا؟قال:إذاكان النفس غريبا بين الخلق،والقلب قريباإلى الحق.[15] وقيل لحاتم الأصم:على مابَنَيت أمرك هذامِنَ التوكل؟

__قال:أربع خلال__:[١]علِمتُ أنَّ رزقي ليس يأكله غيري فلست أشتغل به،[٢]وعلِمتُ أنَّ عمَلي لايعملُه غيري فأنا مشغولٌ به،[٣]وعلِمتُ أنَّ الموت يأتيني بغتة فأنا أُبادره،[٤]وعلِمتُ أنّي بعين الله في كل حالٍ فأنا مُستحي منه.تفسير الثعلبي(٣/١٩٣)

(١٦٠)قوله:إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ،عنوان الآية بيان الدليل علي تخصيص التوكل علي الله،وفي الآية ألردعلي الشرك في التصرف،قوله:فَلاغَالِبَ لَكُمْ اي أحد إذ يستحيل أن يكون المنصور من الله مغلوبافإنه يستلزم عجزه تعالى عن ذلك علواكبيرا۔التفسير المظهري(ج٢،١٦٣)

(١٦١)قوله:وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ،عنوان الآية:بيان الصفة الثانية للنبيﷺ ومنع المؤمنين عن نِسبةِ الغلول إليه،ثم الغلُول إسمٌ خاصٌ للغلول في الغنيمة،وإختصاص شيئ منه لنفسه،ففي الآية منعُ الأميرعن الغلول،ومنعُ الرعاياعن نِسبة الغلُول إليه إفتراءً،[1]عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ"وَماكانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ" قَالَ:تَقُولُ وَمَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ.تفسير القرطبي(٤/٢٥٥)[2]وقال محمد بن إسحاق هذافى الوحى،حين قال المشركون لاتذكرآلهتنابسوءٍ نصالحك،والمعنى أنه ماكان لنبى أن يكتم شيئامن الوحى رغبة أورهبة أومداهنة التفسير المظهري(ج٢،١٦٣) [3]وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:فُقِدَتْ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ مِنَ الْمَغَانِمِ يَوْمَ بَدْرٍفَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ:لَعَلَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ أَخَذَهَا،فَنَزَلَتْ،__وَالْمَعْنَى__:أَنَّهُ لايُمْكِنُ ذَلِكَ مِنْهُ،لأَنَّ الْغُلُولَ مَعْصِيَةٌ،وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعْصُومٌ مِنَ الْمَعَاصِي،وَهَذَاالنَّفْيُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لايَنْبَغِي أَنْ يُتَوَهَّمَ فِيهِ ذَلِكَ، وَلا أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.البحر المحيط(٣/٤١٢)

__وفي الحديث__:[1]عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه،قَالَ:إسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺرَجُلامِنَ الأَزْدِ،يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ،فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ:هَذَالَكُمْ وَهَذَاأُهْدِيَ لِي، قَالَ:«فَهَلاجَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى

أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

لَهُ أَمْ لَا؟وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَايَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ،أَوْبَقَرَةً لَهَاخُوَارٌ،أَوْشَاةً تَيْعَرُ»ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ حَتَّى رَأَيْنَاعُفْرَةَ إِبْطَيْهِ:«اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ،اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ »ثلاثًا(صحيح البخاري) [2]وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ،إلي قوله....فَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى وَادِي القُرَى،حَتَّى إِذَاكَانَ بِوَادِي القُرَى،بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَاسَهْمٌ عَائِرٌفَقَتَلَهُ،فَقَالَ النَّاسُ:هَنِيئًا لَهُ الجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«كَلَّا،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَمِنَ المَغَانِمِ،لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ - أَوْشِرَاكَيْنِ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:شِرَاكٌ مِنْ نَارٍأَوْ:شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ"(صحيح البخاري) [3]وعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ ﷺ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَامِخْيَطًا،فَمَافَوْقَهُ كَانَ غُلُولايَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(صحيح مسلم) [4]وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ذِرَاعٌ مِنَ الأَرْضِ،تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الأَرْضِ أَوْفِي الدَّارِ،فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَامِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا،فَإِذَااقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"(مسند أحمد ط الرسالة ٤٩٤)

(١٦٢)قوله:أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ،عنوان الآية:النبي ﷺ تابعٌ لرضوانِ الله فكيف تنسبون الغلول إليه؟،والمرادمنه المهاجرون والأنصار،

(١٦٣)قوله:هُمْ دَرَجَاتٌ،الحمل مبالغة ،[1]يعني مِن اتبع رضوان الله ومَن باء بسخط مِن الله،شُبهو بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب [2] أوالمعنى هُم أولُوادرجاتٍ متفاوتةٍ عِندَ اللهِ بعضُ المؤمنين أقرب إلى الله مِن بعضٍ،وبعض الكفار والعصاة في درك أسفل من النارمن بعض، فالنبيﷺ ذوالدرجات فلايكون خائناً،لأن الخائن يكون في الدرك الأسفل من النار (التفسير المظهري)

(١٦٤)قوله:لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ،عنوان الآية:بيان الصفة الأُخري للنبيﷺ بأن الله مَنَّ به علي المؤمنين، والربط:بوجوه[1]كيف يكون النبيﷺ غالاًوالحال أن الله منَّ به علي المؤمنين،فههناألمن بالبعثة وقديكون المَنُّ بالإيمان كمافي الحجرات١٧) [2] أنَّ هذاالرسول نشأ فيما بينهم ولم يَظهرمنه طول عُمره إلاالصدق والأمانة،فكيف يليق بمن هذاحاله الخيانة؟ [3]ومنها:كأنه تعالى قال:لاأكتفي في وصفه بأن أنزهه عن الخيانة ولكني أقول: إن وجوده فيكم من أعظم نعمي عليكم. [4] ومنها:أنكم كنتم جاهلين، وإنماحصل لكم الشرف والعلم بسبب هذاالرسول،فالطعن فيه طعنٌ فيكم (تفسير النيسابوري) فإن قيل:قدمنع الله الخلق عن المن فكيف يَمن علينا؟ قلنا:[١] لايُسئل عمايَفعل وهُم يُسئلون[٢] أيضاً يكون غرض العبدبالمن إظهارعَمَله للناس وبه تُبطل الأعمال،والله يَمُنُّ بطريق إظهارالنعمة ولانقص في ذالك لانقلاً ولاعقلاً، قوله:عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [1] قيل المرادمنه من آمن من قومه خاصة- وتخصيصهم مع أن نعمة البعثة عامة لسائرالمؤمنين لزيادة إنتفاعهم به وإكتسابهم مزيد الفضل بسببه وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ

إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ
لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ
أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ

ﷺقَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ» متفق عليه صحيح البخاري (٤/ ١٧٨) وعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ» متفق عليه صحيح البخاري (٤/ ١٧٩) [2] وقيل: أراد به مؤمنوا العرب كلهم لأنه ليس حى من أحياء العرب إلاوله فيهم نسب إلابنى تغلب **وفى الحديث:** عَنْ سَلْمَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ "يَاسَلْمَانُ لاتُبْغِضْنِي فَتُفَارِقَ دِينَكَ" قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ أُبْغِضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللهُ؟ قَالَ: تُبْغِضُ الْعَرَبَ فَتُبْغِضُنِي" مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ١٣٥) ورواه الترمذي (٦/ ٢٠٩) وقال هذا حديث حسن- [3] وقيل أراد به جميع المؤمنين، التفسير المظهري (٢ ق ١/ ١٦٦)

قوله: إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أي: مِن جنس الإنس لامِنَ الملك لأنَّ الجنس إلى الجنس أميَلُ. ويروى عن النبي ﷺ وعن فاطمة ﷺ أنهماقرآ مِنْ أَنْفَسِهِمْ بفتح الفاء أي أشرفهم. تفسير النيسابوري (٢/ ٣٠٣)

وقال الشيخ ولي الدين العراقي لوقال شخص: أومن برسالة محمد ﷺ إلى جميع الخلق، لكن لاأدري هل هومن البشرأومن الملائكة أومن الجن؟أولاأدري هل هومن العرب أوالعجم؟فلاشك في كفره لتكذيبه القرآن وجَحدِه ما تلقّتهُ قرونُ الإسلام خلفاعن سلفٍ وصارمعلوما بالضرورة عند الخاص والعام روح المعاني (٢/ ...)

قوله: وَيُزَكِّيهِمْ [1] يعني يأخذمنهم الزكاةليطهرأموالهم، [2]: ويزكيهم يعني: يطهرهم من الذنوب والشرك. [3]: ويزكيهم أي: يأمرهم بكلمة الإخلاص، وهي قول لا إله إلاالله، تفسير السمرقندي (١/ ٢٦٣)

(١٦٥) **قوله: أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ**، عنوان الآية: بيان حكمة الهزيمةفي الأحد، وجواب ،،أولما،، محذوف، أي جزعتم وفزعتم وقدم الهمزةللصدارة وحُذف مدخوله إختصاراً، **وعن علي ﷺ** قال: جاءجبريل إلى النبيّ ﷺ فقال له: يامحمد، إن الله قدكره ماصنع قومك في أخذهم الأسارى، وقد أمرك أن تخيّرهم بين أمرين: أن يقدّموافتضرب أعناقهم، وبين أن يأخذواالفداء على أن يُقتل منهم عدتهم. قال: فدعارسول الله ﷺ الناس فذكرذلك لهم، فقالوا: يارسول الله، عشائرناوإخواننا!!الابل نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد مناعِدَّتهم، فليس في ذلك ما نكره!قال: فقتل منهم يوم أُحد سبعون رجلاعدة أسارى أهل بدر. تفسير الطبري (٦/ ٣٦١)

قوله: قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا أي: يوم بدر، لأن المسلمون قتلوايوم بدرسبعين نفساًمن صناديدقريش وأسرواسبعين، وقتل من المسلمين يوم أُحد سبعين ولم يؤسرمنهم أحد، تفسير السمرقندي (١/ ٢٦٣)

قوله: مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ، أَيْ: بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ وَاخْتِيَارِكُمُ الْقَتْلَ، تفسير البغوي (٢/ ١٣٩) **وقيل**: إنماوقعتم في هذه المصية بشُؤم معصيتكم في الأمورالمتقدم ذِكرهافي الاية١٥٢). اللباب (٦/ ...)

(١٦٦) **قوله: وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ** عنوان الآية الوجه الأُخري للهزيمة، **وقال القشيري**: هُوّن على المؤمنين وأصحاب البصائرمالقوامن عظيم الفتنة يوم أحد، بأن قال إن ذلك أجمع كان بإذن الله، وإنّ بلاءً يُصيب بإذن الله لمن العسل أحلى، ومِن كل نعيم أشهى. تفسير القشيري (١/ ٢٩٥)

﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا اتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن

قوله:وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ،أي:ليظهرإيمان المؤمنين بثبوتهم على مانالهم،ويظهرنفاق المنافقين بفشلهم وقلةصبرهم.

(١٦٧) قوله:وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا،عنوان الآية:ألوجوه الأخرللهزيمة،وهي عطفٌ علي قوله فبإذن الله،من قبيل عطف العلة الغائي علي العلة الفاعلي،1 ألعلة الفاعلي مامنه الشيئ 2 ألعلة الغائي ماله الشيئ 3 ألعلة الصوري مابه الشيئ بالفعل 4 ألعلة المادي مابه الشيئ بالقوة،

قال أبو عبيد:ألنفاق 1 من نافقاء اليربوع؛ لأن جحراليربوع لهابابان:ألقاصعاء،والنافقاء،فإذاطُلِب من أيهماخرج من الآخر،فقيل للمنافق: إنه منافق لأنه وضع لنفسه طريقين: إظهارالإسلام،وإضمارالكُفْرِ،فمن أيهماطُلِبَ خرج من الآخر. 2 قال ابنُ الأنباري:ألمنافق من النَّفَق،وهوالسربُ،ومعناه: أنه يتستّربالإسلامِ كمايتستَّرالرجُلُ في السَّرَبِ. 3 أنه مأخوذٌ من النافقاء،ولكن على غيرالوجه الذي ذكره أبوعبيدٍ،وهوأن النافقاءجحر يحفره اليربوعُ في داخل الأرضِ،ثم إنه يُرقِّق مافوقَ الجُحر،حتى إذارابه رَيْبٌ،رفع التراب برأسه وخرج،فقيل للمنافق:منافق؛لأنه أضمرالكُفْرفي باطنه،فإذافتشته رمى عنه ذلك الكفر،وتمسّك بالإسلام». اللباب (٦/ ٤٠) قال بن عباس رضي الله عنهما: والمراد بالذين نافقواعبد الله بن أُبي،وأصحابه.وقال موسى بن عقبة:خرج النبيّ ﷺيوم أُحد،ومعه المسلمون،وهم أُلف رجل،والمشركون ثلاثة آلاف،فرجع عنه ابن أبي في ثلاثمائة

قوله:اوادفعوا،1 معناه إن كان في قلوبكم حُبُّ الدين والإسلام فقاتلوا للدين والإسلام، وإن لم تكونوا كذلك، فقاتلوا دفعاً عن أنفسكم وأهليكم وأموالكم.وحريمكم، رواه أبوصالح عن ابن عباس 2 وقال السُّدِّيُّ: وابنُ جُرَيْج: ادفعواعنا العدوبتكثيرسوادنا - إن لم تقاتلوا معنالأن الكثرة أحد أسباب الهَيْبة. اللباب (٦/ ١١) قوله:لونعلم قتالاً،1 لانعلم الفروسية وتعليم الأسلحة،2 لانعلم أنهاقتال واقعة بل هوجدالٌ بين الروس والأمريكا،كمايقوله أبناء النفاق اليوم،قوله:هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ 1 أنهم كانواقبل هذا الوقت كاتمين للنفاق،فكانوافي الظاهرأبعدمن الكفر،فلماظهرمنهم ماكانوا يكتمونه صاروأقرب للكفر؛ لأن رجوعهم عن معاونة المسلمين دَلَّ على أنهم ليسوامن المسلمين.2 وقيل:ألمعنى أنهم لأهل الكفر أقرب نُصْرَةً منهم لأهل الإيمان،لأن تقليلَهم سوادَالمسلمين يؤدي إلى تقوية المشركين.اللباب(٦/١٣)

(١٦٨) قوله: الذين قالوا،عنوان الآية:بيان القباحة الواحدة لهم،

قوله:فادرؤاعن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في أن القعود ينجي منه لأنكم إن نجوتم من القتل الذي هوأحد أسباب الموت لم تقدرواعلى دفع سائرأسبابه المبثوثة ولا بُدَّ لكم أن يتعلق بكم بعضها. وروي أنه مات يوم قالواهذه المقالة:سبعون منافقاً.السراج المنير(/ ٢٦٤)

كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا ؕ بَلْ اَحْيَآءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ ۙ ﴿١٦٩﴾
فَرِحِيْنَ بِمَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۙ وَيَسْتَبْشِرُوْنَ بِالَّذِيْنَ لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ ۙ اَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُوْنَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُوْنَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ ۙ وَّاَنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ ﴿١٧١﴾ ع ١٧

(١٦٩)قوله:ولا تحسبن الذين قتلوافي سبيل الله،عنوان الآية:بيان علوّ شان الشهداء ردًّالما حقره المنافقون من شأنهم،والترغيب الي الجهاد،

قوله:عندربهم يُرزقون،أي:ذووزُلفى منه فليس المراد القرب المكاني لإستحالته ولابمعنى في علمه وحكمه لعدم مناسبة المقام له، بل بمعنى القرب شرفاًورتبة. السراج المنير/… أى يفيض عليهم النعم الأُخروية. بصائر ذوي التمييز/… ،ومن القواعد أنه يكون الرزق حيث يكون الحياة،

وفي الحديث:[1] عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍجَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍخُضْرٍتَرِدُ أَنْهَارَالْجَنَّةِ،تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ،فَلَمَّا وَجَدُواطِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ،قَالُوا:مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلايَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلايَنْكُلُواعِنْدَ الْحَرْبِ،فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ"قَالَ:فَأَنْزَلَ اللهُ:الاية سنن أبي داود(٣/١٥) [2] وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ:سَأَلْنَاعَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا،قَالَ:أَمَا إِنَّاقَدْ سَأَلْنَاعَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:ﷺ« أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍخُضْرٍ،لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ،فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً» ،فَقَالَ:"هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا:أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا،فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،فَلَمَّا رَأَوْاأَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوامِنْ أَنْ يُسْأَلُوا،قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَاحَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى،فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا" صحيح مسلم(٣/١٥٠٢) [3] وعن جَابِرَبْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه يَقُولُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺفَقَالَ لِي:يَاجَابِرُمَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اُسْتُشْهِدَ أَبِي،وَتَرَكَ عِيَالاًوَدَيْنًا، قَالَ: أَفَلاأُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.قَالَ:مَاكَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّمِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ،وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا .فَقَالَ :يَاعَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ.قَالَ: يَارَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ قَالَ:وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: سنن الترمذي ت بشار(٥/٨٠)

(١٧٠) قوله:فرحين بما آتاهم الله عنوان الآية:بيان النكتتين للبشارة،أعني عدم الخوف وعدم الحزن،

قوله:من فضله وهوشرف الشهادة والفوزبالحياة الأبدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة،

(١٧١)قوله: يستبشرن بنعمة من الله وفضل،عنوان الآية:بيان النكات الثلاثة في البشارة،أعني النعمة ،والفضل،وعدم إضاعة الأجر،

فإن قيل:أليس الذي ذكرفرحهم بأحوالِ أنفسهم والفرحُ عينُ الإستبشارِفلزم التكرارُ؟ **فالجوابُ** من وجهين:[1] أن الإستبشارَ هوالفرحُ التامُ فلا يلزم التكرارُ[2] لَعَلَّ المرادَ حصولُ الفرحِ بماحصل في الحالِ،وحصولُ الإستبشارِبماعرفوا أنّ النعمةَ العظيمةَ تحصل لهم في الآخرةِ.**فإن قيل**:ماالفرقُ بين

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾

النعمةِ والفَضلِ،فإنَّ العطف يقتضي المغايرة؟ **فالجواب**:[1] أن النعمةَ هي الثواب، والفَضل:هوالتفضُّل الزائد.[2] وقيل:ألنعمة:ألمغفرة،والفضل:ألثواب الزائد.[3] وقيل:للتأكيد.

وفي الحديث:عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:«لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُلَهُ ،ويَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ويُجارُمِنْ عذابِ الْقَبْرِ،وَيَأْمَنُ الْفَزَعَ الأكْبَرِ،وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تاجُ الْوقارِ،ألْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خيرٌمِنَ الدُّنْيَا وَمَافِيهَا،ويُزَوَّج اثنينِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أقارِبِه» ،قال: هذاحديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ. سنن الترمذی وهذا تفسيرُالنعمةِ والفضلِ،ودلَّ الآية على أنَّ الإنسانَ يكون فَرحُهُ وإستبشارُهُ بصلاحِ حالِ إخوانِهِ أتم من إستبشاره بسَعادةِ نَفْسِه،لأنهُ تعالى مَدَحهم على ذلك بكونهم أوّلَ ماأستبشروافرحابإخوانهم،ثم ذكر بعده إستبشارهم بأنفسهم،فقال: {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ} اللباب

قوله:وان الله لايُضيع،**وفي الحديث**،[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ،لاَ يُخْرِجُهُ إِلاالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ،وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ،أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ،مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» صحیح البخاری صحیح مسلم [2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلاجَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ،وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ» صحیح البخاری صحیح مسلم [3] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إِلاَّكَمَايَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ. سنن الترمذی

(١٧٢)قوله:الذين استجابوا والرسول عنوان الآية:بيان شان المجروحين،وإشارة إلي غزوة حمرآء الأسد،روي أنَّ أباسفيان وأصحابه لما إنصرفوامِن أُحدٍ فبلغوا الروحاء نَدمواوهمُّوابالرجوع،فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأراد أن يُرهبهم ويُريهم مِن نَفسِه وأصحابه قُوّة،فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال:«لايخرُجنَّ معنا أحدٌ إلامن حضريومنابالأمس،فخرج ﷺ مع جماعة حتى بلغواحمراء الأسد»وهي مِن المدينة على ثمانية أميال،وكان بأصحابه القرح،فتحاملُواعلى أنفسهم حتى لايفُوتهم الأجر .السراج المنير (١/ ٢٦٥) **وقيل**:إنَّ أباسفيان حين رجع مِن أحدٍ،نادى فقال:يا محمد، إنَّ الموعد بينناوبينك موسم بدرالصغرى.فقال ﷺ لِعمر رضي الله عنه:«قُلْ لَهُ ذَلِكَ بَيْنَنَاوَبَيْنَكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»ثم ندِم أبوسفيان،فقال لِنعيم بن مسعود،وكان يُخرج إلى المدينة للتجارة: إذا أتيتَ المدينة،فخوّفهم لكيلا يخرجوا.فلماقدم نعيمٌ ألمدينة قال:إن أبا سفيان قد جمع خلقاًكثيرة،فكرِهَ أصحاب رسول الله ﷺ ألخروج إليهم وتثاقلوا، فلمارأى ذلك رسول الله ﷺ منهم قال:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرُجَنَّ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِي مِنْكُمْ أَحَدٌ»قال: فمضى رسول الله ﷺ للميعاد،ومعه نحواًمن سبعين رجلاً،حتى إنتهوا إلى ذلك الموضع،وكان هُنالِك سوقٌ فلم يخرج أحدٌ مِن أهل مكة،فتَسَوَّقوامِن السوق حاجتهم وإنصرفوا.**ثم الاجابة** هي نفس الجواب وافق المطلوب أم لا،والإستجابة ألجواب بماوافق المطلوب، تفسير السمرقندي

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ۚ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

(١/ ٢٦٦)

(١٧٣)قوله:الذين قال لهم الناس،عنوان الآية:شانُ الصحابة المجروحين،والمراد مِنَ الناس نعيم بن مسعود،(أسلم هو يوم الأحزاب)قوله:قدجمعوا لكم،إذاجاء في صلة الجمع اللام فمعناه الإتفاق أي إتفقوا،أومعناه جمعواالأحزاب لمقابلتكم،قوله:فزادهم ايمانا،قال بنُ الخطيب:ألمرادُ بالزيادةِ في الإيمان أنهم لماسمعواهذا الكلامَ المخوِّف لم يلتفِتواإليه،بل حُدِّث في قلُوبهم عَزْمٌ متأكِّدٌ على محاربة الكفار، وعلى طاعة الرسول ﷺ في كل مايأمر به وينهى عنه ثقل ذلك أوخَفَّ -لأنه قد كان فيهم مَنْ به جراحاتٌ عظيمةٌ،وكانوامحتاجين إلى المداواةِ، وحُدِّث في قلوبهم وُثوقٌ بأنَّ الله ينصرهم على أعدائهم،ويؤيدهم في هذه المحاربة،فهذاهوالمراد من قوله: {فَزَادَهُمْ إِيمَاناً} اللباب(٦/ ٦١)

إعلم:أنَّ ههنا شيئين،1 ألإيمان المطلق،وهوالإيمان(المفرد)الخالص بدون العمل،وهولايزيد ولاينقص، وهومذهب أبي حنيفة رحمه الله،ودليله أنَّ الإيمان تصديقٌ،والنقصان مِن اليقينِ والتصديقِ شكٌّ وترددٌ، والشاكُ والمتردد فيماجاء به الرسول كافرٌ،فينبغي أن يُحمل ظاهرالكتاب والسنة علي الزيادة والنقصان بحسب زيادة المؤمَن به ونقصه،2 ومُطلق الإيمان(ألمركب)وهوعامّ يَشمل الأعمال ايضاً،لأن الشيئ في مرتبة مُطلق الشيئ يكون عاماًوهويزيدُ وينقص، بدائع الفوائد(٤/ ١٧)لابن القيم ،

اونقول:أنَّ الإيمان يُطلق علي المعنيين 1 ألتصديق الذي هُوالأصل وهُولايزيد ولاينقص 2 أماإنجلاؤه وحلاوته وبشاشته وبإعتبارالكيفية والكمية فيزيد وينقص،كمال التعليق الصبيح على مشكوة المصابيح للشيخ عبدالجبار الباجوري ،

فصل:هذه الواقعةُ تدل دلالةً ظاهرةً على أنَّ الكُل بقضاءه وقَدَره،وذلك لأنَّ المسلمين كانواقد إنهزموامِن المشركين يوم أُحدٍ، والعادة جاريةٌ بأنه إذا إنهزم أحد الخصمينِ عن الآخر،فإنه يحصل في قلب الغالب قوة وشدة إستيلاء،وفي قلب المغلوب إنكساروضعف ،ثم إنه سبحانه وتعالى قَلَّبَ القضية ههنا،فأودع قلوبَ الغالبين وهم المشركونَ الخوفَ والرعبَ،وأودع قلوب المغلوبين ألقوةَ والحميةَ والصلابةَ،وذلك يدُلُّ على أنَّ الدواعي والصوارفَ مِنَ الله تعالى، وأنها متى حدثت في القلوبِ وقعت الأفعال على وفقها.اللباب(٦/ ٦٠)،قوله: وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، أي: ثقتنابالله،وأيقنواأن الله لايخذل محمدا ﷺ،

وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ،وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ»حِينَ قَالُوا:{إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ،آه صحيح البخاري(٤٥٦٣)وفي الشعراء٦١)قالهاموسي حين قال قومه: انالمدركون،

(١٧٤)قوله:فانقلبوا بنعمة من الله،عنوان الآية:بيان ثمرة التثبت،بثلاثة أشياء أعني الفضل والرحمة وإتباع الرضا ١ قال مجاهدٌ:ألنعمة ههنا العافية،والفَضْل:ألتجارة.٢ وقيل:ألنعمة:منافِعُ الدنيا،والفَضْل: ثواب الآخرة.اللباب(٦/ ٦٣)

إِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ۖ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا ۗ يُرِيْدُ اللّٰهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْاٰخِرَةِ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيْمَانِ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ

(١٧٥)قوله: إنما ذلكم الشيطان،عنوان الآية:ألتيقُّظ للأعداء ومكرهم، والمرادمِن الشيطان الجاسوس يعني نعيم بن مسعود،لأن كل عات متمرد شيطان يُخَوِّفُ أوليَاءَهُ [1] يعني بأوليائه الكفار.[2] ويقال: يخوف أشكاله.[3] وقال الزجاج: إنماذلِكُمُ الشَّيطانُ أي ذلك التخويف عمل الشيطان يخوفكم من أوليائه.

(١٧٦)قوله:وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ،عنوان الآية:ألتسلي للنبي ﷺ [1]قال الكلبي:ألمراد به المنافقين ورؤساء اليهود،كتمواصفة محمد ﷺ في الكتاب فنزل الآية، [2] إن أهل الكتاب لمالم يؤمنواشقّ ذلك على رسول الله ﷺ،لأن الناس ينظرون إليهم ويقولون:إنهم أهل الكتاب فلوكان قوله حقالأتبعوه.فنزلت هذه الآية.[3] ويقال:نزلت في مشركي قريش،لأنهم كانوا أقرباءه، والناس يقولون: لوكان قوله حقالأتبعه أقرباؤه، فشق ذلك عليه فنزلت الآية، تفسير السمرقندي

قوله:إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً أي:لاينقصوامن مُلكِ الله وسُلطانه شيئاً بكفرهم،وهذاكماروى أبوذرالغفاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺأنه قال:«قَالَ الله لوأنَّ أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم كانواعلى أتقى قَلْبِ رَجُلٍ مِنكُم،مَازَادَ ذلك فِي مُلْكِ الله شَيْئاً،وَلَوْ كَانَ أوَّلُكُمْ وَآخِرُكُم وَجِنُّكُم وَإِنسُكُمْ كَانُواعَلَى أفجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنكُم،مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»الصحيح لمسلم

(١٧٧)قوله إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ،عنوان الآية :ألزجرلمُبدِّلي الكفربالإيمان،[1] أنَّ اليهود كانوا يَعرفون النبي ﷺ ويؤمنون به قبل مَبعَثِهِ،فلما بُعِثَ كفروابه،وتركواماكانواعليه،فكأنهم أُعطواالإيمان وأخذواالكفربدلأعنه،كما يَفعلُ المشتري [2] أوالمراد منه المنافقينَ؛لأنهم متى كانوامع المؤمنين أظهروا الإيمان،فإذاخلواإلى شياطينهم كفروا وتركوا الإيمان،فكان ذلك كأنهم إشتروواالكفربالإيمان.اللباب

قوله:لن يضروالله شيئا،ومعناه:إن أضرُّوافما أضروالإلابأنفسهم،وإن أضرُّوافما أضرّوالإلاعلى خُسرانهم. تفسير القشيري فإن قيل:مافائدة التكرارفي الأيتين في قوله:{لَن يَضُرُّواُالله شَيْئاً} فالجوابُ:أنَّ فائدة التكرارِ أمورٌ:[1] أن الذين إشترواالكفرَ بالإيمانِ لا شك أنهم كانواكافرين أولاً،ثم آمنوا،ثم كفروابعد ذلك، وهذا يدلُّ على شدّة الإضطرابِ،وضَعفِ الرأي، وقِلَّةِ الثباتِ،ومثل هذاالإنسان لاخوف منه،ولا هيبةَ له، ولاقدرة له على إلحاق الضَرَربالغير.[2] أن أكثرهم إنما ينازعونك في الدّينِ لا بِنَاءً على الشُّبُهات،بل بناءً على الحَسَدِ والمنازعة في منصب الدُّنيا،ومَنْ كان عَقْلُه بهذاالقَدْروهوبيع السعادة العظيمة الأخروية بالقليل الفاني من سعادة الدنياكان في غاية الحماقة، ومِثْلهُ لايقدرعلى إلحاق ضرربالغيروالله أعلم.اللباب

(١٧٨)قوله:وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية:ألزجرللكفار،وجواب سوالٍ،أنانراهم أهل الأموال

كَفَرُوٓا اَنَّمَا نُمۡلِىۡ لَهُمۡ خَيۡرٌ لِّاَنۡفُسِهِمۡ ؕ اِنَّمَا نُمۡلِىۡ لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوۡۤا اِثۡمًا ۚ وَلَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِيۡنٌ ﴿۱۷۸﴾ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الۡمُؤۡمِنِيۡنَ عَلٰى مَاۤ اَنۡتُمۡ عَلَيۡهِ حَتّٰى يَمِيۡزَ الۡخَبِيۡثَ مِنَ الطَّيِّبِ ؕ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى الۡغَيۡبِ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَجۡتَبِىۡ مِنۡ رُّسُلِهٖ مَنۡ يَّشَآءُ ۖ فَاٰمِنُوۡا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ ۚ وَاِنۡ تُؤۡمِنُوۡا وَتَتَّقُوۡا فَلَكُمۡ اَجۡرٌ عَظِيۡمٌ ﴿۱۷۹﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ الَّذِيۡنَ يَبۡخَلُوۡنَ بِمَاۤ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنۡ فَضۡلِهٖ هُوَ خَيۡرًا لَّهُمۡ ؕ بَلۡ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۡ ؕ

والأولادوالأعمار؟،**جوابه**: أنها إمهالٌ

(١٧٩)**قوله:مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤمنين**،عنوان الآية:بيان التميزبين المنافق والمؤمن،وجواب سوالٍ ،أناثري المؤمنين في المصائب ومنهافرضية الجهاد؟**الجواب**:أنّ الأحوال التي وقعتْ في تلك الحادثةِ مِن القتل والهزيمة،ثم دعاه النبي ﷺ إلى الخروج مرّة أخرى إلى بدرالصُغرى،لموعد أبي سفيانَ مع ماكان بهم من الجراحاتِ، دليلٌ على إمتيازالمؤمنين من المنافقين ولايترك الإختلاط بينهم،«اللباب»، **وحاصل الجواب**:أنَّ التكاليف علي المؤمن لرفع الدرجات،والجهاد لتميزالشُجاع مِن الجُبان والمؤمن من الكافر، **قوله:حتي يميزالخبيث من الطيب**،[1] قيل: إنماحصل التمييزُيوم أُحُدٍ بإلقاء الجميع في الخوف والقتل والهزيمة،فمَن كان مؤمنا ثبت على إيمانه وتصديقه ولم يتزلزل،ومَن كان مُنافقاظهرنفاقه وكفره [2] وقيل: في معنى الآيةحتى يميزالمؤمن من الكافربالجهاد والهجرة .«تفسيرالخازن»

قوله:وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ إستدلَّ الفرقة البريلوية مِن الآية،بأن اللام في الغيب للإستغراق،وقوله ولكن الله،، إستثناءٌ من الغيب فعُلِم أنَّ النبيﷺ عالم بكُلِّ شيءٍ،قاله أحمد رضاخان البريلوي في كتابه جاء الحق...،**قلنا**:[1] ألّلام في،ألغيب عهديٌّ كمايدُلّ عليه سوق الكلام ،والمرادمنه أخبارالمنافقين،**وقال التفتازاني**:لَكنَّ الْعَهْدَ هُوَ الأَصْلُ ثُمَّ الاسْتِغْرَاقُ،«شرح التلويح على التوضيح»، **ثم قال**:فلأنَّ التَّعْرِيفَ لايَلْزَمُ أنْ يَكُونَ لِلإستِغرَاقِ بَلْ الْعَهْدُ هُوَالأصْلُ،«»، **ايضاً**:ألإستغراق هُومعناه المجازي والصيرورة إلي المجازعندوُجودالحقيقة لايجوز،[2] أنَّ الإستثناء غيرمتصل بل منفصلٌ،أي ولكن الله يصطفى ويختارمن رسله من يشاء فيطلعه على ما يشاء من غيبه، «تفسيرالخازن» ولكن الله يَطّلع أنبياءه ورُسُله بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوتهم.«تفسيرالسمرقندي» [3] لوسلّمنا أنَّ النبيﷺ كان عالما بالغيب،فأيُّ ضرورة إلي الوحي بعده؟والحال أنه نُزلت بعده وحيٌ كثير،**وايضاً**:هذه الآية نزلت في سنةثلاث مِن الهجرة وكانت واقعة الإفك بعده فلوكان عالماً لماحزن، ونفي الله علم الغيب في آواخر سورة نزلت مِن القرآن نحو{لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ}[التوبة:١٠١] «تفسيرالسمرقندي»

(١٨٠) **قوله:وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ** عنوان الآية:ألزجرللبخلاء والتخويف الأُخروي،ومِن الحِكَم:ألبخيل مذموم، والحسود مرجوم، والحريص محرومٌ.**وقال الشاعر**

يَاطالب الرزقِ فى الآفاق مجتهداً ... كَبّخ لجامَك إن الرِّزق مقسومٌ**

لا تحرصَنَّ على ما لست تُدرِكُه ... إنّ الحريصَ على المحبوبِ محرومٌ** «بستان الواعظين»

(١٥٠)

سَيُطَوَّقُوْنَ مَا بَخِلُوْا بِهٖ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ وَلِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿۱۸۰﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ فَقِيْرٌ وَّنَحْنُ اَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوْا

قوله:بما آتاهم الله من فضله 1 أي بما أعطاهم الله من المال،يبخلون ويمنعون الزكاة والصدقة وصلة الأرحام، 2 عن ابن عباس رضي الله عنهما :أن هذه الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته، وأراد بالبخل كتمان العلم الذي أتاهم الله،تفسير الثعلبي(٣/٢٢١) فلا يظنوا أن ذلك هو خيرا لهم،

قوله: سيُطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة 1 هوطوق من نارفي عنقه وقال ابراهيم النخعي معناه يجعل يوم القيامة في أعناقهم طوقامن نار 2 أوهوعلى وجه المثل،يعني وبال ذلك في عنقهم،تفسير السمرقندي(١/٢٦٩) 3 وقال مجاهد: يكلفون يوم القيامة أن يأتوا ممّا بخلوا به في الدنيامن أموالهم يوم القيامة 4 وقال المؤرّخ:يلزمون أعمالهم مثل ما يلزم الطوق بالعنق، تفسير الثعلبي(٣/٢٢١)

وفي الحديث: 1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالا،فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَامَالُكَ أَنَاكَنْزُكَ، ثُمَّ تَلاَ الآيَةَ،صحيح البخاري(٢/١٠٦) 2 وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ:انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَامِنْ رَجُلٍ تَكُونُ لَهُ إِبِلٌ،أَو بَقَرٌ،أَوغَنَمٌ،لاَيُؤَدِّي حَقَّهَا،إلاأُتِيَ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ،أَعْظَمَ مَا تَكُونُ وَأَسْمَنَهُ تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا،وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ،كُلَّمَاجَازَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولاَهَا،حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ"صحيح البخاري(٢/١١٩)

قولـه:وَلِلّٰهِ ميـراثُ السماواتِ وَالأرضِ وإنما سمي ميراثاعلى وجه المجاز،وأمافي الحقيقة فليس بميراث لأن الوارث في الحقيقة هوالذي يرث شيئاً لم يكن يملكه من قبل،والله عزوجل مالكهما،وفيه إشارة إلي أن الأموال عارية عند أربابها، فإذاماتوارجعت العارية إلى صاحبهاالذي كانت له في الأصل ومعنى الآية: أنّ الله تعالى أمرعباده أن يُنفِقُوا ولايبخلواقبل أن يموتوا ويتركواالمال ميراث الله تعالى،ولا ينفعهم إلاما أنفقوا. تفسير السمرقندي(١/٢٦٩)

(١٨١)قوله:لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ الباب الثاني من هنا إلي الآية١٨٨)وفيه بيان القبائح الثلاثة تحزيرالهذه الأمة ، 1 ذكرالقول القبيح(١٨١) 2 إنكارهم من إتباع الرسول بالدليل الكاذب ١٨٣)مع الترغيب إلي الجهاد والإنفاق ١٨٤)و١٨٥) 3 كتمان الحق،١٨٧)

(١٨١)قوله:لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ فَقِيرٌ عنوان الآية:الزجربقولهم إنّ الله فقير، 1 و في رواية الضحاك:لمانزل على رسول الله ﷺ:مَنْ ذَاالَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاًحَسَناً[البقرة:٢٤٥والحديد:١١] قالت الفجرة من كفرة اليهود:أفقيرّربنافيستقرضنا؟قالواذلك على وجه الإستهزاء،فنزلت هذه الآية. 2 ويقال إنّ النبيّ ﷺ بعث أبابكر رضي الله عنه إلى اليهود ليأمرهم بالإسلام،وأن يعطواالصدقة ويؤمنوا،فلماإنتهى اليهم أبو بكر رضي الله عنه قال فنحاص بن عازورا:أيسأل الله مناالصدقة؟فهوفقيرونحن أغنياء.فنزلت هذه الآية،

قوله:لقد سمع،بهذالعنوان ههناللذم وفي المجادلة ١)للمدح، قوله:سَنَكْتُبُ ما قالوا 1 أي:نحفظ قولهم

وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۙ وَّنَقُوْلُ ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ﴿١٨١﴾ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۚ ﴿١٨٢﴾ اَلَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ اِلَيْنَآ اَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يَاْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَاْكُلُهُ النَّارُ ۭ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِيْ بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالَّذِيْ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوْهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٨٣﴾

ونجازيهم لأنه كلمة عظيمة إذهوكفربالله وإستهزاء بالله والرسول ولذلك نظمه مع قتل الأنبياء،السراج المنير ١/ ٢ يقال: سنكتب ما قالوا،يعني:يكتب عليهم الكرام الكاتبون ويؤاخذون به في الآخرة،تفسير السمرقندي ١/ ،فالمراد منه النسبة الأمري والحاكمي،نظيره في يونس(٢١)والزخرف(٨٠)وق(١٧)والإنفطار(١٢)

قوله:وَقَتْلَهُمُ أي: ونكتب قتلهم،والمرادقتل أسلافهم الأنبياء،ولكن لمارضُوابذلك صحَّتِ الإضافة إليهم،وحسَّنَ رجلٌ عند الشعبي قتلَ عُثمانَ ﷺ،فقال الشعبي:قد شركت في دمِهِ،فجعل الرضابالقتل قتلاً،**قال القرطبيُ**:وهذه مسألة عظمى،حيثُ يكون الرضا بالمعصية معصية،**وفي الحديث**: عَنِ الْعُرْسِ ابْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:إِذَاعُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ،كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَاكَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا،وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا،كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا" سنن أبي داود **والفائدةُ في ضَمّ أنهم** قتلواالأنبياء، إلى وصفهم الله تعالى بالفقر بيان أن جَهْلهم ليس مخصوصاً بهذاالوقت،بل هم منذكانوامُصِرُّون على الجهالات والحماقات.اللباب

(١٨٢)**قوله:ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ**،عنوان الآية:بيان السببين للعذاب أعني ذنوبهم،والثاني العذاب للكفار عدل الله،**قوله:وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**،**فإن قيل**:بأنّ قوله ظلام،،صيغة المبالغة ونفي المبالغة لايستلزم نفي الأصل،**قلنا**:1 ليس الأمركذالك بل هوفاعلٌ ذوكذامثل لبّانٌ وبقّالٌ وتمّارٌ أي ذولبن وذوتمر، كذاهناهي للنسبة لاللمبالغة،أي بذي ظلم،وأفعال العُظماء عظامٌ،فقال بظلام،قاله السيوطي في جلالين.. 2 أوهنانفي القيد والمقيد،والقانون أن النفي إذاتوجهت إلي المُقيد فيسقط القيد وهوأكثريٌّ وربمايسقط القيد والمقيدكليهمانحو قوله تعالي،**ماللظالمين من حميم ولاشفيع**،أي لاشفاعة ولاطاعة،3 أونُقل المبالغة إلي النفي أي: إنتفي الظلم من الله تعالي إنتفاء مبالغاً فيه،قاله شيخ الهند محمودالحسن الديوبندي: 4 بأنه لما قوبل بالعبيدوهم كثيرون ناسب أن يقابل الكثيربالكثير5 وبأنه إذانفي الظلم الكثيرينفى القليل،لأنّ الذي يظلم إنما يظلم لإنتفاعه بالظلم،فإذاترك كثيره مع زيادة نفعه فيمن يجوزعليه النفع والضركان لقليله مع قلة نفعه أترك،السراج المنير

(١٨٣)**قوله:الَّذِينَ قَالُوا** عنوان الآية:بيان القباحة الثانية وهوالإنكارعن النبي ﷺ بالعُذرالكاذب،قال بن عباس رضي الله عنهما:نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود،أتوارسول الله ﷺ فقالوا:

إن الله عهد إلينا،أي:أمرنافي التوراة:**أن لانؤمن لرسول** أي:لانصدق رسولاً يزعم أنه رسول،

قوله:حتي يأتينا بقربان تأكله النار وقال السديّ:هذاالشرط جاء في التوراة ولكنه مع شرط آخروهوأنّ الله تعالى أمربني إسرائيل من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلاتصدّقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النارحتى

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَآءُو بِالْبَيِّنٰتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ ﴿۱۸۴﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ؕ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُوْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ؕ

يأتيكم المسيح ومحمد ﷺ،فإذاأتياكم فآمنوابهمافإنهمايأتيان بغيرقربان ،فكانوامحرفين فيه،وجعلوا الخاص عاماً، (زاد المسير/..، السراج المنير/٣٥٠)

وفي الحديث:عن جابربْن عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي:نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ،وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَارَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ،وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي،وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً "(صحيح البخاري)

(١٨٤)**قوله:فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ**،عنوان الآية:بيان التسلي للنبيﷺ مع تفريع الأدلة الثلاثة،العقلي والنقلي والوحي،**قوله:بالبينات**،هي الأدلة العقلية،لإثبات التوحيدوهي للعوام،

قوله: والزبر هي الصحف والزواجروالمواعظ وهي الدليل النقلي للمتوسط،

قوله:والكتاب المنير،الكتب الكبيرة المشتملة علي الأحكام وهي الأدلة الوحيية،

(١٨٥)**قوله:كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الموت**،عنوان الآية:في أول الآية التشجيع بالجهاد وفي وسطه البشارة للمجاهدين الصابرين،وفي آخرالآية الترغيب إلي الإنفاق،**قال بن الخطيب**:هذه الآية من تمام التسلية لرسول الله ﷺ إما بأن غموم الدنيا يقطعها الموتُ ،وماكان كذلك لاينبغي للعاقل أن يَلْتَفِتَ إليه. وإما لأن بعد هذه الدارداراً يتميزفيها المُحْسِن من المُسِيءِ،والمُحِقُّ من المُبْطِل]فلا يُلْتَفَت إلى غَمِّ الدنيا وبُؤْسِها.لأن مَنْ علم أنَّ عاقبته الموتُ،زالت عن قلبه الغموم والأحزان،(اللباب) **قوله:ذائقة الموت**،مِنَ الذَّوْقِ، أي ذائقة ألم الموت،وَهَذَا مِمَّالامَحِيصَ عَنْهُ لِلإِنْسَانِ،وَلامَحِيدَعَنْهُ لِحَيَوَانٍ.

وَقَدْ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً (شابا صحيحا) يَمُتْ هَرَمًا ... للموت كأس والمرء ذَائِقُهَا

وَقَالَ آخَرُ:"الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ ... فَلَيْتَ شِعْرِيَ بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ"، (تفسير القرطبي)

قوله:وأدخل الجنة فقدفاز ظفربما يرجو،وَنَجَا مِمَّا يَخَافُ.**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالاَعَيْنٌ رَأَتْ،وَلاَأُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلاَخَطَرَعَلَى قَلْبِ بَشَرٍ،فَاقْرَءُوإِنْ شِئْتُمْ فَلاَتَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ (صحيح البخاري، اللباب) **قوله:فَقَدْ فَازَ** **وفي الحديث:**[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَأَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَيَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلاالله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، صحيح مسلم [2] وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ

وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِيْٓ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ ۚ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَذًى كَثِيْرًا ۚ وَاِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ﴿١٨٦﴾ وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوْنَهٗ ۡ

قوله:وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور [1] أي: تغرالمؤمن وتخدعه فيظن الدُّنْيَاوَمَافِيهَا (تفسير البخاري) طُولَ الْبَقَاءِ وَهِيَ فَانِيَةٌ، (تفسير القرطبي) والمتاع:مايُتمتَّع به وينتفع به الناس كالقِدْروالقصعة ثم يزول ولايبقى قاله أكثرالمفسرين.[2] **وقال الحسن**:هوكخضرة النبات ولُعب البنات،ولاحاصل له.[3] **وقال قتادة**:هي متاع متروك:يوشك أن يضمحل،فينبغي للإنسان أن يأخذ من هذاالمتاع بطاعة الله تعالى ما إستطاع.[4] **وقال سعيد بن جُبَير**:هذافي حق من آثرالدنياعلى الآخرة،وأمامَن طلب الآخرة بهافإنها متاع بلاغ.(اللباب)

[5] **وعن علي بن أبي طالب**رضي الله عنه قال: لَيِّنٌ مَسُّها قاتِلٌ سَمُّها.[6] **وعن بعضهم**:ألدنيا ظاهرها مظنة السرور وباطنها مطية الشرور.

(١٨٦)قوله:لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ،عنوان الآية: ألتشجيع علي الجهاد والإنفاق في سبيل الله،اللام جواب القسم المقدر،والمرادمانالهم من الفقروالضروالقتل والجرح والتكاليف الشاقة البدنية والمالية من الصلاة والزكاة والصوم والجهاد، والذي كانوا يسمعونه من الكفرة كالطعن في الدين الحنيف وأهليه، وإغراء المخالفين وتحريضهم عليهم وإغواء المنافقين وتنفيرهم عنهم.(تفسير النيسابوري)

قوله:ولتسمعن،روي: أنَّ رسول الله ﷺ مرّبمجلس فيه عبدُ الله بن أبي وذلك قبل أن يسلِم عبد الله.فإذا في المجلس أخلاطٌ من المسلمين والمشركين واليهود،وفي المجلس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خَمَّرعبدُالله بن أُبي أنفه بردائه وقال:لاتغبرّواعلينا.فسلّم رسول الله ﷺثم وقف.فنزل ودعاهم إلى الله وقرأعليهم القرآن.فقال عبد الله بن أُبي: أيهاالمرءُ إنه لاأحسن مماتقولُ إن كان حقافلا تؤذنا به في مجالسنا.إرجع إلى رحلِك فمن جاءك فاقصُص عليه.فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:بلى يارسول الله فاغشنابه في مجالسنافإنانحب ذلك.فاستب المسلمون والمشركون واليهودحتى كادوايتثاورون.فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا.ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار، (تفسير النيسابوري)

(١٨٧)قوله:وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتواالكتاب،عنوان الآية:بيان القباحة الثالثة أعني كتمان كتاب الله،والظاهرأن المراد بأهل الكتاب كل من أتاه الله علم شيء من الكتاب أيَّ كتابٍ كان كمايفيده التعريف الجنسي في الكتاب. (فتح البيان)

إعْلَمْ: أنَّ ظَاهِرَهٰذِهِ الآيَةِ وَإِنْ كَانَ مُخْتَصًا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارٰى فَإِنَّهُ لايبعد أيضاًدخول المسلمين فيه،لأنهم أَهْلُ الْقُرْآنِ وَهُوَ أَشْرَفُ الْكُتُبِ. (تفسير الرازي)

قوله لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ،أي بالوضاحة الكاملة في الحال،ولاتكتمونه في الإستقبال،[1]عن الحسن:لولا الميثاق الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم ماحدثتكم بكثيرمما تسألون عنه،[2] وقال قَتَادَةُ:مَثَلُ عِلْمٍ لايُقَالُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍلا يُنْفَقُ مِنْهُ،وَمَثَلُ حِكْمَةٍ لا تَخْرُجُ كَمَثَلِ صَنَمٍ قَائِمٍ

فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ
أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾

لايأكُلُ وَلا يَشرَبُ،وكَانَ يَقولُ: طُوبى لِعالِمٍ نَاطِقٍ،وَلِمُستَمِعٍ وَاعٍ،هذاعلم عِلمًا فبذلَهُ،وهذاسمع خيرا فوعاه،3 وفي الحديث:عَنْ أبِي هُرَيْرَة ،رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَال:"مَنْ كَتَمَ عِلمًايَعْلَمُهُ،جَاءَ يَوْمَ القِيامَةِ،مُلجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ"مسند احمد (الرسالة) 4،وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه :قال.ماأخذ الله عَلى أهْلِ الجَهلِ أنْ يَتَعلَّمُواحتّى أخذَ عَلى أهْلِ العِلْمِ أنْ يُعلِّمُوا.تفسير الرازي

قوله:فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ أي فنبذواالميثاق حيث لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه والنبذ وراء الظهرمثلٌ في الطرح وترك الإعتداد،وهودليل على أنه يجب على العلماء أن يُبينواالحق للناس وماعلموه وأن لايكتموامنه شيئاً لغرض فاسدٍ من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم أولجرمنفعة أودفع أذية أولبخل بالعلم،تفسير النسفي وعن الشعبي:هُوبين أيديهم يقرءونه ولكنهم نبذوا العمل به.وعن سفيان: أدرجوه في الديباج والحريروحلوه بالذهب،ولم يحلواحلاله ولم يحرّموا حرامه.تفسير الزمخشري وعن أبي هريرةرضي الله عنه مَا آتى الله عالِماً عِلماً إلاَّ أخَذَ عَلَيْهِ المِيثَاقَ أنْ لاَ يَكْتُمَهُ الجامع الصغير وزياداته .

قوله:ثَمَناً قَلِيلاً أي:من حُطام الدنيا الفانية وأغراضها الفاسدة، روح المعاني والمرادمنه جميعُ الدنيا،

(١٨٨)قوله:لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ،عنوان الآية: ألزجرلكاتمي الحق،وهذاأيضاًمن جملة أذاهم؛لأنهم يفرحون بما أتوابه من أنواع الخُبث والتلبيس على ضَعَفَةِ الْمُسْلِمِين ويُحِبُّونَ أنْ يُحْمَدُوابأنّهُم أهلُ البِرّوالصدقة والتقوى،ولاشك أن الإنسان يتأذّى بمشاهدة مثل هذه الأحوالِ،فأمرالنبيَّ ﷺ بالمصابرة عليهااللباب

قوله:يَفْرَحُونَ بِمَا أتَوْا 1 قيل:سأل رسولُ الله ﷺ اليهودَ عن شيء من التوراة، فأخبروه بخلافه،وفرحوا بذلك التلبيس.2 وقيل فرحوا بنفاقِهم للمسلمين:وفرحوابكتمان النصوص الدالة على نبوة محمد ﷺ.اللباب 3 اى بمافعلوا من إضلال الناس والتدليس وكتمان الحق أومن مطلق المعاصي تفسير المظهري

قوله:وَيُحِبُّونَ أنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا لأنهم كانوا يقولون:نحنُ على دين إبراهيمعليه السلام ولم يكونواعلى دينه.ويقال:كانوا يقولون نحن أهل الصلاة والصوم والكتاب،ويريدون أن يحمدوا بذلك. تفسير السمرقندي

(١٨٩)قوله وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ،الباب الثالث،من هُناإلي آخر السورة،وفيه بيان الأُمورالثلاثة،1 إعادة المضامين الأربعةأعني التوحيد١٨٩)والرسالة١٩٤)والجهاد١٩٥)والإنفاق،١٩٦) 2 تعليمُ الدعاء من ١٩١) إلي الآية ١٩٤)3 ألترغيب بذكرالأوصاف الحسنة لأهل الكتاب ١٩٩)وفي الآية الأخيرة إعادة المضامين الأربعة،

(١٨٩)قوله:وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ عنوان الآية:بيانُ مسالةِ التوحيد،ونفي الشرك في التصرف، والغرض أنه كيف يرجوالنجاة من كان مُعذِّبه هذاالقادر الغالب؟تفسير النيسابوري

إِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَاٰيٰتٍ لِّاُولِي الْاَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيٰمًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ

(١٩٠)قوله:إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ،عنوان الآية: بيان الدليل العقلي علي التوحيد،

وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،قَالَ:بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَى حَاجَتَهُ،فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ،ثُمَّ نَامَ،ثُمَّ قَامَ،فَأَتَى القِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا،ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ،فَصَلَّى ،ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ،وَكَانَ إِذَانَامَ نَفَخَ،فَآذَنَهُ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ،فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ،وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا،وَفِي بَصَرِي نُورًا،وَفِي سَمْعِي نُورًا،وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا،وَتَحْتِي نُورًا،وَأَمَامِي نُورًا،وَخَلْفِي نُورًا،واجْعَلْ لِي نُورًا»الصحيح البخاري

قوله:لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللبّ عن القشر.تفسير النسفي

(١٩١)قوله:الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا، عنوان الآية:بيانُ الصفات الخمسة لأولي الألباب،أعني:الذكرفي الأحوال الثلاث والرابع: التفكروالخامس :الأدعية،وليس المقصودالحصرفي هذه الأحوال بل المقصود منه الدوام في جميع الأوقات، فههنا بيان حال أولي الألباب،وذكرالله في يونس١٢)حال أولي الأمراض،

وفي الحديث:عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ«من أراد أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكرالله» مصنف ابن أبي شيبة وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ ذَكَرَاللَّهَ وَإِنْ أَقَلَّ صَلَاتَهُ وَصَوْمَهُ وَصَنِيعَهُ لِلْخَيْرِ وَمَنْ عَصَى اللَّهَ فَقَدْ نَسِيَ اللَّهَ وَإِنْ كَثُرَ صَلَاتَهُ وَصَوْمَهُ وَصَنِيعَهُ لِلْخَيْرِ)،

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:الذِّكْرُ طَاعَةُ اللَّهِ،فَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ لَمْ يَذْكُرْهُ وَإِنْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، تفسير القرطبي وقال الله تعالى لموسى عليه السلام:ياموسى إجعلني منك على بال ولاتنس ذكري على كل حال،وليكن همّك ذكري فإنّ الطريق إليّ.

قوله:وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ،بأنّ لهاصانعاقادراومدبراحكيما.1 وفي الحديث:عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه،أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ ابْنِه: يَا بُنَيَّ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:"لامَالَ أَعْوَزُمِنَ الْعَقْلِ،وَلافَقْرَأَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ،وَلاوَحْدَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعَجَبِ،وَلامُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ،وَلاعَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ،وَلاحَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ،وَلاوَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلاعِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ» شعب الإيمان

وقال الشاعر: ألمرء إذاكان له فكرة*ففي كل شيئ له عبرة**

2 وكان بن عوريقول:ألفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية،كما يحدث الماء الزرع والنبات،وما جليت القلوب بمثل الأحزان،ولااستنارت بمثل الفكرة.3 وحكي:أن سفيان الثوري رحمه الله صلّى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء فلمارأى الكواكب غشي عليه.وكان سفيان يبول الدم من طول حزنه وفكره. تفسير الثعلبي 4 وقال الرومي:*

فكر آن باشد كه بكشايد راهي*راه آن باشد كه پيش آيدشاهي**

5 وعَنْ مَالِكٍ:قَالَ:قِيلَ لِأُمِّ الدَّرْدَاءِ:مَاكَانَ أَكْثَرُشَأْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه؟قَالَتْ:كَانَ أَكْثَرُشَأْنِهِ التَّفَكُّرَ. قيل له:أفترى التفكرعمل مِنَ الأَعْمَالِ؟ قَالَ:نَعَمْ،هُوَ الْيَقِينُ.6 وَقِيلَ:لِابْنِ الْمُسَيَّبِ:فِي الصَّلَاةِ بَيْنَ الظُّهْرِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا ۚ سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهٗ ۖ وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُّنَادِيْ لِلْإِيْمَانِ أَنْ اٰمِنُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا ۖ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّاٰتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۚ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴿١٩٤﴾

وَالْعَصْرِ،قَالَ:لَيْسَتْ هَذِهِ عِبَادَةً،إِنَّمَاالْعِبَادَةُ الْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ وَالتَّفَكُّرُفِي أَمْرِاللهِ.7 وَقَالَ الْحَسَنُ: تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌمِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.8 وَقَالَ الْحَسَنُ:الْفِكْرَةُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ يَنْظُرُ فِيهَا إِلَى حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ.وَمِمَّا يَتَفَكَّرُ فِيهِ مَخَاوِفُ الآخِرَةِ مِنَ الْحَشْرِوَالنَّشْرِوَالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَاوَالنَّارِوَعَذَابِهَا. تفسير القرطبي

قوله:رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا باطلا في محلِّ الحال أي: يتفكرون قائلين،والمعنى ماخلقته خلقاً باطلاًبغير حكمةٍ بل خلقتَهُ لِحِكمةٍ عظيمةٍ وهُوأن تجعلها مساكِنَ للمكلفين وأدِلّة لهم على معرفتك. تفسير النسفي

ومثلُ الآية في ص٢٧) وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ" أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ ،كَلِمَةُ لَبِيدٍ::أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلٌ ...** وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ" صحيح البخاري

قوله:سبحانك،إشارة إلي التوسل بالأعمال الصالحة،

(١٩٢)قوله:رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النار،عنوان الآية:ألدعاء الثاني،للنجات من أسباب النارأعني الشرك والكفر،قوله:فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ أَيْ: أَذْلَلْتَهُ وَأَهَنْتَهُ.وَقَالَ الْمُفَضَّلُ:أَيْ أَهْلَكْتَهُ،تفسير القرطبي وأمادخول المؤمنين فيهافللتطهير لاللتخزية،إذاالمؤمن ليس له العذاب في الدنياولافي الآخرة،ومعناه ربنا إنك من تدخل النار من عبادك فتخلده فيها،فقدأخزيته.قال:ولايخزي مؤمن مصيرُه إلى الجنة،وإن عذِّب بالنار بعض العذاب. تفسير الطبري

(١٩٣)قوله:رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً،عنوان الآية:بيان الدعاء الثالثة،لجلب أسباب الرحمة والجنة،أعني التوحيد،قوله:يُنَادِي لِلإِيمانِ لأجل الإيمان بالله وفيه تفخيم لشأن المنادي إذلامنادي أعظم من مناد ينادى للإيمان، تفسير النسفي والمرادمن المنادي هوالرسول أوالقرآن أوكل داع يدعوإلي الله،كما في الأنعام١٧)والنحل١٢٢) والأحزاب ٤٦،٦٠) والفصحاء يصفون الدهربأنه يُنادي ويعظ لدلالة تصاريفه قال:شعر: يا واضع الميت في قبره ... خاطبك الدهر فلم تسمع** تفسير النيسابوري

قوله:وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرارِ،مخصوصين بصحبتهم معدودين فى جملتهم والأبرارالمتمسكون بالسنة،

(١٩٤)قوله:ربنا وآتنا مَا وَعَدتَّنَا على رُسُلِكَ 1 اي على تصديق رُسلك 2 أوماوعدتنا منزلاًعلى رسلك 3 أوعلى ألسنة رسلك وعلى متعلق بوعدتناوالموعود هوالثواب أوالنصرة على الأعداء ،عَنْ مَالك بْنِ الْحَارِثِ قَالَ:"يَقُولُ اللهُ:مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ فَوْقَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ " مصنف ابن أبي شيبة ٣٤) فإن قيل:إن الله يفي بمواعيده فأيُّ ضرورة إلي السوال؟ قلنا:1 إنما طلبُوا إنجازماوعد الله والله لايخلف الميعاد لأنَّ معناه طلبُ التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجازالميعاد2 أوالمراد إجعلنامن لهم الوعد تفسير النسفي إذ الوعد غيرمُبين لمن هو؟3 أوالمراد ثبِّتنا على مايُوصلنا إلى عِدتك 4 أوإجعلنا مُستحقين لِتلك المواعيد، 5 أوهُوإظهارللخضوع والضراعة، تفسير النسفي

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾

(١٩٥) **قوله: فاستجاب لَهُمْ رَبُّهُمْ**، عنوان الآية، بيان قبولية الدعاء بالصفات المذكورة، وذكر الماضي للتيقن، **قوله: من ذكر وانثي بعضكم من بعض**، أي في الدين والنصرة والموالاة. **وقيل**: كلكم من آدم وحوّاء، (اللباب [illegible]) وذُكِر الذكر والأنثى، فقد رُوي أنّ أمّ سلمة ﷺ قالت: يارسول الله، مابال الرجال يُذكرون في الهجرة دون النساء؟ فأنزل الله ذلك، (تفسير الراغب الأصفهاني [illegible])

(١٩٦) **قوله: لاَ يَغُرَّنَّكَ**، عنوان الآية: ألتزهيد في الدنيا، وقال: عيسي ﷺ ألدنيا مَعبرة فاعبروها ولاتعمروها، ونزلت في المشركينَ، وذلك أنهم كانوافي رخاءٍ ولينٍ من العيش وتنعم، فقال بعض المؤمنينَ: إنَّ أعداءَ اللهِ فيما نرى من الخير، ونحن في الجَهْد، فأنزلَ الله هذه الآيةَ **قوله: تَقَلُّبُ الذين كَفَرُوا** ألتقلب باب التفعل، تدُل علي الإضطرابِ، أي في ضَرْبِهم «فِي الْبِلادِ» وتصرُّفهم في الأرض للتجارات وأنواع المكاسب. فالخطاب مع النبي ﷺ والمرادُ منه غيره. (اللباب [illegible]) **وفي الحديث**: عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "لاتَغْبِطَنَّ فَاجِرًا بِنِعْمَةٍ إِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ قَاتلا لايَمُوتُ "النَّارُ" (شعب الإيمان [illegible])

(١٩٧) **قوله: مَتَاعٌ** عنوانُ الآية: بيان فناء الدنيا والتخويف الأخروي، وهي خبرمبتدأ محذوف، دَلَّ عليه الكلام، تقديره: تقلبهم، أوتصرفهم متاع قليل. والمخصوص بالذم محذوف، أي: بئس المهاد جهنم. **قوله: مَتَاعٌ قَلِيلٌ** أي: بُلغة فانية، ومُتعة زائلة. [1] لأنَّ الدُّنيَاكُلُّهَا قَليلٌ عَاجِلٌ، ([illegible]) [2] وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا أُوتِيهَا رَجُلٌ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَوْتُ: لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يَسُرُّهُ. ثُمَّ إسْتَيقَظَ فَإِذَا لَيْسَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ. [3] وَقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: نَعِيمُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهِ فِي جَنْبِ نَعِيمِ الآخِرَةِ: أَقَلُّ مِنْ ذَرَّةٍ فِي جَنْبِ جِبَالِ الدُّنْيَا. (مدارج السالكين [illegible]) [4] وَأخرج ابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب ذمّ الدُّنيا: عَن أنس بن مَالك ﷺ قَالَ: جَاءَ ملكُ الْمَوْت إِلَى نوح ﷺ فَقَالَ: يَا أطول النَّبِيين عمراكَيفَ وجدت الدُّنْيَاولذتها؟ قَالَ: كَرَجلٍ دخل بَيْتا لَهُ بَابَانِ فَوقف وسط الْبَاب هنيهة ثمَّ خرج من الْبَاب الآخر (الدر المنثور [illegible]) [5] ونقل السيوطي في الكنز المدفون.... قول البيهقي وسُئل عن حقيقة الدنيا، فقال: قُدورٌ تُغلي وكنوفٌ تُملأ، قاله الشهيدولي الله الكابلكرامي، [6] وإنماوصف الدنيا بالقِلَّة؛ لأنَّ نعيم الدنيامَشُوب بالآفات ثم ينقطع، وكيف لايكون قليلاً وقدكان معدوماًمِن الأزل إلى الآن، وسيصيرُمعدوماً مِن الأزل وإلى الأبد، فإذاقابلت زمان الوجود بما مضى وما يأتي وهوالأزل والأبد كان أقل مِن أن يجوز وصفه بأنه قليل، (اللباب [illegible])

(١٩٨) **قوله: لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ**، عنوان الآية: بيان البشارة الأخروي، **قوله: نزلاً**، إشارة إلي أن نِعم

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ لَمَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خٰشِعِيْنَ لِلّٰهِ ۙ لَا يَشْتَرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا ۗ أُولٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا ۗ وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿٢٠٠﴾ ع٢٠

الجنة يكون علي الدوام علي سبيل الإكرام والإعزاز ،قوله:وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ،أي:من متاع الكفار**وفي الحديث**:1 قَالَ عُمَرُ ﷺ:آتيتُ رسول الله ﷺ،وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ،وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ،وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوبًا،وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ،فَرَأَيْتُ أَثَرَ الحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ،فَقَالَ:«مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ،وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ،فَقَالَ:«أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ»متفق عليه صحيح البخاري 2 وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ حَدَّثَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"اَلدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَسَنَتُهُ، فَإِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا،فَارَقَ السِّجْنَ وَالسَّنَةَ"مسند أحمد الرسالة 3 وعَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُم يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ.سنن الترمذي،تفسير الثعلبي

(١٩٩)قوله : وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ،عنوان الآية: بيان البشارة الخاصة بعد البشارة العامة وبيان صفات أهل الحق،**قال البغوي**:لمامات النجاشي نعاه جبرئيل ﷺ لرسول الله ﷺفي اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله ﷺلأصحابه: أخرجوافصلُّواعلى أخٍ لكم مات بغيرأرضكم النجاشي،فخرج إلى البقيع وكُشف له إلى أرض الحبشة،فابصرسريرالنجاشي،وصلى عليه وكبرأربع تكبيرات وإستغفرله،فقال المنافقون أُنظرواإلى هذا يُصلى على عِلج حبشى نصرانى لم يره قط،وليس على دينه، فأنزل الله هذه الاية- التفسيرالمظهري قوله:خَاشِعِينَ لِلّٰهِ،أى خاضعين متواضعين حالٌ مِن فاعل يؤمن وجمعه بإعتبار المعنى،والخشوع صفة القلب وإذاصلح القلب صلح البدن كله.قوله:لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ حال بعد حال أي:غيرمشترين بآيات التورية ألتي فيهانعت محمد ﷺومعناه لايغيرون كتبهم ولايحرفونه ،قوله:ثَمَنًا قَلِيلًا أي كما يفعله المحرفون من الأحبارلأجل المأكل.

(٢٠٠)قوله:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا عنوان الآية: خلاصة جميع السورة،لأنَّ الله أشاربقوله،، إصبروا،،إلي الرسالة،وبقوله،،صابروا،،إلي الجهاد،وبقوله رابطوا،،إلي الإنفاق،وبقوله،،واتقواالله،،إلي التوحيد. قوله:اصْبِرُوا 1 على دينكم ومشاق التكليفات ومخالفة الهوى وعلى محبة ربكم وطاعته لاتدعوها فى شدة ولارخاء، قاله الحسن 3 وعلى جهاد أعدائكم وعلى البليات والشدائد قاله زيد بن أسلم والكلبي 4 وقال جنيد:ألصبرحبس النفس على المكروه بغيرجزع،5 وقالت الحكماء:ألصبرثلاثة أشياء:ترك الشكوى،وصدق الرضا،وقبول القضاء.6 وقيل: ألصبرالثُّباتُ على أحكام الكتاب والسنة قوله:وَصَابِرُوا،يعنى غالبواأعداء الله فى الصبرعلى شدائد الحرب فلايكونواأشد صبرا منكم، فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مالايرجون،

قوله:وَرَابِطُوا يعني المشركين، وأصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم، ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمّن وراءه وإن لم يكن له مركب،التفسيرالمظهري،والمراد منه حافظوا

الثغورالإسلامية،وفي الحديث: 1 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌمِنَ الدُّنْيَاوَمَاعَلَيْهَا،وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌمِنَ الدُّنْيَاوَمَاعَلَيْهَا،وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِالْغَدْوَةُ خَيْرٌمِنَ الدُّنْيَاوَمَا عَلَيْهَا» صحيح البخاري 2 وعَنْ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌمِنْ صِيَامِ شَهْرٍوَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جرى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ» صحيح مسلم 3 وعن فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلاَّ الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ،وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ. سنن الترمذي 4 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَأَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُواللهُ بِهِ الْخَطَايَا،وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ،وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُالصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ،فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» صحيح مسلم

قوله:لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ،أي تفوزون ببقاء الأبد.وأصل الفلاح:ألبقاء. غريب القرآن لابن قتيبة أللهم إنا نسألك الفلاح يوم اللقاء والفوزعلي الأعداءفي الدنيا والعقبي،

امتيازات السورة: 1 ألسورة ممتازبإصلاح النصاري والشيوخ الجُهال ومن لاعِلم لهم،وإصلاح العلماء الغيرالعاملين،2 بمنهاج المناظرة مع النصاري 3 ببيان أصول النصرانية الستة والردعليها،4 بأجوبة شبهات النصاري،5 بالتعليم للعباد عندورود الشبهات،بقوله لاتُزغ قلوبنا،6 بالتزهيد عن الدنياوهي سبعٌ في سبعٍ،في قوله زُين للناس حُب الشهوات،7 بشهادة الله والملائكة وأولوالعلم،8 بقوله،لاإله إلاهو مرتين في آيةٍ واحدة،(١٨) 9 بقوله ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس،10 بقوله ويُحذركم الله، مرتين وهي قطع الموالات مع الكفار،11 بقوله قل إن كنتم تُحبون الله،12 ببيان اليواقيت والجواهر الخمسة بأقوال أسلاف عيسي ﷺ حيث قال جدةَ عيسي:إنك أنت السميع العليم،وقال أم عيسي:ألله يرزق من يشاء بغيرحساب،وقال خاله ذكريا:إنك سميع الدعاء،وقالت الملائكة:ألله يفعلُ مايشاء،وقال عيسي:إن الله ربي وربكم فاعبدوه،13 بقوله إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك،14 بالمباهلة مع النصاري، كماكانت في البقرة مع اليهود،15 بقوله تعالوإلي كلمةٍ سوآء بيننا،16 ببيان قبائح النصاري خمسة عشر،17 بقوله لاتؤمنواإلالمن تبع دينكم،بالوصيّة باالدين المنسوخة،18 بأن خاتمة الشرك يكون بكتاب الله لقوله بماكنتم تُعلمون الكتاب،وبماكنتم تدرسون وبقوله ولايأمركم أن تتخذوالملائكة،لأن القرآن فيه إنقلاب العقيدة والعمل،19 بقوله وإذأخذالله ميثاق النبيين،وفيه إعلان ختم النبوة عليه، 20 بردالبدعة بقوله ومن يبتغ غيرالإسلام ديناً،21 بشرائط توبة الأمي 22 بدعوي سبقية القبلة لليهودوالنصاري مع الردعليهم،23 ببيان الجهاد ثانياً ببيان القواعدالخمسة التأسيسية للجماعة،وكانت في البقرة بيان الجهاد ببيان شرائط الأمير،24 ببيان حال العالَم قبل مبعث النبي ﷺ بقوله وكنتم أعدآءً فألّف بين قلوبكم، وقوله،وكنتم علي شفاحُفرة من النار،25 ببيان أوصاف العشرة لأهل الكتاب بقوله ليسواسوآء،26 ببيان الوجوه العشرة للمقاطعة من الأعدآء بقوله،لاتتخذوابطانة من دونكم،27 ببيان قصة أحد والبدر تنويراًعلي القوانين،28 بقوله ومامحمدإلارسول، وذكراسم محمد في القرآن أربع

مرات،ولفظ احمد مرة، 29 ببيان مقام الصحابةﷺ بقوله ولقد عفاالله عنهم،وقوله عفاعنكم،مع النكات الخمسة للعفوفي الآية١٥٢)و١٥٥)و١٥٩) 30 بقوله إنَّ الأمركُله لله،31 بقوله ليس لك من الأمرمن شيئ،32 بقوله لقد مَنَّ الله علي المؤمنين،بأن النعمة العُظمي هوإرسال الرسول،33 بقوله بل أحياءٌ عندربهم،34 بقوله ماكان الله ليذرالمؤمنين علي ماأنتم عليه،35 بقوله وإذأخذالله ميثاق الذين أوتواالكتاب،36 بقوله ومن يفعل ذالك فليس من الله في شيئ،بأنَّ من تعلق مع الكفرة فليس بشيئ،37 بقوله ليس علينا في الأميين سبيل،38 بقوله إصبرواوصابرواورابطوا،39 بتعريف البدعة الشرعية بقوله أفغيردين الله يبغون،40 وبكثرة الأدلة علي عبدية عيسيﷺ قاله الشهيد

..........وكتبه الفقيرإلي الله القديرابوأسامه عفي الله عنه، يوم الإثنين ٢٨)شوال المكرم ١٤٣٥الهجرية م ٢٥ اكست٢٠١٤، في قرية مسلم آباد

ختام المجلدالأول

ويليه المجلدالثاني·واوله من سورة النساء